

لواء أ.ح. دكتور

إبراهيم شكريب

كريب فلسطين

١٩٤٨

رؤية مصرية

الزهراء للإعلام العربي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الزهاء للإعلام العربى
قسم النشر

ص. ب : ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة - تلفرافياً : زهرايف - تلفون ٦٠١٩٨٨ - ٦١١١٠٦ - فكس ٩٤٠٢١ رائف يون

P . O : 102 Madinat Nasr - Cairo - Cable : Zahratlf - Tel : 601988 - 611106 - Telex : 94021 Raef U N

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله
وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين﴾

صدق الله العظيم
فصلت / ٣٣

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
حقوق الطبع محفوظة
الجمع التصويرى والتجهيز
بالزهاء للإعلام العربى

تصميم الغلاف : عصمت داوشتاشى
إخراج فنى : السيد المغربى

لواء أ. ح. دكتور
البرهان عبد الكريم

حرب فلسطين ١٩٤٨

رؤية مصرية

الزهراء للإعلام العربي

الإهداء

في الحروب ، كثيرا ماتضيع الحقيقة
في خضم جنازير المجنزرات وهدير
المدافع وأزيز الطائرات وخطب
السياسة وبيانات القادة .

ومن أجل هذه الحقيقة النائية ،
أهدى هذا المؤلف إلى طلاب الحقيقة .

المؤلف

مقدمة

تعتبر حرب فلسطين عام ١٩٤٨ من الأحداث الهامة في التاريخ المعاصر ، ولا يعنى هذا البحث بأثر قيام دولة إسرائيل على العالم ، إنما يقتصر على أحداثها وآثارها على العالم العربى ، فقد خلفت آثارا واضحة في كافة المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، تركت بصماتها بالضرورة، ليس على شكل جميع المجتمعات العربية- وخاصة المجتمع المصرى غداة انتهاء الحرب فحسب- بل على دول الشرق الأوسط كله . فإن هذه الحرب ولا شك حملت بين طياتها إرهابات الثورة الانتقالية التى حدثت فى هذا الشرق خلال السنوات العشر التالية لها بدءًا من الانقلابات السورية ... حسنى الزعيم والحناوى والشيشكلى ، الثورة المصرية فى ٢٣ من يوليو عام ١٩٥٢ ، طرد جلوب من عمان عام ١٩٥٦ ، ثورة العراق فى ١٤ من يوليو (تموز) عام ١٩٥٨ وحركة السودان فى نوفمبر عام ١٩٥٨ الخ .

ويعود سبب اختيارى لحرب فلسطين عام ١٩٤٨ موضوعا للمؤلف إلى عوامل عدة، يأتي فى مقدمتها أن البحوث والدراسات التاريخية الحديثة- باستثناء دراسات قليلة - لم تطرق الموضوع بشكل يجعله فى متناول البحث العلمى والصورة الموضوعية . وبالتالي ظلت هذه الحرب تطرح تساؤلات عديدة لم يكتب لها الحسم تاريخيا، ومن ثم كان يجب التصدى لها من منطلق

مفاهيم أربعة :

المفهوم الأول : تغير شكل الصراع العربى الإسرائيلى إلى شكل جديد من التحديات مما يجعل معالجة مثل هذا الموضوع تاريخيا يلور لنا شكلا مستقبليا للمواجهة السلمية مع إسرائيل، إذ أن قدرا كبيرا مما حدث فى عام ١٩٤٨ على كلا الجانبين العربى والإسرائيلى، ساهم إلى حد ما فى تشكيل الشخصية العربية الاسرائيلية .

المفهوم الثانى : توفر البعد التاريخى للموضوع، فقد مضى نيف وثلاثون عاما على حرب فلسطين عام ١٩٤٨، اتضحت فيها الرؤية لأحداثها، وخاصة بعد نشر بعض الوثائق المتعلقة بها فى لندن، بالإضافة إلى الاستفادة بأقوال الأحياء من السياسيين الذين عاصروها والعسكريين الذين خاضوا غمارها .

المفهوم الثالث : أنه ليس أقدر على التصدى لهذا الأمر – فى تقديرى – سوى رجل عسكرى له اهتمامات بما يسمى بالاستراتيجية القومية بعناصرها الخمسة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية ، وذلك من منطلق أن التأريخ للمعارك الحربية، إنما يندرج تحت ما يعرف بفرع التأريخ العسكرى .

فقد قدر مغزى معركة عام ١٩٤٨ بحجم الجيوش التى اشتبكت فيها أو بطبيعة المعدات التى استعملتها هذه الجيوش، وبالطبع كان لكل منها أهميته ولكنها كانت أهمية ثانوية بالنسبة للأوضاع السياسية العالمية التى قامت فى ظلها الحرب .

المفهوم الرابع : ان التأريخ العسكرى الذى يكتب بعد فترة وجيزة من انتهاء إحدى الحروب، يكون فى العادة غير مرضٍ، لأن الصمت الذى تتطلبه اعتبارات الأمن تفوق الفائدة التى ستعود من النشر ، حتى لو كان الأمر مقصوراً على تسجيل الدروس المستفادة، وإذا قدر للتأريخ العسكرى أن تكون له أية قيمة أكاديمية حقيقية، يمكن أن نستفيد منها شيئا، فإنه يجب أن يكون شاملا ومتجردا وكاملا وموضوعيا تمتزج فيه السياسة بالاقتصاد بالعسكرية .

فالكثابة التي يشوبها التعصب أو الذاتية أو التي تكون غير قادرة-لأسباب تتعلق بالأمن - على عرض كل الحقائق لن تكون لها قيمة خالدة ولن تكون اسهاما له قيمته من الناحية التاريخية،على الرغم من أنها قد تثير اهتماما عارضا .

ولقد بدأت الكتابة فى موضوعى هذا من واقع الخبرة والممارسة لعمليات البحث فى التاريخ العام والعسكرى ، وبعد تخصصى فى الدراسات الفلسطينية والصهيونية واعتمدت فى بحثى هذا - بجانب خبرتى الشخصية فى العلوم العسكرية-على العديد من المصادر العربية والأجنبية بما فيها الإسرائيلية والوثائق والمذكرات المنشورة السياسية والعسكرية فى مصر ولندن وكذا أقوال الشهود الأحياء،وأثبت معظمها فى الحواشى وقد ساعدنى على ذلك شغلى لوظيفة رئيس فرع التاريخ العسكرى بالقوات المسلحة مدة أربع سنوات،أتيج لى خلالها الاطلاع على كافة الوثائق الأصلية غير المنشورة عن دخول الجيش المصرى حرب فلسطين سواء المحفوظة فى هيئة البحوث العسكرية أو فى دار الوثائق القومية أو « بالمتحف الحربى بالقلعة » .

كما اطلعت على وثائق محفوظات رئاسة مجلس الوزراء ومحاضر الجلسات السرية لمجلس الشيوخ لمناقشة مدى استعداد الجيش المصرى للاشتراك فى حرب فلسطين والنتائج التى حققها أثناء سير القتال والمحفوظة بمكتبة مجلس الشعب .

كذلك فقد توفرت على الوثائق الرسمية المحفوظة حفظا شخسيا لدى بعض العسكرين والمدنيين أو ذويهم .

وحرصت أن تتضمن دراستى شهادات حية جاءت بعد لقاءات شخصية مع بعض القادة الذين عاصروا حرب فلسطين عام ١٩٤٨ أو خاضوا غمارها، وكذلك بعض المدنيين الذين أدلوا بدلوهم فى أمر ما من أمور هذه الحرب .

كما اقتضت فرصة تواجدى بالمملكة المتحدة فى ديسمبر عام ١٩٨٢ فى مأمورية رسمية للاطلاع على الوثائق المحفوظة فى دار الوثائق القومية البريطانية والمتعلقة بموضوع دراستى،مما ساعدنى على التعرف على وجهة

نظر كل الأطراف المتشابكة فى الصراع من قريب أو بعيد خاصة وأن بريطانيا كانت الدولة المنتدبة على فلسطين وهى التى تسببت بشكل مباشر فى خلق هذه المشكلة، بل وفوق ذلك هى التى ساعدت على إنشاء الوطن القومى اليهودى، وأتاحت لليهود فرصا ذهبية لتحقيق ما يريدون قبل أن تودع القضية بين أيدي الأمم المتحدة .

أما عن منهج البحث الذى اتبعته فى دراستى، فقد شمل المنهج التاريخى ، وكذلك المنهج المقارن .

وحرصت على التقسيم الموضوعى لهذه الدراسة، حيث اقتضت الدراسة الأكاديمية، تلك الصورة من التقسيم لمعالجة كافة جوانب الظاهرة التاريخية .

ورغم كل هذه الجهود إلا أن الأمر لم يكن ميسرا للوصول إلى الحقيقة التى كانت هدفا أصيلا فى دراستى ، ف بجانب تضارب الكروت والوثائق التى تصور الانطباعات لا الحقائق من قبل بعض القادة، فقد واجهت مصاعب عدة أوجزها فيما يلى :

أولا : مشكلة الوصول إلى الحقائق عند تسجيل الأحداث المعاصرة، وبخاصة عندما تكون هذه الأحداث تتعلق بحرب ، فليس من الميسور الوصول إلى نوايا وتخطيط الجانبين قبيل المعركة وأثنائها وفى أعقابها سيما وأن الكثير من الوثائق قد حُرق أو فُقد بحكم تطور العمليات ، والأكثر من ذلك أن بعض الحلقات تصطنع اصطناعا ، وكثير من القادة يكتبون أوامر لمواقف لم تحدث وتتضمن عمليات هجومية لم تنفذ، ويأمرون بتحركات لم تتم ، وكل ما فى الأمر أن هذه الأوامر تضم للسجلات فتشير لمشكلات محيرة أمام الباحثين، لأنها تخلق واقعا لا يتفق مع منطق النتائج ولا يمكن أهملها لأن لها مادياتها بحفظها فى السجلات .

ثانيا : تناقض أقوال الشهود الأحياء ومحاولة تبرير كل منهم لتصرفه إزاء مواقف محددة، الأمر الذى يخلق صعوبات جسيمة لاستخلاص الحقيقة من هذا الكم الهائل من الأقوال والمذكرات والتقارير المتضاربة التى يغلب عليها طابع البلاغة الإنشائية .

ثالثا : المعاناة فى تحديد الأعداد الحقيقية للقوات المشتركة فى القتال والأرقام الحقيقية للخسائر، فالمنتصر يدعى كيفما يشاء والمنهزم يحاول تبرير الهزيمة .

وحتى تغطى الدراسة موضوع « حرب فلسطين عام ١٩٤٨ » من كافة جوانبه الاستراتيجية بعناصره الخمسة فى خط متواز مع تطور الحركة الوطنية فى الوطن العربى، سواء أثناء المرحلة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية مع ما صاحبها من مظاهرات انطلقت تنادى بإعادة النظر فى العلاقات بين مصر وبريطانيا وعدم استيعاب الأحزاب لحركة الجماهير المتطلعة نحو الاستقلال والتغيير الاجتماعى، أو أثناء حرب فلسطين فى ظل التوازنات العالمية الجديدة التى تمخضت عنها الحرب الثانية .

فقد قسمت الدراسة إلى أربعة أبواب متوازنة اشتملت على سبعة عشر فصلا :

الباب الأول : بعنوان « الشرق الأوسط قبيل حرب ١٩٤٨ » .

تناولت فيه دراسة الأوضاع والقوى السياسية فى الشرق الأوسط اعتبارا من بداية الأربعينيات وحتى نشوب الحرب، مروراً بالتقسيم وما صاحبه من اتصالات دبلوماسية وضغوط سياسية، وتفجر المظاهرات العارمة على امتداد الوطن العربى معلنة رفضها واحتجاجها على إقراره، مع ما صاحب ذلك من إرهابات تمثلت فى بدء حرب العصابات على المستوى الشعبى فى فلسطين، وبدء الحرب غير الرسمية على المستوى الرسمى تنفيذاً لقرارات سرية اتخذت من قبل اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية والتى تطورت فيما بعد إلى حرب رسمية معلنة على المستوى الرسمى - والشعبى .

الباب الثانى : بعنوان « حرب فلسطين حتى نهاية الهدنة الأولى » .

تناولت فى هذا الباب تطور تنظيم وتسليح ومستوى تدريب الجيش المصرى - لتحديد مدى كفاءته القتالية مع التركيز على الحقبة التى أعقبت معاهدة ١٩٣٦ مع ماواكبها من النص على الارتقاء بمستوى هذا الجيش إلى درجة يمكن فيها أن يقوم بمفرده بالدفاع عن حرية الملاحة وسلامتها

فى قنال السويس وآلا ىختلف طراز أسلحة القوات المصرية عن الطراز الذى تستعمله القوات البريطانية، وقصر تدريب رجال الجيش المصرى على المصادر البريطانية سواء على شكل بعثة عسكرية أو التدريب فى المعاهد البريطانية وحدها . ووصولاً إلى عقد دراسة مقارنة بين القوات المصرية النظامية واليهودية عشية بدء الحرب الرسمية فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨، درست القوات اليهودية التى شكلت فيما بعد ما يسمى بجيش الدفاع الإسرائيلى وبناؤه التنظيمى قبيل الحرب، وقد خلصت من هذه المقارنة أن القوات اليهودية قد حققت تفوقاً عددياً على القوات العربية، بينما الأخيرة كان لها الغلبة فى قوة النيران ، ولكنها لم تستطع أن تستفيد بها .

كما درست أيضاً حركة القوى السياسية فى مصر (الانجليز - القصر - الأحزاب) أثناء التحضير لدخول الحرب وخلالها ومدى تأثر كل منها بالأوضاع المحلية والأحداث العالمية وعلاقات كل منها بالأخرى، ومدى التناقض والتوافق بينها بالنسبة لتطور الأحداث .

ولم أغفل مطالب العسكريين ممن يملكون مقاليد الأمور أثناء التمهيد للعمليات الحربية - كما بينت مدى تدخل السياسيين فى أعمال العسكريين خلال المرحلة الأولى من الحرب النظامية والتى انتهت بنهاية الهدنة الأولى فى ٨ يوليو عام ١٩٤٨ .

الباب الثالث : بعنوان « حرب فلسطين من نهاية الهدنة الأولى وحتى نهاية الحرب » .

عرضت فيه لمراحل العمليات الفعلية اعتباراً من المرحلة الثانية التى أطلق عليها حرب الأيام العشرة (٩ - ١٨ يوليو ١٩٤٨) وحتى قيام الهدنة الثانية والمرحلة الثالثة بدءاً من خرق أحكام الهدنة الثانية والعودة للقتال وحتى حصار الفالوجا (١٩ يوليو - ٥ نوفمبر عام ١٩٤٨) .

كما أوضحت فى المرحلة الرابعة للحرب محاولات فك حصار الفالوجا والهجوم العام على جبهة الجيش المصرى (٦ نوفمبر ١٩٤٨ - ١١ يناير ١٩٤٩) قبل أن أصل لخاتمة العمليات الحربية ومفاوضات الهدنة فى رودس وقيام الهدنة الدائمة فى ٢٤ فبراير عام ١٩٤٩ بين مصر وإسرائيل .

ولقد بينت فى هذا الباب-من واقع التقارير والأوراق الرسمية والتي يكشف النقاب عنها لأول مرة-تطور سير المعارك الحربية على الجبهات العربية عموماً مع التركيز على الجبهة المصرية التي تحملت العبء الأكبر من الحرب فيما أطلق عليه بحرب خطوط المواصلات .

كما أوضحت من واقع الوثائق غير المنشورة طبيعة الجهود التي بذلت لاستعاض الخسائر فى الجانب الإسرائيلى فى الأفراد والأسلحة ومعدات الحرب ودعم مقدرة قوات المهاجمين فى الوقت الذى تعثرت فيه كافة الجهود لاستعاض هذه العناصر للجانب المصرى، الأمر الذى أدى بالضرورة إلى معاناة الجيش المصرى من النقص فى الأسلحة والذخائر، وهو ما دفع بالحكومة إلى تديرها من مخلفات معارك شمال أفريقيا بالصحراء الغربية، وخلق ما يعرف بموضوع الأسلحة الفاسدة، ومن ثم تكاثفت كل هذه العوامل لتؤدى فى النهاية إلى انهيار خطوط الدفاعات المصرية بنفس السرعة التي اكتسبتها بها .

الباب الرابع والأخير: بعنوان « نتائج حرب فلسطين عام ١٩٤٨ » .

وقد درست فى الآثار العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية للحرب، وقد قسمت كل أثر من هذه الآثار إلى عدة عناصر ذات علاقة مباشرة به ، فتناولت فى الآثار العسكرية الدروس المستفادة من الحرب .

كما أوضحت كيف أدى الواقع العسكرى لهذه الحرب إلى التعجيل بقيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ .

أما الآثار الاقتصادية فقد عالجت فيها موضوعات المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل من قبل العرب، ومشكلة حق المرور فى كل من قناة السويس وخليج العقبة، وذلك فى إطار المشكلات المتفرقة على قضية فلسطين، وفيما يختص بالآثار الاجتماعية فقد درست مشكلة اللاجئين وإعادة التوزيع الديموجرافى للسكان، وكذا قضية الأسلحة الفاسدة وما صاحبها من حملة إعلامية ضخمة حاولت إرجاع سبب هزيمة الجيش فى الحرب إليها .

وتناولت فى النهاية الآثار السياسية للحرب على الصعيد الداخلى فى مصر ، حيث أثبت :

إن اتفاقية الهدنة الدائمة التى وقعت بين مصر وإسرائيل فى رودس فى الرابع والعشرين من فبراير عام ١٩٤٩ ، لم تكن عملية نظرا لأنها لم توفر أسس الاستقرار الدائم بينهما وبالتالي كانت تحوى بين سطورها عوامل نقضها فى الوقت الذى تزايدت فيه أساليب الضغط والإرهاب من قبل الحكومة المصرية لمواجهة طوفان جامح من أعمال العنف السياسى فى الداخل نتيجة الإجراءات الاستثنائية التى كانت تعيش فيها مصر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وفشل الحكومة فى السيطرة على التضخم ووضع حد للبطالة وتنفيذ مشروعات للتنمية . وعلى الصعيد العربى فقد خلصت فى النهاية أن الحرب قد جسدت أمرين بصورة واضحة : الأول - هو عدم قدرة العرب على التنسيق فيما بينهم ولو مرحليا حتى أمام عدو مشترك ، والثانى أن الأهداف الحقيقية التى كانت تسعى كل دولة عربية لتحقيقها - فى إطار مصالحها الشخصية - قد تبلورت أثناء سير الحرب وبعد أن وضعت أوزارها .

أما على الصعيد الدولى فقد أوضحت أن نتيجة حرب فلسطين عام ١٩٤٨ قد أفادت إسرائيل من الناحية الدولية وشجعت الدول التى كانت محجمة عن الاعتراف بها إلى هذا الاعتراف - وبالتالي قبولها عضوا فى الأمم المتحدة ، وذلك بالرغم من أن هذا الاعتراف - منظور استراتيجى - قد أجهض أى محاولة لبريطانيا لرسم سياسة للشرق الأوسط تعتمد على التنسيق مع الجامعة العربية التى بما آلت إليه نتائج الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ أضحت تعاني من حالة تنصف بالجمود نتيجة مسئوليتها المباشرة عن الإعداد لهذه الحرب التى كانت احتكاما للسلاح فى صراع استراتيجى . هذا فى الوقت الذى نجحت فيه الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدتها لإسرائيل فى المجال السياسى والاقتصادى والعسكرى والإعلامى إبان الحرب الفلسطينية فى أولى خطوات الإحلال محل الوجود البريطانى فى الشرق الأوسط، وهو ما يفسر عرضها على حكومة الثورة فى مصر فيما يعد الارتباط معها بشكل ما من الأشكال لأحلاف الدفاع عن المنطقة باعتبار أن بريطانيا كانت مسئولة بصفة عامة عام ١٩٤٩ عن الدفاع عن منطقة قناة السويس وعن مصر ذاتها .

ثم كانت الخاتمة إيجازا لما حوته الرسالة وما انتهت إليه من نتائج .
ويعود الفضل في ظهور هذا البحث على هذه الصورة إلى إخوان لي في
الإنسانية انطبق عليهم جميعا القول « إن لله تعالى عبادا اختصهم بقضاء حوائج
الناس حبيبهم في الخير وحبب الخير إليهم إنهم لآمنون من عذاب النار يوم
القيامة » .

حديث شريف

يأتى في مقدمتهم الأستاذ الدكتور جلال الدين مصطفى يحيى أستاذ
التاريخ الحديث بكلية الآداب بجامعة المنيا الذى كان لعلمه الغزير الأثر
الأكبر في إنجاز هذا العمل الأكاديمي، والأستاذ الدكتور محمود متولى الذى
عاوننى أثناء بلورة منهج البحث .

كما أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتان إلى كل من :

اللواء أ.ح محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصر ، واللواء أ.ح سعد
الدين صبور ، والفريق أول محمد فوزى، واللواء عبد الحميد عثمان المهدي
نجل الفريق عثمان المهدي رئيس أركان حرب الجيش عام ١٩٤٨ واللواء
أ . ح محمد حسن غنيم مساعد وزير الدفاع لموضوعات التاريخ العسكري
الأسبق .

كما أشكر السفير محمد كامل الرحمانى الذى لعب دورا بارزا كرجل
عسكري إبان حرب فلسطين عام ١٩٤٨، والدكتور ثروت عكاشة والدكتور
سيد نوفل الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية، والمستشار الدكتور
كامل أحمد ثابت الذى تولى التحقيق فى قضية الأسلحة الفاسدة .

والأستاذ محمد حسن يوسف باشا رئيس الديوان الملكى الأسبق، والكاتب
المعروف إحسان عبد القدوس، والأستاذ سميح فؤاد صادق نجل اللواء أ . ح
أحمد فؤاد صادق قائد القوات المصرية فى المرحلة الأخيرة من حرب
فلسطين عام ١٩٤٨، والأستاذ الدكتور أحمد هيكل نجل محمد حسين هيكل
باشا رئيس مجلس الشيوخ الأسبق، والسفير خالد فوزى والكاتب المعروف
يحيى حقى .

كما لا يفوتنى أن أتوجه بالشكر إلى السيد محمد معوض عاشور أمين
محفوظات رئاسة مجلس الوزراء، والأستاذ محمد عبد الفضيل المدير العام
السابق بهيئة الاستعلامات الذى وفر لى مراجع عديدة .

وأشكر أمناء مكاتب جامعات عين شمس والقاهرة والمنيا .

وكذا المسئولين فى دار المحفوظات البريطانية والبروفيسور ب . ج .
فاتيكوتس أستاذ العلوم السياسية بجامعة لندن .

أما أسرتى الصغيرة التى تحملتى كثيرا أثناء إعدادى لهذا العمل الأكاديمى
فلها منى صادق الشكر وعظيم الامتنان .

وإذا كانت فى التاريخ العربى أحداث لم تدرس بعد الدراسة الوافية،
وحرب عام ١٩٤٨ إحداها، فإنى أرجو من الله العلى القدير أن أكون قد
وفقت فى المساهمة بجهد يسير فى خدمة العلم وفى التأريخ لهذه الفترة .

وعلى الله قصد السبيل

لواء أركان حرب
دكتور / إبراهيم شكيب

القاهرة فى مايو / ١٩٨٦

الباب الأول
السرقة الأوسط
قبيل صرب ١٩٤٨

الفصل الأول

الشرق الأوسط قيل
قرار التقسيم عام ١٩٤٧

بينما كانت الاستعدادات للدفاع عن جزيرة كريت وتعزيز الدفاع عن صحراء مصر الغربية تستنفد جل موارد القيادة البريطانية في الشرق الأوسط ، نشبت ثورة العراق المسلحة بقيادة رشيد عالي الكيلاني في ٣٠ إبريل عام ١٩٤١ الأمر الذى اضطر هذه القيادة إلى اخمادها بالقوة في ١٨ مايو فى نفس الوقت الذى أصبح لا مناص من تدبير حملة لغزو سوريا بعد أن اتضح فى ٢١ مايو أن الفرنسيين التابعين لحكومة فيشى يستعدون للدفاع عن سوريا ولبنان، فاحتلت القوات البريطانية دمشق فى ٢١ يونية عام ١٩٤١، وفى ١١ يوليو طلب المندوب السامى الفرنسى الهدنة، وبذلك تم لقيادة الشرق الأوسط تأمين جناحها الأيمن اثناء عمليات الصحراء الغربية فى مصر أخطر ميادين الشرق الأوسط .

ومن اللافت للنظر أن الوزارة المصرية فوجئت فى ١٦ مايو عام ١٩٤١ - أى قبل يومين فقط من اخماد ثورة الكيلاني فى العراق - بحادث أثار فى البلاد ضجة شديدة^(١) عندما حاول الفريق عزيز المصرى الهرب بطائرة من طراز أنسن رقم ٢٠٥ مع زميلين له هما الطيار أول حسين ذو الفقار صبرى والطيار أول عبد المنعم عبد الرؤوف من مطار الماظلة الحربى والوصول بها إلى خطوط الألمان ، إلا أن الطائرة سقطت بالقرب من قليبوب - لا نتيجة اصطدامها بأحد أسلاك الكهرباء - كما ذكرت معظم المراجع - ولكن نتيجة قيام الميكانيكى الذى جهز الطائرة للطيران ليلا بقفل مفتاح الزيت ونتج عن ذلك عدم وصول الزيت إلى الماكينات مما أدى إلى حدوث تماسك بالماكينة اليمنى وتسبب عن ذلك نزول الطائرة اضطراريا^(٢) وقد ذكر عزيز المصرى بعد القبض عليه هو وزميله

(١) مذكرات فى السياسة المصرية - المرجع السابق - ص ٢١٤ .

(٢) وثائق وزارة الدفاع - ملف رقم ١ - ١/٧/ س ج - قرار لجنة التحقيق فى الحادث .

مدى ارتباط الحكومة بالانجليز فى خطاب بخط يده وجهه من مستشفى الجيش فى ١٠ يناير عام ١٩٤٢- حيث كان يعالج- إلى وزير الدفاع حسن باشا صادق يطالب فيه بحاجياته التى تم مصادرتها من الطائرة وختمه بقوله :

« وأقول لمعاليتكم بهذه المناسبة أنى لا أود إزعاجكم بهذه الأمور ولكنى لا أرى من الضرورى منعى من مراجعة أوراقى وقراءة كتبى . التى يمكن تفتيشها فى يوم واحد - مدة تجاوزت النصف سنة لا لسبب ظاهر إلا ربما لحماسة بعض الموظفين فى إظهار عواطفهم ضدى ابتغاء نوال مرضاة الحكومة ورئيسها البطل الذى قد يهمهم إرضاء ديكتاتور مصر الأكبر مايلز لميسون^(١)»

وإزاء حساسية الإنجليز من عدم اخفاء بعض أولى الأمر من المصريين اعجابهم بالمحور، وعلى رأسهم الملك نفسه^(٢) طلبوا إلى رئيس الوزراء الحد من نشاط الشيخ حسن البنا بحجة أنه يعمل فى أوساط جماعته لحساب إيطاليا^(٣) وقد أكدت فريدا كيرشواى Freda Kirchwey رئيسة تحرير مجلة «الأمّة» التى تصدر فى نيويورك فى مذكرة بعثت بها إلى وزير الخارجية البريطانية أرفقت بها صورة من تسجيل نازى رسمى يثبت تعاون الملك فاروق معهم ، ومع حليفهم مفتى فلسطين^(٤) ومن المرجح أن الملك بتعاونه هذا مع المحور كان ينسق لمرحلة ما بعد انتصارهم على الجيوش البريطانية فى صحراء مصر الغربية .

والنتيجة أن الوزارة المضرة - برغم ما بذلته من جهد - لم تستطع الاحتفاظ بسياسة التوازن بين القصر والإنجليز ، ومن ثم كانت الرغبة المشتركة بينهما فى إسقاطها وعليه-والأمر كذلك فليس من المستبعد فى رأى - أن تكون المخابرات البريطانية هى التى اختلقت المظاهرات المنادية بلالى الأمام ياروميل

(١) الملف السابق .

(٢) محمد حسين هيكل مذكرات فى السياسة المصرية - ج ٢ - مطبعة مصر - القاهرة - ١٩٥٣ - ص ٢١٨ .

أنظر أيضا : عاصم أحمد الدسوقي - مصر فى الحرب العالمية الثانية - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة

١٩٧٦ - ص ١٠٥

أنظر أيضا : John Marlowe, Anglo- Egypt Relation, London, 1800-1953, pp 3/6-317

(٣) مذكرات فى السياسة المصرية - ج ٢ - ص ٢٠٨

(٤) UN fo 371, 169271, xc/B 1070, June 25, 1948 private letter to FO.

لإسقاط الوزارة وتنفيذ مخطط جديد للسياسة البريطانية في مصر، وعجل موضوع قطع مصر لعلاقاتها مع حكومة فيشي الفرنسية بناء على طلب الإنجليز وفي رغبة الملك الظاهرة في إسقاطها ، فقد قدمت استقالتها في الثالث من فبراير عام ١٩٤٢ بينما الفيلق الإفريقي بقيادة روميل يضغط بشدة على القوات البريطانية في الصحراء الغربية . ففي ذلك الوقت بالتحديد كانت القوات الألمانية تقوم بالهجوم المضاد الثاني لاسترداد برقة بعد معركة الكروسيدير التي انتهت في ١٧ يناير عام ١٩٤٢ بانسحاب قوات المحور إلى العقيلة وتسلم الحاميات التي تركها روميل على الحدود المصرية ، إلا أن روميل - بما يشبه المعجزة - عاود الهجوم بعد انسحابه بأربعة أيام فقط ، وأخذ يطارد القوات البريطانية حتى استقرت في الرابع من فبراير عام ١٩٤٢ في خط يمتد من الغزالة على البحر المتوسط شمالا وحتى بير حكيم جنوبا وهو نفس اليوم الذي تلقى فيه الملك من السفير البريطاني الإنذار الشهير بوجوب تشكيل مصطفى النحاس باشا صاحب الأغلبية للوزارة قبل الساعة السادسة مساء وإلا فإن الملك يجب أن يتحمل تبعه ما يحدث .

حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ .

وتصوير الوقائع التفصيلية لحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ذلك اليوم الكئيب في تاريخ مصر - لا يدخل في نطاق هذا الكتاب^(١) إلا أن اثر هذا الحادث كان بعيدا في التطور السياسي لمصر ، فقد تربع القصر في مركز قيادة الحركة الوطنية في نظر قطاعات كبيرة من الطبقة المتوسطة وداخل صفوف الجيش المصري حتى عام ١٩٤٦^(٢) .

وما يعنينا هنا هو موقف ضباط الجيش إزاء الحادث . فقد فوجئت الأمة المصرية والضباط بهذا الاعتداء البريطاني الذي لم تتضح تفاصيله إلا في صباح اليوم التالي الخميس ٥ فبراير ولعل في ذلك الرد على تساؤل الناس الذي ورد

(١) مذكرات في السياسة المصرية - ح ٢ - المجلد السابع - ص ٢٢٧ - ٢٤٦ .

انظر أيضا : مجلة الدستور - ص ١٢٦ - ١٣١ .

(٢) د . محمد أبس - دراسة خاصة عن ٤ فبراير - جريدة الأهرام - القاهرة - الأعداد الصادرة المدة من

٥ فبراير حتى ١٠ فبراير عام ١٩٦٧ .

فى سياق مذكرات الدكتور محمد حسين هيكل عن هل أحسن الحرس الملكى إذا لم يقاوم القوات البريطانية حين حاصرت القصر ، وهل أحسن الجيش المصرى المقيم على مقربة من القاهرة حين لم يتحرك^(١) .

هب ضباط الجيش المصرى الذين اعتبروا ما حدث إهانة لمصر فقرروا الاجتماع فى نادى الضباط بالزمالك يوم السبت ٧ فبراير ، ورغم الجهود التى بذلها وزير الحرية للحيلولة دون هذا الاجتماع إلا أنه تم فى الساعة الخامسة مساء حيث ندد المجتمعون بتدخل بريطانيا فى الشئون الداخلية لمصر بقوة السلاح مع ما فى ذلك من مخالفة صريحة لنصوص معاهدة ١٩٣٦ وتوجه كبار الضباط إلى القصر وقيدوا أسمائهم فى سجل التشريفات ، وقدموا مذكرة للأمين الثالث محمود السيوفى بوقائع ما حدث بالنادى لتبليغها للملك .

وفى اليوم التالى ٨ فبراير اجتمع مندوبو الوحدات فى الساعة الرابعة مساء وتقرر فى هذا الاجتماع :

أولا : أن يذهب جميع الضباط الأقل من رتبة البكباشى (المقدم حاليا) إلى السراى لتحية الملك فى عيد ميلاده الذى سيوافق ١١ فبراير وذلك فى تمام الساعة الحادية عشرة صباحا وهو موعد حضور السفير البريطانى والسفراء الأجانب لكتابة أسمائهم فى سجل التشريفات .

ثانيا : الامتناع عن مجاملة ضباط البعثة العسكرية البريطانية أو قبول أى مجاملة منهم ، وكان لهذا السلوك أثره فى شكوى ضباط البعثة للسفير البريطانى الذى طلب بدوره إلى رئيس الوزراء أن ينصح الضباط بالعدول عن هذا السلوك ، فأصر الضباط على مسلكهم ، وكان هذا احتجاجا عمليا على هذا الاعتداء المشين^(٢) وردا عمليا على أن الجيش بفتاته لم يكن مقطوع الجذور عن مسار الحركة الوطنية فى مصر .

(١) مذكرات السياسة المصرية - ج ٢ - ص ٢٤٨ .

(٢) السفير محمد كامل الرحمانى - مقابلة شخصية فى ١٩٧٧/١٢/٢٨ .

وبالرغم من صعوبة تحديد المسؤولية فى هذا الحادث إلى أننى اتفق مع ماذهب إليه محمد زكى عبد القادر فى توزيعه للمسئولية على القصر ورجاله والانجليز وأحزاب الأقلية وحزب الوفد حزب الأغلبية حيث ذكر^(١) .

« إن المسؤولية يجب أن توزع على هؤلاء جميعا فإن الحوادث لا تقع اعتباطا، وانحراف الأمور والمبلغ الذى بلغته يوم ٤ فبراير كان نتاج سلسلة من الأخطاء »

ولو كانت الأمور فى مصر تسير سيرة دستورية صحيحة، وبدا للانجليز أن يتدخلوا لما وجدوا فى الشعب إنسانا واحدا يعطيهم الحق فى هذا التدخل أو يقبله .

إن تبعة ٤ فبراير أوسع دائرة مما أراد الكثيرون أن يحصرها فيها ، وقد حاول كل واحد أن يرى نفسه منها ولكنها تلبسهم جميعا ويشتركون فى مآساتها كل بقدر ما كان له من توجيه وأثر .

وأجريت الانتخابات العامة بمصر فى مارس عام ١٩٤٢، وحصل الوفد على أغلبية كبرى عززت مركزه الذى تعرض لحملة تشهير شرسة من جانب المعارضة . وبالرغم من أن سكرتير الوفد القدير مكرم عبيد قد انشق هو وبعض زملائه على الوفد بعد ذلك بنحو شهر، وانضم للمعارضة مكونا الكتلة الوفدية^(٢) بسبب خلافات شخصية مع النحاس باشا رئيس الحزب، إلا أن حكومة الوفد تعاونت بإخلاص مع بريطانيا خلال شهرى يونية ويولية عام ١٩٤٢ عندما تخرج موقفها لما اضطر الجيش الثامن البريطانى إلى الارتداد من طبرق إلى العلمين التى تبعد عن الاسكندرية سبعين ميلا فقط . ولم تقع حوادث تخريب ضد بريطانيا فى مصر خلافا لما تكهن به البعض^(٣) .

(١) مجلة الدستور - المرجع السابق - ص ١٢٧ .

(٢) مذكرات فى السياسة المصرية - المرجع السابق - ص ٢٨٢ .

(٣) GEORGE. E. KIRK , Ashort story of the middle east, london 5th edition, methuen, 1959, p.201 .

وما كاد عام ١٩٤٢ الذى اتسم بالخطر يشرف على نهايته حتى تغيرت الصورة . فقد بدأ مونتنجرى يتقدم من العلمين فى ٢٣ أكتوبر عام ١٩٤٢ ولم تتوقف مطاردته لروميل إلا بعد أن استسلم الفيلق الإفريقى الألمانى عند رأس بونة فى مايو عام ١٩٤٣، وبذلك حققت الحملة البريطانية فى الشرق الأوسط أغراضها، وبدأت الحالة فى هذه المنطقة تعود إلى حالتها الطبيعية .

فى أعقاب معركة العلمين :

وبحلول أول أكتوبر عام ١٩٤٤^(١) اطمأن الملك إلى أن الإنجليز-وقد مال ميزان الحرب لصالحهم-لم يعودوا فى حاجة إليه ولا للنحاس باشا الزعيم الجماهيرى، وكانت بريطانيا طبقا لتصورها لمفهوم الواقع السياسى لبلدان الشرق الأوسط بعد الحرب وقناعتها بأن السيطرة على هذا الشرق-وخاصة قناة السويس- ستظل عاملا حيويا فى استراتيجيتها العالمية، قد اقترحت إنشاء جامعة الدول العربية التى وقع النحاس باشا بروتوكولها فى الاسكندرية يوم السابع من أكتوبر عام ١٩٤٤، وفى اليوم التالى مباشرة أقال الملك الوزارة، ومن المرجح أن يكون السبب الحقيقى لهذه الإقالة هو تحدى النحاس باشا للإنجليز فيما أرادوه من عدم ذكر فلسطين فى البروتوكول، لأنها مازالت تحت الانتداب البريطانى ومن عدم خضوعه بجعل بغداد مقرا للجامعة العربية .

وعهد الملك إلى الدكتور أحمد ماهر باشا رئيس السعديين بتأليف الوزارة، التى شكلها بالاشتراك مع الدستوريين وحزب الكتلة الوفدية الجديد والحزب الوطنى، فقد كان يرى أن يشترك فى الوزارة كافة الأحزاب غير الوفدية، حتى

(١) خطب النحاس باشا فى ٢٦ أغسطس عام ١٩٤٤ بالأسكندرية بمناسبة مرور ثمانية أعوام على توقيع المعاهدة قائلا: إن هدف مصر هو الاستقلال التام أما فيما يتعلق بالسودان فإنه كان قد طلب إلى الحاكم العام أن يحافظ على حقوق مصر هناك وكان قد صرح قبلها بيوم واحد أن الحكومة فى سبيلها لإنشاء مصلحة خاصة بالسودان لبحث كافة الشؤون المتعلقة به .

لا يكون بقاء حزب بعيد عنها سببا في ضعفها ، وعاد الدكتور ماهر - وهو الآن في الحكم - يردد فكرته التي سبق أن نادى بها فيما يختص بإعلان مصر الحرب على المحور كى تثبت شخصيتها الدولية ، ويكون لها صوتها ورأيها في مباحثات الصلح ، وبالرغم من كسب أحمد ماهر لمعركة كسب الرأي العام لصالحه في هذا الأمر ، إلا أن ذلك لم يمنع شابا من معارضى رئيس الوزراء من أن يتسلل إلى داخل مبنى البرلمان مساء السبت ٢٤ فبراير عام ١٩٤٥ ، ويطلق الرصاص عليه وهو في طريقه من مجلس النواب إلى مجلس الشيوخ فيرديه قتيلا .

وفي نفس الليلة تولى خليفته محمود فهمى النقراشى باشا رئاسة الوزارة، فأعاد تأليفها من نفس الوزراء الذين كانت تتألف منهم وزارة سلفه الراحل باعتبارها امتدادا لها ، وقد جاء هذا التأليف في ظروف غير عادية تنم عن عدم الاستقرار والقلق للذين يصاحبان عادة انتهاء الحروب. عبر الشعب عنهما بسلسلة من الاغتيالات السياسية خلال السنوات التي أعقبت مصرع أحمد ماهر وبمظاهرات عارمة تنادى بالجلاء والاستقلال، طبقا للمبادئ التي أعلنها فرانكلين روزفلت رئيس الولايات المتحدة وسماها الحريات الأربع .

وكان بديها بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، أن يصبح موضوع معاهدة ١٩٣٦ باعتبارها كانت من الوجهة القانونية مازالت سارية المفعول حيث أن مدتها عشرون عاما انقضت منها تسع سنوات، هو شغل الجماهير الشاغل وخاصة بعد إلغاء الأحكام العرفية، فشكل الطلبة في بداية العام الدراسي في أكتوبر ١٩٤٥ لجنة تحضيرية للجنة الوطنية للطلبة، تضمن برنامجها أن المفاوضات مع المستعمر على حقوق الوطن خيانة، وهو شعار يحوى منطوقه مفهوم أن أسلوب المفاوضات لتحقيق الأهداف الوطنية لم يعد ملائما لمرحلة ما بعد الحرب، كما يتضمن مقاومة أى تنازلات من قبل الحكومة، ورفض أى شروط مسبقة تقرر مقابل الجلاء^(١) ورغم ذلك فقد قدمت الحكومة مذكرة

(١) طارق البشرى - الحركة السياسية في مصر - ١٩٤٥ - ١٩٥٢ - الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة - ١٩٧٢ - ص ٨٢ .

سلمها سفير مصر بلندن إلى وزارة الخارجية البريطانية في ٢٠ ديسمبر عام ١٩٤٥ جاء فيها^(١) :

« ترى الحكومة المصرية-وهى فى ذلك موقفه من أنها تعبر عن شعور الأمة قاطبة-أن المصلحة البينة للصدقة والتحالف بين مصر وبريطانيا تقتضى أن تقوم الحكومات بإعادة النظر فى الأحكام التى تنظم علاقاتهما فى الوقت الحاضر على ضوء الحوادث الأخيرة والتجارب المكتسبة .. والواقع أن الحرب قد استنفدت أهم أغراض المعاهدة وفتحت الطريق للوصول إلى نظام جديد يحل محل الوسائل التى لم تقرر إلا تحت تأثير سوء الظن الذى لم يكن قد زال كل الزوال سنة ١٩٣٦، أو طبقا لقرارات حرية غيرتها الحوادث الجديدة تغييرا جوهريا » .

وقد ردت الحكومة البريطانية بمذكرة سلمها وزير خارجية بريطانيا إلى السفير المصرى فى ٢٦ يناير عام ١٩٤٦^(٢) تضمنت استعداد الحكومة البريطانية لأن تعيد النظر مع الحكومة المصرية فى أحكام المعاهدة القائمة بينهما مع مراعاة أحكام ميثاق الأمم المتحدة .. ومع ذلك استمرت مؤتمرات الطلاب ومظاهراتهم تزداد عنفا وشدة حتى كان يوم ٩ فبراير عندما انعقد المؤتمر العام للطلبة فى الجامعة بالجيزة، وطالب بإلغاء المعاهدة واتفاقتى ١٨٩٩ الخاصتين بالسودان، وضرورة جلاء القوات البريطانية فورا ثم خرجت أكبر مظاهرة طلابية بعد المؤتمر، وعبرت شارع الجامعة ثم ميدان الجيزة إلى كوبرى عباس ، وكما حدث يوم ١٤ نوفمبر عام ١٩٣٥، حاصر البوليس الطلبة المتظاهرين وسط الكوبرى، ثم قام بضربهم ضربا مبرحاً بالعصى وكعوب البنادق حتى اضطر بعضهم إلى إلقاء نفسه من أعلى الكوبرى إلى النيل^(٣)، فانفجرت المظاهرات تعم كافة أنحاء البلاد فى اليوم التالى للحدث، وبات واضحا عجز الحكومة عن

(١) القضية المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٤ - المطبعة الأميرية - بالقاهرة - يولييه ١٩٥٥ - ص ٤٩٠ .

(٢) المرجع السابق - ص ٤٩٢ .

(٣) طارق البشرى - المرجع السابق - ص ٨٩ .

حفظ الأمن وهو الأمر الذى يجعلها غير جديرة بتولى المفاوضات المقبلة مع انجلترا، ومن ثم كانت استقالة وزارة النقراشى وتكليف رجل الساعة إسماعيل صدقى باشا فى ١٧ فبراير بتأليف الوزارة الجديدة^(١) التى واجهت أول ما واجهت الدعوة إلى إضراب عام فى كافة أنحاء مصر يوم ٢١ فبراير لم يستجب إليه أحد .

مؤتمر القمة العربى الأول :

ألقى وزير الخارجية البريطانى بيانا فى مجلس العموم فى الثانى من ابريل عام ١٩٤٦، أعلن فيه أن تشكيل الوفد الذى سيقوم بإجراء المفاوضات مع الحكومة لتعديل المعاهدة برئاسته ومعه وزير الطيران والسفير البريطانى الجديد فى مصر السير رونالد كامبل^(٢) كما أعلن أنه قد فوض اللورد ستانسجيت والسفير البريطانى ليتوليا المراحل الأولى من المباحثات نيابة عنه، على أن يكون قادة القوات البرية والبحرية والجوية فى الشرق الأوسط مستشارين حرييين للوفد، الأمر الذى حمل معنى رغبة بريطانيا فى عرض مشروع دفاعى مشترك على مصر . وفى ١٩ إبريل تقدم وفد المفاوضات الإنجليزى بمذكرة ضمنها مقترحاته عن الوسائل الضرورية للوصول إلى معاهدة التحالف الجديدة واتبعها بمذكرة أخرى موقعة من اللورد ستانسجيت فى ٢٩ إبريل تضمنت بعض وجهات النظر فى التحالف بين بريطانيا ومصر^(٣) أى بعد ستة أيام فقط من إذاعة لجنة التحقيق الانجلو أمريكية الخاصة بفلسطين لتقريرها فى ٢٠ إبريل عام ١٩٤٦، التى طالبت فيه بتهجير مائة ألف يهودى جدد إلى فلسطين، وتقسيم فلسطين إلى أربع مناطق .

(١) مذكرات فى السياسة المصرية - المرجع السابق - ج ٢ - ص ٣١٥ - ٣١٦ .

(٢) بادر الانجليز مع حوادث ٩ فبراير إلى سحب اللورد كيلرن رمز التدخل فى السياسة المصرية فى ٤ فبراير عام ١٩٤٢ وعينت بعد استقالة النقراشى وتعيين صدقى رونالد كامبل بدلا منه دلالة على فتح صفحة جديدة فى مرحلة المفاوضات مع الوزارة المقبلة .

(٣) القضية المصرية - المرجع السابق - مفاوضات سنة ١٩٤٦ صدقى - يفرن - ص ٤٩٤ - ٤٩٧ .

وفي ١٣ مايو قدم الوفد المصرى مذكرة ردا على خطاب اللورد ستانيسجيت والمذكرة التكميلية التى سبق وأن قدمها فى ١١ مايو ورد بها أن اقتراحات الاحتفاظ بعتاد حربى بريطانى بمصر وإنشاء هيئة أركان حرب مشتركة دائمة ولجنة وزارية للدفاع ذات سلطة أعلى من سلطة أركان الحرب، فيه إخلال بسيادة البلاد، ويعد خروجاً على الإجراءات المألوفة فى معاهدات التحالف التى تبرمها دولتان متساويتان فى الاستقلال لتسوية المسائل الفنية ذات الصبغة العسكرية^(١) .

وحدث فى ذلك الحين-والمفاوضات متعثرة-أن دعا الملك فاروق فى ٢٨ مايو عام ١٩٤٦ إلى عقد مؤتمر القمة العربى الأول فى زهراء انشاص لملوك الدول العربية ورؤساء جمهورياتها دون استشارة الوزارة ولا علمها^(٢) ، وأراد تبرير ذلك بالزعم بأنها دعوة خاصة إلا أن المؤتمر كان رسمياً بقراراته وآثاره بالرغم من عدم دعوة وزير خارجية مصر أحمد لطفى السيد باشا لحضوره ، حيث رأى فيه الملك الرجل المثالى الذى وجه بمثله العليا إسماعيل صدقى للتخلى عن العنف .

وقد دارت مداولات المؤتمر الذى حضره علاوة على الملوك والرؤساء ، عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية حول المسائل العامة والخاصة بالشئون العربية ورغبة البلاد العربية المشتركة فى جامعة دولهم فى السلم الدائم بينها وبين جميع دول العالم ، كما تم تناول قضية فلسطين من كافة جوانبها ومسألة طرابلس وبرقة والمسألة المصرية .

وانقسمت قرارات المؤتمر إلى قسمين، قرارات علنية وقرارات سرية. وتمثلت القرارات العلنية فى أن فلسطين عربية وقضيتها تهم العرب جميعاً الذين لا يوافقون على أى هجرة جديدة ويعتبرون ذلك نقضاً صريحاً للكتاب الأبيض الذى ارتبطت به بريطانيا . أما بالنسبة لطرابلس وبرقة فإن استقلال هذه البلاد أمر طبيعى وعادل، وأن الحكومات العربية متفقة على ضرورته لأمن مصر والبلاد

(١) القضية المصرية - المرجع السابق - ص ٥٠٥ - ٥٠٦

(٢) محمد حسن يوسف (باشا) - مذكرات - القصر ودوره فى السياسة المصرية ١٩٢٢ - ١٩٥٢ - مركز

الدراسات السياسية والاستراتيجية - الأهرام - القاهرة - ١٩٨٢ - ص ٢٠٢ .

العربية وأن تحقيق مطالب مصر القومية واستكمال سيادتها وجملاء القوات البريطانية عنها أمر لا بد منه ، وأن قضية مصر قضية هامة للعرب الذين يؤيدون مطالبها الحققة ، وقد سرهم ما سارعت إليه الحكومة البريطانية في تصريحها الذى ألقاه المستر إتلى رئيس وزرائها فى مجلس العموم بتاريخ ٧ مايو عام ١٩٤٦ والذى أعلن فيه عزم حكومته على سحب قواتها البرية والبحرية والجوية من الأراضى المصرية^(١) .

أما القرارات السرية التى لم يتضمنها محضر اجتماع المؤتمر وعهد إلى أمين الجامعة بإبلاغها إلى الحكومات العربية التى لم تشهد المؤتمر، فقد تمثلت فى النظر فى عرض قضية فلسطين على الأمم المتحدة، وتحذير كل من الولايات المتحدة وبريطانيا من مغبة تأييد الصهيونية والتلويح بالمقاطعة الاقتصادية للدول التى تساندها، وتأكيد التصميم على الاستعداد العسكرى . إذا ما فشلت الجهود السلمية وتدريب الفلسطينيين على المقاومة ومدهم بالمال والسلاح، وأخيرا مقاطعة البضائع الصهيونية فى فلسطين .

وتعتبر توصيات المؤتمر إيجابية حيث أنها أكدت للمرة الأولى على أهمية الدفاع بمفهومه العسكرى، وتدريب الفلسطينيين العرب بالرغم من تأكيد الكافة يومئذ أن سياسة الملك فاروق الشخصية كانت ترمى إلى أن يتولى بنفسه الزعامة على الدول العربية^(٢) أسوة بأبيه الذى عرض على الإنجليز أن يكون خليفة للمسلمين بعد أن ألغى حكم أتاتورك نظام الخلافة فى تركيا^(٣)

وتنفيذا لما نصت عليه قرارات القمة السرية، دعا الأمين العام للجامعة العربية إلى اجتماع لمجلس الجامعة فى دورة غير عادية فى ٨ يونية عام ١٩٤٦ ببلودان استجابة لدعوة الحكومة السورية فى مناسبة الاحتفال بالعيد الأول لجملاء الجيوش الفرنسية عن بلاد الشام .

(١) د . سيد نوهل - الأمين المساعد لجامعة الدول العربية - مقالة شخصية .

(٢) مذكرات فى السياسة المصرية - ج ٢ - ص ٣١ .

(٣) المرجع السابق - ص ٣٠ .

واستمر الاجتماع خمسة أيام وأحيطت أعماله بالسرية التامة، واتخذت قراراته كما حدث في مؤتمر إنشاص من درجتين سرية وعلنية وتمثلت القرارات العلنية في شجب توصيات اللجنة الأنجلو أمريكية وإنشاء صندوق لمساعدة عرب فلسطين تساهم فيه الدول العربية وأن يكون تحت تصرف لجنة فلسطين التي تمد به الهيئة الفلسطينية العربية العليا بما تحتاج إليه حسب الحاجة شهرياً، وإنشاء مكتب للمقاطعة الدائم بالقاهرة، وألا تكون المقاطعة سلبية فقط، بل يجب أن يقوم العرب بإنشاء صناعات ذات أسس اقتصادية سليمة تحل محل الصناعات الصهيونية .

أما القرارات السرية والتي لم تدون حتى في الوثائق السرية وسميت بقرارات الجهاد المقدس، فقد انحصرت في إعادة الدول العربية النظر بصورة جماعية في حالة فشل المساعي السلمية في علاقاتها الاقتصادية والسياسة مع الحكومتين البريطانية والأمريكية، وأن تبادر دول الجامعة إلى بذل المساعدات المادية والمعنوية للعرب في فلسطين، وأن ترصد دول .. الجامعة فوراً الأموال اللازمة لذلك على أن تتولى إنفاق هذه الأموال لجنة خاصة. وأخيراً تبادر دول الجامعة إلى اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين، وأن تيسر الدول المتاخمة لفلسطين للدول غير المتاخمة سبيل الاشتراك والتعاون في هذا الواجب بالاتفاق بينها^(١)، ووضح من هذه القرارات انسياق العرب حتى عام ١٩٤٦ للسياسة البريطانية ومناسبة أمريكا العداء وإنكار دورها في النزاع العربي الإسرائيلي وهو ماتنبتت إليه الصهيونية مبكراً بعد إصدار بريطانيا للكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ .

وفي خضم الاضطرابات التي كانت تسود الجبهة الداخلية في مصر توجه رئيس الوزراء إسماعيل صدقي يوم ١٩ يونية عام ١٩٤٦ إلى السفارة البريطانية في الساعة التاسعة مساءً، حيث أبلغ السفير عن وصول الحاج أمين الحسيني إلى مصر وذهابه إلى قصر عابدين منذ ساعة حيث قيد اسمه والتجأ بذلك إلى أسرة محمد علي ممثلاً في الملك فاروق لإيوائه .

(١) د . سيد نوفل - الأمين المساعد لجامعة الدول العربية - مقابلة شخصية .

وعندما أبدى السفير دهشته لهذه المفاجأة، وظهر الاضطراب عليه، بادره رئيس الوزراء المصرى بقوله « إن الملك فاروق وهو كبير رؤساء الدول العربية لا يستطيع أن يكون أقل كرما من الملك ابن سعود الذى آوى رشيد على الكيلانى والفرق بين الاثنين واضح .. » .

وإذا كانت إنجلترا ومصر تحرصان فى الوقت الحاضر- وقت المفاوضات لإنشاء علاقات جديدة على أساس معاهدة جديدة بين البلدين على تمكين الصداقة والمودة بينهما، فمن المهم ألا يفكر الإنجليز أن يعامل المفتى معاملة تنطوى على العنف .

وسأل السفير عما سيكون عليه الموقف إذا طلبت الحكومة الإنجليزية تسليم المفتى، فأجاب دولته بأن مصر ليست فى مركز دستورى يسمح بتسليمه إلى أية دولة كانت، كما أن معاهدة مجرمى الحرب لم تقرها مصر حتى الآن، ولا يظن أن المفتى مع ذلك من مجرمى الحرب، وكان رد السفير أنه سيطلب تعليمات حكومته فى الحال، ولو أنه فى الوقت ذاته يقدر مركز الملك فاروق وموقف الحكومة المصرية قدرهما، ثم قال « إنه يرجو ألا يكون وجود المفتى سببا لحركات فكرية مثيرة أو مصدرا لاضطرابات، ورد عليه صدقى باشا بأنه سيخبر المفتى صراحه بأن بقاءه فى مصر يتوقف على ابتعاده عن كل نشاط سياسى » .

وفى اليوم التالى اتصل السفير البريطانى برئيس الوزراء المصرى وأبلغه رأى الحكومة البريطانية وهو لا يخرج عن لفت النظر إلى ضرورة ابتعاد المفتى عن كل نشاط سياسى وأن يعرى حقوق الضيافة مراعاة دقيقة^(١) .

وفى اليوم التالى أذيع بلاغ رسمى من رئاسة مجلس الوزراء عن مفاجأة البلاد بوصول المفتى وجاء فى ختام البلاغ « ولا يخفى أن مصر اليوم تجتاز مرحلة من أدق المراحل فى حياتها السياسية ولا ريب فى أن سماحته مقدر لذلك كله » .

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .

وظاهر الأمر أن هذا البلاغ قد لوحظ عند إعداده أن يكون من شأنه تهدئة الانجليز ومنعهم من تعكير جو المفاوضات التي كان مجراها يهدد مركز الوزارة، وذلك بالرغم من بدء أولى خطوات جلاء القوات البريطانية في ٤ يولية بتسليم قلعة القاهرة إلى السلطات المصرية، وقد اصطدم أعضاء الوفدين المصري والبريطاني أمام مسألتى الدفاع عن الشرق الأوسط (المادة الثانية) ومسألة السودان التي لم تقبل الحكومة البريطانية أن تقوم المفاوضات التي ستدور من أجل تسوية نظامه في المستقبل على أساس التسليم بوحدة وادى النيل تحت التاج المصري^(١) وقد واكب هذا الاصطدام تعثر مؤتمر فلسطين الذى انعقد بلندن وحضرته الوفود العربية فى العاشر من سبتمبر عام ١٩٤٦، ومثل مصر فيه وفد برئاسة عبد الرازق السنهورى باشا الوزير السابق^(٢) وانتهى بسلبية تمثلت فى لاءات أربعة هى : ألا يجلس العرب مع اليهود على مائدة واحدة ولا يعترفون لهم بأى حق فى المفاوضات ، ولا يعترفون للولايات المتحدة بحق التدخل فى قضية فلسطين ، ولا يقبلون أى مشروع يؤدي إلى تقسيم فلسطين^(٣) .

مشروع صدقى - ييفن :

اضطر اسماعيل صدقى باشا إلى تقديم استقالة الوزارة فى ٢٨ سبتمبر عام ١٩٤٦ التى رفضها الملك، ومن ثم قرر السفر إلى لندن فى ١٥ أكتوبر ومعه وزير الخارجية إبراهيم عبد الهادى باشا بعد أن رفضت هيئة المفاوضات إقرار سفر رئيس حزب الأحرار والهيئة السعدية المشتركين فى الوزارة معه^(٤) للاتصال المباشر بمستر ارنست ييفن وزير الخارجية البريطانى لإتمام المفاوضات التى انتهت بتوقيع مشروع اتفاق بالأحرف الأولى من أسميهما وهو الذى عرف باسم مشروع صدقى - ييفن^(٥) .

(١) القضية المصرية - المرجع السابق - ص ٥٢٠ - ٥٢٥ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ١ - ج ٢ .

مذكرة مرفوعة إلى مجلس الوزراء وموقعة من وزير الخارجية أحمد لطفى باشا للموافقة على تشكيل وفد مصر مؤتمر فلسطين .

(٣) جامعة الدول العربية - مؤتمر فلسطين المنعقد بلندن فى سبتمبر عام ١٩٤٦ - المطبعة الأميرية - القاهرة - ١٩٤٧ .

(٤) مذكرات فى السياسة المصرية - ج ٢ - ص ٣٢١ .

(٥) القضية المصرية ص ٥٣٣ - ٥٣٦ .

وعاد صدقي من لندن وعرض المشروع على هيئة المفاوضة، فرفضته أغليبيتها نظرا لصراحة النص الخاص بالسودان في إبقاء نظام الإدارة به كما هو، فما كان منه إلا أن استصدر مرسوما في ٢٦ نوفمبر عام ١٩٤٦ بحلها متعللا بأنه يلغى عرض المشروع على البرلمان، وكان مستر بيفن قد اشترط على صدقي باشا ألا ينشر مشروع الاتفاق بينهما حتى يهيىء له الأمر في بريطانيا مع المعارضة المحافظة الشرسة التي كان يتزعمها ونستون تشرشل، إلا أن صدقي لم يستطع كتمان الأمر طويلا، فأدلى بتصريح فهم منه أنه قد حل مسألة السودان على أساس الوحدة بينه وبين مصر تحت التاج المصري، الأمر الذي حدا بمستر إتلى رئيس الوزراء البريطاني ووزير خارجيته بيفن إلى تكذيب ذلك .

تكالبت كافة العناصر على الحكومة، فالسراى حانقة على الحكومة ورئيسها الذى أثر في أخريات حياته جانب الشعب ، والانجليز بتكذيبهم تصريحه وتعمدهم القول بأنه قد صرح ليبفن بأنه لا شيء في المعاهدة يقيد حق السودانين في تحقيق الاستقلال إنما كانوا يهدفون إلى زيادة توريطة، والمعارضة وعلى رأسها الوفد تضغط بشدة وتهاجم في ذكرى عيد الجهاد في ١٣ نوفمبر مشروع المعاهدة^(١)، والشارع المصرى يشتعل بمظاهرات الاحتجاج مع ماواكبها من حوادث عنف ، الأمر الذى دفع بالحكومة في ٢٨ نوفمبر إلى وقف الدراسة في جامعتى فؤاد وفاروق بالقاهرة والاسكندرية .

وفي الثامن من ديسمبر قدم إسماعيل صدقي استقالته الثانية وعهد الملك في اليوم التالى إلى النقراشى باشا الذى أيد مشروع المعاهدة^(٢) بتأليف الوزارة .

الوزارة النقراشية .

عاد النقراشى إلى الحكم بعد عشرة شهور من حادثة كوبرى عباس، وهو مقتنع بوجوب اتخاذ موقف ما من الانجليز فطلب إلى السفير البريطانى غداة تسلمه لمهام منصبه بأن يأتيه برد من حكومته عن آخر ما تعتزم تقديمه لمصر

(١) القضية المصرية - ص ٥٣٢ - نص البرقية التى أرسلها وزير الخارجية المصرية إلى سفير مصر في لندن يوم

٢٧ نوفمبر ١٩٤٦ .

(٢) المذكرات - ج ٢ - ص ٣٢٢ .

إذا ما استؤنفت المفاوضات ولتثبت بريطانيا حسن نيتها، نقلت قواتها من القاهرة والاسكندرية إلى منطقة قناة السويس، إلا أن ذلك لم يمنع من تعثر المفاوضات ووصولها إلى طريق مسدود برغم ما بذله أحمد خشبة باشا وزير الخارجية من مساع لتنظيم الحكم فى السودان، الأمر الذى أدى بالضرورة إلى قرار مجلس الوزراء فى ٢٥ يناير عام ١٩٤٧ إلى قطع المفاوضات وعرض القضية المصرية على مجلس الأمن^(١) والتقت قوى المعارضة الوطنية جميعا على وجوب ذلك خروجاً بالقضية المصرية من نطاق العلاقات الثنائية. المغلقة بين مصر وبريطانيا^(٢) .

وسافر وفد مصر برئاسة النقراشى رئيس الوزراء حيث قام بعرض وجهة النظر المصرية أمام مجلس الأمن على مدى خمسة وثلاثين يوما فى جلسات عدة، بدأت فى الخامس من أغسطس عام ١٩٤٧ وانتهت فى العاشر من سبتمبر الساعة الثالثة مساء بإصدار مجلس الأمن لقراره الذى لم يأخذ فيه بوجهة النظر المصرية بالاحتفاظ بالنزاع المصرى الإنجليزى فى جدول أعمال المجلس، وكان ذلك مقدمة للفشل المتوقع لقضية فلسطين فى الجمعية العامة للأمم المتحدة والتي عرضت عليها بعد ستة أيام فقط من قرار مجلس الأمن فكان هذا التوافق فى العرض وفى النتائج معبرا عما بين القضيتين من ترابط .

وبالرغم من أن كافة المنظمات الشعبية فى مصر قد أبرقت إلى مجلس الأمن تعلن مؤازرتها للرئيس وزراء مصر وهو الأمر الذى عبرت عنه صحيفة التايمز آنذاك بقولها إن النقراشى يسير بسفيتها فى مجلس الأمن بشراع المعارضة، بينما اعتبر مخضرمو الحركة الوطنية فى الأربعينيات أن المعارضة هى التى كانت تدفع النقراشى على غير إرادته، إلا أن ذلك لا يمنع من القول من أن عرض القضية استند من الجانب المصرى إلى الاعتبارات التاريخية والجغرافية والقانونية دون سياسة، كما افقر إلى الرؤية الاستراتيجية المتمثلة فى واقع التوازنات الدولية عقب الحرب ومواقف القوى الدولية المؤثرة فى النزاع والموجهه لمجلس الأمن وهو ما ذهب إليه محمد زكى عبد القادر عندما قال « إن الأسلوب الذى اختاره

(١) القضية المصرية - ص ٥٣٧ .

(٢) طارق البشرى - ص ١٣٥ .

وفد مصر للدفاع عن القضية أمام مجلس الأمن كان أسلوبا مظهرها أكثر منه منطبقا على القواعد الواجبة الرعاية عند التحدث أمام الهيئات الدولية، فقد جعل وفد مصر همه الطعن في بريطانيا بعبارات جارحة لا شك أنها تستحقها وزيادة، ولكن ذكرها أمام هيئة دولية مؤلفة من أعضاء ليس في نفوسهم من الحقد والكراهية لبريطانيا مافي نفوس الدولة المعتدى عليها جعلها عديمة الأثر .. إن هناك فرقا كبيرا بين العبارات والخطب الحماسية التي تلقى في الوطن إلهابا للشعور وبين عرض الموضوع على هيئة دولية لاريب أنها تتأثر أكثر بعرض الوقائع عرضا مرتبا هادئا ..^(١) .

إلا أن ذلك لم يمنع الجماهير من استقبال النقراشي عند عودته استقبالا حماسيا، وقد أعلن رئيس الوزراء المصرى بعد غيبة ٦٢ يوما قضائها بعيدا عن مصر، أن نفوذ بريطانيا عام وقوى وشامل فى مجلس الأمن وقد اكتشف ذلك فى أول الأمر بالاتصالات العديدة التى قام بها مع جميع أعضائه وبالأحاديث التى أدارها معهم^(٢). ومن ثم فإنه يعتزم عدم الاستجابة لمطالب معاهدة ١٩٣٦ وتقوية الجيش المصرى بزيادة عدده وتنويع مصادر تسليحه والاستعانة بالخبراء والمستشارين اللازمين له^(٣) . مع الانصراف لمشاكل الإصلاح الداخلى التى لم تكن الجماهير فى مصر ببعيدة عن المطالبة بحلها خاصة وأن البلاد كان يحتاجها فى ذلك الوقت وباء الكوليرا الذى راح ضحيته عشرات الآلاف من الفلاحين، الأمر الذى دفع بوزارة الدفاع إلى التقدم بمذكرة فى اجتماع مجلس الوزراء المنعقد فى ٢٠ سبتمبر عام ١٩٤٧ تطلب فيه الموافقة على تأجيل تسريح الجنود مؤقتا وكذا وقف إحالة جنود القوات المرابطة الذين قضوا مدة خدمتهم إلى الرديف لمدة ثلاثة أشهر وذلك للانتفاع بهم فى حصار البلاد والقرى التى يظهر فيها الوباء منعاً لانتشاره^(٤) .

(١) مجلة الدستور - ص ١٥١ .

(٢) محاضر جلسات مجلس الوزراء - ملف ٥٤ - ٥/١ - ج ٢ .

(٣) جريدة الجمهورية القاهرية - العدد الصادر يوم السبت الموافق ١٩٧٧/٨/٦ .

(٤) محاضر جلسات مجلس الوزراء - (ملف ٥٤ - ٥/١ - ح ٢) .

إطالة مشكلة فلسطين .

أطلت مشكلة فلسطين فى تلك الأثناء برأسها على المسرحين العربى والعالمى وبالنسبة لمصر فىمكن القول بأن الحركة الوطنية وقتها قد تركزت فى العمل على جلاء المستعمر ووحدة مصر مع السودان، فى الوقت الذى لم تغفل النظر عن قضية القومية العربية وفلسطين من الناحية الفكرية والثقافية، يؤكد هذا ذلك الإنتاج الغزير للمثقفين المصريين عن تاريخ الوطن العربى إبان الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية، وبالنسبة لفلسطين فإن الوطنية المصرية لم تكن تملك من مقومات التأثير فى ذاك الوقت سوى الدعم السياسى والتأييد المعنوى باعتبارهما العنصرين المتيسرين لمصر التى كانت تترشح وقتها تحت ضغوط الفوران الشعبى فى الداخل واستراتيجية الحلفاء فى إعادة تشكيل التوازن الاقليمى لدول الشرق الأوسط فى الخارج واحتياج مشكلة العلاقات المصرية البريطانية وتنظيمها إلى كل جهد تستطيع مصر بذله .

ولقد استمر أسلوب الدعم هذا سائدا منذ أن نشبت ثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦م والتى استمرت أعواما ثلاثة، وكان من أثارها نمو الانتماء العربى والإسلامى فى مصر الذى عمل النفوذ الأوروبى على طمسه قرنا من الزمان وتخطى السياسة المصرية الرسمية والشعبية حدود إظهار التعاطف مع شعب فلسطين واتجاهها إلى مشاركة الفلسطينيين وتأييدهم فى نضالهم بعد أن ظلت حكومات البلاد العربية والإسلامية تقف من هذه المشكلة موقفا سلبيا^(١) . هذا فى الوقت الذى كانت فيه الصهيونية تعمل جاهدة لانتزاع قرار من الأمم المتحدة الوليدة تعبيرا عن الاعتراف الدولى الشرعى بمطامحها فى إقامة دولتها بفلسطين مثلما أضفت بريطانيا على تصريح بلفور الشرعية الدولية من عصبة الأمم المتحدة . ولهذا رتبت بريطانيا بتأييد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى عرض القضية على الأمم المتحدة .

(١) د . محمد حسين هيكل باشا - مذكرات فى السياسة المصرية - أصول الجزء الثالث - ص ٩ وقد تم الحصول على هذا الجزء من مجل ساداته الدكتور أحمد هيكل - المستشار القانونى بالجامعة العربية .

وكان العرب يعلمون مسبقا بنتيجة العرض على الأمم المتحدة وأن الصهيونية ظافرة من المنظمة العالمية بما تريد . وقد وضع ذلك أثناء اجتماع مجلس رؤساء الحكومات ووزراء الخارجية العرب بالقاهرة في النصف الثاني من مارس عام ١٩٤٧ وكذا في اجتماع وزراء الخارجية العرب بدمشق في إبريل من العام نفسه لبحث موضوع الدورة الاستثنائية للأمم المتحدة الخاصة بفلسطين والذي تمخض عن اتفاق دون خطة تنفيذية بطلب إدراج إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين والاعتراف باستقلالها في دولة ديمقراطية موحدة تضم جميع الفلسطينيين من جميع الديانات بما فيهم المهاجرون اليهود حتى ذاك الوقت .

وبناء على دعوة من صالح جبر رئيس الحكومة العراقية، اجتمع وزراء الخارجية العرب لنظر مشروع عراقي يتلخص في الذهاب إلى الأمم المتحدة وإلى الاستعداد للحرب وتحميل بريطانيا وأمريكا المسؤولية كاملة وتهديدهما بالمقاطعة الاقتصادية وتزويد عرب فلسطين بالمال والسلاح عوناً لهم على النهوض بواجب الدفاع الوطني . وعقدت اللجنة السياسية لمجلس جامعة الدول العربية اجتماعاتها في صوفر بلبنان يوم افتتاح دورة الجمعية العام للأمم المتحدة في ١٦ سبتمبر عام ١٩٤٧، وامتد اجتماعها حتى يوم ١٩ من نفس الشهر ونظرت القضايا العربية بوجه عام وفي القضية الفلسطينية بوجه خاص والتي اتخذت بشأنها بالإجماع القرارات التالية^(١) :

١ - ترى اللجنة أن مقترحات لجنة التحقيق المنبثقة من الأمم المتحدة تنطوي على إهدار فاضح لحقوق عرب فلسطين الطبيعية في الاستقلال كما تنطوي على خرق لجميع العهود التي قطعت للعرب ولذات المبادئ التي تقوم عليها منظمة الأمم المتحدة .

وترى في تنفيذ هذه المقترحات خطراً محققاً يهدد أمن فلسطين والأمن والسلام في البلاد العربية جميعاً، ولذلك فقد وطدت العزم تحقيقاً لاستقلال فلسطين وحررتها ودفاعاً عن ذات كيان الدول العربية على أن تقاوم بجميع الوسائل العملية الفعالة تنفيذ هذه المقترحات. وتنفيذ كل تدبير آخر لاستكمال تحقيق استقلال فلسطين كدولة عربية .

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .
القرارات السرية الخاصة بمؤتمر صوفر - لبنان .

٢ - توصى اللجنة دول الجامعة بتوجيه مذكرة إلى كل من الحكومتين البريطانية والأمريكية وإشعارهما بالخطر المحدق فعلا بالأمن والسلام بالشرق الأوسط وتحميلهما مسئولية ما يمكن أن يتمخض عنه من أحداث إذا ما اتخذ أى قرار من شأنه أن يمس حق فلسطين فى أن تكون دولة عربية مستقلة .

٣ - وتوصى اللجنة الدول العربية أن تقوم بمسعى دبلوماسي عاجل لدى دول الأمم المتحدة لإقناعها بوجهة نظر الحكومات العربية فى رفض مقترحات لجنة التحقيق وفى تعضيد طلب العرب المعروض على الجمعية العمومية بقصد تحقيق استقلال فلسطين .

٤ - توصى اللجنة دول الجامعة بتقديم أقصى ما يمكن من معونة عاجلة لأهل فلسطين من مال وعتاد ورجال على أن تقوم بتنظيم وتنسيق مجهودات الدول العربية فى هذا السبيل لجنة فنية دائمة قوامها مندوب من كل البلاد الممثلة فى الجامعة العربية، وهى الأردن وسوريا والعراق والمملكة العربية السعودية ولبنان ومصر واليمن وفلسطين ، ويكون مقر هذه اللجنة فى القاهرة ، وتنحصر مهمتها فى التعرف على حاميات فلسطين لتقوية وسائل الدفاع عنها وتنظيم وتنسيق المعونة المادية التى تقدمها دول الجامعة ومراقبة استعمال وصرف هذه الأموال على أن تقدم هذه اللجنة تقاريرها إلى الحكومات العربية وإلى الأمانة العامة للجامعة وتقدم تقريرها الأول فى خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أسابيع .

٥ - توصى اللجنة دول الجامعة بفتح أبوابها لإيواء الأطفال والنساء والعجزة من عرب فلسطين وأن تقوم بالعناية بهم إذا ما وقعت فى فلسطين حوادث تستدعى ذلك .

٦ - قررت اللجنة أن يعرض على مجلس الجامعة فى اجتماعه المقبل النظر فى أمر تبليغ مقررات بلودان السرية إلى كل من الحكومتين البريطانية والأمريكية .

وقد أبلغت نص هذه القرارات ببرقية رمزية دورية فى ٢٠ سبتمبر عام ١٩٤٧ إلى الهيئات الدبلوماسية فى الخارج عدا الفقرة الرابعة التى اعتبرت سرية .
وواضح من نص هذه القرارات أنها انطوت على أمور خطيرة بالرغم من مظهريتها الحماسية فهى تحض على التعرف على حاجات فلسطين لتقوية وسائل

الدفاع عنها، وفي ذلك اعتراف ضمنى بالتأخر الواضح فى تخطيط وتنفيذ إجراءات الدفاع العسكرى عنها كما تمضى فى صميمها مع المخطط البريطانى فى الذهاب إلى الأمم المتحدة كما أنها تتراجع عن قرارات إنشاء السرية القضائية بدخول الدول العربية الحرب عند الاقتضاء وتستبدل به تأييد النضال الفلسطينى .

ومجمل القول فإن مصر خلال الفترة التى أعقبت قيام الحرب العالمية الثانية، كانت نهبا لتيارات عديدة منها ما هو فوقى ومنها ما هو تحتى ، واعتملت فى المجتمع المصرى كل قوى التقدم والتخلف وتصارعا فى السياسة والاقتصاد والثقافة، وبدا أن لا شىء فى مصر ثابت وأن كل شىء يتحرك ويتغير ومطروح للنقاش وإعادة النظر سواء فى الأمور السياسية أم الاقتصادية أو فى الأفكار والقيم وغيرها .

واستمرت مصر تشهد عدم استقرار برلمانى نتيجة قيام الملك بحل البرلمانات، وترتب على ذلك أن جميع البرلمانات المصرية منذ بدء الحياة النيابية وحتى قيام حرب ١٩٤٨ والتى بلغ عددها تسعة برلمانات لم تكمل مدتها المقررة ما عدا برلمان عام ١٩٤٥، كل ذلك فى إطار تدخل إنجليزى اتخذ أشكالا عدة من التلويح المباشر بالقوة المسلحة إلى توجيه إنذارات سياسية إلى طلب اقالة وزارة وتعيين أخرى .

وفى خضم هذا الاضطراب السياسى والاقتصادى ظهر جيل من الكتاب الشبان خلال الحرب الثانية الذين أنتجوا أعمالا أدبية تميزت بالروح الثورية وكانت قصصهم القصيرة ورواياتهم شيئا جديدا بالنسبة للقراء ، وكانت تلك الأعمال صورة صادقة لحياة المصرى العادى، ولم يكن هؤلاء الكتاب كلهم من محترفى الأدب بل كان منهم الأطباء والمحامون والمهندسون والصحفيون الذين نشأوا فى بيئات فقيرة وقاسوا الحرمان مثل الملايين الأخرى من أفراد الشعب^(١) .

(١) P.J.Vatikiotis, The Egypt army in politics, patern for new nations, Bloomington, Indiana university press, 1961, p.31..

الفصل الثاني

التقسيم

تدويل مشكلة فلسطين .

عندما أعلن ييفن وزير الخارجية البريطاني في ١٨ فبراير عام ١٩٤٧ في مجلس العموم أن القرار قد صدر برفع مشكلة فلسطين إلى الأمم المتحدة، وطلبت بريطانيا في الثاني من إبريل عام ١٩٤٧ عقد الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورة خاصة لبحث ما أسمته « مسألة فلسطين » كان ذلك يعنى إعترافا ضمنيا بفشل السياسة البريطانية التي اتبعت في فلسطين طوال حكم دام ثلاثين عاما^(١) تمكن خلالها اليهود من إنشاء معظم مقومات الدولة اليهودية، بينما أضررت المصالح السياسية والاقتصادية والمدنية للسكان الأصليين الذين لا يعلم مندوبو الدول في المنظمة الدولية عن قضيتهم شيئا .

ومن الراجح أن قرار الحكومة البريطانية هذا قد اتخذ بعدما تفاقمت عمليات الإرهاب اليهودية^(٢) وظهر عجز بريطانيا التي تفاقمت الضغوط الاقتصادية والسياسية عليها بنهاية الحرب الثانية والتي كان لقانون الإعارة والتأجير الأمريكي أثره الواضح في كسبها لها^(٣) في الوقت الذي تزايد فيه النقص في الرجال والضغط على المواد الخام غير الكافية ولاسيما الفحم والقمح^(٤) عن التوفيق بين السماح لليهود بغزو فلسطين وبين مراعاة صك الانتداب في عدم الإضرار بمصالح سكانها الآخرين .

(١) F.o 371/68570, Confidential report from British Legation in Amman to foreign office
- Juky 2nd, 1948.

Great Britain, colonial office, palestine, statement of information.

relating to acts of violence, jules 1946, cmd 6873.

(٢)

Churchill winston The second world war, vol 3, London, cassell.

2nd edition, 1954, p. 118

(٣)

JON & DAVID Kimche, Both sides of the hill, London, Secker & warburg, 1960,(٤)

pp. 22 -23.

وقد انتهت اجتماعات الجمعية العامة فى تلك الدورة الخاصة والتي عقدت فى الفترة من ٢٨ إبريل وحتى ١٥ مايو عام ١٩٤٧ إلى تشكيل لجنة خاصة من إحدى عشرة دولة أعضاء فى المنظمة الدولية هى استراليا وكندا وتشيكوسلوفاكيا وجواتيمالا والهند وإيران وهولندا وبيرو والسويد وأورجواى ويوغوسلافيا^(١). وقد ترأس رئيس وفد السويد هذه اللجنة التى بدأت عملها بزيارة القدس فى يونيو ١٩٤٧، ثم قابلت رؤساء الحكومات العربية وأمين الجامعة العربية أما الهيئة العربية العليا فاستمرت على موقفها فى مقاطعة لجان التحقيق المختلفة، الأمر الذى أتاح لليهود فرصة أعظم لإظهار وجهة نظرهم، وقد بدأ هذا الموقف غريبا من قيادة الحركة الوطنية لرفضها التعامل مع لجنة تابعة للأمم المتحدة . ولا يعنينا فى هذا المقام ما أنتهت إليه دراسات اللجنة وما حواه تقريرها الذى نشر فى ٣١ أغسطس^(٢) من توصيات عامة ومشروع تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين مع اتحاد اقتصادى بينهما مع جعل القدس منطقة دولية خاصة بعد فترة انتقال مدتها عامان تبدأ فى سبتمبر عام ١٩٤٧ وهو ما وافقت عليه أكثرية اللجنة والذى وافقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ومشروع الدولة الاتحادية المستقلة المؤلفة من حكومتين إحداهما عربية والأخرى يهودية على أن تتمتع كل منها بسلطات الحكومة المحلية بعد فترة لا تزيد على ٣ سنوات الذى اقترحته أقلية اللجنة والذى سقط عند التصويت عليه، بقدر ما يعنينا غياب الإعلام العربى والإعداد السياسى أثناء هذه الفترة الحاسمة فى تاريخ تحديد مسار المشكلة الفلسطينية . فبينما نظم الصهيونيون الذين كانوا على دراية تامة بما كان يجرى فى العالم خلال الحرب الثانية وفى أعقابها وما أسفر عنها من متغيرات دولية، كان العرب يجهلون أو يتجاهلون دعايتهم فى صحف الولايات المتحدة وفى الجمعية العامة للأمم المتحدة بأسلوب لم يكن عسيرا عليهم وهم المالكون لكل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة . وليس أدل على ذلك من أن النقراشى باشا رئيس الحكومة المصرية كان قد طلب إلى الدكتور محمد حسين هيكل باشا أن يرأس وفد

(١) جامعة الدول العربية - الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين - المجموعة الثانية - ١٩٤٧ - ١٩٥٠ - وثيقة رقم ٥ - ص ٩٠ .

(٢) المذكرات - أصول الجزء الثالث - ص ٢٧ ، ٢٨ .

مصر لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة في خريف عام ١٩٤٧ ، فطلب بدوره إلى وزارة الخارجية تزويده بوثائق عن القضية وعن مساعيها لتأييد الموقف العربى فلم تسعفه إلا ببعض تقارير وقرارات الجامعة العربية وكان يقدر أن الوزارة قد أجرت دراسة تحليلية لتقرير لجنة فلسطين التى أشارت بالتقسيم^(١) فى الوقت الذى كان فيه انحياز الرئيس ترومان إلى وجهة النظر اليهودية واضحا سواء عند بداية اجتماعات الأمم المتحدة عندما خطب مشيا على جهود لجنة التقسيم ومؤيدا النتائج التى انتهت إليها أو عندما أقتنع بوجهة نظر وايزمان بالضغط على الوفود لعدم اثاره موضوع إعادة النظر فى حدود التقسيم عندما اقترحت بعض الدول إرضاء العرب بضم النقب إلى الجزء المخصص لهم وأبلغ البعض الآخر رسميا تأييده لوجهة النظر العربية^(٢) وقد أدى هذا التأييد الواضح للطرف اليهودى إلى انفجار المظاهرات فى كافة أنحاء الوطن العربى تعلن استنكارها للانحياز الأمريكى القائم على غير حق للجانب الصهيونى لنزع فلسطين من أيدي العرب^(٣) بينما الانجليز على اختلاف وعودهم يقفون فى مفترق الطرق صامتين .

وسحب الاقتراح وانتقلت المناقشة إلى الجمعية العامة فى نوفمبر عام ١٩٤٧ بعد ما تم التنسيق بين الدولتين الكبيرين - الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى - واللتين أيدتا مشروع التقسيم وإنهاء الانتداب فى أول مايو عام ١٩٤٨ وإبراز الدولتين العربية واليهودية فى أول يوليو وتكوين لجنة الأمم المتحدة للمراقبة من الدول الصغرى المؤيدة للتقسيم، إلا أنه بالرغم من هذا التنسيق فإنه عندما طرح مشروع التصويت أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .

صورة برقية صاغها القراشى باشا بخط يده فى ١٩٤٧/٩/٣٠ وأرسلها إلى الدكتور/ عمود فوزى فى ليل سكر يطلب إليه فيها الاتصال بالدكتور/ هيكى وإبلاغه بالاتصال بالدكتور/ وانج وزير خارجية الصين الوطنية حيث أن السفير الصينى فى مصر أبلغه أن حكومته ترغب فى حل للقضية الفلسطينية وأنها لن تغفل وجهة النظر العربية .

(٢) أرسلت رابطة العروبة لطلبة جامعة فاروق الأولى مذكرة بشأن قضية فلسطين فى العاشر من أكتوبر عام ١٩٤٧ إلى رئيس مجلس الوزراء المصرى تعلن فيه أنها تمثل أصدق تمثيل لطلبة الجامعة من أنحاء البلاد العربية جميعها وتبرع عما تحبش به نفوس شباب العرب الذين يرفعون صرخهم بالاحتجاج الصارخ على كل محاولة لنزع فلسطين من أيدي العرب .

وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢

(٣) كان عدد الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة آنذاك ٥٧ دولة منهاست دول عربية هى مصر والسعودية والعراق وسوريا ولبنان واليمن أى بنسبة العشر وكان ممثلو الدول العربية معظمين إلى تأييد ١٨ دولة بحيث يستحيل أن ينال مشروع التقسيم أغلبية الثلثين المطلوبة .

للمرة الأولى فى الخامس والعشرين من نوفمبر، لم ينل أغلبية الثلثين المطلوبة^(١) فقد وافقت عليه ٢٥ دولة ضد ١٣ وامتناع ١٧ عن التصويت^(٢). حيثئذ ألقت الصهيونية بكل ثقلها وتحركت الدبلوماسية الأمريكية للضغط على الدول الأعضاء كي تحولها عن موقفها سواء إلى تأييد التقسيم أو على الأقل الامتناع عن التصويت .

معركة التصويت .

لخص الدكتور محمود فوزى هذا الموقف فى برقية بعث بها من نيويورك إلى وزير الخارجية المصرية^(٣) طلب فى نهايتها القيام بمساعٍ جديدة وسريعة لدى حكومات أثيوبيا وبلجيكا وفرنسا والأرجنتين كي يعيشوا بتعليماتهم إلى وفودها للتصويت ضد التقسيم .

وقد تضمنت البرقية أنه من المحتمل أن تمتد المناقشات فى المسألة الفلسطينية بالجمعية العمومية إلى يوم ٢٨ نوفمبر، وأن الضغط مستمر على الدول الأعضاء وخاصة من قبل الولايات المتحدة، وأن هناك ترددا خطيرا من الوفد الاثيوبى الذى كان قد امتنع عن التصويت على الاقتراح الخاص بالدولة الموحدة وعلى اقتراح التقسيم أمام اللجنة الفلسطينية . كما بدأ الوفد البلجيكى أيضا فى التردد فقد أعرب أمام اللجنة بالأمس أن نيته أولا كانت تتجه إلى الموافقة على إحالة المسألة على محكمة العدل الدولية ولكن بالنظر إلى طول الوقت الذى مر منذ تقديم الاقتراح المصرى فقد قرر الوفد أن يؤيد فكرة الإحالة إلى المحكمة واتبع خطة الامتناع عن التصويت أمام اللجنة عندما نوقشت الاقتراحات إلا أن الوفد فاجأ الحاضرين عند الاقتراع يوم ٢٦ نوفمبر بتشجيعه للتقسيم وكانت هذه أيضا خطة الوفدين الفرنسى والأرجنتينى^(٣) .

(١) د . جلال يحيى - العالم العربى الحديث منذ الحرب العالمية الثانية - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٠ - ص ٢٢٢ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .

برقية رقم ٢٠ / ٦٦٥ صادرة من نيويورك فى ٢٦ نوفمبر عام ١٩٤٧ ووصلت فى اليوم التالى حيث عرضت على وزير الخارجية الذى اتصل بسفير وزير بلجيكا فى مصر وأمر وكيل الوزارة بالاتصال بالقائم بأعمال المفوضية المحبسية .

(٣) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .

واتجه الضغط الأمريكي إلى ست دول هي هايتي وليبيريا والحبشة والصين الوطنية وسيام (تايلاند) واليونان^(١) فتمكن من تغيير موقف مندوبي هايتي وليبيريا وسيام إلى الوقوف إلى جانب قرار التقسيم وتحول موقف الحبشة والصين الوطنية إلى موقف الامتناع بدلا من المعارضة ، بينما لم تفلح محاولات الضغط هذه مع اليونان التي استمرت في موقف المعارضة^(٢) .

ويعتبر اليوم المحدد للتصويت على قرار التقسيم في السادس والعشرين من نوفمبر عام ١٩٤٧ يوما مشهودا في تاريخ العرب ، حيث تكتلت في ذلك اليوم الوفود العربية تؤيدها باكستان بواسطة مندوبها ظفر الله خان الذي ناضل بصدق ضد مشروع التقسيم، وما كاد الاجتماع ينعقد حتى وقف السفير هيرشل جونسون المندوب الأمريكي يطلب التأجيل إلى ما بعد عيد الشكر^(٣) الذي سيحل موعده في اليوم التالي مدعيا أن عددا كبيرا من الأعضاء يطلب الكلمة وأن الوقت لا يتسع لذلك ، فما كان من مندوبي الدول العربية إلا أن تنازلوا عن حقهم في إلقاء كلماتهم توفيراً للوقت وإصرارا على إجراء التصويت في تلك الجلسة وذلك بالرغم من أن الأمم المتحدة غير مقيدة بالأعباء الخاصة لأي دولة من الدول الأعضاء بها ، إلا أن الرئيس البرازيلي « أزوالوارانيا » أصر على التأجيل، الأمر الذي دعا الصحافة العالمية إلى التعليق على هذا الموقف والاعتراف بأن الجمعية العامة للأمم المتحدة قد أجلت جلستها التي كان من المقرر التصويت فيها على قرار تقسيم فلسطين بعد أن تيقن مؤيدو الصهيونية أنهم لن يضمنوا ثلثي الأصوات اللازمة لنجاح المشروع^(٤) فتم تأجيل جديد بمساعدة السكرتير العام للأمم المتحدة مسيو « تريجنفي لى » الذي ظهر تأثيره هو ومساعديه في التصويت على قرار التقسيم فقد كان المتبع في دورة الأمم

Jacques Berque, Egypt, Imperialism and Revolution, translated by Jean Stewart, (١)
London, Faber & Faber, 1972, p,655.

Taylor R, Alan, Prehude to Israel, Beirut, Institute, for Palestine studies 1970, p,105. (٢)

(٣) د . جلال يحيى - المرجع السابق - ص ٢٢٢ .

(٤) جريدة النيويورك تايمز في عددها الصادر صباح ١١/٢٧ ١٩٤٧ .

المتحدة عام ١٩٤٦ وجوب حصول القرار على موافقة الثلثين من مجموع أصوات الموافقين والمعارضين والممتنعين ولو طبقت هذه القاعدة لما صدر قرار التقسيم ، أما في الدورة التالية التي نظرت فيها مسألة فلسطين ، فقد قلب الوضع وأصبح الممتنعون عن التصويت لا يحسبون من مجموع الأصوات .

وحاول العرب في محاولة أخيرة إثارة إشكالا قانونيا بعدم أحقية الأمم المتحدة في اتخاذ قرار بالبت في مصير فلسطين حيث أن ذلك ينقض مبدأ هاما من مبادئ الميثاق الذي نص على حق الشعوب في تقرير مصيرها وذلك وجب عرض الأمر على محكمة العدل الدولية لتفصل فيها إذا كان من اختصاص الجمعية العامة اتخاذ مثل هذا القرار، إلا أنه لم يلتفت إلى هذا الإشكال القانوني .

وتم التصويت يوم ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ وكانت فرنسا وهي أول الدول الكبرى غير راغبة في التصويت، وحين حل دورها وقف السفير الفرنسي « بارودي » متمهلا^(١) وبادر الحاضرين قائلا « إن الجمهورية الفرنسية تقرر التقسيم » وكان مجرد امتناع فرنسا عن التصويت يكفي وحده لابطال مشروع التقسيم إلا أنه من المرجح أن فرنسا كانت لا تحتاج إلا إلى القليل من التذكير بأهمية مشروع مارشال ككل وذلك بالنسبة لخططها المقبلة .

ولقد أثبتت وثائق مجلس الوزراء المصري بهذا الخصوص أن الحكومة الفرنسية قد نقضت وعودها الصريحة بعدم التصويت لصالح قرار التقسيم بالرغم من علمها بأن صوتها أصبح الصوت الراجح، ففي برقية بعث بها السفير المصري في باريس برقم ٦٧٢ / ٥٥ بتاريخ ٣ نوفمبر عام ١٩٤٧^(٢) أخطر فيها وزير الخارجية بأنه زار سكرتير عام وزارة الخارجية الفرنسية وبين له أن تغيير خطة الحكومة الفرنسية يحمل على الاعتقاد بأن هذا لم يكن سوى نتيجة لضغط خارجي وتساءل عن قيمة رأى الدول الصغيرة التي لا يهمها الأمر أو الخاضعة لنفوذ الولايات المتحدة، أما عن الكتلة السلافية فإنها متهمة رسميا بأنها تبحث عن حل يؤدي إلى الاضطرابات التي تلائم سياستها، وقد أتبع السفير برقيته برقية

(١) الفريد لينتال - إسرائيل ذلك الدولار الزائف - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٦٥ - ص ١٤٥ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .

أخرى برقم ٦٧٩ / ٥٦ صادرة في الثالث من ديسمبر وعرضت على وزير الخارجية المصرية في اليوم التالي^(١) أخبره فيها أن الاستاذ « ماسينيون » أخبره بصفة سرية أن مسيو « بلوم » كان هو المتسبب في تغيير موقف الحكومة الفرنسية ، فقد عرض ثلاثة وزراء من اليهود على تقديم استقالاتهم إذا ما أصرت الحكومة على مسلكها الأول وذلك بعد أن تدخل بشدة لدى رئيس الوزراء الذي دعا مجلس الوزراء إلى الاجتماع وقرر تغيير الخطة خشية وقوع أزمة وزارية في هذه الأوقات الحرجة ، وقد أبلغ هذا القرار إلى المندوب الفرنسي في هيئة الأمم المتحدة^(٢) .

ثم توالى عملية التصويت حتى حل الدور على الاتحاد السوفيتي فإذا برئيس وفده مستر « فيشنسكي » بعد أن سرد مثالب الصهيونية على امتداد عشرين عاما يهز العالم بتصويته إلى جانب التقسيم ويفوز مشروع الأكثرية بأغلبية ٣٣ صوتا ضد ١٣ وامتناع ١٠ منهم بريطانيا التي أدت المقومات التي وضعتها خلال ثلاثين عاما إلى خلق دولة إسرائيل عن التصويت وغياب مندوب دولة تايلاند^(٣) .

وأضيف للقرار بند يتعلق بالتنفيذ، فذكر أن أية معارضة له تعتبر نقضا للميثاق^(٤) ووكل إلى مجلس الأمن سلطة تنفيذ القرار^(٥) .

محددات مشروع التقسيم .

حدد مشروع التقسيم الدولتين العربية واليهودية^(٦) كالآتي : الدولة العربية تتكون من الجزء الأوسط والشرقي من فلسطين مبتدئة من وادي اردرائلون إلى بير سبع والجليل العربي وشريط على ساحل البحر الأبيض المتوسط من غزة جنوبا خلال الحدود المصرية إلى البحر الأحمر ، أما الدولة اليهودية فقد

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .

(٣) راجع اتجاهاات تصويت الدول على مشروع التقسيم في الجدول المذكور في مرجع : محمد فيصل عبد المنعم -

أسرار ١٩٤٨ - مكتبة القاهرة الحديثة - ١٩٦٧ - ص ١٤٥ - ١٤٧ .

(٤) وثيقة الأمم المتحدة رقم ٥ / ٦ / A

(٥) U,N Year book 1947-1948 P.247

(٦) U,N Year book 1947-1948

شملت الجليل الشرقي ووادي ازدرائيلون وشريطاً ساحلياً يمتد من حيفا إلى جنوب يافا والجزء الأكبر من النقب . أما منطقتا القدس وبيت لحم فتبقيان خارج كلتا الدولتين وتخضعان للمسؤولية الإدارية للمجلس الاستشاري^(١) .

ومجمل القول أن قرار التقسيم قد خص الدولة اليهودية بحوالي ٥٥٪ من أرض فلسطين في حين أن اليهود ما كانوا يمتلكون من هذه المنطقة بأكثر من ٦٪ من هذه الأراضي^(٢) أي أن ٤٩٪ من أرض فلسطين تحول بجرة قلم في نيويورك من عرب فلسطين إلى اليهود بل منح قرار الأمم المتحدة منطقة أكبر مما خصصته اللجنة الملكية لعام ١٩٣٧ لليهود^(٣) وكانت هي أول من أقرح فكرة التقسيم بالإضافة إلى أن هذا القرار راعى بقدر الإمكان عدم وجود أقلية يهودية في المنطقة العربية بينما ترك عددا هائلا من العرب في المنطقة اليهودية يبلغ نحو ٥٠٪ من مجموع سكانها معولا على أن الهجرة المستمرة ستحول كفة الميزان فيما بعد، ومراعاة لهذا المبدأ تركت الكثير من المستعمرات المتطرفة كجيبوب بارزة في المنطقة العربية .

كان من أهم فقرات قرار التقسيم إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وجلاء القوات البريطانية تدريجيا منها حتى أول أغسطس عام ١٩٤٨ على أكثر تقدير، كما نص القرار على جلاء البريطانيين قبل فبراير عام ١٩٤٨ عن أحد الموانئ وعن ممر يربط هذا الميناء بالأراضي المخصصة للدولة اليهودية وذلك لتسهيل أعمال الهجرة وألا يتأخر قيام الدولتين المستقلتين اليهودية والعربية وكذا النظام الخاص بالقدس عن أول أكتوبر عام ١٩٤٨ على أن يكون للحكومتين المؤقتتين السلطات الكاملة لإنشاء حرس وطني مسلح .

ردود الفعل .

بناء على قرار ٢٩ نوفمبر بادر مجلس الأمن إلى تشكيل لجنة خماسية من الدول الصغرى التي وافقت على التقسيم وذلك لمتابعة تنفيذ المشروع، وقد

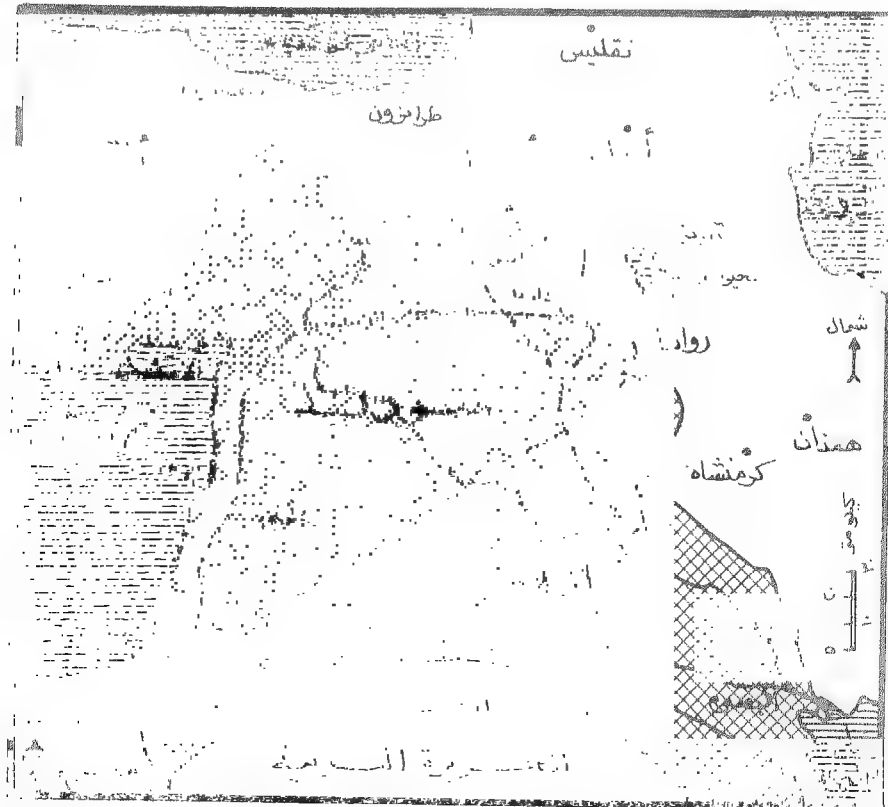
(١) أنظر تطورات مشروعات تقسيم فلسطين - الخريط من واحد إلى خمسة .

(٢) ناصر النشاشيبي - تذكرة عودة - بيروت - مشورات المكتب التجاري - ١٩٦٢ - ص ١٤٩ .

(٣) Sami Hadawi, Palestine Partitioned 1974-1958

New York, Arab information center, 1959, P5

- أنظر أيضا خريطة (٥)



تقسيم سورية والعراق

حسب اتفاقية (سايكس بيكو)

سنة ١٩١٦

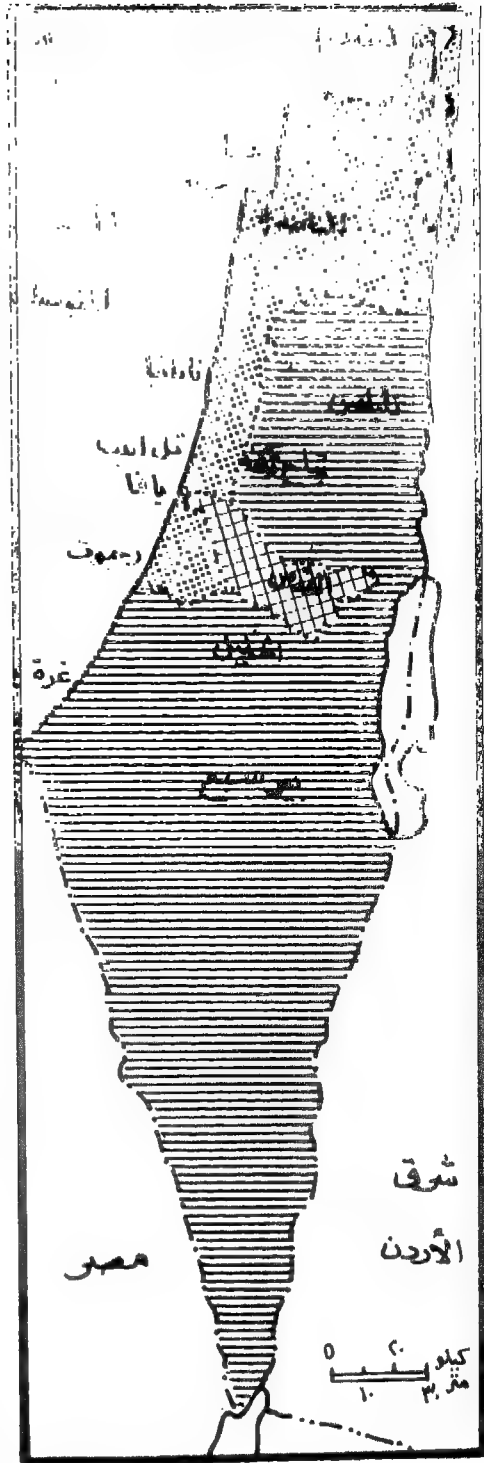
منطقة تتبع بريطانيا

منطقة تتبع فرنسا

خريطة (١)

مشروع التقسيم
الذي قدمته
لجنة بيل
الملكية البريطانية
عام ١٩٣٧

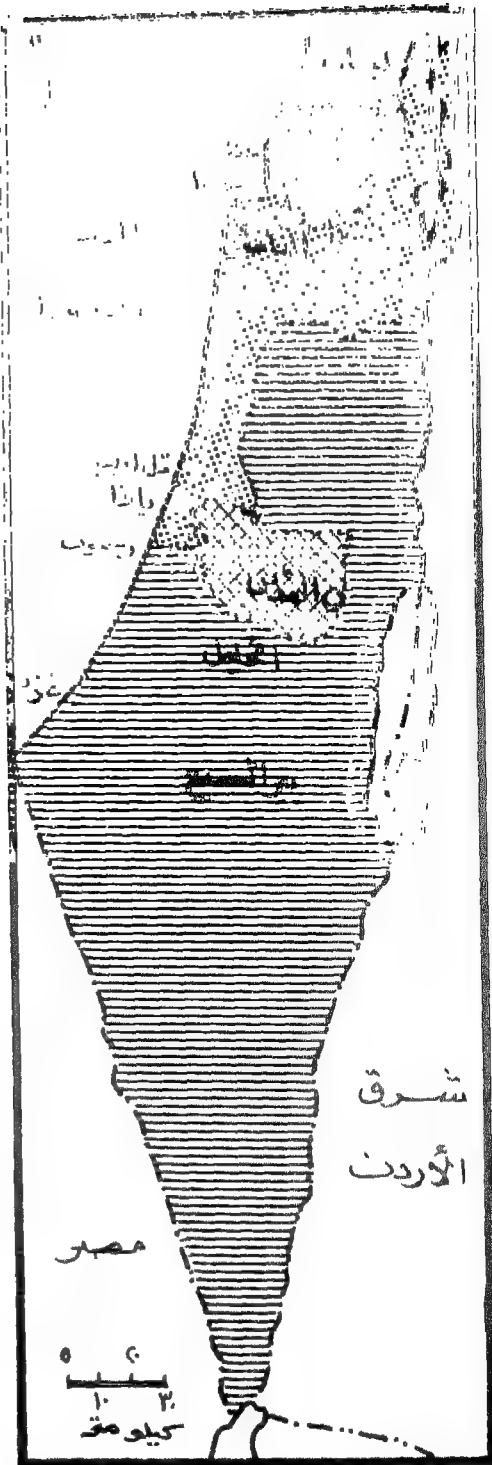
- منطقة يهودية
- دولة عربية
- منطقة بريطانية



خريطة (٢)

مشروع التقسيم
الذي قدمته لجنة
وود هيد
البريطانية (١)
١٩٣٨

دولة يهودية
دولة عربية
منطقة بريطانية



خريطة (٣)

المشروع الذي

قدمته الوكالة

اليهودية لتقسيم

فلسطين ردأعلى

المشروع

الأمريكي - الأمريكي

سنة ١٩٤٥

منطقة يهودية




منطقة عربية

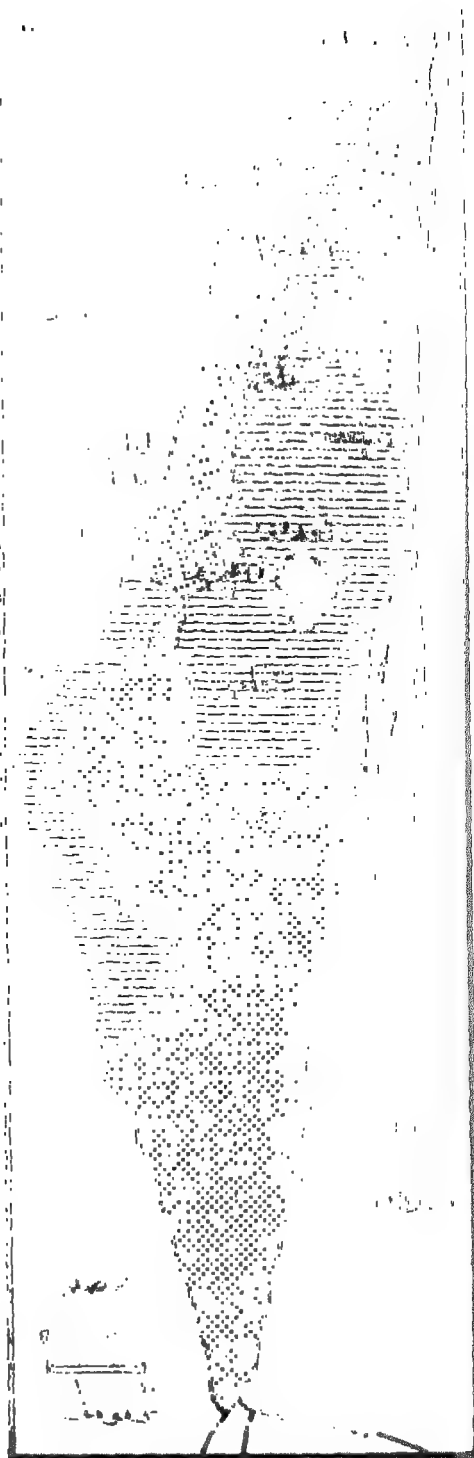
منطقة دولية



خريطة (٤)

قرار تقسيم
الأمم المتحدة
لفلسطين
المصادري
٢٩ نوفمبر ١٩٤٧

دولة إسرائيل 
دولة عربية 
منطقة القدس 



خريطة (٥)

رفعت اللجنة، التي تشكلت من بوليفيا والدانمارك وبنما والفلبين وتشيكوسلوفاكيا وأختيرت الأخيرة لرئاستها، تقريرين إلى مجلس الأمن بتاريخ ٢٩ يناير و ١٢ مارس عام ١٩٤٨ وقد عزت اللجنة في كلا التقريرين سبب الاضطرابات إلى عدم تعاون الحكومة البريطانية معها وطالبت بقوات من الأمم المتحدة لتنفيذ قرار التقسيم ولمنع الإرهاب والفوضى اللذين سيصحبان إنهاء الانتداب من قبل بريطانيا التي أعلنت في الحادى عشر من ديسمبر عام ١٩٤٧ موعد إنهاء الانتداب في ١٥ مايو عام ١٩٤٨ وموعد جلاء آخر مجموعة من قواتها في أغسطس من نفس العام، كما أعلنت رفضها لتدخل أى سلطة بما فيها الأمم المتحدة طالما أن الانتداب قائم، ولذا ترفض كل من العرب واليهود لبعضهما الدوائر فى انتظار إنهاء هذا الانتداب وانسحاب بريطانيا من الأرض المقدسة .

والحقيقة أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى قد قدما معا مشروع قرار التقسيم فى الوقت الذى كانت فيه كل من الدولتين تنافس الأخرى فى تحقيق مكاسب أكثر للصهيونية. وذهب بعض المؤرخين إلى القول بأن موقف الاتحاد السوفييتى كان نابعا من رغبته فى إنهاء الانتداب البريطانى وأنه كان أميل إلى فكرة اقامة دولة اتحادية ذات جنسيتين فى فلسطين^(١) ثم عدل عنها ووافق على التقسيم عندما قارن بين المجتمع اليهودى الذى يؤسس المزارع الجماعية وبين الحكومات العربية التى ترتبط مع بريطانيا بمعاهدات تحالفه وتتخذ موقف الحياد بين الكتلتين فى الحرب الباردة التى أشتد أوارها فى خريف عام ١٩٤٧ بصفة خاصة والعالم العربى الذى كان يقاطعه ويحاربه فى المجتمعات والمؤتمرات^(٢) .

وظاهر الأمر أن الاتحاد السوفييتى بموقفه من التقسيم كان ينفذ استراتيجية ذات هدف مزدوج وهى أن يكفر العرب بالغرب يوما فيتجهون له طلبا للمعونات السياسية والعسكرية فى نفس الوقت الذى يحقق فيه مكاسب لدى الصهيونية العالمية .

(١) د . جلال يحيى - المرجع السابق - ص ٢٢٠ . أنظر أيضا د . صلاح العقاد - قضية فلسطين - المرحلة

المرحلة - ١٩٤٥ - ١٩٥٦ - معهد البحوث العربية - القاهرة - ١٩٦٨ - ص ٥٠ .

(٢) صالح مسعود أبو بصير - جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن - بيروت - دار الفتح للطباعة والنشر - ط ١ -

١٩٦٨ - ص ٢٩٩ .

أما بريطانيا فمن المرجح أنه تحت ضغط اقتصادها المتداعى فقد قررت تفادى أى اصطدام بالولايات المتحدة حول فلسطين بأى ثمن ، ومن ثم حاولت جرها للاشتراك فى تنظيم مستقبلها الذى بدا واضحا عند التصويت على قرار التقسيم ، وأرادت بذلك أن تبرز حاجة العرب واليهود معا إليها للبقاء فى البلاد لإنقاذها من الفوضى ومن ثم لجوء الدول العربية - التى مازالت تحت الاحتلال من جهة والدبلوماسية الأمريكية التى كانت حديثة العهد بشئون الشرق الأوسط من جهة أخرى - إليها إذا ما تطورت الأمور إلى صراع مسلح .

وفى إطار ذلك استثمرت بريطانيا الموقف بسرعة فقابل المستر شايمان اندروز الوزير المفوض بالسفارة البريطانية بمصر وزير الخارجية المصرية أحمد محمد خشبة باشا فى مكتبه فى صباح الجمعة الخامس من ديسمبر عام ١٩٤٧ حيث قدم له مذكرة باللغة الإنجليزية التى لم يكن الوزير ملما بها إلما كافيا، وقد تضمنت أن الحكومة تعلم حق العلم موقف حكومة المملكة المتحدة من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة فى شأن تقسيم فلسطين، وهى وإن كانت غير راضية عنه، إلا أنها بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين ونظرا لأنها قد اعتزمت الجلاء عنها ترجو أن تسهل حكومات الدول العربية مهمتها فى إتمام هذا الجلاء وتسليم زمام الأمور إلى اللجنة التى ستوفد من قبل الأمم المتحدة وأنها تأمل ألا تقوم الدول العربية بإحداث شىء من المصاعب حتى يتم ذلك كله حتى لا ترى نفسها مضطرة أثناء قيامها بالجلاء إلى استعمال القوة دفعا للمصاعب التى تثار من جانب حكومات الدول العربية ورعاياها خلال فترة الانتقال .

وقد أجابه وزير الخارجية المصرى متسائلا عما إذا كانت الحكومة البريطانية تنوى أن تمنع الهجرة إلى فلسطين أثناء مدة بقائها حتى يتم الجلاء وهل ستمنع أية امدادات من ذخيرة أو عتاد يأتى الصهيونيون بها عن طريق البحار أو من أى سبيل آخر، رد عليه الوزير البريطانى بقوله إنه سيبلغ حكومته ذلك .

وأستطرد الوزير المصرى قائلا « إنك قد شاهدت الأثر الذى أحدثه قرار التقسيم والامتعاض البالغ فى نفوس الناس مما يتعذر معه على أية حكومة-تريد أن تحتفظ بهيتها وبحسن الثقة بها-أن تستجيب إلى ما تطلبونه ومن الصعب

أن يدرك الإنسان هذا الطلب من دولة تحس بظلم قرار التقسيم وبعدم رضائها عنه وهى التى مكنت فى الماضى للصهيونية من تيسير هجرة الصهيونيين لفلسطين وأغمضت عينها عنهم وهم يكونون جيشهم، كما يصعب على الإنسان أن يرى الدولة التى ترغب فى مصلحة العرب وتشمئز مما يقع عليهم من ظلم تتقدم بمثل هذا، وأن تطلب إلى العرب ألا يتداركوا أمرهم وما فرط منهم من عدم اتخاذ العدة ارتكازا على وجودها بفلسطين حتى اذا ما استعد خصومهم طلبت إليهم الاستمرار فى هذه الخطة والخضوع لقرار ظالم لا يرتضيه أحد ولذلك فإننى لا أستطيع النصيح بالأخذ بما تطلبون ولو استطعت فلا مقدور لى ولا أحد فى تكليف حكومات الدول العربية وشعوبها بما تطلبون إليهم إلا إذا كنتم تحسون حقا بما فى هذا القرار وفى تنفيذه من ظلم وسوء مغبة ولا يقف ضرره على العرب بل يمتد أثره إليكم وإلى الإخلال بالسلم الدولى فتتعهدون بالعمل على إبطال هذا القرار أو وقف تنفيذه بما تملكونه من الوسائل وهى متوفرة لديكم باعتبار أن انجلترا إحدى الدول الكبرى التى لها - بمقتضى أحكام ميثاق الأمم المتحدة - الحق فى الاعتراض على كل قرار ترى من المصلحة العامة تنفيذه، فإن جئتمونى بالوعد بسلوككم هذا السبيل فعندئذ يستطيع النصيح للعرب بالكف عما اعترضوه من تقديم العون والانتصار لأولئك المظلومين من عرب فلسطين .

« إنكم تطالبوننا بمنع التطوع ولا يقدم على هذا المنع إلا من أراد الفتنة فى البلد وتعريض مصالح الساكنين فيه من أهل وغيرهم إلى الخطر الجسيم إذ أن فى السماح للمتطوعين متنفسا لو سد عليهم وسد على الحماس العام فامتنع انصرافه فيه لا نحصر فى بلده وأحدث فيها مالا تحمد عقباه، إننى أرجو مخلصا أن تجد الحكومة الانجليزية حلا لهذه الأزمة الشديدة يهدى اليهود ويرضى العرب، فإذا وفقت لذلك فإنها توفر على العرب والعالم الشرقى كله وعلى نفسها وعلى اليهود متاعب جمّة ونتائج وخيمة لا يعلم إلا الله مقدار أثرها .

وهنا أبلغ الوزير البريطانى الوزير المصرى بأنه سيبلغ ذلك لحكومته تلغرافيا وهو مع ذلك يطلب أن تستجيب الحكومة المصرية لما حوته المذكرة^(١) . وأنفجرت مظاهرات الاحتجاج والاستنكار فى جميع الاقطار العربية تعلن

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ الجزء الثانى .

رفضها لقرار التقسيم وخطب بعض رؤساء الدول العربية في المتظاهرين يعلنون الجهاد المقدس .

ففى مصر كان لقرار التقسيم صدها فى الوسط الطلابى، وأعرب الطلبة عن استنكارهم للقرار بوسائلهم الطلابية ، كالتظاهر والمؤتمرات والبيانات وبرقيات الاحتجاج، وكان هذا الاستنكار شاملا للطلبة لا سيما الأزهرين والمنتمين للهيئات المختلفة وعلى مستوى القطر ، فتعددت المظاهرات الطلابية هاتفة بفلسطين العربية وسقوط الصهيونية فى القاهرة وطنطا وشبين والزقازيق وقناوينها وسمنود وطلخا وأسيوط والاسكندرية وغيرها طالبة من الحكومة فتح باب التطوع لإنقاذ فلسطين وقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول الاستعمارية التى أيدت مشروع التقسيم والانسحاب من هيئة الأمم المتحدة^(١) ، وتوحيد سياسة البلاد العربية وإطلاق الحريات العامة وإذا لم تعلن الحكومة الجهاد، فإن كل مصرى وخاصة الطلبة يعرف كيف يعد نفسه بنفسه ويسحق كل شخص أو عقبة تقف فى طريقه^(٢) .

ويخطب عزام باشا فى جموع طلبة الجامعة والمعاهد الأخرى قائلا: « أيها الشباب إنكم تنادون بأنكم تريدون سلاحا وإنى أقول لكم إنكم ستجدون السلاح ، وستشكل فرق للمتطوعين لمن يريد التطوع وسنفتح مجالا للتدريب والتسليح ، نحن أمة إذا بدأنا الكفاح لا ننتظر إلى متى ينتهى .. سنبدأ ولن ينتهى إلا بالنصر الحاسم وقذف عدونا فى البحر^(٣) .

وإزاء استمرار المظاهرات أصدرت وزارة الداخلية بيانا بمنعها وأصدرت التعليمات للبوليس بالتنفيذ^(٤) ورغم هذا القرار استمرت مظاهرات الطلبة، فبعد مؤتمر الأزهرين الذى ضم أيضا طلبة الجامعة خرج الجميع بمظاهرة طالبين السلاح وهاتفين « أين السلاح يانقراشى »^(٥) .

(١) كان السلاح العربى المضاد غداة يوم التقسيم فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ سلاح الإضراب والصراع فى جميع الأقطار العربية وكان ينقصها الرؤية للواقع الدولى الجديد ومواقف القوى المختلفة من قضية فلسطين وتصليح الحياض السلبى وترجو فى ضعف تأييد الدول الأخرى بقضيتها ابتغاء الحق والعدل وحدهما وتسوا أن ذلك النوع من التأيد لا وجود له فى العلاقات الدولية على الإطلاق .

(٢) جريدة « الإخوان المسلمون » ٢ ، ٣ ديسمبر ١٩٤٧ وجريدة المصرى ٣ ، ٤ ديسمبر ١٩٤٧ .

(٣) جريدة « الإخوان المسلمون » العددان ٤٨٧ ، ٤٨٨ الصادران يومى ٣ ، ٤ ديسمبر عام ١٩٤٧ . ويلاحظ أن عبارة « قذف عدونا فى البحر » قد ذكرت فى سياق خطبة حماسية لتهذبة الخواطر وقبل الاعلان عن قيام دولة إسرائيل ليلة ١٥/١٤ مايو عام ١٩٤٨ .

(٤) جريدة الأهرام القاهرة الصادرة فى ١٩٤٧/١٢/٥ . (٥) جريدة الأهرام القاهرة الصادرة فى ١٩٤٧/١٢/١٥ .

وفي الوقت الذي كانت فيه الساحة العربية تعج بالمظاهرات، كانت أوساط مختلفة في نيويورك تبتدى قلقا وشعورا شديدا بالحرج بعد صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الخاصة بتقسيم فلسطين، كما أبدى الكثيرون من موظفي السكرتارية خشيتهم وشكوكهم من عدم مطابقة القرار في مجموعه وفي بعض تفاصيله لميثاق الأمم المتحدة، كما أظهر كثير من أعضاء الوفود استنكارهم المتزايد للوسيلة التي انتزع بها قرار التقسيم، ومن جهة أخرى كانت بعض الدوائر العسكرية وبعض دوائر الكونجرس وبعض كبار رجال الأعمال والصحافة في الولايات المتحدة قد أخذوا يتحدثون جديا وأحيانا علانية عن النتائج الخطيرة على المصالح الأمريكية إذا ما حاولوا تنفيذ قرار التقسيم بالقوة^(١).

وكان المستر فورستال وزير الدفاع، قد أدلى بأقواله أمام لجنة القوات المسلحة في بيان ذكر فيه أن البترول الموجود في بلاد الشرق الأوسط ضروري لأمريكا، وقد أجمع الكتاب على أن ذلك يعني أن المستر فورستال غير موافق على سياسة حكومته تجاه فلسطين إذ يرى أن صداقة البلاد العربية وخاصة السعودية ضرورية لسلامة أمريكا.

كما صرح السكرتير الصحفي للمستر ترومان أن الرئيس قد أرسل لرؤساء الحكومات العربية يرحبهم استعمال حكمتهم في كبح جماح القوة وسفك الدماء ولا شك أنه أرسل ذلك إلى الحكومة المصرية. وكانت هناك أخطار كثيرة في الموقف سواء كان موقف الأمم المتحدة سلبيا أم إيجابيا، فإذا وقفت الأمم المتحدة موقفا سلبيا ولم يفعل مجلس الأمن شيئا أو اتخذ قرارات لا يمكن تنفيذها أو أقر قرارات خاطئة، فسيقضى ذلك على هيئة الأمم المتحدة وسيشجع ذلك على انتشار الاضطرابات والفوضى ويحدث فراغا بعد انسحاب القوات البريطانية من فلسطين، الأمر الذي سيشجع الاتحاد السوفيتي على نشر دعايته في تلك البلاد أما إذا ما قررت الأمم المتحدة اتخاذ تدابير إيجابية كإرسال قوة حربية لحفظ النظام فهي علاوة على أنها يجب أن تكون ضخمة^(٢)، فلا يمكن تدريبها

(١) برقية رقم ٢٣/٦٨٠ صادرة من نيويورك في ١٩٤٧/١٢/٥ موجهة من الدكتور/ محمود فوزي إلى وزير الحرية.

وثائق رئيس مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ٢.

(٢) بلغ عدد القوة البريطانية في فلسطين في وقت من الأوقات نحو ١٠٠,٠٠٠ جندي مدرب ومع ذلك لم يمنع هذا العدد من سفك الدماء المستمر في فلسطين.

قبل موعد خروج بريطانيا في ١٥ مايو، ولا يمكن أن تكون من الدول الكبرى لإرسال قوات أمريكية إلى فلسطين معناه إرسال قوات سوفيتية أيضا ويكون ذلك أول خطوة لتوطيد أقدام السوفيت في البحر الأبيض ودخولهم من الباب الخلفي لتركيا التي كانت أمريكا تجد في حمايتها من خطرهم .

وعلى افتراض الحصول على هذه القوة من بين الدول الصغرى دون بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا التي على فرض سوف تتحمل نفقات هذه القوة فإنه من غير المحتمل أن ترضى الدول الصغرى أن ترسل رجالها إلى فلسطين خدمة لأغراض الدول الكبرى .

وناقش مجلس الشيوخ في مصر الاقتراح المقدم من بعض الأعضاء باستنكار قرار الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، ووافق بجلسته المنعقدة في ٨ ديسمبر عام ١٩٤٧ على قرار بهذا المعنى ودعا الحكومة إلى التعاون مع جميع الحكومات العربية ومن ينظرها من الحكومات الأخرى للحيلولة دون تنفيذ هذا القرار بكل الوسائل الممكنة^(١). وفي منتصف ديسمبر عام ١٩٤٧ اجتمع رؤساء الحكومات العربية بمقر وزارة الخارجية بالقاهرة وأذاعوا بعد ثلاثة أيام بيانا شديدا للهجة باستنكار التقسيم وتأكيد العزم على مقاومته بجميع الوسائل وقرروا^(٢) :

- ١ - توزيع عشرة آلاف بندقية على المقاومة بفلسطين وإرسال المقاتلين إليها .
- ٢ - تقدم كل حكومة عربية للمقاتلين ما يتوفر لديها من السلاح والعتاد .
- ٣ - اعتماد الأموال اللازمة لأعاشتهم وما يحتاجون إليه من الوسائل الدفاعية .
- ٤ - تعيين الفريق طه الهاشمي قائدا عاما للقوات الوطنية المؤلفة من عرب فلسطين والبلاد العربية، واللواء إسماعيل صفوت باشا رئيسا للأركان وهما من كبار القادة في الجيش العراقي .

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ ج ٣ كتاب محرر في ١٩٤٧/١٢/٩ وموجه إلى رئيس مجلس الوزراء وموقع من الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس مجلس الشيوخ .

(٢) د . سيد نوفل - مقابلة شخصية .

الفصل الثالث

في أعقاب التقسيم

بدء حرب العصابات .

ما إن أعلن مشروع التقسيم حتى بدأت حرب العصابات في فلسطين على الفور، فقد أراد العرب أن يبرهنوا بثورتهم في اليوم التالي على أنهم لن يذعنوا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، كما أن اليهود الذين كانوا يحتفلون بصدور القرار^(١) عقدوا العزم على جنى ثمار المشروع بأقصى سرعة بالقيام بعمليات تتصف بالترهيب بهدف بث الرعب في قلوب العرب وإحباط أى رغبة لديهم بالمضى في القتال في نفس الوقت الذي استخدموا فيه أساليب الحرب النفسية بترغيب العمال العرب على التعاون معهم^(٢). وهنا أطلت أزمة الحركة الوطنية العربية برأسها أزمة القيادة والبرنامج والتنظيم، فمنذ عام ١٩٣٩ كانت الثورة العربية في فلسطين تذوى بالتدريج، ففي أكتوبر من نفس العام لجأ المفتي ورفاقه إلى بغداد حيث ضعف تأثيره على عرب فلسطين، وكان من الصعب أن يتوقع أحد أن يساهم العرب مساهمة فعالة في الحرب ضد المحور، إذ أن كثيرين منهم كانوا يؤمنون بأن انتصار المحور قد يخلصهم على الأقل من الكابوس الصهيوني^(٣). وكان الذين يشعرون منهم بولاء حقيقى لبريطانيا أقل من القليل

(١) ظهر وقع القرار على كل من العرب واليهود بالصوت والصورة في الفيلم التسجيلي « خيانة عهد » petrayal of trust

في الوقت الذي علا فيه الهجوم وجوه عرب فلسطين كان اليهود يرقصون في الشوارع . والفيلم أعده مخرج صومالي كان سببا في شهرته هو « جون فيان » وقد قضى عامين في اعداده وكانت الشخصية التي ظلت ملازمة للفيلم تحدثت عن تطورات القضية على مدى ٥٠ دقيقة هو لورد كارانون-صاحب القرار الشهير ٢٤٢ الذي صدر عن الأمم المتحدة بعد حرب ١٩٦٧ حيث كان رئيس وفد بريطانيا بالأمم المتحدة . ويبدأ الفيلم بالأحداث مصورة اعتباراً من عام ١٨٨٧ وانعقاد أول مؤتمر صهيوني في بال عام ١٨٩٧ الذي نظمته الزعيم الصهيوني هرتزل والذي وضع فيه أساس قيام دولة اسرائيل .

ثم ترى على الشاشة فصول المأساة في مسارها التاريخي على مرأى من دولة الانتداب كما تشاهد عليها أيضا الشخصيات التاريخية تحرك وهي تعج بالحياة : الملك عبد العزيز آل سعود وسعد زغلول والملك فيصل بن الحسين والملك فؤاد ونجله الملك فاروق ولويد جورج وايد وتشيرشل وستالين وروزفلت وترومان ووايزمان .

(٢) وثيقة الدول العربية - رقم الفيلم ٧٥ - رقم النسخة ١/٢/٧٥ .

(٣) وثيقة منشورة - صورة منشور وزعته اللجنة التنفيذية للنقابة العامة للعمال اليهود (المستدروت) في أول ديسمبر عام ١٩٤٧ يناشد فيه العمال العرب تجنب المغامرات الدموية والتعاون معها من أجل حياة سميعة في ظل الاستقلال .

وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٥/٨/٦٤ - ج ٢ .

KIRK, op, cit., p.202

(٣)

ومع هذا فإنهم لم يثيروا كثيراً من المتاعب وظلوا محتفظين بصفة عامة بموقف حيادى ولا شك أن تحرك العرب فى نهاية عام ١٩٤٧ جاء بعد غفلة دامت ثمانى سنوات حاسمة (١٩٤٠ - ١٩٤٧) كانت الصهيونية خلالها كما أسلفنا - قد وضعت لها استراتيجية محددة وامت فيها بين العمل السياسى والعمل العسكرى .

مقارنة الكفاءة القتالية .

وفى مواجهة التسليح الحديث لليهود كان العرب الذين أعادوا تشكيل « اللجان القومية » وقاموا بتكوين فصائل المجاهدين من عرب فلسطين عرفت باسم الجهاد المقدس وترأسها عبد القادر الحسينى تحت إشراف الهيئة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسينى يتسلحون ببنادق قديمة محدودة العدد شحيحة الذخائر بينما اتخذ « جيش الإنقاذ العربى » المكون من متطوعين من البلدان العربية معظمهم من سوريا ولبنان والأردن بقيادة فوزى القاوقجى تحت إشراف الجامعة العربية من مدينة قطنه بسوريا مقرا له حيث أعدت معسكرات لتدريبه . وقد بعث أحمد فراج طابع القنصل العام بالقدس فى ٨ ديسمبر عام ١٩٤٧ بتقرير عن قوة عرب فلسطين ويهودها ذكر فيه أن عرب فلسطين قد شعروا بخطورة موقفهم بعد أن كشفت الحوادث الأخيرة ضعفهم ضعفا محزنا فتبين أنهم تقريبا مجردون من كل سلاح وان التنظيم معدوم لديهم^(١) .

وأن الهيئة العربية العليا قامت بإنشاء لجان قومية فى البلاد وهى لا تزال توالى عملية الإنشاء وكانت السرعة التى تم بها إنشاء بعض اللجان سببا فى سوء اختيار بعض من وقع عليهم الاختيار، وقد ثبت من الإضراب الذى حدث أخيراً، ومن الحوادث التى وقعت فى أيامه الحقائق السابقة وقد أخبره الدكتور حسين الخالدى أمين السر العام للهيئة العربية العليا أن البلاد فى حاجة شديدة جدا إلى السلاح وطلب إليه التوسط لدى الحكومة المصرية كى ترسل بأسرع ما يمكن كمية من الأسلحة ولوازمها إلى العريش كى تتولى الهيئة العربية توصيلها من الحدود المصرية إلى داخل فلسطين وتسليمها للأهالى .

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .

وقد كان لدى العرب أسلحة فى سنة ١٩٣٦ عندما قاموا بثورتهم ضد الإنجليز، وقد عمد اليهود إلى شراء ما لدى العرب من أسلحة بأسعار مغرية كما أنهم استخدموا العرب فى تهريب الأسلحة من البلاد العربية مقابل مبالغ كبيرة .

أما قوة اليهود فقد كانت منظمة وكانت تقدر بمايلى :

أولاً : قوة منظمة الهاجاناة وتبلغ حوالى ٥٠,٠٠٠ رجل وتنقسم إلى ثلاثة أقسام البالماخ ويبلغ عددها بين أربعة وخمسة آلاف وهى قوة ضاربه منظمة تماماً، وبوليس المستعمرات ويبلغ عدده حوالى ٣٠٠٠ رجل وله احتياطى يبلغ عدده حوالى ٧٠٠٠ رجل، ثم حوالى ٣٥,٠٠٠ رجل مدربون تدريباً بسيطاً تبلغ مدته ١٥ يوماً فى السنة تقريباً .

ثانياً : قوة منظمة الأرجون تسفأى ليومى - يبلغ عددها حوالى أربعة آلاف رجل .

ثالثاً : قوة شتيرن ويبلغ عددها حوالى ألفين على أكثر تقدير، كما يتوفر لدى اليهود مصانع محلية للأسلحة .

وقد أخبره الدكتور الخالدى أنه وصل إلى علمه أن مؤسسة يهودية اسمها Hamshir Hamkaz اشترت من الـ Army Disposal بمصر حوالى ١٥٠٠٠ طن من الأسلاك الشائكة وأنها حصلت على تصريح من الحكومة الفلسطينية بالاستيراد وأنها تحاول الحصول على تصريح بالتصدير من مصر وطلب منه رجاء الحكومة المصرية برفض التصريح بتصدير أى عتاد من مصر لمثل هذه المؤسسات .

وتنفيذا لقرارات الجامعة العربية نظمت الخطة العسكرية على أساس تحويل المدن والقرى العربية إلى جزر دفاعية تستطيع الصمود لفترة زمنية محددة لحين وصول النجذات لها من الخارج باعتبار أن لديها اكتفاءً ذاتياً يتيح لها هذا الصمود، شأنها فى ذلك شأن المستعمرات اليهودية التى استغلت قواها البشرية بكفاءة فى تنظيم الدفاع عن نفسها^(١) .

(١) حرص اليهود منذ بداية موقفهم على فلسطين على مراعاة جعل المدن والمستعمرات والقرى التى أنشأوها مقامة على أسس استراتيجية تكفل لهم ميزات عسكرية عديدة سواء فى الهجوم أو فى الدفاع .

وواضح هنا أن الأحداث قد تخطت العرب نتيجة التأخير الكبير في توقيت هذا الإعداد من جانبهم، وقد اعترف الحاج أمين الحسيني مفتى فلسطين بذلك عندما أُلح على المختصين بالجامعة العربية في ديسمبر عام ١٩٤٧ بضرورة تحصين المدن الرئيسية وتسليح المجاهدين للدفاع عنها تسليحا وافيا^(١).

إلا أن اصطدام المصالح وتعارضها بين الرفقاء وخاصة تلك التي كانت سائدة بين أمير شرق الأردن ومفتى فلسطين. تدخلت لتفشل هذه الخطط^(٢).

وانعكس الخلاف بالضرورة على القادة العسكريين في الميدان، فانعدم التنسيق بينهم، فرفض القاوقجي التعاون مع عبد القادر الحسيني في الوقت الذي تقاسم فيه قيادة القدس ثلاثة من القادة لا اتصال بينهم أصلاً هم صلاح الحاج مير فلسطيني معين من قبل المفتي لبلده القدس، ويعسكر في حي الشيخ جراح، وفاضل عبد الله ضابط عراقي عين من قبل القيادة العامة لجيش التحرير قائدا لمنطقة القدس، وحضر في أوائل مارس عام ١٩٤٨ على رأس قوة تتكون من حوالي ١٣٠ فردا، وعسكر في حي القطمون خارج منطقة الأمان البريطانية، وعبد القادر الحسيني قائد قوة المجاهدين والمعين من قبل المفتي قائدا لمنطقة القدس أيضا والقرى المجاورة لها^(٣).

تقدير موقف عسكري .

هذا في الوقت الذي قدر فيه اليهود موقفهم العسكري تقديرا صائبا إلى حد كبير، فقد نشر الكابتن اليهودي زئيف فون فريد مان مقالا في جريدة هابوكر بعنوان^(٤) « الجيش العبري في الدولة اليهودية » ضمنه ما يلي :

« ستكون مهمة جيش الدولة اليهودية بعد قرار التقسيم الذي حصلت عليه حماية الدولة من الغارات التي تشن عليها ومعنى ذلك مهمة دفاع استراتيجية .

(١) حقائق عن قضية فلسطين - صرح بها الحاج محمد بن الحسيني مفتى فلسطين - أصدره مكتبة المهبة العربية بفلسطين - القاهرة - يوليو ١٩٥٤ - ص ٦٣ .

(٢) المرجع السابق - ص ٧١ .

(٣) أحمد فراج طابع - صفحات مطوية عن فلسطين - معهد الدراسات العربية - القاهرة - ١٩٦٧ - ص ٧٦ .

(٤) في عددها الصادر صباح يوم ١٢/١٢/١٩٤٧ .

ودفاع استراتيجى كهذا ليس معناه الانتظار المرهون بهجوم العدو بل تحطيم
الهجمة فى الوقت الصحيح أو إضعافها إلى درجة لا تستطيع معها إلحاق الأذى
بالدولة، ولا نقصد هنا احتلال مساحات أجنبية، وإنما منع احتلال مساحات من
بلادنا .

وستكون المهمة الأساسية للجيش العربية عدم تمكين الجيش اليهودى من
أداء مهمته المذكورة أى احتلال مساحة دولتنا وتحطيم مقاومة جيشنا .
وأن حل مشكلة الدفاع عندنا رهن بالعوامل المتمثلة فى شعب مدرب على
سبيل الدفاع وتوفر نظام اقتصادى ومعنويات عالية . »

« إنك لا تجد بين الثلاثين مليون عربى أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون
نسمة تتناسب أعمارهم مع الخدمة العسكرية، ولكى يكون فى الإمكان تشغيل
هذا العدد فى الحرب يجب أن يندمج فى جهاز عسكرى نظامى قائم فى أيام
السلم ولا يقل عن ٤٠٠ ألف جندى قديم كى يتولى هذا الجهاز تدريب ذلك
العدد الكبير من المتطوعين وتنظيمهم، ولكن العرب بعيدون اليوم عن مثل هذا
الجهاز الضخم وكل مألدهم من جيوش نظامية لا يزيد على ١٣٠ ألف جندى
وهذا العدد من الجيوش النظامية لدى العرب لا يستطيع استيعاب أكثر من مليون
متطوع على أكثر تقدير إذا وجد هذا المليون . »

« ومع أن نظام الخدمة العسكرية فى البلاد العربية يستند على الخدمة
الإجبارية، فإن مصر مثلاً التى بلغ تعدادها ١٦ مليوناً من السكان لا يزيد عدد
الذين تجندهم وتدريبهم فى السنة على خمسة آلاف جندى نظامى، أما فى البلاد
العربية الأخرى فالحالة أكثر سوءاً، ولهذا لا يزيد عدد القوات العربية الزائدة فى
كل سنة فى الجيوش النظامية على عشرة آلاف جندى، وعلى هذا الأساس قدرنا
القوة المدربة الاحتياطية فى الجيوش العربية بما لا يزيد على ١٣٠ ألفاً وهذا
الوضع ذو أهمية عظيمة فى تقديرنا للقوى العربية . »

« إن الجيوش العربية فى حالتها الراهنة لا تكفى للعمل فى أيام السلم على
حفظ الأمن والنظام فى المناطق العربية الواسعة ولكنها لا تستطيع أن تستغنى
عن جزء من قواتها للعمل فى الخارج فإذا ما أرادت الدول العربية أن تعمل

فى هذا الاتجاه وجب عليها أن تجند الاحتياطى لديها، ومعنى ذلك أن عدد جيوشها النظامية سىصبح عند ذلك ٢٦٠ ألف جندى .

وإن ٢٦٠ ألف جندى هو أعلى رقم يمكن الحديث عنه كقوة عسكرية لدى العرب، وهى قوة عظيمة كافية من الممكن إعدادها كقوة احتلال لولا بعض العوائق . فقبل كل شىء يجب أن نطرح من هذا العدد القوات اللازمة للبقاء داخل البلاد العربية لحفظ الأمن والنظام والمساعدة فى تنفيذ الوسائل اللازمة لإدارة الحرب فى الخارج، ومعنى هذا أنه يترتب علينا طرح ١٣٠ ألف جندى من الرقم الأصلى للجيش النظامية أى النصف لإبقائه من الداخل وقذف النصف الباقى إلى الحرب فى الخارج، ويترتب على قيادة القوة المحاربة فى الخارج أن ترن بعين الاعتبار أنها لا تملك احتياطيا لسد الفراغ الذى تحدثه الحرب فى صفوفها وأن كل خسارة تلحق بهذا الجيش المحارب سوف لا تستعوض، وهذا ما يقلل من وزنه كجيش محارب ، واستيعاب مثل هذا الوضع للجيش العربى المحارب حرى بأن يدخل فى وضع خططنا الحربية وأن تبنى خططنا هذه على إخراج وتعطيل أكبر عدد ممكن عن العمل فى صفوف جيش العدو الذى لا يملك استبدال المفقودين من صفوفه بقوات احتياطية ثم الالتحام معه فى معركة فاصلة .

« هذا وأن الدول العربية لا تستطيع أن تقذف بالمائة والثلاثين ألف جندى لمحاربة الدولة اليهودية دفعة واحدة، لأن أية دولة منها لا تقدم على تعريض نفسها للخطر بارسال كل قواتها إلى الخارج مع عدم وجود قوة احتياطية لديها، أما ما هو مدى ذلك الجزء الذى سيرسل من الاحتياطى لمحاربة الدولة اليهودية فيمكن تقديره على أساس أن الملك عبد العزيز بن السعود الذى يملك جيشا عدته فى أيام السلم ٢٠ ألف جندى، قد تعهد أن يرسل إلى فلسطين ستة آلاف منه أو ما يعادل ٣٠٪ من جيوشه الحالية، فإذا حذت باقى الدول العربية حذوه فإن عدد القوات العربية التى ستهاجم الدولة اليهودية سيتراوح ما بين ٤٠ إلى ٥٠ ألف جندى وهذا الرقم لا يشمل محاربين فقط بل يتناول جميع الأعمال فى الجيش^(١)، فإذا ما طرحنا منه الخدمات الأخرى وجدنا أن عدد المحاربين

(١) الأعمال الحربية والشؤون الإدارية من إمداد وإصلاح وخدمات طبية .

فيه لا يزيد على ٢٥ إلى ٣٠ ألف جندي وهذا الرقم وحده هو الذى يجب اعتباره كقوة عربية محاربة ضد الدول اليهودية ولابد لنا من التساؤل عن مدى القوى الحربية العربية المتوفرة بين العرب فى فلسطين بالذات والواقع أن هذا السؤال يصعب الإجابة عليه ولكن من الممكن فى هذا الصدد استجواب عدد الذين تلقوا التدريب العسكرى خلال خدمتهم فى الجيش والبوليس أو فى المنظمات شبه العسكرية ونجد أن هذا العدد يصل إلى ٣٠ ألف رجل على وجه التقدير كما أنه من الصعب معرفة الذين يرغبون من هذا العدد الانخراط فى العمليات الحربية . ومهما كان عددهم فإن قيمتهم القتالية محدودة وكل ما يمكنهم القيام به حرب العصابات ومع ذلك فمن الخطأ التقليل من شأنهم كقوة مساعدة لجيوش الدول العربية فى فلسطين .

« إن جميع هذه القوى العسكرية العربية مزودة بعتاد يكفيها فى الجولة الأولى فقط من عملياتها، فإذا ما امتدت الحرب إلى جولات تتطلب وقتاً طويلاً استهلكته هذه القوات سلاحها وعتادها ووقعت تحت وطأة الحاجة إلى السلاح والعتاد، فكل البلاد العربية تستورد السلاح ولا تصنعه ومعنى ذلك أن أى دولة عربية لا تملك إمكانات شن الحروب إلا إذا ضمنت تأييد دولة كبرى لها . »

« إن الدراسة العسكرية لحالة خصومنا تدل على أنه فى أخطر الحالات ليس لنا أن نتوقع منهم أكثر من قذفنا بأربع فرق عسكرية يعززها بضعة آلاف من رجال العصابات لا تستطيع شن حروب طويلة الأمد بدون مساعدة من إحدى الدول العظمى » .

الحالة الاقتصادية .

أما الحالة الاقتصادية فى المحيط اليهودى فقد لخصه الاقتصادى اليهودى « م . أطر » فى جريدة ها أرتس باعترافه بتوقف حركة العمران والمصانع عن العمل كما نشر « ز . رادط » فى عل همشمار يقول « إن الاحتياطى من الدقيق قد تناقص بصورة ملحوظة، وإن استهلاك الدقيق مرتبط بالاستيراد من الخارج ليس بالنسبة لسكان المدن بل لسكان القرى أيضاً الذين استهلكوا ٥٥ ألف طن من القمح فى السنة الأخيرة ١٩٤٧، ومعنى ذلك أن مناطق قروية شاسعة

فى حاجة إلى الحبوب المستوردة فقد استوردت فلسطين فى العام الماضى ١٩٤٦، ١٥٦ ألف طن من القمح و ٤٦ ألف طن من الشوفان و ١٧ ألف طن من طحين القمح وكانت كندا هى الممون الرئيسى وتليها استراليا، أما نصيب البلاد العربية فى هذا التموين فكان قليلا ما عدا الشوفان الذى وردت منه العراق إلى فلسطين ٣٥ ألف طن وتليها طرابلس^(١) . والوقت المألوف لاستيراد معظم كميات الحبوب إلى فلسطين فى يناير وفبراير وكان لا يحل الشهر الخامس من السنة حتى تكون الكمية المطلوبة كلها قد دخلت فلسطين، أما الآن فإن التساؤل لا ينقطع عما تعتزمه الحكومة البريطانية فى مسألة تموين فلسطين .

ونشرت هابوكر فى أواخر عام ١٩٤٧ كلمة عن اللحوم فى صفحتها الاقتصادية قالت فيها « إن الإحصاءات الرسمية لعام ١٩٤٦ تدل على أن البلاد استهلكت ١٠٢ ألف رأس من البقر خلال السنة المذكورة منها ٥٣٢٦٩ رأسا مستوردة ، ٣٥ ألفا من تركيا و ١٥ ألفا من العراق » .

« أما فى النصف الأول من السنة الحالية ١٩٤٧ فقد تم استيراد ٣٠ ألف رأس فقط من العراق وتركيا وفى النصف الأخير الحالى لم يزد الاستيراد على ١٦٠٠ رأس بقر كلها من تركيا ويقدر عدد الأبقار التى قدمتها فلسطين نفسها للاستهلاك بحوالى ٣٠ - ٣٥ ألف رأس منها ثمانية آلاف رأس من المحيط اليهودى » .

« وفى الأشهر الأخيرة يستهلك المحيط اليهودى اللحم من الأبقار التى يشتريها من سوق الخالصة فى شمال فلسطين، أما فى الأسابيع الأخيرة فقد نشأت صعوبات كثيرة للحصول على أبقار الذبح ونجم عن هذه الصعوبات ارتفاع أسعار اللحم ارتفاعا فاحشا^(٢) » .

ومن الصعب تصور وجود احتياطى كاف من البقر فى فلسطين يكفى للأسابيع الأربعة القادمة .

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - مذكرة عن الحالة الاقتصادية فى المحيط اليهودى - صادر من القنصلية المصرية العامة بالقُدس برقم ٥١٦ بتاريخ أول يناير عام ١٩٤٨ إلى وزارة الخارجية - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .
(٢) المرجع السابق .

الخلافات القيادية .

أما الخلاف على القيادة والزعامة فمع أن مصر رحبت بأن يكون القائد العام عراقيا فقد أصرت الهيئة العربية العليا لفلسطين برئاسة المفتي الحاج أمين الحسيني على أن يكون لها جيش مستقل وأن تتولى الزعامة السياسية مثلما تولتها قبلا في ثورة عامي ١٩٣٦ ، ١٩٣٩ وعجزت الدول العربية عن إقناع المفتي بأن الحرب العربية المشتركة غير الثورة الوطنية وأسست الهيئة العربية الفلسطينية القوات العسكرية التي تتبعها كما قدمنا فصائل الجهاد المقدس وعينت المجاهد الفلسطيني عبد القادر الحسيني قائدا عاما لها، وكانت هذه القيادة الفلسطينية تقوم إلى جانب القيادة العامة التي أنشأتها الجامعة العربية وقواتها التي سميت بجيش الإنقاذ وكانت تسبب الارتباك في العمل العسكري العربي المشترك في فلسطين كما حدث في معركة القدس عندما تقاسم قيادتها ثلاثة من القادة لا اتصال بينهم .

وفي مقابلة تمت بين القاوقجي وصالح حرب باشا الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين في ٢٠ ديسمبر عام ١٩٤٧ بدار المفوضية المصرية في دمشق قال القاوقجي إنه عاد في نفس اليوم من جبل الدروز حيث نسي الناس خلافاتهم الداخلية المعروفة في سبيل الدفاع عن قضية فلسطين، ولكنه أضاف أنه تحقق مع الأسف من أن ثلاثة آلاف بندقية بيعت في جبل الدروز إلى أعراب قادمين من فلسطين بسعر البندقية ٨٠٠ ليرة سورية أي حوالي ٨٥ جنيها مصريا دون ذخيرة لها، وهذه الأسلحة اشترت لحساب اليهود وعن طريق جماعة تعمل لهذا الغرض ، ولما كان المعروف أن لدى اليهود كميات كبيرة من السلاح الحديث فإن الغرض من شراء هذا السلاح القديم دون ذخيرة هو مجرد حرمان العرب من استعماله وما من شك أن اليهود عمدوا فعلا أو سيعمدون إلى نفس الأسلوب في البلاد العربية الأخرى^(١) .

(١) قارن تقرير أحمد فراج طابع عن قوة عرب فلسطين ويودها الذي بحث به من القدس ل ٨ ديسمبر عام

١٩٤٧ .

وعاد القاقجى إلى تجريح سماحة المفتى والحملة عليه وعلى تصرفاته ودل على ذلك بأن الأخير كان قد أخبره منذ مدة أنه اشترى من المبالغ التي جمعت باسم فلسطين ١٣٠٠ بندقية ولكن لما طلب مؤخرًا إلى سماحته تسليمها أجاب بأن هناك خطأ وأن كل ما تم شراؤه لا يتجاوز مائتي بندقية وإنما سلمت رأساً لعرب فلسطين .

ثم ذكر أن مايلز مه مبدئياً هو ألفى بندقية وضعت الحكومة السورية تحت تصرفه ألفاً منها مع ذخيرتها أما العراق فقدمت ٦٠٠ بندقية قديمة دون شروط محتجة بأن فيضان نهر دجلة في العام الماضي قد أتلّف مخازن الذخيرة وختم حديثه مطالباً بالألفى بندقية مع ذخيرتها التي تعهدت مصر بتقديدها في اجتماع القاهرة الأخير .

ويقول القائم بأعمال المفوضية المصرية في دمشق آنذاك إنه قد خرج من الأحاديث التي دارت بينه وبين القاقجى أن الأمر ليس مجرد خلاف بينه وبين المفتى بل عداًء يكاد يكون مستحكما وكلاهما يكره صاحبه ويكيد له^(١) .

« ولو فرض أن الأمر مجرد خلاف فإن هذا الخلاف مهما صغر سيكون له أثره الخطر على القضية في مرحلتها الراهنة، إذ أن الرجلين بالذات سيتزعمان الحركة في خطواتها الأولى فأحدهما وهو المفتى يتزعم الجبهة الداخلية في فلسطين وتؤمن الغالبية الساحقة من أهل البلاد بزعامته ، أما الثاني فالمعروف أنه سيتولى أمر قوات التحرير ، ولما كان العدو أكثر سلاحاً وأحسن تنظيمًا فإن الجزء الأكبر من اعتماده سيكون على أهل فلسطين أنفسهم أى على الجبهة الداخلية التي يتزعمها المفتى وبالتالي فإن عرب فلسطين أو جزءاً منهم سيخذل القاقجى ولن يتحمسوا الحماس الذى يقتضيه الموقف بسبب العداًء بين الرجلين .

وعند التحدث صراحة في هذا مع القاقجى وغيره من المخالفين للمفتى كان جوابهم أنهم حاولوا من جهتهم أن يضعوا حداً لهذا الخلاف ولكن المفتى أصر على أن يكون الأمر والنهى له حتى في الأمور العسكرية التي لا يفهمها » .

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - تقرير رقم ١٤٧ صادر بتاريخ ١٩٤٧/١٢/٢١ موجه من القائم بأعمال المفوضية المصرية في دمشق بالنيابة إلى وكيل وزارة الخارجية - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ٢ .

واستطرد القائم بالأعمال فى تقريره بقوله « ولا يفوتنى هنا أن أذكر أنى لاحظت فى أحاديثى مع القاوقجى أنه معتد بنفسه اعتدادا شديدا وصل به إلى حد القول إنه يستطيع الصمود لليهود والبريطانيين من ورائهم بألفى بندقية وهذا كلام لا يقوله إلا المغامرون » .

وقد قال لى شخص متصل بالقاوقجى إن الرجل يعرف أن ما لديه من عتاد لا يكفيه وأن الاستعداد ناقص، ولكنه يخشى أن يجاهر بهذا حتى لا يمكن المفتى منه فيعمل على إبعاده ولذا فهو يفضل السكوت احتفاظا بمركزه الحاضر .

ثم طالب القائم بالأعمال فى نهاية تقريره بالعمل بكل الوسائل على أن يتفاهم الرجلان قبل الإقدام على الخطوات العملية الأولى، إذ ما من شك أن قضية فلسطين لن يكتب لها النجاح إذا لم تُسَمَّ على الأغراض الشخصية والنزعات الفردية .

وحتى أواخر عام ١٩٤٧ لم تكن الأسلحة التى وعدت بها الدول العربية قد وصلت إلى فلسطين باستثناء ٥٠٠ بندقية من سوريا معظمها من صنف قديم من سلاح الجيش الفرنسى وزعت على البلاد المعرضة للاعتداءات اليهودية . الأمر الذى حدا بالدكتور حسين فخرى الخالدى أمين سر الهيئة العربية العليا إلى الشكوى من هذا الأمر والتصريح بأن عرب فلسطين بدءوا يمجون التصريحات الرنانة التى يفضى بها رؤساء الحكومات العربية ورجال الأحزاب بها عن تصميمهم على مساعدة فلسطين .

وأصبح كثير من أهل فلسطين يعتقدون أن رؤساء الحكومات العرب ورجال الأحزاب فى البلاد العربية، اتخذوا من مأساة فلسطين وسيلة للدعاية الحزبية .

وقد دلت حوادث التصادم المسلح التى وقعت يوميا بين العرب واليهود فى البلدان التى تحتوى على سكان من الفريقين وعلى كثير من الطرق وخاصة طريق القدس - يافا تل أبيب - على أن العرب بالرغم من قلة ما تجمع لديهم من

أسلحة في الأيام الأخيرة وبالرغم من رداءة نوعها قد برهنوا على شجاعة عظيمة وعلى أنه لو كان لديهم نصف ما لدى اليهود من أسلحة لنكلوا بهم شر تنكيل^(١).

معركة التسليح .

بحلول أول عام ١٩٤٨ نشطت الاتصالات الدبلوماسية، فتلقت الخارجية المصرية تقارير عديدة من ثورة الأحداث من مفوضياتها في دمشق وعمان والقدس في الوقت التي تصاعدت فيه أعمال العنف على أرض السلام في فلسطين ونشطت الصهيونية من أجل الحصول على أسلحة وذخائر من كافة البقاع وبشتى الوسائل، وفي هذا الصدد بعث الدكتور محمود فوزي مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة للخارجية المصرية يخطرها فيه بعثور السلطات الأمريكية مصادفة على كمية كبيرة بلغت ٦٥ ألف رطل من مادة الـ ت. ن. ت. كان الصهيونيون قد شحنوها إلى فلسطين على الباخرة Executer يوم ٢ يناير، فتشاور في الأمر مع رؤساء الوفود العربية في ليك سكس ومع القائم بالأعمال بالسفارة المصرية في واشنطن حيث اتجه رأيهم إلى المطالبة للحكومة الأمريكية بتشديد الرقابة على كل أنواع التهريب وكذا على أموال الجمعيات الصهيونية التي تجمع سواء شافرة أو تحت ستار الأعمال الخيرية لتأييد العدوان على فلسطين خاصة وأن القوانين في الولايات المتحدة تحرم التهريب سواء كان ذلك لصالح العرب أو اليهود^(٢). وقد أرفق مع الخطاب قصاصتي صحف صدرت صباح نفس يوم إرساله تناولت أهم ماورد حول الموضوع كما ذكرت تأكيد الخارجية الأمريكية بشأن تقوية الأسطول الأمريكي في البحر الأبيض المتوسط بأنه إجراء روتيني، بينما أكد العارفون أنها ليست كذلك بل لها صلة لا شك فيها بالمسألتين اليونانية والفلسطينية .

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - تقرير سرى جدار رقم ٨٤ صادر بتاريخ ١٩٤٧/١٢/٢٥ وموجه من أحمد فراج طابع القنصل العام بالقدس إلى وكيل وزارة الخارجية - ملف ٦٤ - ٥/٨ ج ٢ .
(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - تقرير سرى صادر بتاريخ ٦ يناير ١٩٤٨ وموجه من الدكتور محمود فوزي إلى وكيل وزارة الخارجية - ملف ٦٤ - ٥/٨ ج ٢ .

وفى ذات الوقت كان مجلس النواب السوري يناقش فى جلسة سرية تحدث فيها دولة جميل مردم « بك » رئيس مجلس الوزراء عن مسألة فلسطين حيث قال إن المصلحة تقتضى بوضع حد لإسراف الصحف فى نشر الأخبار عن حركات التطوع وعدد المتطوعين وسلاحهم حيث أن ذلك يضر بالقضية ضررا بليغا ، وعندما طلب بعض النواب بتدخل الحكومات العربية حيث إن اليهود أكثر عدة وأحسن سلاحا وأن المتطوعين بعددهم المحدود وسلاحهم المتواضع لن يستطيعوا الوقوف وجها لوجه ضد أعدائهم لاسيما وأن البريطانيين فى فلسطين يؤازرونهم ، أجاب رئيس الوزراء بقوله إن اشتراك الحكومات بشكل رسمى الآن يضر بالقضية وأن ما تقوم به من عون ومساعدة للمتطوعين أفيد بكثير من التدخل الرسمى الذى قد يؤدى إلى الاصطدام بالبريطانيين المسئولين عن حفظ النظام فى تلك البلاد^(١) .

وفى اليوم نفسه بعث عبد الرحمن عزام (باشا) الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى رئيس مجلس الوزراء فى مصر يخطره فيه بالحاجة إلى بعض المعدات التى تلزم لإعانة متطوعى فلسطين من مخلفات الجيوش الأمريكية وقد أجل رئيس الوزراء البت فى هذا الأمر حتى تستكمل وزارة الدفاع المصرية حاجتها أولا من هذه المعدات^(٢) .

وتطور الموقف فى فلسطين وصاحب هذا التطور غيوم بدأت تتلبد فى الأفق الدولى، فقد بدأت تتكشف عن سياسة بريطانية جديدة كانت ترمى إلى إنشاء كتلة تواجه الكتلة الشرقية الروسية وكانت أولى مظاهرها المعاهدة التى وقعت بين بريطانيا والعراق والتى قامت على نظرية الدفاع المشترك وهى نفس النظرية التى كانت تطالب بها بريطانيا إبّان مشروع معاهدة صدقي / بيقن .

ساد سوريا فى تلك الأثناء نشاط غير عادى على هيئة اجتماعات بين رجال الحكم فى سوريا ولبنان واجتماعات أخرى برئاسة شكرى (بك) القوتلى كان يحضرها بعض زعماء فلسطين المقيمين فى دمشق منهم عونى (بك) عبد الهادى الزعيم الفلسطينى المعروف .

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - كتاب سرى جدا رقم ٥ سرى (٣) صادر بتاريخ ١٨ يناير ١٩٤٨ وموجه من القائم بأعمال المفوضية المصرية بدمشق بالنيابة إلى وكيل وزارة الخارجية ملف ٦٤ - ٥/٨ ج ٢ .
(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - كتاب رقم ٢٢٣ صادر بتاريخ ١٨ يناير ١٩٤٨ من جامعة الدول العربية موجه من الأمين العام عبد الرحمن عزام إلى رئيس مجلس الوزراء الذى أشر عليه « يؤجل إلى أن تأخذ وزارة الدفاع حاجتها » ملف ٦٤ - ٨/٨ .

وقد أثير في هذه الاجتماعات موقف الملك عبد الله ورأى المجتمعين في الصمت الذي كان يلتزمه في تلك الأيام وفي الشائعات القائلة بأنه دعا بعض رؤساء البلديات في فلسطين إلى الاجتماع به ما يدعو إلى الشك والريبة وإلى الاعتقاد بأنه عودة إلى إحياء مشروع سوريا الكبرى^(١) .

وقد رأى البعض أن في استمرار الموقف على ما هو عليه اليوم في فلسطين خدمة لأهداف الملك عبد الله إذ أن أهل فلسطين إذا لم تسعفهم الدول العربية اسعافا عاجلا بالسلاح، وإذا لم توحد قيادتهم ويواجهوا العدو صفا واحدا فقد لا يجدون ملامذا لهم غير الملك عبد الله وجيشه والذي يستطيع أن يقول عندئذ أنه أنقذ عرب فلسطين بالقدر الذي يستطيع وأن الدول العربية الأخرى هي المسئولة عن نجاح التقسيم لأنها تقاعست في معونتها .

وقد شكّا رئيس الوزراء السوري دولة جميل مردم بك للقائم بأعمال المفوضية المصرية بدمشق من تأخر مصر من إرسال نصيبتها المتفق عليه من الأسلحة، كما أنها لم توفد بعد الضابط المصري الذي اتفق على أن ينضم إلى اللجنة العسكرية العربية الموجودة بدمشق، كما أكد دولته ردا على ما أشيع عن

(١) أعلن الحسين بن علي شريف مكة وملك الحجاز ما سمي بالثورة العربية عام ١٩١٦ أثناء الحرب العالمية الأولى وانضم إلى الحلفاء الغربيين في الحرب ضد دولة الخلافة الإسلامية بعد أن وعدته بريطانيا بوحدة الحجاز والبلاد السورية (سورية ولبنان وفلسطين والأردن) والعراق في امبراطورية له . لكنه عاد بعد أن تحطمت آماله في وحدة الامبراطورية وصادفه العقبات فرفض أن يرث ابنه الأكبر على عرش والده في الحجاز وأن يكون ولده الثاني عبد الله ملكا على العراق وولده الثالث فيصل ملكا على سوريا بأقاليمها الأربعة ومع ذلك فإن الوفاق الفرنسي البريطاني أدى إلى الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان وتولى فيصل عرش العراق بدل سورية ورضى عبد الله بإمارة شرق الأردن التي انقطعت من فلسطين الإقليم السوري أصلا وأن يشمل الانتداب البريطاني المفروض على فلسطين كلها .

لكن عبد الله لم ينس سورية كما لم ينسها فيصل وأخذ يدعو إلى توحيد أقاليم سوريا الأربعة في دولة واحدة وهي سوريا الكبرى تحت عرشه على أن يمنح اليهود في فلسطين والموارنيين في لبنان نوعا من الحكم الذاتي ومن الممكن عند تعذر ضم الأقاليم الأربعة دفعة واحدة أن تنضم سوريا إلى شرق الأردن أولا وأن تترك الفرصة للبنان وفلسطين للانضمام إليها فيما بعد وفي أوائل عام ١٩٤٢ قدم نوري السعيد رئيس الحكومة العراقية إلى ريتشارد كيثي وزير الدولة البريطاني للشرق الأوسط بالقاهرة كتابه الأزرق الذي تضمن إنشاء دولة واحدة من سورية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن مع ضمانات لليهود في فلسطين والمسيحيين في لبنان وأن تنضم هذه الدولة الجديدة إلى العراق في دولة «الحلال الخصب» وأن تنضم دولة الحلال الخصب إلى جامعة الدول العربية التي تجري المباحثات لإنشائها .

لكن معارضة مصر والسعودية وسوريا ولبنان حالت دون تحقيق أى من المشروعات في الأعمال التحضيرية للجامعة العربية وتنازلت سورية عن المطالبات الأقليمية في لبنان وخرجت الجامعة بصور بروتوكول الأسكندرية في خريف ١٩٤٤ وميثاق إنشاء جامعة الدول العربية بالقاهرة في ربيع ١٩٤٨ بنظامها الاختياري الذي يؤكد استقلال الدول الأعضاء ووحدة أراضيها وسيادتها العامة عليها وعلى شعوبها الداخلية .

اقتراح بريطاني لعقد معاهدة مستقلة مع سوريا على نمط المعاهدة مع العراق بأن سوريا لا تقبل أى اتفاق يكون فيه أى مساس باستقلالها وأن أى معاهدة تعقد على غرار المعاهدة العراقية أو مشروع معاهدة صدقي - بيغن إنما هى حماية مقنعة^(١) .

اجتماعان خطيران .

هذا فى سوريا، أما فى عمان فقد وصلها فى أوائل شهر فبراير قائم جديد بأعمال المفوضية الملكية المصرية هو كمال الدين صلاح، وبدأ بالزيارات التقليدية لرؤساء البعثات السياسية الأجنبية مبتدئاً بوزير بريطانيا المفوض باعتباره عميد الهيئة السياسية الذى سألته إن كان قادماً من القاهرة مباشرة، فلما رد عليه بأنه قادم من اليونان علق الوزير البريطانى على سير الأمور هناك بقوله إن الإنسان لا يشعر الآن بالأمان وجميع الدول الصغيرة والكبيرة على السواء تدرك ذلك تماماً ولم يسبق للعالم فى تاريخه القديم أو الحديث أن اجتاز مثل التجربة القاسية التى يجتازها آنذاك، فقد كانت تقع بين الحروب فى الماضى فترات طويلة من الاستقرار وصلت أحياناً إلى ما يقرب من مائة عام كانت شعوب العالم تشعر أثناءها بالطمأنينة والسلام وحتى بعد حرب ١٩١٤ نعم العالم بفترة سلام طويلة نسبياً، أما اليوم فلم يكد العالم يفيق من أهوال الحرب الأخيرة حتى لاحت فى الأفق نذر حرب جديدة .

وعندما بادره القائم بالأعمال بقوله إن الحرب عينها لا مجرد شبحها قائمة اليوم فى فلسطين علق على ذلك بقوله : « إن الحالة فى فلسطين سيئة جداً وسوف تزداد سوءاً وأنه مع الأسف الشديد لا يرى لها حلاً وأن الحرب بين العرب واليهود ليست إلا فى دورها التمهيدى وأنها سوف تزداد شدة وقوة خصوصاً بعد انسحاب القوات البريطانية فى مايو القادم وأن أمر الحالة عقب هذا الانسحاب لا شأن لنا به . وهناك لجنة التقسيم التى ستصل إلى فلسطين وعليها أن تتخذ مآثرها، ثم أضاف أنه يعلم أن فوضى لاضابط لها ستعم فلسطين

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - كتاب سرى جداً رقم ٥ سرى (٣) صادر من المفوضية الملكية المصرية بدمشق

بتاريخ ١٩٤٨/١/٢٩ وموجه من القائم بالأعمال بالنياية إلى وكيل وزارة الخارجية الذى حول إلى رئيس مجلس الوزراء فى ١٩٤٨/٢/٢٧ .

ملف رقم ٦٤ - ٥/٨ - ٢ .

عقب الانسحاب وستنشأ معارك دموية بين العرب واليهود ولكن لا حيلة لبريطانيا في ذلك ، فقد أصبح الرأي العام البريطاني يعارض بشدة في بقائنا في فلسطين والتضحية بأموالنا ورجالنا فيها.إننا لا نكسب اليوم شيئاً من وجودنا في فلسطين ولم تعد لنا فيها أية مصلحة » .

« ولقد بذلت بريطانيا كل جهد لفهم أمريكا بصراحة تامة النتائج التي سيؤدي إليها مشروع التقسيم وأن العرب سيقاومونه بكل قواهم ولكن أمريكا لم تستمع إلينا وأصغت إلى اليهود الذين خدعوا لها أن العرب لن يقاتلوا مقاومة جديدة وأنهم سيصيحون ويحتجون أول الأمر ثم لن يلبثوا أن يرضوا بالأمر الواقع . لقد ظنت أمريكا وظن اليهود أيضاً أننا كنا غير جادين عندما قلنا إننا لن نستخدم قواتنا لفرض مشروع التقسيم بالقوة وإنه بعد صدور القرار سنجد أنفسنا أمام الأمر الواقع فلا نجد مفرًا من البقاء وإرغام العرب على قبول المشروع ولكننا لن نفعل لأننا كما ذكرت قد قررنا الانسحاب من فلسطين ولا أظن أن أمريكا على استعداد للتضحية بأبنائها في سبيل تحقيق قرار التقسيم بالقوة .. » .

« إن مشروع التقسيم هذا مشروع غير عملي وغير قابل للتنفيذ - نطقها بالعربية - ويكفي إلقاء نظرة واحدة على الخريطة لنرى مدى تداخل حدود الدولتين العربية واليهودية في بعضها وأؤكد أنه لو كانت هاتان الدولتان عربيتين لما استطاعتا أبدا العيش في وئام على أساس خط الحدود الذي رسمته لجنة التقسيم إن الأمريكيين قد دهشوا وفوجئوا بمقاومة العرب وهم الآن يقولون لليهود لقد خدعتمونا وكانت بياناتكم لنا مضللة وغير صحيحة ، فأخذ اليهود سترًا لأنفسهم يتهمونا بأننا نساعد العرب ونحرضهم على المقاومة وهو اتهام غير صحيح وأن دهشتي ستكون كبيرة لو أن العرب لم يقاتلوا وسيقاوم اليهود طويلا ولكنهم سوف يستسلمون في النهاية^(١) . وعند سؤاله في نهاية اللقاء عن مصير اليهود الموجودين في قبرص أجاب بأنه سيتم التخلص من إيوائهم وإطعامهم

(١) ولقاء رئاسة مجلس الوزراء - كتاب سرى رقم ٣٢ صادر بتاريخ ٧ فبراير ١٩٤٨ موجه من القائم بأعمال المفوضية الملكية المصرية بمدينة عمان إلى وكيل وزارة الخارجية .
ملف رقم ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .

بأسرع ما يمكن وربما يتوجهون إلى فلسطين ولكن لن يكون هذا من شأننا وختم الحديث في محاولة للمقارنة بين بريطانيا وأمريكا بقوله عند ذكر التدخل الأمريكي في قضية فلسطين إن أمريكا لم تكن في جميع أدوار تاريخها دولة ذات ميول استعمارية ولكنها عقب الحرب الأخيرة بدأت تعمل كدولة استعمارية تحاول بسط نفوذها وإملاء إرادتها ولقد صدمت وأصابها الفشل في بعض محاولاتها فكان ذلك مبعث دهشة الأمريكيين أنفسهم .. » .

وغنى عن البيان أن الوزير البريطاني كان يعبر بحديثه هذا عن الواقع الدولي الجديد الذى كان يسود العالم فى أعقاب الحرب العالمية الثانية .

وكما أسهنا فى الأهداف الاستراتيجية التى كانت تحكم سياسة بريطانيا أثناء معالجتها لقضية فلسطين بعد الحرب الثانية، فإن معظم تصرفات الملك عبد الله فى معالجته لنفس القضية إنما يعود إلى تكييفه لها طبقا لمصالح الأردن الخاصة والمنبثقة من مفهوم ما جاء بكل أو بعض ما ورد فى مشروع سوريا الكبرى .

ففى مقابلة تمت بين كمال الدين صلاح وبين الملك عبد الله دامت أربعين دقيقة مساء يوم الخميس الخامس من فبراير عام ١٩٤٨ أبدى الملك رغبته فى أن تكون خاصة وشخصية تناول خلالها كثيرا من الشئون العربية، فذكر أنه لا يفهم معنى لاجتماع مجلس الجامعة العربية فى دورة استثنائية إذا كان ذلك لنظر الأمور التى نشرتها بعض الصحف وكان يقصد النظر فى مسألة ليبيا وتقرير اللجنتين الاقتصادية والثقافية فهذه أمور لا تستدعى عقد دورة استثنائية خصوصا وأن الأحوال الداخلية فى أغلب الدول العربية لا تساعد على ذلك ورئيس وزرائه ووزير خارجيته فى لندن لمفاوضة الإنجليز لتعديل المعاهدة التى بين الأردن وبينهم ووزارة لبنان مزعزة الكيان تواجه أزمة الخلاف الناشئ بينها وبين سوريا ، والوزارة السورية أمام قرار الانفصال النقدى عن فرنسا تواجه مشكلة اقتصادية غير هينة ، ثم تساءل عما تنويه الجامعة والدول العربية لإنقاذ فلسطين ومتى ؟ فالوضع الراهن فى فلسطين آنذاك كان يتلخص من وجهة نظر جلالته فى أن قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين قد صدر وشكلت اللجنة التى ستولى تنفيذه والدول العربية لا تزال باقية فى هذه الهيئة لم تنسحب منها ،

والتقسيم قد تم تنفيذه، فعلا بحكم الواقع، ففي المناطق اليهودية توجد قوات يهودية مسلحة وهيئات بلدية تباشر فعلا سلطات الحكم التام ، وفي الجزء العربى يقوم حكم شبه عرفى تتولاه هيئات المقاومة العربية الموجودة هناك . أما الإنجليز فسوف ينسحبون من فلسطين فى الموعد الذى حددوه لذلك وعندها سيكون اليهود أحرارا فى منطقتهم وسوف تفد عليهم السفن ملأى بالمهاجرين وبالسلاح المختلفة من بنادق ومدافع وقنابل .. إلخ، فمن الذى سيعترض طريق هذه السفن ويحول دون وصول هذه الإمدادات من الرجال والسلاح ؟

والدول العربية لا تكاد تشعر بهذه الحقيقة المؤلمة ولم تتخذ أية خطوات عملية فعالة لمواجهة الموقف فى فلسطين على ضوء الحقائق الواقعة والتطورات السريعة التى تجرى هناك، ثم سكت جلالته قليلا ثم قال « إن على - كرجل عربى - واجب حماية الأماكن المقدسة فى فلسطين وإنى بعون الله لن أتركها تقع فى أيدي اليهود ومن جهة أخرى فإن من واجبى أيضا أن أنظر إلى مستقبل هذه البلاد - يقصد شرق الأردن - فنحن لا موانئ لنا إلا العقبة على البحر الأحمر، فإذا سقطت فلسطين فى يد اليهود فكيف يمكن لنا أن ننفذ إلى البحر وننتصل بالعالم الخارجى ؟ كيف يمكن أن نعيش ؟ هل نشق سردابا تحت الأرض Under Ground لنصل إلى البحر ؟ إن المسألة بالنسبة لنا حيوية جدا أكثر مما هى بالنسبة لباقي الدول العربية .

ثم انتقل الملك عبد الله إلى الحديث عن الحالة بوجه عام فى البلاد العربية وعن موقف مصر والعراق من بريطانيا مشيرا إلى الخطر الروسى وانتهى بقوله إنه يعتقد أن فكرة الدفاع المشترك فكرة مقبولة إذا ابتعدنا قليلا عن حماس العواطف الوطنية وحكمنا العقل على ضوء الحقائق الواقعة والمصالح المادية ، فالعرب من الضعف بحيث لا يستطيعون بكل جموعهم أن يبقوا أمام أية قوة عظمى ومن الخير لهم أن يبقوا بمنأى عن الصراع العالمى المقبل .

أما رأى جلالته فى نظم وأساليب الحكم فقد لخصها فى أن الحياة البرلمانية بمعناها الصحيح لم تنجح إلا فى بريطانيا وأن القول بأن الملك يملك ولا يحكم

لا يجوز قبوله فى البلاد الإسلامية لأنه يخالف تعاليم الإسلام، فالملك لله وحده أما الحكم فإنه من أزم خصائص الملوك وأول واجباتهم « وكلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته » ولا يمكن فهم أنه كلما أراد الملك أن يتصدى لأمر فيه مصلحة الدولة صاحوا فى وجهه « الدستور وأحكام الدستور »^(١) وعندى وزارة اقليمها لتولى شئون الحكم فتبقى فى كراسيها ما أحسنت وعملت للمصالح العام فإذا خرجت عن الطريق السوى وشكا منها الناس أبعدتها وأقمت غيرها محلها .

وفى ختام حديثه ذكر جلالتة اجتماع ملوك ورؤساء العرب فى إنشاص وأثنى على الملك فاروق وما رآه من حبه للعرب وحرصه على مصالحهم وتوحيد كلمتهم ثم قال « أقسم بالله أننى أحببت الملك فاروق كما أحب ولدى » .

تطورات الحرب الأهلية .

وفى تلك الأثناء كانت الحرب الأهلية فى فلسطين بين العرب واليهود تشتد يوما بعد يوم، والمتطوعون من خارج فلسطين قلة، ووضع أن اليهود مسلحون أحسن تسليح فى حين أن العرب ينقصهم السلاح، والصهيونية تحبط كل محاولة يقومون بها للتسلح من أوروبا ، الأمر الذى حدا بوزير الخارجية المصرية أن يطلب إلى مندوب مصر الدائم فى الأمم المتحدة مداومة الاتصال بصفة شخصية بأعضاء مجلس الأمن لشرح وجهة النظر العربية والظهور بمظهر أنهم لا يرفضون أية تسوية تحفظ لهم وحدة فلسطين وتكون مطابقة لقواعد الميثاق وقواعد الديمقراطية مع العمل على منع مجيء اللجنة الخماسية إذ من شأن مجيئها إلى فلسطين زيادة إراقة الدماء^(٢) .

وفى محاولة لتلافى أوجه القصور التى وضحت سواء على المستوى تنظيم وتسليح وتدريب قوات التحرير العربية تقابل اليوزباشى (نقيب) عصام حلمى المصرى قائد قوة الحراسة بالقدس وحيفا بتصديق من وزارة الدفاع المصرية

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - كتاب سرى رقم ٣٣ صدر بتاريخ ٧ فبراير عام ١٩٤٨ من المفوضية الملكية المصرية فى عمان وموجه من القائم بالأعمال بالنيابة إلى وكيل وزارة الخارجية ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - برقية شفوية من وزير الخارجية إلى سعادة محمود فوزى بمكتب أم. نيويورك صادرة بتاريخ ١٨ فبراير عام ١٩٤٨ ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .

مع الفريق طه باشا الهاشمي نائب القائد العام لجيش تحرير فلسطين بدمشق مساء يوم الثلاثاء الموافق التاسع من مارس عام ١٩٤٨ حيث بحث الأمور السابقة واتفق على توحيد القيادة داخل المدن والبلاد بفلسطين على أساس أن تخضع كافة الهيئات لأوامر القائد العسكري للقطاع أو المدينة والذي سيعين بواسطة رئاسة جيش التحرير وتعاونه قوة نظامية قوامها سرية أو فصيلة حسب حالة المدينة من الوجهة العسكرية وقد تلاقى آرائهما في حاجة القوات العربية إلى المدفعية لاقتحام المستعمرات اليهودية بأقل الخسائر ، حيث تكبد العرب خسائر جسيمة في الأرواح نتيجة هجومهم على المستعمرات بكتل بشرية دون مراعاة أو الإلمام بالأساليب الحربية وتعرضهم لنيران الأسلحة الآلية اليهودية الصادرة من الدشم أو الأبراج المسلحة وهو نفس الأسلوب تقريبا الذي نفذه خمسون من الإخوان المسلمين المتطوعين للجهاد في فلسطين في الأسبوع الأول من إبريل عام ١٩٤٨ عندما قاموا بهجوم ليلي على مستعمرة دير البلح شمال خان يونس وتمكنوا من قطع الأسلاك الشائكة وإزالة الإلغام ودخلوا المستعمرة فعلا ولما شعر اليهود بهم أطلقوا الإشارات الضوئية وفتحوا النيران عليهم ، ولما رأى العربان القاطنون بجوار هذه المستعمرة أن اليهود يطلقون النيران ظنوا أنها موجهة إليهم فأخذوا في فتح النيران على المستعمرة فأصيب اثني عشر من الإخوان المسلمين بإصابات قاتلة نتيجة رصاص اليهود والعرب وقد اتضح أن هؤلاء الإخوان قد قاموا بهذا الهجوم دون استشارة قائدهم وصدرت إليهم الأوامر بعدم القيام بأي عمليات دون أوامر القائد^(١) .

وقد أورد الفريق الهاشمي أن الجيش النظامي السوري ليس لديه سوى عدد قليل من أسلحة المدفعية، ولذا فقد اكتفى بإرسال خمسة مدافع من عيار ٢ رطل و ٦ أرطال إلى قيادة جيش التحرير لتكون تحت تصرف فوزى القاوقجي بفلسطين، كما أُنْفِقَ على تلافى كافة الدروس المستفادة من معركة بيسان المتعلقة بالتدريب ومشاكل النقل والوقود وإخلاء الجرحى .

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف ٦٤ - مسلسل ٥٠ .

وأثناء الحديث أثار موضوع تعهد مصر في الجامعة العربية بإرسال ٢٠٠٠ بندقية ، ٥٠ طلقة ذخيرة لكل بندقية لم يصل منها سوى ١٢٠٠ بندقية فقد وجد أنها غير صالحة للاستعمال نظرا لاستهلاكها وكثرة استعمالها السابق قبل إرسالها، الأمر الذي كان مثار دهشة بالغة من قبل اليوزباشى عصام المصرى الذى توجه فى اليوم التالى للمقابلة إلى المفوضية المصرية بدمشق وتحدث مع المسئولين بخصوص تصريح الفريق الهاشمى بشأن الأسلحة التى أرسلتها مصر لفلسطين وهناك علم أن مصر قد قامت فعلا بتسليم العدد المذكور من البنادق بحالة جيدة إلى فضيلة المفتى وتصادف أن قام أعوانه بفلسطين بجمع الأموال من أهالى فلسطين العرب بغرض شراء أسلحة لهم ولما أحضر هؤلاء الأعوان الأسلحة للأهالى وجد الأخيرون أن الأسلحة المشتراة غير صالحة للاستعمال وطالبوا هؤلاء الأعوان إما بتغييرها أو بإعادة المبالغ السابق جمعها ولما وصل ذلك لعلم فضيلة المفتى سلمهم الأسلحة السابق إرسالها من مصر واستعاد الأسلحة السابق شراؤها منهم واحتفظ بها ولما طالبت الهيئة العسكرية بسوريا نصيب ما تبرعت به مصر من الأسلحة لتسليمها إلى القوات التى تمت تدريبها قدم إليهم الأسلحة غير الصالحة للاستعمال على أنها هى التى أرسلتها مصر^(١) مما أدى إلى انتشار دعاية سيئة لمصر والمصريين وقد انتهت المقابلة بالاتفاق على عمل المتطوعين المصريين فى حالة موافقة مصر فى الجزء الجنوبى من فلسطين حيث أن طبيعة الجو فى هذه المنطقة أنسب لهم مما هو عليه فى الشمال .

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء تقرير من اليوزباشى عصام حلمى المصرى نتيجة مقابله للفريق طه الهاشمى باشا نائب القائد العام لجيش تحرير فلسطين بدمشق صادر من الفصيلة المصرية العامة بفلسطين فى ١٩٤٨/٣/١٥ - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .

وتعد بحث الفصل كتابه السرى رقم ٢٠ بتاريخ ١٦ مارس ١٩٤٨ إلى وكيل وزارة الخارجية متضمنا هذا الموضوع وأرسل به تقرير اليوزباشى عصام المصرى واقترح أنه ما دامت الجامعة العربية قد ألفت لجنة عسكرية فمن الواجب أن يترك لهذه اللجنة جميع الأسلحة وتوزيعها على سكان فلسطين حتى لا تعطى الأسلحة لفريق دون فريق . وقد أورد أحمد فراح طابع هذه الوثيقة فى مؤلفه صفحات مطبوعة عن فلسطين ص ٧٢ - ٧٤ .

الفصل الرابع

الحرب غير الرسمية أول ديسمبر

١٩٤٧ - ١٤ مايو ١٩٤٨

مراحل الحرب .

بدأت المرحلة الأولى من المواجهة المسلحة بمجرد إعلان العرب تحديهم لقرار التقسيم والذي كان يعنى ضمنا أنهم سيستخدمون القوة لمنع تنفيذه ولقد بدأت هذه المرحلة فى أول ديسمبر عام ١٩٤٧ وامتدت حتى الرابع عشر من مايو عام ١٩٤٨ وأطلقت بعض المصادر على هذه الحقبة فترة الحرب غير الرسمية^(١) كما أطلق عليها بعض المؤرخين اسم فترة الحرب غير المعلنة^(٢) وهى فى كلتا الحالتين اشتملت على مرحلتى قتال :

أولا : المرحلة الأولى، وهى مرحلة النشاط العربى غير المنسق بواسطة جيش الإنقاذ وجيش الجهاد المقدس وبعض العناصر الأخرى من قوى النضال الوطنى الفلسطينى واستهدفت الحفاظ على عروبة فلسطين وقد استمرت هذه المرحلة حوالى الأربعة أشهر من أول ديسمبر عام ١٩٤٧ وحتى الحادى والثلاثين من مارس عام ١٩٤٨ .

ثانيا : المرحلة الثانية، وهى مرحلة النشاط اليهودى المضاد بقوات الهاجاناة بقيادة إسرائيل جاليلى ومنظمات الأرجون بقيادة مناحم بيجين وشيرين بقيادة فريد مان يللين وبالمتطوعين الذين تدفقوا على فلسطين للمعاونة فى إنشاء الدولة .

ولقد تركز هذا النشاط فيما بين أول إبريل عام ١٩٤٨ وحتى ١٤ مايو من نفس العام واستهدف سرعة السيطرة على الرقعة المخصصة لليهود فى قرار التقسيم وتفريغ فلسطين من أكبر عدد من المواطنين العرب وتأمين شبكة

KIMCHE, op, cit., p.73

(١)

(٢) حسن البدرى - لواء - الحرب فى أرض السلام - دار الوطن العربى والمؤسسة العربية للدراسات والنشر -

القاهرة وبيروت - ١٩٧٦ - ص ١٧٥ .

المواصلات البرية والبحرية لخدمة الأهداف الصهيونية مع الاحتفاظ بالمستوطنات اليهودية في فلسطين داخل وخارج القسم اليهودي من قرار التقسيم .

وبالرغم من اعتقاد العرب للتنسيق إلا أن موقفهم خلال شهري فبراير ومارس عام ١٩٤٨ كان يبدو راجحاً، وقد نجحوا في قطع طرق المواصلات بين المستعمرات اليهودية « أو هددوها بالقطع وكانت معركة السيطرة على الطرق الموصلة إلى القدس من أقسى هذه المعارك^(١) ، فقد وضعت المتاريس في الطرقات ونصبت الكمائن للعربات وسيارات الركوب وتوقف استعمال اليهود للطريق بين تل أبيب والقدس، وبرزت الحقيقة المتمثلة في أن كل من يسيطر على طرق المواصلات سوف يحقق مزايا عسكرية واضحة فلا غرو والأمر كذلك أن أطلق على حرب عام ١٩٤٨ برمتها اسم حرب خطوط المواصلات وأدرك الزعماء اليهود مدى حرج موقفهم، ولكن لم يكن في وسعهم عمل شيء في أثناء الأشهر الأربعة الأولى من القتال، وهكذا حققت القوات العربية في فلسطين زمام المبادرة نظراً لاتباع القوات اليهودية خلال هذه المرحلة لاستراتيجية ضبط النفس أو الهافلاجا بالعبرية^(٢) التي كانت تهدف إلى^(٣) :

١ - صمود المستعمرات الإسرائيلية واستمرار بقاء مواطنيها داخلها في وجه كل الهجمات وأعمال الحصار العربي .

٢ - تجنب الاحتكاك المباشر بالبريطانيين حتى لا تتعرقل عملية جلائهم عن فلسطين .

٣ - تأجيل العمليات الهجومية الكبرى ضد العرب إلى مرحلة تالية .

٤ - تأمين الاتصال البري بين مناطق تجمع اليهود في فلسطين مع استمرار فتح الطرق للتحركات الإسرائيلية المختلفة .

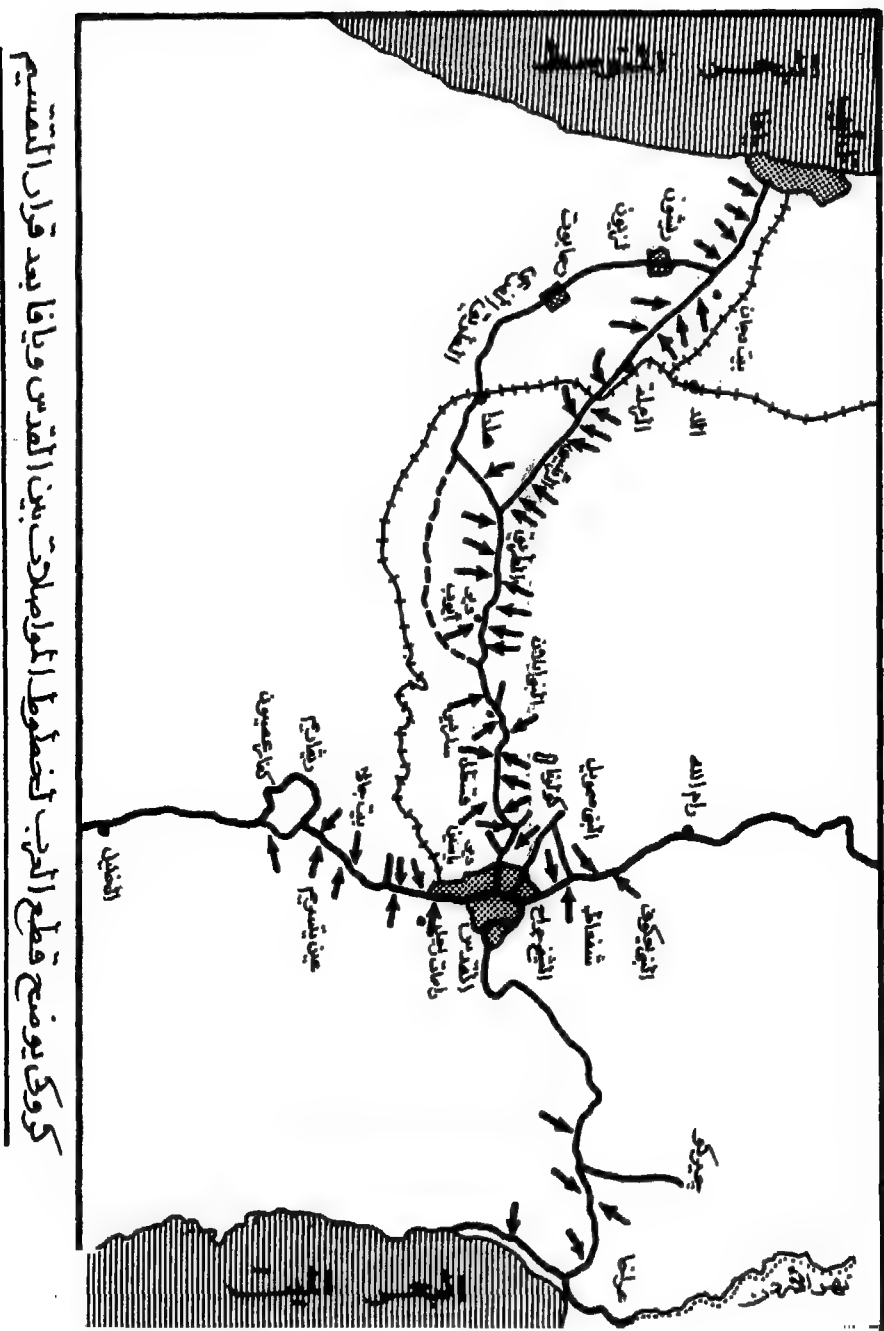
(١) Martin Gilbert, The ARAB-Israeli conflict, its history in maps, london weidenfield and nicolson, 1974, p45.

- أنظر خريطة (٦)

(٢) عميد الامام - الصلح مع اسرائيل - شركة النيل للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٥٤ - ص ١٠٠ .

Yigal Allon, The making of Israel's Army, london, 1970 p.34

(٣)



كروكي يوضح قطع العرب لخطوط المواصلات بين القدس وبافا بعد قرار التقسيم

أول هجوم عربي منظم .

ولقد حدث أول هجمة عربية منظمة لجيش التحرير بقيادة القاوقجي في ليلة ١٦ فبراير عام ١٩٤٨، فقد قام حوالي ٥٥٠ جنديًا من متطوعي سوريا وفلسطين وشرق الأردن بشن هجوم على مستعمرة تيرات تسيفى (الزراعة) الواقعة جنوب بيسان في وادى الأردن والمتحكمة فى طرق المواصلات إليها لاحتلالها، وقد تركزت الخطة فى القيام بهجوم فرعى على القرى اليهودية الصغيرة الواقعة شمال تيرات تسيفى (قرى كفر روين - وعين النصر - والعويضة - وميسلوت) والتي تبلغ عدد الهاجاناه بكل منها حوالي ٢٠ فردًا وقد خصصت فصيلة (الفصيلة ٣٠ جنديا) للقيام بالهجوم على كل قرية فرعية أى (أربع فصائل) للقضاء على تحصيناتها ثم التقدم تجاه تيرات تسيفى واقتحامها من جهة الشمال ثم القيام بهجوم رئيسى على تيرات تسيفى من جهة الشرق وتُخصص لذلك سريتان (السرية ٣ فصائل حوالي ١٠٠ جندي) على أن يبقى فى الاحتياط (باقى القوة) فى قرية اسنان جنوب تيرات نسيفى .

وقد اعتمد القائد اليوزباشى صفا أفندى من ضباط الجيش السورى والذى تطوع للخدمة فى جيش التحرير العربى فى تنفيذ خططه على جماعات الكوماندوز المعينة من الفصائل (الجماعة ١٠ أفراد) للقيام بعملية قطع الأسلاك وعمل الفتحات ووضع المتفجرات وأمر قادة الفصائل بأن تبدأ الإجراءات الأولية للهجوم الفرعى الساعة ٢٣٠٠ يوم ١٦ فبراير عام ١٩٤٨ على أن تتواجد الفصائل الشمالية فى قطاعاتها شمال تيرات تسيفى الساعة ٣٠٠ يوم ١٧ فبراير ثم تنتظر علامة بدء الاقتحام وكانت إطلاق نيران القوة الرئيسية بمجرد نجاح جماعة الكوماندوز المعينة منها .

وبدأت القوات فى التقدم إلى أغراضها (أهدافها) الساعة ٢٣٠٠ يوم ١٦ فبراير، وسقطت أمطار شديدة الساعة ٢٣٣٠ مما سبب تأخير تقدم القوات الرئيسية التى نجحت جماعات الكوماندوز المعينة منها فى الوصول إلى الأسلاك الشائكة التى تحوط بلدة تيرات تسيفى وذلك حوالى الساعة ٢٠٠ يوم ١٧ فبراير، حيث أتضح أن هذه الأسلاك مكهربة فأطلق حراس الهاجاناه نيرانهم عليها فرد أفراد الكوماندوز العرب النيران بالمثل فظنت الفصائل الشمالية أن الهجوم قد

بدأ بسماعهم إطلاق النيران فأسرعت بالاقترحام من الشمال فوجدت دفاعات البلدة أمامهم كما هي لم تزلها جماعات الكوماندوز فتعرضت الفصائل الشمالية لنيران شديدة من مزاغل (فتحات الأسلحة) دفاعات الهاجاناه بالرغم من أنه لم يكن قد حانت بعد ساعة الصفر وهي الساعة ٣٠٠، فكان الهجوم بذلك قد بدأ قبل مواعده المحدد بما يقرب من ساعة، الأمر الذي أفقد القائد لإشرافه الفعلي على الموقف . وقد وصلت في ذلك الوقت قوات الجيش البريطاني التي أُنذرت القائد العربي بسحب جميع قواته في ظرف ساعتين والقيام بعملية إخلاء قتلاه وجرحاه^(١) .

وكانت الخسائر الحقيقية من الجانب العربي ٤٤ قتيلًا وثلاثين جريحًا منهم بتر بالذراع وأخرى بتر بالرجل، بينما تكبد اليهود تسعة قتلى وخمسة عشر جريحًا^(٢) .

وكان من أبرز الدروس المستفادة لهذه المعركة أن قائد العملية قام بجمع عربات اللواري الخاصة بالأهالي ببلده نابلس صباح يوم ١٥ فبراير مما أضع سرية العملية وأعطى فرصة لقوة الهاجاناه بتيرات تسيفي من تقوية حاميتها التي بلغت حوالي ٦٠٠ فرد، بالإضافة إلى أن هذه اللوريات لم تتمكن من توصيل القوات لأقرب مكان لأرض المعركة، وذلك لعدم توفر الوقود الكافي لديها نظرا

(١) وزارة الدفاع - مجموعة وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف ٥٦ - تقرير عن ملخص لمعركة بيسان موقعة من اليوزباشي عصام حلمي المصري قائد قوة الحراسة بالقدس وحيثا في ١٩٤٨/٢/٢١ ومرسلة إلى وزارة الدفاع وصورة إلى حضرة صاحب العزة أحمد محمد فراج بك القنصل العام للقنصلية الملكية المصرية بالقدس .
(٢) أذاعت وكالة الأنباء العربية في مختلف الصحف العربية والأجنبية وكذا الهيئة العربية العليا في منشوراتها نبأ انتصار قوات جيش التحرير العربي على اليهود في معركة بيسان وضمنتها الحسايل الآتية : اليهود قتل ٧٨ جرحى ١٥٠ أسرى ٢٠

العرب قتل ١٣ جرحى ٣٧ أسرى -

وقد جاء في إذاعة الهاجاناه الساعة ٢٠٠٠ يوم ١٧ فبراير عام ١٩٤٨ أن منظمة الهاجاناه تنفي هذه الخسائر بل وتضجى إذا ثبت أن العرب أمكنهم القبض على أحد من الأسرى المدعى عليهم وقد أورد الأخوان كيش في كتابهم من كلا جانبي التل ص ٨٦ أن خسائر اليهود كانت قتيلًا واحدًا وإثنين من الجرحى فقط وبذلك شارك العرب في إخفاء العدد الحقيقي للخسائر وقد أنهى اليوزباشي عصام حلمي المصري (المرحوم اللواء عصام حلمي المصري) والذي كان قد عين قائداً لقوات الدفاع عن قنصليتي مصر بالقدس وحيثا إثر إعلان عزم منظمة شتيرن الاعتداء على القنصل العرب تقريره بقوله « ومن الثابت أن عدم صحة الأخبار وإذاعتها بطريق غير صحيحة تخالف الواقع تتنافى مع المصلحة العامة ويؤدي إلى ضعف الروح المعنوية للشعب إذا ما علم بحقيقتها فيما بعد » وقد أيد أحمد فراج طابع هذه الواقعة في مؤلفه صفحات مطوية عن فلسطين - المرجع السابق - ص ٨٢ .

لوجود أزمة بترول في فلسطين في ذلك الوقت، فتقدمت القوات حوالي ٣٥ كيلو مترا سيرا على الأقدام قبل العملية . كما انعدمت وسائل الاتصال الداخلية بين القيادة ووحداتها وعدم الالتفات إلى الترتيبات الإدارية كلية من ذخيرة وإسعاف للجرحى ونقل القتلى، حيث اتضح عدم إمكان بعض الفصائل الشمالية من التقدم لنفاد الذخيرة علاوة على أن العملية لم يسبقها أى نوع من أنواع التدريب عليها .

وكان قد سبقت عملية بيسان هذه واحدة من الهجمات الكبيرة تمت في ١٥ يناير عام ١٩٤٨ ضد مستعمرة كفار عتسيون وهي عبارة عن مجموعة سكنية تقع مع ثلاث مجموعات أخرى في تلال الخليل بالقرب من بيت لحم في قلب منطقة تكثر فيها القرى العربية، وقد قاد الهجوم أقدر قادة حرب العصابات العرب وهو عبد القادر الحسيني الذي نجح في اختراق خطوط الدفاع الخارجية للمستعمرة قبل أن يقرر محاصرتها .

وفي اليوم التالي نصب العرب كمينا لفصيلة من الهاجاناه مكونة من خمسة وثلاثين رجلا في تلال الخليل، كانوا قد أرسلوا كإمدادات من القدس إلى كفار عتسيون المحاصرة، وقد لقوا حتفهم جميعا واعتبر ذلك كارثة سببت أزمة معنوية لدى اليبشوف (الجالية اليهودية في فلسطين قبل قيام الدولة) إذ اهتزت ثققتها في نفسها بشكل لم يسبق له مثيل ولم تستطع أن تفيق من صدمتها هذه إلا بعد عدة أسابيع كانت حرجة للغاية .

تحول اليهود للهجوم .

لاحظت حكومة الولايات المتحدة تصميم العرب على مقاومة قرار التقسيم ، فأعلن ممثلها في ١٩ مارس عام ١٩٤٨ عدول حكومته عن تأييد هذا القرار، واقترح وضع فلسطين تحت الوصاية^(١) . وقد رفضت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية والتي انعقدت في إبريل عام ١٩٤٨ مبدأ الوصاية برغم أن هذا المبدأ نظام مؤقت سيفيد منه اليهود أكثر من العرب الذين كانوا متفوقين قتالياً حتى ذلك الوقت، كما رفض اليهود أيضا مشروع الوصاية لتأكيدهم من تفوقهم

(١) ملف وثائق فلسطين - وثيقة رقم ٢١١ - ص ٩٢٧ .

عسكريا وقدرتهم على تحقيق تنفيذ قرار التقسيم بالقوة المسلحة . وهو نفس ما خلص إليه أحمد فراج طايح^(١) من أن الجامعة العربية لم تكن موفقة برفضها لمبدأ الوصاية نظرا لأن العرب هم الذين كانوا بحاجة إلى فسحة طويلة من الوقت لتعويض السنوات الثماني الضائعة يستطيعون فيها تعبئة قواهم وتنظيم وتسليح وتدريب قواتهم خاصة وأنهم كانوا يشكلون أكثرية من ناحية القوة البشرية .

وبداية المرحلة الثانية من الحرب غير الرسمية في مطلع إبريل عام ١٩٤٨ ، تحول اليهود إلى الهجوم وانتقلت المبادأة إليهم فشرعوا في تنفيذ الخطة « دال » أو « دالت » كما ذكرت في بعض المراجع^(٢) والتي وضعت تفاصيلها قيادة الهاجاناه ، وقد حدد هدف هذه الخطة على النحو التالي :

« السيطرة على المنطقة المعطاة لنا من الأمم المتحدة بالإضافة إلى المناطق التي تم احتلالها والواقعة خارج تلك الحدود، وإقامة قوة تقف في وجه الغزو المحتمل من الجيوش العربية النظامية بعد ١٥ مايو عام ١٩٤٨ وذلك باحتلال المرتفعات الاستراتيجية التي تسيطر على طرق التقدم لهذه الجيوش، وملء الفراغ الذي تركته القوات البريطانية الراحلة بشكل يمكن من خلق منطقة يسيطر عليها اليهود تمتد من الشمال إلى الجنوب » .

وضعت الخطة « دال » موضع التنفيذ قبل ١٥ مايو من عام ١٩٤٨، وكانت الشحنة الأولى من الأسلحة التشيكية قد وصلت لليهود في نهاية شهر مارس، وسلمت في أمان إلى الهاجاناه وأصبحت قواتها بذلك في حالة استعداد للعمل^(٣)، وقد جزئت الخطة إلى عدة عمليات مرحلية كما يلي^(٤) :

(١) أحمد فراج طايح - صفحات مطوية عن فلسطين - القاهرة - دار ومطابع الشعب - د. ت - ص ٤٤ .
(٢) كتاب كيرخوت (المعارك بالعربية) ويغطي عمليات الهاجاناه والبالاج - ص ١٦ ، وقد قام بدراسته الأستاذ وليد الخالدي وأشار إليه في دراسته « الخطة داليت » وعلق عليها يهو شفاط هاركاني في كتابه موقف العرب في النزاع العربي الاسرائيلي ج ٤ - ص ٨١٣ .

plan Dalet, the zionist master plan for the conquest of palestine, middle east forum, nov 1961, pp22- 28 jon & David Kimche, op. cit.,

أنظر أيضا : p.93

3- Kimche, op. cit., p 94.

4- Lorch nataniel, The edge of the sword, N.Y. putman, 1967, p 36.

- ١ - عملية تاختشون^(١) : فى أول أبريل عام ١٩٤٨ واستهدفت فتح ممر يوصل بين تل أبيب بالقدس (هزمت) .
- ٢ - عملية هاريل : فى ١٥ إبريل عام ١٩٤٨ وهى استمرار للعملية السابقة ولكنها تركزت على القرى العربية قرب اللطرون (هزمت) .
- ٣ - عملية ميسبارايم : فى ٢٠ إبريل عام ١٩٤٨ لاحتلال حيفا وطرد سكانها العرب (نجحت) .
- ٤ - عملية شاميتزر : فى ٢٧ إبريل عام ١٩٤٨ واستهدفت تدمير القرى العربية المحيطة بيافا لعزل المدينة عن باقى فلسطين تمهيدا لاحتلالها (نجحت) .
- ٥ - عملية جيبوس : فى ٢٧ إبريل عام ١٩٤٨ لعزل القدس وذلك بتدمير حلقة القرى العربية المحيطة بها والسيطرة على طريق رام الله - القدس شمالا وطريق اريما - القدس شرقا وطريق بيت لحم - القدس جنوبا (هزمت) .
- ٦ - عملية يفتاح : فى ٢٨ إبريل عام ١٩٤٨ لتفريغ الجليل الشرقى من العرب (نجحت) .
- ٧ - عملية ماتانة : فى ٣ مايو عام ١٩٤٨ لتدمير القرى العربية التى تربط طبرية بالجليل الشرقى (نجحت) .
- ٨ - عملية مكابى : فى ٧ مايو عام ١٩٤٨ لتدمير القرى العربية الغربية من اللطرون ثم الدخول فى قطاع رام الله (هزمت) .
- ٩ - عملية جدعون : فى ١١ مايو عام ١٩٤٨ لاحتلال ييسان (نجحت) .

(١) عملية تاختشون أى « عملية الأسمى » لإنقاذ القدس وأطلقت عليها هذه التسمية بسبب فكرة تمرج والتواء طريق تل أبيب - القدس كالتواء الأسمى ولو أن دافيد بن جوريون قد أرجع هذه التسمية إلى مؤلفه اليهود فى أرضهم ص ١٥٢ إلى أمير قبيلة يهوذا الذى يذكر التاريخ أنه أول من قفز إلى البحر الأحمر بعد الخروج ، وتطلق بعض المصادر عليها العملية تاختشون ومصادر أخرى العملية تاختشون .

- ١٠ - عملية باراك : فى ١٢ مايو عام ١٩٤٨ لتدمير القرى العربية القريبة من البرير فى الطريق إلى النقب (نجحت جزئيا) .
- ١١ - عملية بن آمى : فى ١٤ مايو عام ١٩٤٨ لاحتلال عكا وتفرغ الجليل الغربى من العرب .
- ١٢ - عملية بيتشفورك : فى ١٤ مايو عام ١٩٤٨ لاحتلال أماكن السكن العربية فى القدس الجديدة (نجحت) .
- ١٣ - عملية شيففون : فى ١٤ مايو عام ١٩٤٨ لاحتلال القدس القديمة (هزمت) .

وواضح أن هذه العمليات جميعها (١٣ عملية) قد تمت قبل دخول أى جندي عربى إلى فلسطين وأن ثمانى منها تمت خارج حدود الدولة اليهودية المقترحة من قبل الأمم المتحدة، أما الهجمات الرئيسية وعمليات الاحتلال والطرده التى جرت قبل أن يغادر البريطانيون فلسطين، فقد بلغ مجموعها ١٨ عملية تمت خلال المدة من ٢٠ ديسمبر عام ١٩٤٧ وحتى الثامن من مايو عام ١٩٤٨، منها ١٠ عمليات فى شهر إبريل وحده، ونشرت تفاصيلها جميعا فى جريدة النيويورك تايمز فى اليوم التالى وكان بيان هذه العمليات بترتيب وقوعها كما يلى : قزاز « ٢٠ ديسمبر ١٩٤٧ » وسعسع بمنطقة صفر (١٩ فبراير عام ١٩٤٨) وحيفا (٢٠ فبراير ١٩٤٨) وسلمة (٢٨ فبراير) وبير عدس (٥ مارس) وقانا (١٢ مارس) والقسطل (١٣ إبريل) ودير ياسين (١٩ إبريل) ولجون (١٤ إبريل) وسريس (١٦ إبريل) وطبرية (١٩ إبريل) وحيفا (٢١ إبريل) والقدس (٢٤ إبريل) ويافا (٢٥ إبريل) وعكا (٢٦ إبريل) والقدس (٣٠ إبريل) وصفد (٦ مايو) وبيسان فى ٨ مايو عام ١٩٤٨ .

وكان أشهر هذه العمليات هى مذبحه دير ياسين التى تمت فى التاسع من إبريل عام ١٩٤٨. ودير ياسين قرية تقع على الطريق إلى ضواحي القدس التى كان بها مائة ألف يهودى تدهورت روحهم المعنوية وقد تمت المذبحة فى إطار إكمال العملية نخشون لفتح وتطهير طريق تل أبيب القدس فاحتلت منظمتا

الأرجون وشيترن القرية وذبحوا سكانها جميعهم والبالغ عددهم ٢٥٤ رجلا وامرأة وطفلا وألقوا بجثثهم فى بئر القرية^(١) .

ويؤكد عبد الله التل « أن الهجوم قد وقع بخطة مدبرة وبعلم الوكالة اليهودية والهاجاناة^(٢) ونجحت فى تحقيق الغرض الذى وضعت من أجله وهو بث الرعب والفرع فى نفوس العرب واستشراء هذا الفرع لباقي القرى العربية جميعها حتى يهجرها سكانها ولأدنى سبب وقد ساعدت الصحافة العربية^(٣) دون قصد على تحقيق أهداف اليهود بسردها لتفاصيل الجريمة الوحشية على أوسع نطاق » .

كما قامت الوكالة اليهودية استكمالاً لعملية التخدايع بإرسال برقية للملك عبد الله تستنكر فيها الجريمة وتلقى المسئولية على العصابات اليهودية .

واعتبر اجتياح يافا حدثاً له أهميته القصوى ونقطة تحول فى الحرب غير المعلنة وذلك لحكم موقعها الجغرافى الذى شبهه مناحم بيجين بالمسدس المصوب إلى قلب تل أبيب^(٤) بالإضافة إلى تأمينها منفذا لليهود على البحر .

ويستطرد مناحم بيجين رئيس الأرجون وزعيم حزب حيروت قائلاً : « كنا فى القدس وغيرها أول من انتقل من الدفاع إلى الهجوم . وبدأ العرب يفرون خائفين . وكانت الهاجاناة تقوم بهجمات ناجحة على الجبهات الأخرى فيما كانت جميع القوات اليهودية قد بدأت تتقدم عبر حيفا كالسكين فى الزبدة . وراح العرب يفرون مزعورين « دير ياسين . دير ياسين » ويمضى مناحم بيجين فى قوله « فى الأشهر التى سبقت الغزو العربى وفيما كانت الدول العربية الخمس تتأهب ، كنا نواصل هجمائنا على الأرض العربية ويعتبر اجتياح يافا حدثاً له أهميته

(١) عبد الله التل - مذكرات - كارثة فلسطين - القاهرة - دار القلم - ١٩٥٩ - الطبعة الأولى - ص ٢٢ .

(٢) أكد قائد الأرجون - بأن مذبة دير ياسين الذى قامت بها شتيرن تحت معرفة الهاجاناه وبموافقة قائدها .

Begein Menahim, the revolt. London, W.H.Allen, 1951, p/63.

New York Times, 13-4-1948

(٣)

Begein, op. cit., p.348

(٤)

الأولى فى الكفاح من أجل الاستقلال العبرى وكان ذلك من أوائل شهر مايو أى عشية الغزو الذى قامت به الدول العربية الخمس^(١) .

وفى كلمة وجهها بن جوريون أيضا للصهيونيين الأمريكيين فى القدس فى الثالث من سبتمبر عام ١٩٥٠ قال « قبل أن يرحل البريطانيون لم تهاجم أى مستعمرة يهودية مهما بعدت أو تحتل من قبل العرب بينما احتلت الهاجاناة مواقع عربية عديدة « وحررت » طبرية وحيفا ويافا والصفد وهكذا كان ذلك القسم من فلسطين حيث كانت تعمل الهاجاناة قد طهر تقريبا من العرب فى يوم المصير^(٢) .

لقد قامت الهاجاناة بعملها، فقبل يوم أو يومين من الهجوم العربى لم تخسر مستعمرة واحدة ولم تقطع طريق وبدأ العرب بالهرب من المدن حالما بدأت الاضطرابات تقريبا فى الأيام الأولى من شهر ديسمبر عام ١٩٤٧^(٣) .

وكان بن جوريون قد صرح فى ١٢ ديسمبر عام ١٩٤٨ بقوله « ما أن حل شهر أبريل عام ١٩٤٨ حتى كانت حربنا الاستقلالية قد تحولت بصورة حاسمة من الدفاع إلى الهجوم . لقد بدأت العملية نخشون باحتلال الطريق المؤدية إلى القدس حيث نقف الآن وكذلك دير محيسن وتوجت باحتلال القسطل التله الحصينة قرب القدس^(٤) .

حقيقة نزوح العرب .

وإذا كان العرب الفلسطينيون قد استقر فى أذهانهم بأن بقاءهم كرهائن فى أيدي اليهود من شأنه أن يعرقل جهود الدول العربية فى حربها المتوقعة مع اليهود^(٥) الأمر الذى جعلهم يغادرون بلادهم مهاجرين خارج البلاد إلا أن تلك الهجرة لم تكن مقطوعة الجذور مع الأعمال الارهابية من قبل المنظمات اليهودية

(١) Begein Menahim, op. cit., P.349 .

(٢) Ben Gurion, Rebirth and destiny of Israel, new York, Philosophicab pp. 350- 351.

(٣) 1 bid, pp 291 - 292

(٤) 1 bid, p296

(٥) عميد الامام - المرجع السابق - ص ٢٧ .

Kimche, op. cit., p. 123 أنظر أيضا :

ومادية الأمر الواقع الذى فرضه قرار التقسيم. وقد أيد كرويستوفر ما يهيو هذه الفرضية بعد ذلك بثلاثين عاما .

عندما ذكر « أن هذه الأسطورة التى تزعم أن اللاجئين فى عام ١٩٤٨ قد فروا باختيارهم قد تحطمت أخيرا عندما لاقى اللاجئين فى حرب عام ١٩٦٧ نفس المسلك وعانوا نفس المصير، فبالرغم من أن الحكومات العربية قد حثتهم بلا جدوى على البقاء فى ديارهم فإنهم غادروها فى هلع أمام الجيوش الإسرائيلية المتقدمة ، وقد منعهم الإسرائيليون بعد ذلك من العودة ، كان الأسلوب واحدا فى كلتا الحريين فيما عدا انه لم يرتكب فى عام ١٩٦٧ فظائع محسوبة كمذبحة « دير ياسين » لحث العائلات الفلسطينية المذعورة على مغادرة ديارها والبلجوء إلى الفرار »^(١) .

وقبل عام ١٩٦٧ كانت الأسطورة التى تزعم أن لاجئى عام ١٩٤٨ فروا باختيارهم استجابة لنداءات وجهت إليهم عن طريق الإذاعة من الدول العربية مصدقة فى جميع الأحوال تقريبا فى الدول العربية ، وقد ساعد الاسرائيليين فى الدفاع عن رفضهم السماح بعودة اللاجئين وكذلك عن مصادرتهم بعد ذلك لأرضهم وبيوتهم وممتلكاتهم ومنقولاتهم الشخصية دون تعويضهم عنها .

بيد أنه لا يتوافر دليل يكفى لتأييد الاتهام بأن الفلسطينيين طردوا عمدا فى عام ١٩٤٨ من أرضهم وديارهم ومنعوا من العودة لإفساح المجال أمام الوافدين الذين ينتمون إلى عنصر مختلف وتأمين الطابع اليهودى للدولة الجديدة » .

ولقد أدرك الفلسطينيون أنفسهم بطبيعة الحال هذه الحقيقة دائما . ولا ريب أن جانبا من مشاعر الإحباط والمرارة تحقق من النجاح الكبير الذى صنعتة الدعاية الإسرائيلية فى إبقاء حقيقة خروج اللاجئين فى طى الكتمان ، وفى تصوير الفلسطينيين على أنهم ضحايا سلوكهم المتسرع وليسوا ضحايا الصهيونية ،

christopher Mayhew & Michal ADAMS, publish is not, the middle east cover-up, (١)
London, Longman, 1975, p 23.

وقد أكد هذا رأى أيضا الأستاذ أرنولد توينبى فى المناظرة التى دارت بينه وبين ياكوف - هرتزوج سفير إسرائيل فى قاعة هيلل بمونتريال وتناولت موضوع العلاقات العربية الاسرائيلية وسياسة إسرائيل بالنسبة للاجئين العرب يوم الثلاثاء ٣١ يناير عام ١٩٦١ ومطبعة أطلس - القاهرة د. ت. ص ٣٦ - ٣٨ .

وفضلا عن ذلك فإنه مما كان يثير سخط الفلسطينيين دائما أن تؤكد الأمم المتحدة مرارا حقهم في العودة إلى ديارهم أو تعويضهم وتوطينهم في أى مكان آخر، ولكن مع ذلك لا تتخذ إجراء فعالا فى الوقت نفسه لجعل هذا الخيار أمرا واقعا .

سقوط حيفا .

أما حيفا فقد سبق للانجليز أن أعلنوا رسميا أنهم سوف يقون فيها حتى الأول من أغسطس عام ١٩٤٨^(١) ولكن فى يوم الأحد ١٨ أبريل دعا القائد البريطانى فى حيفا الجنرال ستوكويل هارى ييلين ضابط الاتصال بالوكالة اليهودية وأخبره أن القوات البريطانية سوف تجلو عن كل أجزاء حيفا ما عدا منطقة الميناء وجزءا من الكرمل الفرنسى وان انسحابه سوف يتم فى خلال ثمانى وأربعين ساعة أى يوم الثلاثاء ٢٠ ابريل ، وسار ستوكويل فى اتجاه خريطة حائط ضخمة لمدينة حيفا واستفسر من ييلين عما إذا كان من الميسور للهاجانة أن تستولى على المدينة^(٢) .

ولم يخبر ستوكويل السلطات العربية بقراره هذا إلا صباح الأربعاء ٢١ أبريل^(٣) فملكك الهاجانة بذلك المبادأة^(٤)، وتيسر لها الوقت لتجهيز قواتها لاحتلال المدينة، وبدأ اليهود هجومهم للمناطق العربية من كرمل إلى حيفا صباح الخميس ٢٢ إبريل من حى المهدار^(٥)، وقد سبق الهجوم ضرب مواقع الهاون من عيار ٣ بوصات واحتلوا السوق العربية وسوق ساحة الحمزة ، ووصلوا إلى البوابة الشرقية . وبلغ قتلى العرب حوالى ٢٠٠ وإصابات اليهود حوالى ٣٠٠ ، وقد دافع العرب عن ديارهم حتى نفدت ذخيرتهم ، ورفضوا شروط التسليم دون

(١) انظر الخريطة التى وضعتها السلطات البريطانية لإنهاء الانتداب بتوقيع الجنرال ماكميلان الذى كان آخر بريطانى يرحل عن فلسطين يوم ٣٠ يونيو عام ١٩٤٨ خريطة (٧) .

kimche, op. cit., p.119

(٢)

(٣) عبد الله التل - المرجع السابق - ص ٢٢ .

Kimche, op. cit., p.120

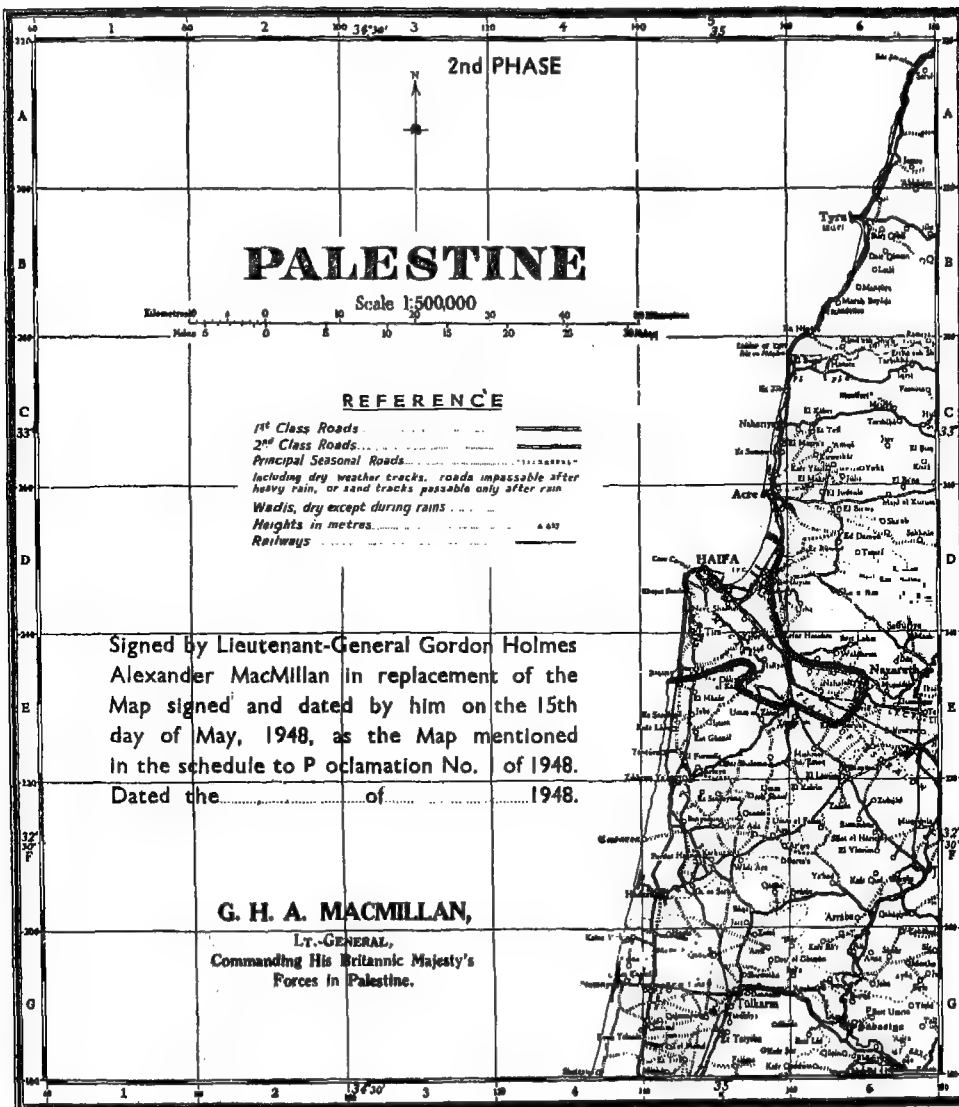
(٤)

(٥) وزارة الدفاع مجموعة وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف ٥٦ مسلسل ٣٢ - برقية صادرة من القدس إلى العمليات الحربية ١١٠٠ يوم ١٩٤٨/٤/٢٤ . ويلاحظ هنا أن الهجوم اليهودى وقد بدأ فى اليوم التالى لإخطار العرب بالقرار البريطانى بالجلاء عن حيفا بينما تيسر للهاجانة أربعة أيام حاسمة للاستعداد .

وقد ذكر الأعوان كيش فى مرجعهم أن معركة حيفا بدأت اختيارا من يوم ٢٠ ابريل إلا أن الهجوم الرئيسى بدأ وثائقها صباح الخميس ٢٢ ابريل .

(٦) وزارة الدفاع - المرجع السابق - مسلسل ٣١ .

خريطة توضع خطة المرحلة الثانية من انصار قوات الانذار البريطانية من فلسطين



Misc. 11231

Reprinted by 19 Pd Svy Regs RE Apr 1948.

خريطة (V)

قيد أو شرط مع تسليم أسلحتهم، وإخراج المناضلين العرب من غير الفلسطينيين إلى خارج حيفا والإقامة في محلات معينة ، وقد فرض الجيش البريطاني هدنة تنتهى مساء الأحد لترحيل العائلات العربية إلى خارج حيفا ، وقد استمر ترحيلهم إلى عكا ، وستكون حيفا يوم الأحد ٢٥ إبريل في أيدي اليهود مما يفتح أمامهم البحر لإيصال ما يريدون، وقد ثبت قطعاً وجود دبابة روسية وعساكر روس اشتركوا في المعركة ^(١) .

وأمام تفاقم الحالة قام اليوزباشى عصام حلمى المصرى بإرسال برقية الساعة ٨٤٠ يوم ٢٤ إبريل إلى إدارة العمليات والمخابرات بمصر يخطرهم فيها ببدء جلاء العرب من حيفا إجلاء تاماً بواسطة السلطات البريطانية المسؤولة، كما بدأ ترحيل المصريين إلى عكا مهلة الإخلاء بثلاثة أيام فقط بدأت أمس - الحالة خطيرة - رفضت السلطات البريطانية وحكومة الانتداب التدخل لحماية الرعايا المصريين ومطلوب من الخارجية إمدادنا بالتعليمات بخصوص القنصلية وحراسها، وصدرت تعليمات للمفوضية السورية بحيفا بالانتقال إلى دمشق ^(٢) .

وبمجرد دخول اليهود لمدينة حيفا بدءوا في خطف الرعايا المصريين ونهب متاجرهم ومساكنهم الأمر الذى دفع بنائب قنصل مصر بالقدس إلى إرسال برقية لاسلكية إلى وكيل الخارجية بمصر ^(٣) يخطرهم فيها بذلك .

مقارنة التسليح .

ولذا قارنا الأسلحة التى كانت فى حوزة العرب واليهود آنذاك من مواقع مذكرات وبيانات المسئولين، نجد أن بن جوريون قد كتب عن هذا الأمر يقول « لقد راجعت الأسلحة التى كانت تحت تصرف الهاجاناة فى شهر إبريل عام ١٩٤٧ ^(٤) فوجدت ١٠,٠٧٣ بندقية منها ٨,٧٢٠ فى حوزة وحدات المستعمرات المحلية و ٣٣٦ بندقية فى القيادة المركزية و ٦٥٦ مع البالماخ و ٣٦١ مع الوحدات الميدانية و ١,٩٩٠ رشاشاً خفيفاً منها ٨٧٥ فى المستعمرات و ٢٤ فى الوحدات الميدانية و ١٣٠ مع البالماخ و ٥٦١ مع

(١) وزارة الدفاع - المرجع السابق - مسلسل ٣١ .

(٢) وزارة الدفاع - المرجع السابق - مسلسل ٣٥ .

(٣) دافيد بن جوريون - اسرائيل تاريخ شخصى - ترجمة مركز البحوث والمعلومات - ج ١ - ص ١٦٩ ،

ص ١٨٢ .

القيادة المركزية و ١٨٦٠ رشاشاً برن. منها ٣١ في المستعمرات و ٣٥ في الوحدات الميدانية و ٥ مع البالماخ و ١١٥ مع القيادة المركزية و ٤٤٤ رشاشاً متوسطاً منها ٣٣٨ في المستعمرات و ٣٧ مع الوحدات الميدانية و ٣٣ مع البالماخ و ٣٦ مع القيادة المركزية .

وكانت الأسلحة الثقيلة تتألف من ٦٧٢ هاون عيار ٢ بوصة و ٩٦ هاون عيار ٣ بوصات ، ولم تكن هناك قطعة واحدة من أسلحة المدفعية أو المدافع الرشاشة الثقيلة أو الأسلحة المضادة للدبابات أو المدفعية المضادة للطائرات ، كما لم تكن هناك عربات مدرعة أو أى أثر للقوة الجوية أو البحرية .

« كنت أعتقد أن الحاجة للحصول على الأسلحة الثقيلة ملحة ، الدبابات والعربات نصف جنزير وقطع المدفعية ومدافع الهاون الثقيلة لقواتنا البرية والطائرات المقاتلة لإنشاء قوات جوية قوارب طوربيد والغواصات والسفن الأخرى للبحرية » .

« وكان أول مبلغ كبير تسلمته من المجلس التنفيذي الصهيوني هو ثلاثة ملايين من الدولارات، وقد اعتمد هذا المبلغ من أغسطس عام ١٩٤٦ ، وقد بدأ هذا المبلغ ضميلاً للغاية في مطلع عام ١٩٤٧. ويطلب لى هنا أن أذكر بصفة خاصة المساعي الطيبة والإدراك من جانب أمين صندوق المجلس التنفيذي الصهيوني اليزار كابلان الذى استجاب لجميع مطالبى المالية وخصص مبالغ كبيرة لشراء مزيد من المهمات الثقيلة بالإضافة إلى تلك التى حصل عليها سلافيين فى الولايات المتحدة وكان سلافيين قد اشترى ماكينات حديثة لصناعة الأسلحة ، ولكننا لم نتمكن من استخدام هذه الماكينات إلا بعد أن غادر البريطانيون البلاد^(١) .

كان جملة ما اشتريناه ٢٤ طائرة و ٥٩ سفينة من أنواع مختلفة و ٤٠ دبابة و ١٤٤ عربة نصف جنزير و ٤١٦ قطعة مدفعية و ٢٤ هاون ثقيل و ١٥٨ مدفعاً رشاشاً ثقيل و ١٤١٧ مدفعاً رشاشاً متوسطاً و ٦٠٣٤ رشاشاً خفيفاً

(١) دافيد بن جوريون - إسرائيل تاريخ شخصى - ترجمة مركز البحوث والمعلومات ج ١ - ص ١٦٩ - ص ١٨٢ .

و ٥٢,٣٩١ بندقية و ٥٢٣ بندقية سريعة الطلقات و ١,٧٥٥ طبنجة ، وقد استطعنا أن نجلب جزءا صغيرا من هذه المعدات قبل قيام الدولة ، وقد تضمن هذا الجزء ٢٠ طائرة (اشترت من الجيش البريطانى فى هذا الأقليم) و ٥٢ عربة نصف جنزير و ٢٦ قطعة مدفعية ومدفع رشاش ثقيل و ٥٤ مدفعا رشاشا متوسطا و ٤٦٤ مدفعاً رشاشاً خفيفا و ٦٢٤٠ بندقية و ٤١٧ بندقية سريعة الطلقات .

وبهذه الأسلحة،وهى الأسلحة التى احتفظت بها الهاجاناه منذ فترة وجودها كمنظمة سرية وتلك التى انتجت محليا،كان علينا أن نواجه هجوم الجيوش العربية فور قيام دولة إسرائيل .

وفى بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين عن أعمالها ووارداتها ونفقاتها منذ تأسيسها فى يونيو عام ١٩٤٦ إلى نهاية عام ١٩٤٩،ورد أن تسليح اليهود ١٧٣٦ قطعة سلاح من بينها ١٠٠ مدفع هاون من أعيرة مختلفة والباقي رشاشات^(١) وبمقارنة ما ذكره بن جوريون فى مؤلفه يتضح أن عدد قطع الأسلحة التى توفرت لدى اليهود بلغت ١٣,٤٦١ قطعة منها ٧٦٨ هاون،الأمر الذى يدل على ضعف أجهزة مخابرات الهيئة العربية وتقرير قوة اليهود بأقل من حقيقتها،يضاف إلى ذلك أنه حاولنا تجاوزا إجراء مقارنة عامة بين ما كان لدى العرب واليهود باعتبار أنه من العسير تقدير كمية السلاح التى كانت متوفرة لدى العرب فى مطلع إبريل عام ١٩٤٧،حيث أن الهيئة العربية ذكرت أعداد الأسلحة حتى نهاية عام ١٩٤٩ نجد أنها تقل عما كان لدى اليهود بمقدار النصف .

باعتبار أن الهيئة كانت قد اشترت ٥٣٩٦ بندقية ، ٤٩٩ مدفعا رشاشا ، و ٣٦٤ مدفعاً و ٣٠٩ مسدسات و ١٢٤ مدفع يوز ضد المصفحات و ٦٦ مدفعا مضاداً للدبابات و ٦,١٠٢,٢١٦ طلقة بندقية و ٢٦٧,١٨٥ طلقة رشاشات^(٢) .

(١) بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين مطبعة دار الكتاب العربى - القاهرة ١٩٥١ - ص ٣٩ - يوجد نسخة
منه بدار الوثائق القومية بالقاهرة .
(٢) المرجع السابق . ص ٤٣ .

وقد اختلفت الآراء وتضاربت إلى درجة كبيرة نتيجة إدعاء كل من طرفى النزاع - العرب واليهود - آنذاك بأن موقف بريطانيا كان مواليا للطرف الآخر والحقيقة أن بريطانيا التى ضمن لها الانتداب امتيازات استراتيجية ضخمة فى الشرق الأوسط قد اتبعت سياسة « فرق تسد » سواء بين العرب واليهود أو بين العرب والعرب .

الفصل الخامس

مقدمات الحرب الرسمية

تعاظم أعمال العنف .

ما إن حل أول إبريل عام ١٩٤٨ حتى انفجر الصراع في حرب غير معلنة، وازداد النشاط السياسي في الخارج مع تصاعد العمليات العسكرية في داخل فلسطين، وكان قد تقرر انعقاد الجمعية العمومية للأمم المتحدة في دورة خاصة لبحث مسألة فلسطين، وطرحت للمناقشة فكرة عقد الاجتماع القادم العادي للمنظمة في جنيف للابتعاد عن المحيط الصهيوني في نيويورك، وقد اتصلت دولة جميل مردم بك رئيس الوزراء السوري بالوزير المفوض بالمفوضية المصرية بدمشق، وأخطره بوصول برقية له من القائم بأعمال المفوضية السورية في بروكسل، تضمنت اقتراح مسيو سباك رئيس الوزارة البلجيكية بذلك، وطلب اتصال الحكومة المصرية بوزير بلجيكا في القاهرة وبالوزراء المفوضين للدول الأعضاء الأخرى لتحقيق هذا الطلب والإبراق لمندوب مصر في ليك سكس بذلك^(١) .

وتصادف أنه في اليوم التالي لوصول البرقية من دمشق أن بعث السفير البريطاني في القاهرة رونالد كامبل بخطاب لوزير الخارجية المصرية، بناء على تعليمات من وزير الخارجية البريطاني يسترعى فيه نظر الحكومة المصرية لمسئولية الحكومة البريطانية عن صون القانون والنظام في فلسطين حتى ينتهي انتدابها في ١٥ مايو عام ١٩٤٨، وأنه إزاء تفاقم التوتر في تلك البلاد، فإن خطر وقوع أعمال العنف على نطاق واسع، أخذ في الازدياد، كما أن أحد العوامل التي تؤدي إلى هذا الخطر يتمثل في تأليف تشكيلات عسكرية غير نظامية داخل

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - برقية رمزية رقم ١/١٩٣ صادرة من دمشق في ١٩٤٨/٤/٥ إلى الخارجية المصرية - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ بواسطة الوزير المفوض بالمفوضية الملكية المصرية ووصلت في اليوم التالي بتاريخ ١٩٤٨/٤/٦ .

حدود فلسطين معروف أن أفرادها مجندون من الدول العربية ، وأنه كلما عبرت جماعة من العرب حدود فلسطين من دولة مجاورة نشأ خطر اشتباكها بالقوات البريطانية المكلفة بصد الغزو أو بالقوات التي تستخدمها سلطة الانتداب لصون الأمن، ويتجسم الخطر بصفة خاصة من وقوع مثل هذه الحوادث في مدينة القدس .

ثم أعربت رسالة السفير البريطاني في نهايتها عن أمل الحكومة البريطانية في المحافظة على سلامة حدود فلسطين وفي غل الجماعات المسلحة غير النظامية التي دخلت فلسطين فعلاً^(١) وواضح أن هذه الرسالة قد بعثت في وقت تعاضم فيه الشعور لدى المسؤولين والرأى العام العربى بمسؤولية بريطانيا آنذاك عن أعمال العنف في فلسطين بتخليها لليهود عن بعض المدن والمرافق العامة والمواقع الاستراتيجية فيها وذلك قبل الموعد المحدد لإنهاء الانتداب حتى يتمكنوا من تنفيذ التقسيم ووضعه في حكم الأمر الواقع .

انفجار المشاعر الوطنية .

اعترت الرأى العام المصرى وقتئذ موجة عارمة تطالب بالاشتراك في حرب فلسطين، وبدأت العرائض الموجهة من مختلف الطوائف إلى المسؤولين تطالب بتدخل الجيوش العربية فوراً في فلسطين لإنقاذها، حيث الوقت يعد بالدقائق لا بالأيام الأمر الذى يستوجب قيام مصر بتعزيز مركزها العسكرى بحيث تتمكن من الوفاء بكافة المسؤوليات التى يتطلبها النشاط الحربى على وجه لم يسبق التدريب عليه^(٢) .

ويتطور الموقف ويعقد الطلبة مؤتمراً بحرم الجامعة يطالبون فيه باستقالة الحكومة ما دامت لم تسلك بالقضية الوطنية سبيلاً إيجابياً واضحاً مبنياً على

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - خطاب موجه من السفارة البريطانية بالقاهرة في ١٩٤٨/٤/٧ إلى وزير الخارجية ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - الخاص بـ لجنة التوفيق الثلاثية عريضة محررة في ٢٩ ابريل عام ١٩٤٨ وموجهة من هيئة التدريس بكلية الهندسة بجامعة فاروق الأول بالشاطىء بالإسكندرية إلى رئيس مجلس الشيوخ .

بطلان المعاهدة واتفاقية السودان واستنكار موقف الحكومة من قضية فلسطين وهو ما أيده شباب الأحرار الدستوريين واللجنة التنفيذية لاتحاد المدارس الثانوية والاتحاد العام لطلبة المدارس الثانوية الفنية^(١).

ولم يقتصر دور الطلبة على حملات الاستنكار والاحتجاج وهو أمر لا يمكن الاقلال منه باعتباره قوة ضاغطة على الحكومة، بل وجدت القوى الشعبية المصرية المتحفزة أن التوجه إلى فلسطين هو خير وسيلة للتنفيس عن عدااتها لبريطانيا ولربط الكفاح المصري بالكفاح العربي، ومن ثم تدفقت جموع المتطوعين من شباب الضباط الأحرار والإخوان المسلمين وحزب مصر الفتاة والعمال والطلبة، وذلك قبل الحرب النظامية لتقاتل بفلسطين، وقد استشهد بعض الطلبة هناك، فقام طلبة الجامعة وكلية أصول الدين بتأبين هؤلاء الشهداء^(٢).

ويستمر الطلبة في المطالبة بإنقاذ فلسطين، فتخرج مظاهراتهم هاتفة « أين حيفا يا وفود الجامعة وأين السلاح يا عزام » ويعتصم بعضهم ببعض معاهد التعليم بالاسكندرية حتى تتحرك القوات المسلحة إلى فلسطين^(٣).

تعاظمت المظاهرات تنادى بالاشتراك في الحرب، وكان أشهرها تلك المظاهرة التي توقفت عند فندق الكونتنتال في ميدان الأوبرا وخطب فيها اللواء صالح حرب باشا وكان في يده اليمنى مصحف شريف وفي يده الأخرى مسدس وكان مما قاله مخاطبا الجماهير:

« يجب تنفيذ ما جاء في هذا المصحف الشريف وذلك باستخدام السلاح للدفاع عن المسلمين في فلسطين ».

ثم حرك المسدس أمام الجماهير فازداد حماسهم. وتوالى المظاهرات حتى أصبحت إجماعا جماهيريا على وجوب اشتراك مصر في حرب فلسطين.

ومن المؤكد أن مشاعر هذه الموجة لم تنعكس بأسلوب أو بآخر على الوضع العام للطائفة اليهودية في مصر آنذاك بالرغم من أن بعض المظاهرات قامت بتدمير بعض المتاجر والمحال اليهودية، الأمر الذي دفع الحاخام الأكبر للكتابة إلى رئيس

(١) جريدة الأهرام القاهرة - المصادرة في ١٢ يناير عام ١٩٤٨.

(٢) جريدة الإخوان المسلمون - المصادرة في ١٣ أبريل ١٩٤٨.

(٣) جريدة الصباح - المصادرة في ٢٤ أبريل عام ١٩٤٨.

الوزراء ليلغيه عن إعراب جميع أعضاء المجلس العام لأعضاء الطائفة الإسرائيلية أثناء انعقاد مجلسهم في ٢٨ مارس عام ١٩٤٨ برئاسة سلفاتور شيكوريل بك عن عميق شعورهم وخالص تقديرهم وامتنانهم لرئيس الحكومة التي ساعدت الطائفة في مختلف المناسبات وخاصة في الظروف الحالية الدقيقة^(١) .

ومن المرجح أن السياسيين المصريين وجدوا أن الحكومات العربية الأخرى قررت الاشتراك في هذه الحرب، فعملوا على توجيه الشعب نحو التحمس للاشتراك فيها ، وكان القرار بادیء ذی بدء يدعو للاشتراك فيها عن طريق التطوع، فنشط قادة الألوية لتشجيع الضباط والصف والجنود على التطوع مع التوضيح بأنه سيسمح لهم بأخذ الأسلحة والذخائر اللازمة معهم ومنحهم مرتبات مضاعفة من جامعة الدول العربية^(٢) ، واستمر هذا النشاط حتى ١٤ مايو عام ١٩٤٨^(٣) .

حالة المتطوعين .

وفي هذا الصدد عين البكباشي (المقدم) أ.ح^(٤) أحمد عبد العزيز قائدا عاما لقوات المتطوعين المصريين والليبيين لإنقاذ فلسطين فقام بجمع المعلومات اللازمة له من المخابرات المصرية والجامعة العربية وسماحة مفتي فلسطين أمين الحسيني واللواء المصري بالمعاش سليمان عبد الواحد سبل بك الذي كان قائدا آنذاك للمنطقة الجنوبية بفلسطين، يعاونه القائم مقام عاهد بك السخن وهو ضابط فلسطيني بالمعاش، كان يخدم أصلا في الجيش الأردني منذ عام ١٩٢٥ . كما أجرى استكشافا لهذه المنطقة يومي ٢٦ ، ٢٧ إبريل منذ عام ١٩٤٨ ، ورفع تقريراً بنتيجة هذا الاستكشاف في أول مايو إلى الأمين العام للجامعة العربية وإلى وزير الدفاع ضمنه ملاحظاته^(٥) التي تلخصت في أن القوات التي عين لقيادتها

(١) وثائق رئيس مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ ج ٣ خطاب صادر من مكتب الخانغام الأكبر إلى رئيس وزراء مصر في ١٩ إبريل عام ١٩٤٨ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - محضر جلسة مجلس الوزراء المنعقدة في يوم الأحد ٤ إبريل عام ١٩٤٨ بطلب الموافقة على ما أجرته وزارة الدفاع الوطني من صرف بدل سفر لضباط القوات التي أرسلت للعرش طوال مدة إقامتهم بها ملف ١٥٠ - ٢/٢٤ ج ٢ .

(٣) السفير محمد كهل الرحمان - مقابلة شخصية في ١٢/٢٨/١٩٧٧ .

(٤) أ ح مختصر لكلمة أركان الحرب أو الركن في بعض الدول العربية وتضمن حصول الضابط على ماجستير في العلوم العسكرية من كلية القادة والأركان .

(٥) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف ١٣٣ - مسلسل ١١ - ٢٠ .

لا تصلح من ناحية التنظيم والتجهيز والتسليح لتحقيق المهمة التي كلف بها ومقابلة الاحتمالات التي قد تتعرض لها أثناء عملها المستقل ، وأوضح الحد الأدنى اللازم لها من التسليح والأسلحة والذخيرة ، كما أمر بتحريك هذه القوات إلى العريش التي وصلتها فعلا يوم ٢٧/٤/١٩٤٨، وعسكرت بالكارنتين بجوار المحطة . وكانت حدود المنطقة الجنوبية تمتد من المجدل - الفالوجة - الخليل - البحر الميت شمالاً ومن البحر الميت حتى حدود شرق الأردن شرقاً والحدود المصرية جنوباً والبحر الأبيض المتوسط غرباً .

وكان البكباشي أح أحمد عبد العزيز، قد غادر القاهرة في عربتي جيب برفقة الملازم أول مصطفى كمال صدقي متوجها إلى العريش يوم ٢٥ إبريل ١٩٤٨ فوصلها في نفس اليوم، وفي اليوم التالي ٢٦ إبريل وصل إلى خان يونس بفلسطين ومنها إلى معسكرات النوصيرات التي يربط بها متطوعو الإخوان المسلمين وكان عددهم ٢١٧ متطوعاً يقودهم الشيخ محمد فرغلي واليوزباشي احتياط محمود عبده وأسلحتهم ٢ بوز و ٢ هاون ٦٠ مم وبعض التومي والبرن والباقي بنادق ٣٠٣ - والذخيرة محدودة في مواجهة مستعمرة « كفار داروم » اليهودية التي هاجمها الإخوان من قبل في إبريل وفقدوا فيها ١٢ شهيداً وستة من الجرحى ، وقد لاحظ أحمد عبد العزيز صغر مساحة هذه المستعمرة مع دقة وسائل دفاعها من جميع الجهات . كما لاحظ أيضاً أهمية أبراجها في السيطرة على الأرض أمامها ومدى إشرافها على الطريق الرئيسي بين رفح وغزة وكانت تبعد عنه حوالي ٥٠٠ ياردة، ويمكنها بالتالي من تعطيل المرور عليه إذا أرادت .

ثم واصل تحركه إلى غزة وتفقد معسكر الطيران الذي ضم ١١٩ مقاتلاً من متطوعي جماعة أنصار الحق بقيادة الشيخ أبو العزائم حالتهم التسليحية سيئة وليس لديهم أدوات لنظافتها ومن متطوعي بلدة غزة وبعض الإخوان المسلمين ٤٧ وثمانية ألمان، فيصبح المجموع ١٧٤ فرداً مسلحون بعدد ٣٩ قطعة بنادق مختلفة الماركات وريثة الذخيرة وتومي وستن وتوجد كمية صغيرة من المفرقات، وقد درس حالة هؤلاء الجنود وشرح له العقيد عبد الحق الجيزاوي قائد منطقة غزة وهو ضابط عراقي سابق موقف قواته بالتفصيل . وشاهد بالنظارة

مستعمرة « بيرون اسحق » اليهودية التي تبعد حوالى ٣ كيلو مترات من معسكر الطيران وهى من المستعمرات القوية التي تحيط بها أسلاك شائكة وحقول ألغام وتصلح مركزا للهجوم على غزة نفسها .

وقد أسس اليهود مستعمراتهم هذه فى مواقع استراتيجية صحيحة وأقاموها فى مركز تتحكم فى الطرق الرئيسية، ويمكن لعدة مستعمرات أن تحشد قواها ليلا فى نقطة معينة دون تدخل من العرب ، ووضعت هذه المستعمرات بصورة يمكنها أن تلعب هذه المستعمرات هو تعطيل وإبعاد أى قوة تحاول الاقتراب من منطقة التقسيم اليهودية حتى يتم احتلالها بواسطة القوات اليهودية الرئيسية، ولذلك نشط العدو من ثلاثة أشهر فى إرسال قوافل امداداته إلى المستعمرات الجنوبية لأداء رسالتها فى الوقت الحاضر، والتي لم تظهر قوتها بعد، لأنها لم تهاجم جديا ولم يأت دورها بعد ، وهذا لا يعنى أنها ضعيفة بل إن العدو لا يظهر قواته إلا بالقدر اللازم حتى الساعة الحاسمة والتي يعتقد أنها ساعة تدخل الجيوش العربية المنظمة .

أما القرى العربية فيوجد بها حرس وطنى من الأهالى قليل العدد ومسلح تسليحا ارتجاليا لا فكرة فيه ولا توحيد، ويحتاج إلى تنظيم جيد حتى لا يتسبب فى خسائر لقواتنا عند هجوم أى عدو، وتنظيم هذا الحرس يحتاج إلى ضابط يعين فى كل بلد وخاصة فى خان يونس وغزة والفالوجة والخليل ويثر سبع، ويجب على هذا الضابط إعادة توزيع الأسلحة حسب ما يراه .

أما دفاعات هذه القرى فهى ضعيفة للغاية ولا يستطيع من فيها مهاجمة المستعمرات اليهودية، وكانت توجد وحدات صغيرة من الجيش الأردنى ترابط فى أماكن مختلفة من الجبهة الجنوبية منها سرية بغزة تحرس منافذ البلدة مع الحرس الوطنى .

أما قوات المتطوعين بالمنطقة الجنوبية فكانت ضعيفة أيضا بالرغم من أن الإخوان المسلمين كانت لديهم أفكار حرية وجبهة نوعا ما، ويكفى عسكرهم خارج غزة ويقظتهم فى الحراسة وتكتمهم فى إخفاء قوتهم الحقيقية ، بعكس

اللجان القومية التي كانت تقوم مكان الحكومة المحلية فى غزة وتعانى من عدم السيطرة على الأهالى الذين كانوا منقسمين على أنفسهم .

وختتم أحمد عبد العزيز تقريره بخطط مقترحة لإحباط خطط العدو وذلك بإرسال قوات نظامية ميكانيكية مدعمة بمدركات وطيران وبحرية عبر المنطقة الجنوبية إلى الشمال لمنع العدو من الاسترسال فى احتلال المناطق التى يخليها الإنجليز ، وواضح من القوة التى تشكلت بالريش بقيادة الأمير الـأى أحمد على المواوى بك هى قوة تفى بهذا الغرض ، كما اقترح تقوية المتطوعين المصريين الذين انضم عليهم قوات من المتطوعين الليبيين الذين اتضح انهم يحتاجون إلى تدريب كبير على النظم العسكرية وضرب النار بالافراد والأسلحة والاستمرار فى إمدادها باحتياجاتها سواء من مخازن الجيش المصرى أو بواسطة لجان المشتريات، وتعيين حاكم عسكري للمنطقة الجنوبية تتبعه اللجان القومية ويمنح سلطات إدارية واسعة .

تقييم المرحلة .

ويمكن القول أنه بحلول مطلع مايو عام ١٩٤٨ كانت المرحلة التى انقضت منذ صدور التوصية الخاصة بالتقسيم إلى أن تقرر عقد دورة اجتماع الجمعية العامة الخاصة فى ١٦ أبريل ١٩٤٨ تعتبر انتصارا فى مصلحة العرب إذ أن رفضهم التقسيم وتصميمهم على ذلك ودفاعهم عن أرضهم أدى إلى عدول الأمم المتحدة عن مشروع التقسيم وإلى البحث عن حلول أخرى .

وقد عرض مجلس الأمن عقد هدنة بين الطرفين ، ووافقت الدول العربية وعرب فلسطين على الهدنة مبدئيا بشروط منها^(١) :

- ١ - تجريد المقاتلين اليهود من السلاح .
- ٢ - إبعاد المقاتلين الأجانب .
- ٣ - وقف الهجرة .
- ٤ - منع استيراد الأسلحة .
- ٥ - اشتراك العرب فى مراقبة تنفيذ هذه الشروط .

(١) د . سيد نوفل - مقالة شخصية .

وقد أصدر مجلس الأمن فى ١٧ أبريل عام ١٩٤٨ قرارا يدعو فيه الطرفين المتنازعين إلى وقف كل نشاط عسكري وأعمال العنف وعدم دخول قوات مسلحة إلى فلسطين وعدم جلب أسلحة إليها ووقف كل نشاط سياسى قد يؤثر على حقوق الطرفين ، وعهد المجلس إلى بريطانيا بالإشراف على تنفيذ هذه الشروط ، إلا أنها عينت لجنة من قناصل أمريكا وفرنسا وبلجيكا بالقدس لمراقبة تنفيذ الشروط المذكورة ، واشترطت الوكالة اليهودية شروطا منها جلاء القوات العربية غير الفلسطينية وفتح الباب للهجرة اليهودية ، ولذلك لم ينفذ قرار مجلس الأمن ، إلا أن الهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية توصلتا إلى اتفاق مبدئى أمام مجلس الوصاية يقضى بضرورة وقف القتال وعقد هدنة داخل مدينة القدس القديمة ولكن شروط الهدنة لم تحدد كما أن السلطة أو القوة التى تشرف على تنفيذها لم يتفق عليها .

وأخيرا قرر مجلس الوصاية يوم ٣ مايو ١٩٤٨ عقد هدنة فى مدينة القدس القديمة تجرى المفاوضات بشأنها بين الطرفين فى القدس ذاتها بإشراف المندوب السامى البريطانى .

وكانت الأمانة العامة للجامعة العربية قد أصدرت فى ١٩٤٨/٤/٢٨ بهذه المناسبة بيانا أعلنت فيه حرص العرب على حماية الأماكن المقدسة داخل أسوار مدينة القدس القديمة وموافقتهم على وقف القتال داخل المدينة أو الهجوم عليها من الخارج أو منها إلى الخارج، وكذلك على صون الأماكن المقدسة فى فلسطين التى يجلفها المسلمون والمسيحيون واليهود، كما أعلنت الأمانة العامة استعدادها للمساهمة فى نفقات القوة التى ستتكون من رجال الدين لتنفيذ شروط الهدنة .^(١)

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - مذكرة عن تطوير قضية فلسطين منذ صدور التوصية الخاصة عليها على أساس التقسيم - صادرة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية - ملف ٦٤ - ٥/٨ .

وقد تقدم الوفد الأمريكى لدى الأمم المتحدة بمشروع لعقد هدنة عامة فى فلسطين . وقد ناقشت الوفود العربية أحكام هذا المشروع الذى كان ينص فى محتواه على دخول أربعة آلاف مهاجر يهودى شهريا أثناء فترة الهدنة التى حددت بثلاثة أشهر قابلة للتجديد . إلا أن الوفود العربية اعترضت على هذه الهجرة وكان رأى المملكة السعودية الشخصى إمكان استمرار الهجرة أثناء فترة الهدنة بالمعدل الشهرى السائد والبالغ ١٥٠٠ مهاجر . على أن تقتصر على النساء والأطفال وكانت أهم أحكام المشروع بعد تعديله كما يلى :

- ١ - وقف جميع مظاهر النشاط الحربى وشبه الحربى وأعمال العنف والإرهاب والتخريب .
- ٢ - عدم جلب الجماعات المسلحة والأشخاص المحاربين ولا الجماعات ولا الإمدادات أيا كان مصدرهم .
- ٣ - امتناع الهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية عن شراء أو جلب الأسلحة ومعدات الحرب .
- ٤ - يبعد عن فلسطين أو يعتقل كل من يثبت لدى لجنة الهدنة أنه ارتكب أعمال عنف أو إرهاب أو تخريب .
- ٥ - امتناع السلطات العربية واليهودية عن إعلان قيام دولة ذات سيادة فى فلسطين أو فى جزء منها .
- ٦ - المحافظة على الأماكن المقدسة فى فلسطين .

أما الهجرة اليهودية أثناء فترة الهدنة فكانت لا تزال محل بحث بين الوفد الأمريكى وبين الأمير فيصل، وقد اقترح الوفد الأمريكى السماح بها فى حدود أربعة آلاف شهريا مع قيود متصلة بالصحة والنظام العام ، وبهذا يمكن دخول المائة ألف مهاجر الذين أصر الرئيس ترومان على دخولهم منذ سنتين . وقد دلت الإحصاءات الرسمية على أنه قد دخل منهم آنذاك قرابة الثلاثين ألفاً فيكون الباقي سبعين ألفاً يوزعون على ثلاث سنوات .

كما قدم وفد الولايات المتحدة الأمريكية مشروعاً لوضع فلسطين تحت الوصاية^(١) عرض على اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية أثناء اجتماعاتها بالقاهرة في إبريل عام ١٩٤٨ فبحثته ووجدته أنه غير محقق لمطالب العرب، وقررت اللجنة أنه لا مانع من التمهيد لممارسة فلسطين لخصائص الاستقلال والدولة ذات السيادة بفترة انتقال قصيرة لا تكون وصاية .

وقد عرض هذا المشروع على الجمعية العامة للأمم المتحدة، فأحالت على لجنتها السياسية، وقدمت الوفود العربية التي كانت تواجه صعوبات جمّة لتحقيق جميع مطالب العرب ملاحظاتها عليه ، في الوقت الذي دعمت فيه بريطانيا قواتها العسكرية في فلسطين بدعوى أن هذا الإجراء لا يهدف إلى أكثر من تدعيم تدابير الأمن ولا يرمى إلى إحداث أي تغيير في سياسة بريطانيا المقررة بالنسبة لفلسطين .

وفي الوقت نفسه أبدت موافقتها على طلب للأمين العام للجامعة العربية الذي كان في زيارة لعمان، وذلك على لسان وزيرها هناك على عدم السماح باستخدام ميناء حيفا لدخول المهاجرين اليهود وتسليحهم ، وقد استنتج الأمين العام من حديثه الطويل مع الوزير البريطاني موافقة بريطانيا للملك عبد الله على دخول جيشه لفلسطين لاعتقادها بأن الدول العربية كلها ستتدخل بعد ١٥ مايو، وأنها لن تعترضهم ، بيد أنها تظن أن مجهوداً كبيراً سيبدل في أمريكا لمنع هذه الجيوش العربية من دخول الأرض المقدسة ، نظراً لأن اليهود قد أصيبوا بذعر شديد من احتمال تدخل هذه الجيوش وأنهم قد يميلون للصالح قبل اجتياحها لهم ، وقد اتضح أن القوات اليهودية كان مبالغاً فيها وأنهم سوف يعترضون على أي تسلل للقوات المسلحة قبل ١٥ مايو ما دامت لا تسمى نفسها جيشاً نظامياً وتسللك الجهات التي لا يكونون فيها^(٢). وواضح من موقف الحكومة

(١) عينت الولايات المتحدة في ذلك الوقت الجنرال هيلدرنج مساعداً لوزير الخارجية الأمريكية لشئون فلسطين ، وكان من المعروف أنه متحمس للتقسيم الأمر الذي جعل الصهيونيون يفسرون تعيينه بأنه دليل على تحويل سياسة أمريكا ثانية نحو التقسيم ، بينما فسرت الدوائر الأمريكية الأمر بأنها لا تنوي تغيير سياستها آنذاك الخاصة بالعدول عن التقسيم والرامية إلى توثيق صلاتها بالعرب وأن تعيين الجنرال هيلدرنج إنما يرجع إلى تخصص في القضية الفلسطينية ومسائل الهجرة والمشردين .

(٢) وثائق ورئاسة مجلس الوزراء - برقية صادرة من عمان بتاريخ ٨ مايو ١٩٤٨ وموقعة عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية وموجهة إلى رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/أ الخاص بلجنة التوفيق الثلاثية .

البريطانية فى ذاك الوقت التناقض الكامل بينه وبين موقفها عندما قدم السفير البريطاني رونالد كامبل كتابه لأحمد خشبة (باشا) وزير الخارجية المصرية فى السابع من إبريل عام ١٩٤٨ يطالبه فيها بالحد من تدخل القوات غير النظامية فى فلسطين .

الضغوط من أجل التدخل .

ومن المرجح أنه بموقفها الجديد هذا وما صاحبه من الحط من قدرة القوات اليهودية ، كان بهدف ترغيب مصر فى التدخل المسلح بجيشها النظامى فى فلسطين حتى تقف منه إذا رأت موقفا مثل الذى وقفته من قبل فى نفازين^(١) .

وبدأت أولى الضغوط على النقراشى باشا رئيس وزراء مصر للتحويل عن رأيه بقصر التدخل فى فلسطين على التأيد المادى والمعنوى وبالمتطوعين دون إشراك القوات النظامية منعا من الخروج على قرار الأمم المتحدة ، على هيئة خطاب بعث به عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية يوم ١١ مايو من دمشق التى توجه لها بعد انتهاء زيارته لعمان لخشبة باشا وزير الخارجية المصرية يخطر فيه باجتماع اللجنة السياسية فى وقت تخرجت فيه الحاجة فى البلاد العربية وأضحت حكوماتها نتيجة انفعال الرأى العام لا تستطيع التخلف عن التقدم بجيوشها مخافة الثورات الداخلية ، وهو للآن لا يعرف ماذا سيكون موقف مصر بالضبط ، ومن المحتمل إحراجها إلى أقصى حد إذا كان هناك تردد فى التعاون ، ولذا اتصل لاسلكيا بالنقراشى باشا فى الساعة السادسة مساءً ، فأخبره أنه سيوفد كامل بك عبد الرحيم صباح اليوم التالى لحضور جلسات اللجنة ومعه التعليمات اللازمة ، فى الوقت الذى أعلن فيه الملك عبد الله أنه سيتحرك بجيشه يوم ١٥ مايو مهما يفعل الآخرون ، ومعنى ذلك أنه إذا لم يتقدم الآخرون فسيحتل هو القسم العربى ، ويرجع مسئولية الفشل على باقى الدول ، وهذا مالا يستطيع العراق وسوريا ولبنان أن تقبله ، ولذا قررت الدخول

(١) مذكرات فى السياسة المصرية - أصول الجزء الثالث - ص ٤٩ .

يوم ١٥ مايو بجيوشها إلى فلسطين ، فيجب التوكل على الله والعمل لأن كل ما يحدث منه أقل ضررا من التردد والإحجام .

أما عن مسألة الهدنة فلا يزال الإنجليز يكررون النصيحة بقبولها ، وقد استشار ظفر الله خان فيها فكان رأيه أن قبولها خير من الفشل الكامل ما دامت الدول العربية عاجزة ، ولو عن تحقيق نصر جزئي في فلسطين . أما اذا كانت قادرة على انتصارات موضعية فهو يعتقد أنه ستعرض عليها مشروعات هدنة في ظرف أسبوع أو أسبوعين ، لأن الأمريكان والإنجليز مصممون على العمل لوقف القتال في فلسطين خوفا من روسيا التي ستساعد في الخفاء أو في العلن اليهود مما سيدفع أمريكا وإنجلترا لبذل الجهود لوقف القتال^(١) .

وختم عزام باشا خطابه بإبلاغ خشبة باشا بأن القيادة السياسية قبلت استقالة اللواء اسماعيل صفوت وعينت بدلا منه اللواء نور الدين محمود وهو عراقي كردى الأصل مشهود له بالكفاءة ونصح بقبوله من مصر كذلك واختيار رئيس أركان مصرى له . وقد عينت الحكومة المصرية الأمير الای سعد الدين صبور بك في هذا المنصب ، وكان ذلك إيذانا بانتهاء حرب جامعة الدول العربية وبداية حرب الجيوش العربية .

وهوّن الانجليز الأمر على الملك ورئيس وزراء مصر الذى كان يرى أنه لا يجوز أن تدفع مصر بجيشها^(٢) إلى فلسطين فتكون القوات البريطانية المرابطة على قناة السويس حائلا بينه وبين أرض الوطن^(٣) .

أما ثانى الضغوط فمن المؤكد أنها أتت هذه المرة من ناحية الملك فاروق ، الذى تعرض لإلحاح من قبل الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين للتدخل^(٤) فى ظل قناعة ملكية بوجود ذلك للحيلولة دون تحقيق الملك عبد الله لمطامحه

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - كتاب صادر من دمشق بتاريخ ١١ مايو ١٩٤٨ وموقع من عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية وموجه إلى أحمد خشبة باشا وزير الخارجية المصرية ومرسل باليد مع القائم مقام حافظ بك بكري ممثل الجيش المصرى فى القيادة العسكرية - ملف ٦٤ - ٥/٨ - الخاص بلجنة التوفيق الثلاثية .

(٢) Fo 371/68370, Dip Lomatie secret distribution, from cane to F.o, April 27th, 1948.

(٣) المذكرات فى السياسة - ج ٣ - ص ٤٨ .

(٤) محمد حسنين يوسف (باشا) رئيس الديوان الملكى السابق - مقابلة شخصية فى مكتبه بجزيرة الأهرام فى ١٩٧٧/٥/٧ .

والقاء تبعة عدم دخول الجيش المصرى إلى فلسطين على الإنجليز إذا منعه من ذلك عند رفع التي كانوا يحتلونها^(١). وكان الملك فاروق قد أعلن عن أن دخول الجيوش العربية بفلسطين هو إجراء مؤقت، وليس بقصد الاحتلال أو تقسيم فلسطين^(٢).

التشريع للتدخل العسكرى .

انعقدت جلسة مجلس الشيوخ فى مساء يوم ١١ مايو عام ١٩٤٨ وطلب رئيس الوزراء عقد جلسة سرية فى الغد لمناقشة الموقف فى فلسطين ، ووافق المجلس على اقتراح بتأليف لجنة خاصة من جميع الأحزاب تنعقد فوراً لتستمع إلى بيان الحكومة وتقدم للمجلس رأياً . ووافقت الحكومة وتألّفت اللجنة برئاسة محرم بك الوكيل - وكيل المجلس - وعقدت اجتماعها . وحضر رئيس الوزراء النقراشى باشا وأدلى بما لديه من معلومات^(٣) . تلخصت فى وجوب إنقاذ أرواح الأربعمئة ألف عربى الذين يقيمون فى المنطقة التى يقطنها اليهود فى فلسطين وذلك باشتراك الدول العربية بقواتها لإنقاذهم من براثن الصهيونية وأن الجيش المصرى بدخوله فلسطين سيقوم بأنبل مهمة قام بها جيش، وهى إعادة السلام لأرض السلام ، وهو عنده من الشجاعة ومن القوة ومن الاستعداد بما يؤهله للقيام بهذه المهمة فى الحدود التى رسمتها له الحكومة المصرية .

(١) ذكر السفير محمد كامل الرحمان أثناء مقابلة شخصية له فى ١٩٧٧/١٢/٢٨ أنه اجتمع مع الفريق عمر فتحى كبير باوران الملك بعد قيام الثورة فى فندق هليوبوليس حيث كان يقيم وسأله عن رأى الملك فى مسألة اشتراك الجيش فى فلسطين فقال : إن الدول العربية كانت مصممة على الدخول فى الحرب ومن ثم وافق الملك على اشتراك مصر فيها معتقداً كما قال للفريق عمر فتحى بأنه مجرد وصول قوات الجيش المصرى إلى رفع التي كان يحتلها الإنجليز فيسجنون دخول الجيش المصرى إلى فلسطين وبالتالي سيمود الجيش إلى مقره الأصل وبذلك يمنع الاحراج لنا أمام الحكومات العربية الأخرى ، ولكن شاء القدر أن يسمح الجيش الإنجليزى للجيش المصرى بالدخول بعد أن أوقف اللواء المواوى أمام البوابة التى كان يحركها الجيش الإنجليزى عند رفع إلى أن اتصل القائد الإنجليزى فى رفع برأسه وسمحت للجيش بالمرور إلى فلسطين وهذا الاعتقاد خاطئ لأن عزام باشا أمين الجامعة سبق وأرسل برقية من عمان فى ٨ مايو عام ١٩٤٨ عن نتيجة مقابلة بوزير بريطانيا فى عمان الذى أخبره باعتقاد بريطانيا أن الدول العربية كلها ستدخل بعد ١٥ مايو وأنهم لن يتدخلوا .

(٢) Fo 371/68370, political distribution, From Cairo to foreign of fice, April 14th, 1948. (٢)

(٣) وثائق مجلس الشعب - مضبطة مجلس الشيوخ السرية المتخذة فى ١١ مايو عام ١٩٤٨ ليبحث مسألة فلسطين - ٣٠ صفحة - مذيلة بتوقيع محمد حمىن هيكل باشا رئيس مجلس الشيوخ والسكرتير البرلمانى .

وقد تصدى إسماعيل باشا صدقى لرئيس الوزراء ووجه إليه أربعة عشر سؤالاً كان أخطرهما السؤال الثالث عن مدى صحة أن أمريكا وانجلترا أو إحداهما قد حذرت مصر من عواقب الدخول فى الحرب حرصاً على السلام العام، وماذا كان موقف مصر من هذا التحذير وما هو مداه ؟ والسؤال السادس عن مدى استعداد مصر - حريياً ومالياً - لمواجهة حرب قد تتسع رقعتها ويطول مداها، والسؤال السابع عن مدى صحة أن الجيش المصرى تنقصه الذخيرة، وأن الموجود منها لا يكفى إلا لأيام قلائل، وأن سلاح الدبابات يكاد يكون معدوماً وسلاح الطيران فى حكم العدم، والسؤال الثامن عن مدى إمكانية الحصول بعد المرحلة الأولى للقتال على سلاح أو عتاد وذلك فى حالة افتراض وجود ما يكفى منها للقتال لهذه المرحلة .

وبدأ النقراشى باشا أثناء إجابته على هذه الأسئلة معبراً عن الواقع السياسى الحقيقى لمصر فى ذلك الوقت أصدق تعبير ومجسداً للوضع الدستورى ومدى هيمنة الملك على الأمور أحسن تجسيد، فقد أكد أن الجيش المصرى لا يمكن أن تصدر إليه الأوامر بالتقدم خطوة إلا إذا اتخذت كل الوسائل الكفيلة لتحقيق الأمور التى ندب من أجلها كما أن العتاد والمعدات موجودة فى البلاد، وأنه فى الإمكان الحصول عليها وأنه تم الحصول فعلاً على كثير منها وسنستمر فى الحصول على ما يلزمنا لهذه المهمة الخطيرة ، وأن الذخيرة كافية فقد زود الجيش فى العام الماضى والعام الحالى بذخيرة إضافية ومستمرة .

ذلك بالرغم من علمه أن وزير خارجيته أحمد خشبة باشا كان قد أبلغ السفير البريطانى رسمياً بعدم نية مصر فى إرسال جيشها النظامى إلى فلسطين ولا ترغب ذلك وهى ترى أنها فى جميع الأحوال غير قادرة على القيام بذلك^(١)، خاصة بعد أن اشترك جيشها فى حفظ النظام فى القاهرة والاسكندرية بعد إضراب البوليس فى كل منها وظهور أن الجيش هو القوة الوحيدة القادرة على حفظ النظام^(٢) .

Fo 371, 68370, dip lomatic secret dis tribtion, From sir R. Campbellto foreign office, (١) april 27th 1948.

F.o 371, 68504, from amman to Fo, April 23, 1948.

(٢)

وفى صباح اليوم التالى ١٢ مايو توجه النقراشى باشا رئيس الوزراء للدكتور هيكل رئيس مجلس الشيوخ فى مكتبه، وطلب إليه عقد جلسة سرية، لتعرض الحكومة على المجلس قرارها بدخول القوات المصرية إلى فلسطين، لقتال اليهود وبدأ مصمما على رأيه. كل التصميم وأجاب عن تساؤلات الدكتور هيكل بأن الدول العربية متفقة على هذا، وأن لدى الجيش المصرى من العتاد الحربى ما يكفيه لحرب قد تمتد لثلاثة أشهر وأكثر، أما عن موقف انجلترا فقد أجاب رئيس الوزراء بأنها لا تعارض التدخل وأنه مطمئن لها (١).

وتقابل رئيس مجلس الشيوخ بعد ذلك مع دسوقى أباطة باشا وزير المواصلات فتناولا هذا الأمر الخطير، وسأله الدكتور هيكل عن مقدرة مصر إذا دخلت الحرب، فأجابه بأن الموضوع طرح للبحث فى مجلس الوزراء، وأن حيدر باشا وزير الحربية الذى كان قد تلقى أمرا من الملك فى ١١ مايو بتجهيز الجيش المصرى لدخول أرض فلسطين، فنفذ الأمر دون إبلاغ رئيس الوزراء بذلك (٢). أكد أن الجيش المصرى وحده بجنوده وعتاده قادر من غير حاجة إلى أية معونة من الدول العربية الأخرى، على أن يدخل تل أبيب عاصمة اليهود فى خمسة عشر يوما، وأن كل ما لديه من المعلومات تثبت له هذا القول، وهو لذلك لا يتردد فى دفع القوات المصرية إلى أرض فلسطين لمعاكبة العصابات اليهودية التى تعتدى على الأهالى العرب اعتداء وحشيا.

ولقد ذكر أعضاء اللجنة بعد ذلك أنهم أوضحوا لرئيس الوزراء جسامته المسئولية التى يأخذها على عاتقه لدفع المجلس للموافقة على القرار الذى اتخذه مجلس الوزراء، وأن بعضهم ذكر أن عتاد الجيش ليس بالقدر الذى يستطيع به خوض معارك حاسمة فى الميدان (٣)، ولكن رئيس الوزراء نفى كل سبب للتردد

(١) المذكرات - ج ٣ ص ٤٩.

(٢) لواء محمد نجيب - حربية النساء الصادرة لـ ١٩٧٤/٦/٢.

واصح المذكرات - ج ٢ ص ٣٣١.

(٣) هذا فى الوقت الذى تمت فيه الموافقة على أحد مبلغ ١٥٠.٠٠٠ جنيه مصرى من ربط المصروفات غير المطلوبة بميزة تكاليف رحلة البحث الملكى فى افروسه لأعمال البحار ودخوله فى الحوض الجاف لطاعة قاعة ودهانه وغير ذلك.

د جلسة مجلس الوزراء المقعدة يوم الأحد ٢ مايو ١٩٤٨ - ملف ١٦٥ - ٧٥/٧.

وأكد أن لديه العتاد والقوات وكل ما تقتضيه الحرب^(١) ووجد من بعض أعضاء اللجنة مشجعا يدفعهم حماس ديني إسلامي لتأييد ما طلب ، ولذلك رأت اللجنة بالإجماع الموافقة على قرار مجلس الوزراء ، بالرغم من أن الكثيرين بدعوا في مراجعة موقفهم نتيجة أسئلة صدقي باشا إلا أن الردود عليه أضعفت من ترددهم ، وخاصة أن اللواء أحمد عطية باشا أيد في المجلس رئيس الوزراء وهو الذي كان إلى عدة شهور مضت وزيرا للحرية قبل تعيين حيدر (باشا)^(٢) كما كان وزيرا للحرية في حكومة صدقي باشا عام ١٩٤٦ .

وبذلك تكون كافة الأحزاب والجماعات بما فيها المعارضة الوفدية التي تمثلت في فؤاد سراج الدين باشا - متأثرة بموقف الرأي العام - قد أيدت قرار الحكومة بدخول قوات الجيش المصري إلى فلسطين ولم يعارض ذلك تاريخيا سوى اسماعيل صدقي باشا .

ومن ثم قرر مجلس الشيوخ دخول القوات المصرية لفلسطين بإجماع الآراء، وأرسل رئيس المجلس لرئيس مجلس الوزراء كتابا بهذا المعنى ، يتضمن العبارة التي اتفق عليها في^(٣) الجلسة السرية التي عقدت مساء يوم ١١ مايو عام ١٩٤٨^(٤) كما أرسل رئيس مجلس النواب اليوم التالي كتابا مشابها^(٥) كان نصه على النحو التالي :

(١) إيفاد الدكتور عبد الرحمن الساوي بك وكيل وزارة الدفاع الوطني لشئون الطيران وقائد الجناح حسن عاكف وإبراهيم حسن جزارين والبكباشي عبد الغفار عثمان إلى الولايات المتحدة الأمريكية في مأمورية تستغرق ٦ أسابيع لزيارة مصانع الطائرات والمنشآت الخاصة بسلاح الطيران الأمريكي - جلسة مجلس الوزراء المنعقدة في ٢٧ إبريل عام ١٩٤٨ .
(٢) كان مديرا عاما للمصلحة الجوية وعين وزيرا للحرية في تعديل وزارى مفاجئ أجرى في نهاية ١٩٤٧ .
(٣) مذكرات في السياسة المصرية - ج ٢ - ص ٣٣٢ .
(٤) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - كتاب رقم ١ - ١٢٣/٦ بتاريخ ١٢ مايو عام ٤٨ صادر من الإدارة التشريعية بمجلس الشيوخ - قسم التنفيذ وموجه إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء وموقع من الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس مجلس الشيوخ ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .
(٥) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - كتاب رقم ٦٣ - ١١١٤/٧٠/٤ بتاريخ ١٥ مايو عام ١٩٤٨ صادر من مجلس النواب - رقم التنفيذ وموقع من رئيسه وموجه إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ .

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء : أتشرف بإبلاغ دولتكم أن مجلس النواب - بعد عودته إلى الاجتماع علانية عقب الانتهاء من الجلسة السرية المنعقدة في ١٢ مايو سنة ١٩٤٨ لمناقشة موضوع « فلسطين » - وافق بالإجماع على الاقتراح الآتي نصه :

« بعد سماع بيانات دولة رئيس الحكومة يقرر المجلس الموافقة على السياسة التي اتبعتها الحكومة في المسألة الفلسطينية ويؤيدها كل التأيد فيما ترى اتخاذه من إجراءات لإنفاذ هذه البلاد العزيزة وأهلها من العدوان الإجرامي » .

وتفضلوا دولتكم بقبول فائق الاحترام .

رئيس مجلس النواب

رأى قانوني .

وفي خضم هذا الإجماع عارض الدكتور وحيد رأفت مستشار وزارة الخارجية في مذكرة وقعها لوزير الخارجية في شأن التدخل عسكريا في فلسطين، ضمنها رأيه الذي تلخص في أن العامل الإنساني وعامل الدفاع عن النفس والكيان فضلا عن الكرامة والعزة القومية، يدفعان الدول العربية دفعا إلى التدخل في القتال الدائر آنذاك في فلسطين، إلا أن التدخل كما يكون سافرا بواسطة القوات النظامية للدولة، يصح كذلك أن يكون مستترا ، مقنعا في شكل تطوع منظم، كما حدث إبان الحرب الأهلية الإسبانية ما بين عام ١٩٣٦ وعام ١٩٣٩، حيث كانت كانت فيالق المتطوعين من الألمان والطلليان تقاتل في صفوف الشوار خصومهم من الروس والفرنسيين ممن أرسلوا لمناصرة الحكومة الاشتراكية الشيوعية الإسبانية .

وحيث إن القوات الصهيونية التي تعمل الآن في فلسطين شديدة المراس واسعة الحيلة حسنة التدريب، اشترك عدد كبير من أفرادها - إن لم يكن معظمهم - في معارك الحرب العالمية الثانية فخبروا شئونها وحذقوا فنونها الحديثة، كما أنه من المنتظر أن تعترف روسيا السوفيتية وحلفاؤها بالدولة الصهيونية الجديدة التي اتخذت الأبهة في دقة وعناية قصوى لإعلان مولدها

فى ١٥ مايو ١٩٤٨، عندئذ سوف يأخذ تدخل الجيوش العربية النظامية فى فلسطين شيئا فشيئا سواء أردنا أو لم نرد، شكل حرب دولية بالمعنى المعروف فى قانون الشعوب . وسوف يكون من السهل على الدعاية السوفيتية الصهيونية ان تؤلب الرأى العام العالمى وها هو جزء منه يناصر اليهود منذ الآن ضد الدول العربية ومن اليسير عليها اتهام هذه الدول العربية وحكوماتها بخرق ميثاق هيئة الأمم المتحدة وبتعكير السلم الدولى . وستجد هذه الدعاية المغرضة أذانا صاغية فى الولايات المتحدة وغيرها من الدول التى وافقت على مشروع التقسيم، مما قد يؤدى، إذا طالت العمليات الحربية، إلى توقيع العقوبات الاقتصادية وغيرها على الدول العربية عملا بأحكام الفصل السابع من الميثاق .

والاعتراف بالدولة الصهيونية من جانب الكتلة السلافية، وربما من جانب بعض دول أمريكا اللاتينية كما تدل عليه الشواهد - سوف يشجع العصابات الصهيونية - التى أصبحت فى الواقع جيشا منظما كامل العدد والعدة إلى مباشرة جميع حقوق المحاربين ، وقد يستتبع ذلك أن ترد طائراته على الغارات الجوية العربية بمثلها على بلاد ومدن الدول العربية المجاورة^(١)، كل ذلك كان فى الإمكان تجنبه لو اقتصر الأمر على التدخل غير الرسمى عن طريق المتطوعين المنظمين بدلا من التدخل العسكرى بواسطة الجيوش النظامية ذاتها ، كما أن من شأن الطريقة الأولى تجنب هذه الجيوش النظامية - التى اتخذت على عجل - ما لا تحمد عقباه ولو فى المراحل الأولى من التدخل العسكرى ضد عدو ماكر اسكرته نشوة النصر وأصبح يسيطر على معظم المواقع المنيعه داخل فلسطين وما زال ينتظر المزيد من المدد البرى والبحرى والجوى من القارة الأوروبية وغيرها .

وإذا تقرر بالرغم من ذلك - التدخل رسميا - وهذا على ما يبدو هو ما أخذ يستقر عليه الرأى الآن، فلا أقل من أن تعلن الدول العربية على الملأ - عند بدء دخول جيوشها فلسطين - حسن نياتها ومقاصدها فى شكل إعلان أو بيان Manifeste يبلغ إلى ممثلى الدول الأجنبية، ويذاع على سكان فلسطين ذاتها

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - مذكرة فى شأن التدخل عسكريا فى فلسطين محررة فى ١٣ مايو عام ١٩٤٨ مقدمة وموقعة من مستشار الدولة الدكتور وحيد رأفت إلى وزير الخارجية - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٣ .

ولهذا الإجراء سوابق تاريخية شهيرة، وأن قسطا كبيرا من عطف الرأى العام العالمى علينا أو غضبه من تدخلنا سوف يتوقف على صيغة هذا الإعلان أو البيان الذى يجب أن يتضمن أن الدول العربية لا تبغى بتدخلها المسلح القضاء على اليهود. فى فلسطين بل ترمى فقط إلى إعادة الأمن والسكينة إلى البلاد بوقف العصابات الإرهابية الصهيونية عند حدها بعد أن حولت تلك العصابات أراضى فلسطين المقدسة إلى بركة من الدماء، وحاولت أن تفرض إرادتها قوة واقتدارا على غالبية السكان من العرب واليهود الأمنيين .

كما يحسن أن تكون التعليمات المعطاه للجيش المصرى وغيرها من الجيوش العربية التى ستدخل فلسطين واضحة صريحة فى مراعاة قواعد الحرب وعدم مهاجمة السكان الأمنيين عن طريق البر أو الجو، ووقف العمليات الحربية على قوات العدو والأهداف العسكرية وحدها .

كما يحسن التفكير فى إطلاع العالم الخارجى على بعض الفظائع الشائنة التى ارتكبتها العصابات الصهيونية فى دير ياسين وحيفا وطبرية وغيرها من بقاع فلسطين، فإن النشر عن هذه الفظائع سيكون مفيدا للعرب فى الخارج بقدر ما هو ضار فى الداخل، نظرا إلى احتمال تأثيره على الروح المعنوية لدى الشعب .

التمهيد للتدخل .

وفى مساء نفس اليوم ١٣ مايو احتل أحمد عبد العزيز العوجة ووصلت هيئة المستشارين العسكريين المصريين إلى عمان وهى الهيئة التى استقر رأى مصر والأردن على إنشائها بغرض تنسيق وتحقيق التعاون بين القوات المصرية والأردنية .

كما أعلنت الأحكام العرفية وصدر القانون رقم ٧٣ لعام ١٩٤٨ ليجيز إعلانها فى تلك الحالة التى لا تدخل فى نطاق القانون رقم ١٥ لعام ١٩٢٣، وهذه الحالة هى تأمين سلامة الجيوش المصرية وضمان تموينها وحماية طرق مواصلاتها، وغير ذلك مما يتعلق بتحركاتها وأعمالها العسكرية خارج المملكة

المصرية، وقد مكن هذا القانون الحكومة من ضرب الحريات الشعبية، وفرض الرقابة على الصحف - وتقييد الاجتماعات وممارسة سلطة الاعتقال^(١).

شككت بعض الصحف ومعظمها من الصحف الصهيونية التي تصدر في باريس فيما اتخذته الحكومة المصرية بشأن تدخلها في فلسطين في ١٥ مايو عام ١٩٤٨، وقد صرح سفير أمريكا للسفير المصري هناك وذلك في حفل عشاء أنه يعترف بأن سياسة الولايات المتحدة قد أملتها مع الأسف سبعة ملايين من الأصوات اليهودية وأنه لا يرى حلاً محلياً مستمداً من الواقع بواسطة أصحاب الأمر أنفسهم وكان ذلك هو رأى الخارجية الفرنسية آنذاك^(٢).

وبحلول منتصف ليلة ١٥ مايو أعلن عن قيام دولة إسرائيل وأصدر بن صهيوني ماير هاى عوزيل رئيس حاخامية الأراضي المقدسة ومقره القدس، نداء إلى أبناء إسرائيل في الشرق مبيناً فيه أنهم قد حققوا بعون الله مثلهم الأعلى الذى عمل من أجله جميع الصهيوين وما زالوا منذ ثلاثة قرون ألا وهو إنشاء دولة إسرائيل التي اعترفت بها الدول في أرض فلسطين المقدسة، وسيحققون كذلك فوراً مشروعهم المثالي بالتوسع في شرق الأردن وفلسطين وسوريا، وبعد ذلك في العراق وإيران، والمهم أن يعلموا أن مركز دعايتهم في العراق هو استوديو الافلام العراقي الذي يملكه سوداى إخوان فعليتهم الاتصال بهم في كل ما يتعلق بمثلنا الأعلى، وختم الحاخام البيان بقوله « إلى الأمام ، إن الله معنا وقد جعل منا شعبه المفضل على الأرض وميزنا »^(٣).

وفى الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨ نفذت إدارة الشؤون العربية بالخارجية المصرية ما سبق وأشار إليه الدكتور وحيد رأفت في مذكرته وبعثت بمذكرة إلى الدول الأجنبية كان نصها كمايلي^(٤):

(١) أمر الحاكم العسكري العام رقم ٢٦ بوضع نظام لإدارة أموال المعتقلين والراقين وغيرهم من الأشخاص والهيئات - الوقائع المصرية - العدد ٦٤ - الصادر في ١٩٤٨/٥/٣٠ .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - برقية رقم ١١/٣٠٥ صادرة من باريس في ١٩٤٨/٥/١٣ ووصلت في نفس اليوم وموقعة من السفير (ثروت) وأرسلت صورة إلى ديوان الملك ورئيس الوزراء والشؤون العربية - ملف ٦٤ - ٥/٨ الخاص بلجنة التوفيق الثلاثية .

(٣) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ الجزء الرابع .

(٤) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ الجزء الرابع .

١٥ مايو ١٩٤٨

مذكرة إلى الدول الأجنبية

تعلن الحكومة الملكية المصرية ، وقد انتهى الانتداب البريطانى فى فلسطين ، أن قواتها العسكرية بدأت تدخل الأراضى الفلسطينية ، لتعيد الأمن والسلام إلى ربوعها بعد أن سادت الفوضى وعم الاضطراب وأصبحت البلاد تحت رحمة العصابات الإرهابية الصهيونية التى ما فتئت تفتك بالسكان العرب الأمنين بما جمعت له هذا الغرض من مختلف الأسلحة ومعدات التدمير . ولقد ارتكبت هذه العصابات الصهيونية من الجرائم ما يشمئز منه ضمير الإنسانية، فاعتدت على نساء العرب، وبقرت بطون الحبالى منهن ، وقتلت الأطفال أمام أمهاتهم، وعذبوا الأسرى ثم قتلوهم .

وكل هذه الجرائم التى ارتكبت فى أرض فلسطين، أقامت الدليل القاطع على أن الصهيونيين فى فلسطين يتبعون سياسة التعذيب والتنكيل والتقتيل التى ابتدعها النازيون فى ألمانيا، والتى من أجلها أقامت الأمم الديمقراطية المحاكم لينال مجرمو الحرب من النازيين الجزاء على ما ارتكبوا من جرائم ضد الإنسانية .

ولا تستطيع الحكومة المصرية ، إزاء هذه الجرائم الوحشية التى ارتكبت ضد الإنسانية فى بلاد متاخمة لأراضيها وضد عرب فلسطين، الذين تربطهم بشعوب الدول العربية المجاورة روابط عديدة لا تنفصم ، أن تقف مكتوفة اليدين . ولذلك رأت أنه من الواجب عليها كحكومة لدولة عربية ولأمة متدينة أن تتدخل فى فلسطين لوقف المذابح الدائرة هنالك ولتجعل الكلمة العليا فى هذه البلاد للقانون وللمبادئ المعترف بها بين الأمم المتحدة .

وتؤكد الحكومة المصرية أن تدخلها العسكرى فى فلسطين ليس موجها ضد يهود فلسطين، بل ضد العصابات الإرهابية الصهيونية، وأنه ليس له من غرض إلا إعادة السلام والأمن إلى ربوع فلسطين وخاصة بعد انتهاء الانتداب وذلك لحين الوصول إلى الحل العادل .

حاول سماحة المفتى فى تلك الأثناء إعلان استقلال فلسطين، وإنشاء حكومة فلسطينية فوراً واقترح أن تكون هذه الحكومة مشكلة من أعضاء الهيئة العربية العليا وهم المفتى وحلمى باشا والدكتور الخالدى ومحمد إسحق درويش وحسن أبو السعود وإميل الغورى ورفيق التميمى وينضم إليهم سليمان بك طوفان وعونى بك عبد الهادى وفنيون مثل ابكارىوس بك للمالية وماجد بك عبد الهادى للعدل والمسيو جريجورىان للصحة - وقد أوضح وكيل الخارجية المصرية أن المفتى سافر وصحبه من دمشق صباح يوم ١٦ مايو مبكراً بالطائرة إلى مصر وأبدى خشيته أن يبادر المفتى بتنفيذ فكرته وإعلان حكومته فى غزة إذ أن تنفيذها سيثير مخاوف الملك عبد الله فينسحب من القتال أو يغير خطة جيوشه فيتجه بها إلى الجزء العربى من فلسطين بدلاً من محاربته لليهود، وطلب إنشاء المفتى عن عزمه خاصة وأن الملك فاروق قد رسم منذ أسبوعين الخطة الواجب اتباعها فى فلسطين من وجوب ترك الحرية لأهلها فى اختيار نوع الحكم فى بلادهم بعد إنقاذها من براثن الصهيونية^(١) .

إزدواجية السياسة البريطانية .

وفى إطار السياسة المزدوجة لاندجلترا فى ذلك الوقت - تلك السياسة التى اعتمدت على الكتابة للعرب واليهود معاً^(٢) حتى تكون لها الحجة القائمة أمام الأمم المتحدة بينما أوعزت إلى رسميتها بتشجيع الدول العربية على دفع قواتها إلى فلسطين مع وعدّها بالمساعدة، توجه السفير البريطانى^(٣) إلى وزير الخارجية المصرية وتلا عليه رسالة من وزارة الخارجية البريطانية كلف بإبلاغه إياها وكانت تختص بقرار مجلس الأمن القاضى بأن تقوم الدول العربية والمقاتلون

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - مذكرة موجهة من وكيل الخارجية إلى رئيس مجلس الوزراء بتاريخ ١٦ مايو ١٩٤٨ - وقد أشر عليها النقراشى باشا بخط يده « أوافق على تأجيل إعلان الحكومة المصرية وذلك لأن الأمر مرتبط بسير الأمور فى مجلس الأمن هذا من جهة ومن جهة أخرى يجب أن يكون تأليف الحكومة العربية بموافقة اللجنة السياسية لأنه إذا أنشئت الحكومة العربية ولن تعرف بها الدول العربية كان ذلك نكبة على القضية العربية » .
ملف ٦٤ - ٥/٨ الحاص بلجنة التوفيق الثلاثية .

Fo/371,68373, Diplomatic secret distribution, from foreign office to cairo, may 19th (٢)
1948.

(٣) اقتنعت بريطانيا أنه إذا بدأت الحرب بالمتطوعين فمن العسير وقف عملياتهم العسكرية كما تصبح هى فى الدول الأوربية والولايات المتحدة فى وضع حرج أمام العرب إذا ساعدت إسرائيل فى حرب ضد المتطوعين أما إذا دخلت الجيوش العربية وساء وضع إسرائيل فإنه يمكن لمجلس الأمن فرض هدنة تلتقط فيها إسرائيل أنفاسها .

الصهيونيون بالكف عن القتال، كما تضمنت أن الحكومة البريطانية قد حرصت كل الحرص على احباط نجاح المشروع الأمريكى الذى كان يرمى إلى الحكم على الدول العربية بالاعتداء بسبب دخول جيوشها الأراضي الفلسطينية وما يستتبع ذلك من تطبيق المادة ٣٩ من الميثاق، وأن الحكومة الإنجليزية رأت أنها إذا وقفت عند هذا الحد ولم تشفع ذلك بقرار وقف القتال فى فلسطين لجعلت للحكومة الأمريكية فى ذلك مسوعا تنتهزه لرفع الحظر عن تصدير السلاح للصهيونيين . فرأت أن اقتراحها لوقف القتال فيه ما يمنع الحكومة الأمريكية من ذلك . ولذا فإنه ينصح بأن تباشر الحكومات العربية بقبول ما يطلب إليها من وقف القتال خاصة وأن الصهيونيين قد استجابوا لهذا الطلب وأبرقوا بأنهم قرروا وقف القتال اعتبارا من الساعة الثانية عشرة من هذا اليوم^(١) وختم السفير حديثه بقوله « ولا شك أنكم تدركون المشاق التى تتجشمها الحكومة البريطانية للوصول إلى هذه الغاية وما وجه إليها من نقد ولكنها فعلت ذلك مراعاة للعرب وتحقيقا للعدالة »^(٢) .

وقد أجابه وزير الخارجية المصرى بقوله « بأن مصر وسائر الدول العربية تحرص أشد الحرص على عدم سفك الدماء وعلى استتباب الأمن لجميع سكان فلسطين، وأن هذا الحرص هو الذى دفع بها إلى تحريك جيوشها لتحقيق هذه الأغراض، وأنه كان يودها أن تلبى هذا الطلب، ولكن يمنعها عن قبوله ما تؤمن به من أن تلك العصابات الصهيونية الموجودة الآن بفلسطين لا أمان لها، ولا يمكن التعويل على وعد تعد به، وأن الحوادث الأخيرة من شأنها أن تنزع من كل إنسان هذه الثقة، ولعل مبادرتهم والإسراع فيها لقبول وقف القتال إنما نشأت عن ضرورة وقتية يتربصون زوالها فيعودون إلى سيرتهم من التخريب والتدمير وسفك الدماء، عندما تواتيهم الفرصة لذلك، وأن فى وقف القتال ما يمكنهم من إدخال المدد الكبير من المهاجرين الصهيونيين الأقوياء من رجال

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - مذكرة حديث مع السفير البريطانى ل ١٩٤٨/٥/٢٢ موجهة من محمد حشمة

باشا وزير الخارجية إلى رئاسة مجلس الوزراء .

ملف ٦٤ - ٥/٨ الخاصة بلحة التوجس الثلاثية .

FO 371, 68373, Diplomatic secret distribution from foreign office to Cairo May 19 (٢) 1948 .

وسكان تدريبوا على القتال،وهى فى انتظار فرصة تمكنهم من الدخول للانضمام إلى العصابات الصهيونية .كذلك يمكنهم وقف القتال من إدخال من يريد من الصهيونيين الدخول إلى فلسطين استزادة لعددهم وتمكيناً من تحقيق أحلامهم كذلك لاثقة لنا بهذه العصابات،ولا شىء يدعونا للاعتقاد بأنه بعد قرارهم وقف القتال،لا ينتهزون كل فرصة للخروج من أوكارهم والإيقاع بالأبرياء غير المسلحين،والاعتداء على القوات المتفرقة من الجيش،مما يمكن لهم فى الاستمرار فى الفوضى،فهل للدول التى تعرض علينا وقف القتال أن تضمن تفادى هذا كله ؟ إذن لوجدوا منا المسارعة بالاستجابة فى طلبهم الذى يتفق تماما مع أغراضنا من استقرار الأمن والنظام .

وقد أجاب السفير بقوله « بأن لنا كل العذر فى ألا نأمنهم وألا نعول على قولهم » ثم تساءل « ألا تنزوا الضرر الذى يلحق بكم إذا أصررتم على عدم وقف القتال وهل تأمنون مع هذا الإصرار ألا يأتى من البلاد الأخرى ما يزود هؤلاء الصهيونيين بالسلاح والذخائر ؟ وما يستفيد البعض لقاء هذا الموقف منكم من رفع الحظر وفى هذا بلاء عليكم ؟

الباب الثاني
حرب فلسطين
حتى نهاية الهدنة الأولى

الفصل السادس

الجيش المصرى وتطور تنظيمه وتسليحه
ومستوى تدريبه قبل الحرب

تنظيم الجيش المصرى :

مر الجيش المصرى منذ بدء الاحتلال البريطانى عام ١٨٨٢ وحتى بدء حرب فلسطين عام ١٩٤٨ بأطوار ثلاثة يمكن أن نطلق عليها أحقاباً تاريخية .
الحقبة الأولى من بدء الاحتلال وحتى معاهدة ١٩٣٦، والثانية من معاهدة ١٩٣٦ وحتى إعلان الحكومة المصرية عدم اشتراك مصر فى الحرب وتجنيب مصر لويلاتها عام ١٩٤٠، والحقبة الثالثة والأخيرة من عام ١٩٤٠ وحتى انتهاء حرب فلسطين عام ١٩٤٩، ومن ثم حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ .

وتميزت الحقبة الأولى بسيطرة الضباط الإنجليز على الجيش المصرى سيطرة كاملة، حيث شغلوا كافة المراكز القيادية للجيش المصرى بما فيها القيادة العامة التى كان يسيطر عليها ضابط إنجليزى كبير يلقب بلقب سردار الجيش، ويساعده ضباط إنجليز كبار . وكان وزير الحربية المصرى لا يملك حق التدخل فى أى شأن من شئون الجيش، وانحصر عمله فى الإشراف على تدبير الاعتمادات المالية التى تقررها القيادة العامة للجيش .

وحرصت القيادة الإنجليزية للجيش المصرى على تدريبه ليكون جيش احتفالات فقط ، كما دربه أيضاً على أساليب المحافظة على استتباب الأمن فى حالات الطوارئ المختلفة ، وكانت الظاهرة المميزة للجيش أثناء هذه الحقبة دقة المحافظة على النظام والانضباط العسكرى، وقد اشتهر الضباط المصريون بالمحافظة على كرامتهم ووطنيتهم التى عرضتهم فى كثير من الأحيان للمحاكمات العسكرية التى يحكم عليهم فيها بتأخير أقدميتهم أو تنزيلهم إلى رتبة أدنى من ربتهم وفى بعض الأحيان بفصلهم من خدمة الجيش دون أن يكون للسلطات المصرية حق تعيين أيا من المفصولين فى وظائف مدنية أخرى .

بدأت الحقبة الثانية فى تطور نشأة الجيش المصرى الحديث بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦، وحتى عام ١٩٤٠، وقد تميزت تلك الحقبة بعودة الطابع الوطنى للجيش بعد سحب الموظفين البريطانيين منه وإلغاء وظيفة المفتش العام^(١) وعودة القوات المصرية إلى السودان بعد سحبها عام ١٩٢٤ ووصول بعثة عسكرية بريطانية شكلت من ضباط معظمهم ضباط أركان حرب أكفاء لتتولى إعادة تنظيم الجيش المصرى وتسليحه وتدريبه، وتشكل لذلك مجلس الدفاع الأعلى، وعين اللواء محمود شكرى باشا قائداً للجيش المصرى بعد اسفنكس باشا، كما حصرت جميع قيادات الوحدات والتشكيلات^(٢) وتحولت المدرسة الحربية إلى كلية بمصروفات^(٣) وفتحت أبوابها لدفعات وصلت لعدة مئات بعد أن كان عدد الطلبة ٦٠ طالباً عام ١٩٣٤ منهم ٢٢ فى إعدادى و ١٨ فى متوسط و ١٧ فى نهائى^(٤).

ومن الجدير بالذكر أن الساسة الإنجليز كانوا يشعرون أن الحرب العالمية وشيكة الوقوع، وقد تمثلت مقدماتها فى الأزمة الدولية التى نشأت عن النزاع بين إيطاليا والحبيشة، ووصول النازى إلى الحكم، وكانوا يطمعون فى أن يشترك الجيش المصرى فى الحرب جنباً إلى جنب مع الجيش البريطانى تحت قيادة مشتركة، ولذلك عملت البعثة العسكرية البريطانية بتعاون مع القيادة المصرية للجيش، وقامت بتعزيز سلاحى المدفعية والفرسان، كما عززت أسلحة الخدمات الأخرى من مهمات وصيانة وخدمة الجيش كما أنشأت مدرسة للضباط العظام عام ١٩٣٧ يتلقى فيها الضباط الكبار من رتبة البكباشى والقائمقام والأميرالاي العلم العسكرى، ثم تقدر إدارة المدرسة درجة كفاءتهم أثناء الدراسة كى يتولى البارزون منهم القيادات المختلفة عندما تحين مواعيد ترقيةاتهم إلى الرتب الأعلى،

(١) تبين أن عدد الموظفين الإنجليز الذين كانوا فى خدمة الجيش المصرى وقت المعاهدة قد بلغ ٢٧ ضابطاً كبيراً منهم واحد برتبة فريق هو سبنكس باشا وواحد برتبة لواء هو فوريس مساعد المفتش العام، ١١ برتبة أميرالاي (عميد) وستة برتبة قائمقام (عميد) وأربعة برتبة بكباشى (مقدم) وأربعة غير عسكريين وذلك عدا ١٤ ضابط صف منهم ٣ فى الجيش، ١١ فى سلاح الطيران الذى أنشئت نواته عام ١٩٣٢.

(٢) السفير محمد كامل الرحمانى - مقابلة شخصية فى ١١/٣٠/١٩٧٩.

(٣) بلغت المصروفات السنوية بالكلية ستين جنياً ويحتر مبلغاً كبيراً إذا قدر بمتوسط الدخل العام آنذاك ومرتب خريج الجامعة الذى لم يكن يتجاوز ثمانية جنيهات شهرياً رفعت فيما بعد إلى ١٢ جنياً.

(٤) د. عبد العظيم رمضان - الجيش المصرى فى السياسة ١٨٨٢ - ١٩٣٦ القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٧ - ص ٣٠٧.

كما أنشأت كلية الأركان حرب المصرية عام ١٩٣٨ وحرصت أن يقوم بالتدريس فيها ضباط أركان حرب أكفاء من الضباط الإنجليز ، وجعلت امتحان القبول بها امتحانا تحريريا باللغة الانجليزية فى جميع المواد من تاريخ عسكرى وجغرافيا عسكرية ومشروعات تكتيكية ومشاكل عالمية وبعض المواد الأخرى . وقبل امتحان الدورة الأولى عقدت الكلية فرقة تحضيرية ألقى فيها هؤلاء الضباط المدرسون محاضرات مختلفة لتوجيه المتقدمين للامتحان ، استهلها مدير الكلية الانجليزى العميد جودوين أوستين بقوله^(١) :

« إننا نحن الإنجليز قد أخطأنا فى عدم تجهيز الجيش المصرى قبل المعاهدة إذ جعلناه جيشا نصف متطور يعانى نقصا واضحا فى سلاحى المدفعية والفرسان والأسلحة والخدمات الأخرى. مع بطء حركته ذلك لأن مهمته كانت لا تتجاوز الاحتفالات فى المناسبات العامة والاشتراك فى المحافظة على الأمن الداخلى . ولكننا سنعمل منذ الآن بالاشتراك معكم على تطويره ليكون جيشا حديثا سريع الحركة، ولا يسعنى إلا أن أذكركم أنكم من سلالة أبطال حاربوا تحت قيادة القائد البارز إبراهيم باشا ، وانتصروا فى جميع المعارك التى خاضوها وتوجت بانتصارهم فى معركة نصيبين على الجيش التركى »^(٢) .

إلا أن تدفق الأسلحة مع كل ذلك كان بطيئا لدرجة كبيرة بحجة أن المصانع البريطانية كانت تعمل بأقصى طاقتها لتسليح الجيش البريطانى وإرسال الفائض من هذه الأسلحة للجيش المصرى بالرغم من قبول النحاس باشا فى مفاوضات عام ١٩٣٠ لمبدأ تماثل الأسلحة بين مصر وبريطانيا، وتعهد الحكومة الإنجليزية بأن تبذل وساطتها لتسهيل توريد الأسلحة من بريطانيا كما طلبت الحكومة المصرية ذلك . وقد ظل هذا النص كما هو فى معاهدة ١٩٣٦ .

وكان الجيش المصرى قد بلغ عدده وقت توقيع المعاهدة وقبل قيام الحرب العالمية الثانية بثلاثة أعوام بما فى ذلك قواته البحرية والطيران ١٢,٦٥٧ منهم ٦٠٧ ضباط و ١٢,٠٥٠ ضابط صف وجنديا متضمنين ما لا يقل عن عشرة

(١) السفير محمد كامل الرحمان - مقابلة شخصية لى ١٩٧٩/١١/٣٠ .

(٢) المتحف الحربى المصرى بالقلمة - ملف رقم ٥٠٧١ .

فى المائة غير محارين ما بين الأسلحة الإدارية ومراسلات الضباط والمكاتب والمخازن بميزانية لا تتعدى ثلاثة ملايين جنيه سنويا من إجمالى الميزانية التى بلغت فى السنة المالية ٣٧ - ١٩٣٨ - ٣٦,٩٩٣,٠٠٠ جنيه بنسبة مئوية حوالى ٨,٣ % .

وبحلول عام ١٩٣٨ كانت قد طرأت على الجيش المصرى زيادة واضحة فى إطار إعادة تنظيمه فى كافة المجالات فأصبحت قوته بعد التوسع وبالتحديد فى ٣١ مايو عام ١٩٣٨ - ٦٦٤ ضابطا و ٢٠٩١٦ من باقى الرتب بالرغم من أن المرتب طبقا للميزانية لعام ٣٧ - ١٩٣٨ كان ١٠٧٦ ضابطا و ٢٤٥٣٨ من باقى الرتب^(١)، وكانت مقارنة الأرقام بين ما كان منها موجودا قبل التوسع وبعده تتلخص فى أن رئاسة الجيش كانت تتألف من ١٥ ضابطا و ٤٧ صف ضابط وجنديا فأصبحت ٣١ ضابطا و ٩٤ صفا وجنديا (عسكرى) نتيجة إضافة إدارات جديدة مثل إدارة المخابرات والقسم الجغرافى، ويلاحظ أن تنظيم رئاسة الجيش حتى بعد التوسع لم تكن متفقة والتنظيم فى الجيش البريطانى، وكذلك اختلف مجلس الجيش فى مصر عنه فى الجيش البريطانى ، فبينما كان مجلس الجيش البريطانى يتألف من تسعة أعضاء منهم ثلاثة بريطانيون وأربعة عسكريون ومدنيان^(٢)، نجد أن مجلس الجيش المصرى يتألف من ثمانية جميعهم عسكريون. أربعة منهم من كبار ضباط الجيش المتقاعدين ويعينون بأمر ملكى^(٣) .

وقد ارتفعت قوة الجيش فى ديسمبر عام ١٩٣٩ بعد قيام الحرب العالمية الثانية إلى ١٤٢١ ضابطا و ٣٤,٨٥٥ من الرتب الأخرى بنقص طفيف عن ميزانية هذا العام التى بلغت ١٤٤٤ ضابطا و ٣٦,٨٤٠ صفا وجنديا^(٤) .

(١) المتحف الحربى المصرى بالقلمة - ملف رقم ١٦٢٦ ترقيم قديم ، ٩٨٩ ترقيم حديث - ص ١ .

(٢) تراجع اللوائح الملكية للجيش البريطانى لعام ١٩٣٥ الفصل الأول فقرة ٢ - ص ٢ .

(٣) المادة الثانية من المرسوم الملكى الصادر فى ٢١ يناير عام ١٩٢٥ والأمر العسكرى الخصوصى الصادر فى ٢٣ فبراير عام ١٩٢٥ .

(٤) المتحف الحربى المصرى بالقلمة - ملف رقم ٣٠٤٧ ترقيم قديم ، ٩٩٢ ترقيم حديث ص ٣ - كشوفات تعداد الجيش المصرى عام ١٩٣٩ صدر منها يومية واحدة عن شهر ديسمبر - ص ٣ وفيها يظهر أن الكلية الحربية قد خرجت فى ٢٧ نوفمبر عام ١٩٣٩ عدد ٨٠ ضابطا ضموا جميعهم على سلاح الملقية بناء على النشرة العسكرية رقم ٣٩/٤٧ ووزع معظمهم على الوحدات المضادة للطائرات لقوة طائرات الحور .

وبدأت الحقبة الثالثة لتطور الجيش المصرى عام ١٩٤٠ عندما أعلنت مصر - كما أسلفنا - سياستها القاضية بتجنيب مصر ويلات الحرب، وهنا تراخت البعثة العسكرية البريطانية فى مهمتها، وسحب الإنجليز ضباطهم الأركان حرب، واستبدلوا بهم ضباط وحدات وذلك بحجة أن الضباط المسحوبين يحتاج إليهم لتولى قيادات وحدات بريطانية فى الحرب^(١)، كما سحبوا الست والثلاثين دبابة الخفيفة ماركة ٦ ب « ميدوز » التى كانوا قد سلحوها بها سلاح الفرسان عام ١٩٣٨^(٢) إلا أن ذلك لم يمنع مصر من العمل على تنفيذ أحكام المعاهدة، فبادرت إلى إعلان الأحكام العرفية، وإقامة رقابة على الأنباء وفقا للمادة السابعة من المعاهدة، وأخذت تقدم جميع التسهيلات والمساعدات التى فى وسعها بما فى ذلك استخدام موانئها ومطاراتها وطرق مواصلاتها .

دور الجيش فى الحرب العالمية الثانية .

تلخصت أهم الأعمال العسكرية التى قام بها الجيش المصرى دفاعا عن البلاد بالتعاون مع الوحدات البريطانية بالرغم من حداثة عهده بالتسليح الميكانيكى وتنظيمه الحديث الذى بدىء به عام ١٩٣٨ فى حراسة المرافق العامة، وقد اشتركت كتائب الاحتياط مع وحدات الجيش العامل فى تنفيذ تلك المهمة وحراسة معتقلات رعايا الأعداء فى مصر ومساهمة الجيش فى الدفاع عن مرسى مطروح لأهميتها كمركز تموين أساسى ، وبالأخص بواسطة المدفعية المضادة للطائرات الخفيفة والمتوسطة وكذا المدفعية المضادة للدبابات وكذا الدفاع عن موارد المياه بالضبعة بواسطة كتائب مدافع الماكينة ومراقبة الحدود بواسطة لواء الحدود الذى وزعت قواته بين السلوم وسيوة، وقد تحملت كتيبة السلوم الصدمة الأولى من الأعمال العدائية، فانسحبت إلى سيدى برانى، ومنها إلى سيوة بعد تكبدها خسائر كبيرة فى الأرواح والمعدات . كما قام الجيش المصرى بحماية جناح القوات البريطانية الأيسر فى الصحراء الغربية عام ١٩٣٩ وذلك لمنع أى تطويق يقوم به العدو، فشكلت القوة الجنوبية الغربية من وحدات متنوعة، وكان

(١) السفير محمد كامل الرحمانى - مقابلة شخصية ٧٩/١١/٣٠ .

(٢) سعد الدين صبور - لواء - مقابلة شخصية لى ١٩٧٩/١١/٢٦ .

مركزها بالوحدات البحرية وأطلق عليها فيما بعد « القوة الخفيفة »، كما دافع عن سيوة عام ١٩٤٠ وذلك لأهمية موارد المياه بها والارتفاع بأراضيها كأراض نزول للطائرات وقد ساهم في أعمال الدفاع آلاى السيارات الخفيفة والمدفعية الخفيفة المضادة للطائرات والمضادة للدبابات وسريتان من العريش كل ذلك بالإضافة إلى الدفاع عن قناة السويس بواسطة كتائب المشاة والمدفعية المضادة للطائرات والأنوار الكاشفة .

ولما زيد تهديد ألمانيا بتعطيل الملاحة فى القناة وبث الأنغام الممغنطة فيها ، طلب إلى الجيش المصرى زيادة قواته لمقابلة التهديد ، فزيدت تلك القوات فى بادىء الأمر إلى آلاى سيارات خفيفة من لواء الحدود وثلاث كتائب مدافع ماكينة وكتيبة بنادق وستة تروبات (ما يقابل سرية) من المدفعية الخفيفة المضادة للطائرات وعدة بواعث أنوار كاشفة وغير ذلك من كتائب الاحتياط وسرايا البالونات^(١) .

وقد تضمنت مهام الجيش المصرى أيضا الدفاع عن خزان ومطار أسوان، وكذا الدفاع عن وادى حلفا بواسطة المشاة والمدفعية الخفيفة والمدفعية المضادة للطائرات، كما أرسلت وحدات إلى الواحات الخارجة للقيام بأعمال الدوريات إلى العوينات، كما ساهمت سرايا النقل بسلاح خدمة الجيش بنقل وتموين الذخيرة والمؤن والوقود بالصحراء الغربية وحراسة بعض المطارات البريطانية وأسرى الحرب وترحيلهم والدفاع عن منطقة غرب القاهرة والتي تشتمل على مصرف المحيط وترعة النوبارية من أبى النمرس إلى كفر الدوار ، ومقاومة التهريب وحوادث السرقات من مخازن الجيش البريطانى بمنطقة القناة ، وحفظ النظام خلف خطوط الجيش البريطانى بالعلمين ، فخصصت ست كتائب احتياط شكلت أربع منها خصيصا لهذا الغرض ، وكذا حراسة خطوط التليفون ، وقيام سبعة أسراب بالونات من سلاح الطيران المصرى للدفاع عن قناة السويس بعد أن كان يقوم بهذه المهمة جنود بريطانيون . كما عمل السلاح البحرى

(١) المتحف الحربى المصرى بالقلمة - ملف رقم ١٦٠٧ . ص ١٣ - ١٦ .

فى أمور الرقابة فى جميع الموانىء والشواطىء المصرية على السفن والبوارج التى تدخل هذه الموانىء علاوة على القيام بأعمال التفتيش والإنقاذ البحرى بصفة مستمرة .

ولقد اعترفت بريطانيا وأمريكا بجهود مصر ، فأدلى المستر أنطون إيدن وزير الخارجية البريطانية فى ١٧ فبراير عام ١٩٤٠ إلى رجال الصحافة فى دار السفارة البريطانية فى القاهرة بحديث قال فيه « .. وأرغب أن أقول لبتى وطنى إن مصر إذا عاهدت صدقت وإذا حالفت وفّت وإذا وعدت برت بوعدها . وهى تفعل ما تفعل لا جريا على عاطفة ولا اندفاعا مع هوى بل عن عقيدة واقتناع ... » .

وألقى ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطانى على الصحفيين فى أول فبراير عام ١٩٤٣ بدار السفارة بالقاهرة بيانا جاء فيه « فمصر وإن كانت لاتزال بلادا محايدة فليس من الحق مطلقا أن يقال أنها لم تقم بدور مهم ومشرف له قيمته لا فى دفاعها عن نفسها، فحسب بل فى الصراع العالمى الذى أخذ الآن يتقدم تقدما عظيما نحو منتهاه » .

وكتب المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة إلى رئيس الوزراء المصرى يقول له « .. وإننا نحن الأمريكيين فى هذه الأوقات العصبية التى تمتحن فيها الشعوب لفخورين بصداقة شعب مصر وحسن طويته ليقينه بأننا متحدون معه فى رغبة مشتركة هى إقامة عالم يتمتع فيه الناس جميعا بنعيم الحرية »^(١) .

تعداد الجيش .

كان تعداد الجيش قد وصل فى يناير عام ١٩٤٢ إلى ١٦٣٣ ضابطا و ٤٠٩٢٤ من الرتب الأخرى، من إجمالى المرتب البالغ ١٧٠٦ ضباط و ٤٤٣٢٤ من الرتب الأخرى وفى أكتوبر من نفس العام وصل التعداد إلى ١٩٦٢ ضابطا و ٤٤١٩٨ من الصف والجنود من إجمالى المرتب البالغ ٢٠١٢ ضابطا و ٥٠٢٦٩ من الرتب الأخرى إلا أن هذه الزيادة قابلها نقص واضح فى كل من لواء الحدود وسلاح الطيران نتيجة الخسائر التى لحقت بهما بفعل العمليات الحربية، فبينما كان تعداد لواء الحدود فى يناير عام ١٩٤٢ ٨١١ ضابطا و ٢٠٥٧

(١) المتحف الحربى للصرب بالقلمة - ملف ٥٠٧١ - ص ٢٦ - ٢٧ .

من الرتب الأخرى نجده بلغ في أكتوبر من نفس العام ٧٠ ضابطا و ١٨٢٣ من الرتب الأخرى، وبالمثل بينما كانت قوة سلاح الطيران ١٤٢ ضابطا و ١٧٩١ صفا وجنديا وفي يناير عام ١٩٤٢ نجد العدد قد هبط إلى ١١٩ ضابطا و ١٧١٦ أكتوبر من نفس العام^(١) .

وبحلول العام التالي ١٩٤٣ بلغ تعداد الجيش في شهر يناير ١٩٨١ ضابطا و ٤٤٠٣١ صفا وعسكريا بزيادة طفيفة بلغت ١٩ ضابطا على تعداد أكتوبر عام ١٩٤٢ ونقص في الرتب الأخرى بلغ ١٦٧ صفا وجنديا . الأمر الذى يدل على أنه لم يطرأ تغيير ما على قوة الجيش فى مطلع عام ١٩٤٣ خاصة وأن قوة سلاح الطيران ظلت على حالها ١١٩ ضابطا ولواء الحدود ٧٢ ضابطا . إلا أنه بمقارنة قوة الجيش الإجمالية حتى ١٥ يناير عام ١٩٤٤ نجد أن قوة الضباط قد بلغت ٢٠٢٩ ضابطا بنقص مقداره ٥٠ ضابطا عن المرتب الذى بلغ ٢٠٧٩ ضابطا و ٤٧٠٩٣ من الرتب الأخرى بنقص ٤٦٥٢ جنديا عن المرتب الذى كان ٥١٧٤٥ صفا وعسكريا .

ويلاحظ أن قوة سلاح الطيران قد ارتفعت إلى ١٤٨ ضابطا ولواء الحدود إلى ٧٦ ضابطا^(٢) وبنهاية الحرب العالمية الثانية فى مايو عام ١٩٤٥ كان من المنطقي أن يرتفع تعداد الجيش المصرى الذى بلغت قوته فى يناير عام ١٩٤٦ إلى ٢٢٠٦ ضابطا و ٤٦٥٢٠ من الرتب الأخرى بنقص ٤٢ ضابطا و ٤٦٩٢ من الرتب الأخرى عن المرتب المقرر ومقداره ٢٢٤٨ ضابطا و ٥١١١٢ صفا وجنديا ، وبالمثل ارتفع عدد سلاح الطيران إلى ١٨٤ ضابطا ولواء الحدود إلى ٩٥ ضابطا، وقد اقتربت هذه الأعداد بنهاية العام وبالتحديد فى تعداد ديسمبر عام ١٩٤٦ كثيرا من الرتب للدرجة التى تجاوز فيه الموجود الفعلى من ضباط الجيش المرتب ، فقد بلغت القوة ٢٣٣٤ ضابطا و ٤٨٣٠٧ من الصف والجنود بزيادة ستة ضباط ونقص ٤١٨٨ من الرتب الأخرى عن المرتب المقرر ومقداره ٢٣٢٨ ضابطا و ٥٢٤٩٥ صفا وعسكريا بينما ارتفع عدد سلاح الطيران إلى

(١) المتحف الحرنى المصرى بالقلمة - ملف رقم ٣٠٥٠ ترقيم قديم - ٩٠٨ ترقيم حديث - كشوفات تعداد الجيش المصرى من يناير إلى أكتوبر عام ١٩٤٢ .

(٢) المتحف الحرنى المصرى بالقلمة - ملف رقم ٣٠٥١ ترقيم قديم ، ١٠٠٠ ترقيم حديث - كشوفات تعداد الجيش المصرى من يناير إلى ديسمبر عام ١٩٤٣ .

٢١٢ ضابطا عن أصل المرتب المقرر ومقداره ٢٩٠ ضابطا وسلاح الحدود إلى ٨٨ ضابطا من أصل المرتب البالغ ١٠٥ ضابط^(١) .

ومن الجدير بالذكر أنه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عرض الانجليز على الحكومة المصرية شراء أعداد كبيرة من دبابات شيرمان ومعدات عسكرية أخرى ، ومع أن انجلترا كانت في وقت هذا العرض مدينة لمصر بحوالى ٤٠٠ مليون جنيه استرليني ، فإن الحكومة رفضت هذا العرض وبذلك أهمل تعزيز الجيش وتطويره، وبالتالي عانى من نقص شديد فى الذخيرة مما اضطر رئاسة الجيش إلى اختصار التدريب على ضرب النار، واستمر الحال على ذلك حتى دخول الجيش حرب فلسطين وهو يعانى نقصا فى أسلحته ومعداته وذخيرته وتدريبه .

وبحلول عام ١٩٤٧ وهو عام تقسيم فلسطين - لا نلاحظ زيادة محسوسة على قوة الجيش المصرى بالمقارنة بالعام السابق، فقد بلغت قوة الجيش بنهاية العام ٢٣٠٧ ضباط و ٤٧٦٩٥ صفا وعسكريا بنقص بلغ ٩٤ ضابطا و ٥٧٦٨ من الرتب الأخرى عن المرتب المقرر ومقداره ٢٤٠١ ضابط و ٥٣,٤٦٣ صفا وجنديا بينما انخفض عدد سلاح الطيران إلى ٢٠٧ ضباط واضحى عدد ضباط سلاح الحدود مطابقا للمرتب حيث بلغ ١٠٩ ضباط^(٢) .

وكانت رئاسة الجيش قد وضعت مشروعا طموحا لزيادة الجيش وإعادة تنظيمه وتسليحه فى ٢٣ مارس عام ١٩٤٧ مستفيدة فى إعداداته بالدروس المستفادة من الحرب العالمية . وقد طالبت فى المذكرة المقدمة لوزير الدفاع بتبنى خطة خمسية لتعزيز الجيش والوصول بتعداداه إلى ٦٣٤٩ ضابطا و ١٤٤٢٥٠ من الرتب الأخرى طبقا للبيان التالى :

(١) المتحف الحربى المصرى بالقلمة - ملف رقم ٣٠٥٤ ترقيم قديم - ١٠٠١ ترقيم جديد - اليوميات الشهرية لقوات الدفاع من يناير إلى ديسمبر ١٩٤٦ .

(٢) المتحف الحربى المصرى بالقلمة - ملف رقم ٣٠٥٥ ترقيم قديم ، ١٠٠٢ ترقيم جديد - اليوميات الشهرية لقوات الدفاع لعام ١٩٤٧ .

ضابط	صف وعسكري	
٢٥٧١	٥٨٩٧٦	للفيلق الأول المشاة
٥٧١	١٥٦٧٢	الفرقة الأولى المدرعة
١٠٧٠	٢٤٠٩١	قوات أسلحة الجيش
١٩٥٧	٤٥٥١١	قوات القاعدة والرئاسات
		والمدارس ومراكز التدريب

٦٣٤٩	١٤٤٢٥٠	الإجمالي للعام
٢٤٣٣	٥٤٧٠٧	قوة الجيش الحالية
٣٩١٦	٨٩٥٤٣	المطلوب

وقد بلغت التكاليف الإجمالية للمشروع ٩٥,٥٤٢,٠٠ جنية متضمنة الجيش والطيران والبحرية بواقع ٧٢,١٦٢,٠٠٠ جنية للإنشاءات و ٢٣,٣٨٠,٠٠٠ جنية تكاليف سنوية للتنظيم والتسليح والتدريب^(١).

كما طلبت المذكرة بتبنى مصر لسياسة عسكرية دفاعية وسرعة إقرار قانون التجنيد الجديد حيث إن القانون الذى كان معمولاً به آنذاك وهو قانون ١٩٠٢^(٢) حوت نصوصه إعفاءات جديدة كانت تستنفد نحو ٢٥٪ من ١٤٠,٠٠٠ وهو عدد الشبان الذين يبلغون سن التجنيد سنوياً، بحسب متوسط السنوات الخمس السابقة على عام ١٩٤٧ بالإضافة إلى الذين يدفعون البدلية والغائبين والمتخلفين وهؤلاء يصلون إلى حوالى ٤٠٪، كما أن من يتقدمون ويجرى عليهم الكشف الطبى لبيان اللائقين منهم يخرج منهم نسبة مخيفة تبلغ حوالى ٧٥٪ غير لائقين، ومن ثم يصبح اللائقون للخدمة-الذين تقدموا فعلاً للكشف الطبى-حوالى ٢٥٪، فإذا قدرنا هذا بنسبة البالغين سن التجنيد سنوياً، أصبحت نسبة ما يحصل عليه الجيش فعلاً من إيراد الرجال السنوى نحو ٥٪ أو أقل وهى نسبة مثيرة للمخاوف^(٣).

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ ملفات وزارة الإنتاج الحرفى - ملف رقم ٥ الملاحق ١، ٢.
(٢) عندما وضع السودان تحت الحكم المصرى الانجليزى المشترك بنص اتفاقية ١٨٩٩ للحكم الثنائى واستقرت الأحوال بعد القضاء على الثورة ضد قانون القردة العسكرية عام ١٩٠٢ بعد أن اتعدمت الحاجة إلى أى قوات مصرية وقد تضمن إعفاء كافة العناصر ذات الفعالية فى مقاومة الاستعمار حتى تظل هيئة عن الجيش فأعطى أبناء العمد والمشايع وموظفى الحكومة والعلماء وطلبة الأزهر وطلبة الجامعة وأبناء وأخوة ضباط الجيش بالإضافة إلى الاستمرار فى الأخذ بنظام البدلية (٢٠ جنيهاً) الذى أرسى قواعده منذ زمن الحديو توفيق، وقد استمر العمل بهذا القانون حتى صدر القانون رقم ١٤٠ لسنة ١٩٤٧ الخاص بالخدمة العسكرية.
(٣) المرجع السابق - ص ١٤.

وقد طالبت المذكرة فى نهايتها بتنوع مصادر السلاح وعدم التقيد بالفقرة الثالثة من بروتوكول الملحق بمعاهدة ١٩٣٦ الخاصة. بتمائل أسلحة الجيش المصرى والجيش البريطانى، حيث أن تماثل السلاح ليس شرطاً أساسياً لنجاح الحرب، وقد اجتمع بساحات القتال فى الحرب العالمية الثانية جيوش متحالفة مختلفة التسليح، ومع ذلك سارت العمليات الحربية بنجاح بالإضافة إلى أن أثمان العتاد من أى بلد تقل بدرجة كبيرة عن المستورد من إنجلترا، فتمن المدفع التومى من أمريكا ١٧ جنيتها بينما تقدمه بريطانيا لمصر بمبلغ ٤٤ جنيتها وكذلك مدفع البرن ثمنه من تشيكوسلوفاكيا ٦٠ جنيتها بينما يصلنا من إنجلترا بمبلغ ١٢٠ جنيتها، ومن ثم يجب وضع الأسس لمصانع السلاح والذخيرة والعتاد الوطنية حيث أن إنشاء هذه المصانع والتطور بها مع الزمن هو عمل لا يقل أهمية عن إنشاء قوات مسلحة للقتال .

ومن المؤكد أن تطور الأحداث السياسية فى فلسطين بدأ بقرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ وتصاعد العنف بين العرب واليهود وحتى دخول الجيوش العربية النظامية للحرب فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨، لم تواكبها تصاعد فى الاستعدادات العسكرية، ويفسر هذا الأمر أن قوة الجيش المصرى ظلت دون أن يطرأ عليها أية زيادة تذكر اعتباراً من شهر ديسمبر عام ١٩٤٧ وحتى مايو من عام ١٩٤٨ عندما أعلنت التعبئة^(١) وشكلت وحدات احتياطية للطوارئ ،

(١) صدرت مجموعة من الأوامر العسكرية المتعلقة بإعلان التعبئة بعد إصدار المرسوم الخلى بإعلان الأحكام العرفية فى ١٣/٥/١٩٤٨ منها أمر الحاكم العسكرى العام رقم ٥ بشأن تفتيش الواسر بالمواى المصرية المنشور فى الوقائع الصادرة فى ١٥ مايو ١٩٤٨ (العدد ٥١) . وأمر عسكرى رقم ١٠ صادر فى ١٨ مايو عام ٤٨ المعدل بالأمر رقم ١٨ بإصدار أمر تكليف إلى سائقى السيارات الأجرة المنشور فى الوقائع المصرية فى ١٨/٥/٤٨ العدد ٥٤ وأمر الحاكم العسكرى العام رقم ١٦ بإصدار أمر تكليف إلى الصناع الفنين المنشور فى وقائع ٢٠ مايو ١٩٤٨ العدد ٥٧ وأمر الحاكم العسكرى رقم ٢١ بشأن حصر آلات الطباعة المختلفة وقائع ١٦ مايو عام ٤٨ العدد ٦١ والأمر العسكرى رقم ٢٢ بإصدار أمر تكليف إلى الموظفين والمستخدمين والعمال بتلغراف وتليفونات الحكومة بوقف إلتزامهم بالخدمة العسكرية مؤقتاً وقائع ٢٦ مايو عام ٤٨ - ٦١ والأمر العسكرى رقم ٢٦ بوضع نظام لإدارة أموال المعتقلين والمراقبين وغيرهم من الأشخاص والملفات الوقائع الصادرة فى ٣ مايو ٤٨ العدد ٦٦٤ والأمر رقم ٣٥ فى شأن الأسلحة النارية والذخائر وتسليمها فى خلال ١٥ يوماً من تاريخ نشر هذا الأمر إلى قسم البوليس التابع لهل الإقامة وقائع ٢٠ يونيو عام ١٩٤٨ - العدد ٨٣ والقانون رقم ١١٤ لسنة ٤٨ بالإذن للحكومة فى أخذ مبلغ ١٠٠ ألف جنيه من الاحتياطى العام لتفقات إعادة المصريين من فلسطين وإيواء الفلسطينيين العرب المهاجرين - الوقائع المصرية - العدد ١٠٠ الصادر فى ١٥ يوليو عام ١٩٤٨ وأمر الحاكم العسكرى العام رقم ٧١ بشأن تشكيل مجلس الغنائم وقائع ١٠ يناير عام ١٩٤٩ العدد ٦ . كما صدر القرار الوزارى رقم ٢٨٥ بملغات الإحالة على الرديف سنوياً فى أول يناير وأول يوليو من كل عام وقائع ٢٨ أغسطس عام ٤٨ - العدد ١٢٣ .

وكان بيان هذه القوة طبقاً لبرقيات الدفاع كما هو مبين بالجدول التالي (١١) :

الشهر	الحيش				سلاح المدفوع				سلاح الطيران				مصلحة خفر السواحل	
	الموجود		المربى		الموجود		المربى		الموجود		المربى		الموجود	
	ضباط	ر. أخرى	ضباط	أر. أخرى	ضباط	أر. أخرى	ضباط	أر. أخرى	ضباط	جند	ضباط	جند	ضباط	جند
ديسمبر ٤٧	٧٤٠١	٥٣٤٦٣	٧٣٠٧	٤٧٦٩٥	١٠٩	٢٣٦١	١٠٩	٢١٥١	٢٩٠	٢١٣٩	٢٨٨٤	٩٩	٢٩١٥	٦١
يناير ٤٨	٧٤٠١	٥٣٤٦٣	٧٣٠٧	٤٨١٤٣	١٠٩	٢٣٦١	١٠٩	٢٢٣٦	٢٩٠	٣١٣٩	٢٨٧٣	٩٩	٢٥١٥	٥٩
فبراير ٤٨	٧٤٠١	٥٣٤٦٣	٧٢٩٥	٤٩٠٦٣	١٠٩	٢٣٦١	١٠٩	٢٢٤٨	٢٩٠	٢١٣٩	٢٨٨١	٩٩	٢٩١٥	٥٤
مارس ٤٨	٧٤٠١	٥٣٤٦٣	٧٢٩٢	٤٩١٣٩	١٠٩	٢٣٦١	١٠٩	٢٢٤٤	٢٩٠	٣١٣٩	٢٨٦٣	٩٩	٢٩١٥	٥٤
أبريل ٤٨	٧٤٠١	٥٣٤٦٣	٧٢٩٠	٤٩١٥١	١٠٩	٢٣٦١	١٠٩	٢٢٥٦	٢٩٠	٣١٣٩	٢٨٦٢	٩٩	٢٩١٥	٥٣
مايو ٤٨	٧٤٠١	٥٣٤٦٣	٧٢٩٠	٥٢٠٦٩	١٠٩	٢٣٦١	١٠٩	٢٢٥٩	٢٩٠	٣١٣٩	٢٩٨٧	٩٩	٢٩١٥	٥٢
وحلات الطوارئ	١٤٤	٦٠٢٥	١١٥	٥٤٢١										

(١١) الصحف الحري المصرية بالقلمة - ملف رقم ٣٠٥٦ ترقيم قديم ، ١٠٠٢ ترقيم حديث - بوجيات قوات الدفاع الشعبية من يناير إلى ديسمبر عام ٤٨ ويلاحظ أن وحدات الطوارئ قد أنشئت لأول مرة خلال شهر مايو بعد إعلان الجمعية .

حماية الحدود الشرقية .

إلا أنه من الانصاف للتاريخ أن نذكر أنه تقرر في ١٥ أكتوبر عام ١٩٤٧ وعلى أثر تحرج الحالة في فلسطين، صدرت التعليمات بتحريك قوة كتيبة من المشاة مدعمة ببعض الأسلحة الإدارية والمساعدة لمنطقة العريش لتعزيز القوات الموجودة بها أصلاً^(١). وقد وصلت هذه القوات إلى محلاتها في السادس والعشرين من الشهر نفسه، وقد أخذ في تعزيز هذه القوة بالمدفعية المضادة للطائرات والسيارات المدرعة مع استكمال بعض النواحي الإدارية، وقد وضعت هذه القوات تحت قيادة الأميرالاي (العميد) أحمد (بك) على المواوى وقد حدد وزير الدفاع الغرض الذي أرسلت من أجله هذه القوات للعريش هو التدريب ووضع الخطط اللازمة لحماية الحدود الشرقية المصرية ضد أى اعتداء مسلح^(٢). وأصبح اجمالي القوات بعد إعادة تنظيمها بالعريش تتكون من ٦٣ ضابطاً و ١٦١١ من الرتب الأخرى مشكلة في سريتين سيارات مدرعة وبطارية (كتيبة) ٢٥ رطلا وتروب (سرية) ٣٠٧ بوصات مضادة للطائرات وتروب (سرية) أنوار كاشفة متحرك وتروب (سرية) ٤٠ ملليمتر بوفرز مضاد للطائرات وفصيلة دفاع المعسكر وجماعة مخبرات اللواء وكتيبة البنادق التاسعة المشاه وكتيبة مدافع الماكينة الثانية والسرية الثالثة لمهندسى الميدان ومستشفى ميداني ومجموعة نقل وتموين وجماعة إشارة اللواء والمدفعية المضادة للطائرات وجماعة صيانة^(٣) .

وبتطور الأحداث في فلسطين زار وزير الدفاع القوات في العريش في ١٧ فبراير عام ١٩٤٨، حيث اقترح دراسة احتمال استخدام القوة أو جزء منها في التقدم شرقاً إلى فلسطين ، وعلى ذلك أعيد النظر في وحدات العريش وبحثت أوجه النقص في القوة سواء في الأفراد أو المعدات لاستكمالها، وفي الوقت نفسه تم

(٢) صورة مذكرات اللواء عثمان المهدي رئيس هيئة أركان حرب الجيش بالنيابة المرفوعة لوزير الدفاع فيما يخص بحملة فلسطين ، تم الاطلاع عليها لدى نجله اللواء عبد الحميد عثمان المهدي .

(٢) مذكرات اللواء عثمان المهدي الشخصية .

(٣) المرجع السابق .

بحث أقصى ما يمكن للجيش تقديمه من المعاونة فى حدود طاقته آنذاك وذلك فيما لو استقر رأى السلطات العليا على قيام جيوش الدول العربية بالمساهمة فى التدخل بفلسطين على أثر انسحاب القوات البريطانية منها ، ورفع تقرير للموقف عن ذلك من إدارة العمليات الحربية أعده اللواء موسى لطفى (باشا) مدير العمليات الحربية فى ١٦ مارس عام ١٩٤٨^(١)، حيث وجد أن أقصى ما يمكن للجيش المصرى الذى وصل مجموعة آنذاك ٢٢٩٢ ضابطا و ٤٩١٣٩ من الرتب الأخرى تقديمه من قوات لمعاونة فلسطين سواء فى الافراد أو المعدات مجموعة لواء مشاة (ثلاث كتائب) روعى فيها أن تكون مستوفاة من الناحية الإدارية^(٢) وكان مجمل أفرادها ٣٠٠ ضابط و ٧٠٠ صف وعسكرى بما فيهم الاحتياطى اللازم بهم وقد بين التقرير انه يمكن تسليح هذه القوة من الأسلحة الموجودة بالجيش عدا الأسلحة الآلية الخفيفة كالتومى والمدفعية وكذا المدفعية المضادة للدبابات عيار ١٧ رطلاً - التى يمكن الاستغناء عنها لعدم وجود دبابات ثقيلة لدى اليهود ، على أنه فى هذه الحالة سوف لا يتيسر إعداد احتياطى كاف من الأسلحة لهذه القوة بدل المستهلك خاصة وأن حالة الأسلحة بالجيش عموما كانت أقرب إلى الاستهلاك من كثرة الإستخدام فى نفس الوقت الذى سوف لا يتوفر لباقي وحدات الجيش من أسلحة سوى البندقية والرشاش البرن .

لذا اقترح رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة فى مذكرته المرفوعة إلى وزير الدفاع^(٣) إعادة النظر فى العروض التى قدمت من الشركات الأجنبية وأهمها العرض المقدم من شركة زروفاكابتو واتخاذ الخطوات العملية فى سبيل تعزيز الجيش بالأسلحة الآلية الحديثة .

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ٤٨ - ملف رقم ١٩٢ تقرير للموقف لبحث مدى قدرة القوات الحالية للجيش المصرى على التدخل فى فلسطين لتنفيذ سياسة الجمعة العربية .

(٢) يتضمن هذا الرقم الأسلحة الإدارية القاعدة والمدارس ومركز التدريب وهذه تفوق الوحدات المقاتلة .

(٣) الأوراق الشخصية اللواء عثمان المهدي - مذكرة مرفوعة فى ٣١ مارس عام ١٩٤٨ لوزير الدفاع الوطنى بخصوص قوات العريش وإعادة تنظيمها .

السلاح الجوى .

وكان قد قدر موقف السلاح الجوى وكذا السلاح البحرى فى مؤتمر عقد بإدارة العمليات الحربية فى ١٦ مارس عام ١٩٤٨ بعد شرح تقدير الموقف الخاص بالجيش، وقد حددت مهام السلاح الجوى بالاستكشاف (الاستطلاع) الجوى بواسطة الأسراب الأولى بطائرات سبتيفير ماركة ٩ والأسراب الرابعة المجهزة بطائرات انسون ودوف وضرب الأهداف الأرضية بالأسراب الثانية والسادسة وهى مجهزة بطائرات سبتيفير ماركة ٩ وكذا ضرب الأهداف بالقنابل بالأسراب الأولى والثانية والرابعة وكان عدد ونوع الطائرات المستعملة بالأسراب المذكورة طبقا للبيان الآتى^(١) :

الأسراب الأولى	سبتيفير ماركة ٩	العدد ٨
الأسراب الثانية	سبتيفير ماركة ٩	العدد ٨
الأسراب السادسة	سبتيفير ماركة ٩	العدد ٨
الأسراب الثالثة	داكوتا	العدد ٦
الأسراب الرابعة	انسون	العدد ٦
	دوف	العدد ٣

السلاح البحرى .

أما السلاح البحرى الذى كان مكونا من ٢ كاسحة ألغام متوسطة والسفينة الأميرة فوزية (١٨٨٠ طناً) وسرعتها ١٤ عقدة فى الساعة وثلاثة زوارق نقلات ثقيلة واحتياطى سفينة الملك الأمير فاروق (١٤٤٠ طناً) وسرعتها ١٧ عقدة فى الساعة^(٢) وزورق نقلات ثقيل، فقد قدم اقتراحاته بإمكانات الاستخدام وحددها بمراقبة منطقة تل أبيب وحماية ميناء البحر المتوسط بواسطة كاسحة ألغام وإنزال حوالى سريتين من الجيش فى مرسى ييغى ومراقبة الساحل أمام القاعدة العريش ، أما إذا رأى عدم إنزال قوات بالموانى، فيمكن نقل ٢٥٠ طنا من المؤن والعتاد والوقود بحرا إلى إحدى المراسى بيافا - بينة -

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ٤٨ - ملف رقم ١٩٤ مسلسل ١٩ .

(٢) عبد الرحمن زكى بكياشى - الجيش المصرى الحديث - مطبعة النيل القاهرة ١٩٤٥ من ٥٣ .

عسقلوبة - غزة بالإضافة إلى مراقبة الساحل ما بين تل أبيب والعريش (ما عدا في فترة إنزال المؤن والعتاد^(١)). وقد طلب مدير العمليات البحرية في نهاية تقريره بإجراء تدريب مشترك على إنزال جنود من البحر إلى الساحل غرب الاسكندرية خلال الأسبوع الأول من مايو على الأكثر .

موقف الذخيرة .

أما الذخيرة فقد وجد أن الكمية الموجودة بالمخازن بخلاف مرتبات الحرب المخطط الأول للوحدات لا تكفي هذه القوة للقتال المستمر إلا لمدة أربعة أسابيع على الأكثر لـ ذخيرة الأسلحة الصغيرة (البنادق والرشاشات)، وحوالي أسبوعين لـ ذخيرة المدافع بأنواعها^(٢) حيث أن اعتماد الجيش في الإمداد بالذخيرة على فائض وزارة الحرب البريطانية أو مخازن الشرق الأوسط لم يسمح بالاحتفاظ باحتياطي عام بالمخازن . وكان قد سبق بحث هذا الموضوع بين مندوبين من وزارة الدفاع وبين وزارة الحرية البريطانية عند زيارة المندوبين المصريين الأميرالاي (العميد) بكر السيد حسن والبكباشي (مقدم) أ ح مصطفى شديد لانجلترا في المدة من ١١ نوفمبر عام ١٩٤٧ إلى ١١ ديسمبر من نفس العام، حيث اتضح عدم إمكانية تدبير الكميات المطلوبة كاحتياطي للمخازن عن طريق وزارة الحرية البريطانية وضرورة الاتصال رأسا بالمصانع . وقد قدرت تكاليف الذخيرة المطلوبة على أساس استهلاك شهر بمبلغ ١,٠٠٧,٦٤٥ جنيها تقريبا .

هذا عن الذخيرة أما الحملة (العربات) فقد أجمعت التقارير كلها على أن الموقف العام للحملة بالجيش سيء بالرغم من أهميتها سواء في التدريب^(٣) أو في إعاشة القوات، وذلك لعدم تجديد العربات المستهلكة ولصعوبة استيراد عربات جديدة، وكان بديها أن هذا الموقف، وإن كان له تأثير كبير على

(١) المرجع السابق مسلسل ٢١ .

(٢) رفع كل من رئيس هيئة أركان حرب الجيش ومدير العمليات الحربية مذكرة مشتركة في أول مايو ١٩٤٨ إلى وزير الدفاع الوطني حوت موقف الجيش المصري من الذخيرة والأسلحة والعربات .

(٣) آثار الفريق أحمد بدوي سيد أحمد رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية في مؤتمر عقد بالقيادة يوم السبت ٩ فبراير عام ٨٠ حضره الباحث لبحث ترشيح الاتفاق العسكري أن تدريب القوات المصرية كان يتم برسم مستطيل على الأرض يمثل حملة (عرب) مدرعة ويقف الطاقم خارج المستطيل ثم ينادى المعلم اركب الجمال فيقفز أفراد الطاقم تحت التدريب داخل المستطيل ثم ينادى انزل من الحملة فيقفز الطاقم خارج المستطيل . وكل ذلك لعدم توافر معدات حقيقية للتدريب عليها .

وحدات الجيش المختلفة إلا أن تأثيره أكبر على قوات العريش، وذلك لتوقف كفاءة هذه القوات على حالة الحملة المتوفرة لديهم والتي كانت تعاني نقصاً بلغ ٢٤ لوريا حمولة ٣ أطنان، ١٥٠ لورى مياه ووقود بها بالإضافة إلى أن ماكان متوفراً لديها كان قديماً وغير صالح للاستعمال .

وقد طالبت المذكرة بالالتجاء إلى السوق المحلية مع النظر فى العروض المقدمة من الشركات أو الأفراد وأهمها العروض التى كانت مقدمة آنذاك من الهند .

طلب استكمال القوات .

واختتم رئيس هيئة أركان حرب الجيش فى نهاية مذكرته بمطالبته بتنسيق الجهود بين الدول العربية، وأن يخصص لكل دولة قطاع للعمل وذلك ضمناً للتفوق ، كما اقترح بالأب يتجاوز القطاع المخصص للجيش المصرى المنطقة من العوجة إلى بير سبع - الرملة - يافا . كما حدده تقرير موقف إدارة العمليات الحربية وذلك لمناسبته لحجم القوة المشكلة والبالغة مجموعة لواء مشاه . وقد بعث اللواء موسى لطفى مدير إدارة العمليات الحربية والمخابرات بمذكرة إلى رئيس هيئة أركان الجيش بالنيابة اللواء عثمان المهدي فى التاسع من مايو عام ١٩٤٨ يطلب فيها سرعة استكمال القوات فى العريش من العربات والمعدات الفنية والأسلحة والذخيرة، ويطلب إما التدخل رسمياً بالقوات العسكرية المنظمة بعد استكمالها من المعدات والأسلحة والذخائر وعمل ترتيب مورد مضمون لإمدادها فى المستقبل، وكذا إعداد الاحتياطى العام مع دعوة الاحتياط (الرديف) للخدمة العاملة وتجهيزه بالأسلحة الصغيرة والمعدات أو التدخل بالمعدات المصرية بالعريش بصفة غير رسمية بعد نزع العلامات المميزة لها على أن تتولى الحكومة جميع مطالبها وذلك حتى لا تتورط الدولة فى أية مشاكل مستقبلية. ثم طلبت المذكرة فى نهايتها بقيام طائرات السلاح الجوى بعد نزع علاماتها المميزة باستكشاف وتصوير منطقة العمليات المنتظرة^(١) .

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ٤٨ - ملف ١٩٥ - مذكرة مرفوعة لرئيس هيئة أركان حرب الجيش بالنيابة عن موقف القوات المصرية بالعريش حتى ١٩٤٨/٥/٩ .

ويتضح من ذلك أن الجيش المصرى لم يكن مستكماً لأسلحته ومعداته عشية قرار دخوله فلسطين فى العاشر من مايو عام ١٩٤٨ كما كان يعانى نقصاً واضحاً فى ذخيرته، وكانت عرباته قديمة وناقصة وغير صالحة للاستعمال بالإضافة الى القصور الواضح من جانب المخابرات فى توفير المعلومات عن الأرض والعدو للقوات المنتظر دخولها فلسطين، الأمر الذى دفع بمدير عمليات الجيش إلى طلب قيام طائرات السلاح الجوى بهذه المهمة بعد نزع علاماتها .

مهام الجيوش العربية .

وكان ملوك ورؤساء الدول العربية فى اجتماعهم بعمان فى ٢٩ إبريل عام ١٩٤٨ قد أوصوا بتعيين الملك عبد الله بن الحسين قائداً أعلى للجيوش العربية، وأن يعين اللواء الركن نور الدين محمود من العراق فى منصب القائد العام للتنفيذ للجيوش العربية ويكون تابعا للجنة السياسية لجامعة الدول العربية مباشرة^(١). وقد تأيد هذا التعيين فى اجتماع مجلس الوزراء العراقى برئاسة الوصى على عرش العراق وحضرة السيد جميل مردم رئيس الحكومة السورية والسيد رياض الصلح رئيس الحكومة اللبنانية يوم ٩ مايو ١٩٤٨ أى قبل العمليات الحربية بخمسة أيام فقط .

وغادر معظم الحاضرين فى اليوم التالى ١٠ مايو إلى دمشق، حيث اجتمعوا فى القصر الجمهورى بدمشق برئاسة الرئيس شكرى القوتلى والسادة جميل مردم ورياض الصلح وحضر الاجتماع وزير الدفاع العراقى ومن العسكريين اللواء نور الدين محمود، واللواء عبد القادر الجندى عن شرق الأردن، والمقدم شوكت شقير عن لبنان، والعقيد محمود الهندى عن سوريا، ولم يحضر أحد عن مصر أو السعودية، وفى هذا الاجتماع طلب السياسيون إلى العسكريين الحاضرين وضع خطة نهائية للعمليات المقبلة فى فلسطين^(٢) التى تبلورت فى تعيين هدف لكل

(١) اجتمع رؤساء أركان حرب الجيوش العربية فى اليوم التالى لاجتماع الملوك والرؤساء أى فى ٣٠ إبريل عام ١٩٤٨ فى قصر رغدان بعمان واستمر اجتماعهم حتى اليوم التالى أول مايو حيث اكتشفوا حقيقة عدد وقوة الجيوش العربية وأصدروا توصية بأقل ما يجب تديره وتجهيزه من قوات الجيوش العربية هو من ٥ إلى ٦ فرق كاملة من المشاة والأسلحة المعاونة مع كل القوات الجوية التى تملكها مصر والعراق والتى يجب ألا تقل عن ٥ أسراب مقاتلة وقاذفة قنابل ولم يرق للملوك والرؤساء هذا التقرير واتهموا قوادهم بالمغالاة وأمرهم بالدخول للمعركة بالقوات المتيسرة لديهم والعمل على زيادتها تدريجياً بعد ذلك .

(٢) كان السياسيون فى كل اجتماع لهم يطلبون وضع خطة حربية وكأن الخطط هذه تتغير يوماً بعد يوم من غير تقيد بقواعد الكتمان والسرية ، ولا شك أن هذه الخطط كانت تصل إلى اليهود عن طريق مخابراتهم أو مخابرات الدول الحليفة لهم - انظر خريطة ٨ خطة الجيوش العربية لدخول فلسطين .

جيش دولة عربية تصل إليه فى وقت محدد، ثم تصدر بعد ذلك أوامر أخرى طبقاً للموقف وكانت واجبات الجيوش تتلخص فيما يلى :

١ - الجيش اللبناني : يحتشد فى منطقة رأس الناقورة على حدود لبنان الجنوبية الغربية مع فلسطين، ويتقدم منها على الساحل فى اتجاه هدفه نهاريًا ويظهر المنطقة الكائنة بين الحدود والهدف بتدمير كافة المستعمرات اليهودية الموجودة فيها .

٢ - الجيش السوري : يحتشد جيش سوريا فى منطقة فيق فى القطاع الغربى لهضبة الجولان ويتقدم منها على محور الحمة - سمخ لاحتلال صفد والناصرية بعد تصفية مستعمرات سمخ ودجانيا .

٣ - الجيش العراقى : يحتشد فى المنطقة الكائنة بين أربد والحدود وهدفه التقدم من أربد إلى جسر المجامع على نهر الأردن وكيشر وكوكب الهوى ومنها إلى بيسان ثم العفولة والناصرية .

٤ - الجيش العربى الأردنى : يقوم بتقوية فرقته المرابطة فى جسر الشبيخ ياسين^(١) على نهر الأردن لتأمين الدفاع عنها ويوجه قسم من قواته شمالاً نحو بيسان ثم العفولة مسانداً الجيش العراقى فى عملياته أمام جسر المجامع وكيشر إلى العفولة وقسم آخر يتقدم من قلب فلسطين بعد احتلال القدس جميعها إلى جنين ثم العفولة .

٥ - الجيش المصرى : يتقدم من حدود مصر فى رفح إلى الشمال نحو تل أبيب وتصفية جميع المستعمرات التى فى طريق تقدمه على أن يناط بالبحرية المصرية واجب مراقبة السواحل الفلسطينية وفرض حصار عليها مع القوة الجوية المصرية مع إسداء المساعدة للجيش المصرى عند تقدمه .

(١) كان جزء من القوات الأردنية موجوداً بالفعل داخل فلسطين بالتعاون مع القوات البريطانية لحفظ الأمن الداخلى حتى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ .

هيئة أركان حرب القيادة العليا .

ونظرا لأن خطة الجيوش العربية لم تكن منسقة بالتفصيل، فإن واجب مصر في المعركة قد وضع لها دون وجود أى مندوب أو ممثل للجيش المصرى فى هذا الاجتماع ، الأمر الذى أدى بمصر والأردن على الاتفاق بإنشاء هيئة أركان حرب للقيادة العليا . تعمل بالقيادة العامة للجيوش العربية بعمان بغرض تنسيق وتحقيق التعاون بين القوات المصرية والأردنية . وقد شكلت من الأميرالاي (العميد) أركان حرب سعد الدين صبور قائد سلاح الفرسان رئيسا والقائمقام (العقيد) أركان حرب حافظ بكرى نائب قائد سلاح المدفعية مساعدا واليكباشى (المقدم) أركان حرب محمود سيف اليزل خليفة من سلاح المشاة مساعدا وقائد الجناح (مقدم طيار) محمد نبيه حشاد من سلاح الطيران عضوا واليوزباشى (النقيب) عصام حلمى المصرى من المخابرات الحربية عضوا والملازم أول إبراهيم فؤاد نصار من سلاح الإشارة عضوا ، وتقرر سفر الهيئة إلى عمان فى ١٣ مايو عام ١٩٤٨ وتحدد لها موعدا يوم ١٢ مايو لمقابلة الملك فاروق لتلقى توجيهاته قبل السفر، كما تحدد لمقابلة الملك معها القائد العام للقوات المسلحة المصرية فى الميدان الأميرالاي (العميد) أحمد على المواوى وكان قد تعين لهذا المنصب قبل ذلك ببضعة أسابيع، كما حضر المقابلة وزير الدفاع المصرى الفريق محمد حيدر (باشا) واللواء عثمان المهدي رئيس هيئة أركان حرب الجيش . وكانت مقابلة قصيرة استهلها الملك بكلمة عن إضطرار مصر لدخول الحرب مع باقى الجيوش العربية الأخرى بالرغم من عدم استعدادنا الكافى ، ثم التفت إلى العميد صبور وقال « لقد وعدنى الملك عبد الله على لسان الأمير عبد الإله أن الجيش العراقى والجيش الأردنى سيقومان بكل عبء المعركة، وأن قواتنا ستتقدم على الطريق الساحلى فى اتجاه تل أبيب، وعندما يدخل الجيش العربى تل أبيب نتقدم إليها ونعاونه على احتلالها »^(١) ثم وجه كلامه إلى الأميرالاي المواوى وحذره من أى تورط فى المعركة ضد أى قوات تفوقه عددا ، ثم ودع الحاضرين متمنيا لهم التوفيق، ووضح من تلك المقابلة-التي سبقت دخول الجيوش العربية فلسطين بثلاثة أيام فقط-أن الأمر كله لم يؤخذ مأخذ الجد، وأن مفهوم القائد الأعلى لاشتراك الجيش فى حملة فلسطين كان مبنيا على أنه اشتراك صورى .

(١) اللواء سعد الدين صبور مقابلة شخصية لى ١٩٧٩/١١/٢٦ .

التنسيق العربي لدخول فلسطين .

وكان يوم الخميس ١٣ مايو عام ١٩٤٨ يوما تاريخيا اجتمعت فيه وفود الدول ومندوبو الجيوش العربية الخمسة لوضع اللمسات الأخيرة في خطة الحرب، وتنسيق دخول هذه الجيوش إلى ما وراء حدود فلسطين بعد منتصف ليلة ١٤/١٥ مايو عام ١٩٤٨ ، وكان مقر الاجتماع في قصر رغدان مقر الملك عبد الله بن الحسين ملك شرق الأردن ، وقبل الساعة الحادية عشرة صباحا-موعد انعقاد المؤتمر-بدأت الوفود تفد على مكان الاجتماع وانضم لوفد مصر علاوة على هيئة المستشارين المرحوم كمال الدين صلاح القائم بأعمال السفارة المصرية بعمان . وكان وفد العراق مكونا من اللواء الركن نور الدين محمود ومعه نخبة من ضباط الجيش العراقي الذين أقاموا في مقر قيادة الجيوش العربية في معسكر الزرقا في شرق الأردن، وقد انضم لوفد العراق الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق ونوري باشا السعيد . أما وفد شرق الأردن العسكري فكان مكونا من اللواء عبد القادر الجندي نائب رئيس أركان الجيش العربي الأردني والقائد الركن على الجياري .

وكان الوفد السوري مكوناً من الزعيم الركن حسني الزعيم رئيس أركان حرب الجيش السوري رئيسا للوفد ومعه العقيد الركن محمود الهندي كمساعد له . وبالنسبة للوفد اللبناني العسكري فقد كان مشكلا من الزعيم الأمير فؤاد شهاب رئيس أركان حرب الجيش اللبناني كرئيس للوفد ومعه المقدم الركن شوكت شقير كمساعد له . أما الوفد السعودي العسكري فقد كان مكونا من الزعيم سعيد الكردي رئيس أركان حرب الجيش السعودي كرئيس للوفد ومعه ضابط سعودي كمساعد .

وقد حضر كذلك أعضاء اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية، وهم عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية، والسيد جميل مردم رئيس الحكومة السورية، والسيد رياض الصلح رئيس الحكومة اللبنانية، والسيد توفيق أبو الهدى رئيس الحكومة الأردنية ووزراء الدفاع العراقي والسوري والأردني ووزراء خارجية هذه الدول إذ كانت اللجنة السياسية للجامعة جميعها موجودة

فى عمان وفى اجتماعات مستمرة منذ العاشر من مايو عام ١٩٤٨ فى قصر
المرحوم إسماعيل باشا البليسى المعتبر مقر الضيافة بعمان .

وعند استقبال الملك عبد الله للوفد العسكرى المصرى وبعد التعارف
التفت إلى رئيس الوفد المصرى قائلاً بصوت مسموع وعلى مسمع من باقى
الحاضرين بالقاعة « لقد أسندت لى الجامعة العربية منصب القائد الأعلى
للجيوش العربية ، أما كان الأولى إسناد هذا المنصب لمصر كبيرة الدول
العربية^(١) أم هل إيداع القيادة العليا إلينا لتحميلنا عبء المسئولية وإلقاء
اللوم علينا إذا لم تستقم الأمور »^(٢) .

بدأ الاجتماع وكان يرأسه اللواء الركن نور الدين محمود نائب القائد
العام للجيوش العربية، وقام بشرح الخطة السابق ذكرها التى وضعت فى بلودان،
وقد أبدت هيئة المستشارين العسكرين المصريين بعض الملاحظات عليها التى
تلخصت فى استحالة تحقيق أهداف كل جيش من الجيوش على حدة لضآلة
القوات وعدم الاستعداد، حيث أن هذه الخطة تحتاج إلى عدة فرق لتنفيذها،
بالإضافة إلى صعوبة السيطرة على هذه الجيوش التى تبلغ فرقين ناقصتين
لبعدها عن بعضها البعض بمسافات شاسعة، وعدم وجود أى احتياطى عام لتعزيز
أى جيش منها يتوقف أمام أى مقاومة عنيفة، خاصة وأن طرق اقتراب كل منها
يعج بالمستعمرات اليهودية الحصينة . واقرحت الهيئة تجميع الجيوش العربية
الخمسة بما فيها من نقص على هدف رئيسى واحد بدلاً من تقدم السوريين

(١) ذكر عبد الله التل - كارتة فلسطين - الجزء الأول - القاهرة - دار العلوم - ١٩٥٩ ص ٦٤ أن الملك عبد
الله قطع على نفسه عهداً لموشى شاريت يوم ١٢ ابريل عام ١٩٤٨ ثم جولدا مائير ليلة ١٢/١١ مايو بالأيحارب جيش
الأردن أو العراق بل يقفا عند الحدود التى رسمها قرار التقسيم للعرب ولا يتجاوزاها .

(٢) لواء سعد الدين صبور - مقابلة شخصية فى ١٩٧٩/١١/٢٦ .
- وجد ضمن الأوراق الرسمية اللواء عثمان باشا المهدي مذكرة مرفوعة منه إلى وزير الدفاع الوطنى فى ١٠
مايو عام ١٩٤٨ بملاحظاته عن إنشاء قيادة عامة للجيوش العربية جاء فيها أن تشكيل القيادة العامة يحتاج إلى عدد
كبير من ضباط الأركان حرب ذوى الكفاءة المتأثرة للمعاونة للقائد العام فى مسؤليته ، وأن استنزاف هذا العدد الكبير
من الضباط من جيش واحد سيؤثر حتماً على كفاءة هذا الجيش وبالتالي وحدته المشتركة فى القتال وإذا كان فى الإمكان
مساهمة جميع الدول العربية فى تعيين هؤلاء الضباط إلا أن اختلاف النظريات العسكرية ونظم التدريب ووسائل التفاهم
فى كل جيش عن الآخر تجعل من المفضل تعيينهم جميعاً أو على الأقل معظمهم من الدولة التى ستأخذ على عاتقها
تعيين القائد العام .

والعراقيين من الشمال على أهداف ثانوية لا أهمية ولا تأثير لها على مركز اليهود العام في البلاد، والهدف الوحيد الذى يحقق ذلك هو احتلال مدينة القدس القديمة والجديدة والمناطق التى حولها، وهذا يمكن تحقيقه بسهولة ويسر بأن تتقدم الجيوش العربية الأردنية والسورية والعراقية نحو القدس المحاصرة فى ذاك الوقت وتحتلها ، ولم تأخذ القيادة السياسية العليا بهذا الاقتراح ، وأصررت على تنفيذ خطة بلودان باستثناء الموافقة على طلب الجيش اللبناني البقاء على حدود بلاده للدفاع عنها ، وهنا أرسل الوفد العسكرى المصرى إشارة بالشفرة إلى رئاسة الأركان المصرية بالقاهرة ينبئها فيها بنتيجة المؤتمر .

مدلول المصطلحات العسكرية .

وقبل الخوض فى تنظيمات الجيوش وتسليحها ومعاركها وتوقيتات هذه المعارك ، وهو ما يندرج تحت علم الفن العسكرى ، فإن من الأصوب - لاعتبارات عدة - يأتى فى مقدمتها الرغبة فى توحيد الفكر والمفهوم عند تناول مثل هذه الأمور من قبل المؤرخين بإلقاء مزيد من الضوء على مدلول المصطلحات العسكرية المتعلقة بتنظيم الأسلحة وتسليحها والرتب العسكرية والتوقيتات المستخدمة فى الكتابة العسكرية قبل وخلال حرب ١٩٤٨ وما يقابلها فى الوقت الحالى ، وذلك من منظور الجيش المصرى وهو ما يمكن أن ينطبق على باقى الجيوش العربية باعتبار أن جميعها كانت تتبع - آنذاك - تسليح ومفاهيم المدرسة الغربية .

فسلاح البيادة كان اسمه هكذا من عهد محمد على حتى إعادة تنظيم الجيش المصرى عقب معاهدة ١٩٣٦ عندما سمي سلاح المشاة ثم إدارة المشاة عقب العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ وسلاح الفرسان ظل محتفظا باسمه هكذا من عهد محمد على حتى عقب عمليات ١٩٥٦ حيث سمي بإدارة المدرعات . أما سلاح الطوبجية فى عهد محمد على فقد سمي سلاح المدفعية، وكان يتضمن فى تنظيمه كافة أنواع المدافع الميدان والهاون والمضادة للطائرات^(١)

(١) ادخلت أول مدفعية مضادة للطائرات الجيش المصرى عام ١٩٣٨ وقد استخدمت معها الأنوار الكاشفة المضادة للطائرات عام ١٩٣٩ لأول مرة وكانت تحير جزيا من سلاح المدفعية ونمت قيادة العمليات للقوات الجوية قبل حرب ١٩٦٧ .

والمضادة للدبابات وظل محتفظا بهذا الاسم حتى يونيو ١٩٦٩ عندما صدر قرار بإنشاء قوات الدفاع الجوى المصرى كقوة مستقلة قائمة بذاتها لتصبح القوة الرابعة ضمن القوات المسلحة التى تشمل القوات البرية والبحرية والجوية وأصبحت إدارة مدفعية القوات المسلحة تختص منذ ذاك الوقت بالمدافع الميدانية والهاونات والمدافع المضادة للدبابات .

وكانت وحدات المشاة تنتظم فى جماعات لكل منها من عشرة جنود وهى أصغر وحدة بها وبلوكات منذ أيام محمد على، وفى الحرب العالمية الثانية كل منها من ١٠٠ جندى ثم تحولت اسم البلوكات إلى سرايا بنفس العدد، وتتكون السرية من ثلاث فصائل فقام كل منها ٣٠ جنديا ، وكان الطابور أيام محمد على يتكون من ٨ بولكات أى ٨٠٠ جندى ثم تحول الطابور إلى أورطة ثم إلى كتيبة من أربع سرايا قبل الثورة فثلاث سرايا بعدها، وكان الآلاى يتكون من ٤ طوابير ثم تحول إلى لواء من أربع كتائب قبل الثورة فثلاث كتائب بعدها .

وكان طابور الفرسان أيام محمد على يتكون من ١٤٠ جنديا والآلاى يتكون من ستة طوابير بمجموع ٨٤٠ جنديا ، وقبل الثورة أضحى سلاح الفرسان ينتظم فى تروب دبابات وهو ما يقابل السرية فى المشاة وأورطة دبابات وهو ما يقابل الكتيبة المشاة والآلاى فرسان وهو ما يقابل اللواء، وبعد الثورة عام ١٩٥٢ انتظم سلاح المدرعات فى فصائل وسرايا وكتائب دبابات ولواءات مدرعة .

أما المدفعية فى عهد محمد على فكانت تتكون من مدفعية مترجلة وأخرى راكبة، وكانت المدفعية المترجلة تنتظم فى بطاريات كل منها من ١٩٢ جنديا وأورط كل منها ٤ بطاريات وآلايات من ثلاثة أورط ثم تحولت البطاريات قبل الثورة إلى تروبات والأورط إلى بطاريات وظلت الآلايات كما هى اسما وإن انتظمت فى ٣ بطاريات أما بعد الثورة فقد تحولت التروبات إلى سرايا مدفعية، والبطاريات إلى كتائب والآلايات إلى لواءات مدفعية ، ولم تختلف المدفعية الراكبة أيام محمد على عن هذا التنظيم سوى أن الأورطة كانت تتكون من ثلاث بطاريات بدلا من أربع فى المترجلة والآلاى من أورطتين بدلا من ثلاثة فى المترجلة أيضا .

وتراوح تسليح المشاة ما بين البندقية لى انفيلد « ٣٠٣ بوصات » وهى التسليح الشخصى للجنود عموما ومسافاتهما من ٢٠٠ - ٣٠٠ ياردة والرشاش القصير « ستن » ويستخدم فى التطهير لمسافات محدودة من ١٠ - ١٠٠ متر والرشاش الخفيف البرن وهو تسليح الجماعة المشاة ويطلق معدل نيران أكبر من البندقية ولمدى أبعد يصل حتى ٦٠٠ ياردة والرشاش المتوسط « الفيكروز » وهو تسليح السرية ويطلق معدلاً عالياً من النيران مركبة فى شرائط ولمدى يصل إلى ١٥٠٠ ياردة كمرمى مؤثر و ٨٠٠ ياردة كأحسن مسافة للرماية وكانت الأسلحة المضادة للدبابات تتراوح ما بين البندقية البوز والقاذفات البيات ويطلق على مسافة ١٥٠ متراً والمدفع من عيار ٢ رطل ، و ٦ أرطال الذى يطلق لمسافة ٦٠٠ ياردة ، أما الضباط فكان تسليحهم الطبنجة .

وكان يعاون المشاة فى عملياتها الحملات الانجليزية من طراز يونيفرسال وهى مصفحة من الأجانب ومكشوفة من السطح وتدريبها بسيط يقى من طلاقات الأسلحة الصغيرة فقط، وكانت تتركب عليها الرشاشات الفيكروز على مساند خاصة بها ، كما جهزت فى نهاية الحرب فى معركة التبة ٨٦ للعمل كقاذفات لهب وكان تأثيرها كبيراً فى ١٩٤٨/١٢/٢٣ .

وكان تسليح سلاح الفرسان يتمثل فى الخيالة المسلحة بالبنادق والمزاريق والسيوف للأمن الداخلى والدبابات الخفيفة ماركة ٦ « ميدوز » MK 6B المسلحة بمدفع ماكينة فيكرز عيار نصف بوصة ووزنها ٤,٧٥ طن وتدريبها ١٤ ملليمتر وسرعتها ٣٥ إلى ٤٠ ميلاً فى الساعة على الطرق وهى مجرد عربة استطلاع مدرعة خفيفة الحركة وتكون منها الآلاى الأول دبابات خفيفة أما الآلاى السيارات الخفيفة فكان يتكون من السيارات الفورد المسلحة بطاقم الرشاش المتوسط الفيكروز وأدخل عليها تدريجياً السيارات المصفحة من طراز « ديمر » و « همبر » ماركة ٣ ، ٤ وهى عربات للاستطلاع، وكانت قليلة الارتفاع ومسلحة بالرشاشات الخفيفة والبنادق المضادة للدبابات عيار نصف بوصة . ولم يزود السلاح خلال حرب ١٩٤٨ بأى نوع من الدبابات

المتوسطة^(١) إلا خلال المرحلة الأخيرة من هذه الحرب وقبل معركة تبة الشيخ نوران في ٥/٤ ديسمبر عام ١٩٤٨ بالدبابات اللوكست (الجرادة) .

أما تسليح المدفعية فكان كما أسلفنا ينقسم إلى أقسام ثلاثة: قسم خاص بمدفعية الميدان أو المدفعية الأرضية وآخر حاص بالمدفعية المضادة للدبابات والثالث بالمدفعية المضادة للطائرات وتسمى أسلحة المدفعية عموماً أما بقطر الماسورة مثل المدافع الخفيفة عيار ٣,٧ بوصة الميدان وهي مدافع جبلية تحمل على بغال والمدافع المتوسطة ٦ بوصات وأما بوزن القذيفة مثل المدافع عيار ٦ أرطال المضادة للدبابات و ١٨ رطلاً و ٢٥ رطلاً الحديثة وهي مدفعية ميدانية^(٢) وهناك أنواع أخرى من المدفعية ذات الخط المروى العالي تسمى الهاونات (المورتار) وتستخدم للضرب على القوات المعادية خلف التباب والسواتر .

وهذه كان من أعيرتها الهاون ٦٠ ملميمتر ، ٨١ ملميمتر ، ٢ بوصة ، ٣ بوصات ، ٤,٢ بوصة وهي من تسليح قوات المشاة وكانت مسافتها تتراوح ما بين ٥٠٠ ياردة للهاون ٢ بوصة ، ٢٠٨٥ ياردة للهاون ٣ بوصة ، ٩٠٠ ياردة للهاون عيار ٦٠ ملميمتر ، ٣١٢٠ ياردة للهاون ٨١ ملميمتر و ٤,١ كيلو متر للهاون ٤,٢ بوصة . أما المدفعية المضادة للطائرات فقد كانت إلى حد ما متقدمة ، وكانت مسلحة بالمدافع الخفيفة من طراز ٤٠ ملميمتر « بوفرز » والمدافع الثقيلة من عيار ٣,٧ بوصة ومعها الأنوار الكاشفة والأجهزة الحديثة لتحديد الأهداف والضرب المكتملة لها .

(١) يحدد نوع الدبابة خفيفة - متوسطة - ثقيلة طبقاً لوزنها بالطن وعيار المدفع (السلاح الرئيسي) المركب عليها .

(٢) كلما زاد عيار المدفع زادت مسافته .

وفى مجال الرتب العسكرية كانت تسميات الرتب فى العصر الملكى قبل الثورة وبعدها حتى ١٩٥٨/٧/١٩ مع ما يقابلها من الرتب الانجليزية كما يلى^(١) .

2 nd Lieutenant	ملازم ثانى
Lieutenant	ملازم أول
Captain	يوزباشى
Major	صاغ
lieut - Colonel	بكباشى
Colonel	قائم مقام
Brigadier	اميرالاي
Major - General	لواء
Lieut - General	فريق
General	مشير
Field Marshal	القائد الأعلى

وفى العشرين من يوليو عام ١٩٥٨ ألغيت تسميات رتب الضباط واستبدلت بها تسميات جديدة^(٢) كما يلى :

(١) حددت تسميات الرتب حتى رتبة المشير بالأمر العسكرى رقم ٥٧ بتاريخ ٤١/٣/٥٠ أما رتبة القائد الأعلى فكانت قد وردت بالأمر العسكرى رقم (٦) بتاريخ ١٩٣٩/١/١١ - الحاصل بتعديل تسميات رتب ضباط سلاح الطيران بالنص على القائد الأعلى للجيش والطيران .
وقد أكدت تسميات رتب بعد الثورة بالقانون رقم ٩٧ بتاريخ ١٩٥٧/٣/٣٠ .
(٢) بموجب الأمر العسكرى الخاص رقم (٢٧٣) فى ١٩٥٨/٧/٢٠ وقد اتبعت الرتبة بكلمة طيار بالنسبة للطيارين وبحرى بالنسبة لضباط القوات البحرية .

من	ملازم ثان	إلى	ملازم
	ملازم أول		ملازم أول
	يوزباشى		نقيب
	صاغ		رائد
	بكباشى		مقدم
	قائم مقام		عقيد
	أميرالاي		عميد
	لواء		لواء
	فريق		فريق
	فريق أول ^(١)		فريق أول ^(١)
	مشير		مشير ^(٢)
	القائد الأعلى		القائد الأعلى

والتوقيتات المستخدمة فى الكتابة العسكرية تطابق التوقيتات المستخدمة فى شركات الطيران العالمية والسكك الحديدية على أساس أن الساعة الثانية عشرة ظهراً تكتب الساعة ١٢٠٠^(٣) والساعة الواحدة ظهراً ١٣٠٠ وهكذا باستثناء منتصف الليل فهو يعتبر فى العسكرية ٢٣٥٩ بدلا من ٢٤٠٠ .

(١) تقرر إضافة رتبة الفريق أول إلى رتبة الضابط بموجب أمر القيادة رقم ١٨ بتاريخ ٢٩ مارس ١٩٦٤ .

(٢) تقرر تقنين رتبة المشير اعتباراً من ٦ أكتوبر عام ١٩٥٩ بقرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون ٢٣٢ لسنة ١٩٥٩ .

(٣) يميل العسكريون إلى استخدام المختصرات فى كتابتهم ويختصر ساعة هى سعت - (كلذا) ولا بد أن تكتب الساعة من أربعة أرقام ويوضع صفر أو أكثر على يسار أرقام الساعات الأقل من أربعة أرقام فمثلاً دقيقة بعد منتصف الليل تكتب ٠٠٠١ ونصف ساعة بعد منتصف الليل تكتب ٠٠٣٠ والساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل ٠١٣٠ والعاشر إلا الربع صباحاً تكتب ٠٩٤٥ والعاشر مساءً ٢٢٠٠ وهكذا .

حجم الجيوش العربية .

تباينت المراجع في تقدير الحجم الإجمالي للجيوش العربية الخمسة التي احتشدت على حدود فلسطين، فبينما حددها العميد سعد الدين صبور بحوالي ١٣,٢٤٣ ضابطا وجنديا مستندا في ذلك إلى بيانات المخابرات البريطانية في عمان^(١) على أساس أن القوات المصرية المحتشدة في العريش مجموعة لواء قوامها من ٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ ضابط وجندي وثلاث بطاريات (كتائب) مدفعية وآلى سيارات مصفحة فقط وقوات الجيش العربي الأردني في الزرقا وأريحا بشرق الأردن حوالي مجموعة لواء أيضا من ٤٥٠٠ ضابط وجندي^(٢) وبطارية مدفعية ٢٥ رطلا واحدة فقط والقوات العراقية في المفرق بشرق الأردن الفوج الآلى وقوامه ١٩٤٣ طابطا وجنديا ، ووعدت العراق بإرسال جحفل (مجموعة) لواء آخر^(٣) أما القوات السورية على الحدود الفلسطينية بالقرب من بحيرة طبرية فبلغت مجموعة لواء ناقص من ٢٠٠٠ ضابط وجندي وبطارتين مدفعية وبعض الدبابات الصغيرة ماركة رينو وأخيراً القوات اللبنانية التي بلغت كتيبتين تقريبا قوامهما ١٨٠٠ ضابط وجندي وبعض المدافع المساندة عيار ٢٥ رطلا .

(١) ذكر اللواء سعد الدين صبور أنه توجه عند تعيينه رئيسا للمستشارين العسكريين المصريين في عمان إلى إدارة غابرات الجيش المصري بكومبري القبه وقابل اللواء الركن فؤاد حافظ مدير المخابرات الحربية حيث طلب إليه إطلاعهم على المعلومات التي لدى المخابرات عن قوات اليهود ولكنه اعتذر لعدم وجود أى معلومات عنها لدى المخابرات وزوده فقط بالمرابط اللازمة لمسرح العمليات ، الأمر الذى دفعه عند وصوله لعمان إلى طلب مقابلة مدير المخابرات الأردنية (البريطاني) الذى أطلعته في خلال ساعة على كافة المعلومات اللازمة عن القوات اليهودية وكذا الجيوش العربية الخمسة بما فيها القوة المصرية في العريش وتفاصيل دقيقة عن تشكيلها وتسليحها وحتى أسماء ضباطها .

(٢) كان عبد الرحمن عزام (باشا) قد طلب مقابلة جلوب باشا أثناء تواجده في عمان يوم ١١ مايو عام ١٩٤٨ في سراى البليسى باشا يعمان حيث سأله عن عدد قوات الجيش العربي الأردني فأجابه بقوله إن الجيش الأردني في تشكيله العام مكون من فرقة مشاة (٣ ألوية) ناقصة وأن أقصى ما يمكن تدريبه للاشتراك في الحرب في فلسطين هي أربع كتائب آلية (ميكانيكية) لا تزيد على ٤٥٠٠ ضابط وجندي ، وقد علق عزام باشا على هذه الإجابة بأنه كان يعتقد أن قوة الجيش العربي أضعف هذا العدد بكثير ثم سأل جلوب عن معلوماته الوثيقة عن قوة اليهود فأجابه بأن تقارير المخابرات الحربية تؤكد أن عدد ما تم تدريبه وتسليحه منهم هو ٦٥,٠٠٠ رجل يختلف تقييمهم ودرجات خبرتهم للقتال ، وهنا أبدى عزام باشا حيرة أمل كبيرة واستطرد قائلا مهما كان الحال فإن كل شيء سيهم عل ما يرام لصالح العرب ، لقد اغتلت التدريبات لاستحضار ٧٠٠ رجل من ليبيا وأرسلت من يتابع لهم ٧٠٠ بدقية من إيطاليا .

Glubb J. Bagot, Asoldier with the Arabs, pp, 84-85.

(٣)

أما اللواء عثمان المهدي فقد ضمن مذكراته عن ملاحظاته بإنشاء قيادة عامة للجيش العربية ملحقاً ببيان القوات النظامية للدول العربية لإنقاذ فلسطين لمستوى الكتيبة فذكر مستنداً في ذلك بديهيها إلى بيانات المخابرات الحربية المصرية - إن القوات المصرية كانت مكونة من مجموعة لواء مشاة مكون من :

٣ كتائب مشاة وكتيبة مدافع مائية .

وكتيبة استطلاع من الآلى الأول .

سيارات مدرعة .

وآلى (لواء) مدفعية ميدان ٢٥ رطلاً مكوناً من ٣ بطاريات وبطارية ٦ أرطال مضادة للدبابات وبطارية خفيفة مضادة للطائرات عيار ٤٠ مم .

وتروب (سرية) مضادة للطائرات عيار ٣,٧ بوصة .

وتروب أنوار كاشفة .

وسرية مهندسى ميدان .

وجماعة إشارة .

ومجموعتى نقل وتموين للإعاشة .

ونقل كتائب المشاة .

وورشة صيانة .

وأقسام صيانة خفيفة للواء المشاة .

وكتيبة الاستطلاع .

وآلى المدفعية .

وكتيبة المدافع المائكة .

والبطاريات الخفيفة المضادة للطائرات .

وجماعة مهمات ميدان .

وجماعة مخازن لورشة صيانة اللواء .

ومستشفى ميدان .

وفصيلة شرطة عسكرية .

أما الجيش الأردني فقد كان مكونا من ٤ كتائب مدرعة بكل منها سرية رئاسة من ٣ عربات مصحفة و ٦ هاونات و ٦ مدافع عيار ٦ أرطال وأربع سرايا مدرعة بكل ١٢ عربة مدرعة بالإضافة إلى ٤ سرايا مشاة محملة بكل ١٢٠ جنديا و ٤ هاونات ٣ بوصات وقسم إشارة وكتيبة مدفعية من ١٦ مدفعا ٢٥ رطلا و ٨ مدافع عيار ٤/٢ بوصة ولواء مشاة من كتيبتين وفصيلة مهندسين وجماعة كبارى ومستشفى ميداني .

وكانت القوات العراقية مكونة من كتيبة محمولة باللوريات قوامها ٨٥٠ جنديا وكتيبة مدفعية من ١٢ مدفعا ٢٥ رطلا وقسم إشارة وسرية مهندسين وفصيلة كبارى ومستشفى ميدان وسرية طائرات معاون للجيش . وكانت هذه القوة جاهزة اعتبارا من أول مايو عام ١٩٤٨ ويمكن مضاعفتها بعد أسبوعين .

أما الجيش السوري فقد كان مكونا من لواء مشاة من كتيبتين كل منهما مكونة من ثلاث سرايا بنادق مشاة وكل سرية مكونة من ثلاث فصائل بكل فصيلة ثلاث جماعات (الجملة ٤٥٠ جنديا) ومع كل كتيبة فصيلة معاونة مسلحة بمدافع هاون عيار ٢,٥ بوصة ، وكتيبة مدرعة مكونة من ٢٤ عربة قتال مدرعة و ٩ دبابات خفيفة ٧ أطنان وسرية مشاة (١٤٠) فردا محمولة وسيارات وكتيبة مدفعية ميدان مكونة من ٣ بطاريات بكل بطارية ٤ مدافع عيار ٧٥ مم وقسم إشارة لواء وفصيلة مهندسين ليس بها جماعة كبارى و ٤ بطاريات تعاون من طراز هارفارد (مقاتلة قاذفة) وكانت هذه القوات جاهزة أيضا اعتباراً من أول مايو عام ١٩٤٨، ويمكن لسوريا أن تدفع للميدان بقوة مماثلة بنفس التشكيل السابق عدا الدبابات .

يبقى الجيش اللبناني وكان قوامه ثلاث كتائب مشاة بنفس تشكيل الكتيبة السورية وبطارية مدفعية مكونة من أربعة مدافع عيار ١٠٥ مم ، ٤ عربات مدرعة ، ٤ دبابات ٧ أطنان ، جماعة مستشفى ميدان .

وإذا انتقلنا إلى المراجع الرسمية^(١) نلاحظ أن البيانات عن موقف الجيوش العربية قبيل بدء العمليات النظامية بفلسطين كانت تتلخص في أن القوات المسلحة البرية المصرية كانت تتكون من مجموعة لواء جارى تجميعها وتجهيزها بمنطقة العريش لم تتح لها فرصة للتدريب المشترك تحت قيادة موحدة ولم تصل إلا إلى مستوى تدريب السرية فى كتيبة واحدة وإلى مستوى الفصيلة من الكتائب الأخرى^(٢). ونظرا لظروف الأمن والطوارئ والخدمات العامة التى كثيرا ما كانت تكلف بها وحدات الجيش من قبل كما لم يسبق لبعض الجنود التدريب على جميع أنواع الأسلحة ، وبالنسبة للوحدات الإدارية فكانت تعاني من نقص شديد، وقد وصل هذا النقص فى بعض الوحدات إلى ٦٠٪ فى الحملة (العربات) وفى الاحتياط بنسبة ٩٠٪ تقريبا .

أما القوات الجوية المصرية فقد كان لدى مصرست طائرات مقاتلة وطائرة للاستكشاف والتصوير وكذا خمس طائرات نقل داكوتا .

هذا فى الوقت التى كانت فيه القوات البحرية عبارة عن كاسحتين للألغام موجودتين فى المياه الإقليمية، إحداهما بالعريش تتناوب العمل مع الأخرى التى تتواجد ببور سعيد ولا يمكن استخدامها معا فى وقت واحد ، كما كانت توجد قطعة بحرية بخلاف الكاسحتين مجهزة بزوارق إنزال تستطيع أن تنقل سريتين مشاة أو ٢٥٠ طن تعيينات دون وقاية كافية من النيران على أن يكون النقل تحت حراسة مظلة جوية .

وكان الجيش العراقى يتكون برىا من أربعة ألوية وقوة ميكانيكية وبعض الوحدات المعاونة وكان يحتل منطقة واسعة ويمكنه الدفاع عنها والقيام بأعمال هجومية واسعة لمشاغلة العدو وتخفيض الضغط عن باقى الجيوش العربية، وكان يستند جناحه الأيسر على القوات الأردنية . وجويا من سرب قاصف من طراز (أنسن)^(٣) ونصف سرب مقاتل جلاذ يتور وهى طائرات قديمة جدا وبطيئة وتحتاج إلى كثير من الإصلاحات من وقت لآخر .

(١) وزارة الدفاع المصرية - وثائق حرب ٤٨ - ملف ٥١ - ص ٣٣ - ٣٤ . وقد جاء جدول تشكيل الحرب للقوات المصرية المتجمعة بالعريش يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ متطابقا مع ملحق مذكرة اللواء عثمان المهدي .

(٢) أكد ذلك كل من اللواء سعد الدين صبور والسفير محمد كامل الرحمان .

(٣) السرب ١٢ طائرة فى المتوسط .

أما الجيش الأردني فكانت قوته تقدر بثلاثة ألوية (٦ كتائب) وأربع كتائب مدرعة مع بعض الوحدات المعاونة كما كان على درجة جيدة من التدريب والتسليح .

وإذا انتقلنا إلى الجيش السوري فكانت قوته تبلغ لواءين مشاة يعاونهما بعض الوحدات المعاونة وبعض القوات المدرعة ، وكان الجيش السوري على درجة جيدة من التدريب، ويرابط في منطقتي بانياس وجسر بنات يعقوب، وكانت الظروف لا تسمح له بالقيام بعمليات هجومية واسعة والاندفاع على أهداف رئيسية، ولكن كان يمكنه القيام بهجمات محلية لإشغال العدو، ولتخفيف الضغط على الجيوش العربية ، وكانت القوة الجوية لهذا الجيش تقدر آنذاك بعشر طائرات ماركة « هارفارد » ذات المقعدين ينقصهما بعض التسليح والقنابل كما أن بعض طياريهما كانوا حديثي العهد بالطيران .

وكان الجيش اللبناني هو أقل الجيوش العربية الخمسة عددا فقد بلغت قوته أربعة أفواج « كتائب » وبطارتين مدفعية وبضع مصفحات ودبابات خفيفة . وكان يحتل جبهة واسعة من رأس النافورة حتى مرجعيون ، وبالنظر لقلته العددية وضعف تسليحه وقلة عتاده لم يكن يقوى على اجتياز حدوده داخل فلسطين ما لم تلحق عليه قوات مشاة ومدفعية كافية كما لم يكن لدى لبنان أى طائرات حربية آنذاك .

ويؤكد عارف العارف مستندا لمصادر وثيقة أن مجموع الجيوش العربية التي دخلت فلسطين لم تكن تتجاوز عشرين ألف مقاتل^(١) بمعدل ١٥٠٠ للجيش السوري و ١٠٠٠ للجيش اللبناني و ١٥٠٠ للعراقي و ٤٥٠٠ للأردني و ١٥٠٠ للسعودي والمصري متضمنا المتطوعين ١٠,٠٠٠ .

مما سبق يتضح مدى الاختلاف في البيانات الخاصة بقوات الدول العربية الخمس التي اشتركت في المراحل الأولى من القتال في فلسطين، ما يرجع وجوب وضع كافة القوات التي كانت محتشدة على حدود فلسطين في حساب المقارنة العددية العامة مع القوات اليهودية سواء أكانت كاملة التنظيم والتسليح

(١) عارف العارف - الفكاه - الجزء الثاني - منشورات المكتبة المصرية - صيدا - بيروت - ١٩٥٥ - ص ٣٤٢ .

والتدريب أم لا، حيث أن كافة المراجع العربية بلا استثناء قد ذكرت أن تعداد الجيش اليهودى بتنظيماته ومجموعاته المختلفة كانت تتراوح ما بين ٦٥ - ٦٧ ألف جندي كان بعضهم بالضرورة يعاني نقصا في التدريب والتسليح . وتأسيساً على ذلك فإن القوات المصرية التي كانت متمركزة في العريش خلال شهر مايو عام ١٩٤٨ من واقع يوميات قوات الدفاع كان مجموعها ٣٩٧ ضابطاً و ٨٨٩٥ من الرتب الأخرى^(١) وكان بيانها كما هو موضح بالجدول التالي :

اسم الوحدة	المرتب		الموجود فعلاً		النقص		الزيادة	
	ضباط	صف وعساكر	ضباط	صف وعساكر	ضباط	صف وعساكر	ضباط	صف وعساكر
سلاح المدفعية								
اللاى الأول الخفيف للمدفعية	٢٥	٤٨٨	٢٥	٤٨٨	-	٥١	٢	
× اللاى الأول الميدان للمدفعية	٨	٢٢٩	١٠	٢٢٨	-	١		
× البطارية الأولى المتوسطة	٤٧	١١٠٦	٤١	١٠٤٠	٦	٦٦		
اللاى الأول المضاد للدبابات								
سلاح المشاة								
• إدارة اللواء المشاة الثانى	١١	٨٠	٩	٧٥	٢	٥		
× إدارة اللواء المشاة الثالث	٥	٣٨	٣	٣٦	٢	٢		
• كتيبة اللواء المشاة الرابع	١١	٨٠	٩	٧٩	٢	١		
× كتيبة البنادق الأولى المشاة (نموذجين)	٣٥	٨٦٤	٣٨	٨٣٩	-	٢٥	٣	-
×× كتيبة البنادق الثانية المشاة	٣٥	٨٦٢	٣٦	٨٤٩	-	١٣	١	-
• • كتيبة البنادق الثالثة المشاة	٣٠	٨١٠	٣١	٨٠٥	-	٥	١	-
• • كتيبة البنادق الرابعة المشاة	٣٥	٨٦٢	٣٢	٨٣٩	٣	٢٣		
× كتيبة البنادق السادسة المشاة	٣٠	٨١٠	٣٣	٧٨٤	-	٢٦	٣	-
××× كتيبة البنادق السابعة المشاة	٣٥	٨٦٢	٣٦	٨٣٢	-	٣٠	١	-
× كتيبة البنادق التاسعة المشاة	٣٥	٨٦٢	٣٦	٨٥٠	-	١٢	١	-
× كتيبة مدافع الماكينة الثانية المشاة	٢٩	٧٣٦	٣٣	٧١٤	-	٢٢	٤	-
الإجمالي ^(٢)	٣٩٦	٩١٧٧	٣٩٧	٨٨٩٥	١٥	٢٨٢	١٦	

(١) المتحف الحربى المصرى بالقلمه - يوميات قوات الدفاع العام ١٩٤٨ - يومية شهر مايو - ص ٢ - ٣ .

(٢) أقرب عدد إلى الدقة بالمقارنة مع تقدير الموقف الذى أعده اللواء موسى باشا لطفى مدير العمليات الحربية يوم ١٦ مارس عام ١٩٤٨ - وزارة الدفاع - ملف ١٩٢ .

ومن الدراسة التحليلية لكافة البيانات لمختلف المصادر يمكن تصور إجمالي حجم الجيوش العربية النظامية الخمسة التي احتشدت على حدود فلسطين ليلة ١٥ مايو عام ١٩٤٨ على النحو التالي :

البيان	مصر	شرق الأردن	العراق	سوريا	لبنان	الاجمالي
أفراد	٩٢٩٢	٤٥٠٠	٢٥٠٠	٢٠٠٠	١٠٠٠	١٩,٢٩٢

وإذا أضفنا للجيوش النظامية القوات شبه النظامية المتمثلة في جيش الانقاذ والجهاد المقدس والبالغة حوالي ٥٠٠٠ مجاهد يصبح اجمالي قوة العرب حوالي ٢٤,٢٩٢ مقاتلا .
جسم مصروفات قوات الدفاع .

وكانت الحكومة المصرية قد تقدمت للبرلمان - كما أسلفنا - باعتماد مصروفات إضافية لقوات الدفاع المصرية بمناسبة الحالة القائمة في فلسطين، بدأت بمبلغ ٤ ملايين جنيه ثم ٩ ملايين جنيه^(١) وبلغ إجمالي مجموعها ٣٠ مليون جنيه^(٢) في ٢١ يونية عام ١٩٤٨ .

ولقد أثرت هذه المصروفات على الموازنة العامة للدولة وعلى موازنة وزارة الدفاع الوطني عام ١٩٤٨^(٣). فعند استعراض تقديرات الميزانية (الموازنة)

== (X) الوحدات التي كانت متمركزة بالعريش خلال شهر ابريل عام ١٩٤٨ .

(XX) اشتركت في العمليات الحربية عند الهجوم على ديرستيدل يوم ١٧ مايو ١٩٤٨ وعملت كاحتياط للكتيبة الأولى .

(XXX) وصلت غزه يوم ٢٢ مايو ١٩٤٨ .

(٠) وصلا غزه يوم ٣٠ مايو ١٩٤٨ .

(٠٠) وصلا غزه يوم ٣ يونيو ١٩٤٨ .

(١) الوقائع المصرية - العدد ٦٥ - الصادر في ٣١ مايو عام ١٩٤٨ - ص ٢ - قانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٤٨ بالاذن للحكومة بزيادة القرض المرخص بإصداره في مصر لمواجهة المصروفات اللازمة لقوات الجيش المصري من ٤ ملايين إلى ٩ ملايين جنيه .

(٢) الوقائع المصرية - العدد ٨٤ - الصادر في ٢١ يوبه عام ١٩٤٨ ص ٢ قانون رقم ٩٠ لسنة ٤٨ لزيادة القرض السابق من ٩ ملايين إلى ٣٠ مليون جنيه والعدد ١٠٠ الصادر في ١٥/٧/١٩٤٨ ص ٢٣ بالقانون رقم ١١٤ لسنة ٤٨ بالاذن للحكومة في أخذ مبلغ ١٠٠ ألف جنيه من الاحتياطي العام لنفقات إعادة المصريين من فلسطين وإيواء الفلسطينيين العرب المهجرين .

(٣) وزارة المالية - ميزانية الدولة المصرية ١٩٤٧ - ١٩٤٨ المطبوعة الأميرة - القاهرة .

وكذا ميزانية الدولة المصرية ١٩٤٨ - ١٩٤٩ المطبوعة الأميرة - القاهرة .

الخاصة بوزارة الدفاع الوطنى (قسم ١٥) خلال عامى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، مع حذف البند الخاص بمصلحة السجون فى ميزانية ١٩٤٨ ، حيث لم يرد هذا البند ضمن تقديرات الميزانية فى عام ١٩٤٧ ، لذا يجب حذفه حتى تصبح المقارنة بين تقديرات العامين المذكورين على أساس علمى دقيق علاوة على أن المنطق يقتضى هذا الحذف ، حيث أن ذلك البند يختص بأحد الأنشطة المدنية وهو مصلحة السجون^(١) .

وعند التحليل الرأسى لبنود الموازنة وهو مقارنة كل بند باجمالى ميزانية وزارة الدفاع الوطنى فى عامى ٤٧ ، ١٩٤٨ لتوضيح النسبة المئوية لكل بند من الإجمالى ، مما يبرز أهمية ذلك البند ويصبح بالتالى ذا أهمية كبرى عند بيان مدى تغيير تلك النسب عام ١٩٤٨ . وكذا التحليل الأفقى لبنود الموازنة وهو بيان الزيادة أو النقص أو الثبات فى الأرقام الخاصة بالبند المختلفة فى عام ١٩٤٨ ونسبة ذلك لأرقام عام ١٩٤٧ ، مما يوضح التطور فى كل بند على حدة ومدى ما طرأ على هذه البنود من تغيير ، ومن ثم إجراء التحليل الكلى (الإجمالى) لبنود الموازنة وهو نسب إجمالى موازنة وزارة الدفاع الوطنى إلى إجمالى الموازنة عامى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ يؤكد نتائج التحليل الرأسى والتحليل الأفقى ويوضح النسبة المئوية للغير فى كل من هاتين النسبتين ويصبح بالتالى مؤشراً لتحليل النتائج النهائية تلاحظ ما يلى :

(١) سبق التنويه بأن الفريق محمد حيدر ، باشا كان مديراً لمصلحة السجون قبل تعيينه وزيراً للدفاع الوطنى وقد ظلت المصلحة تابعة له حتى بعد تعيينه فى منصب الوزير .

عرض عام لتقديرات الموازنة عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٨

أولاً : وزارة الدفاع الوطنى .

١٩٤٨	١٩٤٧	مصروفات
١٢ ٠٤٨ ٠٦٤	٦ ٤١٧ ٩١١	١ - الديوان العام والجيش
٨٢٥ ٠٠٠	٥٥٠ ١٦٠	٢ - السلاح البحرى الملكى
٢ ٩٧٠ ٨٧٢	١ ٠٢٦ ٩٦٠	٣ - السلاح الجوى الملكى
٨٨٢ ٠٩١	٤٨٠ ١٥١	٤ - مصلحة الطيران المدنى
١٦٠ ٦٨٠	١٠٢ ٥٠١	٥ - مصلحة الأرصاد الجوية
١ ٠٣٩ ٩٦٨	٧٠٣ ٦٢٥	٦ - سلاح الحدود الملكى
٦٥٨ ٨٧١	٣٤٣ ١٢٠	٧ - مصلحة خفر السواحل
٣٥٩ ٥٢٣	١٧٤ ٧٥٥	٨ - القوات المرابطة
٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠		٩ - مصروفات إضافية للقوات الدفاع المصرية بمناسبة الحالة القائمة فى فلسطين
٤٨ ٩٤٥ ٠٦٩	٩ ٧٩٩ ١٩٣	الجملة

(ب)

١٨٢ ٤٣٥ ١٠٠	١٠٣ ٢٥٧ ٨٠٠	إجمالى موازنة الدولة
-------------	-------------	----------------------

ثانياً : التحليل الرأسى بنود الموازنة « من الإجمالى » .

١٩٤٨	١٩٤٧	مصرفات
%٢٤,٦٢	%٦٥,٤٩	١ - الديوان العام والجيش
%١,٦٩	%٥,٦١	٢ - السلاح البحرى الملكى
%٦,٠٧	%١٠,٤٨	٣ - السلاح الجوى الملكى
%١,٨٠	%٤,٩٠	٤ - مصلحة الطيران المدنى
%٠,٣٣	%١,٠٥	٥ - مصلحة الأرصاد الجوية
%٢,١٢	%٧,١٨	٦ - سلاح الحدود الملكى
%١,٣٥	%٣,٥٠	٧ - مصلحة خفر السواحل
%٠,٧٣	%١,٧٩	٨ - القوات المربطة
%٦١,٢٩	%٠,٠٠	٩ - المصروفات الإضافية لقوات الدفاع المصرية بمناسبة الحالة القائمة فى فلسطين .
%١٠٠	%١٠٠	الجملة

ثالثاً : التحليل الأفقى لبنود الموازنة .

مصفوفات	قيمة التغيير فى ١٩٤٨ مقارنة بأرقام ١٩٤٧	نسبة التغيير فى ١٩٤٨ مقارنة بأرقام ١٩٤٧
١ - الديوان العام والجيش	٥٦٣.١٥٣ (+)	%٨٧
٢ - السلاح البحرى الملكى	٢٧٤٨٤٠ (+)	%٤٩
٣ - السلاح الجوى الملكى	١٩٤٣٩١٢ (+)	%١٨٩
٤ - مصلحة الطيران المدنى	٤٠١٩٤٠ (+)	%٨٣
٥ - مصلحة الأرصاد الجوية	٥٨١٧٩ (+)	%٥٦
٦ - سلاح الحدود الملكى	٣٣٦٣٣٣ (+)	%٤٧
٧ - مصلحة خفر السواحل	٣١٥٧٥١ (+)	%٩٢
٨ - القوات المرابطة	١٨٤٧٦٨ (+)	%١٠٥
٩ - المصروفات الإضافية	٣٠٠٠٠٠٠ (+)	—
ل قوات الدفاع المصرية بمناسبة الحالة القائمة فى فلسطين .		

رابعاً : التحليل الكلى (الإجمالى) لبنود الموازنة :

السنة	١٩٤٧	١٩٤٨
موازنة وزارة الدفاع / إجمالى الموازنة	%٩,٤٩	%٢٦,٦٨

خامساً : تحليل النتائج .

بمقارنة ميزانية وزارة الدفاع الوطنى فى سنتى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ يتضح ما يلى :

أولاً : أدت المصروفات الإضافية لقوات الدفاع المصرية بمناسبة الحالة القائمة فى فلسطين إلى خفض الاعتمادات لكل بنود الميزانية وكانت نسب التخفيض كما يلى :

مصرفات	نسبة التخفيض فى ١٩٤٨
١ - الديوان العام والجيش	٤١٪
٢ - السلاح البحرى الملكى	٤٪
٣ - السلاح الجوى الملكى	٤٪
٤ - مصلحة الطيران المدنى	٣٪
٥ - مصلحة الأرصاد الجوية	١٪
٦ - سلاح الحدود الملكى	٥٪
٧ - مصلحة خفر السواحل	٢٪
٨ - القوات المرابطة	١٪
الجملة	٦١٪

ومجموع نسب التخفيض = ٦١٪ وهو مطابق لنسبة الزيادة الإضافية (كما يبدو من التحليل الرأسى لبنود الموازنة) .

وقد كان أكثر البنود تأثراً بهذا التخفيض هو الديوان العام والجيش (٤١٪) يليه سلاح الحدود الملكى (٥٪) ولكن القوات المرابطة لم تتأثر كثيراً حيث كانت نسبة التخفيض هى ١٪ فقط .

ثانياً : يبدو واضحاً من التحليل الأفقى لبنود الموازنة أن نسبة الزيادة الإضافية من الإجمالى فى عام ١٩٤٧ بلغت ٣٠٦,١٤٧٪ لأن المصروفات الإضافية بلغت ثلاثين مليوناً من الجنيهات فى حين أن إجمالى الميزانية لوزارة الدفاع فى عام ١٩٤٧ بلغت ٩٧٩٩١٩٣ أى عشرة ملايين جنيه تقريباً .

أى أن المصروفات الإضافية لقوات الدفاع المصرية بمناسبة الحالة القائمة فى فلسطين توازى ثلاثة أضعاف إجمالى ميزانية وزارة الدفاع فى عام ١٩٤٧ وهى النسبة السابقة مباشرة (١١) .

ثالثاً : يبدو واضحاً من التحليل الكلى (الإجمالى) ارتفاع نسبة ميزانية الدفاع فى سنة ١٩٤٨ من إجمالى الموازنة فأصبح ٢٦,٦٨٪ بعد أن كانت النسبة فى عام ١٩٤٧ هى ٩,٤٩٪ فقط أى أن المصروفات الإضافية لقوات الدفاع المصرية بمناسبة الحالة القائمة فى فلسطين تسببت فى رفع النسبة بمقدار (٢٦,٦٨٪ - ٩,٤٩٪ = ١٧٪ = ١٧,١٩٪) تقريباً .

رابعاً : بصفة عامة بلغ عجز الميزانية فى ١٩٤٨ (فرق الإيراد والمصروف) ٤١,٩٢٤,٥٠٠ مليون جنيه .

أى أن المصروفات الإضافية بسبب الحالة القائمة فى فلسطين وهى ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ تساوى ٧١,٥٥٪ من مبلغ العجز أى أنه لولا هذه المصروفات الإضافية لكان العجز مساوياً لـ ٤١٩٢٤٥٠٠ مخصوماً منها ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ أى = ١١,٩٢٤٥٠٠ فقط .

الفصل السابع

جيش الدفاع الإسرائيلي وبنائه التنظيمي قبل حرب ١٩٤٨

قصة الهاجاناة .

تبدأ قصة الهاجاناة التي انبثق منها الجيش اليهودى منذ عام ١٨٧٨ عندما تأسست مستعمرة فاتحة الأمل « بتاح تكفاه » الواقعة على مسافة حوالى ١٥ كيلو متراً إلى الشمال الشرقى من يافا . فقد كان الرعيل الأول من سكانها يقبعون فى منازلهم خشية الاعتداء عليهم أو على ممتلكاتهم، ووجدوا أنهم فى حاجة ماسة إلى إقامة حراسة حول المستعمرة لحمايتها، ثم برزت للوجود فكرة الحراس « شومير » . وبعد عام ١٩٠٥ دخلت فكرة المستعمرات اليهودية مرحلة جديدة عندما وصلت طلائع موجة الهجرة الثانية من اليهود الروس ، الذين كانوا على درجة من الخبرة فى شئون الدفاع الذاتى، إذ سبق لهم أن تدربوا فى بلادهم على هذا النمط من أنماط الدفاع وذلك للدفاع عن مراكزهم وأنفسهم فى وجه المذابح التى كانت تنزل بهم بين الحين والآخر على يد الروس بين أعوام ١٩٠٠ و ١٩١٠، وكونوا أول قوات دفاعية يهودية فى الدياسبورا (المنفى) بمعرفة حزب عمال صهيون « بوعلى صهيون »^(١) .

ولما وصل اليهود الروس إلى فلسطين وانتشروا بين المستعمرات والجاليات اليهودية أخذوا ييثون بينهم فكرة التنظيم الدفاعى وإنشاء هيئة من المدافعين تعهد إليها مهمة الدفاع عن كل ما هو يهودى، وهكذا ولدت أم المنظمات العسكرية فى فلسطين وهى منظمة « الحارس اليهودى » « هاشومير » لأول مرة عام ١٩٠٧ تحت ستار الحراسة والدفاع وفقاً للأساليب العسكرية المعروفة .

Perlmutter Amos, Military & Politics in Israel, London Billing & sons Limited, 1969, (١) p,4.

ويقول بن جوريون فى أسباب إنشاء منظمة هاشومير :

« كان من السخف أن يعتمد المستوطنون اليهود على الآخرين فى حراسة محاصيلهم وحماية أرواحهم، فإذا استمر الحال على هذا المنوال، فلن يتمتعوا بحريتهم قط، ولن يشعروا أنهم فى أمان على الإطلاق، وإذا كان عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم ولا بد من استئجار الحراس لهذا الغرض، فينبغى أن يكون هؤلاء الحراس من اليهود، وعلى ذلك أنشئت منظمة هاشومير من رجال الحراسة، وكانت فى الواقع طليعة الهاجاناة قوة الدفاع اليهودية السرية التى شكلناها بعد الحرب العالمية الأولى والتى لعبت دوراً عتيقاً فى الدفاع عن اليهود بصفة مستمرة حتى إعلان الاستقلال فى عام ١٩٤٨ »^(١).

وبذلك يمكن القول بأن فكرة هاشومير لم تكن تهدف إلى وحدة متماسكة، ولكن إلى خليط غير ثابت من الصهيونيين من شرق أوروبا وأوكرانيا والقوقاز، وقد تأسست فى الأصل من أعضاء حزب عمال صهيون وبعض المحاربين القدماء لوحداث الدياسبورا .

وكان العدد الأكبر من زعماء اليهود المعاصرين من أوائل الذين انضموا إلى منظمة الحراس اليهود ومن هؤلاء دافيد بن جوريون، وموشى شيرتوك، والياهو جولومب، ودوف هوس وهما صهرا شرتوك، وكان الياهو جولومب حتى وفاته عام ١٩٤٥ أقوى شخصية بين زعماء الهاجاناة أما دوف هوس فقد كان أول من فكر فى إنشاء ناد لتدريب الشبان اليهود على أعمال الطيران .

دور بريطانيا فى تكوين المنظمات العسكرية اليهودية .

ومع تصاعد الثورة العربية عام ١٩٣٣ والوصول لذروتها عام ١٩٣٦، بدأت الوكالة اليهودية فى اتخاذ التدابير لإنشاء تنظيم دفاعى مستديم يكون مستقلا عن دولة الانتداب، ويكون مستعدا لمواجهة التحدى العربى، وبينما ساعدت

(١) العسكرية الصهيونية - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - ص ٣٨ .

نقلا عن : Ben Gurion Looks Back in talks with Motshe Pearlman, New York, Simon & Schuster, 1965, p, 24.

هذه الأحوال على تطوير قوة دفاع يهودية، قوية فقد ترك الشعب العربى عاجزا وغير مستعد لمواجهة التحدى المزدوج المتمثل فى طرد البريطانيين من جهة وإخضاع اليهود فى فلسطين من جهة أخرى^(١).

وبالفعل بدأت السلطات البريطانية فى فلسطين فى عون المنظمات العسكرية اليهودية فوافقت عام ١٩٣٦ على إنشاء « شرطة إضافية خاصة » مسلحة بأسلحة بريطانية بدعوى المساعدة على استتاب الأمن تطورت بعد انتشارها فى معظم المستعمرات اليهودية لتسمى « شرطة المستعمرات » (J S P) أونوتريم^(٢) وهى بهذه الصفة كانت منظمة مسلحة شرعية تستطيع عند الحاجة إمداد المنظمة السرية غير الشرعية وهى الهاجاناة بما تحتاج إليه من رجال مسلحين وقد بلغ حجم النوتريم عام ١٩٣٧ حوالى ٣٨٠٠ يهودى^(٣). ولم يكن هذا الرقم سوى الرقم المدون فى سجلات حكومة الانتداب الرسمية، بينما بلغت القوة السرية اليهودية حوالى ٢٠ ألف رجل يعملون تحت ستار شرطة المستعمرات، وقد أيد تلك المقولة بيرلموتر نفسه فى مؤلفه العسكرية والسياسة فى اسرائيل عندما اعترف فى الفصل الثانى بأن الثورة العربية كانت حافزا لتوسع Expansion الهاجاناة^(٤) التى اتبعت سياسة تعتمد على ضبط النفس^(٥) إبان تلك الحقبة، وكانت سببا فى انشقاق جناح العنف والعمل الإيجابى والإرهاب

(١) Perlmutter op, cit, p, 20.

(١)

(٢) ذكر إيجال آلون فى مؤلفه ناء الجيش الاسرائيلى - الترجمة العربية رقم ٧٠١ - هيئة الاستعلامات المصرية - ص ١٤ - بأن بوليس المستعمرات اليهودية الشرعى (JSP) كان يتكون من ثلاثة عناصر رئيسية :
أ - عدد ضعيل من الوحدات المنظمة تقوم حكومة الانتداب بدفع أجورها وتزويدها بالأسلحة الصغيرة للقيام بكافة مهام الحراسة المحلية .

ب - عدد أكبر من رجال البوليس ذوى طابع خاص يسمح لهم باستخدام أسلحة الوحدات المنظمة لأغراض التدريب وحالات الطوارئ .

ج - وحدات متحركة يقتصر وجودها على مناطق معينة تقوم الحكومة بدفع تكاليفها وتكون مسئولة فى تلك المناطق عن حراسة الطرق والمحاصلات ودعم المستعمرات التى تتصرف للهجوم ووضع الكمائن فى صريق رجال العصابات العرب عند اقترابهم من المناطق اليهودية أو انسحابهم منها .

(٣) العسكرية الصهيونية - المرجع السابق ص ٩٨ .

Perlmutter, op, cit., p.19.

(٤)

(٥) كانت القيادة اليهودية تعلم أنها إذا اتبعت نفس السياسة التى طبقها العرب ضد الانتداب فإنه سوف تحل كارثة باليهود لأنه بمجرد قهر الانتداب فإنهم سوف يتركون بمفردهم لمواجهة العرب وهكذا طريقا معتدلا فرض عليهم التعاون مع الانتداب والدفاع الذاتى ضد العرب .

Perlmutter, op, cit, p, 25.

أنظر

المباشر عنها والملقب بالتصحيحين بزعامة جابوتنسكى مكونة منظمة عسكرية جديدة تحت اسم المنظمة العسكرية الوطنية « أرجون زفاى ليثومى » فى إبريل عام ١٩٣٧ ، وقد اتبعت هذه المنظمة سياسة العين بالعين والسن بالسن ، ولما كان تكوينها بهذه الصفة وعلى هذه المبادئ الهجومية العدائية، فإن الوكالة اليهودية لم تعترف بها كالهجاناة ولو أنه من المرجح نتيجة تحليل أعمال العنف التى تمت فيما بعد فى فلسطين ونظام تنفيذها أن يكون هناك كما أسلفنا - تعاون ما أو تنسيق ما بين الهجاناة والمنظمات الإرهابية^(١) .

وقبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية بحوالى عامين، انتقل الدعم البريطانى للقوى العسكرية الصهيونية فى فلسطين خطوة للأمام بالتصديق لأحد ضباطها الموالين للصهيونية هو النقيب (جنرال فيما بعد) « أورد تشارلز وينجت »^(٢) بتشكيل قوات ميدانية مختلطة تجمع بين البريطانيين واليهود هى « المفارز الليلية الخاصة »^(٣) التى لعبت دوراً هاماً فى الصراع العسكرى بفلسطين خلال عامى ١٩٣٨ ، ١٩٣٩ للدرجة التى جعلت بن جوريون يصرح بقوله « لو عاش هذا الرجل لقاد القوات الإسرائيلية فى حرب الاستقلال »^(٤) .

أما الشخص الذى كان يعتبر النظير اليهودى لوينجت ورفيقه فى الفرع غير الشرعى للهجاناة فكان يدعى اسحق ساندوبيرج صادية^(٥) وقد اشترك مع

(١) اعترف ايجال آلون فى مؤلفه بناء الجيش الامراتيل - الترجمة العربية رقم ٧٠١ - هيئة الاستعلامات المصرية - ص ١٠ - بالتعاون مع الوثيق المتبادل بين المنظمات الدفاعية سرية أم شبه سرية أم جيشاً نظامياً .
- اعترف عاموس بيرلوتر فى مؤلفه العسكرية والسياسة فى اسرائيل - النسخة الانجليزية - ص ٥٢ - أنه فى عام ١٩٤٤ ولعدة قصيرة للغاية .
- نسقت الثلاث منظمات الهجاناة ، المنظمة العسكرية الوطنية وليحى العمل العسكرى فيما بينهم بدون تصديق بن جوريون .

(٢) د . عبد الوهاب المسيرى - موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - ص ٤٣٦ لمزيد من معرفة لوينجت ارجع إلى كتاب « أوردوينجت » تأليف كريستوفر سايكس - كليفلاند - أوهايو الناشرين العالميين - ١٩٥٩ .
(٣) يرجع آلون ظهور تلك المفارز المختلطة إلى أن رجال الكوماندوز العرب كانوا قد أنزلوا خسائر جسيمة بخطوط أنابيب شركة بتروال العراق الممتدة إلى معامل التكسير فى حيفا .

The Armed prophet, op, cit, p, 70

(٤)

(٥) اختصرت مراجع عربية ومترجمة عديدة اسمه إلى « اسحق صادق » وبعضها أورده اسحق صادق .

وينجت فى إدخال تعديلات جوهرية على أساليب الهاجاناة وتكتيكاتها، فعلمها كيفية حراسة الحقول والمزارع والطرق النائية، ووضع الألغام فى الطرق، وشن الغارات ضد قواعد العدو، وبذلك أخرج الهاجاناة من وراء الأسلاك وجرها إلى ساحة القتال المفتوحة وجعلها تنتهج نوعا من الدفاع أكثر إيجابية وبذلك حقق منهجه الجديد الذى كان يتمثل فى « لا تنتظر المقاتل العربى ولا تنتظر كى تدافع عن المستعمرة ، لاحقه وتحرك للهجوم »^(١).

نواة الجيش الإسرائيلى .

وفى ما بعد عام ١٩٣٧ عملت الهاجاناة كنواة لجيش على نطاق واسع كان يجند أعضائه من المستعمرات، فنظمت مراكز لتدريب الضباط، كما نظمت « ريخيش » (عملية شراء المؤن والأسلحة) مركزها وأقامت صناعة صغيرة للتسليح، وأوجدت نواة لقوة بحرية وقوة جوية وما هو أكثر أهمية من ذلك أنها أقامت شبكة واسعة النطاق والكفاءة لجمع المعلومات - مخابرات - (الشى) .

وهكذا أضحت سنوات ما بين ١٩٣٧ - ١٩٣٨ فترة هامة بالنسبة لكل من الاستيطان التمهيدى والتغلغل العسكرى تقوم على الكيوتزيم حديثة التكوين، وذلك بإقامة مستعمرات سابقة التجهيز تمثل برجا للمراقبة وسياجا معدة للدفاع^(٢).

Perlmutter, op, cit, p, 32.

(١)

(٢) زاد عدد المستعمرات من ٤٤ مستعمرة عام ١٩١٤ نحو ١٢ ألف نسمة إلى ٢٥٤ مستعمرة نحو ١٥٣ ألف نسمة عام ١٩٣٩ .

واستمر وينجت يقدم خدماته للجيش الصهيوني المنتظر بتكليف القادة البريطانيين إلى أن تقرر نقله من فلسطين في نفس الأسبوع الذي صدر فيه الكتاب الأبيض في مايو عام ١٩٣٩ الذي أحدث رد فعل عنيف في الأوساط اليهودية وزاد العنف والإرهاب ضد الأهداف والقوات البريطانية في المرافق العامة في البلاد حتى نشبت الحرب العالمية الثانية في ٣ سبتمبر عام ١٩٣٩، فأعلن وايزمان تعاون اليهود في فلسطين مع الحلفاء، وقد فتح ذلك عصرا قصيرا ولكنه مثمر كى تتوسع قوات الدفاع اليهودية، وقام بن جوريون والوكالة اليهودية بدعوة اليهود للانخراط في صفوف الجيش البريطاني وفي النهاية بلغ عدد المتطوعين منهم للخدمة مع قوات الحلفاء ٣٠,٠٠٠ جندي^(١) وكان إيجال آلون قد طالب بإنشاء قوة إضافية للدفاع عن البيشوف^(٢) حيث أن أفضل رجال المجتمع اليهودي يقاتلون على عدة جبهات مختلفة وبعيدة عن الوطن باعتبار أن حماية اليهود ليست مضمونة مادامت حكومة الانتداب لم تعلن تخليها عن سياسة الكتاب الأبيض، ولمواجهة الواجبات التي عرضها آلون « قام مؤتمر الهاجاناة بإنشاء قوات » « البالماخ » وهي قوة عسكرية نظامية أطلق عليها القوة الضاربة للهاجاناة. وقد تشكلت قواتها بالتطوع ووصل معظم ضباطها - فيما بعد - إلى مناصب قيادية في الجيش الإسرائيلي في مايو عام ١٩٤١^(٣) وهو

(١) Perlmutter, op, cit, p, 33.

(٢) جاء في كتاب السنة « لعام ٤٣ - ١٩٤٤ » تحت باب « التجنيد والأمن » أن ٣٠ ألف امرأة ورجل من اليهود كانوا يرتدون الملابس العسكرية في الجيش البريطاني في نهاية سنة « تشاج » العبرية - سبتمبر ١٩٤٣ - منهم ٢٣ ألفاً في الجيش البريطاني و ٦ آلاف في سلك الحراس و ٩٠٠ بوليس . وهناك ٢٠ ألفاً في فرق الدفاع المحلي للاسعاف والاطفاء والمواصلات والصحة ١٨ ألفاً قد دربوا ليكونوا بوليسا مساعدا عند الحاجة . وتوافر هذه الاحصائيات يدل على أنها كانت عملية منظمة تشرف عليها منظمات يهودية ولم تكن مجرد دعوة إلى التطوع استجاب لها اليهود .

(٣) المجتمع اليهودي في فلسطين .

(٣) نظمت البالماخ في البداية من ثلاث كتائب تستند على مجموعة من المستعمرات الأولى مجموعة المستعمرات في وادي ازرثاليون (مرج ابن عامر) والثانية مستعمرات الجليل ووادي الأردن والثالثة كلفته بواجب تأمين المستعمرات للمعركة في جبال يهودا وفي النقب ، كما شكلت كتية رابعة للرئاسة تضم وحدات خاصة مثل السرية الحرة والسرية الجوية وعناصر الاستطلاع .

نفس العام الذى حدث فيه الانشقاق الثانى فى الهاجاناة، حيث كون أبراهام شتيرن « منظمة شتيرن الإرهابية » لوحى حيروت إسرائيل، أن المحاربين لحرية إسرائيل، وقد وجهت جهودها إلى عمليات القتل والاغتيال الذى يهز العالم ويوجه نظره نحو قضيتهم، وقد حاولوا قتل المندوب السامى الأخير فى فلسطين، ثم قيامهم بقتل اللورد موين فى مصر واعتقادهم أن هذا العمل من الأعمال الحربية ضد الحكومة البريطانية التى كان يمثلها كوزير مقيم فى الشرق الأوسط .

وبحلول ١٩ سبتمبر عام ١٩٤٤ أعلنت الحكومة البريطانية على لسان رئيسها ونستون تشرشل. موافقتها على إنشاء لواء يهودى للاشتراك فى العمليات الحربية بعد أن اطمأنت على الموقف فى الشرق الأوسط، وانتهى القتال بهزيمة القوات الألمانية فى شمال أفريقيا وضعفت الحاجة إلى تأييد العرب ، وبذلك تم تشكيل القوة اليهودية النظامية المعترف بها رسميا التى ترفع العلم اليهودى، وعين العميد أرنست بنيامين قائدا له وقد اشترك هذا اللواء فى القتال على الجبهة الإيطالية وفى النمسا وبلجيكا، كما اشترك بديهيها فى تهريب السلاح من الجيوش البريطانية والحليفة إلى الهاجاناة، كما كان له دور بارز فى تيسير الهجرة غير الشرعية من أوروبا .

وكان قد ورد فى الكتاب السنوى لعام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ أن المتطوعين اليهود فى مختلف الفرق العسكرية البريطانية من الرجال والنساء كانوا طبقا للجدول الآتى :

الوحدة	يهود	عرب
القوات المساعدة	٣٢١٤	٢٥٦٨
المشاة	٣٧٤٦	٢٧٤٨
الأحراس	١٥٨	١٢
المدفعية	٦٥٩	—
تعليمات	٤٢٨٤	١٣٦٦
تموين	١١٢٩	١٥
خدمات طبية	١٠٤	١٣
إشاره	١٩٣	٥
مهندسون	٣١٠٧	٥٠٧
عمال بحر	٥٩٦	٩٤٦
أطباء	١٨٠	—
جنود حرفيون	٢٦٥	—
الأسطول	١٠٧٨	٧٦
قوة الطيران	١٧٥٠	٧٠٠
قوات أخرى	٢٢٩٥	١١٩
المجموع	٢٣,٧٤٨	٨٤٣٨

ومن ذلك يتضح أن الحرب العالمية الثانية قد دعمت الكفاءة القتالية للقوات اليهودية بدرجة كبيرة، إذ تلقى عشرات الآلاف من المتطوعين الذين ارتدوا الزى العسكرى البريطانى فى مختلف أفرع القوات المسلحة تدريباً متقدماً، وحصلوا على معلومات فنية لها قيمتها وخبرة قتالية دفعت بالفكر العسكرى الصهيونى إلى مرحلة متقدمة من التطور نتيجة إسقاط بعضهم بالمظلات خلف الخطوط الألمانية فى الميادين البلقانية، وقيام البعض الآخر بأعمال التخريب فى الميادين الأخرى، وعندما تخرج موقف جيوش الحلفاء فى الشرق الأوسط قبل معركة العلمين، قامت السلطات العسكرية فى فلسطين بتدريب الهاجاناة على حرب

العصابات فى تلال ومرتفعات فلسطين، وذلك من قبيل الاحتياط فى حالة غزو قوات المحور لهذه البلاد وقد تمكنت قوات الهاجاناة بالقطع إبان تلك الحقبة من تخزين الأسلحة والذخائر سواء بطرق شرعية أو غير شرعية، يؤكد ذلك محاكمات تهريب الأسلحة وسرقتها التى نظرت أمام المحاكم العسكرية البريطانية بفلسطين أثناء الحرب وبعدها، وتركيز الوكالة اليهودية لجهودها للحصول على الأسلحة الثقيلة بمجرد أن وضعت الحرب الثانية أوزارها .

تنظيم الهاجاناة .

وفى الوقت الذى ظلت فيه البالماخ هى القوة النظامية الرسمية ليهود فلسطين طوال سنى الحرب استمرت الجهود الصهيونية لتطوير الهاجاناة ودعمها فى إطار تصاعد الاندفاع نحو خلق دولة يهودية مستقلة، ومن ثم أخذت الوكالة اليهودية التى كانت تعمل بصفة حكومة مستترة فى تركيز جهودها نحو تحويل الرأى العام العالمى، وخاصة فى الولايات المتحدة، إلى المشكلة اليهودية فى الوقت الذى أخذت تعبىء فيه اليهود فى فلسطين لمواجهة عسكرية محتملة ضد العرب، فأعيد تنظيم الهاجاناة وقسمت إلى قسمين « جيش الميدان » وأطلق عليه اسم هيش^(١)، وجيش الحماية أو الدفاع وأطلق عليه أسم هيم وكان سلاح الميدان يتكون من الرجال اعتباراً من سن ١٨ إلى ٢٥ سنة ويختص بالعمليات الهجومية ليلاً ونهاراً على السواء. أما سلاح الحماية أو الدفاع فكان يتكون من الرجال الأكثر من ٢٥ عاماً، كما تضمن عناصر نسائية لأعمال التمريض والمواصلات الإشارية، وكان واجبه احتلال المواقع فى المستعمرات والدفاع عنها .

وقد استمر تجميع القوى المسلحة اليهودية استعداداً لإعلان الدولة بمجرد انتهاء الانتداب فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨، وقد حلد بن جوريون عناصر القوات المسلحة الصهيونية التى أعدت لتكوين الجيش الإسرائيلى فى مجموعة اللواء اليهودى الذى حارب فى مسرح إيطاليا، وقوات الهاجاناة ووحداتها الميدانية

(١) إيهال آلون - المرجع السابق - ص ١٧ .

الهيئ وقوتها الضاربة بالماخ بالإضافة إلى المتطوعين اليهود القادمين من الخارج^(١) أن هذه العناصر جميعها شكلت جيش الدفاع الإسرائيلي الذي تقرر إنشاؤه يوم ٢٦ مايو عام ١٩٤٨، وصدرت أوامر أول وزير للدفاع (بن جوريون) به يوم ٣١ مايو عام ١٩٤٨^(٢) وهو نفس اليوم الذي أعلن فيه رسميا أن زاحال هو جيش إسرائيل^(٣) .

(١) العسكرية الصهيونية - المرجع السابق - ص ١٥٣ .

(٢) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - وثيقة غير منشورة - ملف ٢٤٩ - ص ٣١ - ٣٢ - أمر تشكيل جيش الدفاع الاسرائيلي يوم ٢٦ مايو عام ١٩٤٨ والأمر اليومي رقم (١) الصادر له في ٣١ مايو عام ١٩٤٨ .

(٣) زاحال اصطلاح مأخوذ ل زقاعا - هاجاناه - ل اسرائيل - (قوات دفاع إسرائيل) .

الفصل الثامن

مقارنة بين القوات العربية
واليهودية عشية بدء الحرب
النظامية في ١٥ مايو ١٩٤٨

حجم القوات المتضادة .

تباينت المراجع العربية والأجنبية تباينا واضحا فى تقدير حجم القوات المتضادة بما فيها المراجع التى تم إعدادها بواسطة صانعى القرار السياسى فى إسرائيل إبان الجولة الأولى عام ١٩٤٨، فكل طرف يحاول من وجهة نظره أن يثبت أنه كان الأقل عددا الأكثر كفاءة، ويبدو أن مغالقة هذا التضارب فى البيانات لم يتم استتيانها بدقة إلا بعد نشر الوثائق الرسمية لهذه الجولة لكلا الطرفين^(١) .

فدافيد بن جوريون يذكر^(٢) أن قوة الجيوش العربية ١٥٣,٣٠٥ أو ١٤٢,٠٠٠ بينما موقف القوات اليهودية يوم ١٥ مايو عام ١٩٤٨ بلغ ١٦,٤٠٠ جندي محارب و ١٣,٥٠٠ جندي مسلح المجموع ٢٩,٩٠٠ وقد نقلت عنه هذه البيانات مجلة القوات المسلحة الأمريكية التى تصدر فى واشنطن^(٣) فى مقال نشره انتونى . ه . كورد سمان عن تطور النزاع العربى الإسرائيلى منذ عام ١٩٤٨ وحتى الوقت الحاضر وفيه حدد قوة العرب بحوالى ٤٢,٠٠٠ رجل موزعة على جيش التحرير العربى ٥٥٠٠ وجيش الإنقاذ ٥٠٠٠ والجيش اللبنانى ٢٠٠٠ والجيش السورى ٥٠٠٠ والجيش العربى الأردنى ٧٥٠٠ والجيش المصرى ٧٠٠٠ والجيش العراقى ١٠,٠٠٠ .

وحدد صالح مسعود أبو يصير^(٤) قوة اليهود بحوالى ٧٠,٠٠٠ مستندا على تقرير لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية^(٥) وتقرير حكومة الانتداب لسنة ١٩٤٦^(٦)

(١) جريدة الجمهورية القاهرية - العدد الصادر فى ١٤/٨/١٩٧٧ - إسرائيل تذيب وثائق حرب ١٩٤٨ فى منتصف العام القادم بعد مضى ٣٠ عاما عليها - ص ١ .

(٢) دافيد بن جوريون - إسرائيل/ تاريخ شخصى - ج ١ - القاهرة - مركز البحوث والمعلومات - ص ١٧٢ .

Armed Forces journal, Otober, 1977.

(٣)

(٤) صالح مسعود أبو يصير - جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن - مرجع سبق ذكره - ص ٣٤٠ ، ص ٣٩٢ .

(٥) الصفحات ٣٩ - ٤١ .

(٦) صفحة ٥٩٢ .

بينما قرر أعداد الجيوش العربية بحوالى ٢٠,٠٠٠ مستنداً على مؤرخ عربى . أما جاك سوستيل^(١) فقد استند فى استقواء الأرقام على نيتانل لورش^(٢) بأن قوة اليهود كانت الخط الأول البالماخ ٤ كتائب قوامها ٢٠٠٠ فرد وحدات مقاتلة هيش تشكل الخط الثانى للشباب أقل من ٢٥ سنة وعددها ٢٠,٠٠٠ ثم قوات الحراسة هيم وعددها ٣٠,٠٠٠ الأرجون ١٠,٠٠٠ ثم قوات جاحال أى المتطوعين الأجانب وعددهم ٥ آلاف منهم ٢٠٠٠ أمريكى ومن جنوب أفريقيا، وكان معظمهم من العناصر المؤهلة والطيارين والضباط الذين خاضوا الحرب العالمية الثانية مدفوعين بالرغبة فى خدمة القضية الصهيونية، وكان استخدامهم يشكل بعض الصعاب وذلك أن أغلبهم لم يكن يتكلم العربية ولا اليديشية، ولكنهم مع ذلك لعبوا دورا هاما نظرا لخبراتهم وكان أبرزهم الكولونيل الأمريكى دافيد ماركوس « أما الجانب العربى فكانت القوات غير النظامية تتكون من جيش التحرير الذى يرأسه فوزى القاوقجى ويبلغ عدد أفراد ٣٠.٠٠٠ فرد وحوالى من ٣٠ ألفاً إلى ٤٠ ألفاً تتكون منهم المنظمات الوطنيتان «الفتوة» و « النجدة » التابعتان لمفتى فلسطين، وكتيبتان من مصر كونهما الإخوان المسلمون، وكانت هذه العناصر الكثيرة العدد غير المنظمة ولا المجهزة بعناية تعتمد على جيوش منظمة على الطريقة الأوروبية ومزودة بعتاد ممتاز وكان قوام هذه الجيوش ٤ كتائب من الفيلق العربى ولواء سورياً يتكون من ٣ كتائب مشاة وكتيبة مدرعة ومدفعية وقوات مصرية تتكون مما لا يقل عن أربع كتائب من المشاة وكتيبتين من المدرعات ووحدتين من المدفعية .

وكان الطيران السورى يملك سربا من قاذفات القنابل الخفيفة من طراز هارفارد يقودها طيارون ألمان وإيطاليون وبعض السوريين، أما سلاح الطيران العراقى فقد استقر فى قاعدة متقدمة فى شرق الأردن وكان مزودا بطائرات مطاردة إنجليزية، أما مصر فكانت تملك أربعين طائرة من طراز ستبفاير وسربين من قاذفات القنابل وعددا من الطائرات المختلفة الطراز، وكانت قواعد سلاح

(١) جاك سوستيل - مسيرة اسرائيل الطويلة - كتب مترجه رقم ٧١٤ - القاهرة - هيئة الاستعلامات - ١٩٧٦ - ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٢) Lorch Netanel, the edge of the sword, N.Y, putman, 1961, pp, 45-46.

الطيران الملكي البريطاني في مصر تزود العرب قبل وأثناء النزاع بالامدادات وقطع الغيار . ولم يكن لدى إسرائيل في هذه الفترة سوى ثلاثة أسراب من طائرات الاستكشاف الصغيرة من طراز « باير كاند » المسماة « بريموس » . فلقد كان صوت المحرك يشبه « الصوت الذى يصدر عن الموقد المعروف بهذا الاسم » ولم تكن تملك طائرة مطاردة واحدة وتملك طائرتين للنقل فى مقابل ثلاث للعرب وثلاث قاذفات للقتال خفيفة المدد لاحتياجات الموقف فى مقابل أكثر من ثلاثين يملكها العرب^(١) .

وكان الأسطول الإسرائيلى يتضمن كاسحة ثلوج بريطانية أصلحت فى حيفا وزودت بمدافع ميدان قديمة وسميت بإيلات وبعض الزوارق الحربية وسفينة صغيرة تدعى « حناسينيش » كانت قد استخدمت فى نقل المهاجرين . أما البحرية المصرية فكانت مزودة بخمس وأربعين سفينة من بينها سفن لنقل قوات المدفعية وكاسحات ألغام وسفن لإنزال الجنود وسفن حراسة شواطئ سريعة وكانت كل هذه السفن مزودة بمدافع بحرية ورجالها قامت بتدريبهم البحرية البريطانية .

وقد ذكر محمد فيصل عبد المنعم^(٢) القوات المتضادة مستندا على البيانات التى ذكرها الأخوان كيمش^(٣) بأن مجموع القوات الإسرائيلية بلغ ١٩,٠٠٠ والعرب ٢٣,٠٠٠ على أساس مصر ١٠,٠٠٠ والفيلق العربى ٤٥٠٠ وسوريا ٣٠٠٠ والعراق ٣٠٠٠ ولبنان ٣٠٠٠ بما فيهم ٢٠٠٠ من قوات جيش التحرير العربى ، وكان توزيع القوات على الجهات الرئيسية صباح يوم ١٥ مايو عام ١٩٤٨ :

(١) قارن تكوين القوات الجوية والبحرية للعرب وخاصة مصر التى ذكرت من واقع الوثائق غير المنشورة بما هو وارد فى هذا المؤلف .

(٢) محمد فيصل عبد المنعم - أسرار ١٩٤٨ - مكتبة القاهرة الحديثة - ١٩٦٨ - الباب الرابع - ص ٣٣٦ .
(٣) Kimche, Both sides of the hill, op, cit, p, 162.

(٣)

	العرب	الإسرائيليون	
الجنوب	٥٠٠٠	٥٠٠٠	من المصريين
أقصى الجنوب وفي الجليل	٤٥٠٠	١٥٠٠	من المصريين
القدس والممر	٤٥٠٠	٤٥٠٠	من الفيلق العربي
الجهة الوسطى وتل أبيب			
نتانيا	٣٠٠٠	٣٠٠٠	من العراقيين
الشمال	٣٠٠٠	٥٠٠٠	من السوريين
	١٠٠٠		من اللبنانيين
	٢٠٠٠		من جيش التحرير
المجموع	٢٣,٠٠٠	١٩,٠٠٠	

وقد نوه كيمش^(١) بأن الجيوش العربية زادت أثناء الهدنة الأولى من ٢٥,٠٠٠ إلى ٤٧,٠٠٠ .

ويذكر جورج ماكاي^(٢) أن القوات المسلحة لدولة إسرائيل الجديدة كانت مقسمة إلى فئتين البالماخ: وهي صفوة رجال الهاجاناة وقوامها ٣٠٠٠ رجل ينتظمون في أربع كتائب مسلحة تسليحا جيدا نوعا ما بالأسلحة الخفيفة والفئة الثانية قوامها ١٠,٠٠٠ مقاتل من رجال منظمات الدفاع عن المستعمرات سواء المتطوعين منهم أو المجندين، أما بالنسبة للعرب فقد كان لديهم ٢٠,٠٠٠ جندي بجيوشهم الخمسة، منهم ١٠,٠٠٠ مصري و ٥٠٠٠ أردني و ١٥٠٠ عراقي و ٣٠٠٠ سوري و ١٠٠٠ لبناني ، ولقد كانت قيمة التفوق العسكري العربي مشكوكا فيها إلى أقصى حد، فقد ظهر عدم الاستعداد طابعا على المعركة كلها، وكان الجنود الأميون لا يستطيعون استخدام أسلحتهم الحديثة بطريقة صحيحة .

(١) Kimche, Seven Fallen Pillars, op cit, p, 567.

(٢)

(٢) جورج ماكاي - حروب إسرائيل الثلاث - كتب مترجمة رقم ٦٩١ - هيئة الاستعلامات المصرية - ص

١٤٥ - ١٤٦ .

أما العميد طيار هيثم الكيلاني فقد حدد قوة اليهود بتسعة وستين ألفاً^(١) بينما حدد إيجال آلون^(٢) قوة الهاجاناة بعدد ٤٥,٠٠٠ عند بداية الحرب الرسمية في ١٥ مايو عام ١٩٤٨، وأيده في ذلك عاموس بيرلموتر^(٣) على أساس أن الهاجاناة بلغت ٤٥,٠٠٠ فرد تمثل ٧٪ من تعداد الييشوف، وكان لدى الوحدات الميدانية (هيش) ٧٠٠ ضابط مدرب مسئولين عن ٧٠٠٠ رجل، أما لواءات الشباب فقد بلغ تعداد أفرادها حوالي ١٠,٠٠٠ لم تزد على كونها مستودعا للقوات المسلحة فقد كان أعضاؤها لازالوا في المدارس أو تقل أعمارهم عن ١٨ سنة، أما البالماخ التي كان يبلغ عدد أفرادها نحو ٢٠٠٠ فقد كانت القوة المتخصصة المتفرغة الوحيدة المستعدة للقتال.

ومن المرجح أن مصدر المعلومات بالنسبة لجلوب باشا قائد الجيش الأردني كان مقنناً، فقد ذكر أن قوة العرب في شهر مايو عام ١٩٤٨ كانت ١٧,٥٠٠ جندي والقوة الإسرائيلية ٦٢,٥٠٠^(٤) وهي تقترب من العدد الذي ذكره - لعزام باشا في عمان وهو ٦٥,٠٠٠ وهو نفس العدد الذي حصل عليه الأميرالاي سعد الدين صبور من المخابرات البريطانية، وكانت تفصيلات هذا الرقم الهاجاناة ٥٠,٠٠٠ مقاتل والباقي لقوات البالماخ وقوات الهيش وقوات الهيم وبوليس المستعمرات والاحتياط العام من المدنيين والجناد (كثائب الشباب من الفتيان والفتيات) وفصائل نواة السلاح البحري والطيران لقوات البالماخ وهيئة الاحتياجات لتدبير المشتريات من خارج البلاد وخاصة، من تشيكوسلوفاكيا ومنظمى الأرجون وشترن.

(١) هيثم الكيلاني - المذهب العسكري الاسرائيلي - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث بيروت - ١٩٦٩ - ص ٨٨ - ٨٩ .

(٢) إيجال آلون - درع داوود - الجزء الثاني - ص ٢١٢ .

Perlmutter, Military & Politics in Israel, op. cit., p. 50.

(٣)

وقد ذكر بيرلموتر أن جريدة معاريف الصادرة في ٣٠ ابريل عام ١٩٦٨ قد ذكرت في الصفحة ٢٥ بيانا بعدد الموجود لرجال ومعدات الهاجاناة آنذاك .

Glubb Jhon Bagot, Peace in the holy land, London, Hodder and staughton, 1971, (٤) p. 304.

وكان عاموس إيلون قد ذكر أن قوة الجيوش العربية الغازية قد بلغت ٢٣,٠٠٠ جندي بينما بلغت قوة اليهود ٣٠٠٠ نظامي و ١٤,٠٠٠ مجند لم يتموا تدريبهم بعد، وقد خالفه موشي منوحين^(١) في هذا التقرير بما قدر مجموع القوة المسلحة العربية بـ ٢١,٥٠٠ جندي موزعة على: جيش مصر ١٠,٠٠٠ وسوريا ٣,٠٠٠، وألف لجيش لبنان و ٣ آلاف للعراق ، ٤٥٠٠ للأردن، بينما قدر قوات إسرائيل بأكثر من ٦٥,٠٠٠ مقاتل . وقد تقابل كل من أنيس صبايغ^(٢) وساشر^(٣) في تحديد حجم الجيش الإسرائيلي العامل بحوالي ٦٤,٠٠٠ مقاتل، بينما ذكر لينزويسكي^(٤) أن الجيش المحترف بلغ ٧٥ ألف مقاتل . وبذا يكون حجم القوات العسكرية اليهودية قد ناهزت ٥٠ ألف فرد بخلاف المتطوعين اليهود في صفوف الجيش البريطاني والذي بلغ عددهم - كما أسلفنا - ٢٣ ألف فرد وكانوا موزعين بمعدل ٢٠,٠٠٠ فرد لجيش الميدان « هيش » و ١٧,٠٠٠ لجيش الدفاع « هيم » ٢٥٠٠ فرد في البالماخ و ٦٠٠٠ فرد في الشرطة اليهودية وحوالي ٥٠٠٠ فرد باللواء اليهودي^(٥). وقد ذكرت وثيقة وزارة المستعمرات البريطانية عن الأرباب الصهيونيين أن حجم القوات الصهيونية في يوليو عام ١٩٤٦ بلغ ٦٧,٠٠٠ مقاتل^(٦) موزعين على جيش الميدان الهيش ٤٠,٠٠٠ مقاتل، وجيش الدفاع الهيم ١٦,٠٠٠ مقاتل والبالماخ ٦,٠٠٠ مقاتل وقوات الأرجون وشتيرن ٥٠٠٠ مقاتل .

(١) Menuhim Moshe, Birth of Israel, United Press, 1969, pp, 24-25.

(٢) أنيس صبايغ - ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية وإسرائيل - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - بيروت - ١٩٦٧ .

(٣) Sacher, Israel, Establishment of a state London, 1949, pp, 270-280.

(٤) Lenczowski George, the Middle East in world affairs, New York 1957 p, 338.

(٥) العسكرية الصهيونية - المجلد الأول - المرجع السابق - ص ١٤٦ .

(٦) Great Britain Colonial office, Palestine statement of information, relating to acts of violence cmd 6873 .

وكان ناحوم جولدمان من الوكالة اليهودية قد صرح للمستتر لويس جونز في ٢٢ إبريل عام ١٩٤٨ أثناء تواجده بلندن قادما من فلسطين، بأنه يثق ثقة كبيرة في قدرة اليهود في فلسطين، وتلخص تقديره للقوات اليهودية بها بحوالي ٣٠,٠٠٠ رجل في الميدان وعشرة آلاف رجل احتياط وعشرين ألف رجل مدرب يمكن استحضارهم من أوروبا في غضون شهرين أو ثلاثة وفي مقابل هذا كانت تقديرات جولدمان للجانب العربي بحوالي ٨,٠٠٠ عربي غير فلسطيني في الميدان وعشرة آلاف فلسطيني غير متحمسين للقتال وأربعين ألف رجل يمكن للدول العربية إرسالهم لفلسطين في غضون من شهرين إلى ثلاثة^(١).

بذلك يتأكد أن حجم القوات الإسرائيلية الحقيقي لا يمكن الجزم به، لأنها كانت تضم فئات كثيرة، واختلفت المصادر في تقدير القوة الحقيقية لها ولكنها اتفقت جميعا في أن الهاجاناة كانت تعتبر أكبر التنظيمات اليهودية عددا وأن عددها تراوح ما بين ٥٠ ألفاً و ٧٥ ألف مقاتل، وكانت مزودة بأسلحة متقدمة بما فيها المدافع الرشاشة والهاونات، وكان لها مصانعها السرية الخاصة للأسلحة والذخيرة، كما كانت تنتظم تحت قيادة مركزية رئيسية تتبعها قيادات إقليمية عبارة عن ثلاثة أنماط عسكرية مختلفة اشترك العنصر النسائي في كل منها، وهي قوة مكونة من اليهود المستوطنين وأبناء المدن هيم بلغت ٤٠,٠٠٠ مقاتل وقوة ميدان هيش أساسها البوليس اليهودي وكانت مدربة على العمليات الخفيفة الحركة وبلغت ١٥,٠٠٠ مقاتل وقوة عاملة ضاربة مستديمة البالماخ أى جنود الهجوم وهي قوة ميكانيكية مزودة بوسائل النقل بلغ مرتبها وقت السلم ٢٠٠٠ مقاتل ووقت الحرب ٦٠٠٠ وكانت تعتبر بمثابة قوات الكوماندوز للهاجاناة. وأخيرا منظمات الأعمال الإرهابية الأرجون^(٢) وشتيرن وبلغت حوالي ٥,٠٠٠ مقاتل فيصبح المجموع ٦٦,٠٠٠ مقاتل وهو رقم متوسط بين الحد الأدنى والحد الأقصى لمختلف التقديرات، وقد قارن البعض قوات الهاجاناة بقوات

FO 371,68631, Report by L.F.L Pyman to FO, April 22nd, 1948.

(١)

(٢) ذكر مناحم بيجين قائد الأرجون أن قواته كانت تنقسم إلى أقسام ثلاثة هي جيش الثورة ووحدات الثورة ووحدات الانهزام .

الجيش الإقليمي البريطاني قبيل الحرب العالمية الثانية، وهكذا فإن عدد القوات الإسرائيلية عشية ١٥ مايو عام ١٩٤٨ بلغ حوالى ثلاثة أضعاف القوات العربية وقد أيد تلك المقولة ناداف سافران عندما ذكر :

« وهذا التهوين المحزن من قدر القوات اليهودية إنما يعزى إلى مفهوم العرب الخاطيء أن القوات اليهودية التى كانت فى فلسطين وقت أن قرروا غزوها فى إبريل عام ١٩٤٨ تشكل كل القوات التى سيواجهونها عندما تبدأ الحرب، فقد كدّس قادة اليهود كميات هائلة من الأسلحة والمعدات على سفن راسية فى موانئ أجنبية انتظارا للتحرك عندما تنتهى السلطة البريطانية فى فلسطين ، فقد تطورت القوات اليهودية وازدادت قوتها بسرعة كبيرة من أسبوع لآخر .

ومن الحقائق التى لا تكاد تعرف أن اليهود الذين كان يبلغ تعدادهم فى بداية الحرب ٧٠٠ ألف نسمة تمكنوا من تعبئة عدد من الرجال والنساء يفوقون عدد ماعباته الدول العربية التى كان عدد سكانها يساوى أربعين مرة عدد اليهود كما عمل اليهود على زيادة هذا التفوق العددي فى المجندين أثناء العمليات العسكرية » .

« لقد استمرت المرحلة الأولى من القتال أربعة أسابيع وكانت أكثر المراحل حرجا ودقة فى الحرب كلها ، وعلى الرغم من أن عدد الإسرائيليين فى ساحة القتال كان أكثر من عدد العرب إلا أن الجيوش العربية كانت متفوقة تفوقا ظاهرا فى قوة النيران وكان النصر فى متناول الجيوش العربية لو أنها قامت بتنسيق خططها العسكرية وواصلت تنفيذها بعزم وتصميم .

ولكن افتقار العرب إلى الوحدة والتنسيق ساعد الإسرائيليين على نقل قواتهم من جبهة إلى أخرى لمواجهة المواقف الحرجة عند ظهورها »^(١) .

Nadav Safran, from war to war, New York, Regasus 1969, p.30.

(١)

خطة توزيع الجيش الإسرائيلي .

أصبح جيش دفاع إسرائيل العامل بأكمله يضم سبعة ألوية نظامية وثلاثة ألوية بالماخ ولواء دفاع مدني^(١) وقد انتشرت هذه الألوية في ١٤ مايو عام ١٩٤٨ على طول مساحة فلسطين في شكل دفاعي ارتكز على نظام المناطق^(٢) .

ففي الشمال كانت هناك ثلاثة ألوية هي « يفتاح » اللواء العاشر من ألوية البالماخ وكان هو وكل المستعمرات في المنطقة تحت قيادة بينجال ألون وبعد ذلك تحت قيادة مولاه كوهين .

ولواء جولاني : وهو اللواء الأول من ألوية الهاجاناة الذي يقوده مونتاج ونائبه ن . جولان ويسيطر على طبرية ووادي الأردن .

ولواء كارميلي : وهو اللواء الثاني للهاجاناة الذي يقوده موشى كارمل الذي أصبح فيما بعد قائدا للمنطقة الشمالية بينما عين ما كليف قائدا للواء كارميلي وتمركز بين العفولة وحيفا .

أما في الوسط (المنطقة الوسطى) فقد تمركز ثلاثة ألوية هي :

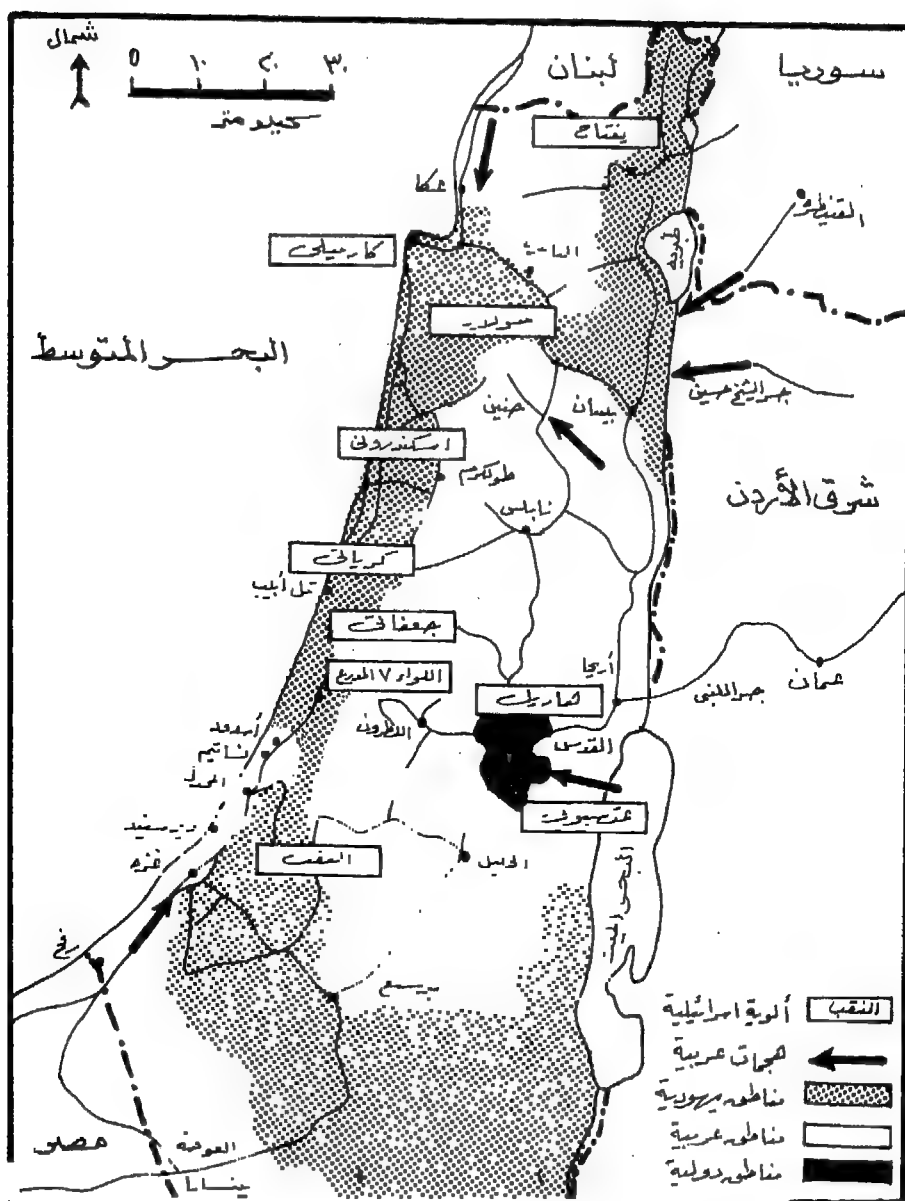
لواء السكندروني : وهو ثالث لواء من ألوية الهاجاناة تحت قيادة دان إيفن ثم خلفه بن زيون تزييف وكان يسيطر على جبهة ناتانيا .

ولواء كيرياتي : رابع ألوية الهاجاناة تحت قيادة ميخائيل بن جال الذي كان يسيطر على تل أبيب والمنطقة المحيطة بها .

(١) بحال ألون - جاء الجيش الإسرائيلي - المرجع السابق - ص ٣٨ .

انظر أيضا : Kimche both sides of the hill, op. cit., pp.158-160

(٢) انظر خريطة (٩) توزيع الألوية اليهودية لدخل فلسطين في ١٤ مايو ١٩٤٨ ويلاحظ أن هذا التوزيع للقوات الإسرائيلية يواجه دفاعيا خطة بلودان الأمر الذي يرحح حصول المخابرات الإسرائيلية على هذه الخطة .



مناطق تركز الألوية الإسرائيلية
في بداية فترة الحرب المعلنة
١٥ مايو ١٩٤٨

خريطة (٩)

وكان في الجنوب (المنطقة الجنوبية) لواءان هما :

لواء جيفاتي^(١) : اللواء الخامس للهاجاناة وكان يقوده شيمون (شمعون)
أفيدان ويسيطر على جبهة راحبوت - أسدود .

لواء النقيب (هانجيف) وهو اللواء الثاني عشر من ألوية البالماخ ، وكان
بقيادة ناحوم ساريج وكان يسيطر على أقصى الجنوب .

كما كان دافيد شالتيل يقود اللواء السادس هاجاناة في القدس
« عتسيوني »^(٢) وفي ممر القدس تسلم يوسف تابنكين مقاليد القيادة على لواء
البالماخ الحادي عشر هاريل من إسحق رايبين (هاريل إيل - أي أسد الله)
وتكون لواء الهاجاناة السابع (المدرع) بعد بدء الهجوم في ١٥ مايو عام
١٩٤٨ بأكثر من أسبوع للهجوم على اللطرون وأسندت قيادته إلى شالوم
شامير .

وكانت هذه الألوية التي بلغ مجموعها أحد عشر لواء بخلاف حرس
المستعمرات . تلك المستعمرات التي بلغ مجموعها هي وباقي المنشآت
اليهودية بفلسطين ٦٠٢ مستعمرة بدءاً من أول مستعمرة أنشئت عام ١٨٧٨
وهي مستعمرة « بتاح تكفاه » وحتى آخر مستعمرة أنشئت حديثاً عام ١٩٤٧
وهي مستعمرة شورايشيم بالقطاع الجنوبي^(٣) .

(١) بعض المراجع العربية تسميه « جفصت » والبعض الآخر « جفصاتي » .

(٢) تسلم موسى ديفان قيادة هذا اللواء بعد الهدنة الأولى وتمركز حول القدس .

(٣) زيف فلنای - أطلس إسرائيل من عصر النوراء إلى الوقت الحاضر - ملحق ببيان المستعمرات وتاريخ إنشائها -
لإسرائيل - القدس - ١٩٦٨ .
نقله من العبرية للإنجليزية موسى أولمان .

بيان المستعمرات .

وكان معظم هذه المستعمرات مبنيًا بنظام الكيبوتز (القرى الاشتراكية)
والموشاف (القرى التعاونية) وبلغ ما واجه قوات الجيش المصري من
المستعمرات التي اعترضت طريق تقدمه أو التي كانت قرية من خطوط
مواصلاته وكان يلزم تطهيرها لتأمين هذه الخطوط ٣٨ مستعمرة كان بيانها كما
يلي ^(١) :

رقم	اسم المستعمرة (عبري - عربي) (٢)	المساحة/ دونم	الملكية (٣)	عدد السكان (تقريبي)	الإدارة أو المنظمة	سنة التأسيس
١	ريفيغيم (تل تسوليم) (موقع عسلاج)	٢٦,٠٠٠	ك . ك . ل	١٠٠ -	ك . ع . م	١٩٤٣
٢	حالوتا (الخلفة)			١٠٠ -		١٩٤٧
٣	الومين - الوميم (الغزعلى)	٢٠٠٠	ك . ك . ل	٨٧	من . ه . ه	١٩٤٧
٤	عورديم (الشوشة)					١٩٤٦
٥	شيرشيم - شيراشيم أم العوج (الجرين)			١٠٠		١٩٤٧
٦	رامات هانجيف - متناحيم (شفق)			١٠٠		١٩٤٦
٧	جيفيلوت - جيفولون (أبو زابوره)	١٠,٠٠٠	ك . ك . ل	٢٠٠	ف . ه . ه	١٩٤٣
٨	نيريم (الدنجور)			٢٥٠	ف . ه . ه	١٩٤٦

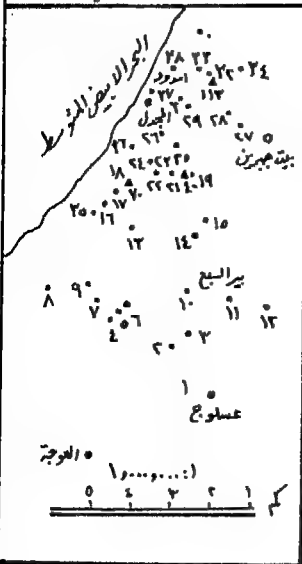
(١) انظر خريطين (١٠ ، ١١) من المستعمرات اليهودية جنوب فلسطين وشمالها مع ملاحظة أنه قد اتبع في كتابة
أسماء المستعمرات ترتيب وضعها من أقصى الجنوب في صحراء النقب وكذا أسماء زعماء العمال والرواد والجنود تخليداً
لهم .

(٢) سميت مستعمرات إسرائيل بأسماء شخصيات من الكتاب المقدس وأسماء حاخامات معروفين وبعض أصناف لإسرائيل
من المسيحيين والصهاينة ورجال الإنسانية .

(٣) كلمة كيبوتز (KIBBUTZ) معناها الحرفي التكتل وهي مستعملة للدلالة على مستعمرة اشتراكية أو للدلالة على
عملية الإقامة بالأرض وفيها كيبوتز هي مستعمرة تحضيرية لمجموعة اشتراكية ويطلق اسم كيبوتزا (KIVUTZA) على
المستعمرة التي تم إنشاؤها على هذا النمط ومع ذلك فإن كلمة كيبوتز تستعمل في اللغة الدارحة للدلالة على أن نوع من
أنواع المستعمرات الزراعية وللتمييز بينها وبين الموشاف .

كشف = يبين المستعمرات اليهودية في جنوب فلسطين
ملاحظة: اطلع في كتابه أسماء المستعمرات ترتيب وضعها من أقصى الجنوب في مصر إلى أقصى الشمال.

رقم	اسم المستعمرة
١	ريفيثيم (تل شوشيم)
٢	جالوتسا
٣	الومين - الوميم
٤	عودم
٥	شيشيم - شيراشيم
٦	رامات هانغيف - شق
٧	چيشايوت - چيشيلون
٨	نيريم
٩	سيفانيم
١٠	هاتسيريم
١١	بيت ايشل
١٢	تقشايتم
١٣	نكوما
١٤	مشارها نيجيف
١٥	شوفال
١٦	بيري
١٧	بيرون اسوق
١٨	سدي عيكفا - بني عيكفا
١٩	روحامة
٢٠	جمامة
٢١	دوروث
٢٢	چيشيم
٢٣	نيرعام
٢٤	سيكورت
٢٥	برير حاييل
٢٦	كف عام
٢٧	جالون
٢٨	جات
٢٩	نجبا
٣٠	كدما
٣١	كفار ناربورج
٣٢	كربات شمویل
٣٣	بيرتوفيا
٣٤	كفار سناعم
٣٥	كفار داروم
٣٦	يدمردغاي
٣٧	بتسنانيم
٣٨	أسدود



خريطة (١٠)

م	اسم المستعمرة	المساحة/ دونم	الملكية	عدد السكان	الادارة	سنة التأسيس
٩	ميفراهم (الراية)					١٩٤٦
١٠	هانسيريم (طويل الحيارى)					١٩٤٦
١١	بيت أشل (السر)	٥٠٠٠	ك . ك . ل	٢٠٠	من . ع	١٩٤٣
١٢	نفايم (أبو الحمام)			٣٢٦		١٩٤٦
١٣	تكوما (الزمارة)			١٠٠	من . ه . ه	١٩٤٦
١٤	مشممار هانيجيف بئر أبو منصور (أبو العسل)			١٠٠		١٩٤٦
١٥	شوفال (الهزيل)			٢٢٠	ف . ه . ه	١٩٤٦
١٦	بيرى (المشبه)			١١٠		١٩٤٦
١٧	بيرون إسحاق (شحير)	٦٠٠٠	ك . ك . ل	٥٠٠	ه . ه . ك	١٩٤٣
١٨	سدى عكيلا (بنى عكيلا)					
١٩	(اللاسلكى) روحامه	٨٠٠٠	ك . ك . ل	٤٥٠	ف . ه . ه	١٩٤٤
٢٠	جمامه					

وقد استخدمت عدة اختصارات للدلالة على الملكية أو المنظمة التي تدير شئون المستعمرة ، وفيما يلي توضيح معانيها :

ب : بلدة

مس : مستعمرة واجالا مجموعة من الملاك الخصوصيين .

من : منشأة تشمل ملكيات اشتراكية أو تعاونية .

من . ع : منشأة عمالية وليس من الضروري أن تكون منشأة زراعية .

من . ه . ه : منشأة هبوعيل هزراحي (منشأة العامل الشرقي) وهى مؤسسة عمال صغيرة تتبع الجناح الأيمن التابع لليهود الأرثوذكس (المستقيمي الرأي) .

هـ . هـ . ك : هبوعيل همزراحي كيبوتز (كيبوتز العامل الشرقي) .

ك . ع . م : كيبوتز العمال المتحددين وهى أكبر منظمة للمنشأة ولها كيائها فى الميدان السياسى وبصفة عامة تعرف باسم كيبوتز ميوخاد (أى الكيبوتز الموحد) .

ف . هـ . هـ : فرع هاشومير هتساعير أى فرع الحارس الصغير ، وهو حزب يسارى ويملك ٢٩ منشأة وكان هذا الحزب يؤيد تأسيس وطن ثنائى ضد رغبة حزب الدولة اليهودية .

ف. من. ش: فرع المنشأة الاشتراكية وتعرف دائما باسم
جفريه كفو ترات وهى فى العادة ليست بالمستعمرة الكبيرة ومشربها مؤازرة
الجانب الأيمن من الحركة العمالية .

م	اسم المستعمرة	المساحة/ دونم	الملكية	عدد السكان	الادارة	سنة التأسيس
٢١	دوروت	٥٠٠٠	ك.ك.ل	٢١١	ك.ع.م	١٩٤١
٢٢	جلهم					
٢٣	نيرعام - شدموت (بيت حانون)	١٩٣٠	ك.ك.ل	٧٠	ف.من.ش	١٩٤٣
٢٤	ميكوروت (بيت حانون)	٦٠٠٠	ج.س.ف.ي	٨٥	من.ع	١٩٣٩
٢٥	برير حاييل (برير)					
٢٦	كفار عام (سمس)					
٢٧	جالون					
٢٨	جات (عراق المنشية)	٥١١٣	ك.ك.ل	٢٠٢	ف.ه.ه	١٩٣٢
٢٩	نجبا	٢٧٢٤	ك.ك.ل	٨٣٥	ف.ه.ه	١٩٣٩
٣٠	كدما (تل الترمس)					
٣١	كفار ناربورج	١٧٣١	ك.ك.ل	٢٤١	من.ع	١٩٣٩
٣٢	كريات شمويل					
٣٣	بيرتوليا	٤٥٧٥	ك.ك.ل	١٢٠٠	من.ع	١٩٣٠
٣٤	كفار مناحم	٣٦٥٠	ك.ك.ل	٢٥٤	ك.ع.م	١٩٣٧
٣٥	كفار داروم				من.ه.ه	١٩٤٦
٣٦	يدمردخاي (دير سنيد)			٥٠٠		
٣٧	نيتسانيم (مستعمرة الساحل)	١٦٠٠	ك.ك.ل	٣٠٠	ك.ش.ص	١٩٤٣
٣٨	أسدود	٣٩٩	ج.س.ف.ي	٩٩٤	ك.ع.م	١٩٣٣

ك. ش. ص: كيبوتز الشباب الصهيونى وهى منشأة تابعة للحزب
الصهيونى العام .
مد: مدرسة .

ترهيز: كعرن هيزوود ، صندوق الإنشاء أو مال التأسيس ديمون من
التبرعات العالمية وبهذه الأموال تشتري الأدوات للمستعمرة (وليس الأرض)
وهى على صلة وثيقة بالوكالة اليهودية .

(١) يلاحظ ندرة البيانات عن المستعمرات التى أنشئت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ وحتى ١٩٤٨ .

س : تدل على تدعيم سياسة من حزب الكرن هيرود .
ك . ك . ل : كيرن كايمت لسرايل - صندوق البعث الاسرائيلي وهو
صندوق تجمع أمواله من العالم كله ويشترى بهذه الأموال الأراضي لإنشاء
المستعمرات وهي على ارتباط وثيق بالوكالة اليهودية .
ت ١٠٠٠ : الاشتراكات المجموعة من ألف شخص لتأسيس مستعمرة .
م . ع : المؤسسة العامة .
ج . س . ف . ي : جمعية الاستعمار الفلسطينية اليهودية ، وهي شركة
مساهمة أخذت على عاتقها الإشراف على المستعمرات التي أنشأها من أموال
البارون روتشيلد في القرن ١٩ .
ش . م . خ . د : الشركة المساهمة للمنشآت في الريف والضواحي وهي
أراضي اشترت بطريقة التعاون .
ر . ت . ع : أراضي اشترت بأسلوب تعاوني .

وكانت المعلومات عن أهم هذه المستعمرات التي توافرت لدى القيادة
المصرية قبل نشوب القتال في فلسطين، قد تبلورت في أن مواصفات أي منها
كانت تتضمن^(١) وقوعها على أرض مرتفعة تحيط بها تلال رملية ويشغلها
سكان يتراوح عددهم ما بين ١٠٠ إلى ١٢٠٠ نسمة طبقاً لمساحتها وأهميتها
الاستراتيجية، وجميعهم مدربون على استعمال مختلف الأسلحة ، فيها أبراج
مسلحة وسيارات ومصفحات وهاونات (مورتر) وبيوت خشبية مقواة بأكياس
من الرمال وراء الجدران من الداخل ومحطة لا سلكي وبئر وخزان لحفظ
المياه ، ومحاطة بأسلاك شائكة وخنادق مواصلات وألغام ويستخدم لحراستها
ليلاً عدد من الكلاب المدربة .

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف رقم ٨٥٥ - مسلسل ٧٠ - ٧٣ . ومن المرجح أن أفراد
الحراسة والدفاع زاد عددهم عما ذكر بمجرد بدء القتال .

الفصل التاسع

الحرب النظامية « الرسمية »
حتى نهاية الهدنة الأولى
المرحلة الأولى :

١٥ مايو ١٩٤٨ - ٨ يوليو ١٩٤٨

دخول غزة .

بدأت القوات المصرية حربها النظامية فجر يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ باجتياز للحدود المصرية الفلسطينية عند رفح، واتجهت شمالا حيث اشتبكت مع بعض المستعمرات اليهودية عند الدنجور وكفار داروم وبيرون إاسحق^(١) قبل دخولها غزة فى اليوم التالى ١٦ مايو ١٩٤٨ . وكانت القوات المصرية المتجمعة فى العريش قد تحركت الساعة ٨٣٠ . يوم ١٢ مايو ١٩٤٨ إلى منطقة رفح حيث وصلت إليها، واتخذت أماكنها على الحدود المصرية استعداداً لبدء العمليات الحربية والوصول بسرعة إلى غزة واحتلالها قبل أن يستولى عليها اليهود، ومن ثم حددت الخطة لتحقيق ذلك بإسكات مستعمرات العدو على الطريق الرئيسى بين رفح وغزة بالنيران فقط دون احتلالها بالقوات باستثناء مستعمرة الدنجور التى خصصت لها الكتيبة السادسة بندق مشاة بقيادة القائمقام جاد سالم وفى معاونتها سرية من كتيبة مدافع الماكينة الثانية والبطارية الثانية من آلاى مدفعية الميدان ٢٥ رطلا وتروب مضاد للدبابات ٦ أرتال للهجوم عليها بغرض تأمين خط تقدم القوة الأساسية إلى غزة ، كما خصصت الكتيبة الأولى بندق مشاة بقيادة القائمقام السيد طه وفى معاونتها البطارية الأولى من آلاى مدفعية الميدان ٢٥ رطلا والبطارية الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات وتروب مضاد للدبابات ٦ رطل لاحتلال غزة .

وكانت خطة الهجوم على مستعمرة الدنجور الواقعة على مسافة ٥ كيلومترات شرق الطريق بقيادة الصاغ أحمد حسن تتلخص فى قصفها بتجمعات قوية من المدفعية تتقدم على أثرها سريتان من المشاة بينما تبقى فى الاحتياط سريتان

(١) انظر خريطة (١١) أهم المستعمرات اليهودية فى طريق تقدم الجيش المصرى عند بدء الحرب الرسمية (النظامية) .

آخرى . أما مدافع الماكينة فقد احتلت موقعا جانبيا مشرفاً تعمل منه كقاعدة نيران . وبدأ تنفيذ الخطة وفتحت المدفعية نيرانها الساعة ٧٣٠ ، يوم ١٥ مايو فاشتعلت النيران فى المستعمرة وتقدمت المشاة دون مقاومة حتى وصلت إلى الأسلاك الشائكة للمستعمرة، وهنا فتح العدو نيران مدافعه الماكينة من دشمة محصنة داخل المستعمرة فتوقف الهجوم وعادت المدفعية لفتح نيرانها الساعة ١١٠٠ لتلين دفاعات المستعمرة إلا أن قوات المشاة لم تستطع اقتحام المستعمرة بالرغم من ضربها بترويب المدفعية المضاد للدبابات ٦ رطل اعتباراً من الساعة ١٧٠٠ وترتب على ذلك أن طلب قائد الكتيبة السادسة المشاة عمل ستارة دخان لستر الانسحاب وإخلاء الجرحى والقتلى حيث تم انسحاب كل القوات إلى مواقعها الساعة ١٨٠٠ بعد أن تركت سريتي مشاة وبطارية مدفعية الميدان لمحاصرة المستعمرة . هذا فى الوقت الذى كانت فيه القوة الساترة للكتيبة الأولى المشاة (كتيبة الاستطلاع من الآلاى الأولى سيارات مدرعة) فى طريقها لاحتلال غزة التى دخلتها الساعة ١٩٠٠ يوم ١٥ مايو وتبعها القوة الأساسية بعد ذلك الساعة ١٩٠٠ يوم ١٦ مايو بعد أن كلفت البطارية الأولى مدفعية الميدان ٢٥ رطلا بالاشتباك مع مستعمرة كفار داروم وتكليف قوة من المتطوعين الذين كانوا قد سبقوا إلى المنطقة مع القوة الخفيفة بمحاصرتها^(١) .

وبمجرد دخول القوات المصرية لغزة احتلت بعض قواتها لمواقع خارج المدينة عند تبة على المنطار^(٢) وبدأت مدفعية الميدان فى الاشتباك مع المستعمرات اليهودية أمام المدينة وهى بيرى ويرون إسحق واللاسكى وفى نفس يوم ١٦ مايو قصفت القوات الجوية مستعمرة الدنجور ومطار بتاح تكفاة وميناء تل أبيب ، ولم يكن القصف مؤثراً نظراً لتكليف الأميرالاي أ ح / سعد الدين صبور السلاح الجوى بمهام على الجبهة الأردنية جعلته يقصر فى القيام بواجباته على الجبهة المصرية . وقد أرسل اللواء موسى لطفى مدير العمليات الحربية والمخابرات برقية بهذا المعنى للعميد صبور فى ١٦ مايو الذى رد عليها

(١) راجع المرحلة الثانية بالباب الأول .

(٢) تعريف التبة جغرافياً هى عبلة عن تل متوسط الارتفاع مثل تبة ٨٦ بقطاع دير البلح بفلسطين .

فى اليوم التالى الساعة ١٩٠٠ بأن مطالبه من السلاح الجوى ليست ملزمة إذا كانت تتعارض مع عمليات الجيش المصرى . وأنه يرسل هذه المطالب تحت ضغط وإلحاح السياسيين وبطلب الملك عبد الله بن الحسين نفسه^(١) .

وفى اليوم التالى ١٧ مايو صدرت الأوامر إلى القوة الخفيفة (المتطوعين) التى كانت قد سبقت القوات إلى غزة وكانت متمركزة بمعسكر النصيرات بالتقدم إلى بئر سبع على طريق غزة - بئر سبع وبعد أن تغلبت على المقاومة الشديدة عند بركة العمارة، تمكنت من اقتحام المواقع الدفاعية حول المدينة، ودخلت القوة بئر سبع بعد ظهر يوم ١٩ مايو عام ١٩٤٨ .

كما تقدمت القوات المصرية شرقى بلدة رفح واحتلت العوجة ومنطقة العسلوج بقوات صغيرة ثم احتلت بئر سبع بعد أن دخلتها القوة الخفيفة واتصلت القوات المصرية شمالا بالمتطوعين فى بلدة الخليل (حبرون)^(٢) .

وكانت الدشم من الأسمت المسلح مساحة كل منها حوالى خمسة أمتار من الداخل وقد أعدت الفتحة العليا لكل دشمة للمراقبة فى كل منها ما بين ١٢ إلى ١٦ مزغل مقاس ٢٠ × ٣٠ سنتيمتراً وفى كل مزغل منها مدفع رشاش وكانت هذه الدشم المسلحة موصلة بخنادق مواصلات جانبية بينها وبين بعض المساكن والمخازن . والأراضى خارج المستعمرة منزوعة بأنواع الخضروات والحبوب والفاكهة التى تروى بأكثر الطرق تقدماً .

كما كان بمدخل المستعمرة ٢٠ مسكناً محاطة بالحدائق خلاف المخازن وعنابر الدواجن والأغنام وماكينات توليد الكهرباء وكميات كبيرة من الأغذية باعتبارها مركزاً رئيسياً لتموين المستعمرات الجنوبية بالنقب .

(١) الأوراق الشخصية للواء سعد الدين صبور - وثيقة غير منشورة - بطلب اللواء موسى لطفى مدير العمليات الحربية برقى بالافتصاد فى استخدام السلاح الجوى ورد اللواء صبور عليه .
(٢) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف ٥١ - ص ٤٤ .

احتلال دير سنيد والتقدم إلى المجدل .

أصدر الأميرالاي أ. ح (العميد) أحمد على الماوى القائد العام للقوات المصرية بفلسطين تعليمات حربية يوم ١٧ مايو عام ١٩٤٨ للقائم مقام أ ح (العقيد) السيد طه قائد الكتيبة الأولى بنادق مشاة يؤكد فيها المعلومات السابقة بأن العدو الموجود بمستعمرة دير سنيد (يد مردخاي) الواقعة جنوب المجدل على يسار طريق غزة - تل أبيب يقدر بحوالى ٥٠٠ مقاتل مدربين تدريباً عالياً ومسلحين بكامل الأسلحة الصغيرة ويحيط بالمستعمرة البالغ مساحتها ٦٠٠٠ دونم تسعة دشم مسلحة وقوية وهى تتحكم فى الأراضى التى أمامها وكذا جميع طرق الاقتراب المؤدية إليها علاوة على سيطرتها على الطريق الرئيسى (غزة - المجدل) ويحيط بها عدة نطاقات من الأسلاك الشائكة وحقول الألغام والخنادق^(١) .

وقد وضع القائد العام تحت قيادة قائد الكتيبة لمعاونته كتيبة سيارات مدرعة وبطارية مدفعية ميدان ٢٥ رطلا وتروب مضاد للدبابات ٢ رطل وتروب خفيف مضاد للطائرات وفصيلتين مدافع ما كينة^(٢) كما وضعت الكتيبة الثانية المشاة احتياط للكتيبة الأولى .

أغارت الطائرات المصرية على تل أبيب ودير سنيد طوال يوم ١٨ وكان وقع قصف تل أبيب بالذات شديداً على وزارة الخارجية البريطانية لدرجة أنها أمرت سفيرها بالقاهرة بممارسة ضغط خاص على الحكومة المصرية وتبيان مدى الضرر الجسيم الذى قد يسبب استمرار هذه الغارات على القضية المصرية بالكامل^(٣) .

وبدأت العملية الساعة ٩٠٠ يوم ١٩ مايو عام ١٩٤٨ بأن قامت المدفعية بضرب تجمعات نيران مركزة على مستعمرة دير سنيد وقامت مجموعة الكتيبة الأولى المشاة بالتقدم نحو استحكامات هذه المستعمرة، واشتركت السيارات المدرعة فى الهجوم مع المشاة، وعملت كدبابات لها كما كلف جزء من كتيبة

(١) انظر خريطة (١٢) كروكى بين دفاعات ومباني مستعمرة دير سنيد - وصلت رفع يوم ١٧ مايو عام ١٩٤٨ .

(٢) وثائق اللواء عثمان المهدي الشخصية - تعليمات القائد العام فى فلسطين يوم ١٧ مايو ١٩٤٨ .

(٣) FO 371,68373, Diplomatic secret distribution, telegram No 726 from foreign office to Cairo, May 19th 1948.

الاستطلاع بحراسة بيت حانون ومنع الإسرائيليين بها من التدخل في الهجوم . إلا أن وحدات المشاة لم تتمكن من اقتحام المستعمرة لمنع تحصيناتها باستثناء سرية واحدة هي السرية الثانية التي تمكنت من احتلال إحدى الدشم الأمامية في الجزء الجنوبي الغربي من المستعمرة^(١). ومن ثم تقرر تغيير الكتيبة الأولى بكتيبة البنادق الثانية المشاة حيث سحبت السرية الثانية من الكتيبة الأولى واحتلت السرية الأولى من الكتيبة الثانية محلها الساعة ١٩٣٠ من نفس اليوم .

وقد قامت الكتيبة الثانية بنادق بمحاولتين لاقتحام المستعمرة كانت الأولى الساعة ١٢٠٠ يوم ٢٠ مايو ١٩٤٨ بواسطة السرية الثانية وذلك لاحتلال دشمين جنوب المستعمرة، ووضعت السرية الرابعة في الاحتياط لها للقيام بعملية التطهير عند نجاحها ، أما السرية الثالثة فكانت بالاحتياط العام .

وفي ساعة الصفر تقدمت السرية للهجوم تحت ستر نيران المدفعية التي كانت تضرب قذائفها على الدشمين المحددين بالخطة، ولم تتمكن جماعة المهندسين من فتح الثغرة في الأسلاك والألغام لشدة النيران المعادية الواقعة عليها ومع ذلك أمر قائد السرية جنوده بالاقترام، وما إن صاروا على مسافة ٧٥ ياردة من الأسلاك حتى قوبلوا بنيران شديدة لم يستطيعوا معها متابعة التقدم فأمرهم قائد الكتيبة بالانضمام على السرية الأولى التي كانت محتلة الدشمة المنفصلة وانتهى الهجوم الساعة ١٥١٥ .

وكان واضحاً أن سبب إخفاق الكتيبة في تنفيذ مهمتها إنما يعود بالدرجة الأولى إلى عدم تيسر الوقت اللازم لها للاستطلاع لتحديد أنسب الطرق للهجوم بالإضافة إلى النقص في تدريب الجنود وخاصة على القنابل اليدوية التي وصلت لهم حديثاً وعدم معاونة السرية المهاجمة بأي قوات مدرعة^(٢) .

وكدروس مستفادة من هذه المحاولة الأولى قامت الكتيبة على مدى أيام ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ مايو عام ١٩٤٨ بالقيام باستطلاع تفصيلي للمستعمرة من جميع الجهات كما قامت بتدريب الجنود على الاقترام وزودتهم بأعمدة بنجالور (التي تفتح ثغرات في الأسلاك وحقول الألغام)^(٣) من نوع أحسن

(١) استشهد قائدها اليوزباشي عز الدين الموجي هل سلك المستعمرة وهو يقتحمها في مقدمة جنوده .

(٢) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف ٥١ - ص ٤٨ .

(٣) عبارة عن إسطوانة محشوة بالفرقعات طولها ١٥ سنتيمترا وعرضها ٥ سنتيمترا وتوضع عمودية على موانع الأسلاك الشائكة ، ويتم تفجيرها بإشعال خيل سريع الاشتعال فتحدث ثغرة بهذه الموانع يتدفق من خلالها المهاجمون .

من الذى سبق استخدامه فى الهجوم الأول كما أعيد توزيع المدافع المضادة للدبابات ٦ أرطال فاحتلت مواقع جديدة استطاعت منها تدمير الدشم عند بدء الهجوم تدميرا يكاد يكون تاما وشغل باقى الدشم بالنيران وخصصت عناصر مدرعة (دبابة واحدة ٦ ب وعدة عربات) لمعاونة المشاة أثناء الهجوم^(١) .

وقد خصصت السرية الأولى التى كانت محتلة الدشم المنعزلة للهجوم فى محاولة ثانية وحل محلها السرية الثالثة المشاة التى كان عليها معاونتها بالنيران الجانبية الساترة أثناء هجومها، كما عينت السرية الرابعة كاحتياطى لها للتعزيز - والتطهير ، وفى تمام الساعة ١٧٤٥ يوم ٢٣ مايو وبعد تمهيد وضرب شديد بالمدفعية لتحسينات المستعمرة، قامت المشاة بالتقدم خلف الدبابة والعربات المدرعة واستطاعت الفصيلة القائدة من فتح الثغرة والتقدم لاحتلال الدشمة إلا أن قائد السرية تأخر فى دفع باقى الفصائل لاحتلال الدشم التالية نظرا لحلول الظلام الذى يحتاج إلى إجراءات معينة، فارتدت السرية إلى أماكنها الأصلية وعاودت الهجوم ليلا الساعة ٣٠٠ ، يوم ٢٤ مايو حيث قامت المشاة تحت ستر نيران المدفعية بقطع خمسة سياجات من الأسلاك الشائكة التى كانت تحيط بكل دشمة تحت وإبل من نيران الأسلحة الصغيرة التى كان يطلقها الإسرائيليون بمعدل سريع، وبدأ الاقتحام وتم التطهير الساعة ٥٠٠ ، بعد قتال عنيف استمر طوال الليل بالضرب بجميع الأسلحة الصغيرة والمعاونة والقنابل اليدوية^(٢) .

وقد توافق توقيت سقوط المستعمرة وصول قوات الحرس الملكى التى استلمت حراستها على الفور، وقد أعد حصن المستعمرة ليكون مقرا للقيادة العامة للقوات المصرية ورفع العلم المصرى على برج المستعمرة بمجرد تطهيره صباح يوم ٢٤ مايو عام ١٩٤٨ وتمكن الإسرائيليون من الانسحاب تاركين عشرات

(١) أرسل قائد مستعمرة رحابوت ويدعى « موسى » اسراييليين يدهى أحدهما أزراح حوريم ومن تل أبيب ومعه زممية مليعة لنصفها ميكروب التيفوس والدوستاريا والثانى مزارحى دافيد من مستعمرة رحابوت ومعه زجاجة لونها أحمر وبها نفس الميكروبات لإلقائها فى منطقة جبلية شمالية شرق غزة وقد قبض عليهما يوم ٢٢ مايو ١٩٤٨ وتم استجوابهما واعترفا بخطيئتهما بذلك .

(٢) وثائق حرب ١٩٤٨ بوزارة الدفاع - ملف ٨٣ .

- بلاغ حرى رقم ١٥١ الصادر فى ١٩٤٨/٥/٢٦ .

- وثائق اللواء عثمان المهدي الشخصية - تقرير عن معركة دير سنيد .

من القتلى بلغ عددهم حوالى ٣٠٠ بينما بلغت خسائر القوات المصرية فى القتلى ٣ ضباط و ٥١ صف وعسكرى ومن الجرحى ٣ ضباط و ٥٩ صف وعسكرى^(١) .

وبالتوازى فى نفس الوقت الذى تم فيه احتلال دير سنيد تقدمت القوة الخفيفة (المتطوعون) بعد تعزيزها ببعض المتطوعين من مصر وليبيا ودخلت الخليل ووصلت طلائعها تجاه بيت لحم وأمكن تحقيق الاتصال مع القوات الأردنية والمصرية يوم ٢٤ مايو وبذلك تم تأمين الجانب الأيسر للجيش العربى الأردنى، بينما طالت خطوط مواصلات القوة المصرية التى كان حجمها لا يتناسب طرديا مع مهامها التى تمثلت فى وجوب حماية هذه الخطوط . ولعزل المستعمرات الجنوبية فى النقب عن باقى فلسطين احتلت قواتنا مدينة عراق سويدان صباح يوم ٢٤ مايو ١٩٤٨، وبذلك قطعت قوات مصر التى سبق لها الاستيلاء على بئر سبع الطريقين الرئيسيين من الشمال إلى النقب .

وكانت رئاسة الجيش بالقاهرة قد أرسلت لقيادة القوات فى فلسطين برقية مفتوحة (غير مشفرة) يوم ٢١ مايو أثناء استعداد الكتيبة الثانية المشاة للهجوم الثانى على دير سنيد بأنها تريد المجدل اليوم فكلفت القيادة الكتيبة الأولى المشاة تعاونها سرية استطلاع من الآلاى الأول استكشاف بالتقدم الساعة ٨٣٠ . يوم ٢١ إلى المجدل على طريق جانبى فوصلتها وتم احتلالها دون مقاومة فى نفس اليوم . وواضح من البرقية آثار بصمات التدخل السياسى لإملاء قرار على القائد العسكرى فى الميدان^(٢) تحقيقا لنصر ظاهرى وبالتالي كسب سياسى قد يؤدى إلى إنهاء الحرب .

(١) المرجع السابق - وقد ذكرت بعض التقارير المكتوبة عن المعركة أن خسائر اليهود ٥٠٠ قتل - وهذا يتعارض مع التقارير التى ذكرت بأن بعض قوات العدو المدافعة قد تمكنت من الانسحاب .

(٢) فى مجال المقارنة لموقف مشاه حاول تشرشل رئيس الوزراء البريطانى بشتى الوسائل حث الجنرال مونتجمرى على تقديم موعد الهجوم فى العامين من ٢٣ أكتوبر عام ١٩٤٢ إلى شهر سبتمبر لاعتبارات خاصة بمعنويات الشعب البريطانى إلا أن مونتى رفض قبل استكمال استعداده .

متابعة التقدم شمالا والاستيلاء على أسدود : ٢٤ - ٣١ مايو عام ١٩٤٨ .

توالى وصول القوات الاحتياطية لجبهة القتال وكانت وحدات الطوارئ قد بلغت خلال شهر مايو - كما أسلفنا - ١١٥ ضابطا و ٥٤٢١ من الرتب الأخرى ارتفعت خلال شهر يونيو ١٩٤٨ إلى ٢٤٦ و ٧٧٩٩^(١) من الرتب الأخرى الأمر الذى ارتفع بقوة القوات الفلسطينية إلى ما يقدر بحوالى مجموعتى لواء مشاة. ومن ثم كانت المرحلة التالية لاحتلال المجدل هو متابعة التقدم شمالا لاحتلال أسدود وبناء على طلب من رئاسة الجيش العربى الأردنى لتخفيف الضغط على القوات الأردنية فى منطقة اللطرون وباب الواد^(٢) فحدد فى ٢٤ مايو الخط أسدود - كستانيا^(٣) كغرض جديد للقوات المصرية وترك للقائد العام فى فلسطين تحديد توقيت الهجوم طبقا للموقف، وأعيد تجميع القوات المصرية فى فلسطين فتشكلت مجموعة اللواء الثانى المشاة بقيادة الأميرالاي محمد نجيب من الكتائب المشاة الأولى والثانية والتاسعة .

وفى الساعة ٣٠٠ يوم ٢٩ مايو صدر أمر لهذه المجموعة بالاستعداد للتحرك اعتبارا من الساعة ٩٠٠ فى نفس اليوم إلى أسدود مع بقاء كل من الكتيبة الأولى المشاة فى محلاتها بالمجدل والكتيبة السادسة فى غزة مع تحرك الكتيبة السابعة التى كانت قد وصلت غزة من القاعدة إلى منطقة دير سنيد لتأمينها . وفى التوقيت المحدد تحركت مجموعة اللواء الثانى فى اتجاه أسدود بعد أن قسمت نفسها تكتيكيا إلى قوات سائرة قوامها كتيبة استطلاع من آلاى السيارات المدرعة ومقدمة قوامها الكتيبة التاسعة بنادق مشاة وتروب من البطارية الخفيفة المضادة للطائرات وسرية من كتيبة مدافع الماكينة الثانية وتروب مضاد للدبابات وبطارية من الآلاى الأول مدفعية الميدان أما القوة الأساسية فقد كانت مكونة من كتيبة البنادق الثانية المشاة والآلاى الأول مدفعية ميدان عدا بطارية وبطارية خفيفة مضادة للطائرات وسرية من كتيبة مدافع الماكينة عدا تروب وسرية مهندسين عسكريين .

(١) المتحف الحربى المصرى بالقلمة - ملف ١٠٠٣ - يومية شهرية عن قوات الدفاع - شهر يونيو عام ١٩٤٨ .

(٢) لواء سعد الدين صبور - مقابلة شخصية فى ١٩٨٠/٢/٢٧ .

(٣) انظر خريطة (١٩) .

وقد وصلت القوة الساترة إلى أسدود الساعة ١١٠٠ يوم ٢٩ مايو، واحتلت مواقع دفاعية شمالى المدينة بحوالى أربعة كيلو مترات، وبعدها بساعتين أى الساعة ١٣٠٠ وصلت المقدمة وفى أعقاب القوة الرئيسية التى دخلت أسدود دون أى مقاومة بعد أن عرقل تقدمها على طريق المجدل - أسدود إطلاق نيران الرشاشات عليها من مستعمرة نيتا نيم الواقعة جنوب غرب أسدود بحوالى ثلاثة كيلو مترات وعلى يسار الطريق، وقد احتلت الكتيبة الثانية موقعا دفاعيا شمال أسدود بحوالى كيلو مترين، بينما تمركزت الكتيبة التاسعة داخل بلدة أسدود نفسها، وقد هاجمت طائرتان إسرائيليتان فى اليوم التالى ٣٠ مايو مواقع الكتيبتين، فتصدت لهما المدفعية المضادة للطائرات، وأسقطت إحداهما بالقرب من مستعمرة بير توفيا (خلال يوم ٢٩ ، ٣٠ مايو) .

وبمجرد تمركز المدفعية فى مرابضها فتحت نيرانها على مستعمرات نجبا وبيرون لإسحق، كما هاجم سلاحنا الجوى هذه المستعمرات ومستعمرات رحابوت ودوروت للحد من نشاطهما بالإضافة إلى ميناء تل أبيب .

وفى نفس اليوم وصلت إلى الميدان علاوة على الوحدات الجيش العامل وكثائب الاحتياط قوات سودانية وسعودية وانضمت كتيبة دبابات خفيفة من طراز ٦ ب وبعض السيارات المدرعة .

ولقد كان احتلال أسدود مفاجأة تامة للإسرائيليين الذين كانوا يدركون أهميتها الإستراتيجية إذ إنها كانت تهدد جميع المستعمرات الشمالية والشرقية حتى منطقة بئنا بالإضافة إلى أنها كانت تشرف على طرق الاقتراب المؤدية إلى مجموعة المستعمرات التى تقع حول منطقة بين دوراس وجوليس وبير توفيا .

ومن ثم حاولوا استردادها فقاموا بسلسلة متصلة من الهجمات المضادة كان آخرها ليلة ٢ - ٣ يونية عام ١٩٤٨ حيث بدءوا عملياتهم بقصف مدفعى على مواقع الكتيبة التاسعة أثناء النهار زادت شدة كلما اقترب المساء . وعند حلول الظلام شوهدت تجمعات كبيرة من عرباتهم المصفحة التى بدأت فى التقدم فى اتجاه القطاع الأيسر لموقع الكتيبة، فبدأت المدافع المضادة للدبابات ٦ رطل

فى الضرب عليها فقاموا بحركة خداعية بأن أشعلوا حريقا فى حقل من القمح يقع فى اتجاه الشمال الغربى ليلفت بذلك أنظار المدافعين حتى تتاح لهم فرصة التقدم وتحقيق غرضهم وفعلا استطاعوا إنزال بعض جنودهم من المصطحات مستترين بالظلام وبدخان الحريق، وأمكنهم تجميع قوة كبيرة تقدمت الساعة ٢٠٠ . يوم ٣ يونية ١٩٤٨ نحو المواجهة الشمالية الشرقية، بينما تقدمت قوة مماثلة على المواجهة الأخرى - وفجأة فتحت نيران جميع المواقع المصرية بصورة مركزة فأحدثت خسائر كبيرة فى أفرادهم وإن كان ذلك لم يمنع استمرار تقدمهم حتى وصلت بعض عناصرهم إلى مسافة خمس ياردات من بعض المواقع . وفى الساعة ٥٠٠ . ركز الإسرائيليون محاولاتهم ليسحبوا كعاداتهم - قتلهم ولكنهم لم يتمكنوا كلية من ذلك نظرا لاستمرار الضرب عليهم .

وقد ضمن قائد الكتيبة التاسعة القائمقام (العقيد) محمد كامل الرحمانى تقريره عن هذه العملية الدفاعية بأن الحالة استقرت تماما الساعة ١١٠٠ وبلغت خسائر الإسرائيليين حوالى ٤٥٠ قتيلًا وخمسة أسرى، كما بلغت خسائر القوات المصرية ٧ صف وعسكرى قتلى ومن الجرحى ٣ ضباط و ١٥ صف وعسكرى^(١) .

وقد لاحظ القائد المصرى أن تسليح الإسرائيليين كان راقيا، فقد وجد مع الجنود بخلاف البنادق رشاشات ستن ومدافع هاون عيار ٢ بوصة ومدافع بيات وقنابل يدوية وكوكيتل مولوتوف وخناجر كما وجد بحوزتهم أيضا أدوات حفر جيدة وتعيينات وأدوية وذخائر كافية بالإضافة إلى علو مستواهم فى التدريب .

وتلخصت الدروس المستفادة من هذه المعركة الدفاعية فى أهمية ضبط وربط النيران وبقظة المدافعين وتنسيق نيران الدفاع وأهمية المواصلات الداخلية للسيطرة على المعركة وحيوية سرعة الإمداد بالذخيرة للقطاعات الدفاعية وسرعة نقل الجرحى أثناء المعركة لرفع الروح المعنوية .

(١) أوراق السفير عماد كامل الرحمانى الشخصية - صورة تقرير معركة أسدود الدفاعية ليلة ٢ - ٣ يونيه عام ١٩٤٨ متضمنا أسماء الضباط والصف والجنود الذين أبلوا بلاء حسنا أثناء المعركة وقد تطابق ما جاء بالتقرير مع تقرير قائد اللواء الثانى الذى رفعه لرئاسة الجيش والمفوظ بوزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف ١٦ - مسلسل ٨١ .

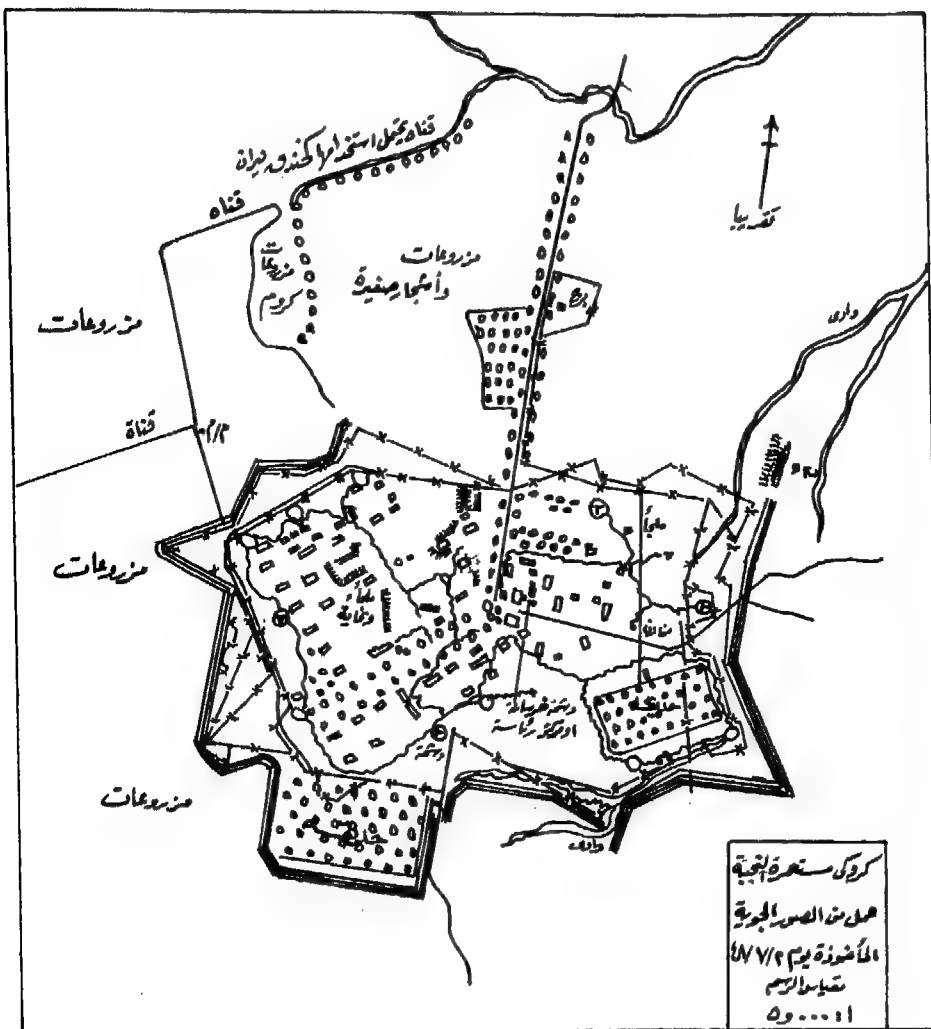
معركة نجبا الأولى فى ٢ يونية ١٩٤٨ .

بمجرد الاستيلاء على أسدود أصبح عامل تأمين قواتنا فى المجدل ومواصلات القوات المصرية فى أسدود حيويا وبرز احتمال التقدم من المجدل شرقا فى اتجاه بيت جبرين والقدس للاتصال بالجيش الأردنى، ومن ثم كان لابد من الاستيلاء على مستعمرة نجبا . وتقع هذه المستعمرة بالقرب من مدينة المجدل وعلى جانب طريق المجدل - بيت جبرين - القدس فكانت بموقعها هذا تهدد قواتنا فى المجدل وأسدود كما كان فى مقدورها التدخل ضد أى قوات متحركة على الطريق الموصل من المجدل للقدس .

وكانت المستعمرة كبيرة كثيرة المباني مماثلة إلى حد كبير لمستعمرة دير سنيد^(١) والأرض حولها مانعة لتحرك الحملات وتحكمها الأرض جنوبا وغربا .

وفى أول يونية صدرت الأوامر للكتيبة الأولى المشاة المتمركزة فى المجدل ومعها كتيبة الدبابات الخفيفة وفصيلة من المناضلين العرب وبعض الأسلحة المعاونة بالهجوم على مستعمرة نجبا، وبدأت المدفعية بالاشتباك مع المستعمرة الساعة ١٠٣٠ يوم أول يونية وفى صباح اليوم التالى وبالتحديد الساعة ٨٠٥ يوم ٢ يونية استأنفت المدفعية تركيز نيرانها فنجحت بعض وحدات المشاة (فصيلة) فى اقتحام المستعمرة ولكنها لم تتمكن من تعزيز نجاحها فطلبت من المدفعية الساعة ١١٣٧ الضرب على مستعمرة لسد انسحاب القوات التى عادت الساعة ١٤٣٠ إلى محلاتها بالمجدل .

(١) انظر خريطة (١٣) كروكي بين دفاعات ومباني مستعمرة النجبة مرفوع من صورة جوية أخذت يومى ٢٥ مايو ، ٣٠ يونية عام ١٩٤٨ .



خريطة (١٣)

احتلال الخط : المجلد - الفالوجا - بيت جبرين - الخليل (٢ - ٣) يونية ١٩٤٨)

بعد أن تمكنت القوات المصرية من قطع الطريقين الرئيسيين الموصولين بين النقب وشمال فلسطين باستيلائها على بئر سبع والعسلوج قررت رئاسة الجيش عزل المستعمرات الجنوبية في النقب عن شمال فلسطين، فأمرت قيادة القوات في فلسطين يوم ٢ يونية عام ١٩٤٨ باحتلال الخط المجلد الفالوجا بين جبرين وكذا الخط أسدود - كاستانيا على أن يتم احتلالهما معا أو ... أحدهما قبل ظهر اليوم التالي الثالث من يونية^(١). ومن ثم صدرت الأوامر إلى الكتبية الأولى المشاة بالتقدم شرقا لاحتلال الفالوجا وبيت جبرين التي اندفعت واحتلت هذه الأغراض التي تبعد عن المجلد بحوالى ٤٠ كيلو مترا قبل أن يتمكن الإسرائيليون من احتلالها، كما قامت بعض وحدات المشاة بعد ذلك من مواصلة التقدم شرقا نحو الخليل حيث تم الاتصال مع القوات الأردنية هناك^(٢). وفي اليوم التالي ٣ يونية قامت طائرات السلاح الجوى بالإغارة على مستعمرات ريشيون لزيون وجان يافين ومطار تل أبيب ومحطة الكهرباء فيها كما استمرت في تنفيذ مطالب المعاونة الجوية للجيش الأردني في القطاع الذي يعمل فيه .

معركة نيتسانيم (٧ يونية ١٩٤٨)

أوضحت معركة أسدود الدفاعية خلال يومى ٢ - ٣ يونية ١٩٤٨ بأن الإسرائيليين كانوا يتخذون من مستعمرة نيتسانيم الواقعة على مسافة تسعة كيلومترات شمال مدينة المجلد وثلاثة كيلومترات جنوب غرب أسدود وكيلومترين من الشاطئ، لذا سميت مستعمرة الساحل قاعدة للانطلاق منها والقيام بهجمات مضادة ضد القوات المصرية المتمركزة في الأماكن التي استولت عليها، وكان من خطط الرأى ترك هذه المستعمرة تعمل كشوكة في جانب قواتنا^(٣) ومن ثم لم يكن هناك بديل عن مهاجمتها بالاستيلاء عليها .

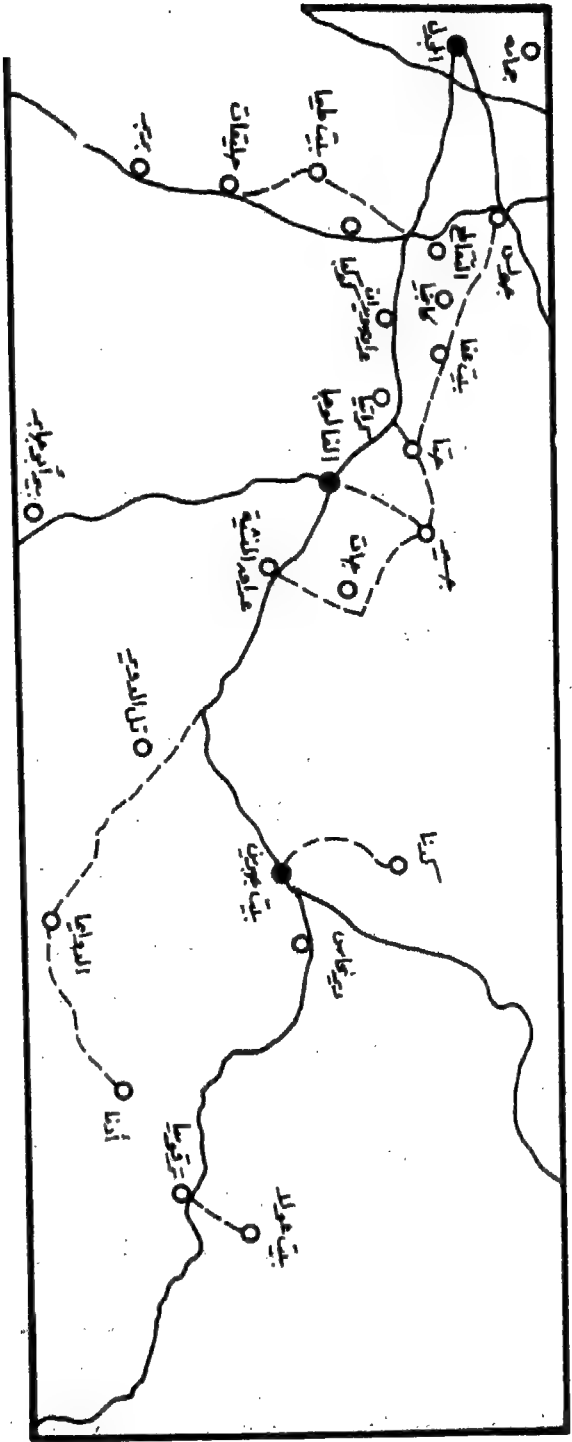
(١) ملف ٥١ - مرجع سبق ذكره - ص ٥٦ .

(٢) انظر خريطة (١٤) خط المجلد - الفالوجا - بيت جبرين .

(٣) نفس الدور الذى لفته طرق في عمليات شمال أفريقيا بين الحلفاء بقيادة أوكناك والموور بقيادة رومل عام

١٩٤١ .

خريطة (١٤)



كروكي خط المجدل - النابلسا - بيت جبرين

وعلى نمط معركة ديرسنيد أصدر الأميرالاي أ.ح. أحمد على الماوى قائد عام القوات المصرية بفلسطين تعليمات حرية فى ٣ يونيه عام ١٩٤٨ إلى الأميرالاي أ.ح. محمد نجيب قائد اللواء الثانى فأصدرها بدوره إلى القائمقام أ.ح. كامل الرحمانى قائد الكتيبة التاسعة بندق مشاة وفيها أكد المعلومات السابقة بأن مستعمرة نيتسانيم يحتلها حوالى ٣٠٠ مقاتل مسلحين تسليحا كاملا ومدرين تدريبا عاليا ويوجد بها ما يقرب من ١٦ دشمة مسلحة يحيط بها أكثر من أربعة نطاقات من الأسلاك الشائكة^(١)، ويوجد بينها حقول ألغام مضادة للأفراد والعربات ويعاون المدافعين مدفعية ميدان بمستعمرة بيرتوفيا وأنه بهذه المواقع يهدد مواصلتنا ويزعج قواتنا الأمامية .

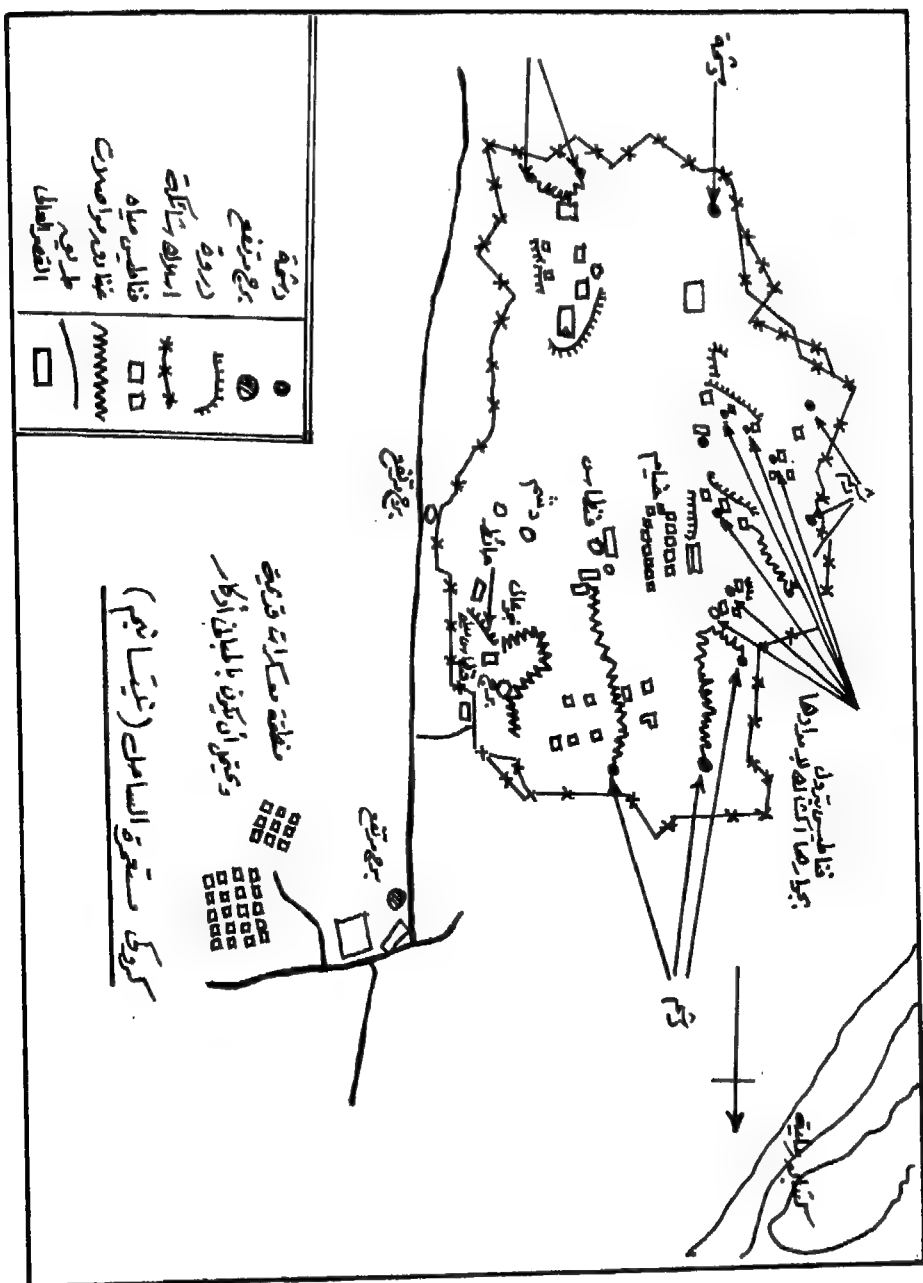
وقد حدد الغرض (المهمة أو الهدف) للكتيبة بالاستيلاء على المستعمرة يوم ٧ يونيه ١٩٤٨، ووضع تحت قيادتها للمعاونة كتيبة دبابات خفيفة قوامها ١٣ دبابة بقيادة الصباغ محمد منير أبو العينين وترويين سيارات مدرعة وفصيلتى مدافع ماكينة وبطاريتين مدفعية ٢٥ رطلا وتروب خفيف مضاد للطائرات وتروب مضاد للدبابات ٢ رطل وجهاز لاسلكى تردد عال جدا للاتصال بالطائرات^(٢). ثم ألحق عليها سرية من الكتيبة السابعة بندق مشاة وتروب ٣,٧ هاوترز .

وقد وضعت الخطة للاستيلاء على المستعمرة على ثلاث مراحل^(٣) المرحلة الأولى ويتم فيها احتلال منطقة الفناطيس والجانب الأيمن للمستعمرة وقدرت القوات اللازمة لهذه المرحلة بسرية مشاة (السرية الأولى) بقيادة اليوزباشى عبد المنعم خليف وتعاونها سريتا دبابات خفيفة، والمرحلة الثانية التقدم من الجانب الأيسر للمستعمرة واحتلال مجموعة الدشم القريبة من البحر وقدرت القوات اللازمة لها بسرية مشاة مدعمة (السرية الرابعة) بقيادة اليوزباشى لويس حبيب، والمرحلة الثالثة منطقة القصر العالى وخصصت لها سرية مشاة مدعمة

(١) انظر خريطة (١٥) .

(٢) الأوراق الشخصية للسفير محمد كامل الرحمانى - وثيقة غير منشورة - التعليمات الحربية للقائد العام للقوات المصرية بفلسطين للهجوم على مستعمرة نيتسانيم والاستيلاء عليها يوم ٧ يونيه ١٩٤٨ .

(٣) الأوراق الشخصية للسفير محمد كامل الرحمانى - أمر العمليات الحربية رقم (١) للاستيلاء على مستعمرة نيتسانيم . وقد أرفق الأمر الكامل لهذه المعركة فى الملاحق كمنط من أنماط المارك الهجومية الناجحة .



بقيادة البكباشى حسن عثمان (السرية الثانية) وسرية فى الاحتياط وتمت الاستعدادات التى سبقت العملية قبل يوم ٧ يونية ١٩٤٨ فقام قسم من المتطوعين العرب ليلة ٦ / ٧ بإزعاج العدو الموجود فى المستعمرة وإرهاقه وفى الساعة ٩١٥ صباح يوم ٧ يونية اتخذت جميع السرايا أماكنها حسب الخطة بينما قام السلاح الجوى والمدفعية بضرب مركز ومستمر على المستعمرة، وقد تعطلت الدبابات لسخونة ماكيناتها مما لم يسمح لها بتحقيق الغرض المطلوب منها مما اضطر المشاة إلى القيام بمفردها بالهجوم^(١) وبدأت المرحلة الأولى حيث صادفت فيها المشاة مقاومة قاسية من الدشم المسلحة التى ظلت تفتح نيرانها بغزارة شديدة، الأمر الذى دفع بقائد الكتيبة العقيد الرحمانى إلى البدء فى تنفيذ المرحلة الثانية قبل أن تنتهى المرحلة الأولى وذلك لعدم ضياع الوقت من جهة ولشغل المدافعين فى أكثر من مواجهة من جهة أخرى ولتخفيف الضغط أيضا على القوات المهاجمة التى قامت بالمرحلة الأولى . وقد أرسل قائد الكتيبة ضابطا من مركز الرئاسة لتوصيل هذه الأوامر الجديدة إلى السرايا نظرا لتعطيل كل وسائل المواصلات الداخلية الأخرى، وفى هذه المرحلة أيضا لم تصل الدبابات إلى أهدافها مما دفع المشاة لأن تتقدم بمفردها تحت ضغط نيران شديدة وكان هذا الأمر سببا فى أن يقوم قائد الكتيبة بإدماج المرحلة الثانية للمعركة بالمرحلة الثالثة إمعانا منه فى خداع المدافعين وتضليلهم عن تطور سير المعركة، فدفعت سرية الاحتياط إلى يمين السرية الأولى التى قامت بالمرحلة الأولى وعندئذ تحقق النجاح متدرجا من المرحلة الأولى إلى الثانية إلى الثالثة إذ بدأ المدافعون يشعرون بالضغط المستمر عليهم فاضطروا إلى التسلل إلى القصر، ولأذت بعض عناصرهم إلى الاحتماء بالحدائق الموجودة فى الجانب الغربى فأرسلت عربات الهامير التى كانت فى اليمين تقطع خط انسحاب الإسرائيليين، وأرسل قائد الكتيبة فى طلب السريتين المحملتين على العربات وكانت تحت طلبه وذلك ليستغل مأحرزه من النجاح، فأرسلت إحداهما إلى التبات الرملية بين المستعمرة والبحر بينما أمرت الأخرى بمراقبة المنطقة بين السريتين الأولى والثانية وكان ذلك سببا إضافيا فى زيادة إرهاق المدافعين وتضييق الخناق عليهم فاضطروا إلى التسليم .

(١) النظر خريطة (١٦) معركة نهاسيم ل ٧ يونيه ١٩٤٨ .

وتولت سرية الحرس الملكي استلام المستعمرة من الكتيبة التاسعة مشاة التي أخلتها عقب الاستيلاء عليها مباشرة، وبلغت خسائر الإسرائيليين حوالى ١٠٠ قتيل و ١١٠ أسير بما فيهم الجرحى منهم ٨ مجندات . وخسائر القوات المصرية ٣ ضباط قتلى و ١٠ صف وعسكري ومن الجرحى ٣ ضباط و ٤٢ صف وعسكري^(١).

وقد لخص قائد العملية في تقريره عنها الدروس المستفادة منها في أن الوقت الذى يضيع في الاستكشاف (الاستطلاع) لا يضيع سدى وأن تطويق العدو وقطع خط الرجعة عليه يخرج موقفه ويجعله يفضل التسليم وأهمية مرونة الخطة وعدم التقيد بحرفيتها أثناء إدارة المعركة مع حيوية استمرار المواصلات الداخلية وتواجد ضباط المراقبة الأماميين للمدفعية مع سرايا المشاة الأمامية والسيطرة على الجنود الفرحين بالنصر انضباطيا في مرحلة التعزيز^(٢).

محاولة استرجاع نيتسانيم وعملية تبة الفناطيس الواقعة شرق طريق غزة - يافا أمام مستعمرة نيتسانيم :

بانتهاء معركة نيتسانيم وسقوطها بذل الإسرائيليون جهودا متتالية لاسترجاعها فقاموا صباح يوم ٨ يونية عام ١٩٤٨ بيت ألغام على الطريق بين أسدود والمجدل وفى مساء ٩ يونيو قاموا بهجوم خداعى على أسدود، ثم قاموا بهجوم رئيسى على المستعمرة فى نفس الوقت، وفى الساعة ٤٢٠ يوم ١٠ يونية طلب قائد الفرقة قائد الكتيبة التاسعة القائم مقام محمد كامل الرحمانى شخصيا وأخطره بأن قوة العدو ما زالت تهدد المستعمرة والطريق، فقام بالاستكشاف فى اتجاه المستعمرة واتصل بالسرية التى كان قد تم دفعها بالأمس وعرف منها أنها يمين المستعمرة وأنه لم يحدث اشتباك بينها وبين العدو فأمر مجموعة سرية مشاة أخرى بتفتيش المنطقة

(١) الأوراق الشخصية للسفير محمد كامل الرحمانى - وثيقة غير منشورة - تقرير عن عملية مستعمرة نيتسانيم يوم ٧ يونية عام ١٩٤٨ متضمنة أسماء الضباط والجنود الذين ألبوا بلاء حسا أثناء المعركة وأعمالهم . وقد ذكر أن قائد المدافعين كان بولنديا اشترك فى عمليات اللواء اليهودى خلال الحرب وكان يدعى إبراهيم شفيرتشان .

(٢) نفس ما حدث فى معركة أحد بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين بقيادة خالدة بن الوليد فى ١٥ شوال السنة الثالثة للهجرة

شرق طريق غزة - يافا إلى تبة الفناطيس العالية المواجهة لمستعمرة نيتسانيم على الجانب الآخر من الطريق^(١) والاشتباك مع العدو بالنيران إن وجد وقد ظهر أن الإسرائيليين قد استحكموا بها فأصدر القائد أوامره للمسيرة المشاة التي كانت تفتش المنطقة جنوب المستعمرة ودعمها بترويين دبابات خفيفة بالتقدم بالمواجهة وتهاجم تبة الفناطيس ثم تلتف حول الجانب الأيسر لها وتلتف الدبابات حول الجانب الأيمن إلا أن الدبابات لم تتمكن من متابعة التقدم فأرسلت الحملات المدرعة لتقوم بحركة الالتفاف وبعد فترة شعر المدافعون بخرج موقفهم وأن ما حدث في نيتسانيم على وشك أن يتكرر في نفس الوقت الذي وصل فيه لقائد الكتيبة إشارة من رئاسة الفرقة^(٢) مؤداها أن رسالة لاسلكية للعدو قد التقطت وبها ما يفيد حرج موقفه وأن قتلاه بلغوا مائتي قتيل وأنه محاط من جميع الجوانب ولا يمكنه التقهقر وأن ذخيرة هاوناته قد نفذت ويطلب إمدادا . هنا اقتحمت الجنود مواقع تبة الفناطيس واستولت عليها وجمعت أسلحة الإسرائيليين ومدافعهم الرشاشة من طراز سباندو الألمانية^(٣) وهاوناتهم ، وبلغت خسائرهم في الأفراد مائتي قتيل وعشرة أسرى وكانت خسائر القوات المصرية المهاجمة ٥ قتلى من الجنود و ٢٣ جريحا منهم ضابط واحد^(٤) .

ولم تختلف الدروس المستفادة لهذه المعركة كثيرا عن معركة نيتسانيم وإن برز فيها أهمية استمرار معاونة المشاة بنيران المدفعية إلى أقرب مسافة ممكنة من العدو .

(١) أهم التباب التي سورد ذكرها خلال معارك الحرب أربعة هي :

- تبة الفناطيس : أمام مستعمرة نيتسانيم

- تبة الخيش : عند التقاطع الموصل لعراق سويدان

- التبة ٨٦ : أمام موقع الشيخ نوران عند خان يونس

- التبة ٧٠ : جنوب رفح

(٢) كان قد أعيد تنظيم القوات المصرية في فلسطين والتي وصلت قواتها لمجموعة فرقة مشاة مكونة أساسا من مجموعة اللواء الثالث المشاة ومجموعة اللواء الرابع المشاة والأسلحة المعاونة وأصبح يطلق على قيادة القوات رئاسة الفرقة .

(٣) من المرجح أن هذا النوع من متلفع الماكينة كان قد وصل إلى الإسرائيليين حديثا .

(٤) أوراق السفير محمد كامل الرحمان الشخصية - تقرير عن معركة تبة الفناطيس يوم ١٠ يونية عام ١٩٤٨ - متضمنا أسماء الضباط والصف والجنود الذين أبلوا بلاء حسنا أثناء المعركة وأعمالهم .

الهدنة الأولى بعد قتال دام ستة وعشرين يوما ونصف يوم

كان موعد قرار قيام دولة إسرائيل في منتصف ليلة ١٤/١٥ مايو ١٩٤٨ يتفق مع آخر يوم في الاجتماع الخاص للجمعية العمومية للأمم المتحدة للنظر في اقتراح الولايات المتحدة بسحب قرار التقسيم الأول وفرض وصاية على كافة ربوع فلسطين . وفي هذا الاجتماع الخاص قررت الجمعية العمومية تعيين وسيط دولي تكون واجباته كما جاء في القرار « اتخاذ الوسائل التي تؤدي إلى سلامة وأمن أهالي فلسطين واتخاذ الإجراءات اللازمة للدفاع عن الأماكن المقدسة والمعاونة في إيجاد حل عادل للوصول إلى السلام في فلسطين » .

وعرض على الدبلوماسي البلجيكي بوك فان زيلند أن يقوم بدور الوسيط الدولي إلا أنه اعتذر فوقع الاختيار على الكونت فولك برنارد عضو العائلة المالكة السويدية ورئيس هيئة الصليب الأحمر السويدية وصدر قرار تعيينه في الحادي والعشرين من مايو عام ١٩٤٨ وانضم إليه الدكتور رالف بانس كممثل شخصي للمسيو تريجي في لي السكرتير العام للأمم المتحدة وقد وصل الوسيط الدولي إلى الشرق الأوسط يوم ٢٨ مايو ١٩٤٨ وأقام مركز رئاسته في رودس في اليوم التالي، التاسع والعشرين من مايو عام ١٩٤٨ أصدر مجلس الأمن قرارا بفرض هدنة تستغرق أربعة أسابيع وأن على الأطراف المتنازعة أن تقبل هذا القرار في وقت لا يتجاوز يوم أول يونيو ١٩٤٨^(١) وقبلت إسرائيل القرار كما قبلته الأردن وأصدر الجنرال جلوب أمرا إنذاريا إلى وحداته بمراعاة عدم إطلاق النيران اعتبارا من يوم ٢ يونيو ١٩٤٨ ولكن باقي الجيوش العربية لم توافق على ذلك ولم توقف إطلاق النيران حتى يوم ١١ يونيو بعد مداولات ومشاورات عدة اقتضت سفر أحمد خشبة (باشا) وزير خارجية مصر إلى عمان للتعرف على الموقف بنفسه وزار الملك عبد الله واستطلع رأى القادة العسكريين في القيادة المشتركة وحضر اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية يوم ٢٥ مايو حيث اتضح له إصرار شرق الأردن على قبول الهدنة، فأبرق إلى مصر بذلك . وقد استغرقت المقابلات والمداولات بضعة أيام تأخر فيها الإجماع على قبول الهدنة من جميع الدول العربية

(١) ملف وثائق فلسطين - وزارة الإرشاد القومي - القاهرة - ج ١ - وثيقة رقم ٢١٦ - ص ٩٤١

إذ عارضت سوريا والعراق في أول الأمر وأخيرا أبرقت كل دولة على حده بقبول الهدنة كما أبرق الأمين العام لجامعة الدول العربية بقبول الهدنة وضمن رسالته أسبابا وشروطا لهذا القبول، ومن ثم أبرق الوسيط الدولي إلى جميع الأطراف أن الهدنة ستبدأ في الساعة ٠٦٠٠ صباحا بتوقيت جرينتش ٠٨٠٠ بالتوقيت المحلي صباح يوم الجمعة ١١ يونية عام ١٩٤٨ وبدأ في إصدار أوامره لتنفيذها وتعيين المراقبين الدوليين وواجباتهم ومراكزهم وكل ما يتعلق بمراقبة شروط الهدنة التي تمثلت في تعهد المحاربين بعدم جلب مقاتلين وعتاد الحرب إلى فلسطين أو تغيير أماكن القوات المتحاربة^(١) التي بدأ الإسرائيليون في تغييرها يوم ١١ يونية في أول خرق لشروط الهدنة بمهاجمتهم لبلدة العسلوج بالنقب واحتلالها وبلدة المحاسير شمال شرق الفالوجا واحتلالها .

وكان ببلدة العسلوج قوة من المتطوعين بلغت ٧٢ جنديا منهم ٢٤ جنديا ليبيا و ٤٨ جنديا مصرياً متطوعاً بقيادة اليوزباشي عبد المنعم عبد الرؤوف وكانوا مسلحين ببعض مدافع هاون عيار ٦٠ ملمترا ومدفعين برن و ٥٠٠ كيلو مفرقات علاوة على البنادق .

وقد حدث قبل المعركة ببضعة أيام أن قدم قائد العسلوج تقريراً لقائد ثاني قوات المتطوعين خاص بتحركات بعض مصفحات إسرائيلية في مستعمرة رفيم وحول عسلوج فرفعه إلى البكباشي أ.ح. أحمد عبد العزيز قائد قوات المتطوعين وطلب منه إرسال مدفعية ٢ رطل لتفتيش المنطقة وفعلاً أرسلت المدافع بقيادة اليوزباشي حسن فهمي ومكث يوماً كاملاً في عسلوج قام خلاله ، بدوريات متصلة فلم يصادف شيئاً فعاد إلى بيت لحم .

وفي يوم ٩ يونية الساعة ٠٨١٥ أرسل قائد العسلوج إشارة لاسلكية مفتوحة إلى بئر سبع يشير فيها إلى حاجته للأسلحة الثقيلة المؤثرة المضادة للدبابات فالتقط الإسرائيليون الإشارة وقاموا بتجميع قواتهم خلف التباب المحيطة بعسلوج الساعة ٢٣٠ يوم ١١ يونية ١٩٤٨ وبدءوا الهجوم الساعة ٤٢٠ واستطاعوا احتلال بلدة

(١) جامعة الدول العربية - وثيقة رقم (٢) لسنة ١٩٤٨ - بعثة وسيط الأمم المتحدة لحل مشكلة فلسطين - المكاتبات المتبادلة بين الوسيط والأمين العام بشروط وقف القتال - المطبعة الأميرية - القاهرة - ١٩٤٨ - ص ٦ .

العسلوج- نظرا لأن معظم المتطوعين كانوا قليلي الخبرة بفن القتال-الساعة ٩٠٠ وقد استطاع أحد الجنود نسف مبنى قسم البوليس بعد احتلاله وكان فيه حوالي ٤٠٠ كيلو مفرقات على من فيه من المهاجمين وتمكنت قوات المتطوعين مستغلة الغبار الناشئ من الانفجار من الانسحاب إلى العوجة وبينما كان الملازم محمد أحمد حسن ومعه أربعة لوارى محملة بذخائر المدفعية عيار ٣,٧ بوصة والوقود والتعيينات في طريقها من العوجة لتكوين بيت لحم أسره الإسرائيليون بعربات (١)

خلاصة الموقف عند بداية الهدنة الأولى في ١١ يونية عام ١٩٤٨

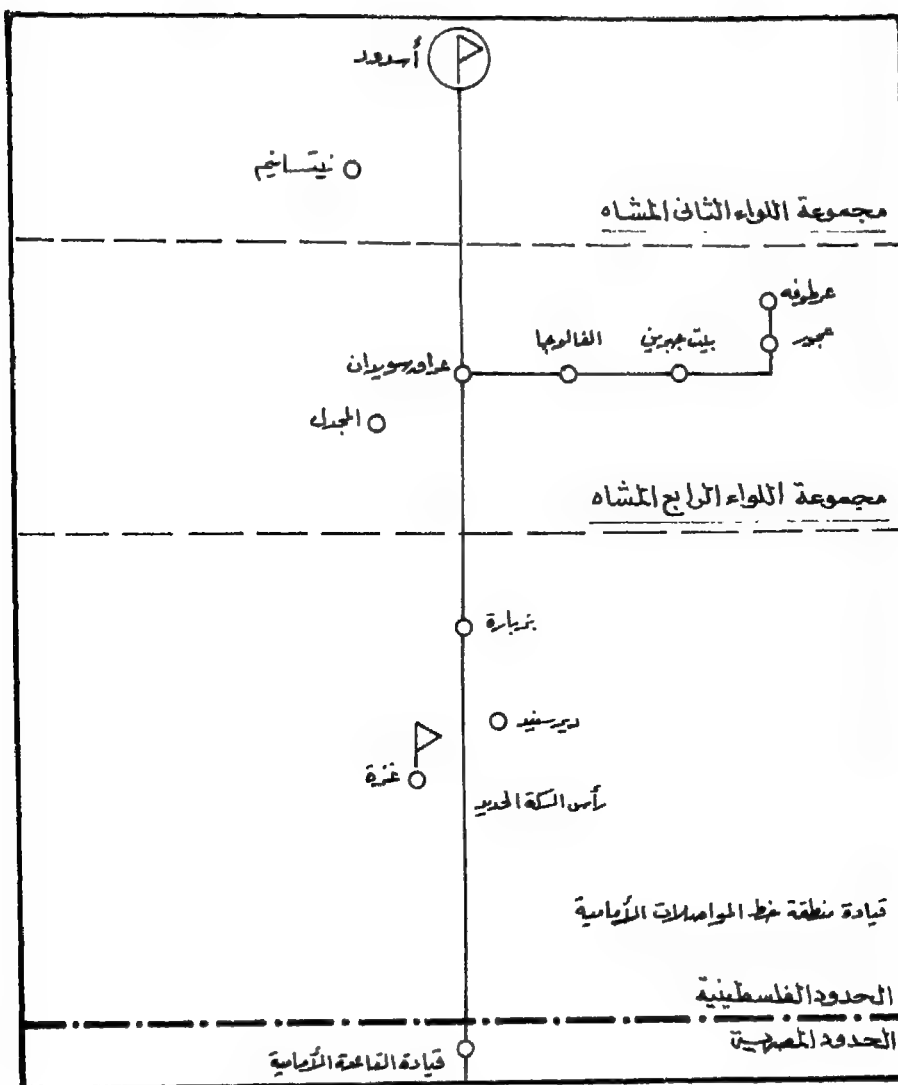
وصل خط القتال على الطريق الساحلي شمالا حتى أسدود مارا بغزة ودير سنيد والمجدل ثم أسدود بطول ٨٠ كيلو مترا وشرقا حتى الخليل مارا بالمجدل عراق وسويدان والفالوجا وبيت جبرين ثم الخليل بطول ٤٠ كيلو مترا (٢) كما وصلت قوات المتطوعين (القوة الخفيفة) إلى بيت لحم وكانت تحتل الخط - العوجة - بئر سبع ثم بيت لحم والخليل (٣) .

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف ١٦ - سلسل ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) انظر خريطة (١٧) موقف القوات المصرية بفلسطين عند بداية الهدنة الأولى في ١١/٦/١٩٤٨ .

(٣) كان خط مواصلات قوات المتطوعين يمتد من العوجة إلى العسلوج إلى بئر سبع والخليل وبيت لحم وهو خط طويل أملى على البكاشي لـ ج. أحمد عبد العزيز ترك قوات محدودة لحراسته الأمر الذي أدى إلى أن أصبحت القوة الخفيفة ذاتها لا تقوى على صد هجوم معادٍ كبير ومن ثم أصبح واجبا مقاومة العدو وصدّه إلى أن تعدل التجهيزات لها أو التخلص منه والاضمّام إلى أقرب نقطة ارتكاز استعدادا للقيام بهجوم مضاد بمساعدة امداداتٍ جديدة . وقد ضمن قائد القوات الخفيفة في تقرير موقف له أعده يوم ١٨ يونية عام ١٩٤٨ أن قواته بعد وصولها إلى ضواحي القدس الجديدة حققت للمهمة المحددة لها وهي إشغال الاسرائيليين عن تقدم قوات الجيش النظامية وأصبح لها عطفان للمواصلات مع القاعدة وأنه لكي لا يفقد ميزة المبادأة بأنه يطلب تدعيم قواته الصغيرة التي لا تتمتع بقوة ثيران تتناسب مع عددها وإن كانت تتمتع بروح معنوية عالية وذكر أن قواته كانت تتكون من ٣٤٤ متطوعا مصرية و ٣٩٧ متطوعا ليبيا و ٤٥ متطوع تونسيا و ١١٢ مدفعا مصرية (المجموع ٧٩٨ مقاتلا) قليلي التدريب باستثناء قوات المدفعية المصرية الذين كانوا أساس عملياته .

وحدد مطالبه في إرسال مجموعة كتية مشاة من الجيش العامل أو الاحتياطي بأسلحة كاملة ومعها بطارية ميدان وتروب مضاد للدبابات وتروب خفيف مضاد للطائرات ومصنع فيكرز وتروب سيارات مدرعة وجماعة مهندسين وجماعة نجدة خفيفة وهذه تعمل بجهة القتال الأمامية ثم انتخاب ٣٠٠ جندي من قوات المتطوعين الموجودين حاليا تحت قيادته وضم ٢٠٠ سوداني من الذين تطوعوا في الجيش المصري فيكون المجموع ٥٠٠ وهذه القوة عليها حماية خطوط المواصلات ومثل عمل المستعمرات الجنوبية مع تنظيم قوة ضاربة متمركزة منها بقوة سرية مشاة وأسلحتها الكاملة ومعها تروب مدفعية ميدان وتروب مضاد للدبابات وجماعة مدافع ماكينة متوسطة ويكون مركز هذه القوة بئر سبع مع عمل مستودع أمامي لكل القوة بالخليل بدلا من العوجة ويعمل ترتيب اتصال لاسلكي لطلب المعاونة الجوية . ومن ذلك يتضح أن الروح المعنوية وإن كانت عاملا هاما في كسب المعارك الحربية إلا أنه يجب أن تكون مقرونة بتدريب وتسلح جيدين .



موقف القوات المصرية بفلسطين عن بداية الهدنة
الأولى في ١١ / ٦ / ١٩٤٨

خريطة (١٧)

وكان يهدد المحور الساحلى مستعمرات الدنجور شرق وكفار داروم
المواجهة لدير البلح وبيرون-إسحق جنوب شرق غزة وكفار عام المواجهة لغزة
ونجبا الواقعة على الطريق بين المجدل والفالوجا وجوليس الواقعة على تقاطع الطريق
شرق والطريق بين المجدل وكاستانيا وهى تهدد التحركات بين أسدود والفالوجا
والصوافير الغربية والصوافير الشرقية الواقعتان على الطريق بين المجدل إلى كاستانيا
وبيرتوفيا الواقعتان بين الطريق من كاستانيا إلى أسدود والطريق الساحلى وتهددان
التحركات إلى أسدود وبذا يمكن القول بأن خطوط المواصلات طالت وأصبحت
مواجهة القوات موازية لهذه الخطوط بل منطبقة عليه فى بعض المواقع (أى
خطية) ونتج عن بقاء بعض المستعمرات القريبة من طريق غزة أسدود الساحلى
فى أيدى الإسرائيليين أن أصبحت تلك المستعمرات تعمل كشوكة فى جانب
القوات، الأمر الذى أمل على القيادة المصرية تخصيص قوات إضافية لمخاصرتها .

وفى الوقت الذى كانت فيه القوات المصرية تعمل على خطوط مواصلات
خارجية كان الإسرائيليون يعتمدون فى عملياتهم على خطوط مواصلات داخلية
وشبكة طرق تكفى لتحركاتهم أمام الجبهات المختلفة .

وفى الواقع كان تقدم القوات المصرية خاضعا لاعتبارات سياسية كانت تتعارض
تماما مع الاعتبارات والعوامل العسكرية .

وكانت رئاسة القوات بفلسطين قد لخصت ملاحظاتها فى ٢٧ مايو عام ١٩٤٨
بأنه قد ظهر من العمليات الحربية الثلاثة التى قامت بها وحدات الجيش المصرى
فى الدنجور ودير البلح (كفار داروم) ودير سنيد أن أصلح طريق للتغلب على
الدشم التى يتحصن بها الإسرائيليون حول المستعمرات هى استعمال قاذفات
الذهب المركبة على الحمالات والتى يمكن تجهيز بعضها محليا وكذلك يجب
استخدام الدبابات لاقتحام المستعمرات وحماية المشاة فى هجومها خاصة أن
المستعمرات الشمالية أشد تحصينا من سابقتها حيث ظهر ضعف المدافعين
الإسرائيليين بالنسبة لقوة النيران المضادة للدبابات، ومن ثم ضرورة توافر قوة طيران
منفصلة لمساعدة القوات المتقدمة باستمرار تكون مهمتها دك المستعمرات قبل
الهجوم عليها . كما أثبتت الحوادث دقة تنشين المدفعية خصوصا المضادة للدبابات
كما ظهر حسن استخدام المدفع البوفرز ٤٠ مم ضد الدشم ودقة تنشين الطائرات

المصرية عند قصفها القنابل بالأسلوب الغاطس^(١) وأن العدو يستخدم البنادق والرشاش البرن والستن والبندقية البوز المضادة للدبابات والهاونات ٢ بوصة و ٣ بوصة والرصاص ٣٠٣، الخارق للدروع وبعدها بأيام ثلاثة أى فى الثلاثين من مايو عام ١٩٤٨ وكانت قواتنا قد احتلت أسدود - بلورت رئاسة القوات فى فلسطين مطالبها فى تقرير بعثت به إلى مدير العمليات الحربية استهله بأن القوات المصرية بلغت فى تقدمها أسدود وقد اضطرت فى هذا التقدم إلى ترك بعض القوات فى المواقع التكتيكية الضرورية لفتح خط مواصلاتها وهذه القوات هى أقل ما يمكن تركه للاحتفاظ بهذا الخط سليما مع التهديد المستمر له من المستعمرات الصهيونية على الجانب الأيمن، ولقد كانت الخطة المرسومة هى تطهير هذه المستعمرات الواحدة تلو الأخرى لولا أن الأوامر قد دفعها إلى التقدم دون تنفيذ هذا الأمر، وأن القوة الموجودة بأسدود عبارة عن كتبتين مشاة وكتيبة استطلاع وكتيبة دبابات خفيفة وآلى ميدان وهذه القوة هى أقل ما يمكن الدفاع به عن منطقة أسدود، ولقد بدأ الإسرائيليون يوم ٣٠ مايو عام ١٩٤٨ فى القيام بالهجمات المضادة على مواقعنا فى أسدود استخدم فيها المدفعية والطيران والهاونات مما يدل على أن القوات بدأت تدخل فى منطقة المقاومة المنظمة، وعليه وجب توفير قوة ضاربة خوفا من انتقال ميزة المبادرة من أيدينا للعدو ، ولكى يمكن توفير هذه القوة الضاربة فمن الضرورى إرسال كتبتين مشاة لحماية رأس السكة الحديد بقوة والاحتفاظ بدير سنيد وتوفير القوات الموجودة بهما آنذاك .. للعمليات المقبلة بالإضافة إلى البطارية الهاوتزر ٦ بوصة والآلى ٣ بوصة مضاد للطائرات لاستخدامه فى الواجب الأرضى والآلى ٣,٧ بوصة هاوتزر وآلين سيارات حدود وسرية شرطة عسكرية وسرية مهندس ميدان .

وقد اختتم التقرير بعبارة « لا يمكن التقدم خطوة واحدة أكثر من مواقعنا الحالية ما لم يتوفر لدينا القوات المطلوبة عالية، حيث أن القوات الموجودة حاليا بفلسطين تنقص كثيرا عن مرتبتها فى أجهزة لاسلكى والمدافع المضادة للطائرات بحيث تضطربنا الظروف دائما إلى نقل الأسلحة والمعدات من وحدة لأخرى لتتمكن

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف رقم ٢٠ - مسلسل ١٠٩ .

من تنفيذ الواجب المنوط بها بالإضافة إلى أن عربات وجرارات المدافع ٦ أرتال
ق وحدات سلاح المدفعية في حالة سيئة للغاية إذ إنها من صناعة عام ١٩٣٧
وكثيرة الأعطال»^(١) .

ومن الجدير بالذكر أن القائد العام للقوات المصرية بفلسطين قد أتبع التقرير
السابق بتقرير آخر رفعه لمدير العمليات الحربية بعد أقل من أسبوع وبالتحديد
في الخامس من يونية عام ١٩٤٨ أى قبل الهجوم على نيتسانيم استعرض فيه حالة
القوات ذاكرة أن تكليفه بتحقيق أى غرض ما يقتضى أن تمدد رئاسة الجيش بكافة
طلباته اللازمة لتحقيق الغرض السياسى أو العسكرى الذى يكلف به، أما إذا لم
يكن فى الإمكان تدبير كافة مطالبه فمن الواجب أن يقتصر الأمر على غرض محدد
تكفل موارد الدولة تحقيقه . ثم انتقل إلى العدو والذى يواجهه فذكر أنه كان
لديه متسع من الوقت لانتخاب مواقعه وتحصينها بالإضافة إلى مواجهته لأعداد
كبيرة من الطابور الخامس . ثم ذكر مصاعبه من ناحية عدم كفاية الذخيرة
ووسائل المواصلات من عربات وأجهزة سلكية ولاسلكية بالإضافة إلى عدم توفر
الدبابات المتوسطة والثقيلة أصلاً وحتى الدبابات الخفيفة المتوفرة أثبتت التجارب
عدم كفاءتها . وختم تقريره بأن يلمس الموقف فى الميدان بتفاصيله كلها وأن له
من التجارب ما يدعو إلى المجاهرة بأن أى تكليف جديد للقوات المصرية
بفلسطين فيه خطر عليها وأنه غير مسئول عن أى كارثة قد تحمل بها فى المستقبل
نتيجة تكليفها بأزيد من طاقتها ثم ركز على خطورة محاولة تحقيق الأغراض
السياسية كلها دون النظر بعين الاعتبار إلى الموقف العسكرى^(٢) .

وقد أرفق القائد العام ملاحق عديدة بتقريره هذا تلخص فى أنه لا يملك قوات
احتياطية سواء إستراتيجية أو تكتيكية بخلاف كتية واحدة كانت تنقصها
الحمالات والمدافع المضادة للدبابات وبعض الأجهزة اللاسلكية . فأسدود بها

(١) الأوراق الشخصية اللواء عثمان للهدى - رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى - تقرير عن حالة القوات
المصرية فى فلسطين حتى ٣٠ مايو ١٩٤٨ .

(٢) أوراق اللواء عثمان المهدى الشخصية - تقرير موقع عليه من اللواء أحمد على المواوى قائد القوات المصرية
بفلسطين عن حال القوات حتى ٥ يونية عام ١٩٤٨ .

كثيبتان والمجدل بها كتيبة واحدة وغزة ودير سنيد توجد كتيبة لكل منهما، كما توجد كتيبة موزعة بين عراق سويدان والمجدل والفالوجا وبيت جبرين، كما توجد كتيبة احتياط موزعة على العريش ورفع (الإجمالي سبع كتائب) وخلص من ذلك بأن القوة اللازمة لتعزيز ما وصلت إليه القوات المصرية الآن وتطهير باقي المستعمرات فيها يجب ألا تقل عن فرقة مشاة (٣ لواءات) ومجموعة لواء مشاة ومجموعة لواء مدرع وعلى ذلك فيلزمه علاوة على ما هو متوفر لديه استكمال الفرقة الحالية ومجموعة لواء مشاة ومجموعة لواء مدرع .

ثم انتقل إلى موقفه الإداري فبين أنه ينقصه عربات للتموين بالتعينات والذخيرة والوقود نتيجة طول المسافة وكذا عربات لنقل الجنود بالإضافة لحملة خطوط أخرى للمواصلات للخدمة بالعريش وغزة، وكان إجمالي الحملة (العربات) المطلوبة ١٥٠ جيب و ١٢٠ بك آب و ٧٢٢ لورى ٣ أطنان و ١٠٠ حمالة و ٤٠ لوريا فنتاس مياه أما الذخيرة فقد حدد مطالبه منها لجميع الأسلحة ذاكرا أن طلقات المدافع ٢ رطل المضادة للدبابات والطلقات ٣٧ ملميترا للعربات المدرعة وطلقات الإشارة الملونة وطلقات الفيكروز ٥، بوصة للدبابات قد نفذت من مخازن القاعدة بالعريش ولم يبق منها إلا أعداد ضئيلة مع الوحدات وبانتهاؤها ستفقد هذه الأسلحة لقيمتها الثمينة .

وفيما يتعلق بالأجهزة الإشارية فقد كان مطلوبوا لاستكمال النقص بالوحدات ١٠٠ جهاز لاسلكى رقم ١٨ و ١٠٠ جهاز لاسلكى رقم ١٩ و ٢٠٠ جهاز لاسلكى رقم ٣٨ و ٥٠ جهازا لاسلكيا أمريكيا رقم ٢٨٤ و ١٠٠ تليفون ميدانى و ٢٠٠ ميل سلك تليفون و ٦٠ ماكينة شحن بطاريات (١ - ٢ كيلو وات)^(١) .

ومجمل القول أن القوات المصرية في فلسطين كانت تعاني قبل معركة نيتسانيم التى تمت في السابع من يونية عام ١٩٤٨ نقصا واضحا في الأفراد والأسلحة والمعدات والمركبات والذخيرة زادت بالضرورة بعدها وكان يشاركها نفس

(١) قامت رئاسة الجيش بالقاهرة بتلبية ما أمكن من مطالب القوات المصرية بفلسطين فأرسلت للميدان كتيبة مشاة وكتيبة مدافع ماكينة وعددا من كتائب الاحتياط وسرايا أعمال الميدان واستكملت باقى الأسلحة المعاونة للفرقة تدريجيا بحيث أصبحت القوات المصرية بعد فترة قوامها فرقة مشاة كاملة بالأسلحة المعاونة والإدارية .

الموقف خاصة في الذخيرة باقى الجيوش العربية على الجبهات الأخرى^(١) . ومن ثم يمكن القول أنه بالرغم من أن الجيوش النظامية الخمسة لم تكن تبعد نظريا كثيرا عن تل أبيب^(٢) إلا أنها كانت تحتاج إلى الوقت الكافى لما يحتمل أن تسفر عنه العمليات الحربية مستقبلا والاستعداد لذلك بإعادة تنظيم نفسها وتدبير كل ما تحتاج إليه واستكمال كل مالدورها من نواقص وعليه فإن كلا الطرفين المتحاربين الإسرائيليين والعرب - كانا فى حاجة إلى الهدنة ولو أن درجة احتياج الإسرائيليين لها كانت أكثر من العرب الذين تمتعوا بميزة المبادرة منذ بدء الحرب المعلنة فى ١٥ مايو وحتى قيام الهدنة الأولى فى ١١ يونية عام ١٩٤٨^(٣) والتى يمكن القول أنه ببدايتها بدأ بما يعرف « بسباق الإمداد » .

وإذا انتقلنا إلى تعاون القوة الجوية التكتيكية مع قواتنا الأرضية خلال الحقبة السابقة والتى بدأت فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ وحتى قيام الهدنة الأولى فسوف نلاحظ التعاون الوثيق بين عمليات القوات الأرضية (البرية) والقوات الجوية مما كان له الأثر الأكبر فى نجاح هذه العمليات، فقد أحرز السلاح الجوى السيطرة الجوية فوق أرض المعركة وحافظ عليها كما قدم المساعدة لقواتنا الأرضية فى الاستكشاف سواء التكتيكي أو البعيد المدى وكان بعضها مقرونا بالصور الجوية التى لها أكبر الأثر فى الحصول على معلومات وافية عن القوات المعادية، كما قام الطيران بمساعدة المدفعية فى مراقبة سقوط نيرانها وتصحيحها فأنت بأحسن النتائج، علاوة على مهاجمة الأهداف الأرضية شبه الإستراتيجية مثل ميناء تل أبيب ورحابوت وريشون لزيون وتجمعات ومستعمرات جبهة جيش شرق الأردن بناء

(١) لواء سعد الدين صبور - مقللة شخصية فى ١٩٨٠/٢/٢٧ .

(٢) اقتربت الجيوش العربية من تل أبيب من جهات ثلاث القوات العراقية كانت تحل قوساً يمتد من شرق ناتانيا إلى ملبس على مسافة ٢٠ كيلومترا من تل أبيب ولو أن تلك المسافة جبلية فى معظمها والقوات الأردنية المتمركزة فى اللد والرملة على مسافة ٢٤ كيلومترا من تل أبيب وإلى الجنوب وصل الجيش المصرى بعد استيلائه على أسدود على مقربة من رحابوت على مسافة ٣٥ كيلومترا من تل أبيب وأتم الجيش السورى احتلال الجانب الشرقى من بحيرة طبرية .

(٣) مذكرات اللواء عثمان المهدي الشخصية - كتاب شخصى بتاريخ ١٩٤٨/٦/٩ من اللواء عثمان المهدي رئيس هيئة أركان حرب الجيش بالنيابة إلى اللواء أحمد محمد على المواوي قائد القوات المصرية بفلسطين بأمره فيه بالتخاذ جميع الإجراءات للهدنة اللازمة لوقف إطلاق النار اعتبروا من الساعة ٠٨٠٠ يوم ١١ يونية ١٩٤٨ .

على الطلبات الواردة من حكومة عمان والأهداف التكتيكية مثل ضرب تجمعات وقوات الإسرائيليين كما حدث في نيرحاييم ونجبا والتمهيد لهجوم قواتنا الأرضية كما حدث في ديرسنيد عندما مهدت للهجوم بقصف القنابل على المستعمرة بأربع طلقات قبل الهجوم الأول بيوم واحد، وفي يوم الهجوم التالى في ٢٣ مايو قامت بمراقبة الجو حول المستعمرة لمنع وصول الإمدادات إليها ومطاردة المنسحبين منها .

أما معركة الاستيلاء على مستعمرة نيتسانيم فقد اشترك الطيران اشتركا مخالفا عن سابقه، فوضعت له خطة منسقة مع المدفعية والمشاة ليضطر المدافعون لخفض رءوسهم حتى تتمكن مشاتنا من التقدم دون مقاومة وكانت العرببة المجهزة بجهاز الترددات العالية جدا مع قائد الكتيبة حتى يتمكن من الاتصال بواسطتها بالطيران وإصدار تعليماته له . وكان يرفقته الأركان الحرب الجوى وقائد القوة الجوية التكتيكية للتشاور وتبادل الرأي^(١) الأمر الذى أدى بقواتنا الأرضية إلى اقتحام المستعمرة بخسائر طفيفة .

وتلخصت الدروس المستفادة من أعمال السلاح الجوى منذ بدء القتال وحتى بدء هذه الأولى في أهمية التعاون الوثيق بين القوات الأرضية والجوية بالميدان لنجاح المعارك وبروز حيوية وضع خطة دقيقة لهذا التعاون بين القوات الأرضية والمدفعية والطيران قبل تنفيذ أى عملية، ولتحقيق ذلك برز أهمية استكمال وسائل الاتصال السلكى بين الطيران والقوات الأرضية والتميز المتبادل بينهما وللمام جميع الرتب وأسلوب طلب المساعدة الجديدة بالميدان^(٢) .

أما السلاح البحرى المصرى فقد أدى مهامه في بداية الحرب المعلنة والتي كانت تتلخص في أعمال المرور بالمياه الفلسطينية لحراسة الساحل وحماية الجناح الأيسر للقوات البرية أثناء تقدمها داخل فلسطين وأدائه مهام النقل البحرى في الموانئ

(١) كان أول عمل قام به الجنرال مونتجمرى عند توليه قيادة الجيش الثامن في العلمين أنه انتقل بقيادة هذا الجيش إلى جوار رئاسة قوة الصحراء الجوية حتى يتم تنسيق العمل معا .

(٢) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف رقم ١٠٨ - تقرير عن تعاون القوة الجوية التكتيكية مع قواتنا الأرضية - مسلسل ٣٤ - ٣٧ .

الفلسطينية بالإضافة إلى القيام بعمليات هجومية على الموانئ المعادية وسفنه ومنشآته البحرية^(١) وفى إطار تلك المهام قامت البحرية المصرية فى الثانى من مايو عام ١٩٤٨ بقصف ميناء قيصرية عند الغروب بالكاسحة رقم ١٠١ وأغرقت الزورق الإسرائيلى الذى كان به ، كما تحركت مجموعة من السفن وكاسحة ألغام وسفينة إبرار يوم الرابع من يونية نحو ميناء تل أبيب لتلغيم مدخله وتدمير المنشآت، إلا أن ظهور الطائرات الإسرائيلية فجأة فوق تلك المجموعة الأولى أدى إلى إلغاء مهمتها وعودتها إلى القاعدة، وبعد أيام أربعة أى فى الثامن من يونيو عام ١٩٤٨ اعترضت الكاسحة رقم ١٠٢ السفينة كوين مارى تحمل أسلحة وعتاد وذخائر التى كانت متوجهة نحو ميناء تل أبيب للجيش الإسرائيلى فأغرقتها ثم واصلت تقدمها نحو مرسى نهاريا شمال عكا فقصفته بمدافعها عيار ٣ بوصة لمدة ربع ساعة قبل أن تعود إلى القاعدة .

كانت جيوش الدول العربية قد تقدمت أيضا فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ صوب فلسطين^(٢) ففى الجبهة الأردنية كان اللواء العربى الأردنى قوات تعمل مع القوات الإنجليزية قبل انتهاء الانتداب كما أسلفنا داخل فلسطين ، وقد ثبتت أقدام هذه القوات فأصبحت مقدمة لقوات شرق الأردن التى تقدمت عقب انتهاء الانتداب من حدودها إلى طريق جسر اللنبي - أريحا وهناك بين أريحا ورام الله ومن رام الله اتخذ الطريق الرئيسى إلى اللد والرملة والطورون .

أما القوات العراقية فكانت مهمتها الدخول لفلسطين عبر جسر المجامع صوب جيشر، ثم التقدم بعد ذلك فى القطاع الشمالى لمساعدة الجيش السورى واللبنانى ولكن إزاء عدم تقدم القوات اللبنانية والتقدم المحدود للقوات السورية وبعد أن صوبت القوات العراقية فى كوكب الهوى رؤى تغيير الخطة على أساس أن تتجه هذه القوات إلى نابلس بطريق عمان أريحا نابلس، ثم من نابلس تنقسم القوات

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف رقم ٨٧ - مذكرة عن أعمال السلاح البحرى - مسلسل ٥٤ - ٥٦ .

(٢) انظر خريطة (١٨) موقف القوات العربية بفلسطين عند بداية الهدنة الأولى فى ١١/٦/١٩٤٨ .

إلى أقسام ثلاثة قسم يتجه إلى جنين وآخر إلى طولكرم والثالث إلى قلقيلية ورأس العين وهي المنطقة التي يطلق عليها اسم المثلث^(١) .

وقد قامت القوات العراقية بتنفيذ هذه الخطة تاركة وراءها كتيبة في جسر المجامع وزود تنبرج في الشمال^(٢) .

وكانت الخطة الموضوعة للقوات السورية واللبنانية تقوم على أساس أن يقوم هذان الجيشان بتثبيت القوات الإسرائيلية في الشمال في محاولة الاستيلاء على سفح وطبرية كهدف أولى، ثم العمل على استعادة أصفد من أيدي القوات اليهودية إلا أن الجيش اللبناني لم يتمكن من اجتياز حدوده إزاء المقاومة الشديدة من جانب الإسرائيليين، أما الجيش السوري فقد تمكن من احتلال سمخ وروشيينا ومشمار هايردن .

أحداث الهدنة الأولى :

تلخصت خطة الإسرائيليين خلال فترة الأسابيع الأربعة مدة الهدنة الأولى في أمور ثلاث هي بذل أقصى إمكانيات لديهم لتحسين أوضاعهم الحربية من الوجهة التكتيكية استعداداً للمرحلة الثانية من العمليات مع جلب المزيد من المهاجرين لزيادة قوتهم البشرية واستخدام كافة السبل المشروعة والغير مشروعة لاستيراد الأسلحة والذخائر لدعم القوة النيرانية لجيش الدفاع الإسرائيلي .

وفي إطار تنفيذ الأمر الأول كان الهجوم على العسلوج بعد قيام الهدنة بساعات حتى يصعب إثبات ذلك دولياً بواسطة مراقبي الهدنة الذين لم يكن في أي ميدان من الميادين أحد منهم، كما أن الساحل الفلسطيني لم يكن عليه أي رقابة ساحلية . وفي الساعة التاسعة صباح الجمعة ١١ يونية حسب التوقيت المحلي، هاجمت القوات الإسرائيلية قرية الحسير الواقعة شمال الفالوجا واحتلتها بعد أن طردت سكانها، وفي نفس التوقيت تماماً هاجمت قوات إسرائيلية أخرى قرية الخليقات جنوب شرق المجدل وكذا قرية بين دوراس جنوب شرق أسدود، وفي الساعة الثانية

(١) كان جيش الإنقاذ تحت قيادة فوزى القاوقجي الذي أرسل إلى فلسطين قبل دخول الجيوش النظامية للدول العربية قد يسكن في المثلث الذي يقع بين نابلس وطولكرم وجنين ولما دخلت الجيوش النظامية انسحب جيش الإنقاذ لدخول الجيش العراقي في المنطقة التي كان يحمل فيها ثم أعيد تخصيصه ليعمل في المنطقة الشمالية .

FO 371,68373, telegram No 358 from Amman to FO, May 22nd 1948.

(٢)

عشرة هاجمت قرية ياسور شمال شرق أسدود واحتلتها واضطر أهلها للهرب، كما هاجمت في نفس الوقت بلدة جوليس الواقعة شمال الطريق الممتد بين عراق سويدان والمجدل وأحرقت مساكنها، كما شوهدت قوات إسرائيلية تتجمع بالقرب من بلدة كوكبة الواقعة جنوب غرب عراق سويدان .

وفي اليوم التالي للهدنة الموافق السبت ١٢ يونية ١٩٤٨ هاجمت القوات الإسرائيلية قرية القطوانة الواقعة شرق غزة وقرية عبيدس^(١) الواقعة شمال عراق سويدان واحتلتها كما احتلت قرية سمسم جنوب شرق دير سنيد وكذا تم لها احتلال كوكبة .

وفي الثالث عشر من يونيو ١٩٤٨ بدأ الإسرائيليون في حفر خنادق من جوليس إلى مستعمرة نجبا مارة بغرب قرية عبيدس وكانت هذه الخنادق تمر بأرض العرب^(٢) .

وبحلول الرابع عشر من يونيو حاولت ١١ مصفحة إسرائيلية تموين مستعمرة كفار داروم ، وخرج أهالي المستعمرة لاستقبالها ففتح الضابط المكلف بالحراسة النيران عليها فعطل أربعة^(٣) وبعدها بثلاثة أيام أى في ١٧ يونية دخلت ١٤ مصفحة إسرائيلية مستعمرة بيرون إسحق، كما هاجموا العرب في خان يونس وسلبوهم ماشيتهم وحرقوا مزارعهم ، وفي اليوم التالي ١٨ يونية أرسلوا أرتال سياراتهم لتموين القدس الجديدة يوميا دون استثناء متبعين طريق بورما الجديد وأحرقوا أجران الأهالي في الحليقات وجمعوا الأهالي في الصوافير الشرقية وأندروهم بمغادرة المكان بعد ساعتين .

وفي ٢١ يونية ١٩٤٨ هجم الإسرائيليون على بلدة برير وأحرقوا محصولات الأهالي كما هاجموا بلدة الخناجرة بالقرب من غزة وسلبوا الأهالي ماشيتهم وشوهدت ثلاث طائرات من طراز أوستر ومسرشميدت وداكوتا تطير بين

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف رقم ١٠٣ - مسلسل ٦٦ - كتاب موجه من قائد القوات المصرية في فلسطين إلى مدير العمليات الحربية يخطره فيه بحرق الصهيوليين لشروط الهدنة في قرية عبيدس شمال عراق سويدان .

(٢) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف ١٠٣ - مسلسل ٦٣ - كتاب موجه من رئيس بلدية الفالوجا ويخط يده إلى قوات القوات المصرية في فلسطين يخطره فيها بيده اليهود في حفر خنادق واستحكامات حديثة من كامبي جوليس في اتجاه مستعمرة نجبا مارة غرب قرية عبيدس .

(٣) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف رقم ١٦ - مسلسل ٧٥ - كتاب موجه من قائد عام القوات المصرية في فلسطين إلى مدير العمليات الحربية بالأعمال التي تمت حتى الساعة ١٠٠٠ صباح يوم ١٤ يونية عام ١٩٤٨ .

المستعمرات الصهيونية وتهبط في مطار بركة كما هبطت طائرات إسرائيلية في بركة وبين حانون بالقرب من بير حاييم يوم ٢٢ يونية، وفي الثالث والعشرين من يونية نسفوا عدة منازل في بين دوراس وهاجمت ١٥ مصفحة خرجت من مستعمرة نيرحاييم العرب وأطلقوا عليهم النيران .

ولقد بلغ إجمالي مخالفات الجانب الإسرائيلي لشروط الهدنة في المدة من ١١ يونية عام ١٩٤٨ إلى ٨ يولية في نفس العام مائة وخمسين مخالفة^(١) وقد تبلفت جميع هذه المخالفات في حينها إلى مراقبي الهدنة وكان متوسط هذه المخالفات كالاتي :

التاريخ	عدد المخالفات	
١١ يونية ١٩٤٨	١١	أدنى معدل مخالفات خلال هذين اليومين
١٢ يونية ١٩٤٨	٧	
١٣ يونية ١٩٤٨	٤	
١٤ يونية ١٩٤٨	٣	
١٥ يونية ١٩٤٨	٢	
١٦ يونية ١٩٤٨	٢	
١٧ يونية ١٩٤٨	٨	
١٨ يونية ١٩٤٨	١٠	
١٩ يونية ١٩٤٨	١٥	أعلى معدل مخالفات في يوم واحد
٢٠ يونية ١٩٤٨	١٠	
٢١ يونية ١٩٤٨	٦	
٢٢ يونية ١٩٤٨	١١	تم خلال هذين اليومين إحراق ٢٠ ألف دونم في المزارع العربية بقرية برير وحدها
٢٣ يونية ١٩٤٨	٨	
٢٤ يونية ١٩٤٨	٤	
٢٥ يونية ١٩٤٨	٤	
٢٦ يونية ١٩٤٨	١٠	
٢٧ يونية ١٩٤٨	٥	
٢٨ يونية ١٩٤٨	٦	
٢٩ يونية ١٩٤٨	٣	
٣٠ يونية ١٩٤٨	٥	
أول يولية ١٩٤٨	٧	
٢ يولية ١٩٤٨	٥	
٣ يولية ١٩٤٨	٥	

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف رقم ١٠٣ - مسلسل ١ - ١٣ - كشف بيان مخالفات الهدنة الأولى اعتباراً من الساعة ٠٨٠٠ يوم ١١ يونية عام ١٩٤٨ .

وقد انحصرت هذه المخالفات في إطلاق النيران على أهداف أو أشخاص، وبلغت ٣٣ مخالفة، والهجوم المباشر على البلدان والقرى العربية وبلغت ٢٣ مخالفة، واحتلال قرى وأهداف بلغت ٥ مخالفات، واختراق المجال الجوي للقوات المصرية وبلغت ٣٦ مخالفة وحرقت محاصيل الأهالي العرب والاستيلاء على مواشيهم وبلغت ٤٣ مخالفة، وعمليات استطلاع وتسليح وبلغت أربع مخالفات، وتكديس أسلحة وذخيرة وتلغيم طرق وبلغت خمس مخالفات، وأخيرا اختراق المجال البحري وبلغت مخالفة واحدة .

وكان من نتيجة توالى هذه الاعتداءات أن الإسرائيليين احتلوا قرى عربية وانتخبوا مواقع دفاعية مقابلة للمواقع المصرية، وقاموا بحفر الخنادق وإقامة الاستحكامات، كما احتلوا أماكن حيوية لتهديد تقاطع الطرق عند استئناف القتال، الأمر الذى دعا قائد القوات المصرية بفلسطين إلى إعادة لتنظيم القوات المصرية بفلسطين وإصداره التعليمات المنظمة لذلك على النحو الآتى :^(١)

سرى جدا

تنظيم القوات المصرية بفلسطين

رقم القيد : ٤٨/٣/٥

التاريخ : ١٢ يونيه ١٩٤٨ .

١ - مركز الرئاسة العامة :

أ - يتواجد مركز الرئاسة العامة فى المجدل .

ب - القسوات :

- قوات الفرقة ما عدا ما هو موضوع تحت قيادات اللوآت وخطوط المواصلات والقاعدة الأمامية .

- قوات المتطوعين بقيادة المقدم أ.ح. أحمد عبد العزيز .

- أى قوات أخرى تشكل بعد الآن ويراد الاحتفاظ بها تحت قيادة الفرقة مباشرة .

(١) مذكرات اللواء أحمد على المواوى - قائد عام القوات المصرية بفلسطين .

٢ - اللواء الثانى المشاة :

- القائد : الأميرالاي (العميد) محمود فهمى نعمة الله .
- رئاسة اللواء : فى أسلود .
- الوحدات : الكتيبة الرابعة المشاة - الكتيبة السادسة المشاة - الكتيبة السابعة المشاة - سرية من القوات السعودية - القوات السودانية - الأسلحة المساعدة .

٣ - اللواء الرابع المشاة :

- القائد : أميرالاي أ.ح. محمد نجيب .
- الرئاسة : المجدل .
- الوحدات : الكتيبة الثانية المشاة - الكتيبة التاسعة المشاة - الكتيبة الأولى المشاة - قوات المتطوعين بقيادة البكباشى أ.ح. (مقدم) حسنى الباطش - قوات المتطوعين بقيادة السيد عبد الحق - سرية من القوات السعودية والأسلحة المساعدة .

٤ - منطقة خطوط المواصلات :

- القائد : الأميرالاي محمد فوزى لحين وصول رئاسة لواء أخرى من مصر .
- الرئاسة : غزة .
- الوحدات : الكتيبة الثالثة المشاة - الكتيبة السعودية - عدا المعينين للوائين الثانى والرابع - قوات المتطوعين والقوات الليبية - الأسلحة المساعدة .

٥ - منطقة القاعدة :

- القائد : القائمقام السيد محمد محمد مؤقنا لحين وصول رئاسة اللواء الأخرى من مصر .
- الرئاسة : العريش .
- الوحدات : الكتيبة الأولى احتياط - قوات المتطوعين والأسلحة المساعدة .

٦ - التحركات :

- أ - ستصدر الأوامر بالتحركات بتنفيذ هذا التنظيم من رئاسة الفرقة مباشرة .
ب - كل وحدة تنقل إلى منطقة لواء أو قيادة بموجب هذه التحركات تصبح تحت قيادة اللواء أو القيادة مباشرة .

٧ - الحدود :

ملحق (١) شكل يبين بحدود اللوائيات والقيادات^(١).

ولقد كانت الاحتياجات على خرق الهدنة تمر بلورة مفرغة تبدأ ببلاغ من القائد العام للقوات المصرية في فلسطين إلى رئاسة الجيش في مصر التي ترفعها بدورها إلى وزير الدفاع الذي يحولها إلى رئيس الوزراء^(٢) الذي أمر بعمل ملف خاص لشئون الهدنة فيقوم بإبلاغها إلى بابلودي اسكاراتي مندوب وسيط هيئة الأمم المتحدة في القاهرة، فيرد عليه الوسيط بأن الأوامر قد صدرت فوراً لضباطه المراقبين في تل أبيب بالتوجه إلى مكان تلك الحوادث لإعداد تحقيق مسهب وأنه سوف يبلغ دولته بنتائج التحقيق والتدابير التي يقرر الوسيط اتخاذها في هذا الشأن^(٣) فيأمر دولته بإبلاغ ذلك للخارجية والدفاع في الوقت الذي التزمت فيه مصر التزاماً حرفياً بنصوص الهدنة^(٤) ولإظهار اهتمام وسيط هيئة الأمم المتحدة شخصياً

(١) انظر خريطة (١٧).

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - كتاب مرفوع من مكتب وزير الدفاع إلى رئيس مجلس الوزراء إلحاقاً لمكاتباته السابقة عن التحالفات الصهيونية للهدنة .

(٣) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - كتب بالفرنسية وترجمته العربية بتاريخ ١٢ يولييه عام ١٩٤٨ موقع من مستر اسكارت وموجه إلى رئيس مجلس الوزراء دولة النقراشي باشا وتأشيرة دولته عليه بإبلاغ الخارجية والدفاع بمضمونها .

(٤) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - لجنة التوفيق الثلاثية - برقية من بنغازي في ١٣/٦/٤٨ يطلب دخول ٣٠٠ متطوع تونسي للأراضي المصرية بتأشيرة رئيس الوزراء عليها أن دخول متطوعين إلى الأراضي المصرية في وقت الهدنة يخالف شروط هذه الهدنة ولذلك لا يمكن الترخيص هؤلاء المتطوعين مع الأسف بدخول الأراضي المصرية الآن .

بالأمر قام الوسيط في الخامس عشر من يونية عام ١٩٤٨ بإرسال خطاب إلى
رئيس مجلس الوزراء المصري كان نصه^(١) :

وسيط هيئة الأمم المتحدة بفلسطين
القاهرة في ١٥ يونية عام ١٩٤٨

سيدى الرئيس ...

تشرفت بتسلم كتابكم المؤرخ في ١٤ الجارى الذى تبلغونى فيه بعض حوادث
خرقت فيها القوات اليهودية الهدنة فى عدة مواضع من الجبهة المصرية وهذه
الحوادث موضع تحقيق مفصل يقوم به فى هذه اللحظة الضباط المراقبون وعلى أية
حال أستطيع أنؤكد لدولتكم تأكيداً قاطعاً أننا سنتخذ التدابير والإجراءات
الضرورية إذا اقتضى الحال - لإعادة المركز العسكرى إلى الحالة التى كان عليها
فى الساعة السادسة بتوقيت جريتش من صباح يوم ١١ يونية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

إمضاء (فولك برنادوت)
وسيط هيئة الأمم المتحدة بفلسطين

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - كتاب بتاريخ ١٥ يوليه عام ١٩٤٨ موجه من وسيط
هيئة الأمم المتحدة بفلسطين الكونت فولك برنادوت ويتوقعه إلى دولة النفاشى باشا رئيس مجلس الوزراء المصرى
يؤكد فيه أنه سيتخذ التدابير اللازمة لإعادة المركز العسكرى إلى الحالة التى كان عليها الساعة ٠٦٠٠ بتوقيت جريتش
صباح يوم ١١ يوليه عام ١٩٤٨ .

إلا أن ذلك لم يمنع وزير الدفاع المصرى الفريق محمد حيدر من أن يحظر رئيس الوزراء بكتاب رسمى فى ٢٨ يونية ردا على كتاب دولته المرسل له فى ١٦ يونية ١٩٤٨ والمرفق معه كتاب الكونت برنادوت الذى يؤكد فيه أنه سستخذ الإجراءات والتدابير الضرورية لإعادة المركز العسكرى للحالة التى كان عليها عند إعلان الهدنة حتى أنه لم يتم حتى ذلك الوقت أى شىء فى هذا الشأن ^(١) وكان القائد العام للقوات المسلحة المصرية بفلسطين قد بعث قبلها بثلاثة أيام وبالتحديد فى ٢٥ يونيه ١٩٤٨ لمدير العمليات الحربية والمخابرات كتابا يشرح فيه على تصرفات بعض مندوبى لجنة الهدنة الذين صرحوا مرارا له بأن كل ما يمكنهم أن يقوموا به هو مجرد تسجيل مخالفات الهدنة ورفع تقرير عنها للوسيط وأنه لا يدخل فى اختصاصهم ومهامهم وضع حد لهذه المخالفات، هذا فى الوقت الذى كان فيه الكولونيل بوندى وبعض المراقبين الآخرين يتقدمون فيه بطلبات خاصة لليهود ويلحون فى إجابتها على الفور متذرعين بكافة الوسائل كما حدث فى موضوع الجرحى الموجودين فى مستعمرة كفارداروم وفى موضوع تموين المستعمرات الجنوبية الواقعة داخل قطاع مسئولية القوات المصرية ^(٢).

وكان الوسيط الدولى قد تقدم لرئيس وزراء مصر فى السابع والعشرين من يونيو عام ١٩٤٨ بمذكرة يطلب فيها تموين المستعمرات الصهيونية الكائنة بمنطقة النقب بفلسطين . وقد رد عليه رئيس الوزراء فى اليوم التالى بأن الحكومة المصرية لا تشاطر وسيط هيئة الأمم المتحدة فى تفسيره الخاص بأن تموين هذه المستعمرات أمر عادل ومتفق تماما مع نصوص الفقرة الأولى من البند الخامس والفقرتين السادسة والثامنة من البند السادس من شروط الهدنة على أن تنظم كمية المواد الغذائية التى يسمح لقوافل التموين الإسرائيلية بحملها إلى هذه المستعمرات، وعلى أن تجرى الرقابة على هذه القوافل على غرار ما هو متبع فى شأن قوافل تموين مدينة القدس حتى يطمئن إلى أن ما تحمله ليس بالقدر الذى يسمح بتخزين كميات احتياطية من هذه المواد الغذائية بما يؤدى إلى تحسين مركز هذه

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ كتاب بتاريخ ٤٨/٦/٢٨ موجه من الفريق حيدر وزير الدفاع الوطنى إلى دولة رئيس مجلس الوزراء يخاطره فيه أنه للآن لم يعد المركز العسكرى للحال التى كان عليها عند إعلان الهدنة .

(٢) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - مسلسل ١٥١ .

المستعمرات في نهاية فترة وقف القتال . قد ضمن رئيس الوزراء رده احتجاجه على إصدار كبير مراقبي هيئة الأمم المتحدة في فلسطين بتعليماته مباشرة إلى القائد العام للقوات المصرية هناك ويعمل على تنفيذ هذه التعليمات من جانبه قبل الاتصال بالحكومة المصرية والحصول على موافقتها على هذا الأمر .

وبالرغم من ذلك فقد أبدى رئيس الوزراء المصري في نهاية كتابه رغبة في التعاون لأقصى حد مع الوسيط الدولي وتسهيلا للقيام بمهامه الملقاة على عاتقه بمقتضى قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٩ من مايو عام ١٩٤٨ موافقة الحكومة على تموين المستعمرات الصهيونية على أن تحاط الحكومة أولا بأول ومقدما بعدد وأسماء المستعمرات المراد تموينها وتوقيت القوافل وخط سيرها لإخطار القائد العام المصري بفلسطين بها . وأنهى رئيس الوزراء كتابه بأنه قد صدرت التعليمات إلى رئاسة القوات المصرية بفلسطين للسماح بمرور هذه القوافل في إطار ما جاء بهاليه^(١)

أما الأمر الثانى الخاص بالهجرة والثالث المتعلق باستيراد الأسلحة والذخائر فكلاهما مرتبط بالآخر باعتبار أن جلب المزيد من المهاجرين وخاصة المدربين منهم، إنما يؤدي إلى رفع القوة القتالية للجيش الإسرائيلي وبالتالي مطلوب تسليح هؤلاء المهاجرين للاشتراك الفعلى فى القتال وقد سار كلا الأمرين بلا عوائق امتدادا للقرارات التى اتخذت من قبل الوكالة اليهودية إبان فترة الحرب الغير رسمية حيث لم يعد هناك قوات انتداب بريطانية تعوق إتمام أحد الأمرين أو كلاهما . وفى إطار هذا الأمر أرسل وزير الخارجية المصرية صورة برقية وردت له من السفارة المصرية إلى رئيس الوزراء المصرى تضمنت إبحار ٤٠٠ شخص يوم ١٢ يونية إلى فلسطين على الباخرة سيتى بزعم أنهم من المهاجرين اليهود إلا أنهم فى الحقيقة خبراء وعسكريون روس^(٢). وقد أمر رئيس الوزراء بإبلاغها إلى مندوب الكونت برنادوت فى القاهرة وكان مستشار مجلس الدولة القانونى بإدارة الرأى لوزارى

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٩/٨ - ج ١ - صورة كتاب موجه فى ٢٨ يونيو عام ١٩٤٨ من رئيس مجلس الوزراء المصرى إلى مسير ب - اسكاراتى مندوب الكونت فولك برنادوت فى القاهرة بشأن تموين المستعمرات اليهودية فى النقب .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٩/٨ - ج ١ - برقية رقم ٤٤ / ٥٠٤ صادرة من روما فى ١٩ يونية ١٩٤٨ إلى وزارة الخارجية المصرية .

الخارجية والعدل ، قد أعد مذكرة رفعها لرئيس الوزراء المصرى عن ملاحظاته على المقترحات الخاصة بمسألة الهجرة إلى فلسطين أثناء فترة وقف القتال جاء فيها أن قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٩ مايو الخاص بوقف القتال لمدة أربعة أسابيع لم يذكر كلمة الهجرة بلفظها وحروفها إلا أن نص الفقرة الثالثة من القرار المذكور لو طبق كما هو لما وجد فيه ما يمنع من دخول أى عدد من المهاجرين الصهاينة إلى فلسطين أثناء فترة وقف القتال سواء وفد هؤلاء المهاجرين جماعات أو وحدانا . ولو اقتصر الأمر على النساء والأطفال والرجال الذين جاوزوا سن حمل السلاح لما اعترضت الدول العربية على ذلك ولكن الأمر يصبح جد خطير بالنسبة إلى الشبان والرجال القادرين على حمل السلاح ولدى الدول العربية الدليل القاطع على أن معظم المهاجرين إن لم يكن جميعهم قد دربوا فعلا على القتال وعلى أنه لا غرض لهم من دخول فلسطين إلا أن الانضمام للجماعات الإرهابية الصهيونية تؤكد ذلك أنه قد وقع أكثر من مرة فى أيدي القوات المصرية وغيرها من الجيوش العربية أسرى من الإرهابيين الصهيونيين اتضح أنهم لم يدخلوا فلسطين إلا من يومين أو ثلاثة قبل وقوعهم فى الأسر، ومعنى ذلك أنهم أرسلوا فعلا إلى الصفوف الأمامية للقتال بمجرد أن وطأت أقدامهم أرض فلسطين . فالحكومات العربية إذن محقة فى اعتبارها جميع الشبان والرجال اليهود الذين هم فى سن حمل السلاح والذين يحاولون دخول فلسطين فى فترة وقف القتال فى عداد الأفراد المحاربين الذين تنطبق عليهم الفقرة الثانية من قرار مجلس الأمن . وليست العبرة بأن مهاجرى اليهود إلى فلسطين لا يحملون معهم أسلحة ظاهرة أو خفية فالأسلحة متوفرة لدى الصهيونيين الفلسطينيين وإنما العبرة بمران هؤلاء المهاجرين وسابق إعدادهم لأعمال القتال وبالغرض من دخولهم فلسطين آنذاك .

فمتى تحقق أن غرضهم هو الانضمام إلى المقاتلين الصهيونيين وأنهم أعدوا فعلا لهذا الغرض، فوصفهم بأنهم أفراد محاربون هو أمر طبيعى وتفسير منطقي لنص قرار مجلس الأمن .

وما هو جدير بالذكر فى هذا الشأن أن التنظيم العسكرى الصهيونى الذى يقاتل الجيوش العربية النظامية فى فلسطين يضم آلاف مؤلفة من المقاتلين المدربين. ومن المحقق أن عددهم يجاوز مجموع القوات العربية النظامية التى تعمل فى فلسطين .

فالسماح لهذا التنظيم أثناء وقف القتال بالاستزادة من الرجال المدربين أمر يهدد مراكز العرب والجيش العربي إذا ما استؤنف القتال ثانية لسبب من الأسباب، وكان عدد من دخل فلسطين من المهاجرين اليهود أثناء الفترة المذكورة كبيرا ، ولا يجد من المقترحات المعروضة ما يمكن القول معه على وجه التأكيد بأنه لن يكون كذلك إذ ليس في هذه المقترحات أى تعيين لحد أقصى لا يجوز تجاوزه مع أن الحد الأقصى الذى كان مقررا من قبل أى قبل انتهاء الانتداب هو ١٥٠٠ مهاجر فى الشهر .

والذى يهم الحكومات العربية أكثر من أى شىء آخر هو ألا ينتهز الصهيونيون فرصة وقف القتال لتحسين موقفهم الحرجى إزاء العرب ولذلك فإن معالجة مسألة الهجرة الصهيونية أثناء فترة وقف القتال مرتبطة ارتباطا وثيقا بالشروط التى اشترطها الصهيونيون أو بالتفسيرات التى ارتأوها لقرار مجلس الأمن الخاص بوقف القتال .

الكتاب الأول

في غريب ولسان

من كتاب اللفظ الأول

في غريب ولسان

الفصل العاشر

المرحلة الثانية: حرب الأيام
العشرة ٩ - ١٨ يوليو ١٩٤٨
وقيام الهدنة الثانية .

إعادة التنظيم :

عندما انتهت فترة وقف القتال فى الساعة السادسة صباحا بتوقيت جرينتش من يوم ٩ يولية عام ١٩٤٨ لم تكن الحكومات العربية التى وجهت نظر الوسيط الدولى إلى انتهاكات شروط الهدنة من قبل القوات الإسرائيلية وإلى وجوب إعادة الحالة إلى ما كانت عليه يوم بدء وقف القتال، قد تلقت ردا من الوسيط بما قام به تنفيذا لذلك، ومن ثم فقد استؤنفت العمليات الحربية بمجرد انتهاء أمد الهدنة .

وكان قد أعيد تنظيم القوات المصرية بعد الهدنة الأولى حيث وصلت قوات جديدة تم تشكيلها ، كما وصلت الوحدات الاحتياطية من مناطق تدريبها ووصلت للميدان وحدات من القوات المراقبة، وصار استكمال الأجهزة الإشارية وتعزيز الأجهزة الإدارية، وانضمت قوات متطوعة من كل من مصر والسودان (وصل قوتها على دفعات إلى حوالى مجموعة كتيبة مشاة من ٦ سرايا) والمملكة العربية السعودية (وصلت قوتها على دفعات إلى حوالى مجموعة كتيبة مشاة من خمس سرايا مشاة وسرية سد خسائر) وليبيا واليمن ، وأصبحت قوة القوات المصرية فى فلسطين تعادل فرقة مشاة تحتل مساحة تتجاوز نصف مساحة فلسطين وقد تزايدت هذه القوة بتطور مراحل القتال وزيادة قوة الجيش المصرى التى كان بيانها اعتبارا من شهر يونيو عام ١٩٤٨ وحتى نهاية الحرب طبقا ليوميات الدفاع كمايلي :^(١) .

(١) المحف الحرقى المصرى بالقلمة - ملف رقم ١٠٠٣ - يوميات قوات الدفاع الشهرية من يناير حتى ديسمبر

عام ١٩٤٨ .

[illegible]

وكان قد تم تقسيم مسرح الحرب إلى ثمانية أقسام (قطاعات) كل قطاع يتولى الدفاع عنه مجموعة من القوات لها رئاسة وكانت هذه القطاعات هي قطاع أسدود ونيتسانيم وقطاع المجدل وقطاع عراق سويدان - الفالوجا - عراق المنشية وقطاع بيت جبرين - الخليل - بيت لحم وقطاع غزة ومنطقة خطوط المواصلات وقطاع بئر سبع - العسلوج الذي تم إنشائه بعد إعلان الهدنة الثانية وقطاع رفع والقاعدة المتقدمة وقطاع العريش والقاعدة الأمامية .

وقد وزعت القوات المصرية بفلسطين على هذه القطاعات ^(١) فتمركزت رئاسة اللواء المشاة الثاني المكون من الكتائب الرابعة والخامسة والسابعة بنادق مشاة وباقي الوحدات المساعدة المتمثلة في قسم من الكتيبة الأولى، وقسم من البطارية الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات وقسم من الآلاى الأول مدفعية ميدان والسرية الثالثة مهندسى ميدان بقطاع أسدود ونيتسانيم، أما قطاع المجدل فقد تمركز فيه رئاسة اللواء الرابع المشاة ورئاسة قسم من كتيبة مدافع الماكينة الثانية وقسم من كتيبة مدافع الماكينة الأولى وسرية من الكتيبة الثامنة احتياط ورئاسة الكتيبة التاسعة احتياط ورئاسة الكتيبة الثانية مرابط وأربع سرايا من المتطوعين السودانيين وسريتان من الجيش السعودى ورئاسة مدفعية الفرقة ورئاسة الدفاع المضاد للطائرات قسم من الآلاى الأول مدفعية ميدان وقسم من الآلاى الثالث مدفعية ميدان وقسم من الآلاى الأول المضاد للدبابات وقسم البطارية الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات، البطارية الرابعة المضادة للطائرات والبطارية السادسة. أنوار كاشفة ورئاسة مهندسى الفرقة وكتيبة استطلاع وكتيبة دبابات خفيفة . وبالنسبة لقطاع عراق سويدان الفالوجا/ عراق المنشية فقد تمركز به الكتائب الأولى والثانية والسادسة والتاسعة بنادق مشاة وقسم من الكتيبة الأولى والثانية مدافع ماكينة وقسم من الكتيبة التاسعة احتياط وقسم من الكتيبة الثانية مرابط والسرية الخامسة سودانيين وقسم من الآلاى الثالث مدفعية ميدان وقسم من الآلاى الأول المضاد للدبابات وقسم من البطارية الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات .

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف رقم ٥١ - مسلسل ٧٠ . انظر مرفق (١٩) .

أما قطاع غزة - منطقة خطوط المواصلات فقد تمركز به الكتيبة الثالثة بنادق مشاة وقسم من الكتيبة الثانية مدافع ماكنة والكتيبة الثالثة احتياط والكتيبة الثامنة احتياط عدا سرية ورئاسة القوات المراقبة ورئاسة القوات السعودية وثلاث سرايا سعودية وسرية سد خسائر، وقسم من الآلاى الثانى مدفعية ميدان والأول المضاد للدبابات وقسم من البطارية الثانية المضادة للطائرات والثالثة المضادة للطائرات والخامسة أنوار كاشفة ورئاسة مهندسى خطوط المواصلات وفصيلة إزالة قنابل، ومستشفى الميدان الأول ومعسكر الإمداد بالرجال . وبالنسبة لقطاع بئر سبع العسلوج الذى تم إنشاؤه بعد إعلان الهدنة الثانية، فقد تمركز به قسم، من كل من الكتائب الثانية والثالثة مدافع ماكنة والكتيبة الأولى احتياط عدا قسم وقسم من الآلاى الثانى مدفعية ميدان والآلاى الأول المضاد للدبابات ، أما قطاع رفح فقد تمركز به رئاسة القاعدة الأمامية والكتيبة السادسة احتياط، وقسم من الآلاى الثالث مدفعية ميدان، وقسم من البطارية الأولى المضادة للطائرات والسرية الثانية مهندسى ميدان وسرية مهندسى السكة الحديد، ومستشفى الميدان الثانى، والكتيبة الثانية سيارات حدود . وكان قطاع العريش الذى يمثل القاعدة الأمامية فقد تمركز به الكتيبة الخامسة احتياط عدا قسم ، وقسم من الآلاى الثالث مدفعية ميدان من البطارية الأولى الخفيفة المضادة للطائرات ، وقسم من البطارية الخامسة أنوار كاشفة ، والسرية الثانية أعمال هندسية ميدان عدا قسم ، وقسم من سرية مهندسى السكة الحديد ، ومستشفى إخلاء الخسائر ونقطة ذخيرة ومعسكر استقبال رقم (١) وقسم من المخابرات الحربية والآلاى الأول سيارات حدود .

استئناف العمليات الحربية :

عمليات التاسع من يولية عام ١٩٤٨ :

ذكرنا من قبل أن الإسرائيليين سبق وأن احتلوا فى الساعة العاشرة من صباح ١١ يولية عام ١٩٤٨ بلدة بيت دوراس الواقعة جنوب شرق أسدود ، ونظرا لأنها كانت تهدد خطوط مواصلات قواتنا وتعتبر مركز نشاط الإسرائيليين خلال الفترة الأخيرة من الهدنة الأولى، فقد تقرر الاستيلاء عليها وتكون لذلك قوة من

(١) انظر خريطة (١٤)

الكتيبة السابعة المشاة ووضع تحت قيادتها سرية سودانية قامت بالهجوم على بيت دوراس في عملية ليلية فجر يوم ٧ يوليو إلا أنها أطلقت إشارة حمراء بدلا من الإشارة الخضراء علامة نجاح الهجوم فقامت مدفعيتنا بقصف البلدة ووقعت نيرانها على القوة السودانية مما اضطرها إلى الانسحاب من مواقعها التي احتلتها فانتهر الإسرائيليون الفرصة وأعادوا احتلال بيت دوراس من جديد .

وفي مساء اليوم التالى الثامن من يوليو عام ١٩٤٨ اقتحمت سرية سعودية بلدة بيت طيما واحتلت سلسلة تبات المحيطة بالبلدة وخاصة الجنوبية منها والتي تشرف على بلدتي كوكبة والحليقات . وفي فجر يوم ٩ يوليو وبالتحديد الساعة ٢٠٠ تقدمت السرية الثالثة من الكتيبة الثانية المشاة ومعها فصيلة من السرية السعودية التي احتلت بيت طيما بالتسلل ليلا إلى بلدة كوكبة ودخلوها من الاتجاه الغربى متخذة المدق الموصّل بين المجدل وكوكبة محورا لتقدمها بينما تقوم الدبابات بالالتفاف حول بلدة كوكبة من الشمال والشرق وفوجيء الإسرائيليون بالهجوم فانسحبوا الساعة ٧٠٠ إلى التبات المشرفة على بلدة الحليقات فتبعهم قائد الكتيبة وقام بهجوم بالمواجهة بواسطة السريتين؛ الثالثة والرابعة تحت ستر نيران المدفعية بعد أن شغل الإسرائيليون بالنيران من كلا الجانبين الغربى والشرقى بواسطة السيارات والحمايلات المدرعة ، وبعد قتال استمر ساعتين ترك الإسرائيليون هذه التبات وانسحبوا في اتجاه جنوب مستعمرة سمسم وبذلك تم الاستيلاء على هذا الموقع الهام^(١) . بقى بعد ذلك التبة ٦٩ التي يطلق عليها اسم تبة الخيش^(٢) والتي تقع عند تقاطع الطرق الموصلة لعراق سويدان وبالتالى تسيطر على التحركات من أسدود إلى الفالوجا ومن المجدل إلى الفالوجا وكان الإسرائيليون قد احتلوها في اليوم الأخير للهدنة الأولى^(٣) .

وخصصت الكتيبة التاسعة المشاة التي أنيط لها القيام بعملية الهجوم والاستيلاء عليها السريتين الأولى والرابعة لتعاونها سريتا دبابات ، وفي الساعة ٩٠٠ من يوم ٩ يولية عام ١٩٤٨ تقدمت قوة الهجوم من عراق سويدان على الطريق

(١) انظر خريطة (١٤) كروكى طريق جوليس - كوكبة - الحليقات .

(٢) انظر خريطة (١٤)

(٣) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف رقم (٥١) - مسلسل ٨٦ - ٨٧ .

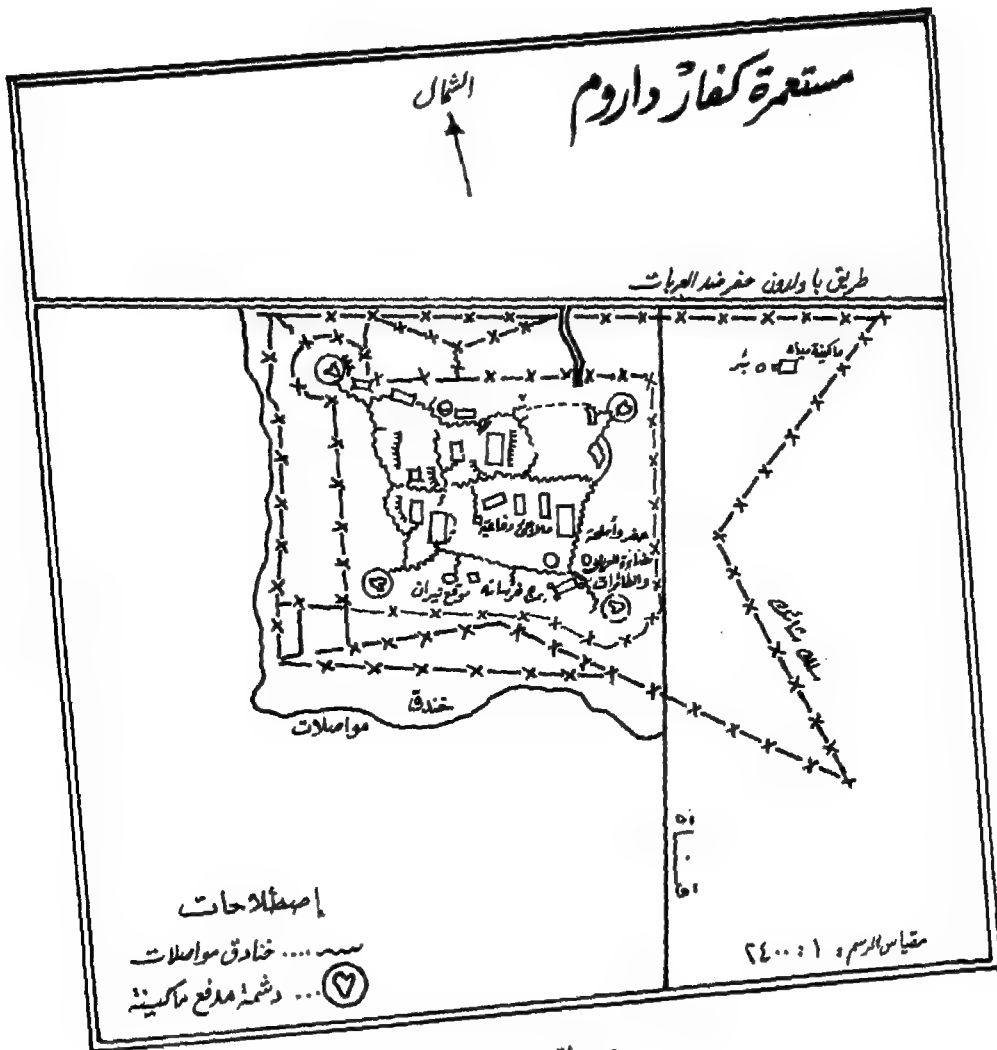
الأسفلت في اتجاه التقاطع وهاجمت التبة من اتجاه الشرق بعد قصفها بالمدفعية والهاونات وعملت إشارة دخان قبل رحلة الاقتحام تمكنت الدبابات من خلالها من التقدم وخلفها المشاة وصوب التبة واحتلها التي اعتبر مرحلة هامة يجب أن تسبق الاستيلاء على مستعمرة نجبا .

وكانت الأوامر قد صدرت إلى الكتيبة الثالثة بنادق مشاة بالتحضير للاستيلاء على مستعمرة كفار داروم^(١) الواقعة - كما أسلفنا - على جانب طريق رفح/ غزة مقابل بلدة دير البلح والتي كانت محاصرة منذ ١٥ مايو ١٩٤٨ بقوة من المتطوعين بلغ عددهم ٨٢ متطوعا .

وقد بدأت الكتيبة الثالثة بنادق تحركاتها اعتبارا من منتصف ليلة ٨ / ٩ يوليو وأتمت سريتها الثانية والثالثة الانتشار على خط الابتدء الواقع على مسافة ٢٠٠ ياردة جنوب المستعمرة الساعة ١٥٣٠ بينما كانت كتيبة البنادق الخاصة منتشرة في الخلف وعلى استعداد للعمل كاحتياط جنوب الكتيبة الثالثة بكيلومتر واحد . وقد كان في معاونو الكتيبة الثالثة تروب مدفعية نيران خفيف ٣٠٧ بوصة وتروب مدفعية ٦ أرطال وجماعتا هاون ٣ بوصات وفصيلة مدافع ماكنية ومدفعان بوفرز ٤٠ مم .

بدأت المدفعية في فتح نيرانها التمهيدية في الساعة ٥٣٠ وقد نجحت المدفعية في حصر معظم إصابات داخل مساحة المستعمرة الضيقة إلا أن أغلب الإصابات وقعت في منتصف المستعمرة حيث المباني والأكشاك ومخازن التموين دون أن تصيب الدشم الرئيسية بالمستعمرة . وفي تمام الساعة ٦١٠ أذيع على الإسرائيليين نداء باللغة العبرية بواسطة الميكروفون ينصحهم بإلقاء السلاح والتسليم مع تأمينهم على حياتهم في غضون خمس دقائق إلا أنهم لم يردوا على الإنذار، فقامت المدفعية في فتح نيرانها بالاشتراك مع الهاون ٣ بوصات وفي تمام الساعة ٧٠٠ بدأت فصيلة المدافع ٦ أرطال عملها بأن تقدمت ثلاثة مدافع من جهة دير البلح غرب المستعمرة إلى مسافة ٣٠٠ ياردة منها، بينما تقدمت بقية الفصيلة من جهة الشرق ، وشرعت كلها تفتح نيرانها بالضرب المباشر على دشم المستعمرة وفي الساعة ٧٢٠ تقدمت فصيلة الحالات من جهة الجنوب الغربي متجهة نحو طرف المستعمرة الجنوبي الغربي لتقوم بالاقتحام وبوصول الحملة الأولى إلى حاجز الأسلاك الشائكة وجدته سليما

(١) انظر خريطة (٣٠) مستعمرة كفار داروم .



خريطة (٢٠)

فاقتحمته وأحدثت به ثغرة تدفقت من خلالها سرايا الاقتحام بحيث أصبحت معظم القوة محتشدة خلال هذه الثغرة التي يزيد عرضها عن أربع ياردات^(١) واحتلت إحدى الفصائل أحد فنادق المستعمرة في أقصى جنوبها لستر تقديم باقي الفصائل القائمة بالتطهير، وأطلقت إشارة النجاح في تمام الساعة ٨.٠٠، وأسفرت المعركة عن إصابة جندي واحد، أما الإسرائيليون فلم يعثر لهم على أثر باستثناء بعض القتلى والراجع أنهم تسلبوا خارج المستعمرة ليلة ٨/٧ يولية عام ١٩٤٨^(٢) وبذلك تم تأمين الطريق من رفح إلى غزة . وقد لخص النقيب ثروت عكاشة في تقريره المرفوع عن المعركة الدروس المستفادة منها بملاحظة إسراف المدفعية في استهلاك الذخيرة تمهيدا لهجوم المشاة فقد أطلقت على المستعمرة الصغيرة الحجم حوالي ٢٠٠ طلقة ما بين ٣,٧ بوصة و ٦ بوصات ولاشك أن هذا الإسراف له ما يبرره نظراً لافتقار المشاة القائمة بالهجوم إلى عنصر الدبابات التي تقى المشاة بدروعها وتساعدتهم مساعدة قريبة مباشرة .

عمليات ١٠ - ١٨ يولية :

في العاشر من يولية طلبت القوات الأردنية معاونة مدفعية القوة الخفيفة في عين كارم - والمليحة ومعاونة الطائرات المصرية في اللد والرملة، وقد أجب هذا الطلب كما أسرت البحرية المصرية في نفس اليوم مركبا شراعيا صهيونيا كانت تحمل مؤنا من قبرص في الوقت الذي شنت فيه القوات البرية حشود الإسرائيليين كانت تتجمع في منطقتي عبيدس وجوليس . وفي اليوم التالي ١١ يولية طلبت القوات الأردنية مساعدتها جوا بضرب جيتزو وعنابة نظرا لخطورة موقف الجيش الأردني - والعراق باللد والرملة وقد أجب هذا الطلب بصورة فورية بتحويل الطائرات المصرية لهذا الغرض وكان ذلك بناء على برقية بعثت بها هيئة المستشارين العسكريين بعمان تفيد بأن موقف الجيوش العربية في اللد والرملة أصبح حرجا للغاية لقطع خطوط انسحابها وعدم توفر الذخيرة لديها وأن - بريطانيا رفضت إمداد شرق الأردن مستقبلا بأي ذخيرة^(٣) .

(١) الباردة ٣٢/٣٥ من المترأى حوالي ٩١,٥ منه وكانت كافة المسافات تقاس آنذاك بالياردة وحدة القياس الإنجليزية.

(٢) الأوراق الشخصية للدكتور ثروت عكاشة - تقرير عن معركة كفار داروم التي دوت يوم ٤٨/٧/٩ مرفوع

من اليزباشي أ.ح/ ثروت فهمي عكاشة ضابط مخبرات العرش لل مدير المخبرات الحربية .

(٣) لواء سعد الدين صبور - مقابلة شخصية في ١٩٨٠/٢/٢٧ .

وكان الإسرائيليون قد تمكنوا في العاشر من يوليو ١٩٤٨ (أو يوم عقب انتهاء الهدنة) من الالتفاف حول بلدق اللد والرملة بهدف قطع خطوط مواصلات انسحاب الجيش العربي واحتلوا قرية بيت تبالا وقرية دير طاريف ومطار اللد وبذلك حوصرت اللد والرملة تماما .^(١)

وفي اليوم التالي ألقت طائرة إسرائيلية ٦ قنابل على اللد^(٢) ومثلها على الرملة لبث الذعر في نفوس الأهالي في الوقت الذي فتحت فيه نيران المدفعية استعداداً لدخول بلدة الرملة بقوة ٢٠٠ جندي وعشر مصفحات زيدت فيما بعد للاستيلاء على اللد من الهاجاناة واحتلال مركز البوليس في وسط الطريق بين اللد والرملة والذي كان محتلاً بقوات الجيش العربي الأردني حوالي الساعة ١٣٠٠ . وبمجرد تقدم الإسرائيليين نحو البلديتين انسحبت قوات الجيش العربي مباشرة والتي كان قوامها فصيلتين في كل من اللد والرملة دون مقاومة كذلك انسحبت قوات المناضلين والمتطوعين .

وفي الثاني عشر من يوليو ١٩٤٨ سلمت اللد والرملة بواسطة لجنة من أعيان البلديتين الذين لم يتمكنوا من الخروج وقد أمهلهم القائد الإسرائيلي ثلاثة أيام لإخلاء البلديتين لمن يرغب ونقل الأهالي بواسطة لوارى أحضرها الإسرائيليون إلى قرية القباب على مسافة ١٠ كيلومترات من اللد . وفي خلال يومي ١٣ ، ١٤ يوليو استمر الإسرائيليون في قصف البلديتين بالمدفعية من قرية صرفند لبث الرعب بين الأهالي وإجبارهم على الرحيل . وجمعوا من تبقى منهم بالرملة في مكان واحد في حي سكنة الحمل . ولقد كان في نية الإسرائيليين الجلاء عن البلديتين مساء ١٤ يوليو عندما علموا بمجيء قوات أردنية لاستعادة اللد والرملة ولكنهم ظلوا في أماكنهم عندما اتضح عدم صحة هذه المعلومات .

ولقد تبلور الشكل النهائي في احتلال البلديتين بقوة ٥٠٠ جندي في كل بلدة كانت تتمركز في معسكرات الجيش البريطاني السابقة ومركزى البوليس بالبلديتين

(١) انظر خريطة (٢١) خريطة تبين احتلال الإسرائيليين لبلدق اللد والرملة يوم ٤٨/٧/١٠ .

(٢) تقع اللد على الحافة الشرقية للساحل لفلستين وعلى مسافة ١٥ ميلاً تقريباً شرق تل أبيب . ومن وراء المدينة ترتفع التلال نحو سلسلة من الجبال هي بمثابة العمود الفقري للضفة الغربية وفوق هذه السلسلة الجبلية ونحو الجنوب الشرق تقع مدينة القدس المقدسة .

والمركز الذى فى منتصف المسافة بينهما بقوة ٤٠ جنديا فى كل منها وعشرين جنديا عند مخرج بلدة البربر وأربعين جنديا فى بلدة القباب .

وبذلك تيسر للإسرائيليين الاستيلاء على بلدين عربيين كبيرين وزاد من مشكلة اللاجئين وهى لهم الحصول على أفضل مطار بفلسطين وهو مطار اللد ، كما أضحي الجناح الأيمن للجيش المصرى معرضا للهجوم .

وتنسيقا مع العمليات على الجبهة الأردنية شن الإسرائيليون هجوما ليلة ١٠/١٢ يوليو من تلال عبيدس - التى كانوا قد احتلوها أثناء فترة الهدنة - على بلدة بيت عفة وكان يدافع عنها قوة من المناضلين الفلسطينيين واستولوا عليها لهدف تهديد القوات المصرية المتمركزة فى عراق سويدان وكذا الطريق من المجدل إلى الفالوجا ، ومن ثم أصدر قائد اللواء الرابع أوامره إلى الكتيبة الثانية المشاة باسترداد بلدة بيت عفة والاستيلاء على مرتفعات عبيدس، وألحقت على الكتيبة سرية مشاة من الكتيبة السابعة مشاة وتروب دبابات وتروب سيارات مدرعة . ونظرا لأن الكتيبة الثانية كانت تحتل خط المجدل الدفاعى فقد خصصت السرية الرابعة بها ومعها جماعتين حمالات مدرعة لتنفيذ هذه المهمة .

وفى الساعة ٩٠٠ يوم ١١ يوليو تقدمت القوات المصرية للهجوم على بلدة بيت عفة بسريتي مشاة يتقدمها تروب الدبابات وسرية الكتيبة السابعة فى اليمين ويحمى جنبها الأيمن تروب سيارات مدرعة وسرية الكتيبة الثانية فى اليسار ويحمى جنبها الأيسر جماعة الحمالات . وقد قوبلت القوات المهاجمة بنيران شديدة إلا أنه تحت ضغط هجومها اضطر الإسرائيليون للانسحاب إلى بلدة عبيدس وتم الاستيلاء على بيت عفة وتطهيرها الساعة ١٢٠٠ وقد استغل قائد الكتيبة النجاح فتابع تقدمه نحو بلدة عبيدس بعد أن كلف سرية مشاة وصلت حديثا يوم ١١ من الكتيبة التاسعة بالدفاع عن بيت عفة . وقامت الكتيبة الثانية المشاة بالهجوم على بلدة عبيدس بنفس الأسلوب الذى تم به الهجوم على بيت عفة وفى الساعة ١٢٤٠ تقدمت القوات وتمكنت من الاستيلاء على بلدة عبيدس إلا أنه قوبلت بنيران مركزة من الأسلحة الصغيرة عند محاولتها الاستيلاء على مجموعة المرتفعات

التي تشرف على البلدة وتكبدت خسائر كبيرة . وقد قامت القوات بنفس تنظيمها بعد دعمها بالمهجوم على نفس التباب بنفس الخطة السابقة مرتين، المرة الأولى الساعة ١٠٣٠ والثانية الساعة ١٨٠٠ إلا أنها لم تحقق النجاح المنشود نظرا لمناعة تحصينات التباب فأمرت القوات بالانسحاب الساعة ١٩٠٠ إلى بيت عفة وتعزيزها .

وقد تزامن توقيت الهجوم على بيت عفة ومرتفعات عديس قيام سریتی مشاة من الكتيبة التاسعة ومعها كتيبة دبابات خفيفة وسریتی سيارات مدرعة وسرية سعودية وفصيلة هاون ٤,٢ بوصة وفصيلة مدافع ماكنية تعاونها المدفعية بالمهجوم على مستعمرة نجبا لتأمين الطريق من المجدل إلى عراق سويدان . وفي الساعة ٦٠٠ يوم ١٢ يوليو بدأ قصف المدفعية على مستعمرة نجبا مع إشعال بيت دوراس بالنيران لمنعها من معاونة مستعمرة نجبا وفي الساعة ٩٠٠ بدأ الهجوم بالمشاة تتقدمها سرايا الدبابات لاقتحام المستعمرة من اتجاه الجنوب والغرب، بينما تقوم السرية السعودية بتثبيت الإسرائيليين بهجوم خداعي من اتجاه الشرق. وتمكنت بعض عناصر المشاة من احتلال مواقع قريبة من المستعمرة إلا أن وجود حقول ألغام عميقة حولها أجبرت الدبابات على التوقف بعيدا عنها ومن ثم أضحت المشاة بدون عنصر مدرع في تعاون وثيق معها فلم تتمكن من اقتحام المستعمرة وفي الساعة ١٣٣٠ عادت القوات مستترة بستارة دخان إلى قواعدا ثانية بعد أن جرح عشرة ضباط وستون جنديا .

وقد اتضح من مجموعة المعارك الصغيرة السابقة كدروس مستفادة حاجة القوات المصرية إلى التدريب على القتال الليلي - وإن كانت أجهزته غير متوفرة للمرة - والاقتصاد في ضرب ذخيرة المدفعية فقد استهلك في معركة نجبا فوق الألفى طلقة لجميع أنواع المدافع، الأمر الذي أدى إلى انفجار بعض مدافع من عيار ٢٥ رطلا من جراء الضرب كما كان من المفضل احتلال التباب المشرقة على قرية عديس قبل الهجوم على نجبا حتى لا تتعرض القوات المهاجمة لنيران جانبية من هذه التباب، وأهمية دعم المشاة بدبابات متوسطة وأخيرا تدبير احتياط جاهز في يد القائد ليدفعه في التوقيت المناسب لإنهاء المعركة خاصة وأن الإسرائيليين

في نجبا قد بعثوا بعدة برقيات يطلبون فيها المساعدة الأمر الذي يدل على أنهم كانوا في حالة سيئة^(١).

وكان الملك عبد الله قد دعا القنصل العام للمملكة السعودية لتناول الإفطار معه حيث صرح له بأن الجيش العربي عمل كل ما في وسعه وأكثر مما كان يتصور فلم ييخل بطلقة واحدة ولا رجل واحد في سبيل إنقاذ فلسطين .. وقد صدم لاحتلال اليهود لبلدتي اللد والرملة إلا أنه يوقع اللوم على الجيش المصري الذي لو كان يعمل بإخلاص لما سقطت هاتين البلديتين وشردت الأهالي ، فمصر استولت على سفينة له كانت محملة بالذخيرة بأنواعها فلا هم تركوها لجيشه حتى يتمكن من الاستمرار في القتال ولكن استعاد اللد والرملة .. ولا هم استخدموها في القيام بعمل حاسم لاستردادها من أيدي اليهود في الوقت الذي لا تبعد قوات الجيش المصري عن البلديتين سوى بضع كيلومترات^(٢).

وحتى تحسم هذه المقولة تاريخيا فمن المؤكد أن القيادة المصرية قد أمرت قائد القوات المصرية بفلسطين بإرسال نجدات إلى عدة جهات منها اللد والرملة وحتى يمنع الإسرائيليون هذه النجدات من الوصول إلى غرضها احتلوا تسعة قرى عربية شمال خط المجدل/ بيت جبرين أي شمال منطقة التمرركز المصرية المفروض أن لا يتجاوزها الجيش المصري بموارده التي كانت متوفرة آنذاك وقد عبر قائد عام القوات المصرية بفلسطين عن هذا الوضع بكتابه الذي بعث به في ١٢ يوليو عام ١٩٤٨ إلى مدير العمليات الحربية وكان نصه كما يلي^(٣):

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ٤٨ - ملف رقم ٥١ - مسلسل ٧٣ - تقرير عن الهجوم على مستعمرة نجبا في ١٩٤٨/٧/١٢.

(٢) لواء سعد الدين صبور - مقلبة شخصية في ١٩٨٠/٢/٢٧.

- انظر سامي حكيم - طريق النكبة - المطبعة الفنية الحديثة - القاهرة - ١٩٦٩ ص ٩٠.

- بعث أحمد فراج طابع القنصل المصري العام بالقدس بتقرير في ٢٨ يوليو عام ١٩٤٨ إلى وكيل وزارة الخارجية ضمنه أن الأقوال تضاربت في أسباب سقوط اللد والرملة فالملك عبد الله بنحو باللائمة على الجيش المصري في مجالسه التي لا تضم مصريين أما إذا وجد مصريا فإنه يشيد بفكر الجيش المصري . ومن جهة جماهير الشعب الفلسطيني فإنها تنسب سقوط اللد والرملة أولا إلى خدعة يهودية وثانيا إلى تقصير الجيش الأردني وذلك لأن الإسرائيليين دخلوا اللد في زى الجيش العربي وعندما سقطت استسلمت الرملة بدون مقاومة تذكر .

أما سقوط الناصرة فالشائع أن أهلها لم يكن رضهم وجود جيش الإنقاذ بقيادة القاوقجي في منطقتهم وأن هذا الجيش لم يستطع الدفاع عنها لقلة ذخيرته .

وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف لجنة التوفيق الثلاثية ٦٤ - ٥/٨ .

- انظر طابع - مرجع سبق ذكره - بالفصل الخامس - ص ١٩٦ - ٢١٥ .

(٣) الأوراق الشخصية للواء عثمان المهدي - وثيقة غير منشورة .

رئاسة القوات المصرية بفلسطين
رقم القيد : ٤ / ٥ / ١ / ٤٨ / ٣٣٨
المجلد في ١٢ / ٧ / ١٩٤٨ .

صاحب السعادة مدير العمليات الحربية
« أتشرف بإفادة سعادتكم على أنه ولو أن الغرض العاجل والغرض الاستراتيجي
النهائي للقوات الحربية بفلسطين » قد تحدد : بـ خطابكم ع ح / ١٠ / ٣ (١) بتاريخ
٣ / ٧ / ١٩٤٨ إلا أن مناطق القتال مختلف الجيوش لم تحدد بعد .
« ولقد وصل لعلمي أمس خبران أولهما إشارة تليفونية من عمان أن العدو
وقد احتل اللد وبلدتي يهودا وولهملمينا والثاني من أحد قادة الحرس الوطني أرسل
لكم صورته طيه عن احتلال اليهود لتسعة قرى عربية في شمال خط المجدل -
بين جبرين أي شمال منطقة الاحتلال المصرية المفروض أن لا أتجاوزها في
المستقبل القريب بمواردي الحالية » .

« يزداد على ذلك أن طلب مني نجدات إلى عدة جهات منها اللد والرملة علاوة
على الضرب بالطائرات وهذه الأخبار جميعا مغزى واحد هو نشاط العدو في منطقة
خارج منطقة الاحتلال المصرية يقع جزء منها قريبا من الجيش الأردني وجزء
آخر يبدو أنه في منطقة الجيش العراقي ، وهذا الموضوع يمسني إلى حد كبير
نظرا لقرب هذه القرى العربية من قواتي في عرطوف وعجور من جهة ولتهديده
لخط المجدل - بيت جبرين من جهة أخرى » .
« ولا أجد الطريق أمامي واضحا فقواتي لا تكفي في الوقت الحاضر لاتخاذ
الإجراءات الإيجابية التي تكفل منع هذا التهديد وحتى لو امتدت قواتي في عرطوف
مثلا لمقاومة هذا الاعتداء فماذا يكون عمل القوات الأردنية التي تحتل عرطوف
معنا . لهذا جميعه أرجو التكرم بتحديد منطقة عمل الجيش المصري تحديدا واضحا
واتخاذ الإجراءات اللازمة لتنسيق العمل بين مختلف الجيوش . تنسيقا متصلا يكفل
عدم تهديد قواتي من اتجاهات تقع في اختصاص الجيوش الأخرى . ويكفل تكافؤ
العمل على حسب مقدرة مختلف الجيوش وأرجو أن ينال هذا الموضوع من سرعة
الحل ما يتناسب مع خطورته » .

وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق الاحترام .
لواء

قائد عام القوات المصرية بفلسطين

حصار مستعمرة الدنجور :

ومصادقا لنا ورد في هذه الرسالة فإن قائد القوات المصرية في فلسطين قام بحصار مستعمرة الدنجور المهددة لطريق المواصلات بين رفح وغزه يوم ١٣ يوليو عام ١٩٤٨، وصعد هجوم الإسرائيليين الأول على بلدة بيت عفة ليلة ١٤/ ١٥ يوليو ومحاولة الاستيلاء على مستعمرة بيرون إسحق الواقعة جنوب شرق غزة والمهددة لمطارها ولمينائها يوم ١٥ يوليو، وصعد الهجوم الإسرائيلي الثاني على بلدة بيت عفة ليلة ١٧/ ١٨ يوليو، واسترداد بلدة العسلوج يوم ١٧ يوليو ، وصعد هجوم الإسرائيليين على قرية كراتيا لتهديد الخط الدفاعي المصري/ المجدل/ بيت جبرين/ الخليل في نفس اليوم ١٧ يوليو ومحاولة استرجاعها في اليوم الثاني ١٨ يوليو ، واحتلال سلسلة التباب الواقعة جنوبها والتي تمتد من جنوب مركز عراق سويدان بحوالى كيلومتر واحد إلى غرب بلدة الفالوجا ، الأمر الذى لم يمكن الإسرائيليين من فتح ممر يوصل إلى مستعمراتهم الجنوبية قبل إيقاف إطلاق النار الساعة ١٧٠٠ يوم ١٨ يوليو تنفيذا لقيام الهدنة الثانية .

ولمزيد من التفاصيل لهذه الوقائع فقد صدرت الأوامر للكتيبة الأولى احتياط بقيادة القائم مقام أ.ح. أحمد سيف اليزل خليفة والتي كانت متمركزة من قبل بالعريش وسرية منها بالعوجة بمحاصرة مستعمرة الدنجور اعتبارا من ١٣ يولية عام ١٩٤٨، وقد دعمت بتروب مدفعية ميدان خفيف ٣,٧ بوصة وفصيلة رشاش فيكرز على حمالات مدرعة وفصيلة مهندسى ميدان .

وقد بدأت العملية بأن فتحت المدفعية نيرانها على المستعمرة لفترة وجيزة بلغ مااستهلكته فيها من الذخيرة حوالى ٢٠ طلقة، وتحت ستر هذه النيران تقدمت سريتان من الكتيبة الأولى احتياط نحو مواقعها في الأمام التي سبق تحديدها أثناء عملية الاستطلاع بمعدل سرية ناحية الشمال الغربى للمستعمرة وعلى مسافة ١٥٠٠ ياردة منها والأخرى ناحية الشمال الشرقى وعلى نفس المسافة منها أيضا . واستمرت الكتيبة في حصار المستعمرة^(١) والاشتباك مع الدوريات التي تخرج

(١) ضمن اليزباشى أ.ح ثروت فهمى عكاشه ضابط مخبرات القاعدة وخط المواصلات تقريره عن عملية الحصار الذى رفعه بقيادته يوم ١٤ يولية عام ١٩٤٨ أنه قام باستطلاع تفصيل للمنطقة المستعمرة برفقة قائد الكتيبة والمقدم أ.ح زكريا الوردانى حيث لاحظ أن الحصار غير محكم حول المستعمرة كلها لمنع تسرب أى قوات تخرج منها بغرض تهديد الطريق العام أو خط السكة الحديد خاصة وأن الجانب الذى لم يتم حصاره هو الجانب الشرقى والجانبى الذى تمتد في اتجاهه مستعمرات القتب فتغلبه بالإمدادات والتجندات دون رقيب ، علاوة على أن تسليح الكتيبة هو البندقية والسونكى فقط بالإضافة إلى مبلغون برن للسيطرة على هذا القطاع الواسع العميق ، وقد طالب فى نهاية تقريره إما الاستيلاء على المستعمرة أو تعزيز الحماية القائمة بحصارها .

منها وضربها بالمدفعية حتى يوم ١٧ يوليو عندما صدرت الأوامر لها والقوات المدعمة لها بالاستعداد لاسترداد بلدة العسلوج وتأمين الطريق من العوجة إلى بئر العسلوج .

وبينما القوات المصرية كانت تقوم بعملية حصار مستعمرة الدنجور كان المسيو اسكاراقي ممثل وسيط الأمم المتحدة يقوم بمقابلة السيد عبد المنعم مصطفى مدير الإدارة السياسية بالجامعة العربية بمبناها بالقاهرة حيث بين له أن مصلحة العرب تقتضى منهم عدم الوقوف موقفا سلبيا فيما يتعلق بطلب تمديد الهدنة^(١) وأن الثابت في أذهان الرأى العام أن العرب رفضوا تمديد الهدنة بينا قبلها اليهود . ومن ثم فيجب على العرب محو هذا الأثر من الأذهان بأن يتقدموا خطوة عملية تظهرهم بالمظهر الإيجابى كأن يقولوا نحن نقبل تمديد الهدنة بالشروط التى نرتضيها مثل وقف الهجرة بجميع أنواعها وعدم استيراد الأسلحة والعتاد، ثم ذكر مسيو اسكاراقي أن هناك أمرا آخر قد يكون من مصلحة العرب من ناحية التكتيك وهو أن الحكومات العربية كانت تلفت نظر الوسيط تباعا إلى حوادث خرق الهدنة التى يرتكبها اليهود وكان الوسيط يعد بتحقيق هذه الشكاوى وإعادة الحالة إلى ما كانت عليه ولكنه لم يقم بشيء إلى أن انتهت مدة وقف القتال . فإذا استندت الدول العربية إلى هذه الحالة وقدمت شروطها لوقف القتال لكان فى هذا خدمة كبرى لقضيتها ووجهة نظرها خاصة وأن الدول العربية ليس لديها من السلاح والعتاد ما يمكنها من الاستمرار طويلا فى القتال وخصوصا إذا امتنعت إنجلترا عن إمدادها بالسلاح فى الوقت الذى أعلن فيه بن جوريون من محطة إذاعة إسرائيل أن الهدنة قد أفادت اليهود أكثر فائدة وأن هناك إشاعات تتناقلها بعض الأوساط عن موقف يقال إن الملك عبد الله يتخذه منفردا عن الدول العربية^(٢) .

(١) كانت الدول الأعضاء فى الجامعة العربية قد رفضت لءاء مجلس الأمن الوارد فى قراره الصادر فى ٧ يوليو عام ١٩٤٨ بشأن تمديد الهدنة فى فلسطين .

(٢) رئاسة مجلس الوزراء - وثيقة غير منشورة - ملف رقم ٦٤ - ٥/٨ - ج ٢ مذكرة مرفوعة من عبد المنعم مصطفى عن تفاصيل مقابلة مسيو اسكاراقي ممثل وسيط الأمم المتحدة له فى ١٣ يوليو عام ١٩٤٨ .

الهجوم على مستعمرة بيرون إسحق :

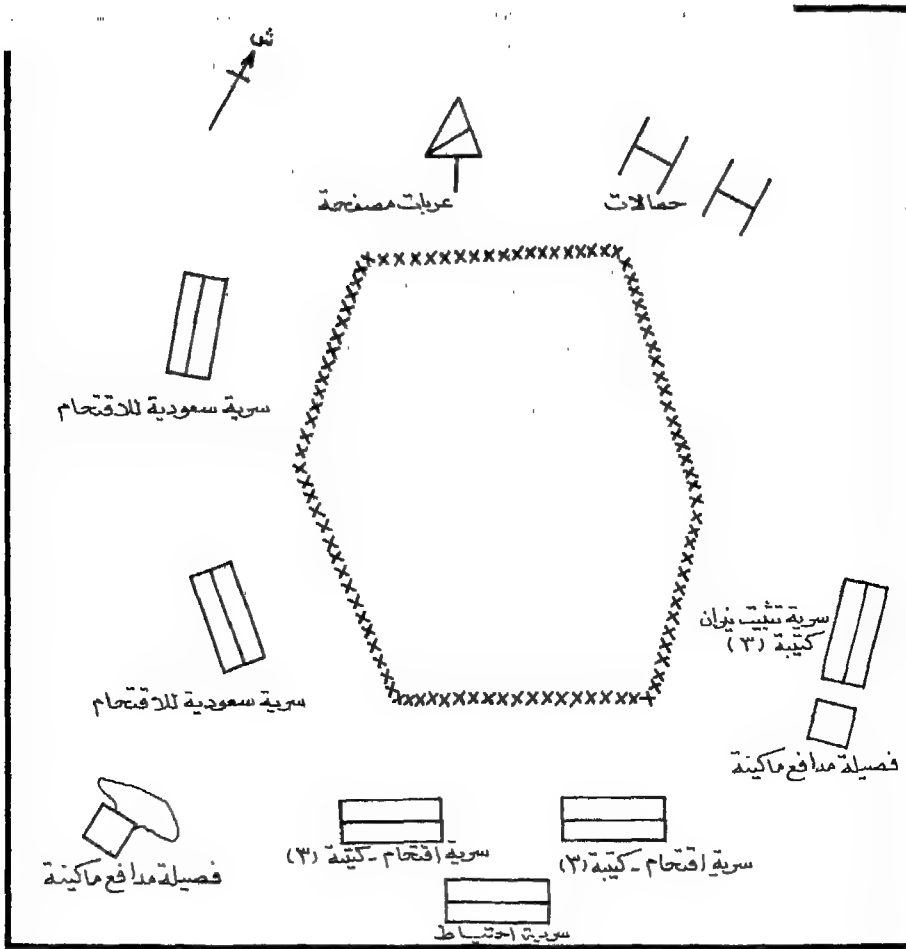
وبحلول الخامس عشر من يوليو عام ١٩٤٨ قامت الكتيبة الثالثة بنادق مشاة وتحت قيادتها سريتان سعوديتان وبعد استطلاع وتجهيز دام منذ اليوم التاسع في الشهر بالهجوم على مستعمرة بيرون إسحق وكانت الخطة تقتضى بأن تقوم الكتيبة الثالثة بالهجوم بسرراياها من اتجاه الجنوب ، بينما تقوم السريتان السعوديتان بهجوم مخادع من اتجاه الغرب بينما تقوم سرية السيارات المدرعة بمهاجمة الباب شمال شرق المستعمرة لقطع الاتصال بينهما وبين مستعمرة اللاسلكى^(١) .

وقد بدأ الهجوم الساعة ٥.٥٠٠ بقصف جوى دقيق فوق المستعمرة تلتها المدفعية التي بدأت في قصف المستعمرة الساعة ٦.٠٠ ، وفي ساعة الصفر وكانت ٧.٣٠ بدأ هجوم المشاة ودخلت إحدى السرايا السعودية المستعمرة واحتلت منزلين فيها ولم تتمكن أية سرية أخرى من الدخول من أية جهة أخرى نظرا لوجود الألغام ولتسليط نيران شديدة من الدشم . فحوت جميع السرايا (ماعدا قوات بسيطة لتثبيت) نحو السرية السعودية حيث مرت داخل فتحة القطاع السعودي، وهناك قوبلت بمقاومة شديدة من المدافعين استمرت حتى الساعة ١٧.٠٠ حيث أصيب الجنود بالإنهاك فاضطرت القوات المهاجمة إلى الانسحاب في اتجاه غزة .

وقد وضع كلرس مستفاد رئيسى من هذه العملية التى كانت معدة جيدا أن عدم وجود احتياط جاهز تحت يد القائد لدفعه عندما وجدت السرايا التى دخلت المستعمرة أنها غير قادرة على التطهير وحدها كان سببا فى عدم نجاحها وحتى لو طلب هذا الاحتياطى فيجب أن يتم طلبه فى التوقيت المناسب ، فقد طلب قائد الكتيبة سريتين احتياط من أى قوات أخرى الساعة ١٦.٠٠ وكان من الواجب طلب هذا الاحتياطى الساعة ١٢.٠٠ عندما لاحظ القائد ببطء معدل تقدم قواته داخل المستعمرة .

(١)خريطة (٢٢) كروكى بين مواقع القوات المصرية قبل الهجوم على مستعمرة بيرون إسحق صباح يوم ١٥ يوليو

١٩٤٨ .



مواقع القوات قبل الهجوم على مستعمرة بيرون إسحاق

صبيحة يوم ١٥ / ٧ / ١٩٤٨

خريطة (٢٢)

ومن الراجع أن الإسرائيليين كانوا على علم مسبق بالهجوم على بيروت إسحق وأرادوا تحويل نظر المصريين عن القطاع الساحلى بفلسطين ومنع أى تقدم آخر لهم فيه . فقاموا بالهجوم على بيت عفة لاسترجاعها ، وكان يدافع عنها سريتان من الكتيبة الثانية المشاة (٢ ، ٤) وألحقت عليهما سرية سودانية وجماعة مدافع ماكينة وجماعة هاون ٣ بوصة وجماعة مدفع ٦ أرطال مضاد للدبابات .

وفى الساعة ١١٠٠ يوم ١٤ يوليو بدأ الإسرائيليون فى قصف المواقع الدفاعية بالبلدة بالمدفعية والهاونات وفى الساعة ٢٣١٥ فوجئت السرية السودانية التى كانت تدافع عن القطاع الشمالى الشرقى للبلدة بهجوم معادٍ تمكنت بعض قواته من دخول البلدة، فأمر قائد القوة بالتمسك بالمواقع، ونقل مركز رئاسته إلى القطاع الجنوى الشرقى للبلدة، حيث تتمركز السرية الرابعة حيث أدار المعركة النيران من داخل البلدة وخارجها وفى الساعة ٠٤٠٠ يوم ١٥ يوليو تمكنت القوات المدافعة من استعادة مواقعها والسيطرة على الموقف .

محاولة استرداد بلدة العسلوج

حاول قائد القوات المصرية فى فلسطين تغطية فشل معركة بيروت إسحق فى تحقيق نجاح فى موضع آخر ، فأمر باسترداد بلدة العسلوج التى كان الإسرائيليون قد احتلوها خلال فترة الهدنة الأولى أو ذلك لتأمين طريق العوجة/ بئر سبع ، فصدرت الأوامر إلى الكتيبة الأولى احتياط التى كانت تحاصر مستعمرة الدنجور بمهاجمة العسلوج وعززت قوة الكتيبة التى كان لها سرية محتلة فى العوجة (السرية الثالثة) بسرية من الكتيبة الخامسة بنادق مشاة كما ألحق عليها تروب عدا جماعة من آلاى السيارات المدرعة، هذا بالإضافة إلى القوات التى كانت ملحقه عليها أصلا قبل عملية حصار الدنجور .

تحركت هذه القوات الساعة ١٩٠٠ يوم ١٧ يوليو من رفح شمالا إلى العوجة فى اتجاه الجنوب فوصلتها الساعة ٢٠٠ صباح يوم ١٨ يوليو حيث انضمت على السرية الثالثة المدافعة بها وفى الساعة ٤٣٠ تحركت فى اتجاه الشمال إلى العسلوج فوصلت هناك حوالى الساعة ٧٣٠ حيث بدأ قصف الطيران لمواقع الإسرائيليين الذين كانوا يحتلون موقعا دفاعيا فوق تبة أمام بلدة العسلوج يتحكمون منها على

الطريق الرئيسى الممتد من العوجة إلى بحر سبع، فأحدث بهم خسائر كبيرة ، وتقدمت المشاة من الموقع المعادى تحت ستر نيران المدفعية لتنفيذ الخطة التى كانت تلخص فى تخصيص سرية للتثبيت بالنيران وكاحتياط وسريتين للاقتحام من الجنوب وسرية للاقتحام من الشرق وقوات المتطوعين تطبق على البلدة من الشمال .

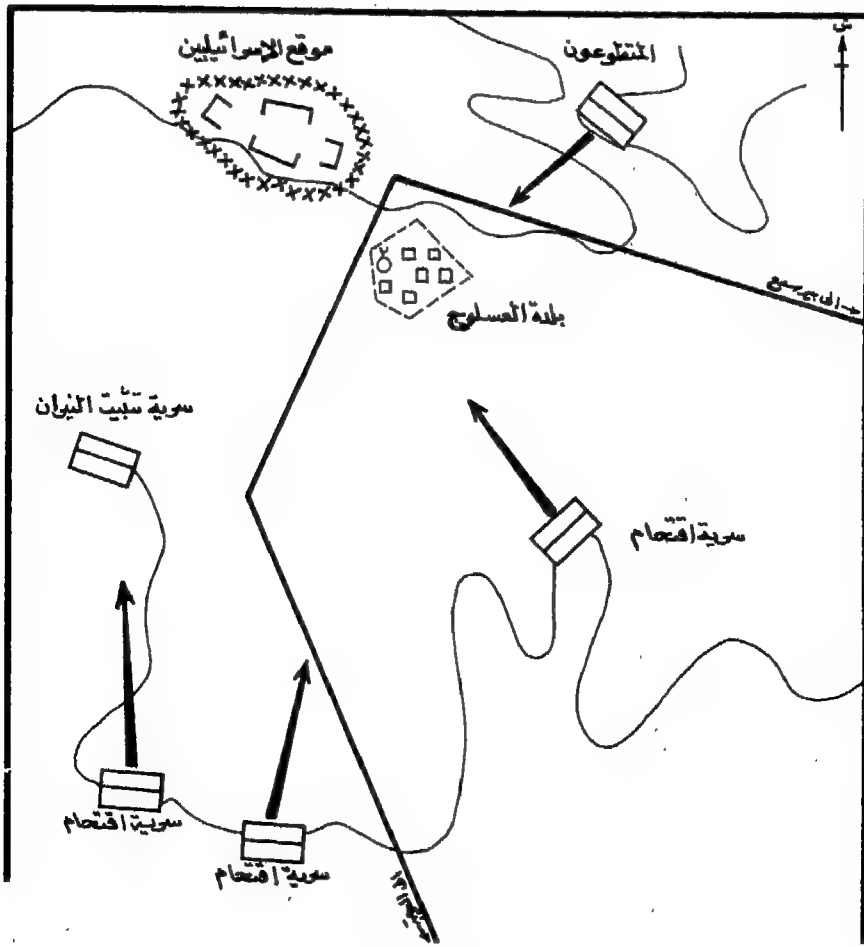
وفى الساعة ٩٠٠ وصلت المشاة إلى محلاتها^(١)، فى الوقت الذى استمرت فيه المدفعية فى الضرب لمساعدتها على الاقتحام الذى تأخر تنفيذه نظراً لعدم تمكن عناصر المهندسين من فتح الثغرة فى أسلاك الموقع الدفاعى، وفى هذه الأثناء تمكنت قوة من المتطوعين من احتلال المرتفعات المشرفة على البلدة من اتجاه الشمال الشرق وتمكنت من دخول البلدة نفسها ، وظلت قوات المشاة أمام الموقع المعادى حتى صدرت الأوامر بإيقاف القتال فى مساء ذلك اليوم ، فاحتلت التراب حول وتقدمت السرية المشاة من الكتيبة الخامسة بنادق ومعها فصيلتين من الكتيبة الأولى احتياط واستلمت القرية والمرتفعات شمالاً مباشرة من قوة المتطوعين من الإخوان المسلمين الذين أمروا بالعودة إلى بحر سبع .

ولقد كانت هذه العملية مثلاً ناجحاً لتحرك القوات القائمة بها ليلاً من رفح إلى العوجة ومن العوجة إلى العسلوج الأمر الذى حقق مفاجأة المدافعين الإسرائيليين إلا أن عملية الاقتحام ذاتها قد أوضحت أن الكتائب الاحتياطية ينقصها الكثير من التجانس فى التسليح والتدريب .

المهجوم على بيت عفة وحنا

وفى الشمال قام الإسرائيليون بهجومهم الثانى على بيت عفة بعد تغيير السرية السودانية والسرية الثالثة من الكتيبة الثانية مشاة وأصبحت بذلك الكتيبة متكاملة بسراياها ومعها فصيلة مدافع ماكينة وجماعتى هاون ٣ بوصة وجماعتى مدافع مضادة للدبابات ٦ أرطال .

(١) خريطة (٢٣) كرومى معركة استرداد بلدة العسلوج فى ١٧/٧/١٩٤٨ .



كوك خطة استرداد بلدة (الحسلوج)

صبيحة ١٧ / ٧ / ١٩٤٨

خريطة (٢٣)

وفي الساعة ٢٢٣٠ مساء يوم ١٧ يوليو قام الإسرائيليون بالهجوم على البلدة بقوة تقدر بكتيبة مشاة من الناحية الشمالية الغربية المواجهة للسرية الثالثة والجنوبية الغربية المواجهة بقطاع السرية الثانية ، وقد بدأ الاقتحام في مواجهة السرية الثالثة مستخدما قاذفات اللهب لأول مرة ففوجئت القوات المصرية المدافعة وتمكن المهاجمون من التسلل ببعض قواتهم داخل البلدة إلا أن السرية المعينة لصد الاختراق تمكنت من إيقاف الهجوم في الوقت الذي نجحت فيه السرية الثانية من صد الهجوم الذي بدأ الساعة ٢٢٥٠ في مواجهتها ، وفي صباح يوم ١٨ يوليو تم تطهير البلدة وأعيدت السيطرة عليها الساعة ٨٠٠ وأسر أربعة إسرائيليين وتم الاستيلاء على ٢٤ بندقية وسبعة رشاشات خفيفة وقاذف بيات وقاذف لهب واثنين ستن ومدفع تومي ، وكان من أبرز الدروس المستفادة لهذه العملية هو الاحتفاظ باحتياطي للقيام بعمليات صد الاختراق وأن نجاح العدو المهاجم في التسلل بين المواقع الدفاعية لا يؤثر عموما على ائزان الدفاع ما دامت الجنود مصرة على التمسك بمواقعها .

وعند استجواب أحد الأسرى الإسرائيليين الذين اشتركوا في هذه المعركة أدلى بمعلومات تفصيلية عنها، فذكر أن الوحدة التي قامت بالهجوم هي الكتيبة ٥٤ التي تتكون من عدة عناصر يهودية مختلفة الجنسية بعضهم بلغاري وبعضهم بولوني والبعض تركي ، تجمعوا بعد تجنيدهم في معسكر التدريب الخاص بتل أبيب (بيت صفون) وقد تجمعت الكتيبة في مستعمرة يافن ومنها رحلت إلى الجنوب حيث تجمعت القوة التي تعينت لمهاجمة بيت عفة في مزرعة برتقال شمال عديس وبقيت بها لمدة يومين كانت الكتيبة تقوم خلالها باستكشاف المواقع المصرية ليلا بواسطة دوريات مقاتلة لمعرفة مواقعها بالضبط وتسمى الكتيبة اليهودية « جودد » بها ثلاث سرايا مشاة وسرية معاونة واسم السرية « بلوجاه » وتقدر قوة الكتيبة بحوالي ٥٠٠ مسلح ، وأن طريقة عملياتهم الليلية تستند على راحة الجنود قبل إجرائها ثم ينقلون من المكان المتجمعين فيه إلى أقرب مكان للعملية بواسطة العربات ولا يسبرون على أقدامهم أكثر من كيلومترين قبل بدء العملية معتمدين على السكون ومفاجأة القوات المدافعة وكلمة سر الليل للقوات اليهودية عبارة عن مقطعين ينادى بها الحارس فيرد عليه القادم بياق الكلمة وكانت الكلمة ليلة الهجوم على بيت عفا دافيد - جوليات .

وأرجع الأسير الإسرائيلي فشل الهجوم إلى يقظة القوة المدافعة عن بيت عفه وضبط وربط نيرانها الذى حدا بهم إلى عدم إطلاق النيران إلا على مسافة ١٠٠ ياردة وكانت مركزة وشديدة، الأمر الذى أدى إلى إحداث خسائر فى القوات المهاجمة بلغت أكثر من خمسين قتيلًا ^(١) ثم أنهى استجوابه يذكره أنه وصل للجيش الإسرائيلى مؤخرًا عدد مناسب من الطائرات بعضها من ذوى أربعة ماكينات ويقودها طيارون متطوعون أو مأجرون بمرتبات مغرية كما أنشئت مدرسة لتعليم الطيارين اليهود فى عكبر فى المدة الأخيرة .

ومن اللافت للنظر أن الإسرائيليين قاموا بهجوم على قرية حتا الواقعة شمال شرق كراتيه بجوالى كيلومترين فى توقيت سبق هجومهم على بيت عفا بجوالى ساعة بهدف الاستيلاء عليه ثم التقدم إلى كراتيه الواقعة شمال غرب الفالوجا والتى تشرف على الطريق الرئيسى المجدل/ الفالوجا بيت جبرين/ تمهيدا للاستيلاء على الغرض النهائى وهى بلدة الفالوجا التى تعتبر أكثر النقاط حيوية على الطريق السابق بحكم إشرافها على الطريق المرصوف المتجه إلى بئر سبع ^(٢) .

بدأ الهجوم على حتا الساعة ٢١٣٠ يوم ١٧ يوليو حيث قاومه المتطوعون البالغ عددهم ٨٢ مقاتلا منهم ثلاثون مصريا والباقي من المناضلين المسلحين من أهل المنطقة، وكان معهم رشاشان خفيفان وهاون واحد وبنديقية واحدة مضادة للدبابات قبل انسحابهم إلى كراتيا وانضمامهم على حاميتها التى كانت تدافع عنها والتى بلغت ٨٠ مقاتلا كان معهم رشاش واحد وبنديقية أيضا واحدة مضادة للدبابات ويتحصنون فى خنادق يحيطها أسلاك شائكة ، إلا أن سيل المهاجرين من حتا إلى كراتيا أثناء الليل منعهم من فتح النيران عليهم، الأمر الذى استغله الإسرائيليون فاستولوا على البلدة ، وبذلك تمكنوا من قطع الطريق الموصل إلى الفالوجا فى الوقت الذى قامت قوات أخرى لهم بالم هجوم على الفالوجا من اتجاه القطاع الشمالى والقطاع الغربى، فقامت القوات المصرية المدافعة والتى كانت تبلغ

(١) أوراق اللواء عثمان المهدي الشخصية - ملخص تقرير عن استجواب أسرى بيت عفا ليلة ١٧/ ١٨ يوليو

١٩٤٨ .

(٢) انظر خريطة (١٤) .

٤ فصائل مشاة وفصيلة حمالات مدرعة وفصيلة هاون ٣ بوصة وفصيلة مدفع
٦ أرتال وثلاث جماعات مدافع ماكينة وفصيلة هاون ٤,٢ بوصة بفتح النيران
عليها فاضطرت إلى الانسحاب شمالا نحو مستعمرة جات .

وقد حاولت القيادة المصرية استعادة بلدة كراتيا قبل وقف إطلاق النيران
فخصصت سرية من الكتيبة التاسعة المشاة وسرية مشاة من الكتيبة السادسة وسرية
سودانية واشتركت معهم سريتا دبابات خفيفة وسرية سيارات مدرعة في الهجوم
عليها من الجنوب والغرب الساعة ١٠٤٥ يوم ١٨ يوليو إلا أن الدبابات
(الخفيفة) لم تتمكن من التقدم أكثر من حدود الأسلاك حول البلدة نظرا لوجود
نطاق من الألغام حولها فتوقفت المشاة واضطرت إلى الانسحاب ، واحتلت
السيارات المدرعة والدبابات مواقع على سلسلة تباب تشرف على المدق الموصل
لبلدة الفالوجا والواقع جنوب الطريق المرصوف ، كما قام قائد اللواء الرابع -
كما أسلفنا باحتلال سلسلة التباب الواقعة جنوب بلدة كراتيا والتي تمتد من
جنوب مركز عراق سويدان بحوالي كيلومتر واحد إلى غرب بلدة الفالوجا
بواسطة سرية من الكتيبة التاسعة وسرية من الكتيبة الثانية^(١) وحاول إيجاد طريق
تبادلي يوصل بين المجدل والفالوجا وخلف هذا الخط بعد ما سيطر الإسرائيليون
على الطريق المرصوف باحتلال كراتيا ، وبذا حرّمهم من فتح ممر يوصل إلى
مستعمراتهم الجنوبية وذلك قبل حلول الساعة ١٧٠٠ يوم ١٨ يوليو عندما
صدرت الأوامر بوقف إطلاق النار موعد بدء تنفيذ الهدنة الثانية .

خلاصة الموقف عند بداية الهدنة الثانية في ١٨ يولية عام ١٩٤٨ :

كان الأمين العام لجامعة الدول العربية قد بعث إلى السكرتير العام للأمم المتحدة
بمذكرة في العاشر من يوليو عام ١٩٤٨ يوضح فيها موقف العرب من مسألة تمديد وقف
إطلاق النار وأن التحارب قد أثبت أنه بينما كانت سيول المهاجرين اليهود تتدفق على
فلسطين خلال فترة الهدنة الأولى على صورة لم يسبق لها مثيل كان اللاجئين العرب
يتدفقون جماعات خارج فلسطين ، ومن ثم فإن وقف إطلاق النار بشكله

(١) استبدلت سرية الكتيبة التاسعة لسرية الكتيبة الثانية المشاة صباح يوم ١٩ يوليو وذلك في إطار إعادة تنظيم
الخط الدفاعي كما أضيفت له سريتان سرديتان .

هذا ليس نوعاً من الهدنة التي يتمتع فيها الطرفان بمزايا ومضار متكافئة ولكنه عملياً في مصلحة جانب دون آخر^(١) وفي اليوم نفسه تلقى الأمين العام للجامعة العربية رسالة موجهة من الكونت برنادوت كان قد خطها في اليوم السابق إلى جميع الحكومات العربية يوضح فيها خيبة أمله البالغة لأن اقتراحه الخاص بتمديد الهدنة لم يلق قبولاً حسناً من ممثلي العرب بالرغم من قرار مجلس الأمن في جلسته رقم ٣٠١ التي عقدت في السابع من يوليو عام ١٩٤٨ والذي ناشد فيه الأطراف أن يقبلوا مبدئياً تمديد الهدنة للفترة التي يمكن أن تحدد بالاتفاق مع الوسيط^(٢) وأن مجلس الأمن ينظر بهمة وعلى وجه الاستعجال في التدابير الملزمة التي تكفل السلم في فلسطين، ولذا فهو يجدد نداءه إلى كلا الطرفين للمبادرة بقبول وقف القتال في فلسطين بغير قيد ولا شرط لمدة عشرة أيام تبدأ في الساعة الثانية عشرة ظهراً - بتوقيت جريتش - يوم السبت الموافق العاشر من يوليو عام ١٩٤٨^(٣) وذلك قبل تقديم تقريره في مسألة فلسطين إلى مجلس الأمن^(٤) وقبل الاتفاق على رأى من الجانب العربى اتخذ مجلس الأمن القرار بجلسته رقم (٣٣٨) المنعقدة في ١٥ يوليو عام ١٩٤٨^(٥) يأمر فيه الحكومات والسلطات ذات الشأن عملاً بالمادة ٤٠ من ميثاق الأمم المتحدة بالكف عن أى عمل عسكري وأن تصدر لهذه الغاية إلى قواتها العسكرية والشبه عسكرية الأمر بوقف إطلاق النار على أن يصبح هذا الأمر نافذ المفعول في التاريخ الذى يحدده الوسيط وعلى أية حال في أقل من ثلاثة أيام من تاريخ صدور هذا القرار حيث إن استئناف القتال في فلسطين مع قبول حكومة إسرائيل المؤقتة لمبدأ تمديد الهدنة^(٦) يشكل تهديداً بالمعنى الوارد في المادة ٣٩ من الميثاق، وكان المأخذ الواضح من هذا القرار هو أمره للوسيط بمراقبة احترام الهدنة وتقرير لائحة إجراءات لتحقيق أية ادعاءات خاصة بانتهاك

(١) وثيقة رقم س / ٨٧٦ .

(٢) وثيقة رقم س / ٨٧٥ .

(٣) جامعة الدول العربية - الأمانة العامة - وثيقة رقم (٢) لسنة ١٩٤٨ بطة وسيط الأمم المتحدة لحل مشكلة فلسطين - ١٩٤٨ - ص ٣٦ .

(٤) المرجع السابق - ص ٤٧ - ٥٦ - انظر مذكرة مستشار الرأى لوزارتي الخارجية والعدل بمجلس الدولة في شأن مقترحات وسيط هيئة الأمم المتحدة لحل مشكلة فلسطين .

وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٩/٨ ج ١ وثيقة غير منشورة .

(٥) المرجع السابق - ص ٣٨ .

(٦) وثيقة الأمم المتحدة رقم س / ٨٧٢ .

الهدنة التالية للحادى عشر من يونيو عام ١٩٤٨ والإذن له فى الفصل فى حالات الانتهاك بالقدر الذى يستطيعه محليا بمقتضى تدابير ملائمة دون تحديد واضح لحدود تلك الإجراءات والتدابير .

وفى اليوم التالى الموافق ١٦ يوليو بعث الأمين العام للجامعة العربية من عالية بلبنان حيث اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة بكتاب إلى المستر تريجفى لى السكرتير العام للأمم المتحدة يخطر فيه بقبول قرار مجلس الأمن الصادر فى ١٥ يوليو خاصا بوقف إطلاق النار فى مدينة القدس التى هاجمها الإسرائيليون صباح يوم ٩ يوليو بمجرد انتهاء فترة الهدنة الأولى دون أن يستفزوا أو يقع عليها عدوان^(١)، ومن الراجح أن الأردن خلال اجتماعات اللجنة السياسية قد أعلنت قبولها لوقف إطلاق النار مختلفة فى ذلك مع باقى الدول العربية، الأمر الذى دعا الأمين العام للجامعة العربية إلى إخطار السكرتير العام للأمم المتحدة بقبول وقف إطلاق النار فى القدس فقط يوم ١٦ يوليو قبل أن يبعث بكتابه بعدها بيومين وفى الثامن عشر من يوليو من عالية أيضا إلى الوسيط الدولى بمقره برودس يخطر فيه أن الدول العربية الأعضاء فى الجامعة العربية قد أصدرت أوامرها لوقف إطلاق النار فى فلسطين ابتداء من يوم الأحد ١٨ يوليو عام ١٩٤٨ الساعة الثالثة بعد الظهر بتوقيت جرينتش (الخامسة) بالتوقيت المحلى^(٢) فى نفس الوقت الذى بعث فيه إلى سكرتير عام الأمم المتحدة برد الجامعة العربية على قرار مجلس الأمن الصادر فى ١٥ يوليو عام ١٩٤٨ بشأن وقف القتال فى فلسطين والذى لم يخرج محتواه عما جاء بخطاب سابق له فى ١٦ يولييه^(٣) .

هذا على الصعيد السياسى ، أما على الصعيد العسكرى فقد لخص قائد القوات المصرية بفلسطين الموقف فى تقرير بعث به إلى مدير العمليات الحربية فى ١٨ يوليو عام ١٩٤٨ ضمنه علمه بأن رئاسته لم تأل جهدا فى سبيل إمداده بكل ما فى طاقتها، وأن الجيش المصرى كله فى ميدان القتال بفلسطين فيما عدا كتيبة واحدة وبعض الوحدات القليلة إلا أن ذلك لا يمنعه من القول بأن هذا الجيش

(١) المرجع السابق ص ٤٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٤١ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٢ ونفس صورة الرد محفوظ ضمن وثائق مجلس الوزراء ملف ٦٤ - ٩/٨ ج ٦ .

فى إطار المهمة الهجومية التى حددت له وهى الاستيلاء على مجموعة من المواقع المعادية الحصينة التى سلعها وجهرها الصهيونيون وأحكموا انتخاب مواقعها منذ سنوات عدة تنقصه القوة فى الدروع والثقل فى النيران . فقد دخل الجيش الحرب دون توفر قوات مدرعة فيما عدا بعض الدبابات الخفيفة القديمة غير الصالحة للعمل المطلوب منها فهى مصممة لأعمال الاستكشاف ووقاية الأجانب ونحن نستعملها كدبابات تعاون وثيق مع المشاة وبذلك نكلفها فوق طاقتها ، وأما فيما يخص بثقل النيران فقد بدأت الحرب والجيش يعانى من نقص فى الذخيرة وبداهة زاد هذا النقص بالرغم من الاقتصاد والتقتير بتقدم الحرب^(١) .

أما فيما يتعلق بالتنظيم فإن لدينا رئاسة فرقة وثلاثة رئاسات لواءات ولا يتوفر لها جميعا سوى أجهزة إشارة لكتائب لواء واحد بذل فيها سلاح الإشارة بمجهودا خارقا لتوفيرها إلا أنه لم يتمكن من تديرها جميعا ، وتؤدى هذه الفرقة الناقصة عملها فى الميدان كتشكيل وفى الوقت نفسه تعمل فى خط المواصلات والقاعدة الأمامية بجندى تجند للجيش فى أثناء الحرب العظمى الثانية ، ولعله من الواضح أنه لم يجند للجيش فى هذه الفترة سوى من لم يمكنه دفع البدل ، ولم يكن دفع مبلغ البدل وهو عشرون جنيها مصريا بالعسير سوى على أقل طبقات الدولة ثقافة وعلما وبذا فليس الجندى المصرى من الصفات سوى ما ورثه من صبر وإيمان وقدرة على التحمل طالما أن الضابط يقوده لعمل ما فإذا ما أصيب هذا الضابط تصرف الجندى تصرفات بعيدة عن فن الحرب تؤدى فى الغالب إلى إفساد الخطة وبالتالي جهود الموقف .

والجيش المصرى فى الميدان ليس له احتياطى استراتيجى يدفع به إلى المعركة عند اللزوم والحرب قُلِبَ فيها انتصار وفيها انكسار وكذا وليس للوحدات فى الميدان أى احتياطى وكثيرا ما يطلب من مجموعة لواء كاملة تدير سرية مهمة ما فلا يمكن توفيرها وإن وجدت فعلى حساب قوة مدافعة أو مهاجمة وكان من نتيجة ذلك أنه لم تتح للضباط ولا للجنود أية فرصة للراحة منذ بدء الحرب فى ١٥ مايو هذا فى الوقت الذى حصل فيه الصهيونيون خلال فترة الهدنة على الكثير من الأسلحة والذخائر والأفراد ، فقد ظهر لديهم طائرات جديدة ودبابات ثقيلة

(١) أوراق اللواء عثمان المهدي رئيس أركان حرب الجيش المصرى الشخصية .

ومدفعية وهاونات لم تكن موجودة لديهم من قبل، كما دعموا مراكزهم وعدلوا خطوطهم باستيلائهم على الكثير من البلدان والقرى العربية وأضعفوا الأهالي بإحراقهم لمزروعاتهم والاستيلاء على ماشيتهم . تم هذا في الوقت الذى تنقيد فيه القوات بروح الهدنة وحرفيتها بقدر الإمكان .

وانتقل القائد العام فى تقريره إلى تنسيق أعمال الجيوش الحليفة فبين أن عدم التنسيق هذا سوف يؤدى إلى نتائج خطيرة بالنسبة للقوات المصرية فإن أى متاعب سوف تحدث للجيش الأردنى سوف تهدد مواجهة وأجناب الجيش المصرى وأى موقف سلبى يتخذه جيش آخر سوف يطلق الحرية للقوات الإسرائيلية فى العمل ضد الخطوط المصرية .

أما الموقف الإدارى فقد بين القائد العام أنه يدعو إلى القلق الشديد، فذخيرة الهاون ٣ بوصة لم يبق منها سوى ألف طلقة قد تستهلك فى يوم واحد وذخيرة المدافع ٣,٧ بوصة لا يوجد لها سوى ١٠٠ طلقة لكل مدفع تكفى لمعركة أو معركتين أما ذخيرة المدافع ٢ رطل المضادة للدبابات فقد أوشكت على النفاد ، هذا بالإضافة إلى عدم وجود أى احتياطى للمدافع والهاونات كما تلفت أربعة مدافع ٢٥ رطلا ولم تستعوض بعد، وما زال ينقص القوات الكثير من العربات فهى تحتاج إلى ١٥٠ عربة جيب و ١٥٠ بيلك آب ومائة لورى ولآكال مجموعة نقل الجنود حيث تتكلف القوات حوالى ١٠ آلاف جنيه شهريا بند إيجار عربات فقط . كما بلغت الخسائر فى الأفراد ٧٤ ضابطا و ٨٩٣ صفا وعسكريا منذ بداية الحملة وحتى ١٢ يوليو عام ١٩٤٨ منهم ١٦ ضابطا و ١٩٨ صفا وجنديا قتلى و ٥٥ ضابطا و ٦٤٥ صفا وجنديا جرحى وثلاثة ضباط وخمسون صفا وجنديا فى حكم المفقودين .

وخلص القائد فى نهاية تقريره بأن القوات المصرية قد كلفت بأكثر من طاقتها وكانت النتيجة أن امتدت خطوط مواصلاتها وضعفت حامياتها فى القطاعات المختلفة وبالتالي تلاشت قواتها الضاربة ولم يتوفر لها احتياطى تركز عليه ، فهى كلما اكتسبت أرضا كلما ضعفت قوتها لضرورة حماية تلك الأرض، ومن ثم فإن الإسرائيليين إذا ما قاموا بتجميع قواتهم على أحد المواقع المصرية فسوف يمكنهم

التغلب عليه، ولن نجد الاحتياط لدحرمهم أو سيكون ذلك على حساب سحب قواتنا من مواقع أخرى .

وأنه إذا ظل الحال كما هو فهناك احتمالان إما أن تكون سياستنا دفاعية وفي هذه الحالة يحتاج الأمر إلى فرقة أخرى بعد استكمال الفرقة الأولى والحصول على لواء مدرع، أو هجومية ففي هذه الحالة يجب أن تتناسب الأهداف المطلوب تحقيقها مع الوسائل الممكن تديرها ، فإذا لم يكن هذان الاحتمالان ممكنين من الوجهة العملية فمن الواجب حل الموضوع حلا سياسيا .

العمليات الجوية

وكان الأركان حرب الجوى برئاسة القوات فى فلسطين قد بعث فى نفس الوقت بكشف يحوى بيان العمليات الجوية التى تمت خلال فترة القتال وقدرها ٣٧ يوما من ١٥ مايو عام ١٩٤٨ حتى ١٨ يوليو^(١) فذكر أن عدد الغارات بلغ ٢٤٨ غارة بمتوسط يومى ٧ : ٦ غارة وأن إجمالى سرعات الطيران بلغ ٢٨٧ ساعة و ٥٥ دقيقة بمتوسط يومى لساعات الطيران ٢٠ ساعة ونصف وأن المتوسط اليومى للطائرات التى اشتركت فى العمليات ٩,٥ طائرة من إجمالى ٤٠ طائرة كان يطيرها ٢٩ طيارا وأن الخسائر فى الطائرات بلغ ١٠ طائرات والخسائر فى الطيارين عشرة أيضا منهم ٥ قتلى واثنان جرحى وثلاثة أسرى^(٢) .

ومن المرجح أن تحركات هذه الطائرات وهى فى طريقها إلى فلسطين لها علاقة وثيقة بالغارات الإسرائيلية التى وقعت على القاهرة ويوم الاثنين ١٩ يولييه عام ١٩٤٨ الساعة ٢٢٤٢ والساعة الواحدة صباحا والساعة الواحدة والدقيقة ٤٤ من صباح يوم الخميس ٢٢ يوليو وفى يومى ٢٠ ، ٢١ يوليو على منطقة العريش وفى يوم الأحد ٢٥ يوليو الساعة ٢١٣٠ على منطقة الإسكندرية .

وفى خلال إحدى هذه الغارات وهى الغارة التى شنت على القاهرة الساعة ٢٢٤٢ مساء يوم ١٩ يوليو قبيل منتصف الليل والتى استمرت أكثر من ساعة

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ٤٨ ملف رقم ١٠٨ مسلسل ٣٢ - ٣٣ كشف بيان العمليات الحربية والمعدل اليومى لها ٤٨/٥/١٥ إلى ٦١١ ومن ٧/٩ إلى ٧/١٨ .
(٢) قائد أسراب عبد الرحمن عنان - كت أسرا - مطبعة مصر - القاهرة - ١٩٥٣ - ص ٧ .

حدث انفجار شديد في شارع قواد الأول - (٢٦ يوليو حاليا) في قلب العاصمة نجم عنه وفاة وإصابة عدة أشخاص ووقوع أضرار مادية في مكان الانفجار .

وقد بعث رئيس الوزراء المصري كتابا بذلك إلى الكونت فولك برنادوت وسيط هيئة الأمم المتحدة أبدى فيه رأيه في أن هذه الطائرات لا يمكن إلا أن تكون طائرات معادية ، وأن مجرد تحليلها عدة مرات فوق العاصمة وباقي القطر المصري يعتبر خرقا للهدنة، الأمر الذي يجعله يحتج باسم الحكومة المصرية على ذلك وأن يلفت النظر إلى النتائج الوخيمة التي سوف تترتب على استمرار مثل هذه الحالة^(١) .

وكان الإسرائيليون قد قاموا بالإغارة على المجدل بواسطة طائرتين الساعة ٤٤٥ يوم ١٨ يوليو وثلاث طائرات الساعة ١٤٠٠ وجميعها من طراز سكاي ماستر الحربية الأمريكية ، وكانت لا تحمل علامات تمييز لجنسيتها ومن الراجح أن الإسرائيليين قد أرادوا تسجيل وصول هذه الطائرات للجهة قبل وقف إطلاق النار وتصوير مواقع رئاسة القوات في المجدل^(٢) .

وقد حوت الأوراق الشخصية للواء عثمان المهدي الرد على هذا الأمر من واقع تقرير مرفوع له من المخابرات الحربية في ٢٥ يولية ١٩٤٨ جاء فيه أن هيئة دولية يهودية قد تمكنت من الحصول على عدد كبير من البنادق الموزر والبنادق الرشاشة والمدافع الرشاشة ومدافع من عيار ٢٠ ملمترا بواسطة بيت تجارى في بروكسل يعتبر الفرع الرسمي للمصنع الوطنى في بيج والمصنع الوطنى الدائركى في كوبنهاجن ، ويوجد جزء من هذه الأسلحة على وشك الإرسال بطريق البحر من أنفرس أما الجزء الباقى وهو المكون من المدافع الأوتوماتيكية عيار ٢٠ ملمترا وعددها ٣٦ قطعة فسيُرسَل فى القريب بواسطة طائرات نقل تقوم من مطار كوبنهاجن وتنزل فى طنجة ، وقد جمعت الأموال اللازمة لشراء هذه المعدات من

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ٤٨ ملف رقم ١٠٨ مسلسل ٣٢ ، ٣٣ كشف بيان العمليات الحربية والمعدل اليومى لها ١٩٤٨/٥/١٥ إلى ٦١١ ومن ٧/٩ إلى ٧/١٨ .

(٢) وزارة الدفاع - وثائق حرب ٤٨ ملف رقم ١٢٨ - مسلسل ٦٢ كتاب مرفوع من الوزير باشى صلاح قنصوه قائد البطارية الرابعة المضادة للطائرات فى ٤٨/٧/١٩ إلى مستشار المدفعية المصرية للطائرات عن إغارة طائرات سكاي ماستر على بلدة المجدل يوم ١٩٤٨/٧/١٨ .

أمريكا ودفعت نقدا ، كما صدرت تراخيص لهذه المهمات للأرجنتين والباكستان ويبدو أن مقر الفرع الأوربي المكلف بهذه المشتريات هو باريس ويتخفى تحت اسم مكتب سفريات توريس لويديرأس هذا المكتب شخص يهودى بولندى متجنس بالجنسية الأمريكية، كما أن هناك لجنة أمريكية يهودية سرية ذات نفوذ واسع فى الناحيتين السياسية والاقتصادية War assets administration تعمل الآن سرا على جمع الأموال وتصدير قاذفات قنابل ، وترسل هذه الطائرات بعد تجديدها فى مجموعات مكونة من طائرتين أو ثلاثة رأسا من أمريكا إلى فلسطين بعد أن تحط فى شمال أفريقيا للتزود بالوقود ، وقد وصل منها إلى الآن ثمانية طائرات وتجهز الآن بطريقة سرية عدة أسراب وخاصة فى ولاية تكساس وقد جند لها طيارون أغلبهم من طياري الحرب الأمريكان . وقد كلفت الجمعية السرية المذكورة الجنرال اليهودى إيجال سيبكينك بمعاونة ضباط أمريكيان يهود بإعداد هجوم عام على الجيوش العربية تشترك فيه وحدات جديدة تحت التكوين ومزودة بالأسلحة الحديثة التى سبق ذكرها ، مع التركيز على جبهة الجيش المصرى يعاونه قذف جوى على المدن والموانئ المصرية الهامة لخلق صدمة نفسية تكون سببا فى نجاح الهجوم المزمع القيام به .

وقد أيد تلك المقولة المقال الذى نشرته جريدة قبرص ميل بتاريخ ٢٥ يوليو ١٩٤٨ بقلم سيدنى سميث عن إنشاء سلاح جوى يهودى وقد نشرت المقالة تحت عنوان المفاجأة الكبرى لدولة إسرائيل سلاح جوى مستعد لأن يضرب ضربته ، وقد جاء فيه أنه قد ذكرت ثلاث روايات فى الأسبوع الماضى عن مصادرة رجال الجمارك لطائرات أمريكية من ذات الأربع محركات وقد حصلت المصادرة مرد فى أمريكا وأخرى فى كندا والثالثة فى إيطاليا وكانت طائرتان من هذه الطائرات تحمل صناديق أسلحة برسم إسرائيل وبقية هذه الطائرات كانت فى طريقها إلى فلسطين لتنضم إلى سيل المهمات التى سينشئون بها سلاحا جويا حديثا كامل العدة .

ويوجد الآن فى فلسطين ثمانية أسراب كاملة التجهيز على أهبة الاستعداد من طراز شميدت ١٠٩ وسرب قاذفات قنابل ثقيلة مكون من قلاع طائرات أمريكية ذات أربع محركات وطائرات هاليناكس البريطانية المصنوعة فى تشيكوسلوفاكيا

بموجب ترخيص روسي وهذه الطائرات على أتم الاستعداد لضرب البلاد العربية إذا ما اعتقدت حكومة إسرائيل أنه لا أمل هناك في أية تسوية مع الدول العربية .

وأن ٩٠٪ من طياري أسراب القتال من الأمريكيين ويعرف اللواء التابعين له رسمياً باسم جروب القتال رقم ١١١ أما رجال أسراب قاذفات القنابل الثقيلة فكلهم أمريكيون و ٩٠٪ منهم يهود وهذه الأسراب ستعمل من قواعد مؤجرة خلف الستار الحديدي ولكنها ستحمل بالقنابل وتزود بالأسلحة في إحدى مجاري الطائرات الخرسانية الثمانية التي تركها السلاح الجوي البريطاني وراءه في فلسطين ويبلغ طول كل من هذه المجاري ٢٠٠٠ ياردة وهي تتحمل تقلبات الطقس وأن أقدم وأهم وحدة من وحدات الطيران اليهودي هي سرب الطائرات المكون من طائرات كونستليشن وسكاي ماستر التي تقوم بنقل الأسلحة والأفراد من شمال وجنوب أمريكا وعلى الأخص من مكسيكو إلى أوروبا مرة بإيطاليا وبلاد البلقان ويجري الآن تنظيم استيراد الأسلحة والمهمات اللازمة للستين ألف جندي من الهاجاناة والأرجون الذين يقفون في الخطوط الأمامية وذلك على النطاق الواسع الذي روعى في السلاح الجوي .

تشكيل حرب القوات المصرية

وبحلول الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٤٨ كان تشكيل الحرب للقوات المصرية بفلسطين كما يلي :

الموقع	التشكيل	الوحدة	السلاح
الخط القالوجا - بيت جبرين بيت عفه - كارانيا - الحليقات غزة نوء أسدود نوء أسدود نوء أسدود - تبة الفطاطيس شمال المجدل نوء أسدود - جنوب أسدود المجدل - عراق سويدان - تقاطع الطرق المجدل	اللواء الأول المشاة اللواء الأول المشاة اللواء الأول المشاة اللواء الثاني المشاة اللواء الثاني المشاة اللواء الثاني المشاة اللواء الثالث المشاة اللواء الثالث المشاة رئاسة القوات رئاسة اللواء الرابع المشاة	الكتبة الأولى بنادق الكتبة الثانية بنادق الكتبة الثالثة بنادق الكتبة الرابعة بنادق الكتبة الخامسة بنادق الكتبة السادسة بنادق الكتبة السابعة بنادق الكتبة الثامنة بنادق سرية من الحرس المشاة	المشاة

السلح	الوحدة	التشكيل	الموقع
مدافع الماكينة	الكتيبة الأولى مدافع ماكينة الكتيبة الثانية مدافع ماكينة سرية من الكتيبة الثالثة ماكينة	لواء مدافع ماكينة لواء مدافع ماكينة لواء مدافع ماكينة	أسدود المجدد عسلوج - بر سبع
احياط	الكتيبة الأولى مشاه احتياط الكتيبة الخامسة مشاه احتياط الكتيبة السادسة مشاه احتياط الكتيبة السابعة مشاه احتياط الكتيبة الثامنة مشاه احتياط الكتيبة التاسعة مشاه احتياط	اللواء الأول مشاه احتياط اللواء الثاني مشاه احتياط اللواء الثالث مشاه احتياط اللواء الثالث مشاه احتياط اللواء الثالث مشاه احتياط اللواء الثالث مشاه احتياط	العوجه - عسلوج العريش العريش العريش - رفح غزة رفح - الدنحور
المدفعية	رئاسة مدفعية الفرقة رئاسة الآلى الأول المضاد للدبابات	رئاسة القنات الآلى الأول مضاد للدبابات	المجدد أسدود
	رئاسة الآلى الثالث ميدان ووحده رئاسة الآلى الأول ميدان ووحده رئاسة الآلى الثالث ميدان البطارية الثانية مضادة للطائرات البطارية الخامسة إنذار كاشفة	الآلى الثالث ميدان الآلى الأول ميدان الآلى الثاني ميدان الآلى الأول مضاد للطائرات الآلى الثاني أنوار	أسدود المجدد غزة العريش العريش
الفرسان	كتيبة استطلاع عدا تروب كتيبة دبابات خفيفة تروب استطلاع تروب معوى	الآلى الأول استطلاع الآلى الأول دبابات خفيفة الآلى الأول استطلاع القوات السعودية	أسدود المجدد المجدد المجدد
المهندسين	رئاسة مهندسى الفرقة السرية الثانية مهندسى ميدان السرية الأولى مهندس ميدان قسم من السرية الثانية مهندس ميدان قسم من مخازن المهندسين	رئاسة القوات المهندسين المهندسين المهندسين	المجدد أسدود غزة العريش
الإشارة	رئاسة وحدات الإشارة جماعة إشارة اللواء سرية إشارة رئاسة الفرقة جماعة إشارة القوات الخفيفة	رئاسة القوات رئاسة وحدات الإشارة رئاسة وحدات الإشارة القوات الخفيفة	المجدد أسدود المجدد بيت لحم
خدمة الجيش	رئاسة وحدات خدمة الجيش لفظ الصيحات والمشاه والذخيرة والوقود والنقل والمهمات	رئاسة القوات رئاسة وحدات خدمة الجيش	المجدد المجدد - غزة - العريش

السلح	الوحدة	التشكيل	الموقع
خدمات طبية	رئاسة الخدمات الطبية جماعة مستشفى الميدان ٢ مستشفى الميدان الأول مستشفى الميدان الثالث محطة إخلاء غسائر رقم ١ محطة إخلاء غسائر رقم ٢ رئاسة القوات السعودية سرية سعودية سرية سعودية سرية سعودية المتطوعون المصريون	رئاسة القوات مستشفى الميدان الثاني رئاسة الخدمات الطبية رئاسة الخدمات الطبية رئاسة الخدمات الطبية رئاسة الخدمات الطبية القوات السعودية رئاسة القوات السعودية رئاسة القوات السعودية رئاسة القوات السعودية رئاسة القوات	المجدد أسدود غزة العرش رفح العرش غزة دير سنين الحليقات كاريسا جبهة العوجه - عسلوج - السريف - الظاهرية - بر سح - الخليل - بيت لحم - دير إبان جنوب أسدود القالوجا المجدد
السعوديون			
المتطوعون المصريون			
السودانيون	سرية سودانية سرية سودانية سريتان سودانيتان	رئاسة القوات رئاسة القوات رئاس القوات	

ومن المرجح أن نشاطا دبلوماسيا كان يبذل لإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه عند قيام الهدنة الأولى في ١١/٦/١٩٤٨ فقد بعث وزير الدفاع في الحادى والثلاثين من يوليو كتابا إلى رئيس أركان حرب الجيش يطلب فيه بناء على طلب من وزارة الخارجية معرفة ما تم نحو البلاد التي هاجمها اليهود واحتلوها أثناء الهدنة السابقة وما استرده الجيش المصرى من هذه البلاد وما لم يسترده وقد رد قائد القوات المصرية بفلسطين على ذلك في الخامس من أغسطس عام ١٩٤٨ بذكره أن البلاد التي استردها الجيش المصرى هي عسلوج وكوكبة والحليقات أما البلاد التي لم يستردها فهي الحسير وجوليس وعبدیس وسمسم وياسور والجلدية والقطاونة وبيت دوراس^(١) وكل هذه البلاد باستثناء العسلوج هي بلاد وقرى عربية لم يكن للجيش المصرى فيها قوات وقد احتلها الإسرائيليون وطرده أهلها منها.^(٢)

(١) انظر خريطة (١٤) .

(٢) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف رقم ١٠٣ - مسلسل ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

الفصل الحادى عشر

المرحلة الثالثة : أحداث الهدنة
الثانية والعودة للقتال وحصار
الفالوجا (١٩ يولييه ١٩٤٨ -
٥ نوفمبر ١٩٤٨)

المبادأة للإسرائيليين :

في خلال هذه الفترة قام الإسرائيليون بأكثر من ثلاثمائة مخالفة^(١) للهدنة ما بين أرضية وجوية وإن غلب على معظمها طابع اختراق المجال الجوي ، وكان من بين هذه المخالفات حوالي ٢٢ مخالفة جسيمة تشمل اعتداء مباشراً على القرى العربية واحتلال مواقع تكتيكية هامة لمقابلة مواقع القوات المصرية وتهديدها تهديدا مباشرا وقد بلغت جميع هذه المخالفات في حينها إلى مراقبي الهدنة، وقد تلخصت هذه المخالفات الجسيمة في الهجوم على عسلوج يوم ١٨ يوليه ١٩٤٨، وتلغيم شريط السكة الحديد بين رفح والعريش يوم ١٩ يولية والاعتداء على العسلوج واحتلال موقعا بالقرب من مستعمرة اللاسلكي، وفتح النيران على المواقع غربي الفالوجا يوم ٢٠ يولية، ثم الهجوم على العسلوج واحتلالها يوم ٢١ يولية والقيراطية يوم ٢٢ - وفي يوم ٢٣ أرسل الإسرائيليون قافلة مكونة من لورين وأربعة عربات جيب لتموين المستعمرات الجنوبية ولم تقف القافلة عند إنذارها وفتحت القوات المصرية عليها النيران فارتدت وقام الإسرائيليون بعدها بضرب المواقع المصرية بالهاونات وفي نفس اليوم صدرت الأوامر لقائد القوة الخفيفة بفتح طريق شرق العسلوج للمرور فيه حتى تكون مواصلتنا متصلة من العريش ورفح للعوجة ومنها لبئر سبع والخليل وقد تم ذلك يوم ٢٥ يولية وفي يوم ٢٦ هاجم الإسرائيليون البرير وبحلول يومى ٢٧ ، ٢٨ يوليه ١٩٤٨ قام الإسرائيليون بهجوم على بيت عفه والفالوجا وعراق المنشية، كما فحقوا نيران هاوناتهم على كراتيا، وفى منتصف ليلة ٢٧ - ٢٨ يوليه سمعت أصوات عربات إسرائيلية تتحرك بين الفالوجا وعراق

(١) جاء بوثائق حرب ٤٨ بوزارة الدفاع - ملف ١٢٩ - عن حوادث خرق الهدنة أن مخالفات الهدنة الأولى بلغت حوالى ١٥٠ مخالفة ومخالفات الهدنة الثانية حتى الساعة ١٤٠٠ يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ ، ٣١٨ مخالفة ومخالفات الطيران حوالى ٤٤٥ مخالفة .

المنشية ثم تبع ذلك أصوات حفر حول مواقع الكتيبة الأولى المشاة الموجودة في المنطقة وفي الساعة ٣٠ يوم ٢٨ يولية انهالت قنابل الهاونات على المواقع المصرية في قطاع الفالوجا وفي الوقت نفسه انقطعت المواصلات التليفونية بين الفالوجا وعراق المنشية ووصلت معلومات تفيد باقتحام أحد المواقع الأمامية في بلدة الفالوجا وكان به مدفع ٦ أرطال فقامت رئاسة الكتيبة بدفع الاحتياطي الوحيد الموجود من فصيلة الاقتحام وكان عدده ١٥ جنديا جهة الشرق لمقابلة هجوم الإسرائيليين الذين أخذوا يشغلون بعض مواقعنا شرق البلدة وتمكنوا من التسرب ودخول الجزء الشرقي بها حيث أخذوا يطلقون النيران بشدة لإحداث حالة من الزعر بين الجنود والأهالي ، غير أنهم لم ينجحوا في ذلك واضطروا للانسحاب قبل طلوع النهار . وكان الإسرائيليون قد هاجموا في نفس الوقت عراق المنشية بالتحديد الساعة ٢٢٣٠ يوم ٢٧ يولية وفتحوا عليها نيران أسلحتهم الصغيرة وهاوناتهم من جميع الجهات ، بينما أخذت سرية المشاة التي كانت تدافع عن البلدة ومعها بعض الأسلحة المعاونة من الكتيبة الأولى المشاة ترد عليهم بنيرانها وأمام استمرار إطلاق النار طلب قائد السرية المساعد النيرانية من فصيلة الهاون ٤,٢ بوصة الموجودة ببلدة الفالوجا ففتحت نيرانها على المهاجمين وفي الساعة ٢٢٠٠ يوم ٢٨ يولية بدأ الإسرائيليون في الانسحاب تحت ستر نيرانهم واستمر تبادل النيران حتى الساعة ٠٣٣٠ حيث انتهت المعركة وقد تحمل فيها المهاجمون بعض الخسائر في الأفراد والمعدات .

وفي نفس اليوم قامت الطائرات المصرية باستكشاف مسلح على طريق الفالوجا وحتا ووجدت تجمعات للإسرائيليين ففتحت عليها نيرانها مستعمرة جات وحوسير وجنوب كراتيا وأفادت تقارير الطيران بوجود نشاط غير عادي في هذه المناطق .

وفي ٣٠ يولية عاود الإسرائيليون إطلاق النار على بيت عفه والفالوجا وعراق سويدان وخلال ليلة ١/ ٢ أغسطس عام ١٩٤٨ أطلقوا نيرانهم على ديرابان وحاولوا الهجوم عليها يوم ٣ أغسطس ولكن القوات المصرية المدافعة عنها صدتهم وكان قول تموين إسرائيلى قد حاول في الأول من أغسطس المرور شرق الفالوجا إلى الجنوب لتموين المستعمرات المنعزلة في النقب دون اتفاق سابق أو بواسطة

مراقب هيئة الأمم المتحدة أو بأية ترتيبات وتسبب عن ذلك دخوله في أحد حقول الألغام المصرية فنسفت بعض عرباته وتعطل الباقي وقد ادعى الإسرائيليون أن القوات المصرية قد اعتدت على القول أثناء مروره^(١) وواضح أن العلاقة بين إطلاق النار على ديربان ومرور قول القومين في نفس الوقت وفي السادس من أغسطس عام ١٩٤٨ أطلق الإسرائيليون نيرانهم على القيراطية وفي اليوم التالي ٧ أغسطس على بيت جبرين وفي التاسع منه على عجور الشرق والغربي وفي الحادي عشر على أسدود وعسلوج وبيت دوراس .

وكان القائد العام للقوات المصرية في فلسطين قد طلب في التاسع من أغسطس التصريح له بمنح إجازات محلية للضباط وضباط الصف والجنود لمدة ثلاثة أيام خلاف أيام السفر فأجيب إلى طلبه وترك له الأمر في تحديد نسبة الإجازات . وفي نفس اليوم تلقى الكونت فولك برنادوت وسيط الأمم المتحدة في فلسطين ثلاث أسئلة مفتوحة وجهت إليه من السيد أنطون ف . اليينا من القدس^(٢) تلخص الأول في تساؤله هل حقا أصدر الكونت أمرا مؤداه أن الفريق الذي يتم مهاجمته سواء أكان من العرب أم اليهود عليه ألا يقابل الاعتداء بمثلته ولكن فعل فإن هذا لا يخليه من المسؤولية ثم تابع تساؤله يقوله ومراقبوا هيئة الأمم المتحدة ما الذي سيقومون به حيثئذ غير رفع الأمر إلى جنابكم بل وما الذي سيصدر عنكم أنتم بخلاف إخطار مجلس الأمن بنبا ما نكث بالعهد وخرق الهدنة وأخيرا وقد وصل الخبر إلى مجلس الأمن فأى الخطوات سيتخذها عندما يواجه بالأمر الواقع غير الإفصاح عن الاحتجاج الرسمي لدى الفريق المعتمد .

أما السؤال الثاني : فكان يتلخص في ما هو رأى الكونت في تفاوت بعض أماكن القدس في الأهمية فهل الجامعة العبرية ومستشفى الهداسا اللتان اتخذ منهما اليهود مواقع حربية أجدر بالعناية ولهما من الإعزاز والقداسة لدى قلوب الملايين في أنحاء العالم من القبر المقدس وجامع عمر وهما محط رجال العابدين يأتونهما من كل فج ؟ .

Kimche Both sides of the hill op. cit., p. 238.

(١)

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء ملف ٦٤ - ٥/٨ لجنة التوفيق الثلاثية وثيقة غير منشورة ثلاثة أسئلة مفتوحة من السيد أنطون ف . ف . اليينا من القدس في ٩ أغسطس عام ٤٨ إلى الكونت فولك برنادوت وسيط الأمم المتحدة في فلسطين .

وتلخص السؤال الثالث فى التساؤل عن من هم أولى بالعناية المائة ألف يهودى التابعون فى القدس الذين قد تنقصهم بعض مواد الطعام وقد يكونون فى حاجة إلى الماء لا للشرب ولكن للاستحمام أم أهولاء الأربعمائة ألف عربى الذين فقدوا كل شىء وانتشروا فى البطاح وشردوا فى العراء وإن كان العرب فى حالتهم هذه أولى بالرعاية فلم إذن لا تولى أمرهم الاهتمام العاجل كما يقضى بذلك الحق والعدل فتأمر بوضع الحل السريع لمشكلتهم كما فعلت ليهود القدس وبذلك تكيل للجميع بكيل واحد دون تفریق وتسیر بالمشكلتين فى طريق المعالجة جنباً إلى جنب ولا تتخذ الخطوات السرية للدرء الخطر عن فريق بينما تدع الآخر يموت ويفنى .

وفى الثالث عشر من أغسطس عام ١٩٤٨ عقد مؤتمر بين مراقبى الهدنة وقائد القوات المصرية بـفلسطين لتحديد أقصى خط للمواقع الدفاعية للقوات المصرية وقد تم تحديد ذلك والتوقيع على الخريطة الخاصة بذلك وبعدها بأيام خمسة بعث الشيخ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين برسالة إلى رئيس الحكومة المصرية يخطره فيها باستنكاره لاستغلال الإسرائيليين للهدنة واستمرارهم فى خرقها وبخاصة فى منطقة القدس وانتقال قيادة الأرجون وشتيرن إليها وما يشاع من تخلى برنادوت عن مقترحاته بخصوصها فى الوقت الذى يتيح فيه هو ومراقبوه لليهود أن ينتفعوا بكل دققة لتقوية أنفسهم وتحسين مراكزهم وإفلات مائة ألف يهودى كانوا مهددين من الحصار الذى كان قد ضرب عليهم مع مواصلة إمدادهم بالأسلحة والذخائر والرجال وكل ذلك ليس معناه إلا أن اليهود قد رتبوا مؤامرة الهجوم المفاجئ على القدس فى أى لحظة لتشريد أهلها من العرب وهدم المسجد الأقصى وكنيسة القيامة .

ثم حمل جامعة الدول العربية وحكومتها تبعة هذه النكبة المنتظرة التى لا يستلزم دفع عارها عن الأمم العربية منذ الآن أكثر من تقوية حامية القدس وإمدادها بالمجاهدين والذخائر اللازمة^(١) .

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء ملف ٦٤ - ٩/٨ - وثيقة غير منشورة صورة كتاب موقع من الشيخ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين محرر فى ١٨ أغسطس عام ٤٨ وموجه إلى رئيس الحكومة المصرية .

وكامتداد لما حدث إبان فترة الهدنة الأولى استمر الأمر على نفس النمط والأسلوب فيما يختص بمعالجة موضوع تداول المعلومات عن حصول الإسرائيليين على أموال وأسلحة جديدة فلم يتجاوز الأمر إبلاغ وزير الدفاع الوطني لرئيس الوزراء عن هذه المعلومات أولاً بأول للتفضل بالعلم وفي هذا الإطار أرسل الوزير في ٢٣ أغسطس خطاباً إلى رئيس مجلس الوزراء مرفقاً به قصاصات من الصحف الأمريكية التي تتنبأ فيها بإحراز الاسرائيليين على نصر مؤكد^(١) وكان القسم المخصص في إدارة الأمن العام قد بعث بخطاب إلى مدير القسم في الأول من أغسطس عام ١٩٤٨ يخبره فيه أن الحكومة السوفيتية قد وضعت منذ أيام قليلة تحت تصرف الصهيونيين ٦ قاذفات قنابل من طراز سترومفيك STROMOVIK وسريين من طائرات لا فوشكين/ ٥ وهى من قاذفات القنابل المطاردة وتتخذ هذه الطائرات قاعدة لها في بلدة رورازو في ألبانيا وسيقودها طيارون من اليهود الروس^(٢).

وبحلول يوم ٢٩ أغسطس ١٩٤٨ عقد مؤتمر في مكتب وزير الحرية والبحرية وحضره اللواء/ عثمان المهدي رئيس هيئة أركان حرب الجيش بالنيابة ومدير العمليات الحرية المشتركة والجنرال لاندستروم المسيو اسكاراقي مندوب الأمم المتحدة في القاهرة حيث تمت الموافقة في هذا المؤتمر على السماح لقوافل التموين بإمداد المستعمرات اليهودية في النقب باحتياجاتها .

ويمكن القول أن بداية شهر سبتمبر عام ١٩٤٨ بدأت التحضيرات الفعلية للهجوم العام الإسرائيلي في فلسطين وفي هذا الإطار نلاحظ تزايد معدلات الغارات الجوية فوق الجبهة المصرية بصورة ملحوظة وكان بعضها يتم من ارتفاعات خارج مدى المدفعية المضادة للطائرات وواضح أن الغرض من هذه الغارات الكثيفة كان مزدوجاً وهو استكشاف نظام الدفاع النيرانى عن المواقع وتصوير تلك المواقع في نفس الوقت للوقوف على تفصيلات الدفاع عنها تمهيداً للتخطيط للهجوم على

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء ملف ٦٤ - ٥/٨ وثيقة غير منشورة صورة كتاب سري جداً من مكتب وزير الدفاع الوطني محرر في ٢٣ أغسطس عام ٤٨ ويوجه إلى رئيس الحكومة المصرية ومرفق به قصاصات من الصحف الأمريكية .

(٢) وثائق رئاسة مجلس الوزراء ملف ٦٤ - ٥/٨ وثيقة غير منشورة صورة كتاب سري سيمضى مرسل من الرائد رياض بالقسم المخصص إلى مدير القسم في ٤٨/٨/١ يخبر فيه بتزويد الحكومة السوفيتية الإسرائيليين بالطائرات .

ضوئها وتحليل بلاغات مراقبي الأمم المتحدة عن هذه الغارات الجوية المدة من ٤ سبتمبر وحتى الثالث عشر من نفس الشهر نجد أنه خص غرة ٣ غارات والمجدل ٢٦ غارة وأسودود ١٦ غارة ورفع غارة واحدة ويتضح من ذلك أن المجدل التي كانت تتمركز بها قيادة القوات في فلسطين قد تعرضت لمعظم الغارات تليها أسودود^(١).

وفيما يختص بالقوات البرية الإسرائيلية فقد أ برق ح . ل . هيز مراسل وكالة الأنباء العربية بلندن إلى وكالة الأنباء العربية بالقاهرة في السابع من سبتمبر عام ١٩٤٨ بما يفيد أن الحكومة الإسرائيلية تنشيء على وجه السرعة أقوى فرقة أجنبية عرفت في التاريخ فقي كل ليلة تهبط طائرات النقل الضخمة في المطارات الكائنة في الأراضي اليهودية ويسرع الرجال والنساء من مختلف الجنسيات في اللواري إلى معسكرات التدريب ويستطرد المراسل ذاكرة أن قيود هيئة الأمم المتحدة بعدم هجرة الرجال اليهود الذين في سن الجندي في الأراضي المقدسة خلال الهدنة ينتهك في صراحة ، وقد أوضح له أحد ضباط برنادوت من مركز قيادته في حيفا أن الإسرائيليين لا يسمحون لمراقبي الأمم المتحدة بالدخول إلى مطارات عين شبيز وعكير ورامات دافيد وفي هذه المطارات مهابط يكفى طولها لهبوط أكبر الطائرات ذات الأربعة محركات وتؤلف الفرقة الأجنبية الجديدة ممن اتفق معهم من جنوب أفريقيا ومن الأمريكيين يشد أزهرهم ضباط صف المقاومة السرية من رجال الهاجاناة كما تضم هذه الفرقة أيضا اليهود وغير اليهود من الدول الأوربية وكثيرا من رجال المقاومة السابقين من المحاربين في كلكتا ولاهور .

وفي العاشر من سبتمبر أذاعت وكالة رويتر برقية من إنجلترا تفيد بأن تحقيقا يجري بشأن اختفاء أربع طائرات مقاتلة بريطانية قيل إنها بيعت لشركة سينائية موهومة وأنها تحمل من الوقود ما يكفى لرحلة مداها ٨٠٠ ميل ثم أذاعت الوكالة برقية أخرى تفيد إلى أن الطائرات الأربعة المختفية قد وصلت إلى الإسرائيليين في فلسطين وبعدها بأيام ثلاث أى في ١٣ سبتمبر عام ٤٨ وصلت برقية من

(١) وزارة الدفاع حرب ١٩٤٨ وثيقة غير منشورة بيان الغارات الجوية الإسرائيلية فوق الجبهة المصرية يومى ٥/٤ سبتمبر عام ٤٨ موقع من لكاتبين دبراى مكر مراقب الأمم المتحدة ووجهه إلى العقيد فرمولان كبير مراقبي الأمم المتحدة .

مراسل وكالة الأنباء الفرنسية بلندن إلى وكالة الأنباء الفرنسية في القاهرة مفادها أن عدد الطائرات الخاصة بالسلاح الجوي البريطاني التي نقلت خلسة من بريطانيا حتى الآن بلغت سبع عشرة طائرة فضلا عن أن ثلاث طائرات أخرى ستغادر إنجلترا إلى فلسطين^(١).

وبعدها بأيام أربعة في ١٧ سبتمبر بعث برنادوت باقتراحاته لتسوية القضية الفلسطينية إلى سكرتير الأمم المتحدة أثناء اجتماع الهيئة الدولية في باريس والتي تضمنت أن تكون حدود الدولة اليهودية طبقا لما نص عليه مشروع التقسيم في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ على أن يضم النقب إلى الأراضي العربية وأن يضم الجليل وجيب يافا إلى الدولة اليهودية التي يخرج منها اللد والرملة وأن تضم المنطقة العربية في فلسطين إلى شرق الأردن وأن تكون حيفا مرفأ حرا على أن تتعهد الدول العربية باستمرار تدفق البترول إليها كما يعلن مطار اللد مطارا دوليا حرا وتوضع القدس تحت إشراف الأمم المتحدة .

وبعد مضي ست ساعات أطلق بعض أعضاء جماعة شتيرن الرصاص على برنادوت والكولونيل سروت كبير مراقبي هيئة الأمم في القدس أثناء اجتيازها منطقة القطمون بالقدس والخاضعة للسيطرة الإسرائيلية فأردوه صريعا وحل محل الكونت برنادوت نائبه الدكتور رالف بانس .

وفي ٢١ سبتمبر عام ١٩٤٨ تم إعلان تأليف حكومة عموم فلسطين في القاهرة وجعل مركز هذه الحكومة غزة وقد سبب هذا الإعلان بعض الانشقاق في صفوف الدول العربية المتحالفة ومن ثم ولدت هذه الحكومة ميتة .

(١) وزارة الدفاع وثائق حرب ٤٨ ملف ٧٨ - مسلسل رقم ٢٢٠ - ٢٢١

موقف المتطوعين

وبعدها بأيام ستة أى فى الرابع والعشرين من سبتمبر رفع العميد/ إبراهيم عثمان شوكت قائد لواء المتطوعين بفلسطين والذي تسلم القيادة فى أواخر شهر أغسطس بعد استشهاد العقيد أ.ح/ أحمد عبد العزيز يوم ٢٢ أغسطس أثناء توجهه من بيت لحم إلى المجدل برصاص الحراس عند بيت جبرين^(١) تقريراً شاملاً عن المتطوعين بالجيش المصرى بفلسطين إلى الأمين العام للجامعة الدول العربية بين فيه حالتهم فذكر أن هؤلاء المتطوعين يتبعون هيئات مختلفة مما ترتب عنه تبايناً فى حالة المتطوعين التابعين لكل منها من جهة المرتب المخصص لكل متطوع والملابس التى تصرف له والمأكل الذى يصل إليه مما لا يجعل الجميع على قدم المساواة الأمر الذى يؤثر على الروح المعنوية والحالة الصحية وبالتالى على كفاءتهم العسكرية فالقوات التابعة للجامعة العربية قوامها ١٠٥٠ مصرياً و ١٥٠٠ سودانى و ٣٥٠ من شمال أفريقيا بقيادة العقيد أ.ح/ أحمد سيف اليزل خليفة والمقدم أ.ح/ محمد فكرى كان منهم ٥٠٠ فرد بفلسطين قبل ١٥ مايو عام ١٩٤٨ يقومون بالعمل فى جبهة العوجة/ بيت لحم ويطلق عليهم اسم القوة الخفيفة يصرف لهم مرتبات وملابس وتعيينات كتعليمات الجامعة العربية والقوة التابعة للإخوان المسلمين قوامها ١٨٠ مصرياً ويعملون بقطاع غزة تحت قيادة كامل الشريف (مدنى) لا يستولون على مرتبات ولا تصرف لهم ملابس ويصرفون تعييناتهم من الجيش المصرى، أما قوة الهيئة العربية العليا فقوامها ٨٠ فلسطينياً وعشرة مصريين ويتمركزون فى القالوجا تحت قيادة عبد الحق العزاوى (مدنى) تصرف مرتباتهم من سماحة مفتى فلسطين ولا يصرف لهم ملابس، والقوة التابعة لأبى العزائم وقوامها ١١٠ مصريين

(١) الأوراق الشخصية للسفير محمد كامل الرحمانى وقد ذكر فيها أن خلافاً قد نشب بين الموأوى والمقدم أ.ح/ أحمد عبد العزيز لاعتقاد الأول بأن الثانى يتخطاه ويحصل بالقيادة فى مصر مباشرة وقد حدث حوار بينهما فى هذا الشأن حضره العقيد/ الرحمانى وقد حرم أحمد عبد العزيز بعد أن يكون فوق كل مظنة فحدث أن طلبته القيادة الإسرائيلية لمواجهة للقدس بقيادة الكولونيل ديان لتفاوض مع المقدم/ عبد الله التل قائد قطاع القدس والمقدم/ أحمد عبد العزيز فأرسل برقية بذلك إلى اللواء/ الموأوى يخاطره بذلك فأرسل إليه التقيب صلاح سالم وانتهت المفاوضات قرب المغرب فأمر صلاح سالم عن العودة إلى المجدل فى الحال ولم يوافق على الانتظار إلى الصباح فصحبه أحمد عبد العزيز فى العربة الجيب التى كان يقودها صلاح سالم وعند بيت جبرين طلب حراس الموقع من العربة الوقوف وذكر كلمة سر الليل التى كانا يجهلانها فأطلقت الجنود على العربة دفعات من مدفع رشاش فأصاب أحمد عبد العزيز إصابة قاتلة .

بقيادة محمود حمد الله (مدني) ويتمركزون في الفالوجا و ٢٧ فلسطينيا تحت قيادة الرائد على الحفناوى ويتمركزون في قطاع الخليل . ويعاملون نفس معاملة الإخوان المسلمين، أما قوة الجهاد المقدس فقوامها ٦٠٠ فلسطيني تحت قيادة خالد الحسيني وإبراهيم أبودية ويتمركزون في جنوب القدس وبيت لحم ويعاملون من قبل المفتي نفس معاملة الهيئة العربية العليا، وأخيرا قوة الحرس الوطني وقوامها ٢٤٥٠ فلسطينيا مدربون محليا منهم ١٠٠ لحراسة السكة الحديدية والطريق بين رفح وأسدود و ١٢٢٥ في بيت جبرين والباقيون مناضلون في جميع القطاعات وكانوا ينقسمون إلى قسمين الحرس المحلي والمناضلين لقطاع غزة/ المجدل ويستولى كل منهم على جنيتين شهريا من الجامعة العربية ومبلغ أربعة جنيهات أو ستة جنيهات شهريا حسب عمله في القرى أو المدن من حساب البلدية التابعة لها القطاعات ولا يصرف لهم ملابس، والمناضلون لقطاعي الفالوجا وبيت جبرين وخمسون مليما بدل لحوم وخضروات تصرف لهم أيضا من وزارة الحرية ، علاوة على تعيينات جافة تصرف لهم أيضا من الجيش المصري ولا تصرف لهم ملابس . ولقد لخص قائد المتطوعين تقريره مطالبا توحيدا بين المتطوعين في مجال المرتبات وتوحيد جهة الصرف لهم لضمان وصول المستحقات لأربابها في مواعييدها والاتفاق على كيفية الحصول على الملابس وتوحيدها حيث لم تصرف ملابس شتوية إلا للقوات التابعة لليكباشي أ.ح / محمد فكرى والبالغ عددها حوالى ٢٩٠٠ متطوع من جملة المتطوعين البالغ عددهم ٧٦٠٠، وكذا تنظيم إمداد هؤلاء المتطوعين بما يحتاجونه من ذخائر للأسلحة التي لديهم كذا صيانتها والبث في موضوع المكافآت للضباط من الجيش العامل الذين يعملون مع المتطوعين في مختلف القطاعات في فلسطين .. ثم أنهى التقرير بأنه رغم هذه المطالب فإن تدريب المناضلين تدريبا محليا في القطاعات التي يعملون بها يسير بصورة مرضية هذا فضلا على إنشاء مركز تدريب الخليل يتدرب فيه المناضلون تباعا لرفع كفاءتهم العسكرية إلى الدرجة التي تؤهلهم ليكونوا نواة للجيش الفلسطيني^(١) بعد أن شعر الإسرائيليون بوصول كميات كبيرة من الأسلحة الخفيفة والثقيلة لهم نتيجة نجاحهم في كسب عدد كبير من الدول ذات القدرة الإنتاجية إلى صفهم بالإضافة

(١) الأوراق الرسمية الشخصية للفريق عثمان المهدي وليس أركان حرب الجيش بالنيابة .

إلى مرونة نظامهم المالى وكذا تدعيم قواتهم البرية والجوية والبحرية بأفراد على درجة عالية من التدريب، الأمر الذى حقق لهم السيطرة الجوية والبحرية وبالتالي انتقلت المبادأة إليهم، هذا فى الوقت الذى تأكلوا فيه من تجميد الموقف على جبهات الجيوش العربية الأخرى جمع الإسرائيلون جل قواتهم على الجبهة بهدف إحراز نصر عسكرى يساعدهم سياسيا عند نظر القضية فى مجلس الأمن من منطلق مفهوم أن أية تسوية سياسية سوف تستند على المبدأ بأن ماتملكه تحتفظ به . وواضح مما سبق أنهم استغلوا فترة الهدنة الثانية أحسن استغلال فأضحى فى إمكانهم كما توقع القائد العام المصرى فى فلسطين تهديد أى جزء من الخطوط المصرية بقوات بسيطة فى الوقت الذى كانت فيه القوات المصرية فى حالة استعداد مستمرة وبعبارة أخرى تمكن الإسرائيلون من تحقيق مبدأ الاقتصاد فى القوى إلى أقصى حد ممكن .

مقدمات العملية يؤاب

وفى إطار ذلك التخطيط قام الإسرائيلون بهجوم على خربة المحجز صباح الأول من أكتوبر عام ١٩٤٨، فاتصل اليوزباشى لطفى واكد حاكم بيت جبرين بالصاغ أ.ح/ زكريا محبى الدين أركان حرب الكتبية الأولى بنادق مشاة الساعة ١١٤٠ الذى اتصل بدوره بالصاغ أ.ح/ جمال عبد الناصر أركان حرب الكتبية السادسة بنادق مشاة وأبلغه بأمر الهجوم فأخطر بدوره العقيد/ حسين كامل قائد الكتبية بذلك الساعة ١١٥٠ فأمر بتجهيز قوة بقيادة المقدم/ راغب جرجس والصاغ أ.ح/ جمال عبد الناصر وفصيلة مشاة عن السرية الثانية بقيادة ملازم أول/ كامل الشاهد وفصيلة مشاة من السرية السودانية بقيادة الملازم أول/ عبد الله وجماعة فيكرز بقيادة الملازم أول/ عبد المنعم صالح الحديدي وجماعة هاون ٤،٢ بوصة بقيادة الملازم أول/ محمود حسن فهمى وجماعة سيارات مدرعة بقيادة الملازم أول/ فايز يكن وجماعتين حمالات بقيادة الشاويش عبد الفتاح شرف الدين وعند وصول القوة إلى محل التجمع كان الإسرائيلون قد احتلوا خربة المحجز فى الوقت الذى كان فيه المناضلون بقيادة واكد يحتلون مواقع شالها ومشتبكين معهم وكانوا فى شدة الحاجة إلى ذخيرة فأرسلت إليهم ثم قامت القوة والمناضلون معا

بهجوم مزدوج في وقت واحد على خربة المحجز واستطاعوا احتلالها الساعة ١٧٤٠ واستولت على هاون ٨٨ ملليمترًا كامل ومدفع بيات كامل وهاون ٢ بوصة ومجموعة من ذخائر هذه الأسلحة .

وفي الساعة ١٩٠٠ سلمت البلدة لمناضلي الخليل بقيادة قائمقام الخليل الملازم أول/ محمد عبد الهادي الذي سلمت له القوة أربعة صناديق ذخيرة ٣٠٣ للبنادق قبل أن تعود إلى مراكزها في عراق المنشية الساعة ٢١٣٠ دون خسائر^(١) .

وكانت آراء إيجال ألون قائد المنطقة الجنوبية قد تلاقت مع آراء إيجال يادين حول السادس من أكتوبر عام ١٩٤٨ ورئيس الأركان الإسرائيلي للهجوم على الجبهة المصرية قد تبلورت في الحاجة الملحة لحل الموقف في النقب، ولكن يادين عارض خطة ألون التي تهدف إلى الربط بين الهجوم على القدس مع الهجوم على الجنوب، وعلى ذلك فقد بدأ يادين في إعداد مسودة الخطة المتعلقة بالهجوم على النقب فقط وسمى خطته بعملية الكوارث العشرة^(٢) Operation of ten plagues التي أعيد تسميتها بالعملية يوآب والتي كانت تتلخص في احتلال اللواء جفعاني قطاع عراق سويدان بيت جبرين لعزل الذراع الشرقية للقوات المصرية كأسبقية أولى ثم احتلال المجدل لعزل المحور الساحلي كأسبقية ثانية^(٣) وبذلك يفتح الطريق إلى النقب بعد زعزعة اتزان الدفاعات المصرية مستغلا الضعف لطول خطوط المواصلات إلى أقصى حد قبل تنفيذ المرحلة الثانية والأخيرة بإجراء حركة التفاف واسعة نحو غزة جنوبا، بينما تضغط عناصر اللواء/ يفتاح من قطاع النقب المحاصر شمالا للقضاء على التجميع الرئيسي للقوات المصرية وهزيمتها^(٤) .

(١) أوراق الفريق عثمان المهدي الشخصية صورة تقرير مرفوع من العقيد/ حسين كامل قائد الكتيبة السادسة المشاة وموقع من الصاغ أ/ح/ جمال عبد الناصر في ٤٨/١٠/٢ إلى قائد اللواء الثاني المشاة بخصوص عملية حرب المحجز يوم ٤٨/١٠/١ .

Kimche, Both sides of the hill op, cit., p. 239

(٢)

تطلق على بعض المراجع اسم الضربات العشرة والبعض الآخر الطواغين العشر .

(٣) كان بن جوريون قد درس خطة يادين وألون المقترحة ووافق عليها وعلى اجتماع القيادة العليا في يوم ٦ أكتوبر عام ٤٨ لإقرارها اتفق على إرسال قافلة إلى النقب وعند تدخل القوات المصرية ينشب القتال .

Kimche, op, cit., p. 242

(٤)

وفي نفس اليوم الذى وضعت فيه الخطوط النهائية لفكرة العملية يّواب هاجم الإسرائيليون القوات المصرية المتمركزة بخربة المحجز والدوايمة، كما قاموا أيضا بمهاجمة الفالوجا وعراق المنشية بقوات أرضية وجوية كبيرة، كما هاجموا قوات المتطوعين فى أبى جابر إلا أن المصريين تمكنوا من صد تلك الهجمات بمعاونة السلاح الجوى، وكان القائد العام المصرى فى الميدان قلقا للدرجة التى جعلته يسطر تقريرا ضمنه تقديرا للموقف من وجهة نظره كان يتلخص فى ضرورة الحد من نشاط الإسرائيليين لمنعهم من القيام بأى هجوم، الأمر الذى يستوجب استكمال مرتبات القوات المصرية من الأسلحة والذخيرة والمعدات وخاصة الإشارية السلكية قبل حلول موسم الأمطار وإعداد الأراضى للزراعة والعمل على تشغيل اللاجئين فى ذلك حتى يخف العبء على القوات فى سبيل إعاشتهم، وأخيرا تقوية الخطوط الدفاعية وصد الثغرات التى تتخلل خط بيت جبرين/الفالوجا وتوفير قوة ضاربة خفيفة ليسهل توجيهها بسرعة إلى أى منطقة مهددة وذلك بتشكيل قوة للعمل شرق طريق غزة/المجدل ويعتمد على مثلث نجبا دير سنيد هربيا للسيطرة على طريق كوكبة وتشكيل قوة أخرى تعمل جنوب طريق المجدل/الفالوجا وحول منطقة أبو جابر للسيطرة على طريق الفالوجا. بئر سبع وتشكيل قوة ثالثة تعمل حول بئر سبع للسيطرة على طريق غزة بئر سبع، كل هذا مع تنظيم الدفاع المضاد للطائرات عن مراكز البوليس بمدافع ٤٠ ملميمترا بوفرز ٢٠ ملميمترا مع رشاشات اللويس مع مضاعفة الدفاع الجوى عن المجدل وغزة وأسود والفالوجا ورفع العريش واستكمال المطالب الإدارية التى ستحتاجها .

تلك كانت خطة الجانبين الإسرائيلى والمصرى ويلاحظ أن الأولى هجومية توافر لها كافة عناصر النجاح قبل تخطيطها، والثانية دفاعية مطلوب توفير دعم لها أولاً لرفع كفاءتها .

سلم هذا التقرير إلى اللواء/ موسى لطفى رئيس هيئة العمليات الجنوبية المشتركة الذى كان يرأس لجنة مكونة من اللواء أ.ح/ عبد الله حسن راشد مدير العمليات الحربية والعقيد أ ح/ أحمد عبد البارى العضو بهيئة العمليات الحربية المشتركة والمقدم أ ح/ محمود سيف اليزل خليفة كبير معلمى مدرسة المشاة لتفقد ميدان

القتال بفلسطين المدة من ٢٦ سبتمبر إلى السابع من أكتوبر عام ١٩٤٨^(١) وإعداد تقرير تضمن أنه نتيجة لطول المواجهة التي تحتلها القوات المصرية بفلسطين والتي بلغت حوالى ٤٠٠ كيلومتر ولعدم كفاية قوات الجيش العاملة لاحتلال هذه المواجهة بكفاءة قادرة على صد أى هجوم على أى جزء منها وإحكام عزل المستعمرات الشمالية عن الجنوبية، قررت القيادة المصرية بفلسطين تقسيم المواجهة إلى ستة قطاعات فى أسدود ومنطقة المجدل/ بيت جبرين ومنطقة بيت جبرين/ بيت لحم ومنطقة الخليل/ العوجة ومنطقة غزة/ وأخيرا منطقة رفح/ العريش وتخصص لكل قطاع قوات للدفاع عنه وتغطيته بالنيران لصد أى هجوم ومنع أى قافلة للإسرائيليين من اختراقه فى طريقها إلى المستعمرات الجنوبية.^(٢)

وقد تركز فى منطقة أسدود رئاسة اللواء الثانى المشاة بقيادة العقيد/ محمود فهمى نعمة الله غرب البلدة وتحت قيادته الكتيبة الرابعة المشاة وسرية سودانية ومجموعة الكتيبة السابعة المشاة واحتلت القطاع الأوسط ومجموعة الكتيبة الخامسة بنادق مشاة عدا سرية، واحتلت القطاع الجنوبى، أما منطقة المجدل بيت جبرين فقد تركزت بها رئاسة اللواء الرابع المشاة بقيادة العميد/ توفيق مجاهد رضوان وتحت قيادته الكتائب الأولى والثانية والسادسة والتاسعة المشاة والكتيبة الأولى احتياط وبعض السرايا المربطة والسعودية والسودانية، ونظرا لعظم مساحة هذا القطاع قسم إلى قطاعات فرعية، الأول فى المجدل واحتله السريتان: الثالثة والرابعة السودانيتان وسريتان سعوديتان وسريتان مصريتان وتولى قيادة هذا القطاع الفرعى العقيد/ محمد جاد على عثمان قائد الكتيبة الأولى احتياط والثانى فى تقاطع الطرق/ الحليقات/ مركز بوليس عراق سويدان وقد تركزت به الكتيبة التاسعة المشاة بقيادة العقيد أ.ح/ محمد كامل الرحمانى والثالث بيت عفه/ قرية عراق سويدان/ جنوب كراتيا وتمركزت به الكتيبة الثانية المشاة وسرية متطوعين بقيادة العقيد/ أحمد توفيق . والرابع الفالوجا وتمركزت به الكتيبة الأولى المشاة وسريتان من القوات

(١) وزارة الدفاع وثائق حرب ٤٨ ملف رقم ١٨٩ تقرير من ٣٠ ورقة عن مسرح العمليات الحربية فى الجبهة المصرية أعده اللواء موسى لطفى رئيس هيئة العمليات الحربية المشتركة فى ٤٨/١٠/٩ وقد اشتمل على ١١ بابا وتوصيات .

(٢) انظر خريطة (١٩) .

المرابطة بقيادة العقيد/ سيد طه والخامس عراق المنشية/ بيت جبرين وتمركزت به الكتيبة السادسة المشاة وسرية سودانية وأربع فصائل من الكتيبة التاسعة احتياط بقيادة العقيد/ حسين كامل .

أما منطقة بيت جبرين/ بيت لحم/ فقد تمركزت بها رئاسة القوة الخفيفة بقيادة الأميرالاي إبراهيم عثمان شوكت وانقسمت بدورها إلى قطاعين فرعيين، القطاع الأول وهو الجزء الذى تحتله قوات المناضلين الفلسطينيين ، وجزء من المتطوعين السودانيين وهو يشمل المنطقة من بيت جبرين (خارج) إلى الولجة (خارج) والقطاع الثانى وهو الواقع جنوب مدينة القدس مباشرة ويشمل المنطقة من جنوب سلوان (داخل) إلى الوجيما (داخل) وكانت القوات المتمركزة فى هذا القطاع الفرعى عبارة عن مزيج من المتطوعين المصريين والسودانيين والليبيين واليمنيين والمناضلين من الفلسطينيين فى كل من صور باهر ومارلياس والمنار وبيت صفافا وشرافات وكرميزان والولجا .

وانقسمت منطقة الخليل/ العوجة إلى قطاعين فرعيين، الأول من الخليل إلى الضاهرية وهو منطقة جبلية وعرة تتحكم فى الطريق الرئيسى وهى لا تصلح لسير العربات من الغرب إلى الشرق خاصة إلا فى بعض دروب موصلة القرى الغربية من الطريق، كما أنه تواجد على الطريق سدادات يحرسها جماعات من الحرس الوطنى الفلسطينى ليلا ونهارا، والثانى من بئر سبع إلى العوجة متضمنة العسلوج وهو يشبه القطاع الفرعى الأول غير أن طبيعة الأرض فى هذا القطاع مفتوحة أكثر وجبالها أقل ارتفاعا كما أنها محروسة أيضا فى المناطق القريبة من البلدان التى تمر بها برجال من الحرس الوطنى .

ويخترق هذه المنطقة الطريق الوحيد الذى يستخدم لتموين قواتنا من الحدود المصرية إلى القوات الشمالية، أما منطقة غزة فقد شملت رأس السكة الحديد وخطوط المواصلات، وقد نقل بعض الوحدات الإدارية بها إلى منطقة رفح وأعيد توزيع الوحدات الباقية حيث نقلت إلى أماكن رملية مرتفعة بعيدة عن مجارى سيول الأمطار، وخصصت لها مساحات أوسع كما نقل منها ٥٠٠ طن ذخيرة من أصل ١٤٠٠ طن إلى رفح وجزء آخر إلى مستعمرات ديرسنيد كاحتياطى أمامى للقوات .

وقد تمركزت في غزة الكتيبة الثالثة المشاة شمال المنطار ومعها ثلاث سرايا وخمس مدرعات سعودية جنوب المنطار وبعض العناصر الإدارية بقيادة العقيد/ عبد الحليم دغيدى .

تبقى المنطقة السادسة والأخيرة في رفح والعريش وقد انقسمت منطقة رفح إلى قسمين أحدهما واقع داخل الحدود المصرية والآخر داخل الحدود الفلسطينية ويفصلهما عن بعض حاجز من الأسلاك الشائكة. القسم الأول الواقع داخل الحدود المصرية وبها مخازن كبيرة بها كميات وافرة من المهمات والعتاد والسيارات تم شراؤها من القوات البريطانية، والقسم الثاني الواقع داخل الحدود الفلسطينية به عدة مخازن ومبانٍ وقد احتلت الجزء الأكبر منها بعض الوحدات الإدارية التابعة للجيش المصرى . وقد تمركزت في هذه المنطقة الكتيبتين الخامسة والسادسة احتياط بقيادة العقيد/ عبد الحميد بدران والعقيد/ خيرى غنيم والآلايين الأول والثاني سيارات حدود وقسم إشارة القاعدة ومستشفى الميدان الثاني والسرية مهندس ميدان والسرية الثانية نقل من المجموعة الأولى والبطارية الأولى والثانية المضادة للطائرات للدفاع الجوى عن منطقة العريش والمطار .

هذا وقد تضمن تقرير رئيس هيئة العمليات الحربية المشتركة أيضا تعذر استخدام كتائب الاحتياط والجيش المرابط مجمعة نظرا لأنها مسلحة ببنادق فقط وليس بها قوة نيران كافية بالإضافة إلى عدم وجود ضباط من الجيش العامل بهذه الكتائب خلاف القائد والأركان حرب وضباط الإمداد والتموين، الأمر الذى أدى إلى قرار توزيع سرايا هذه الكتائب على الكتائب العاملة حتى يتسنى تشجيع الضباط وضباط الصف والجنود بروح أقرانهم من الجيش العامل والتمشى مع هذا الجيش في التدريب وبالتالي إمكان توفير سرية بالدور في قطاع كل كتيبة بصفة احتياط محلى لها .

كما رأى نظرا لسعة المواجهة إعادة تنظيم كتائب مدافع الماكينة المشتركة في الدفاع بتعزيز قوة نيرانها بمقدار خمسين فى المائة من الرشاشات الفيكروز، فأصبح مجموع الرشاشات بالكتيبة ٧٢ رشاشا بدلا من ٤٨ وبذلك أمكن تغطية كل الواجهة بالنيران كما ساعدت على إعطاء عمق لقطاعات الدفاع .

عاود الإسرائيليون في السابع من أكتوبر عام ١٩٤٨ الهجوم على خربة المحجز من مستعمرتي دوروت وجمامة وتمكنوا من احتلالها، كما قاموا بالهجوم على شمال أسدود ليلة ٩/٨ أكتوبر اشتبكوا مع القوات المصرية في منطقة كراتيا وتسبب عن ذلك منع عمال الطرق من العمل في منطقة عراق سويدان^(١) الأمر الذي دفع بالقيادة المصرية إلى طلب طلعات جوية لضرب مستعمرات دوروت وجمامة وجالون، حيث أحدثت بها تدميرا شديدا، وقامت بعمليات الاستكشاف حتى منطقة عرطوف وباب الواد، كما اقتصر نشاطها يوم ١٠ أكتوبر على استكشاف المستعمرات الجنوبية، ولم يحدث في المدة من ١١ إلى ١٤ أكتوبر أى عمليات ولكن لاحظت الطائرات المصرية أثناء استكشافها أن الإسرائيليين يحصنون مواقعهم القرية من المخطوط المصرية في مناطق بيت دوراس وجوليس والنجيلة .

العودة للقتال (١٥ أكتوبر ١٩٤٨ - ٥ نوفمبر ١٩٤٨) المبادأة للإسرائيليين

تصاعدت أعمال خرق شروط الهدنة بصورة ملحوظة اعتبارا من يوم ١٥ أكتوبر لإثارة الاضطراب في الجبهة المصرية كتمهيد لتحقيق الهدف الأساسى وهو فتح الطريق إلى المستعمرات في النقب والذي تحدد تنفيذه يوم ١٧ أكتوبر .

وقد بدأ نشاط الإسرائيليين يوم ١٥ أكتوبر لقطع خط المواصلات بين غزة والمجدل عند بيت جالون ومحاولة اقتحام المواقع المصرية جنوب كراتيا والإغارة على مطار العريش وضرب ثلاث طائرات مصرية بالمطار وقصف غزة والمجدل وبئر سبع من الجو الأمر الذى أدى إلى عجز السلاح الجوى المصرى عن تقديم معونته بنفس المعدل لكثرة خسائره .

وفي السادس عشر من أكتوبر ١٩٤٨ قامت وحدات من لواء جيفانى بهجوم ليلى على المواقع المصرية بتقاطع الطرق غرب عراق سويدان، كما قام لواء يفتاح بتسلل حيث نسف السكة الحديد ما بين غزة ورفع كما نسف أيضا الكوبرى المقابل لبيت حانون واحتلت قواته المرتفعات الواقعة شرقها فقطع بذلك الطريق

(١) الأوراق الرسمية الشخصية للفرق عمان المهدي - بركة من رئاسة القوات من فلسطين إلى رئيس هيئة أركان حرب الجيش الساعة ١١٠٠ يوم ٩ أكتوبر سنة أعمال خرق فيها الإسرائيليون الهدنة .

بين غزة والمجدل وفي نفس اليوم هاجمت ثلاث قلاع طائرة مطار العريش وألقت عليه حوالى ٣٠ قنبلة، وواضح من ذلك أن هدف الإسرائيليين كان حرمان القوات المصرية من المعاونة الجوية أثناء عمليات دق الأسافين بين المواقع المصرية لتهيئة السبيل إلى تحقيق الهدف الأساسى فى تلك الليلة، وكان الهجوم على عراق المنشية حيث عندها يمر الطريق الثانى إلى مستعمرات النقب، وكانت أوامر آلون هى أن يتم الاستيلاء على عراق المنشية بالليل واستغلال ذلك فى التحرك غربا إلى ملتقى الطرق عند الفالوجا .

سارت المرحلة الأولى من القتال طبقا للخطة، وبقيت المرحلة الهامة وهى شق الطريق عبر الخط الحصين والاتصال بالمستعمرات فى النقب، وكان هناك طريقان يؤديان إلى المنطقة الجنوبية. كان أولهما هو الطريق الرئيسى إلى الغرب من الفالوجا عبر كوكبة والحليقات والبربر، والثانى وهو طريق غير ممهد ويؤدى من جنوب الفالوجا إلى مشمارها نجيف^(١) فاختر آلون الطريق الجنوبى. هاجم الإسرائيليون بدباباتهم المتوسطة عراق المنشية ثلاث مرات يوم ١٦ أكتوبر، فهاجمت كتيبة من لواء جفعاتى تؤيدها كتيبة صيدح للدبابات عراق المنشية الساعة ٠٦٢٠ بعد ضربها بالهاونات اعتبارا من الساعة ٠٦٠٠. ويصف كيمش الهجوم بقوله « كانت هذه هى أول مرة يهاجم فيها الإسرائيليون بقوات مشتركة من المشاة والمدركات ولكن كانت الخبرة لا تزال تنقصهم من ناحية تنسيق السلاحين فحلت بها نكسة خطيرة تقدمت سريتان من المشاة إلى أهدافهما ولكن المقاومة المصرية القوية^(٢) أجبرت سرية منهما على التراجع، وبينما كانت تتراجع أصبحت فى منطقة نيران المدفعية المركزة ومواقع مدافع الماكينة فى عراق المنشية والفالوجا وفى خلال دقائق كان أكثر من ثلث السرية إما قتيلا أو جريحا وفى نفس الوقت أصابت المدافع المصرية المضادة للدبابات المدرعات المهاجمة بإصابات مباشرة فدمرت أربعة من دبابات هوتشكس وأصبحت الدبابات الباقية كلها بعطب وهنا تراجع الإسرائيليون تراجعا شاملا ووقف المصريون فى ثبات^(٣)

(١) انظر خريطة (١٤) .

(٢) بواسطة الكتيبة السادسة المشاة المصرية .

(٣)

وفي الساعة ١٠٠٠ قام الإسرائيليون بهجوم آخر محاولين سحب دباباتهم ولكنهم صدوا فاحتلوا الساعة ١٠٣٥ خربة عطا الله بين مواقع الكتيبة وخربة الأمير وبذلك قطعوا الطريق بين عراق المنشية وبيت جبرين، وعند الظهر قاموا بهجوم ثالث فاشتبكت معهم القوات المصرية وأجبرتهم على الارتداد الساعة ١٤٦٠ بعد أن خسروا ست دبابات إلا أن ذلك لم يمنعهم من معاودة الهجوم الساعة ١٦٤٥ على عراق سويدان وتبة الخيش والتقاطع^(١) بعد أن غير آلون اتجاه هجومه نحو الغرب نتيجة فقدته عنصر المفاجأة في عراق المنشية وذلك بقصفها بنيران الهاونات والأسلحة الصغيرة، وقد ردت الكتيبة التاسعة المشاة بالضرب على المواقع الإسرائيلية بمستعمرة نجبا وبعد حوالى ٣٠ دقيقة تمكن الإسرائيليون من احتلال جزء من تبة الخيش وفي الساعة ٢٢٠٠ اشتد هجومهم فقامت المدفعية بضرب مستعمرة نجبا من المجدل، غير أنهم تمكنوا بهجوم ليلي الساعة ١٣٠ يوم ١٧ أكتوبر من احتلال تبة الخيش كلها واحتلال أحد المواقع المصرية جنوب تقاطع الطرق وفي الساعة ٠٢٠٠ صدرت أوامر رئاسة القوات باسترداد تبة الخيش وتكونت قوة من سريتين لذلك وتجمعت لظروف مختلفة الساعة ١٣٠٠ وبدأت العملية إلا أن الإسرائيليين كانوا قد عززوا مواقعهم في تبة الخيش بعد وصول امدادات لهم وبذلك تمكن الإسرائيليون من قطع القوات الموجودة في عراق سويدان شرقا عن القوات الموجودة بالمجدل وبذلك تمت نصف العملية وكان على لواء يفتاج في الجنوب تكملة النصف الثانى من الهجوم على قرية الحليقات الحصينة والاستيلاء عليها .

بسيطرة آلون على ملتقى الطرق كان عاجزا عن استغلال مكاسبه لأن المصريين كانوا لا يزالون يسيطرون على خط من المواقع الدفاعية الحصينة، يسير جنوبا وموازيا للطريق الرئيسى، ويمتد من كراتيا إلى كوكبة وخشى القائد المصرى أن يكون الإسفين المتجه إلى بيت حانون بمثابة السندان الذى ستدور عليه حركة آلون، فأطلق غلالة كثيفة من نيران المدفعية ضد المواقع الإسرائيلية وعند هذه النقطة

(١) يطلق الإسرائيليون في مراجعهم على تبة الخيش اسم تل رقم ١٠٠، ١١٣ كما يقصد بالتقاطع هنا تقاطع طريق المجدل وعراق سويدان مع الطريق المتجه جنوبا للمستعمرات الجنوبية والمار بتبة الخيش والذي يعتبر مفتاح جبهة الجيش المصرى كله .

انظر خريطة (١٠) ، (١٤) .

أدرك آلون أنه ما لم يستطع شق طريق في وسط الموقع المصرى الرئيسى فى الحليقات فإنه سوف يضيع منه الهدف من حملة الجنوب فقرر الهجوم على القرية بمواقعها السبعة الحصينة بالمواجهة وكان معلوما أنها منيعة من الناحية الدفاعية ومعروفة للإسرائيليين بأنها نقطة الرعب فى الجنوب .

مهد آلون للهجوم على الحليقات بتعزيز قواته فى تبة الخيش وتبة التقاطع ليلة ١٨ أكتوبر وأحضر قوات جديدة استطاع بها احتلال قرية كوكبة ومنها حاول تطويق القوة المحتلة لبلدة الحليقات من الخلف والجنوب الغربى ، ولكن القوات المصرية صدته ، كما قام لواء يفتاح بالهجوم على القوات المصرية فى بيت حانون إلا أنها صدته واحتفظت بمحلاتها بالرغم من الخسائر الكبيرة التى تكبدتها نتيجة تفوق الإسرائيليين فى العدد وقوة النيران ، كما أغارت الطائرات الإسرائيلية بشدة على غزة والمجدل ومطار العريش طوال النهار وليلا مما تسبب عنه تدمير أكثر مباني المجدل وهدم المستشفى العسكرى بها ، الأمر الذى أدى إلى طلب رئاسة القوات إرسال جراحين وأطباء من القاهرة لكثرة الجرحى بمنطقة المجدل وتعذر إخلائهم بسبب قطع الطرق .

كما تمكنت القوات الإسرائيلية التى كانت فى مستعمرات الجنوب من احتلال المرتفعات المشرفة على الطريق فى بيت حانون ، ويدل هذا على أن الإمدادات التى وصلت لهذه المستعمرات أثناء فترة الهدنة كانت كبيرة وأن ترك هذه المستعمرات خلف الخطوط المصرية أثناء التقدم كان على أعظم درجة من الخطورة وبدأت القوات المصرية تشعر بوطأة هجوم هذه المستعمرات وتهديدها الخطير لخط المواصلات ، كما ظهر بوضوح خطأ احتلال منطقة أسدود ذلك النتوء البارز عن خط الجبهة والذى كانت تحتله قواتنا بلواء مشاة كان من الممكن استخدامه كاحتياطى عام فى يد القائد لسد أى ثغرة تحدث فى الجبهة كما حدث .

وفى يوم ١٩ أكتوبر عام ١٩٤٨ هاجمت بعض المصفحات الإسرائيلية طريق رفح/ العوجة فصدها قوات الحدود فى الوقت الذى نشط فيه الطيران الإسرائيلى نشاطا غير مألوف ، كما ظهرت لهم قطع بحرية تعمل بمحاذاة الشاطئ من غزة إلى أسدود .

استطاع آلون إقناع ياديين وقائديه صادح وأفيدان بالبدء في الهجوم بالمواجهة على الحليقات، قامت الكتيبة الثانية والخمسون من لواء جيفاتي بقيادة ياكسوف برولوف بالمهجوم عليها ليلة العشرين من أكتوبر ١٩٤٨ واحتلها^(١) وبذلك تم له فتح الطريق إلى الجنوب، ومن ثم ثبت أن هذه كانت نقطة التحول فبدلاً من أن تكون مستعمرات النقب محاصرة انقلب الوضع فأصبحت القوات التي كانت في الشرق مهددة بالحصار وتكون جيب الفالوجا بالإضافة إلى تخرج موقف الذخيرة إلى الحد الذي طلبت معه رئاسة القوات سرعة إمدادها بـ ذخيرة الأسلحة الصغيرة بالطائرات .

أبلغ القائد العام رئيس هيئة أركان حرب الجيش خطورة الحالة وتدفق القوات الإسرائيلية للجنوب خاصة بعد اتساع الثغرة بين تبة الجيش والحليقات، فطلب منه أن يدرس الموقف التكتيكي على أن تكون حماية خطوط مواصلاته في الأهمية الأولى، وأن يجري أى تعديل في خططه الدفاعية يستلزمه الموقف ، فعقد قائد القوات مؤتمراً حضره رئيس هيئة العمليات المشتركة ومدير العمليات الحربية وتقرر إرسال برقية إلى رئيس الأركان كان نصها ما يلي^(٢) .

« إشارتكم رقم ٢٠/١٣١ قرر المؤتمر الآتي : بعد استيلاء العدو على تقاطع الطرق وكوكبة وبيت طيما والحليقات تم له اتصال المستعمرات الشمالية بالجنوبية وتدفقت قواته من الشمال للجنوب وأصبحت بذلك قواتنا الموجودة على الخط من عراق سويدان إلى بيت جبرين لا فائدة منها بالمرّة علاوة على أنها عرضة لهجمات العدو وتكبدها خسائر جسيمة كل يوم وصعوبة تأمينها في الوقت الحاضر عن طريق عسلوج/ بئر سبع/ الخليل (/) الموقف يتطلب التعديل الآتي فوراً (/) .

أولاً : سحب الثلاث كتائب الموجودة من عراق سويدان إلى بيت جبرين إلى منطقة بئر سبع .

ثانياً : سحب قوات المتطوعين بيت لحم إلى الخليل .

ثالثاً : سحب القوات الموجودة ما بين شمال غزة وأسدود إلى غزة وبذلك تتمكن

Kimche, op, cit., p. 247

(١)

(٢) الأوراق الرسمية الشخصية للواء عثمان المهدي .

من العمل على الاستيلاء على الخط بئر سبع (/) ولهذا الخط أهمية استراتيجية إذا أريد منه الدفاع عن القطر المصري (/) أرجو أن يصلنا الرد قبل غروب الشمس .

وقد عقد مؤتمر برئاسة الجيش حيث تقرر إرسال الرد الثانى .

من رئيس هيئة أركان حرب الجيش .

إلى قائد القوات .

ع ح ٣٤ (/) فيما يتعلق بالبندين الأول والثانى من قراركم (/) نوافق على سحب كتيبتين إلى بئر سبع وكتيبة إلى منطقة الخليل للمحافظة على بيت لحم وعن (ثالثا) نوافق على سحب القوات ما بين أسدود والمجدل للعمل ضد القوات اليهودية فى المكان الذى تختاره بين المجدل وغزة (/) نوافقك على أهمية خط غزة/ بئر سبع كخط أساسى أخير (/) عند الانسحاب يجب تكبيد العدو أقصى ما يمكن من الخسائر ومن الضرورى لسلامة خط غزة/ بئر سبع أن تعطل العدو ما أمكنك لعدم تثبيت مراكزه وتعزيزها أمام هذا الخط .

ويتضح من هذه البرقيات المتبادلة أن رئاسة الجيش قد فوضت لقائد القوات المصرية فى فلسطين حرية التصرف طبقا للموقف إلا أنه لم يقدر عامل الوقت حق قدره ، فقد انتظر التصديق بالموافقة على سحب القوات إلى مواقع جديدة وكان الأمر يقتضى استخدام قوات أسدود كقوة ضاربة لاسترداد تبة الخيش ومنع الإسرائيليين من احتلال التقاطع والحليقات وإعادة الاتصال مع عراق سويدان والفالوجا وعراق المنشية .

المهجوم على بئر سبع

وفى حوالى الساعة ٢٢٠٠ من ليلة ٢٠/٢١ أكتوبر تسلى الإسرائيليون من لواء النقب بقيادة ناحوم ساريج بعد أن دعمه ألون بثلاث كتائب إلى بلدة بئر سبع من الشرق والغرب والجنوب بعد ضربها ضربا متواصلا بنيران الهاونات فردت مدافع القوة المدافعة التى كانت متيسرة آنذاك بالضرب حتى نفذت ذخيرتها وتوالى طلبات قوة بئر سبع البالغة ٦٠ جنديا مصريا وفلسطينيا بطلب النجدة ومعونة الطيران إلا أن الإسرائيليين تمكنوا من احتلال البلدة الساعة ٠٩٠٠ يوم ٢١ أكتوبر

قبل أن تتمكن قيادة القوات من معاونة القوة التي كانت بها نظرا لتعطل ممر النزول في مطار العريش نتيجة غارات الطائرات الإسرائيلية المستمرة عليه .

وطلبت القوات المصرية في بيت لحم والخليل تموينها عن طريق عمان بعد سقوط بمرسبع ووافقت الرئاسة على ذلك كما طلبت سرعة تدخل الجيش الأردني والعراقي لتخفيف الضغط عليه ، في الوقت الذي زاد فيه النشاط الجوي للإسرائيليين نشاط محسوسا على طول الجبهة لدرجة أن المجدل تعرضت وحدها لثلاث وعشرين غارة جوية بخلاف قيام الأسطول الإسرائيلي بقصفها من البحر .

وواضح مما سبق أن سقوط بمرسبع قد أدى إلى ضياع السيطرة المصرية على النقب بأجمعه وبذا أصبحت قواتنا مقسمة إلى ثلاث قطاعات منفصلة عن بعضها تماما وكان من الواجب التنبيه مبكرا إلى الأهمية الاستراتيجية لهذه المدينة وتقوية دفاعاتها بشتى الوسائل .

وفي مساء نفس اليوم ٢١ أكتوبر بعث القائم بأعمال المفوضية الملكية العراقية بمصر بخطاب سري وعاجل إلى رئيس وزراء مصر يدعوه فيه باسم ولي عهد العراق إلى التوجه إلى عمان في خلال الأيام الثلاثة القادمة للمذاكرة حول أسس وشكل التعاون لصعد العدوان الإسرائيلي^(١) .

وبحلول الساعة ١٤٠٠ من يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ صدر أمر بإيقاف إطلاق النار بناء على قرار مجلس الأمن إيدانا ببدء الهدنة الثالثة وجريا على عادة الإسرائيليين في تحسين موقفهم التكتيكي عقب كل وقف إطلاق النار فقد احتلوا بلدة بيت حانون ، وظهرت أربع سفن بحرية لهم في اتجاه المجدل ثم تحركت إلى غزة حيث أبلغ ضابط الاتصال البحري الساعة ٢٢٠٠ أن البحرية المعادية هاجمت الساعة ٢١١٥ السفينة فاروق بالطوربيد فأصابها وأغرقتها على مسافة ميلين شمال غزة وقد قتل أحد ضباطها وفقد آخر وتسعة رتب أخرى وقد أمكن إنقاذ باقي بحارتها .

(١) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٤ - صورة كتاب رقم ١٠/٩/١٣٨٠ بتاريخ ٤٨/١٠/٢١ موجه من القائم بأعمال المفوضية الملكية العراقية بمصر إلى رئيس مجلس الوزراء المصري .

محاولة رآب الصدع

وفى يوم ٢٣ أكتوبر بعد صدور قرار مجلس الأمن بإيقاف إطلاق النار قدم إلى عمان رئيس الحكومة المصرية ونزل فى قصر إسماعيل البليسى فى عمان كما حضر أيضا جميع رؤساء الحكومات العربية للاجتماع وتقرير ما يروونه لا زما نتيجة لهجوم القوات الإسرائيلية على الجيش المصرى فى النقب ، واجتمع الرؤساء فى قصر رغدان قبل الغذاء وكانوا جميعا فى لهفة لسماع رأى رئيس الوزراء المصرى وما سيدلى به من أخبار عن موقف الجيش المصرى الأخير ولما سأله الملك عبد الله عن حقيقة أخبار ما حدث للجيش المصرى أجاب بكل هدوء « إن الجيش المصرى يحتفظ بجميع مواقعه وأن موقفه حسن ولا داعى للدعايات والبلاغات الصهيونية عن اختراق جبهته وفك الحصار عن النقب »^(١).

وتأجل الاجتماع لبعء الظهر حتى يكتمل عدد الرؤساء واللجنة السياسية لجامعة الدول العربية وفى الساعة الرابعة بعد الظهر اكتمل الاجتماع بحضور باقى الرؤساء وخاصة السيد جميل مردم وحضر الاجتماع الزعيم حسنى الزعيم رئيس أركان حرب الجيش السورى والفريق الركن صالح جبورى رئيس أركان الجيش العراقى وبعد فترة صمت من الجميع طلب الملك عبد الله من السيد محمود فهمى النقراشى الكلام فأجاب « إنى لم آت لأتكلم بل أتيت لأستمع وأعرف قراركم » فرد عليه الملك عبد الله « لقد اجتمعنا لمعرفة الوضع الصحيح للجيش المصرى بعد أن أعيتنا الحيل لمعرفة أى معلومات عنه منذ بدء الحرب ونحن هنا الآن لإيجاد حل لمعاونة الجيش المصرى بالنظر إلى شدة القتال بينه وبين اليهود فى منطقة النقب » وهنا أجاب رئيس الوزراء المصرى « إن الحكومة المصرية لا تطلب معونة أحد لقد جئت لمعرفة لماذا لم تبادر الجيوش العربية بالهجوم لمساعدة الجيش المصرى حتى الآن ؟ أين الجيش العراقى والجيش العربى » وهنا غادر الملك عبد الله الاجتماع وعقد اجتماع آخر فى المساء فى قصر البليس باشا الذى ينزل فيه رئيس الوزراء المصرى واستمر الاجتماع حتى منتصف الليل وتم الاتفاق فيه على القيام بحركات

(١) الأوراق الشخصية. الرسمية للوام سعد اليمن صبور الذى كان حاضرا الاجتماع. وهنا يذكر اللواء صبور أنه لا يدرى حتى الآن لماذا أدلى رئيس الوزراء المصرى بهذه التصريحات التى يحزونها إلى عزة النفس أمام الاجتماع التاريخى.

هجومية لتخفيف الضغط على الجيش المصرى من قبل الجيش السورى والعراق والأردنى على أن يضع العسكريون الترتيبات اللازمة لهذه العمليات فى صباح اليوم التالى .

وفى صباح اليوم التالى حدثت مناقشة بين نائب رئيس أركان حرب الجيش العربى وبين الباقيين أبدى فيها اقتراحه المتمثل فى أنه لكى يقوم الجيش العربى بتدبير قوة لمهاجمة اليهود فى بيت جبرين وفك الحصار عن قوات الفالوجا ونظرا لانشغال كل قواته بمواقعها الدفاعية فى اللطرون وباب الواد وأمام القدس فى رام الله والمواقع المجاورة لها فيجب أن يقوم الجيش العراقى بمد جبهته وأن يحل محل قوات الجيش العربى فى اللطرون وباب الواد ورام الله، وبهذا يمكن استخدام هذه القوات لتنفيذ المهمة . ورفض رئيس الوزراء العراقى والأمير عبد الله هذا الاقتراح واعتذر بأن الجيش العراقى يقوم بالدفاع بالكاد عن مواقعه وجبهته الواسعة أمام القوات اليهودية المتحفزة للهجوم عليه - وانتهى الاجتماع بالفشل وعاد النقراشى (باشا) ولم ينجح فى الحصول على معونة من الجيوش العربية الأخرى^(١) .

وتلخصت حوادث خرق الإسرائيليين للهدنة منذ وقف إطلاق النار الساعة ١٤٠٠ يوم ٢٢ أكتوبر وحتى الساعة ١٠٠٠ من صباح اليوم التالى ٢٣ أكتوبر باستثناء إغراق السفينة المصرية فاروق فى الاستمرار فى إطلاق نيران المدافع الرشاشة والهاونات من المرتفعات شرق بيت حانون على القوات المصرية المارة على الطريق والاستطلاع الجوى الساعة ١٤٤٥ فوق الخطوط الدفاعية لغزة والاستمرار فى إطلاق النيران على الفالوجا حتى الساعة ١٤٠٠ وعلى مركز بوليس عراق سويدان وعلى الكتيبة جنوب بيت جبرين حتى الساعة ٢٠٣٠ واحتلال

(١) تضمن المجلد الرابع ٦٤ - ٥/٨ برئاسة مجلس الوزراء كافة قصاصات الصحف الصادرة فى بغداد التى تدعو إلى القتال بجانب القوات المصرية ، جريدة لواء الاستقلال الصادرة يوم الأحد ١٩٤٨/١٢/٢٦ تنشر تساؤل رئيس حزب الاستقلال لرئيس الوزراء العراقى عن موقف العراق من القتال الدائر فى النقب ومقاله بعنوان الواجب يقضى بجدة الجيش المصرى واستئناف القتال بقلم محمود فهمى كعبه بجريدة البقعة يوم الاثنين ٤٨/١٢/٢٧ بعنوان لقد نفذ الصبر فأعلنوا الصفة العامة ، وخطاب للخارجية من المفوضية المصرية ببغداد برقم ١/٩/٣٤٩ سرى فى ٤٨/١٢/٢٩ بأن الناس يتسائلون ما بال الحكومات العربية تقف متفرجة على الهجوم على الجيش المصرى فى النقب وكأن الأمر لا ينها .

خربة حامد ومحاولة قطع الطريق جنوب خربة الأمير على طريق عراق المنشية إلى الكتيبة ومهاجمة تباب الشريف بالمصفحات صباح ٢٣ أكتوبر^(١) واحتلال الظاهرية شمال بئر سبع .

استثمار الهجوم

وفي الخامس والعشرين من أكتوبر بعث قائد القوات المصرية بفلسطين إشارة تليفونية عاجلة إلى رئيس أركان حرب الجيش يخبره فيها بأن الإسرائيليين يعدون العدة للقيام بهجوم لقطع طريق رفح/ غزة وطلب إرسال احتجاج لمجلس الأمن عن إلقاء اليهود للقنابل المسيلة للدموع على القوات المصرية في عراق سويدان وإرسال مدرعات من أى نوع وتجهيز كتيبة كاملة بجميع معداتها من اللواء الرابع على أن ترسل رئاسة اللواء الرابع مع هذه الكتيبة وكذا إرسال آلاى الهاون الخاص بالمدفعية بأسرع ما يمكن وكانت قيادة القوات قد أفادت في اليوم السابق ٢٤ أكتوبر أن القوة الموجودة في منطقة الفالوجا قد قطعت مواصلاتها من الشرق ومن الغرب وأن الإسرائيليين قد احتلوا موقعا في بيت لاهيا قرب بيت حانون وبذلك سيطروا على الطريق الرئيسى من الشرق والغرب^(٢) الأمر الذى دفع بالقوات المصرية إلى احتلال موقعا غرب القوات الإسرائيلية لمنعها من الوصول للمدن الساحلية الذى بدأت القوات المصرية تستخدمه بدلا من الطريق الرئيسى ، كما أصدر قائد القوات أوامره إلى قائد الفالوجا المحاصرة بجمع قواته واحتلال المواقع المحيطة ببيت جبرين ولكنه أفاد بأنه غير قادر على تنفيذ هذه الخطة بسبب التلف الشديد الذى حدث بحملات وحداته والنقص الناتج من استهلاك الذخيرة في المعارك المختلفة وكذا النقص فى الوقود وكذا وجود عدد كبير من الجرحى نتيجة للمعارك والغارات الجوية المستمرة وكعلاج وقتى لهذه الحال ، طلب قائد القوات تموينها باحتياجاتها من الجو ، والعمل على التنسيق مع شرق

(١) أوراق لواء عثمان المهدي الرسمية الشخصية - مجموعة إشارات من رئاسة القوات إلى رئيس أركان حرب الجيش بتطور الأحداث اعتبارا من ١٥ أكتوبر عام ١٩٤٨ وحتى الخامس والعشرين منه .

(٢) David Nicolle, the Black Panther of Faluga Army Quarterly and defence journal T.D (٢) Bridge, London, July 1976, pp. 333-350.

انظر خريطة (١٩)

الأردن . لتقوم قوة من قواتها بفتح الطريق الموصل من الجليل إلى عراق المنشية وتوصيل الحملات والذخيرة والوقود للقوات المصرية هناك لتتمكن هذه القوات من الانسحاب إلى الخليل .

فأرسلت إشارة لمخابرات عمان تطلب تكليف هيئة المستشارين بعمل خطة لإعادة الاتصال فوراً بعراق المنشية من بيت جبرين بمعاونة الجيش الأردني، وفي ٢٦ أكتوبر ٤٨ أفادت مخابرات عمان أن رئيس هيئة المستشارين يواصل اتصالاته بقيادة الجيوش العربية لعمل خطة لفتح طريق بيت جبرين عراق المنشية^(١) في الوقت الذي صدر فيه أمر الوسيط المؤقت بهيئة الأمم المتحدة بانسحاب كل من الفريقين إلى مواقعه الأصلية قبل ١٤ أكتوبر ٤٨ بعد مؤتمرات عدة عقدت بمجلس الأمن، وقرر فيه إيقاف إطلاق النار والسماح بمرور قوات التموين وانسحاب الطرفين إلى المواقع التي كانوا بها قبل يوم ١٤ أكتوبر، وقد تبلمت هذه القرارات في نفس اليوم إلى قائد القوات المصرية بفلسطين إلا أن الإسرائيليين رغم قبولهم لهذه القرارات لم ينفذوها .

(١) يذكر اللواء سعد الدين صبور في مذكراته الشخصية من واقع الوثائق الرسمية أنه أرسل البرقية التالية من القيادة المصرية بالزرقا إلى القيادة الأردنية حول طلب قوات معاونة سري جداً وعاجل للأهمية .
من القيادة المصرية بالزرقا
إلى قيادة الجيش العربي العامة .
السلطات المصرية في القاهرة تقدر حق التقدير إذا كان في إمكان السلطات الأردنية إرسال قوات كافية لمعاونة القوات المصرية في بيت جبرين لكي تتمكن من إبقاء الطريق مفتوحاً إلى عراق المنشية (قف) ولإمداد القوات المصرية في عراق المنشية هناك (قف) والسرعة مطلوبة في هذه الحالة (قف) الرجاء الإفادة .
٤٨/١٠/٢٦
أمرالاي أ.ح/ سعد الدين صبور

وقد رد وزير الدفاع الأردني على هذه البرقية العاجلة بالبرقية التالية .

المملكة الأردنية الهاشمية .

وزارة الدفاع .

التاريخ ١٩٤٨/١٠/٢٧

عمادة الأميرالاي أ.ح/ سعد الدين صبور =

واستمروا في تنفيذ خططهم الأصلية فأطلقوا النار على قوات الفالوجا وقاموا بهجوم مركز على القوات المصرية في بيت جبرين ولكنهم صدوا بخسائر كبيرة

بالإشارة إلى محادثكم سعت ٨٠٠ يوم ٢٦ الجاري أثبت في ما يلي ملاحظات رئاسة أركان حرب الجيش العربي الأردني (يقصد ملاحظات جلوب باشا) حول موضوع تلك المخابرات لقد اضطرتنا بسبب الحوادث الأخيرة في الجبهة المصرية إلى سحب كتيبة من مراكزنا الدفاعية الهامة (الكتيبة الهاشمية) وإرسالها إلى المنطقة الجنوبية فاشغلت المراكز الآتية بمغاز صغيرة في بيت جلاله بيت لحم برك سليمان/ أبو حسان رأس أبو عمار - بيت نيتف طريق الطاهرية بر سيع وعلاوة على ذلك فقد أرسلت مصفحتان مع حصيرة مشاة (فصله) إلى بيت جبرين للمراقبة والمساعدة ولم يكن باستطاعتنا إرسال أى قوى غير ذلك حرصا على مواقع الدفاع في الجبهة الأردنية ثم إن فتح الطريق إلى عراق المنشية يتطلب قوة كبيرة لا تقل عن ثلاث كتائب ويتملر تأمين هذه القوة إلا إذا أمكن للقيادة العراقية استلام مركز الجيش العربي الأردني في بيت سيرة والطررون وباب الواد وبذلك يصبح في إمكاننا تأمين القوة الكافية لتحقيق الأغراض المطلوبة منكم وأن رئاسة الأركان الأردنية ترحو منكم الاتصال بالقيادة العراقية لمبحث هذه الناحية لتبادر القيادة الأردنية بتنفيذ الخطة المقترحة (انتهى) .

وأنتهز هذه المناسبة لأعرب لسعادتكم عن وافر الاحترام .

وزير الدفاع/ فوزى الملقى

وقد رد القائد العام للقوات العراقية بالبرقية التالية رداً على صورة البرقية السابقة التى أرسلت إليه صورة منها .

« سرى للغاية »

التاريخ ١٩٤٨/١٠/٢٨ (ويلاحظ أن هذا التاريخ بعد سقوط بيت جبرين بأربعة وعشرين ساعة) .

إلى معالي وزير الدفاع - الملكة الأردنية الهاشمية .

كتائبكم المكتوب المرقم ١٥٧١/١٠/٥ والمؤرخ في ١٩٤٨/١٠/٢٧ .

لقد بينت لمعاليتكم في مناسبة عديدة أجراها قبل يومين وبحضور صاحب الجلالة الملك عبدالله ورئيس أركان حرب الجيش العربي الأردني (جلوب باشا) عد إمكان تمديد جهة الجيش العراقي في الواضع واستلام أى قسم آخر من منطقة جيشكم وقد اقتنحتم في حينه بما أدليت به من إيضاحات ولما كانت حالة الجيش العراقي لم تبدل وعدم حصوله على تقويات جديدة في هذين اليومين فلا زلت عند رأيي السابق في الموضوع مع العلم بأن الطلبات السابقة التى كانت لكتيبة واحدة فقط لم يتمكن من تأمينها فبالأحرى لا يمكن تأمين طلبكم الأخير الذى تضمن استلام ثلاث كتائب

أنتهز هذه الفرصة لأعرب لمعاليتكم عن وافر الاحترام . «

القائد العام للقوات العراقية
الفريق الركن/ صالح صائب الجبوري

من ناحيتهم ولما وجد قائد حامية بيت جبرين أن القوات الإسرائيلية بعد هذه المعركة تحاول قطع خط مواصلاته الوحيد للخليل، قرر سحب قواته لها وتم ذلك يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٤٨، وبذلك انعدمت أى محاولة للقيام بأى عملية من هذا الاتجاه لنجدة القوات فى المنطقة الممتدة من عراق المنشية الفالوجا عراق سويدان فأرسل قائد القوات فى فلسطين برقية إلى الأميرالاي شوكت قائد قوات المتطوعين كما كررت للفالوجا للعلم جاء فيها « احتل بيت جبرين بأية قوة لتأمين انسحاب باقى القوات إلى الخليل (٠) اسحب جميع القوة الموجودة فى الخط من عراق سويدان حتى بيت جبرين إلى الخليل (٠) إذا تعذر ذلك تسحب جميعها إلى بيت جبرين (٠) أفد أولا بأول (٠) وواضح أن توقيت ذلك جاء متأخرا جدا ولم يكن من الممكن تحويل قوات منسحبة من الوجهة العملية إلى الهجوم فجاء الرد من الفالوجا « الطريق لبيت جبرين مقفل تماما شمالا وجنوبا (٠) لا يمكن إرسال أية قوة لاحتلالها (٠) العربات لا تكفى لنقل القوة (٠) الوقود والذخيرة لا يكفیان لأية عملية أثناء الانسحاب (٠) لا معلومات عن الأردنيين أو قواتنا التى تركت بيت جبرين (٠) شرق خربة الأمير لا يمكن السيطرة عليه ويوضع تحت قيادة الخليل (٠) الموقف يستدعى الفحص تماما (٠) أفد (٠) .

العملية حيرام

وفى الوقت الذى كانت تبذل فيه كافة الوسائل لتموين قوات الفالوجا عن طريق الخليل والسعى فى التعاون مع الجيش العربى لتقديم الحملة اللازمة وإفادة الجيش الأردنى بعدم إمكانية ذلك ، الأمر الذى اضطر قيادة القوات إلى تموينها من الجو كانت القوات الإسرائيلية تقوم بقيادة العميد موشى كارمل بتنفيذ العملية « حيرام » التى بدأت ليلة ٢٨ أكتوبر، واستمرت ستين ساعة بالضبط^(١) استولى فى أثنائها اللواء العاشر هاجانة الذى كلف بالهجوم من الشرق واللواء عويديد

الذى تحرك من الجبهة الجنوبية بعد تنفيذ العملية يؤاب بالهجوم من الغرب واللواء جولانى الذى عمل احتياطيا للجبهة الشمالية واللواء كارميلي الذى ثبت الجبهة السورية على كل الجليل الشمالى ووصل إلى الحدود اللبنانية مستوليا على عدد من القرى هناك حتى وصل إلى شواطئ نهر الليطاني وبذلك تلاشى جيش القاوقجى - جيش الإنقاذ الذى لم يكن يتجاوز تعداده الثلاثة آلاف والذى أصدر الأمين العام للجامعة العربية قراره بحله فى الثانى والعشرين من نوفمبر عام ١٩٤٨ .

تموين الفالوجا جواً

وفى التاسع والعشرين عقد مؤتمر برئاسة الجيش للنظر فى إمكانيات السلاح الجوى المصرى لتموين قوات الفالوجا من الجو وتقرر أن يقوم بهذا العمل حسب مقدراته وفى اليوم التالى ٣٠ أكتوبر طلب إرسال أدوية لحامية الفالوجا والسماح بنقل المرضى منها فلم يوافق الإسرائيليون على قيام عربات الصليب الأحمر بذلك واشتروطوا معاملة الجرحى كأسرى حرب^(١) فلم توافق القيادة المصرية على ذلك وأسقطت الأدوات الطبية اللازمة للفالوجا من الطائرات .

وفى يوم انتهاء العملية حيرام فى ٣١ أكتوبر ١٩٤٨ بعثت الفالوجا ببرقية إلى قيادة القوات تضمنت أن الموقف آخذ فى السوء بعد حصار ١٧ يوماً وأن الذخيرة فى هبوط مستمر وطلبت الاستمرار فى التموين يومياً بالجو وسرعة الوصول إلى حل لموقفها^(٢) .

تقصير خطوط المواصلات

وكان قد رأى تقصير خطوط مواصلات الجبهة المصرية البالغ طولها أكثر من ٤٠٠ كيلومتر نظراً للتفوق الظاهر للقوات الإسرائيلية البرية والبحرية والجوية

(١) دالهد بن جوريون - إسرائيل تاريخ شخصى - ج ٢ مركز المعلومات والتقديرات - القاهرة ص ١٦٨ .

(٢) تضمنت الأوراق الرسمية للشخصية اللواء سعد الدين صبور مذكرة بخط يد الصاغ أ ح/ صلاح سالم الذى كان يعمل برئاسة القوات المصرية بفلسطين عن موقف قوات الفالوجا ضمنها الأوامر المتكررة من رئاسة القوات إلى قوات الفالوجا تأمرها تارة بالانسحاب وتارة بتقصير الخطوط وكان فى مقدور قائد قوات الفالوجا الانسحاب بالإمكانيات التى كانت متوفرة لديه من عربات ووحدات الذى كان متوفراً بدليل أنه طوال فترة الحصار وحتى أوائل شهر يناير ١٩٤٩ ظلت قوات الفالوجا تستهلك يوميا كمية من بنزين العربات لشحن بطاريات الأجهزة اللاسلكية وكذا لأدارة مآكينات الطحين والمياه فى عراق النشبة والفالوجا لمدة أكثر من شهر فى الحصار .

وتعرض هذه الخطوط للقطع خصوصا ما بين غزة ورفح، فصار إخلاء منطقة أسدود ونيطسانيم إلى غزة عبر الطريق الذى أنشئ على ساحل البحر للاتصال بالمجدل بعد احتلال الإسرائيليين لموقع بيت لاهيا الواقعة غرب بيت حانون، وتم ذلك يومى ٢٧ ، ٢٨ أكتوبر وبمجرد أن تم إخلاؤها احتلها الاسرائيليون مباشرة الذين توالى هجماتهم على المواقع المصرية أمام خان يونس يوم ٣٠ أكتوبر التى تمكنت من صددهم وأطلقوا النيران عليها من نجباوكراتيا، كما اعتدت طائراتهم على قطار البضاعة ومعسكر اللاجئين جنوب غزة وفى النية احتلالهم الكتيبة والدوايمة بالقرب من الخليل .

وبحلول الأول من نوفمبر عام ١٩٤٨ ردت هيئة المستشارين على برقية لرئاسة أركان الحرب المصرية بخصوص المساعدة الممكنة من الجيوش العربية لإنقاذ القوات المحاصرة فى الفالوجا بأن القوات الأردنية تحاول توفير قوة لإرسالها إلى الخليل وبيت لحم ، كما أفادت هيئة المستشارين أن الجيوش العربية تنتظر قرارا رسميا من الحكومة المصرية باستئناف القتال ^(١) باعتبارها ملتزمة بقرار وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر ولم يكن الأمر يحتاج لمثل هذا القرار الرسمى حيث إن الجيش المصرى كان مشتبكا مع القوات الإسرائيلية على امتداد جبهته بالكامل وإن كان ذلك لا ينفى أن الأعمال التى قام بها السوريون وقوات جيش الإنقاذ بقيادة القاوقجى التى قامت بعدد من الغارات ضد المستعمرات اليهودية شمال وغرب الخليل قبل تنفيذ العملية حيرام لها تأثير فى تخفيف الضغط على الجبهة المصرية .

تابعت القوات المصرية تنفيذ خطة انسحابها وتم خلال يومى ٣ ، ٤ نوفمبر إخلاء القوات الرئيسية فى المجدل وقد تطلب ذلك إنشاء طريق على الساحل فوق الرمال بفرشها بأسلاك الأرانب، استغرق المهندسون المصريون فى إعدادة عشرة أيام وامتد من بلدة هرييا حتى غزة ^(٢) تمكنت القيادة المصرية من خلاله نقل تعيينات مجموعة ثلاثة لواءات واحتياطى الذخيرة لها ^(٣) بالرغم من تدخل القوات

(١) المذكرات الشخصية للواء سعد الدين صبور من واقع الأوراق الرسمية - ص ٣٦٣ .

(٢) السفير محمد كامل الرحمانى - مقابلة شخصية فى ١٩٧٩/١١/٣٠ .

(٣) نوه رئيس الوزراء المصرى النقراشى بملك فى رده على سؤال من أحد أعضاء البرلمان .

الإسرائيلية لإحباط إتمام ذلك بإطلاقها لنيران سفنها على القوات المصرية في هربيا ومهاجمة المجدل برواصد المهجوم يوم ٤ نوفمبر ومهاجمة طائرة البريد المصرية فوق مطار العريش جوا في نفس اليوم .

وبحلول يوم الخامس من نوفمبر عام ١٩٤٨ أتمت القوات المصرية إخلاء المجدل ودير سنيد وهربيا فاحتلها الإسرائيليون في الوقت الذي بعث فيه قائد قوات الفالوجا المحاصرة ببرقية جاء فيها :^(١)

إشارتنا بخصوص موقفنا لم نفذ بشيء عن حله (٠) علمنا من إذاعة الشرق الأوسط بإخلاء المجدل ودير سنيد (٠) موقفنا في الفالوجا يحتم على المسؤولين بعمل حاسم فوراً عسكري أو سياسى لإنقاذ قواتى مع إحاطتى بموقفكم (٠) الرد على إشارتى اليوم للأهمية (٠) وقد ردت عليه القيادة المصرية بالآتى أخلينا المجدل وأسدود بناء على خطة موضوعة (٠) السياسيون يقومون باللازم جهتهم (٠) .

(١) تضمنت الأوراق الشخصية الرسمية للواء أحمد فؤاد صادق قائد القوات المصرية في فلسطين والمحافظة لدى نجله ميمح صادق بالجامعة العربية صورة طبق الأصل من تقارير الموقف التى أعدت بواسطة إدارة العمليات الحربية في أول نوفمبر عام ٤٨ والتي حولها اللواء عثمان المهدي إلى اللواء موسى لطفى رئيس هيئة العمليات المشتركة والذي كان موجودا بالجبهة للتفاهم بشأنها مع اللواء الماوى قائد القوات المصرية بفلسطين وقد تضمنت هذه التقارير بأن التفوق في الأرض والبحر والجو أصبح في جانب الإسرائيليين وزاد هذا التفوق بعد عزل مجموعة كاملة في منطقة الفالوجا ومن هذا يتضح أن الخطة المصرية الجديدة يجب أن تبقى على أساس تقصير خطوط المواصلات بقدر الامكان وتركيز الدفاعات بحيث تتناسب مع حجم القوات في مواقع تضمن سلامة القوات المصرية والحدود الشرقية وعدم الالتجاء إلى الدفاع الخطي الثابت حتى لا يسهل اختراقها ثانية والوضع الطبيعي لهذه الدفاعات يجب أن يكون من الشرق للغرب لإمكان السيطرة على الطريقين الرئيسيين لتقدم الإسرائيليين على أساس بقاء الجيش المصرى في فلسطين محتفظا ببعض المخلات حتى ولو أدى ذلك إلى بعض التضحية من الناحية العسكرية ثم انتقلت التقارير إلى طرق الحل المقترحة ومزايا وعيوب كل منها فذكرت ان الاحتفاظ بالخط المجدل/ غزة/ رفح سوف يبعث الأمل في الاتصال بالقوات المحاصرة بالفالوجا علاوة على أن البقاء في المجدل سوف يرفع الروح المعنوية ويرضى الرأى العام إلا أن عيوب هذا الخط هو طوله مما يعرضه لخطر القطع في أى وقت علاوة على أنه ليس هناك سبب عسكري يبرر البقاء في المجدل حيث إن قائد القوات قد أظهر استحالة الاتصال بقوات الفالوجا بالإضافة إلى أن الاحتفاظ به لن يوفر قوات كافية يمكنها دفع أى عدوان على الحدود الشرقية وستظل بهذه الطريقة رفح والعريش والعوجة في تهديد دائم وكذا طول الجانب الأيسر لهذا الخط بمحاذاة الساحل سوف يعرضه للخطر من البحر وقتا يمتلك فيه الإسرائيليون السيطرة الحرة . =

ملخص الموقف

ويمكن تلخيص الموقف حتى الخامس من نوفمبر عام ٤٨ في أن الإسرائيليين قد استثمروا الهدنتين الأولى والثانية في الارتقاء بقواتهم والعمل على تدريبها وتسليحها في البر والبحر والجو، وبلغ تعداد هذه القوات في مطلع شهر أكتوبر عام ١٩٤٨ أى بعد خمسة أشهر فقط على إعلان قيام إسرائيل ٨٠,٠٠٠ مقاتل^(١) بينما يذكر بن جوريون في مؤلفه لإسرائيل تاريخ شخصي^(٢) أن الهدنة الثانية كانت مختلفة عن الهدنة الأولى من حيث أنها لم تكن محدودة بفترة معينة من الزمن وأنها لم تكن متوقفة على موافقة الجانبين بل تضمنت تهديدا بالعقوبات ضد أى جانب إذا ما خرق الهدنة وحدد من وجهة نظره مدة الهدنة الثانية فذكر أنها بدأت في ١٩ يوليو عام ٤٨ وانتهت في ١٥ أكتوبر من نفس العام .

وقد اعترف بن جوريون بالمكاسب التي عادت على قوات دفاعه خلال الهدنتين بقوله « جلبت الهدنتان مكاسب كبيرة لقوات الدفاع مع أنه كانت هناك بعض صعوبات أثناء الهدنة الأولى في نقل الأسلحة والمهمات التي اشترت قبل قيام الدول أو بعد قيامها وفي نهاية الهدنة الأولى يوم ٩ يوليو ترك مراقبوا الأمم

« وانتقل التقرير إلى الخط غزة/ برسم فذكر أن مزاياه بالإضافة إلى تقصير خطوط المواصلات قطع خطوط تقدم العدو الرئيسية إلى حدودنا الشرقية ورفع الروح المعنوية إلا أن عيوبه تتطلب إجراء عملية هجومية لاسترداد بئر سبع واحتياجه إلى قوات كبيرة يستدعى أضعاف القوات في الخلف فيضعف بذلك الدفاع عن الحدود المصرية وللاحتفاظ بهذا الخط بأمان بنحتم إجراء عمليات هجومية لتدمير قوة المستعمرات اليهودية خلفه وهذا يتطلب قوات أخرى لا يمكن تدبيرها ثم بين التقرير في النية أن أسلم خط يمكن الاحتفاظ به ويؤدي إلى تحقيق الغرض هو الاحتفاظ بالخط غزة/ العوجة مع وضع الاحتياطي في رفح لما يحققه من تقصير خطوط المواصلات وضمان حماية الحدود الشرقية وبقاء قوات لنا في فلسطين بالرغم من أنه له عيب وحيد وهو أن قواتنا الرئيسية في غزة والعوجة لا يمكنها تحقيق المعاونة المتبادلة التامة في حالة تهديد إحدهما ويمكن التغلب على ذلك بتدبير احتياطي على عجل في رفح يمكن التحرك بسرعة إلى غزه أو العوجة .

وقد بعث اللواء موسى لطفى في الثالث من نوفمبر عام ٤٨ بخطاب إلى رئيس هيئة أركان حرب الجيش يخطره فيه أن تقدير الموقف السابق الذي أعده ضباط إدارة العمليات الحربية يأتي متفقا مع رأيه ورأى قائد القوات المصرية بفلسطين وأنه جاري فعلا سحب القوات من الجبل إلى غزة وهذا العمل هو علاج وقى فقط لحين تدعم القوات بمدرعات ثقيلة وتدريب ذخيرة بكميات وفيرة لها والعمل على الحصول على السيطرة الجوية خاصة بعد توقف الدول العربية عن القتال وعودتها بالقرب من حدود بلادها .

(١) هيم الكيال الملعب العسكري الإسرائيلي منظمة التحرير الفلسطينية مركز الهجمات بدوت يوليو ١٩٦٩ - ص ٩٣ .

(٢) دافيد بن جوريون إسرائيل تاريخ شخصي الجزء الثاني مركز المعلومات والتقارير ص ١١٤ - ١١٦ .

المتحدة مواقعهم فأمكن نقل المهمات الجديدة دون ما إزعاج وبعد فترة من المعارك الدفاعية الياثسة قبل الهدنة الأولى تحولت قوات دفاع إسرائيل إلى الهجمات والفتوحات الجريئة عندما انتهت الهدنة .

ولم يكن أحد يعرف متى تنتهى الهدنة الثانية إلا أن الفترة استغلت استغلالاً تاماً فقد دربت قوات دفاع إسرائيل وتوسعت وزودت بالمهمات وزادت قوتها بصورة مستمرة^(١) .

« وبحلول شهر أكتوبر وصل عدد الرجال الذين يرتدون الزي العسكرى ٧٩,٨٨٩ فكانت هناك زيادة كبيرة فى البحرية ٢٤١٧ والقوات الجوية ٤٣٧٧ والمدفعية ٣٧١٨، وقد جاءت القوة البشرية الجديدة من مصادر ثلاثة رئيسية باستدعاء مزيد من الأشخاص المحليين وماهال وجاهال أما ماهال فهو الاسم الذى أطلق على المتطوعين من الخارج والذين جاءوا للحرب ولكنهم لم يستقروا فى إسرائيل وقد اشترك من هؤلاء حوالى ٢٤٠٠ فى حرب الاستقلال خمسمائة من كل من إنجلترا وفرنسا وأكثر من ثلاثمائة من كل من جنوب أفريقيا والولايات المتحدة وأعداداً أقل من أمريكا اللاتينية وكندا وأسكنديناوه ودول غيرها وكانت مساهمة ماهال الخاصة مساهمة نوعية إذ كانت لدى أكثرهم خبرات عسكرية غير معروفة فى إسرائيل ، فقد تدربوا كطيارين وملاحين ومدفعيين وأطقم دبابات وكان منهم الراحل ديفيد ماركوس . م (الطيار الممتاز من جنوب أفريقيا) وبن دنكلمان من كندا (وقد تولى قيادة القوات التى احتلت الجليل فى أواخر شهر أكتوبر) والأستاذ جاك بينا (جراح شهير من جنوب أفريقيا) وبدون رجال ماهال . كان من الصعوبة بمكان أن تنشئ قوة جوية وبحرية من الحجم والنوع الذى أدركناه . وجاهال اسم المهاجرين الجدد الذين جاءوا إلى الأقاليم فى النصف الثانى من عام ١٩٤٨ وقد وصل البعض مباشرة من المستعمرات فى ألمانيا أو من دول أوروبية أخرى أو من شمال أفريقيا . وجاء أكثرهم من معسكرات الحجز

(١) بعث الدكتور أحمد موسى النائب بمجلس الدول فى أول نوفمبر عام ٤٨ كتاباً إلى رئيس مجلس الوزراء ضمنه موجزاً عن الوضع فى فلسطين وخلص إلى أن الوضع القائم آنذاك يتطلب إما الاستعداد لمثابرة أية عملية إسرائيلية بعمل عسكري إيجابى كامل بما تضمنه هذه العظمة من إمكان استئناف العمليات الحربية على طول الحبهة أو مواجهة ضرورة الوصول إلى حل سياسى نهائى لمشكلة فلسطين بأكملها .
وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٩/٨ - ج ١/٦ .

في قبرص حيث كانوا قد اعتقلوا بعد محاولة الدخول إلى الأقليم بصفة غير مشروعة . وقد بدأ هؤلاء الاسرائيليون وأكثرهم أعشاء البالماخ تدريب المحتجزين في قبرص عام ١٩٤٨ تحت ستار نشاط الشباب .

وكان في مستعمرات قبرص حوالى خمسين ألف شخص كثير منهم من الشباب اللائقين للخدمة العسكرية ، وكان من بينهم محاربون قدماء من الجيش الروسى والجيش البولندى وقد استطاع مبعوثو الهاجاناة أن يهربوا كمية صغيرة من الأسلحة في المعسكرات وكان البريطانيون هم ومراقبوا الأمم المتحدة يحاولون منع الشباب ممن هم في سن التجنيد من الحىء إلى إسرائيل إلا أن البعض كانوا يفلتون من الرقابة ، وكانت تبذل جهود خاصة لاستخدام أولئك الذين تتوفر لهم خبرة عسكرية في المجالات الحيوية مثل المدفعية وسلاح الدبابات .

وبذلك يكون إجمالى القوات الاسرائيلية طبقا لرواية بن جوريون ١٠٩,٨٨٩ مقاتلا بافتراض أن ٦٠٪ من شباب قبرص، قد تمكنوا من الوصول إلى أرض فلسطين . وإذا انتقلنا إلى القوة البشرية لدى الجانب العربى في مطلع أكتوبر عام ١٩٤٨ نجد أن حجم القوات المصرية في فلسطين قد بلغ في ذاك الوقت ١٠٢٦ ضابطا و ٢٧,٣٦٥ من الرتب الأخرى كان بيانهم كما يلى^(١)

السلح	اسم الوحدة	الموجود		ملاحظات
		ضباط	صف وعساكر	
المدفعية	مركز رئاسة مدفعية الفرقة	٤	٢٨	مصممة الأنوار الكاشفة
	الآلاى الأول الخفيف للمدفعية	٢٥	٥٢٩	
	الآلاى الأول الميدان للمدفعية	٢٥	٤٩٦	
	البطارية الأولى المتوسطة	١٤	٢٢٦	
	الآلاى الأول المضاد للدبابات	٤١	١١٠٦	
	وحدات مضادة للطائرات	١٧	٩٣٥	

(١) المتحف الحربى المصرى بالقلمة - يوميات قوات الدفاع لعام ١٩٤٨ يومية شهر أكتوبر ص ٢ - ٥ .

ملاحظات	الموجود		اسم الوحدة	السلح
	صف وجنود	ضباط		
	٥٩٩	٣٠	الكتيبة الثانية احتياط	المهندسين الإشارة خدمة الجيش الصيانة المهمات خدمات طبية الحدود قوات القاعدة معسكر إمداد الرجال البوليس العربى
	٥٧٤	١٤	الكتيبة التاسعة احتياط	
	١٥٠		قوة صد الخسائر للاحتياط	
	١١٠٨	٢٦		
	٣٦٣	٢٢		
	٩٣٩	٣٤		
	٦٧٢	٢٨		
	٢٣١	١٣		
	٤٩١	٤٦		
	٣٩٢	١٤		
	٢٥٣٦	٦٥		
	٨٢٠	٨		
	١٩٢	٢		
	٢٧,٣٦٥	١٠٢٦	مجموعة القوات المصرية	
	١١٠٩	٢٧		السعوديين قوات سودانية المتطوعين
	١٦٧٥	٣٥		
	٤٤١٠	١٥	مصريين وفلسطينيين	
	٣٤,٥٥٩	١١٠٣	الإجمالي	

وبذا يكون إجمالى حجم الجيوش العربية وجيش الإنقاذ فى ذلك الوقت طبقا للبيانات المتيسرة كما يلى :

البيان	مصر والسعودية والسودان	العراق	سوريا	لبنان	جيش الانقاذ	الإجمالى
أفراد	٣٥,٦٦٢	٧٠٠٠	٣٠٠٠	١٠٠٠	٣٠٠٠	٦٣,٦٦٢

وبمقارنة حجم القوات العربية بالقوات الإسرائيلية نجد أن الجانب الإسرائيلى قد حقق تفوقا عدديا بلغ ١,٧٥ إلى واحد، الأمر الذى دفع بهذه القوات المدربة على القتال الليلى إلى الاشتباك على طول الخطوط الدفاعية المصرية من بيت لحم إلى المجدل ومن أسدود إلى رفح ومن العوجة إلى الظاهرية فى وقت واحد .

ملاحظات	الموجود		اسم الوحدة	السلح
	صف وعساكر	ضباط		
	٣٧	١٣	ادارة اللواء الأول المشاة	المشاة
	٧٥	٨	ادارة اللواء الثاني المشاة	
	٤٦	٢	ادارة اللواء الثالث المشاة	
	١٧٧	٤	ادارة اللواء الرابع المشاة	
	٨٥٢	٣٤	الكتيبة الأولى بندق مشاة	
	٧٨٨	٣٥	الكتيبة الثانية بندق مشاة	
	٨٦٧	٣٧	الكتيبة الثالثة بندق مشاة	
	٨٣٨	٣٦	الكتيبة الرابعة بندق مشاة	
	٨٥٢	٣٦	الكتيبة الخامسة بندق مشاة	
	٨٣٦	٤٠	الكتيبة السادسة بندق مشاة	
	٨٩٤	٣٦	الكتيبة السابعة بندق مشاة	
	٨١٤	٣٠	الكتيبة الثامنة بندق مشاة	
	٧٥٥	٣٢	الكتيبة العاشرة بندق مشاة	
	٧٥٩	٣١	الكتيبة الحادية عشرة بندق مشاة	
	٧٥٣	٢٩	الكتيبة الثانية عشرة بندق مشاة	
	٧٣٩	٣٠	الكتيبة الأولى مدافع ماكنية مشاة	
	٧٢٢	٣٦	الكتيبة الثانية مدافع ماكنية مشاة	
				الفرسان
	٦٦٠	٢٠	الآلى الأول استطلاع	
	٣٥٠	١٦	كتبتين دبابات غطيلة	
				وحدات الطوارئ
	٦١٤	٢٣	الكتيبة الأولى احتياط	
	٦٣٩	٢٢	الكتيبة الثانية احتياط	
	٥٦٨	٢٢	الكتيبة الرابعة احتياط	
	٦٠٠	٢٠	الكتيبة الخامسة احتياط	
	٧٥٣	١٦	الكتيبة السادسة احتياط	

وفي مجال تسليح هذه القوات فإن بن جوريون يقرر بصدد أن المهمات الحربية قد ازدادت أيضا وقد بذلت الجهود الأولى للحصول على هذه المهمات عام ١٩٤٦ بعد اجتماع اللجنة التنفيذية الصهيونية في باريس وهو الاجتماع الذي حضره رئيسها بن جوريون . وكان شراء الأسلحة مسسولية مبعوثين هما يهودا أفريل ويهوذا عرازي وقد أمكنهم الحصول على بنادق ورشاشات ودبابات وقطع مدفعية وطائرات وكانت معظم الأسلحة تشتري من تشيكوسلوفاكيا وفرنسا بينما كان البعض الآخر يشتري بصفة غير مباشرة من دول أخرى أيضا . وقد اشترت الدبابات الأولى من فرنسا وكانت دبابات خفيفة حمولة الواحدة أحد عشر طنا من طراز هوتشيكس تحمل مدفعا من عيار ٣٧ ملميمترا وكانت هذه الدبابات قديمة مضى زمانها إلا أنها في الأيام الأولى بعد الغزو مكنتنا على الأقل من التصرف مع الدبابات العربية كما حصلنا على البنادق والرشاشات والطائرات من تشيكوسلوفاكيا .

وفي الأسابيع الأولى من الهدنة الثانية اشترينا مدافع ميدان ومدافع مضادة للدبابات ودبابات وقد صادفتنا صعوبة إنزال الدبابات إذ وجدنا أنه لم يكن لدينا في إسرائيل أوناش تقوى على إنزال الدبابة شيرمان زنة خمسين طنا من ظهر السفينة إلى الشاطئ وأمكن التغلب على هذه المشكلة لما وجدنا سفينة أجنبية على مقربة من الشاطئ الساحلي فاستخدمت رافعاتها مع الرافعات القائمة على الشاطئ ، وبذا أمكن تفريغ شحنة الدبابات من طراز شيرمان .

وفي مجال القوات البحرية يقول بن جوريون كما زادت قوتنا البحرية أيضا أثناء الهدنة الثانية فقد اشترينا بعض السفن من الخارج وأصلحنا سفن المهاجرين - غير الشرعيين - في الإقليم وفي شهر أكتوبر وقبل تجدد القتال، كان لدى البحرية ست عشرة سفينة حمولتها سبعة آلاف طن تقريبا، وكان لدينا أربع سفن حربية وودج وود وهاجاناة وماأوز ونوجا وتحمل السفينتان الأوليان مدفعا عيار ٧٥ ملميمترا ومدفعا عيار ٦٥ ملميمترا ومدفعين من عيار ٢٠ ملميمترا بالإضافة إلى أربعة مدافع رشاشة ثقيلة، وتحمل السفينتان الأخريان مدفعين من عيار ٢٠ ملميمترا، والواقع أن السفينتين الأولىين هما الصالحتان للمعركة كما كانت هناك أيضا ثلاث سفن خدمة أحدهما إبيلات مسلحة بمدفع ٦٥ ملميمترا ومدفعين ٢٠ ملميمترا

والسفينتان الأخريان دروميت وايتامارى وهما غير مسلحتين ، وكانت لدينا بضع سفن لحراسة السواحل .

وهذا يفسر مهاجمة البحرية الإسرائيلية للسفن المصرية المكلفة بحراسة الشواطئ بأربعة سفن دفعة واحدة، وإن غفل تقرير بن جوريون ذكر القوارب السريعة لأعمال المطاردة والتي كان بعضها مجهزة لإطلاق الطوربيدات البحرية والتي أغرقت أحدهما السفينة فاروق يوم ٢٢ أكتوبر عام ١٩٤٨ بعد وقف إطلاق النار بسبع ساعات ونصف .

أما القوات الجوية فيقول بن جوريون بشأنها « بالرغم من الطائرات كانت أسوأ الأنواع مسر شमित إلا أنها أتاحت لنا إمكانية التحليق في الجو ضد سلاح الطيران المصري، وكما سبق أن ذكرنا لم تستطع طائرات مسر شमित الطيران دون توقف من تشيكوسلوفاكيا مما اضطرنا في أول الأمر للطيران إلى كورسيكا ومنها إلى إسرائيل بزيادة ألف ميل تقريبا على الرحلة وبعد جهد شديد أمكننا الحصول على قاعدة قريبة من الإقليم واستطعنا فيما بعد أن نشترى طائرات سبتفاير ولكننا صادفنا صعوبة في إحضارها إلى إسرائيل إذ لا تستطيع الطائرات سبتفاير حتى بمساعدة خزان الوقود الاحتياطي أن تطير أكثر من ثلاث ساعات بسرعة مائتي ميل في الساعة لكن كان عليها أن تطير ١٤٠٠ ميل كي تصل إلى إسرائيل بعدئذ نجح مهندسون وفنيون في وضع خزان وقود إضافي على الطائرات يسمح لها بالطيران لمدة سبع ساعات » .

« وبفضل القوة الجوية المتزايدة أمكننا التغلب على مشكلة الاتصال بالنقب كان لدينا ست وعشرون مستعمرة وبعض من وحدات الجيش في الجنوب وفي النقب على الجانب الآخر من الخط المصري الممتد من المجدل إلى بيت جبرين، وباستخدام طائرات النقل من طراز داكوتا ونورمن وبمساعدة طيار سابق في سلاح الطيران الأمريكي نجحنا في تموين المستعمرات والوحدات العسكرية فنقلنا ٢٢٢٥ طنا من المؤن وحملنا ٢٠٠٠ رجل من النقب » .

وتكمل رئاسة الجيش المصري معلومات دافيد بن جوريون بشأن القوة الجوية الإسرائيلية فقد بعثت رئاسة الجيش الأردني برسالة شفرية رقم ٢٥/١٣٥ في

الخامس والعشرين من أكتوبر عام ١٩٤٨ تطلب الإفادة عن أنواع الطائرات الإسرائيلية التي استخدمت في الجبهة المصرية وأنواع الأسلحة المجهزة بها، وقد ردت رئاسة الجيش المصري في اليوم التالي بأن الأنواع المستخدمة هي موسكيتو المسلحة بأربعة مدافع ٢٠ مم وأربعة مدافع ٣٠٣ وبراوننج عند استخدامها كمقاتلة ويمكن استخدامها كقاذفة قنابل تحمل ٢٠٠٠ رطل قنابل وثمانية صواريخ من عيار ٦٠ رطلا ويوفاتير ومسلحة بأربعة مدافع عيار ٢٠ مم في مقدمة الجسم وستة مدافع ٣٠٣ وبراوننج في الأجنحة و ٢٠٠٠ رطل قنابل وموستانج ومسلحة بمدفعية براوننج نصف بوصة في مقدمة الجسم وستة مدافع براوننج ٣٠٠ وفي الأجنحة ومرشמידت ومسلحة بأربعة مدافع بالأجنحة ومدفع ٢٠ مم في ثقب المروحة وهاليفاكس ومسلحة ببرج في الذيل به عدد ٤ مدافع براوننج ٣٠٣ وبوصة وبرج في المنتصف به أربعة مدافع أخرى من نفس العيار وبرج في المقدمة وبه مدفع فيكرز نصف بوصة كما يمكنها حمل قنابل زنة خمسة ونصف طن وقلاع طائرة وبها برج كروى أسفل منتصف الطائرة به مدفع نصف بوصه وداكونا وهي مخصصة للنقل وليست مسلحة في الأصل .

وفند قائد الجناح (مقدم طيار) صدق المليجي قائد القوة الجوية التكتيكية في تقرير أعده في الخامس والعشرين من نوفمبر عام ٤٨ عن تقدير موقف قوته بأن عدد طائراته لا يتجاوز ٩ طائرات سبيتفاير ماركة ٩ تقادم العهد على استعمالها ولم تعد تصلح من الوجهة الميدانية وتسع طائرات من طراز ماكس وردت حديثا من إيطاليا وينقصها العدد الكافي من أجهزة التشغيل وثلاث طائرات فيورى وصلت مؤخرا من العراق وهي وإن كانت طائرة ممتازة في العمليات الجوية إلا أنه ينقصها احتياطي من قطع الغيار والكابوتش وخرطيش التشغيل، وبذلك فالطائرات المصرية ما زالت أقل عدديا وفنيا من الطائرات الإسرائيلية التي يمكن تقديرها على ضوء النشاط الجوي لها الذي بدأ في ١٥ أكتوبر ٤٨ وكثرة المطارات التي استخدمتها ومنها بضع مطارات جديدة بالنقب، في الوقت الذي تستخدم فيه قواتنا مطارا واحدا حاليا بحوالى ٤٨ طائرة قتال من أنواع حديثة بخلاف مرشמידت مثل موستانج وبوفاتير وسبيتفاير وحوالى ٢٠ طائرة من قاذفات القنابل من نوع القلاع الطائرة وهينكل ١١١ ودى هافيلاند ٨٩ وعدد يتراوح بين ٢٠

و ٣٠ طائرة خفيفة لأغراض النقل والتموين والاستكشاف، أما الطيارون فيعمل بالقوة الجوية التكتيكية ١٥ طيارا أنهمك أغلبهم في العمليات الجوية منذ بدء القتال حتى الآن، وينتظر تدريب ١٣ طيارا جديدا لكي ينضموا على القوة الجوية في أول الشهر القادم يليهم ١٥ طيارا بعد ١٥ يوما ثم ١٥ آخرين بعد ١٥ يوما أيضا وبذا يصبح بالقوة الجوية بعد انقضاء شهر ٢٠ طيارا في الخط الأول و ٢٠ آخرين بالخط الثاني بخلاف الخط الثالث الذي سوف يشمل الطيارين المرهقين في خدمة الميدان حاليا مع من تم شفاؤهم من إصاباتهم بالميدان^(١) .

لا غرو والأمر كذلك أن يبدو التفوق الجوى للإسرائيليين ظاهرا وسيطرتهم على الجو واضحة بدليل قيامهم بالإغارة على المجدل ودير سنيد وغزة ومطار العريش في آن واحد بعدد من الطائرات خارج مرمى نيران المدفعية المضادة للطائرات^(٢) وكذا الإغارة على طول الجبهة المصرية من المجدل إلى بيت جبرين وبتربسبع بأعداد متتالية من الطائرات نهارا وليلا بالإضافة بقيامهم بعمل مظلة جوية على قطعهم البحرية التي هاجمت السفن المصرية وعمليات الإغارة والاستكشاف في الجبهات العربية الأخرى والقيام بغارات مركزة بلغت ٢٤ غارة في خلال ٢٤ ساعة على المجدل واستخدامهم لعدة مطارات قريبة من جبهة القتال، كمطارات عكير وتل أبيب ورامات دافيد والعفولة، علاوة على عدد من أراضي النزول في قلب النقب مجهزة للطيران الليلي، وبذلك يمكن القول بأنه إذا كانت حرب فلسطين قد بدأت في ١٥ مايو عام ١٩٤٨ - كما أسلفنا - بتفوق عددى إسرائيلى يقابله

تفوق عربى في قوة النيران، فإن الإسرائيليين قد بدءوا عملياتهم في ١٥ أكتوبر عام ١٩٤٨ وهم محققين تفوقا عدديا ونيرانيا في البر والبحر والجو على كافة الجيوش العربية المشتركة في القتال .

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف ١٠٨ - مسلسل ٨ - ١٢ .

(٢) الأوراق الشخصية الرسمية للفرق أول/ محمد فوزى - وثيقة غير منشورة - بيان تحركات الطائرات المعادة

فوق الخطوط المصرية من سمت ٠٨٠٠ يوم ١٩٤٨/٩/٢٩ إلى سمت ٠٨٠٠ يوم ١٩٤٨/٩/٣٠ .

الفصل الثاني عشر

المرحلة الرابعة : محاولة فك
حصار الفالوجا والهجوم العام
على جبهة الجيش المصرى (٦
نوفمبر ١٩٤٨ - ١١ يناير
١٩٤٩) . المبادأة للإسرائيليين

بات واضحاً أن الإسرائيليين قد خططوا استراتيجياً لاستغلال ورقة الفالوجا خلال المرحلة الأخيرة من الحرب والتي بلغت ستة أسابيع، وذلك بالضغط على الجبهة المصرية بعمليات عسكرية متتالية حتى لا تفكر قيادة القوات المصرية في تخطيط وتنفيذ عملية ناجحة لفك الحصار عن الفالوجا، في الوقت الذي كان من المسلم به أن هذا الحصار سيكون النكأة التي ستدور حولها كافة المطالب الإسرائيلية على منضدة المفاوضات .

وفي هذا الإطار استهلت القيادة الإسرائيلية تلك الأسابيع الست نفسها فألقت الطائرات الإسرائيلية صباح السادس من نوفمبر منشورات على قوة الفالوجا تطلب منها الاستسلام وخروج البريجادير (المقصود العميد سيد طه) للتفاوض مع البريجادير (إيجال آلون) على شروط هذا الاستسلام .

فأرسل الأميرالاي سيد طه برقية إلى قائد القوات المصرية في فلسطين يخبره فيها بملخص عما جاء في هذه المنشورات التي تضمنت سقوط المجدل وترك اللواء الثاني لمراكزه الأمر الذي أصبحوا معه مطوقين ولن يكون لهم أدنى أمل في أن يشقوا لهم طريقاً أو وصول نجدة لهم بعد الآن . لقد خدع الإنجليز زعماءهم فأرسلوهم يقاتلون في بلاد لا شأن لهم فيها حتى يتسنى لهم إبقاء الجيوش البريطانية في أوطانهم - وقد طالبت المنشورات في نهايتها بعدم إتلاف السيارات والأسلحة وباقي وسائل النقل على أساس حفظ كافة الحقوق لهم كأسرى حرب .

وكان قد صدر في نفس اليوم تعليمات حربية من رئاسة القوات المصرية بغزة بإعادة تنظيم الوحدات بعد إخلاء أسدود والمجدل على أساس تعزيز وتقوية الدفاع عن كل من غزة ورفح والعوجة والعسلوج، وحماية خط المواصلات من غزة إلى رفح، مع الاحتفاظ بقوة احتياطية ضاربة، لصد أى عدوان إسرائيلي على أى جزء منها بالإضافة إلى منطقة بيت لحم وتشمل القسم من الظاهرية إلى بيت لحم والمواقع الدفاعية شمالها .

وإذا أخذنا قطاع المسئولية الجديد للقوات المصرية من اليمن إلى اليسار فسوف نجد أن منطقة العسلوج العوجة، قد خصصت لرئاسة اللواء الأول المشاة بقيادة العميد فؤاد ثابت ومعه المقدم أ ح/ عبد الفتاح حسن فؤاد أركان حرب للعمليات وكانت القوات الموجودة لحماية هذا الخط من العوجة إلى منطقة الشريف مكونة من ٣ سرايا من الكتيبة العاشرة المشاة وسريتان من الكتيبة الأولى احتياط وسرية من الكتيبة ١١ أعمال احتياط وسرية من الكتيبة الخامسة المشاة وثلاث فصائل مدافع ماكنية متوسطة، وثلاث جماعات هاون ٨٠ ملمترا وفصيلة من الإلى الحدود، وقد عزز دفاعها فانضم إليها الكتيبة العاشرة والكتيبة الرابعة احتياط وسريتان من المرباط وتروب مدفعية ٣,٧ بوصة من العوجة .

أما منطقة غزة فقد خصص لها رئاسة اللواء الثانى المشاة بقيادة اللواء محمود فهمى نعمة الله ومعه الصاغ أ.ح/ زكريا عبد المجيد محبى الدين كأركان حرب للعمليات، وكانت القوات المخصصة للدفاع عن غزة مكونة من الكتيبة الثالثة المشاة والكتيبة الثامنة المشاة عدا سرية والكتيبة الثالثة احتياط وسريتين سعوديتين وثلاث فصائل مدافع ماكنية، وقد عزز دفاعها لأهميتها وأصبحت القوات التى خصصت لهذا الغرض الكتيبة الثالثة المشاة والكتيبة السابعة المشاة والثالثة احتياط وخمس سرايا سعودية بالإضافة لقوة ضاربة كان قوامها الكتيبة التاسعة المشاة محملة على عربات تم تدريبها وتروب ٨١ ملمترا وأربعة مدافع ماكنية متوسطة وجماعة مدفعية مضادة للدبابات وبطارية ٦ بوصات وتروب ٣,٧ بوصات وتروب ٢٥ رطلا .

وكان خط المواصلات من غزة إلى رفح يتطلب على ضوء الموقف الجديد تأمينا وحماية فعالة نظرا لحيويته، فقسم فى داخله إلى منطقتين الأولى منطقة دير البلح - البريج والثانية منطقة خان يونس .

وقد خصص للمنطقة الأولى رئاسة بقيادة العقيد أ ح/ أحمد إبراهيم سيف الدين،
ومعه المقدم أ ح/ عبد الله عبد الشافي الشرقاوى كأركان حرب عمليات له
والنقيب أ ح/ عبد الحكيم عامر كأركان حرب للإدارة والتموين والملازم أول
عصمت حمادة كضابط مخبرات، وكانت القوات المخصصة للدفاع عنه الكتيبة
الخامسة المشاة وسريتين من الكتيبة الرابعة مرابط، وتشكلت قوة ضاربة لهذه المنطقة
من الكتيبة الرابعة المشاة محملة في عربات تم تدريبها، وتروب هاون ٨١ ملميمترا
وأربعة مدافع ماكنية متوسطة وجماعة مدفعية مضادة للدبابات، وبطارية ٢٥ رطلا
أما المنطقة الثانية خان يونس فقد خصص لها رئاسة اللواء الرابع المشاة بقيادة العميد
محمد سليمان هجرس ومعه المقدم أ ح/ أحمد عاطف نصار كأركان حرب عمليات
له، والرائد حسن صلاح الدين جوهر كأركان حرب للإدارة، وخصصت قوة
مكونة من الكتيبة الثانية عشرة المشاة وسريتين من الكتيبة الرابعة مرابط للدفاع
عنها كما تشكلت قوة ضاربة لهذه المنطقة من الكتيبة الحادية عشرة المشاة (محملة
في عربات ٣ أطنان) وتروب هاون ٨١ ملميمترا وأربعة مدافع ماكنية متوسطة
وجماعة مضادة للطائرات وأخرى مدفعية مضادة للدبابات وتروب ١٨ رطلا .

ونظرا لأهمية منطقة رفح نفسها نظرا لتحول نشاط الإسرائيليين من الشمال
إلى الجنوب فقد خصص لها رئاسة بقيادة العقيد أ ح/ محمد حسنى ومعه المقدم
أ.ح/ إبراهيم محمد السيد كأركان حرب عمليات، والنقيب صلاح الدين منير بدر
كأركان حرب لإدارة وتموين، والنقيب حسين عدلى عبد اللطيف كضابط مخبرات،
وكانت القوات المخصصة للدفاع عنها وحراسة منشآتها الكتيبة السادسة والتاسعة
احتياط وكتيبة مرابط وبطارية ٢٥ رطلا وأربعة مدافع ٣ بوصة .

أما منطقة القاعدة بالعريش فقد عين العقيد عبد الحميد بدران قائدا لها ومعه
النقيب عدلى عبد العزيز حمدى وبها كتيبة احتياط للحراسة والمدفعية المضادة
للطائرات .

الأمم المتحدة تتوسط للتفاوض

وفي السابع من نوفمبر عام ١٩٤٨، صرح الجنرال رايلي رئيس هيئة الأمم المتحدة في فلسطين لمنتدى الدول العربية أن الموقف أصبح يدعو إلى عقد هدنة أو إلى المفاوضات، حيث إن الإسرائيليين أصبحوا متحكمين في الموقف عسكرياً، وصرح أيضاً أن الهدنة في حالتها الراهنة لا يعمل بها نظراً لأنه من غير الممكن تطبيق قرار مجلس الأمن الأخير بطريقة عملية، وأنه قد حان الوقت الذي يجب فيه إيجاد حل سلمي في فلسطين^(١). وبذلك فإن رئيس هيئة مراقبي الهدنة في فلسطين لم يبد أي اقتراح للعرب ولكنه أفهمهم أنه قد حل الوقت الذي يجب فيه عقد الهدنة أو القيام بمفاوضات للصلح مع السلطات الإسرائيلية، هذا في الوقت الذي لم يتخذ فيه قرار ما حيال بلاغات القائد العام للقوات المصرية المتكررة للكونلويل فرمولان كبير مراقبي الهدنة في فلسطين عن استمرار القوات الإسرائيلية في هجومها على الفالوجا، واستخدامها المستمر للغازات المسيلة للدموع والمهيجة للأنف أثناء قيامها بهذه الهجمات وخاصة يومي ٩ ، ١٠ نوفمبر عام ١٩٤٨^(٢) وأثناء هجومها على عراق سويدان واحتلالها لمركز البوليس يوم ٩ نوفمبر عام ١٩٤٨ وكان نص الكتاب كما يلي :

القيادة العامة

١٩٤٨/١١/٩

لل قوات المصرية بفلسطين

يبلغ القائد العام للقوات المصرية بفلسطين الكولونيل فرمولان أن القوات الصهيونية مستمرة في هجومها في منطقة الفالوجا وقد قامت صباح اليوم بهجوم مركز بقوات كبيرة تؤيدها المصفحات على مواقعنا في عراق سويدان وبعد معركة

(١) الأوراق الشخصية للسفير محمد كامل الرحمانى .

(٢) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ وليقة غير منشورة ملف ١٤٤ مسلسل ١٤ صورة كتاب بالفرنسية مرسل في ١٠ نوفمبر عام ١٩٤٨ من القائد العام للقوات المصرية في فلسطين إلى الكولونيل فرمولان كبير مراقبي الهدنة يخبره فيها باستخدام الإسرائيليين للغازات المسيلة للدموع والمهيجة للأنف عند هجومهم على عراق سويدان صباح يوم ٩ نوفمبر ١٩٤٨ .

كبيرة استعمل فيها العدو الغازات المسيلة للدموع والمهيجة للأنف احتل مركز البوليس .

والقائد العام إذ يبلغ الكولونيل فرمولان هذه الحوادث يحتاج بشدة على مخالفة اليهود لتعهداتهم الدولية ولقوانين الحرب، ويطلب أن يبلغ ذلك فوراً إلى نائب الوسيط الدولي .

إلى الكولونيل فرمولان/ كبير مراقبي الأمم المتحدة غزة

القائد العام

توقيع : (أ.أ. أ. الماوى)

اجتماع خطير لبحث الموقف

وبعد ساعتين ونصف من قراءة الكولونيل فرمولان لرساله القائد العام للقوات المصرية في فلسطين في غزة، كان رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش يجتمعون بالقاهرة في هيئة مؤتمر برئاسة الجيش المصرى الساعة ١١٠٠ من يوم الأربعاء ١٠ نوفمبر ١٩٤٨ لبحث الموقف في فلسطين، وانتهى الاجتماع الساعة ١٦٠٠ يوم ١٢ نوفمبر بوضع قرار رفع إلى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية، وكان قد حضر هذا المؤتمر كل من اللواء عثمان المهدي رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى بالنيابة، واللواء إسماعيل صفوت نائب رئيس هيئة أركان حرب الجيش العراقى، والزعيم فؤاد شهاب رئيس هيئة أركان حرب الجيش اللبنانى، والزعيم حسنى الزعيم رئيس هيئة أركان حرب الجيش السورى، والعقيد سعيد الكردى من الجيش السعودى، والعقيد أحمد صدق الجندى والمقدم على الحديدى من الجيش الأردنى، والعقيد محمود الهندى من جيش الإنقاذ .

كما حضر الاجتماع من الجيش المصرى، كل من اللواء موسى لطفى رئيس هيئة العمليات الحربية المشتركة، واللواء أ.ح/ عبد الله حسن راشد مدير العمليات الحربية، واللواء أ.ح/ محمد فؤاد حافظ مدير المخابرات الحربية، والعميد أ.ح/ سعد الدين صبور قائد سلاح الفرسان، والعميد أ.ح/ على الشافعى من إدارة العمليات

الحربية ، والعقيد أ.ح/ أحمد عبد الباري قائد كلية أركان حرب بالنيابة ، والمقدم أ.ح/ محمود سيف النزل خليفه من إدارة العمليات الحربية، والمقدم أ.ح/ محمد عبد العزيز فهمي من مكتب رئيس أركان حرب الجيش . ومن السلاح الجوي كل من اللواء محمد مصطفى الشعراوي مدير السلاح الجوي، وقائد فرقة جوية عبد المنعم الميقاتي نائب مدير السلاح الجوي، وقائد فرقة جوية أحمد عبد الرازق كبير ضباط العمليات بالسلاح الجوي ، وقائد اللواء الجوي صالح محمود صالح مدير العمليات الجوية ، ومن السلاح البحري كل من العميد أحمد ثروت ، والعميد محمود بدر .

وقد تناول قرار المؤتمر أربعة أمور خطيرة اختص الأول بالمقارنة بين القوات العربية والقوات اليهودية وموقفها ، وبحث الثاني موقف الجيوش العربية في ذلك الوقت ، والثالث الأسباب الرئيسية لسوء الموقف ، والرابع والأخير ما كان يجب علي الحكومات العربية أن تتقدم به . وكان نص القرار كما يلي :

بعد بحث الموقف في فلسطين من جميع الوجوه استقر رأي رؤساء أركان حرب الجيوش على رفع القرار الآتي إلى اللجنة السياسية بجامعة الدول العربية للاسترشاد والعمل على ضوئه .

١ - المقارنة بين القوات العربية والقوات اليهودية وموقفهما :

أ - ثبت من المقارنة العددية أن اليهود يتفوقون على القوات العربية من حيث العدد .

ب - القوات اليهودية متفوقة على القوات المصرية من حيث التسليح بجميع أنواعه عدا مدفعية الميدان في الوقت الحاضر ولكن القوات العربية تفتقر إلى ذخيرة المدفعية .

ج - كانت القوات الجوية العربية وبصورة خاصة القوة المصرية الجوية في بدء العمليات متفوقة ومسيطرة سيطرة تامة على الجو، وقد أنزلت بالعدو خسائر جسيمة، ولكن مع الأسف الشديد قد وصل إلى العدو عدد كبير من الطائرات والطيارين المدربين أكمل تدريب، وبذلك انتقلت السيطرة الجوية إلى أيدي العدو .

(١) الأوراق الشخصية الرسمية اللواء عثمان المهدي .

د - موقف الذخيرة في الجيوش العربية خطير جداً بل وينذر بخطر قريب بخلاف موقف الذخيرة لدى اليهود، فقد وصلتهم إمدادات كثيرة ولا تزال الإمدادات تتوالى عليهم، علاوة على مصانعهم المحلية في حين أن جميع الدول العربية لم تتمكن حتى الآن من الحصول على كميات من الذخيرة سوى كمية ضئيلة جداً، ويشك في الحصول على الكميات الضرورية في المستقبل بالوسائل الاعتيادية المتبعة حتى الآن .

هـ - إن وضع المستعمرات اليهودية وما فيها من استحكامات قوية وإحاطتها بطرق المواصلات اليهودية الرئيسية، جعلت إمكان المناورة والتقل بسرعة في جانب اليهود، وساعد على ذلك الخطوط الداخلية في الجانب اليهودي .

و - إن جميع القوات اليهودية على اختلاف أنواعها تسيطر عليها قيادة واحدة بتعاون وثيق وفقاً لمقتضيات الموقف، بينما ليس للجيوش العربية قيادة موحدة ، الأمر الذي أدى بطبيعة الحال إلى عدم استغلال التعاون الوثيق بين الجيوش .

ط - تفوق اليهود في قواتهم البحرية .

٢ - مقدرة الجيوش العربية في الوقت الحاضر :

أن نقص القوات في الجيوش العربية وافتقارها إلى الأسلحة المساعدة وحاجتها الملحة إلى العتاد والذخائر المتنوعة وما طرأ على قواتنا الجوية والبحرية من خسائر ونقص، يجبرها على اتخاذ خطة الدفاع في الوقت الحاضر، مع أن الدفاع لا يتخذ إلا لأغراض معينة كإتمام التحشد، وإكمال النواقص ولمدة محددة إذ إنه لا يؤدي إلى انتصار عسكري ولا يمكن أن يقترن بنتائج حاسمة فبقاء الجيوش العربية في وضع الدفاع وعدم إكمال استعدادها بدرجة تستطيع معها استئناف الأعمال التعرضية (الهجومية) سوف يؤدي حتماً إلى خسران الحرب والفشل الذريع .

٣ - الأسباب الرئيسية لسوء الموقف الحالي :

تتلخص الأسباب الرئيسية لسوء الموقف العسكري الحالي للجيوش العربية فيما يلي :

أ - لم تكن الجيوش العربية قبل القتال في فلسطين مستعدة استعدادا كافيا لخوض غمار حرب طويلة الأجل، فقد ظهر أنه ينقصها الشيء الكثير من الأسلحة والعتاد والمهمات .

ب - لم تستطع الدول العربية منذ بدء القتال حتى الآن أن تحشد القوات الكافية للتغلب على القوات اليهودية والقضاء عليها، وذلك لعدم إمكان الحصول على الأسلحة والذخائر والمهمات المطلوبة بسبب الحالة الدولية والخطر الذي فرض على الأمم العربية والذي لم يطبق بصورة فعلية إلا على الدول العربية فقط .

ج - نعتقد أن الدول العربية لم تستخدم جميع مواردها وتسخر كل ما في البلاد من قوى (إلا القليل منها) لأغراض الحرب .

د - لم تؤلف قيادة موحدة للجيوش العربية لإدارة هذه الجيوش والسيطرة عليها وتحقيق التعاون الوثيق بينها واستخدامها وفقا لمقتضيات المواقف الحربية وقد حصل اختلاف في الرأي في هذا الموضوع وتقرر بحثه بين رؤساء أركان حرب الجيوش وأعضاء اللجنة السياسية .

هـ - لم تستطع الحكومات العربية الاستفادة من أيام الهدنتين الأولى والثانية لإكمال نواقصها بقدر ما استفاد اليهود الذين لم يضيعوا لحظة واحدة إلا استغلوها إلى أقصى حدود الاستغلال لاستكمال استعدادهم وسد جميع حاجتهم الحربية .

٤ - ما يجب على الحكومات العربية أن تقوم به :

إن الموقف العسكري الحاضر على جانب كبير من الخطورة وأن معالجته تتطلب أن تقوم الدول العربية بما يلي :

أ - تدارك ما تحتاجه الجيوش من الأسلحة والذخائر والمهمات والطائرات والقوة البحرية والتغلب على جميع الصعوبات والعراقيل التي تحول دون ذلك مهما كلفها من جهود وتضحيات .

ب - تسخير كل ما في البلاد العربية من موارد واستخدام جميع الإمكانيات لأغراض الحرب ولو أدى ذلك إلى إعلان التعبئة العامة .

ج - ترك حرية العمل للعسكريين وجعل الاعتبارات العسكرية فوق جميع الاعتبارات، وحصر جهود الحكومات العربية ومساعدتها في تأمين احتياجات الجيوش وتلبية مطالبها، وبعبارة أخرى تعبئة جميع القوى وتسخيرها للمجهود الحربي .

د - يجب على السياسيين قبل اتخاذ أى قرار عسكري إحاطة العسكريين في جميع الأوقات بالموقف السياسى الذى يتطلب تدخل الجيوش لوضعهم في الصورة الصحيحة حسب مقدرة الجيوش وما يتطلبه الموقف السياسى .^(١)

ومن الراجح أن الإسرائيليين الذين كانوا يعيدون تنظيم قواتهم والذى استغرق طوال شهر نوفمبر من عام ١٩٤٨، قد عدلوا في حجم القوات التى كانوا سيحشدونها في الجنوب أمام الجبهة المصرية لتنفيذ العملية هوريف^(٢) التى تطلق عليها بعض المراجع اسم « حوريب » أو « تشوريف » والبعض الآخر العملية عين والتى بدأت في ٢٣ ديسمبر عام ١٩٤٨ وذلك بعد إطلاعهم على ما جاء بتقرير مؤتمر رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية .

محاولات فك حصار الفالوجا

تميزت الفترة الزمنية التى امتدت من ١١ نوفمبر بتسلم اللواء أ.ح/ أحمد فؤاد صادق لمهام قيادة القوات المصرية في فلسطين وحتى قيام الإسرائيليين بهجومهم المشار إليه بوضع عدة خطط لمحاولة فك الحصار عن القوات المصرية في الفالوجا .

وتلخصت المحاولة الأولى عندما قام العميد أ.ح/ سعد الدين صبور يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٨ ومعه أركان حرب سلاح الخلود العقيد حسين سرى عامر والمقدم

(١) يرجع السفير محمد كامل الرحمان أن صورة من قرار هذا المؤتمر الخطير موجود الآن ضمن وثائق حرب ١٩٤٨ ودارة الدفاع الإسرائيلى ويدل على ذلك قوله: إنه بينما كان المؤتمر منعقدا وصل في ١١ نوفمبر عام ١٩٤٨ القائد الجديد للقوات المصرية في فلسطين اللواء أ.ح/ أحمد فؤاد صادق الذى كان قائداً للقوات المربطة الذى عين بدوره العقيد أ.ح/ محمد كامل الرحمان قائد الكتيبة التاسعة المشاة مديراً لعمليات القوات . وعند اطلاعه على صورة هذا التقرير الذى كتب على الآلة الكاتبة وسلم لكل أعضاء الاجتماع نسخة منه موقعة أصيب القائد بدعشة كبيرة وعلق على ذلك بأن التقارير الإسرائيلية سوف تستमित للحصول على نسخة من هذه القرارات .

(٢) الأوراق الشخصية اللواء سعد الدين صبور - مقابلة شخصية في ٢٧/٢/١٩٨٠ .

حسين أحمد مصطفى إلى عمان لمحاولة توصيل قولات تموين إلى قوة الفالوجا المحاصرة والعمل على تدبير قوة من الجيوش العربية لفتح الطريق وسحب القوات المصرية من هناك .

وقد قابل العميد صبور الملك عبد الله في نفس اليوم وسلمه الرسالة الموجهة له من الفريق محمد حيدر وزير الدفاع المصري في حضور القائد عبد الله التل الحاكم العسكري لمدينة القدس فحولها إلى الجنرال جلوب للتباحث معه الذي بادره بقوله ^(١) .

« أظنك يا بريجادير صبور تعلم كل شيء عن أوضاع الجيش العربي والتزامه وتطور الموقف العسكري في جميع مواقعه في اللطرون وباب الواد والقدس . لقد كنت معنا في جميع عملياتنا ورأيت بنفسك كل وحداتنا وتشكيلاتنا وتورطها جميعا في المعارك أمام الجيش الإسرائيلي الذي تضاعفت قواته وسلاحه أثناء الهدنة الأولى والثانية في حين أننا نعاني من نقص الذخيرة بعد استيلائكم على سفينة الذخيرة التي كانت مرسلة لنا من منطقة القنال ولم تتمكن من استعواضها حتى الآن ، وأنتم تفاجئونا الآن في يوم وليلة بتدبير قوة غير متيسرة لدينا حالياً، وأنت تعلم أن الجيش العربي ليست لديه أية قوات احتياطية خارج المواقع الدفاعية التي تحتل الحيوى منها للدفاع عن القدس واللطرون وبيت سيرة . وعلى كل حال فاذهب في الصباح الباكر إلى مركز رئاسة الفرقة في بيتونيا برام الله، وأرجو أن تقابلني هناك في الثانية صباحاً مع معاونيك لرى ما يمكن تدبيره في هذا الشأن ثم التفت إلى عبد الله التل وقال له ابق في مكانك في الروضة في القدس وسأخبرك بما هو مطلوب منك » وواضح أن جلوب قصد بذلك إقصاء عبد الله التل من هذه العملية نظراً لسوء التفاهم الذي كان بينهما ^(٢) .

(١) الأوراق الشخصية اللواء سعد الدين صبور - مقابلة شخصية في ٢٧/٢/١٩٨٠ .

(٢) من القرارات التاريخية للملك حسين بن طلال إنهاء خدمة الجنرال جلوب كقائد عام للجيش الأردني في أول مارس عام ١٩٥٦ .

وفي الوقت المحدد تقابل العميد صبور مع الجنرال جلوب حيث طلب منه تدبير قوة ضاربة بالاشتراك مع العراق وسوريا تقوم بالهجوم على بيت جبرين وشق طريق لإخراج القوة المحاصرة إلا أن جلوب كرر اشتراطه أن يقوم الجيش العراقي باحتلال مواقع ثلاثة من كتائب الأردن في اللطرون، وباب الواد ورام الله وممر القدس لتكون لديه القوة الكافية لفتح الطريق وصرح بأنه حتى هذه القوة المكونة من مجموعة لواء من المشكوك فيه أن تتمكن من شق هذا الطريق نظرا لمناعة المواقع الإسرائيلية في الأراضي العالية فوق بيت جبرين والتي تتحكم في جميع طرق الاقتراب إليها من جميع الجهات . وقد رفضت العراق تمديد جبهتها واحتلال مواقع الجيش العربي، في الوقت الذي كان فيه الملك عبد الله لا يميل إلى مجيء الفوجين السوريين اللذين وعدت سوريا بإرسالهما ومرورهما عبر الأراضي الأردنية نظرا لما كان بين الملك والرئيس شكوى القوتلى .

واتخذت على الفور الإجراءات الكفيلة بتوصيل التعيينات والذخيرة والأدوات الطبية التي أحضرتها اللجنة بالطائرات الكوماندو المصرية من القاهرة إلى الفالوجا لسد النقص والذي كان يشكو منه قائد الحامية العميد سيد طه الذي كان قد رقى إلى هذه الرتبة منذ يومين فقط وبالفعل تم شراء خمسين جملا من منطقة الخليل لتكون قافلة تسير بهذه المؤن إلى الفالوجا على أن تترك هناك لذبجها للجنود بعد ذلك .

وفي إطار تنفيذ ذلك بعث العميد أ.ح/ صبور إلى العقيد أحمد سيف اليزل خليفه قائد القوات الخفيفة في بيت لحم خطابا بهذا الشأن كان نصه كما يلي: (١)

معسكر الزرقا شرق الأردن .

العقيد أحمد سيف اليزل خليفه قائد القوات الخفيفة - بيت لحم .
صدرت لي تعليمات من رئاسة الجيش بالقاهرة بأن أقوم بعمل الآتي لمساعدة القوات الموجودة في الفالوجا بترتيب الأسبوعية الآتية :

١ - الاتصال بالسلطات الأردنية المسؤولة لتدبير قوة ضاربة من المصفحات والقوات المشاة والأسلحة المساعدة للقيام بشق طريق من تارقوميا وتوصيل الإمدادات والذخيرة لهذه القوات وفك الحصار عنها لو أمكن ذلك .

(١) الوثائق الرسمية للواء سعد الدين صبور - تم الاطلاع عليها بحضور الباحث .

٢ - تدبير بعض المصفحات والعربات المقاتلة لتوصيل بعض التعيينات والذخيرة والأدوات الطبية لهم .

٣ - أو تدبير قوة من تحت قيادتكم من المتطوعين أو النظاميين أو كلاهما حسب ما تراه بتشخيص الخط أو من الاحتياطي للقيام بالتسلسل اللازم لتوصيل هذه المساعدة الأولى لهم .

٤ - أو عمل ترتيب مع الأهالي المخلصين وبإغرائهم بالمال للقيام بتوصيل هذه المساعدة لهم بعربات جيب أو دواب حمل كالجمل مع إرسال بعض المتطوعين من الإخوان المسلمين معهم لضمان وصول المساعدة على أن تكون هذه العملية أثناء الليل من الدروب الغير مطروقة والمعروفة لدى الأهالي .

قادم لكم مع هذا المقدم حسين أحمد مصطفى، والمقدم وليم مرقص اليوم وعليكم جميعاً عمل التحضيرات اللازمة والتجهيزات الضرورية لطرق الحل (٣) ، (٤) أنفاً لحين حضوري ومعى العقيد حسين سري عامر اليوم آخر النهار أو باكراً صباحاً بعد أن نتقابل مع الملك عبد الله ورئيس أركان حرب الجيش العربي لتدبير طرق الحل (١) ، (٢) إذا أمكن .

وأرجو أن تعملوا كل ما بوسعكم لدراسة هذا الموضوع تفصيلاً وعمل تقدير للموقف للوصول إلى أحسن الوسائل للقيام بتوصيل هذه المساعدة الأولية وستصلكم التعيينات والذخيرة والأدوات الطبية اليوم آخر النهار، فلو واتتكم الفرصة ترسل في الحال إلى القوات في الفالوجا أثناء المساء القادم أو الذي يليه على الأكثر .

عميد أ ح / سعد الدين صبور

وإلى أن نراكم

١٢ نوفمبر سنة ١٩٤٨ م .

وفي ١٦ نوفمبر وبعد مضي عدة أيام في مشاورات ومداولات لم تنجح مع جلوب والقيادة العراقية ومندوب القيادة السورية في الزرقا العقيد محمود الهندي للوصول إلى تدير قوة ضاربة كافية لشق الطريق إلى الفالوجا تقدم الجنرال جلوب بخطة مقترحة كانت تفاصيلها كما يلي: ^(١)

المرحلة الأولى : إرسال جماعة لدراسة الطريق لخروج القوات المصرية من عراق المنشية والفالوجا متسللة أثناء الليل .

المرحلة الثانية : عرض الخطة على قائد حامية الفالوجا بواسطة مندوب الجيش الأردني الماجور جفري لوكيت ودراستها .

المرحلة الثالثة : عند الموافقة على تنفيذ العملية تحدد ليلة الخروج وتنسق مع قوات الجيش العربي في ترقوميا التي تبعد ٢٠ كيلومترا من بيت جبرين للتقدم ومهاجمة أية قوة يهودية تحاول عرقلة انسحاب القوات المصرية من الخلف .

المرحلة الرابعة : ترك ٥٠ متطوعا من الإخوان المسلمين الفدائيين والذين دخلوا مع القافلة لحين تجهيز المعدات الثقيلة للتدمير بواسطة صول بريطاني والبقاء حتى يتم الانسحاب، وبعدها يجري النسف ثم يليه ذلك انسحاب الفدائيين وحتى لا يلتفت صوت الانفجارات مسامع الإسرائيليين إلا بعد أن تكون القوة قد مرت سالمة خربة عوا وخربة الوبيدا في الطريق إلى الظاهرية وترقوميا .

وفي أثناء ذلك تقوم الكتيبة العراقية المرابطة في مواقع القوات الخفيفة في منطقة بيت لحم وجنوبها في عيون موسى والخليل بتأمين خط مواصلات القوات المصرية كما تقوم القطاعات الأردنية وجماعة الجهاد المقدس الفلسطيني بالاستعداد لمهاجمة أية قوات يهودية تتبع القوات المتسللة أو تعيق انسحابها .

ويذكر العميد أ.ح/ صبور أن الخطة الأردنية أرسلت إلى وزير الدفاع محمد حيدر من هيئة المستشارين ووصلت الموافقة على تنفيذها رأسا من القاهرة وبطبيعة الحال أخطرت القيادة في الميدان بهذه الموافقة والتي ظهر بعدها أن الجميع في غزة وفي الفالوجا أنكروا معرفة أى شيء عنها .

(١) الأوراق الرسمية الشخصية اللواء سعد الدين صبور - تم الاطلاع عليها بحضور الباحث .

ونتيجة أوامر القاهرة بتنفيذ الخطة أرسل العميد أ ح/ صبور كتاب إلى رئيس أركان حرب الجيش العراقي الساعة ٧١٥ يوم ١٧ نوفمبر عام ١٩٤٨ يطلب فيه إصدار أوامره بتحريك فوج المشاة الذي سبق أن عرض لإرساله للمعاونة في خطة إنقاذ الفالوجا في نفس اليوم لتعزيز حامية بيت لحم والخليل أثناء تنفيذ العملية دون انتظار القوات السورية، نظرا لخرج الموقف وفعلا حرك الفريق الركن صالح صائب الجبوري الفوج (الكتيبة) العراق من الشونة في غور الأردن إلى بيت لحم يوم ١٨ نوفمبر ١٩٤٨ التي عقد الأميرالاي صبور بها مؤتمرا الساعة ١١٠٠ من نفس اليوم حضره قائد الفوج العراقي العقيد الركن أنيس وزير والمajor لو كيت قائد القوة الأردنية في بيت لحم وترقوميا وقادة الوحدات المصريين الذين سيشاركون في العملية وعلى رأسهم العقيد أ ح/ أحمد سيف اليزل خليفة والمقدم عبد الجواد على طباله قائد الوحدة الخفيفة في بيت لحم والنقيب معروف الحضري والرائد حسين أحمد مصطفى والعقيد حسين سري عامر، حيث شرح لهم الخطة الذي أطلق عليها اسما رمزيا « العملية دمشق » وسيكون تنفيذها على أربعة مراحل :

المرحلة الأولى : يقوم النقيب معروف الحضري بعد غروب يوم ١٩ نوفمبر ١٩٤٨ ومعه المajor لو كيت ومساعداه الصول البريطاني فورستال وضابط صف أردني لدراسة الطريق والطرق المحتملة لخروج القوة المحاصرة عن طريق الظاهرية والخربات الموصلة شمالا بغرب إلى عراق المنشية وتستغرق هذه المرحلة فترة الليل وحتى قبيل طلوع الفجر .

المرحلة الثانية : عرض الخطة على قائد اللواء المحاصر العميد السيد طه فإذا وافق عليها تجرى المرحلة الثالثة والرابعة .

المرحلة الثالثة : إعداد الأسلحة والمعدات الثقيلة للتدمير وبقاء ٥٠٠ فدائي من الإخوان المسلمين مع مساعدى المajor لو كيت البريطاني والأردني للقيام بنسف هذه المعدات بعد خروج آخر جندي من القوة المحاصرة .

المرحلة الرابعة : تنفيذ خروج القوة واستعداد القوات الأردنية في ترقوميا والقوات المصرية في الخليل والظاهرية وخربة العوا وخربة الوبيدا من الإخوان المسلمين وقوات الجهاد المقدس لتغطية تسلل هذه القوات في حالة تعرض الاسرائيليين لها .

ويروى النقيب معروف الحضري ما حدث فيذكر أنه قد تم تجهيز قافلة الجمال لحمل المؤن والأدوات الجراحية والدخيرة وتركت في الظاهرية إلى أن نرسل لها بالتقدم إلى عراق المنشية بعد إتمام استطلاع الطريق وتأمينه . وفي مساء يوم ١٩ نوفمبر عام ١٩٤٨ بعد حلول الظلام تواجدنا في نقطة المقابلة على الطريق في الظاهرية ومعى جميع الذين سيقومون باستطلاع الطريق وخاصة الأخ محمد عبد الغفار وصلاح العطار وهما أول من قاما باستكشاف الطريق نفسه إلى عراق المنشية ليلة ٢٥ ، ٢٦ أكتوبر وحضر الماجور لو كيت في سيارته إلى نقطة المقابلة من ترقوميا ومعهم الصول البريطاني وضابط الصف الأردني بجهازه اللاسلكي، وبدأنا السير في رحلتنا الاستطلاعية وعند وصولنا إلى قرية الويدا حوالى الساعة الخامسة مساءً، اتصلنا لاسلكيا مع عراق المنشية لنطمئن على سلامة الإرسال والاستقبال ونجحنا في الاتصال .

« وقبل الفجر بحوالى ساعة ونصف وصلنا بسلام إلى نطاق الأسلاك الشائكة عند موقع عراق المنشية وكان النقيب عبد الخالق أبو السبع في انتظارنا عند نقطة الحرس نتيجة للإشارة اللاسلكية التي أرسلها العميد أ.ح/ صبور إلى الفالوجا عن موعد وصولنا وكان نص الإشارة كما يلي : من القوة الخفيفة إلى عراق المنشية ٣/١١١ سيصلكم مندوبنا الليلة عن طريق عراق المنشية (قف) كلمة المرور معروف اضبطوا جميع نقاط الحراسة أفد بالوصول . وفتحت لنا فجوة في الأسلاك ودخلنا إلى مواقع عراق المنشية وكان الوقت حوالى الرابعة صباحا وأرسلت إشارة لاسلكية للقوة الخفيفة لدخولنا سالمين إلى الموقع وطلبت فيها لإرسال قوات إلى خربة الويدا والبقاء بها لتأمينها كقاعدة للانسحاب عن طريقها . »

« وقابلنا العقيد حسين كامل قائد الكتيبة السادسة مشاة المدافعة عن عراق المنشية وأركان حربه الصاغ أ.ح/ جمال عبد الناصر اللذين رحبا بنا . وتوجهنا بعد الظهر في سيارة مدرعة إلى الفالوجا، ومعنا الماجور لو كيت داخل السيارة المدرعة، ووصلنا إلى مركز قيادة العميد سيد طه وكان في انتظارنا ومعهم جميع قواد

(١) مذكرات اللواء سعد الدين صبور ص ٣٨٨ - ٣٩٤ قلا عن معروف الحضري .

كتائبه وعدد كبير من الضباط كان بينهم زكريا محيي الدين والرائد صلاح سالم والمقدم أ.ح/ رزق الله عطيه رزق الله أركان حرب اللواء وقادة الكتائب الثلاث في الفالوجا، وجلسنا جميعا حول منضدة طويلة في نزل داخل الفالوجا، حيث سلمت قائد اللواء العميد سيد طه المظروف الذي أرسله معي العميد صبور وبدخله الخطة المقترحة . وطلب منا السيد طه الاختلاء مع أركان حرب اللواء وباقي القادة وخرجت من القاعة ومعى المايجور لوكيت، وجلسنا في الخارج في انتظار مباحثات قائد اللواء حيث علمت أن الطعام متيسر في الفالوجا وأن القمح متوفر وقد أخرجهم لهم مختار الفالوجا من الصوامع لتأكله الجنود وكانوا يصنعون منه الخبز محليا ، كما كان الدكتور محمد صفوت طبيب الحامية يجرى العمليات الجراحية بأمواس الحلاقة ومنشار النجارين لقطع الأطراف ولم يكن لديهم سوى طلقة واحدة لكل مدفع ٦ أرتال وعلى ذلك قررت العودة حالا والرجوع لهم بالقافلة المكونة من ٤٥ جملا وعدة خيول وبغال والتي تركناها في الظاهرية وفي الليلة التالية وصلنا عراق المنشية ومنها إلى الفالوجا .

ودخلنا الموقع فجر يوم ٢١ نوفمبر عام ١٩٤٨ وعدنا مساء اليوم التالى ومعى جميع الجرحى من موقع الفالوجا .

« وأخيرا عدنا والتقينا مع قائد اللواء السيد طه في المؤتمر الذى كان يعقده وتحقق ما كنا نخشاه، فقد أخبرنا أن اللواء أحمد فؤاد صادق قائد القوات لا يعلم شيئا عن هذه الخطة المقترحة، ولذا فإنه يرفض الانسحاب وأنه أرسل تفاصيل الخطة إلى رئاسة القوات ومنتظر القرار النهائى فيها بعد دراستها » .^(١)

ويؤكد اللواء صبور^(٢) أنه كان على يقين تام بأن العملية دمشق لانسحاب وتسليل قوات الفالوجا سترفض وتقابل بشتى الحجج الواهية من قائد اللواء المحاصر، وفي اليوم التالى وصل رد القائد العام يرفض تنفيذ عملية الانسحاب وانتظار حل سياسى قريب .

(١) اتصل المؤلف تليفونيا يوم ١٠ فبراير ١٩٧٨ بالصاغ معروف للاتفاق على موعد لمقابله وسؤاله عن هذه الواقعة فأبدى ترحيبه بذلك عند عودته من السعودية التى كان يستعد للسفر إليها صباح اليوم التالى حيث وافقه النية هناك .

(٢) اللواء سعد الدين صبور - مقابلة شخصية في ٢٧/٢/١٩٨٠ .

ومن البديهي أن اللواء صبور كان يهيمه أن تكلل مساعيه لسحب القوات من الفالوجا بالنجاح وهذا أمر طبيعي، ولكن رفض العميد سيد طه لهذا الانسحاب كان في الحقيقة نتيجة عدم تصديق اللواء أحمد فؤاد صادق قائد القوات المصرية في فلسطين له بذلك . ويكمل السفير محمد كامل الرحمانى للواقعة بقوله « إنه كان موجودا مع اللواء فؤاد صادق بمقر قيادته عندما تلقى الأخير إشارة لاسلكية من العميد سيد طه يقول فيها ما خلاصته أن اليهود عارضون عليه شروطا طيبة للانسحاب من الفالوجا وذلك بتسليم الأسلحة الثقيلة وخروج القوات بأسلحتها الصغيرة فرد عليه اللواء فؤاد صادق باللاسلكى قائلا : « يابن الخال أنا فؤاد صادق تعينت قائدا عاما بدلا من المواوى وليس فى قاموسى العسكرى كله تسليم وإنما الدفاع لآخر طلقة وآخر عسكرى - فرد عليه السيد طه بقوله الآن ارتفعت أرواحنا المعنوية وسندافع لآخر عسكرى وآخر طلقة » .

وبعدها بأيام عدة وصلت القيادة إشارة لاسلكية من العميد طه تقول إنه وصلت إشارة سلمت له باليد صادرة من العميد أ.ح/ سعد الدين صبور خلاصتها أنه اتفق مع قائد الجيش الأردنى الجنرال جلوب على خطة لإنقاذ الفالوجا مؤداها أن الرائد معروف الحضرى سيتوجه إلى الفالوجا ومعه دليل من العرب ليسلك به طريقا غير معروف لليهود وقد بين فى الإشارة أن بصحبته أربعين جملا للحمل وصولا وارقيا بريطانيين لإتلاف مواشير الأسلحة الثقيلة وبعد ذلك يصحب الصاغ معروف جرحى القوة ومعدات الخفيفة محملة على الأربعين جملا ويعود بهم سالمين إلى بيت لحم » .

ويستطرد السفير الرحمانى بقوله « عرضت البرقية على اللواء فؤاد صادق ودرسناها سويا، فعلق القائد ومن يدرينا أن اليهود سيتربصون لقوات الفالوجا فيأخذوهم أسرى بعد خروجهم واستقر الرأى على أن تحتفظ الفالوجا بالأربعين جملا كتموين للقوة أثناء الحصار ويسمح للجرحى والمدنيين بالخروج مع معروف الحضرى مع طرد الصول والرقب الإنجليزى من الفالوجا ويصحبان معروفا عند عودته، وثارت القيادة فى مصر وأرسلت إشارة مفادها أن القائد لا يملك أن يتصرف هذا التصرف فرد عليهم أنه مستعد للانسحاب من القيادة وأنه لا يقبل

أن تتدخل القاهرة في صميم أعماله القيادية، ولم يمض وقت قليل حتى وصل لعلنا أن معروف الحضري وخالد فوزى والمرضى والمدنيين أخذهم اليهود أسرى بمجرد خروجهم من الفالوجا^(١) .

ويؤكد الأخوان كيمش ما ذهب إليه القائد العام فيذكر أن اللواء صادق بعث بإجابة مقتضبة ومحددة إلى السيد طه عندما طلب رأيه في الخطة مفادها « من المستحيل الاعتماد على خطة يقدمها جلوب ومن المستحيل حجب تفاصيل الخطة عن اليهود، وجلاء القوات مترجلين عبر مناطق يهودية تعنى مذبحه لهذه القوات ارفض الخطة، واطرد لوكيت ودافع عن مواقعك حتى آخر طلقة وآخر جندي كمهدي بالجندي المصري » .

ثم يستطردان في قولهما بأن هناك ما يبرر مخاوف المصريين لأن الإسرائيليين كانوا يعلمون دقائق الخطة دمشق وكانوا في انتظار هؤلاء الجنود المنسحبين ولكن لم تكن العملية بسبب خيانة الأردنيين بل نتيجة لالتقاط الرسائل اللاسلكية الخاصة بالموضوع، وقد أشار يادين بعد ذلك بمدة طويلة وفي أثناء محادثات الهدنة في رودس إلى العملية « دمشق » وبذا ثبت شكوك المصريين في معرفة الإسرائيليين للخطة . لم يكن القائد العام بعيدا عن الصواب عندما أبلغ قائد حامية الفالوجا بأنه جارى حل الأمر سياسيا، ففي العشرين من نوفمبر عام ١٩٤٨ بعث اللواء أ ح / فؤاد صادق بمذكرة إلى رئيس هيئة أركان حرب الجيش مرفقا بها بعض الأوراق باللغة الإنجليزية وترجمتها العربية كانت مع الجنرال رايلي وتركها سهوا عند انتهاء مؤتمر عقد بينه وبين القائد العام، وكانت تبين بوضوح موقف الإسرائيليين وموقف مجلس الأمن وأن الحالة عندهم كانت الرغبة في الانسحاب مع المفاوضات في طريقة تنفيذ هذا الانسحاب وتوقيتاته بشروط إعطاء وعد بأن تكون هذه الهدنة نهائية تعقبها مفاوضات مع اليهود في شروط الصلح . وقد بين القائد العام في مذكرته هذه بأنه ليس هناك خطر عاجل على الفالوجا يستحق الفرع فالموقف يحتمل الصمود والقوات جميعها بحال تسمح بعمليات قوية ومشرفة^(٢) .

(١) الأوراق الرسمية الشخصية اللواء أحمد فؤاد صادق ، وقد جاء بها أن تموين الفالوجا استمر بالقوافل حتى يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨ .

(٢) Kimche, op, it., p.254

(٣) الأوراق الشخصية اللواء أحمد فؤاد صادق .

جلسة تاريخية للبرلمان المصرى

وبحلول الساعة الخامسة والنصف من بعد الظهر يوم الثلاثاء الموافق الثلاثين من نوفمبر ١٩٤٨ تم استعراض وتلخيص الموقف العسكرى والسياسى فى جلسة سرية عقدها البرلمان المصرى بمجلسيه - الشيوخ والنواب برئاسة الدكتور محمد حسين هيكل رئيس المجلس وحضور رئيس مجلس الوزراء وتولى السكرتارية البرلمانية الشيخ عبد الرحمن برهان نور ومحمد عطيه الناظر والسيد عبد المجيد الرمالى وعبد الرازق وهبه القاضى^(١)

وقد استهل رئيس المجلس الجلسة بقراءة كتاب بعث به الشيخ المحترم أصلان قطارى الموسوى الديانة - يعتذر فيه عن حضور الجلسة السرية حتى يترك لزملائه بالمجلس حرية التعبير عن آرائهم دون مجاملة بسبب وجوده^(٢) .

وقد تضمنت الجلسة التى استغرقت أربع ساعات وعشر دقائق حيث تحولت إلى جلسة علنية فى تمام الساعة التاسعة وأربعين دقيقة-ثلاثة أمور، الأمر الأول وتمثل فى بيان لرئيس الوزراء والثانى للاستفسارات والإيضاحات والثالث للمناقشة ورد رئيس الوزراء عليها والقرار .

وفى إطار بيان رئيس الوزراء فقد استهله بالأسباب التى أدت إلى دخول القوات المصرية فلسطين يوم الخامس عشر من مايو سنة ١٩٤٨، وإنشاء خط دفاعى بين المجدل والخليل نتيجة ضرورات حرية، وامتداد المواقع المصرية نتيجة ذلك على خطوط بلغ طولها ٤٠٠ كيلومتر، واستجابة القوات المصرية رغم ذلك لطلبات القوات العربية الأخرى فى الجو والبر ، ثم تابع رئيس الوزراء سرد بيانه، فذكر أنه بالرغم من تمكن الجيوش العربية من ناحية الأمر قبلت الحكومة المصرية وحكومات الدول العربية قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٩ مايو ١٩٤٨ القاضى بوقف القتال فى فلسطين لمدة أربعة أسابيع إظهارا لحسن نياتها وتوكيدا لصادق رغبها فى التعاون مع هيئة الأمم المتحدة للوصول إلى حل سلمى عادل لقضية

(١) تقع مضبطة الجلسة السرية - فى ٦٠ ورقة من حجم الفولسكاب ونظرا لأن بيان رئيس الوزراء لم يخرج فى مضمونه عما جاء بصلب البحث بالإضافة إلى أن المناقشات قد تناولت بالتكرار أمورا فرعية كثيرة فقد ارتأى الباحث تلخيص أهم وقائع هذه الجلسة السرية اختصارا لحجم الكتاب .
(٢) ص ٢ من المضبطة .

فلسطين، وذلك بالرغم من عدم اطمئنانها إلى احترام الصهيونيين لشروط وقف القتال وأحكامه، وقد تحقق فعلا ما كان يخشاه العرب، إذ نقض الصهيونيون الهدنة في جميع الساحات بعد إعلانها بلحظات، وهذه الحوادث كانت كافية وحدها لحمل الدول العربية على استئناف القتال فورا، ولكنها آثرت الصبر على مضض حتى تفسح للوسيط مجال العمل، واكتفت بإبلاغ الأمر إليه، وطلبت إليه إعادة الحالة إلى ما كانت عليه صباح ١١ يونيه^(١). وفي ٩ يولية انقضت مدة الهدنة، واستؤنف القتال وقامت القوات المصرية بطرد الصهيونيين من القرى العربية التي اعتدوا عليها أثناء الهدنة، وعلى أثر إخلاء اللد والرملة، تجمعت القوات الصهيونية وقامت بهجوم على قواتنا التي صمدتها وكبدتها خسائر كبيرة، وهنا تابع رئيس الوزراء سرده بقوله :

« وأريد بهذه المناسبة أن أذكر أنه عندما أخليت اللد والرملة ولم يكن فيهما قوات مصرية بل كان فيهما جيش شرق الأردن » وهنا قوطع بواسطة العضو أحمد رمزي عن سبب ذلك فرد عليه رئيس الوزراء أن ذلك سيرد عند بدء المناقشة وتابع السرد فذكر أنه منذ ابتداء الهدنة الثانية في ١٨ يوليو استغلها الصهيونيون باستيراد عدد كبير من الطائرات المختلفة الأنواع والطيارين المدربين من بعض الدول الأجنبية، كما استوردوا عتادا حريبا من مدرعات ومصفحات ثقيلة وأسلحة مختلفة، واستعانوا بقيادة وضباط ورجال من الخارج . وفي ١٥ أكتوبر خرق اليهود الهدنة بمهاجمتهم الجبهة المصرية واستمر القتال أياما سبعة فصدمتهم قواتنا ثم أمر مجلس الأمن بالعودة إلى وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر، وعلى أثر ذلك وعلى ضوء الاعتبار الحربية في جهات القتال بجميع أنحاء فلسطين، وضعت القيادة المصرية الخطة اللازمة ونفذتها بنجاح كامل^(٢). وهنا تساءل العضو أحمد عطا الله « وهل فتحو الطريق من هناك إلى النقب ؟ » وعندما أجاب رئيس الوزراء بقوله: إن الطريق إلى النقب كان قد فتح قبل ذلك، رد عليه العضو أحمد عطا الله بأن معنى ذلك أن القوات المصرية اضطرت إلى الانسحاب لا أن تعمل حسب خطة موضوعة .

(١) ص ٤ من مضبطة الجلسة السرية .

(٢) ص ٥ من مضبطة الجلسة السرية .

واستطرد رئيس الوزراء بقوله إن قائد الفالوجا قد قرر لاعتبارات إستراتيجية أن يبقى في موقعه وهو باق بها إلى الآن، ويقوم هو ورجاله بأعمال جلية تستوجب الفخر، وتخلد صفحة جديدة من صفحات مجد الجيش المصرى ، وبعد عدة تساؤلات من قبل العضو أحمد رمزى قرر دولة النقراشى باشا رئيس الوزراء بأن الفالوجا محاصرة .

وانتقل رئيس الوزراء إلى المجهودات المشرفة التى قام بها السلاح البحرى وسلاح الطيران الذى قام بأكثر من خمسمائة غارة على الأغراض العسكرية وحدها إلى أن أغارت الطائرات الإسرائيلية على مدينة القاهرة، وألقت قنابلها على السكان الآمنين، فانطلقت القاذفات المصرية فى نفس الليلة صوب تل أبيب وصبت عليها وابلا من القنابل يعدل عشرات أضعاف ما ألقتة الطائرات الصهيونية .

ثم تابع رئيس الوزراء سرد بيانه بقوله : حضرات الشيوخ المحترمين :

« إن العمليات الحربية التى قام بها الجيش المصرى فى فلسطين عظيمة وجديرة بالفخر والثناء، وقد قام بها بأقل خسائر ممكنة ، وليس أدل على ذلك من أن نسب الخسائر العادية فى الحروب حوالى ٦٪ وبلغت فى بعض ميادين الحرب الأخيرة ٢٢٪ أما نسبة خسائر القوات المصرية المحاربة فى الميدان منذ بدء القتال إلى اليوم فإنها لم تتجاوز ١,٥٪ وفى هذا أكبر دليل ناطق على مقدرة الجيش^(١) .

تساءل العضو أحمد رمزى إذا ما كانت بئر سبع فى يد الجيش المصرى أم لا وعندما رد عليه رئيس الوزراء بالنفى سأل « إذن كيف يتصل الجيش المصرى بالخليل وبيت لحم » فرد عليه رئيس الوزراء أنه سيرد على ذلك فيما بعد .

وعندما هم رئيس الوزراء بالانتقال إلى الشق السياسى من بيانه، أبدى العضو حسين رمزى رغبته فى مناقشة بعض الأمور العسكرية التى تم سردها واستقر الرأى بعد أخذ ورد بين الأعضاء ورئيس الحكومة فى إتمام تلاوة البيان أولا حيث لا يمكن الفصل بين الشقين: العسكرى والسياسى .

(١) ص ٧ من مضبطة الجلسة السرية .

وبدأ رئيس مجلس الوزراء فى سرد الجزء السياسى من بيانه فذكر ان النزاع الحالى قائم بسبب فكرة تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها وان وقف القتال فى فلسطين ليس غاية بل وسيلة لإيجاد حل سلمى للقضية الفلسطينية . وكان ما زال عند الدول العربية عند بدء الهدنة بارقة من الأمل فى أن يوفق الوسيط الدولى إلى تسوية سلمية يقبلها الطرفان على أساس عادل ، يحفظ لفلسطين وحدتها ويعطى يهود فلسطين ومعظمهم أجنبى عن البلاد حقوق المواطنة^(١) ، ولكن هذا الأمل زال تماما أمام اتجاه الحلول المقترحة إلى اتخاذ مشروع التقسيم والحالة الواقعية الراهنة - التى هى نتيجة لأعمال الإرهاب الصهيونى أساسا لها .

وبتاريخ ٢٩ مايو سنة ١٩٤٨ أصدر مجلس الأمن قرارا يدعو فيه الحكومات والسلطات المختصة إلى وقف القتال لمدة أربعة أسابيع مع التعهد بعدم إدخال محاربين فى فلسطين أو فى الدول العربية أثناء فترة وقف القتال، والامتناع على استيراد وتصدير الأسلحة وعتاد الحرب إلى فلسطين أو إلى الدول العربية وحماية الأماكن المقدسة وضمان حرية الوصول إليها .

وبعد أن تشاورت حكومات الدول العربية فى الأمر، قررت بتاريخ أول يونيو سنة ١٩٤٨ قبول وقف إطلاق النار للفترة المحددة فى قرار مجلس الأمن مشترطة احترام الشرائط التى وردت فى ذلك القرار، وقد عمل بوقف إطلاق النار ابتداء من ١١ يونيو ١٩٤٨ . وقد استباح الصهيونيون حرمة هذه الهدنة، فلما طلب الوسيط الدولى إلى الحكومات العربية تمديد فترة وقف القتال، وأصدر مجلس الأمن قرارا بذلك فى ٧ يوليو ، لم تتردد الدول العربية فى أن ترفض ذلك ذاكرة أن التمديد من شأنه أن يؤدى إلى إمعان الصهيونيين فى أعمالهم العدوانية مما يزيد الحالة خطورة ولا يتقدم قضية السلم بأى حال، بل يمنحهم الفرصة الكاملة لزيادة قواتهم وتموينها لمواصلة تحديدها الدموى للشعوب العربية . وبعد انتهاء فترة الأسابيع الأربعة المقررة للهدنة طلب الوسيط وقف القتال بلا قيد ولا شرط لمدة عشرة أيام ابتداء من ظهر ١٠ يوليو، فرفضت الدول العربية تلبية هذا الطلب لنفس الأسباب .

(١) ص ٩ من المضبطة السرية .

ولكن مجلس الأمن أصدر في ١٥ يوليو قرارا بدعوة الحكومات والسلطات ذات الشأن في الكف عن كل عمل عسكري في فلسطين في مدى ثلاثة أيام من تاريخ هذا القرار، ووقف القتال فورا في مدينة القدس مع التهديد بتوقيع الجزاءات بالمعنى الوارد في المادة ٢٩ من ميثاق الأمم المتحدة في حالة عدم قبول هذا الأمر . ورأت الدول العربية الرضوخ على مضض منها واشترطت لذلك شروطا تتفق عليها مع الوسيط، إلا أن الفترة التي تلت قبول الدول العربية لهذا القرار كانت سلسلة من العدوان الصهيوني في الوقت الذي حافظت فيه الدول العربية على أحكام قرار مجلس الأمن مكثفية برد العدوان، إلى أن لقي مصرعه هو وأحد معاونيه على أيدي العصابات الصهيونية في ١٧ سبتمبر عام ١٩٤٨ في مدينة القدس أثناء قيامه بتأدية مهمته، ولم يثر هذا العمل الوحشي ضمير مجلس الأمن فأثبت مرة أخرى عجزه عن فرض احترام قرارته^(١) .

وقد عرض التقرير الذي أعده الوسيط الراحل على الجمعية العامة للأمم المتحدة في دور اجتماعها الثالث المنعقد ابتداء من ٢١ سبتمبر ١٩٤٨، وفيما يلي أهم الخطوط الرئيسية الواردة في التقرير :

- أ - لا يستطيع الوسيط إغفال الأمر الواقع الآن في فلسطين، حيث قيام السلطات اليهودية بحكم جزء من أراضي فلسطين دون منازع، ولذلك يجب أخذ هذا الوضع بعين الاعتبار في كل حل لمشكلة فلسطين .
- ب - يجب تأمين عودة اللاجئين العرب إلى ديارهم وتأمينهم على حياتهم وأموالهم، أما الذين يؤثرون عدم العودة فيمنحون تعويضا مناسباً .
- ج - تنشأ في فلسطين دولة عربية وأخرى يهودية على أن ينظر في ضم إقليم الدولة العربية إلى شرق الأردن مع عمل بعض التسويات الإقليمية بالنسبة لبعض الدول العربية .
- د - بينما كان إقليم النقب يدخل ضمن الدولة اليهودية في مشروع التقسيم الذي أوصت به الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧، اقترح الوسيط إدخاله في إقليم الدولة العربية على أن يكون كل الجليل في إقليم الدولة اليهودية .

(١) ص ١١ من المظبطة السرية .

ولقد أراد اليهود أن يضعوا الأمم المتحدة أمام الأمر الواقع بضم النقب إلى إقليم دولة إسرائيل (المزعومة) فشنوا ابتداء من ١٤ أكتوبر ١٩٤٨ هجمات مركزة على المواقع المصرية التي صمدت لهذا الهجوم، واحتفظت بكيانها سليما وأبلغت الحكومة المصرية الأمر إلى مجلس الأمن وطلبت بعض الحكومات العربية بحث الموقف تنسيقا لخطة العمل ، فدعى رئيس الحكومة إلى اجتماع عقد في عمان في ٢٣ أكتوبر كما عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ثلاثة اجتماعات بالقاهرة في ٦ ، ٩ ، ١١ نوفمبر بحثت الحكومات الموقف فيها ووكدت تمسكها بسياستها المقررة بالنسبة لقضية فلسطين .

وكان مجلس الأمن قد أصدر قرارا في ١٩ أكتوبر بوجوب وقف القتال وانسحاب الطرفين إلى المواقع التي كانت تحتلها قواتها قبل ١٤ أكتوبر وهو قرار خرق اليهود أحكامه ، لذلك أقر المجلس في ١٦ نوفمبر مشروع قرار لعقد هدنة دائمة في جميع فلسطين ، ويقضى بدعوة الطرفين إلى السعى للاتفاق مباشرة أو عن طريق الوسيط المؤقت لإقامة هدنة تتضمن^(١) :

- ١ - تحديد خطوط دائمة للهدنة لا تتعداها القوات المسلحة .
- ٢ - سحب وخفض القوات المسلحة بما يكفل استمرار الهدنة أثناء فترة الانتقال إلى السلم الدائم في فلسطين، أما الجمعية العامة فقد أحالت إلى اللجنة السياسية دراسة تقرير برنادوت والمسألة الفلسطينية، وقد بحثت اللجنة التقرير منذ ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ، وقد تحدث فيها المندوبون العرب وأعلنوا رفضهم لما انطوى عليه التقرير من توصيات بالتقسيم وإقامة دولة يهودية وهو أمر يقاومه العرب في جميع صوره .

وقد عرضت على اللجنة ثلاثة مشروعات لا تزال قيد البحث والدراسة وهي^(٢) :

(١) ص ١٢ من مضبطة الجلسة السرية .

(٢) ص ١٣ من مضبطة الجلسة السرية .

١ - المشروع البريطاني :

وقد قدم في ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ويتضمن لإقرار توصيات برنادوت وتأليف لجنة توفيق تنهض بالمهام الموكولة إلى الوسيط الدولي أو لجنة الهدنة، وتشكيل لجنة فنية لتحديد التخوم على أساس مقترحات برنادوت، مع إدخال التعديلات الكفيلة بالتوفيق بين الحكومات والسلطات صاحبة الشأن^(١).

٢ - المشروع الأمريكي :

وقد قدم في ٢٠ نوفمبر ويذكر أن المبادئ العامة الواردة بمشروع برنادوت أساسا للتفاوض، ويخالف ما ورد في التقرير بشأن حدود الدولة اليهودية إذ يتمسك بالحدود المنصوص عليها في قرار ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧، ولا يوافق على إدخال تعديلات عليها إلا بموافقة دولة إسرائيل .

٣ - المشروع الاسترالي :

وقد قدم في ٢٣ نوفمبر وينص على تأليف لجنة خماسية تهىء السبيل أمام العرب واليهود للمفاوضة في عقد تسوية دائمة، وتحديد التخوم في فلسطين، ويتمسك على غرار المشروع الأمريكي بالحدود التي تضمنها قرار ٢٩ نوفمبر للدولة اليهودية، ويقضى بتخطيط حدود المناطق العربية وفقا لرغبات السكان ، ويحض المجلس على النظر بعين العطف على أى طلب تتقدم به إسرائيل للانضمام إلى الأمم المتحدة .

(١) الأوراق الشخصية لرئيس مجلس الوزراء المصرى محمود فهمى النقراشى (باشا) وثيقة غير منشورة د ت - صورة مسودة خطاب بخط يده ردا على برقية صادرة من سفارة مصر فى جنه فى ١٩٤٨/١١/٢٥ تفيد بأن مستر بينن صرح بأن موضوع فلسطين سيجرى على الجمعية العمومية فى وقت سريع وأن مندوبى بريطانيا لديهم تعليمات لعرضوا على الجمعية العمومية مشروع قرار برنادوت وهو الشئ الوحيد الممكن لصالح العرب .

وقد بين دولته فى الرد أن الوزير المفوض فى السفارة البريطانية قد تحدث معه فى هذا الموضوع وطلب منه ألا يحرص الدول العربية الأخرى على رفض المشروع وأن حواجه على ذلك كان أن الدول غير العربية تميل إلى رفض مشروع برنادوت أو أى مشروع آخر ينطوى على التقسيم وإقامة دولة يهودية ماصرة للعرب وأنه لا مدوحوه من أن يكون رفض العرب لكل مشروع ينطوى على التقسيم وإقامة دولة يهودية رفضا حاسما ، أما اقتراح المستر بينن فهو يضع العرب إزاء مشروع برنادوت الذى يقر التقسيم فى أضعف مراتب الاعتراض مما سيقوت على العرب أى أمل فى تحسين الوضع الحالى .

وختم رئيس الوزراء بيانه قبل أن يبدى استعدادده للرد على استفسارات واستيضاحات أعضاء البرلمان، فذكر أن الصهيونيين قد عمدوا إلى إجلاء السكان العرب الآمنين عن ديارهم مستخدمين في ذلك أبشع الوسائل، وقد لجأ منهم إلى المنطقة المصرية بفلسطين حوالى ٢٤١ ألف مشرد، كما استطاع حوالى ٩٢٠٠ منهم الوصول إلى القطر المصرى واللجوء إليه .

وقد قامت الحكومة المصرية بواجبها حيال هؤلاء وأولئك ما استطاعت، ووافقت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة على تخصيص مبلغ ٣٢ مليون دولار لمساعدة هؤلاء المشردين .

ولخص رئيس الحكومة الأمر برمته، فبين أن الدول العربية وشعب فلسطين تذرعوا بجميع الوسائل السلمية لحل هذه المشكلة وفق المبادئ والنظم الديمقراطية المرعية، فاختفت محاولاتها كما أن عرب فلسطين قد هبوا للدفاع عن كياناتهم، وانضمت إليهم الدول العربية بعد أن تألبت بعض الدول الكبرى على العرب وناصرت اليهود بإقرار مشروع التقسيم، وبدأ واضحا عجز مجلس الأمن عن إلزام اليهود باحترام قراراته، وبعد أن كانت بريطانيا تعلن عدم إقرارها لحل لا يرتضيه العرب واليهود، أعلنت أخيرا موافقتها على مشروع برنادوت الذى يرفضه الطرفان، وبالرغم من ذلك فإن مصر ماضية فى خطتها متمسكة بما قطعت على نفسها من عهد هى والدول العربية للمحافظة على عروبة فلسطين ومقاومة كل محاولة ترمى إلى تمزيق ذلك القطر العربى والذود عن حياضه .^(١)

استهل العضو أحمد رمزى الاستفسارات والاستيضاحات بسؤال رئيس الحكومة عن أسباب انسحاب الجيش الأردنى من اللد والرملة، فأجاب بأن رجال حكومة شرق الأردن يقولون: إنه لم يكن هناك جيش أردنى فى اللد والرملة وأن الذى كان موجودا هم متطوعون ومناضلون، وأنه عندما كان فى لبنان للبحث فى انعقاد اللجنة السياسية للنظر فى مشروع قرار الهدنة، قدر مع باقى الحاضرين خطورة الإجلاء عن اللد والرملة ودعوا شرق الأردن والعراق أن يتعاونوا على استرداد اللد والرملة، وطلب ملك شرق الأردن إمداده ببعض الذخائر فأمدوه

(١) ص ١٤ من مصبغة الجلسة السرية .

بها، ولكن بالطبع لم يمدوه بكل ما طلبه، وبلغ الاهتمام بالأمر لدرجة إقناع وزير الحرية العراقي بالسفر بنفسه لإقناع القيادة ببذل الجهود لاسترداد اللد والرملة بمعاونة شرق الأردن ، إلا أن الأردن أخبرتنا في اليوم التالي بأنها مستعدة لعمل كذا وكذا ولكنها لم توفق في الاتفاق مع العراق حتى جاءت الهدنة وسأل العضو أحمد رمزي سؤالاً آخر عن كيفية اتصال الجيش المصري بالخليل وبيت لحم فرد رئيس الوزراء عليه بأن بيت لحم تمون عن طريق الحكومة العربية الأردنية أما الخليل فقد أخليت لعدم أهميتها من الناحية العسكرية .

واستطرد العضو أحمد رمزي استفساراته فسأل رئيس الحكومة هل لدى مصر من الأسلحة ما يكفيها للاستمرار في القتال أم لا ؟ فأجابه بالإيجاب وهنا قاطعه اللواء أحمد عطية بقوله ولكن ليس لدينا الأسلحة الكافية لمقاومة العالم . وتساءل محمد حافظ رمضان عن نسبة الخسائر من الضباط والجنود، فأكد رئيس الحكومة أن نسب الخسائر بين الجنود أقل من المعدل المعتاد كثيراً، وعندما أُلح لمعرفة النسبة بالضبط ذكر اللواء أحمد عطية الذي كان وزيراً للحرية المعتاد أن نسبة القتلى في الحروب من الضباط تكون أقل من نسبة القتلى من الجنود، لأن كل ٢٠ جندياً يكون لهم ضابط، فعاود حافظ رمضان طلبه لمعرفة النسبة بالأرقام وهنا تدخل رئيس المجلس طالباً بالآلا يتمسك حضرة الشيخ المحترم بسؤاله هذا لأنه ينبغي إليه أن رئيس الحكومة لا يريد الإدلاء بمعلومات في هذا الصدد، فانسحب حافظ رمضان من الجلسة^(١). تولى حسين سرى رئيس الوزراء الأسبق زمام الأسئلة فذكر أنه لم يكن حاضراً الجلسة السرية التي تمت في ١١ مايو، ولكنه سمع من زملائه أن رئيس الحكومة قد قرر أمام البرلمان أنه لدى الجيش المصري الذخيرة والسلاح الكافيين لحرب طويلة فهل هذا صحيح ؟ فترددت أصوات داخل القاعة بأن هذا قد حصل . فاستطرد حسين سرى في سؤاله هل قامت الحكومة المصرية وقام إخواننا العرب بما يلزم نحو تشوين مبدئي للعتاد والذخيرة ونحو تشوين مستمر لحرب طويلة طويلاً معقولاً ؟ فرد رئيس الحكومة بأنه لا يمكن والحرب ما زالت قائمة أن يتكلم عن الذخيرة التي كانت موجودة آنذاك كما ليس من

(١) ص ٢٠ من مخطوطة الجلسة السرية .

المصلحة ذكر شيء من هذا الآن ؟ على أنه في الإمكان إماطة اللثام عن هذه المسائل بعد أن تنتهى الحرب . بعدها سأل العضو زكريا مهران عن النفقات التي تكبدتها مصر في هذه الحرب، فرد رئيس الحكومة بأن الأموال التي تنفق تحصل الحكومة على إذن من البرلمان باعتمادها قبل الشروع في إنفاقها، وعندما عاود العضو سؤاله وطلب معرفة مقدار هذه المبالغ، رد محمد فؤاد سراج الدين عليه بأنها حوالى خمسين مليوناً من الجنيهات .^(١)

وافق المجلس بعد ذلك على الانتقال إلى المناقشة التي استهلها الأستاذ عبد الحميد عبد الحق بسؤال عن موقف الحكومة إذا أصر مجلس الأمن على التقسيم، فأجاب رئيس الوزراء بأنه سيرد على ذلك أثناء المناقشة وقد أخذ مذكرة بذلك .

أعطى رئيس المجلس بعد ذلك الكلمة للعضو محمد فؤاد سراج الدين مقدم مشروع القرار، فذكر أن موضوع الجلسة يهم مصر جميعها، ولهذا يرجو أن يفسح رئيس الوزراء صدره لما سيسمعه ولهذا سيعرض على النواب جميع كل ما لديه من معلومات خطيرة عن مسألة فلسطين وما حصل فيها وما هو حاصل الآن .

واستطرد فذكر أن الموقف في فلسطين الآن يختلف تماماً عن الموقف الذى تركناه في يوم ١٥ مايو عام ١٩٤٨، فالصهيونيون يحتلون الآن نصف مساحة فلسطين وكل مدنها الهامة حتى العريية منها باستثناء غزة ، وعرب فلسطين مع الأسف الشديد نصفهم الآن مشردون في الصحارى وفوق الجبال، فيجب أن نبحث أسباب هذه الكارثة حتى يمكن معالجة ما هو قائم الآن منها وعما إذا كان في النية الاستمرار في القتال أم لا، ونحن هنا في جلسة سرية يجب أن نصارح بعضنا بالحقائق كلها لِمَ لَمْ نستعد لهذه الحرب ؟ دخلنا الحرب يوم ١٥ مايو بدون أى استعداد عسكري فرئيس الوزراء كان حتى أول مايو يعارض في دخول الجيش إلى فلسطين واعتذر في اجتماع عالية في أكتوبر سنة ١٩٤٧ بأنه لا يترك الجيش المصرى يذهب إلى فلسطين ويدع الجيش البريطانى في مصر . ثم فجأة غير رئيس الحكومة رأيه وأقر نظرية دخول الجيش المصرى لإنقاذ أهلها العرب، ولكن مع الأسف لم تكن هناك فرصة للاستعداد سوى بضعة أيام تعد على أصابع اليد

(١) ص ٢٢ من مضبطة الجلسة السرية .

الواحدة^(١) والدليل المادى على هذا أن الجيش المصرى بدأ يستولى فى الطرقات العامة على سيارات النقل الخصوصية وذلك فى اليوم الثالث أو الرابع من بدء الحرب، وهنا قاطعه عضو المجلس الأستاذ عباس العقاد سائلا إياه عن مدى معرفته بمقدار ميزانية وزارة الحربية والبحرية فى السنوات الماضية، ثم أعقبه رئيس الوزراء النقراشى بقوله: إن كل ما ذكره العضو فؤاد سراج الدين حقيقة لا غبار عليها وإننا دخلنا الحرب من غير استعداد وقد كان هذا الأمر مجهولاً فالأولى أن يوجه هذا الكلام إلى نفسه^(٢).

فتابع فؤاد سراج الدين سرده، فذكر إننى أرد على نفسى ، لقد تكلمت فى جلسة ١١ مايو ساعة ردا على إسماعيل صدقى الذى ذكر أن الجيش غير مستعد وأنه بحسب معلوماته - كرئيس للوزارة ترك الحكم قريبا- أن الجيش المصرى غير مستعد لهذه المعركة وأن سلاح الدبابات منعدم وأن سلاح الطيران يكاد يكون فى حكم المنعدم . ولما وقف النقراشى (باشا) ليرد على كلام صدقى (باشا) لم يتعرض لهذه الدبابات فوقفت مرة أخرى أطلب من النقراشى (باشا) أن يجيب على وجه التحديد على تلك البيانات الخاصة بالجيش، فقال رئيس الوزارة أن ما لديه من معلومات رسمية تناقض تمام المناقضة ما قاله صدقى (باشا) فوافقت^(٣).

واستطرد فؤاد سراج الدين فذكر « أن رئيس الحكومة قد ضيع الفرصة ، فإن قرار التقسيم قد صدر فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ من الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة، ودخلت الجيوش فلسطين فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨، فماذا فعلت الحكومة المصرية خلال هذه السبعة أشهر من ناحية الاستعداد العسكرى؟ لم تفعل شيئا وضاعت هذه الشهور السبعة هباء، فى حين كانت الفرصة مواتية فى تلك الفترة لأنه لم يكن قد صدر بعد قرار حظر بيع الأسلحة للدول المحاربة ، ولم تكن الدول العربية أفصححت علانية عن عزمها على دخول حرب فلسطين، وكان من الممكن شراء الأسلحة من أى بلد من بلاد العالم بدون تهريب وبدون تعب وبأسعار غير باهظة، لأن كل مصانع العالم كانت تبيع الأسلحة لكل من يطلبها .

(١) ص ٢٦ من المضبطة السرية .

(٢) ص ٢٧ من المضبطة السرية .

(٣) ص ٢٩ من المضبطة السرية .

ألم يعرض الفريق إبراهيم عطا الله رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى فى عام ١٩٤٧ بعد أن عاد من أمريكا عطاء تقدمت به إحدى الشركات الأمريكية التى تنتج الأسلحة لبيع خمسين دبابة لمصر بثمن ضئيل يكاد يكون رمزياً وهو ٢٠٠٠ جنيه للدبابة الواحدة أى ١٠٠,٠٠٠ جنيه للخمسين دبابة . ولما عرض العطاء على الحكومة المصرية رفضت فهل هذه الواقعة صحيحة أم لا ؟ »

تقدم اللواء أحمد عطيه للرد على هذا التساؤل فذكر « أن هذا العرض عرض على وزارة الدفاع من الملحق العسكرى المصرى فى أمريكا، وكانت ميزانية وزارة الدفاع فى ذلك الوقت لا تسمح بإتفاق مثل هذا المبلغ، وأقوالها كلمة صريحة أن تبعة عدم وجود الذخيرة الكافية للجيش إنما تقع على كل رئيس وزارة تولى الحكم ، لأن الدفاع فى كل وقت يلتمس ويعرض على مجلس الوزراء طلبات لتحسين وتسليح الجيش وتقويته، ولكن الرد يكون دائماً أن مالية البلاد لا تسمح بذلك، كما أن مجلس الشيوخ والنواب لا يوافقان على ذلك » .^(١)

انتقل محمد فؤاد سراج الدين (باشا) بعد ذلك إلى التلميح بأن هناك عيوباً كبيرة وأخطاء جسيمة قد حدثت ، فسأله الفريق محمد حيدر عن هذه العيوب باعتباره يتحمل مسئوليتها، فذكر سراج الدين أن أول عيب أدى إلى الكارثة كان نتيجة عدم توحيد القيادة العسكرية بين الجيوش المحاربة فذكر الفريق محمد حيدر عبارة طلب رئيس الوزراء حذفها من مضبطة الجلسة وبعد مناقشات مستفيضة بين أعضاء البرلمان بين مؤيد للحذف وبين معارض له تقرر حذف العبارة من المضبطة حرصاً على الصداقة والتضامن مع الدول العربية والتعاون معها^(٢)

إلا أن ذلك لم يمنع وزير الحربية من القول « إذا كانت الجيوش لا تحارب فلا بد أن أعلن هنا أن مصر تحارب بمفردها » .

وتابع سراج الدين بيانه فقال: إن الحملة لم يدرس أمرها ولم يستعد لها عسكرياً ولا سياسياً، وكان من نتيجة عدم توحيد القيادة العسكرية وانعدام الصلة والتنسيق بين الجيوش المتحاربة أننا انتهينا إلى هذه الكارثة ، وكان من أمثلة ذلك أن العراق

(١) ص ٣٠ من المضبطة السرية .

(٢) ص ٣٦ من المضبطة السرية .

كانت تمتلك ثمانى طائرات من النوع الذى يعلو ويهبط عموديا، ولما رفضت الموافقة على معاهدة بورث سموث رفضت إنجلترا أن ترسل لها القنابل الخاصة بهذه الطائرات^(١) ولما كنا نحن لدينا قنابل من هذا النوع، فقد طلبت العراق تسليمها جانباً من هذه القنابل فقالت حكومة مصر لا بل اعطونا أنتم هذه الطائرات، وتمسك كل طرف بموقفه وأخيراً ولكن بعد فوات الفرصة وحلول الهدنة أعطتنا العراق أربع طائرات وأعطت سوريا ثلاث طائرات وسقطت الثامنة فى الطريق .

واستمر عضو البرلمان محمد سراج الدين فى المناقشة فأثار موضوعات عديدة عن إدارة المعركة بالرغم من وجود قائد مصرى فى الجبهة المصرية من مصر وبالتليفون فنفى الفريق محمد حيدر ذلك ثم سرد واقعة مفادها أن قبطان الطراد الأمير فاروق قد استأذن أولاً فى ضرب الزوارق اليهودية بعد قيام الهدنة من قيادة البحرية التى أرسلت الإشارة إلى وزير الدفاع الذى أرسلها بدوره إلى رئيس الوزراء فقال الأخير « لا تضربوا فنحن فى هدنة لا نبدأ بنقضها » فأغرقه زورقان يهوديان بالرغم من أن مرمى مدافع الطراد المصرى أبعد مدى من مرمى مدافع هذين الزورقين ، وقد نفى الفريق محمد حيدر هذه الواقعة أيضاً وذكر رئيس الوزراء أن الطراد ضرب فجأة بواسطة الزورقين اليهوديين^(٢).

وتساءل فؤاد سراج الدين عن أسباب قبولنا للهدنة الأولى، فذكر رئيس الوزراء أن جميع الدول العربية قد وافقت عليها، وعندما سأله : هل كان هناك خلاف حول الهدنة الثانية، أيده فى ذلك وحدد أن حكومتى العراق وسوريا قد رفضتا الهدنة، ووافقت عليها كل من حكومات مصر والمملكة العربية السعودية ولبنان والمملكة الأردنية الهاشمية ، ورد سراج الدين على ذلك أن موافقة هذه الحكومات قد تمت بناء على قرارات اللجنة السياسية للجامعة العربية التى استأثرت بمجل القرارات ولم تعرض على مجلس الجامعة شيئاً ، والمفروض فى الجامعة أنها جامعة للشعوب قبل أن تكون جامعة حكومات^(٣) .

(١) ص ٤٢ من المضيطة السرية .

(٢) ص ٤٤ من المضيطة السرية .

(٣) ص ٤٨ من المضيطة السرية .

انتقل بعد ذلك العضو فؤاد سراج الدين إلى النقطة الأخيرة في المناقشة، فذكر أن كل ممثلي الحكومات العربية أعلنوا صراحة وقطعوا جهارا بأنه لا أمل يرجى من المنظمات الدولية، وأنه يجب أن تحل قضية فلسطين بواسطة العرب إن كانت لديهم القوات الحربية الكافية، فلا أمل في مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة إن قرار مجلس الأمن سيصدر حتما بتثبيت تأييد التقسيم وسترضخون له أو لن ترضخوا، فإن كنتم سترضخون له في النهاية فهذا كلام يجب أن يكون للمجلس فيه رأى وإن شارككم في الرأى . ومن الحرام عليكم ومن المسؤولية الخطيرة عليكم أمام الله أن تتركوا ٨٠٠,٠٠٠ لاجئ يموتون في الصحارى والقفار من الجوع والعطش والبرد كما تعرضون أرواح المصريين وأموال المصريين في كل يوم للضياع وأنتم تعتزمون في النهاية الرضوخ لقرار التقسيم^(١) وإن كنتم لا تنوون الرضوخ للقرار وسترفضونه إذا صدر كما صرح رئيس الوزراء مرارا، فأحد أمرين : إما أنكم مستعدون كما يقول دولة النقراشى (باشا) ولديكم الذخائر والسلاح والقوة الكافية لمواصلة الحرب في فلسطين فلا معنى للانتظار، لأن كل لحظة تمر يقوى الخصم وتزيد الخسائر، وإما أنه ليست هناك قوة كافية، وأنتم لستم على استعداد لمواصلة القتال، فاعرضوا الأمر على البرلمان وهو الذى يقرر ما يراه .^(٢)

وختم فؤاد سراج الدين المناقشة بقوله : « إن مناقشتنا الليلة في هذا الموضوع لا تتصل بالحزبية في شيء لأنه أمر خطير له نتائج خطيرة وسيكون له علاقة كبيرة بمرکزنا من إنجلترا وعلاقتنا بها، وسيؤثر على دعوانا من إمكاننا الدفاع عن قناة السويس . وسيكون له أثره الخطير في هذه المسائل عند اللزوم . إننا مستعدون أن نحارب إلى آخر قطرة من دمائنا في سبيل فلسطين إذا كنا معتمدين ألا نرضخ لقرار التقسيم .^(٣)

قام النقراشى رئيس الحكومة للرد على كل ما أثير خلال المناقشة، فذكر أن دخول الجيش المصرى لفلسطين لم يؤد إلى كارثة بل أنقذ الكثيرين من عرب فلسطين من نفس المصير الذى لقيه أهالى قرية دير ياسين .

(١) ص ٤٩ من المضبطة السرية .

(٢) ص ٥٠ من المضبطة السرية .

(٣) ص ٥٢ من المضبطة السرية .

أما من ناحية توحيد القيادة فلم يشر عليه أى قائد مصرى من الخبراء العسكريين بتوحيدها، وهذا وحده كاف لكى لا يقبل فكرة التوحيد هذا بخلاف اعتبارات أخرى طلب إعفاه من ذكرها^(١). ولقد نعى عليه أن الملك عبد الله سأله عن حقيقة الأخبار عن الجيش المصرى فاستكبر ولم يرد عليه والحقيقة تخالف ذلك، فقد وصلته برقية من جلالتة يوم الخميس وبرقية أخرى من الوصى على عرش العراق فى نفس اليوم على طريق المفوضين لبحث الموقف فى عمان، فلبى الدعوة يوم السبت . ثم انتقل بعد ذلك للكلام عن طائرات العراق، فذكر أن مصر قد أرسلت للعراق الذخيرة التى طلبتها، بعدها رفضت إرسال ثلاث طائرات لمصر وبعدها أرسلوا الطائرات لتتدرب مع الجيش المصرى وصرحوا بعدها بقولهم: « ياليتنا كنا قد حضرنا من زمن ويا ليت جميع الطائرات تحضر إلى مصر وتتدرب مع الجيش المصرى » .

أما فيما يختص بالهدنة الأولى فقد قيل: إن هذه كانت غلطة كبيرة والحقيقة أن مسألة فلسطين مسألة معقدة لا يخفف من تعقيدها أن أمريكا وروسيا قد اتفقتا على العرب، بل ذلك يزيد متاعبنا وهنا قاطعه العضو سليمان مصطفى خليل بقوله والإنجليز أيضا ثم استطرد رئيس الحكومة، فذكر أن الرئيس ترومان كان يلوح دائما برفع الحظر عن الأسلحة وأن مسئوليته أمام أعضاء المجلس وأمام مصر كانت ستكون كبيرة لو أنه أقدم على خطوة كان من شأنها تشجيع الولايات المتحدة على رفع الحظر عن الأسلحة . وعندما انتهت الأسابيع الأربعة استأنفت الدول العربية القتال بقرار جماعى وكانت هذه الأيام العشرة هى المدة التى أُلحق بها الجيش المصرى باليهود أكبر الخسائر، فقد بلغ قتلهم باستثناء خسائرهم فى تل أبيب ما لا يقل عن ستة آلاف . أما عن عدم استعداد الجيش للحرب « فقد دخلنا فلسطين وتقدمنا فى أراضيها وشجعنا العرب على زراعة أراضيهم وأن المعاونات التى قدمناها لشرق الأردن قد حالت دون سقوط مدينة القدس فى أيدي اليهود التى بدأوا فى ضربها بعد الهدنة الثانية، وعندما أرسلت لبرنادوت لفعل شئ مذكرا إياه أنه هو الذى طلب الهدنة، رد عليه بقوله: إننى أعالج الأمر ولكن لا يخفى عليك أن المدفعية المصرية كان لها شأن أيضا فى هذا القتال »^(٢) .

(١) ص ٥٤ من المظبطة السرية .

(٢) ص ٥٧ من المظبطة السرية .

أما الطائرات المصرية فقد ضربت مواقع كثيرة بناء على طلب شرق الأردن وكان ضربها سببا في عدم وصول القوات اليهودية إلى القدس، وهذا يثبت بأنه كان هناك تنسيق ما ولكنه تنسيق بحسب ظروف كل بلد . أما عن الهدنة الثانية فقد قرر شرق الأردن عدم الاستمرار في القتال أى أنه رأى استمرار الهدنة ، ووافق لبنان بينما عارضت سوريا ذلك ، ولكن الأمر برمته ينطوى على أن أمريكا قد صرحت بأنه إن لم يكف الفريقان عن القتال فسوف تطلب من مجلس الأمن أن يطبق العقوبات الاقتصادية على الفريق الذى يخرج على قرار مجلس الأمن . أما عن قرارات اللجنة السياسية واستقلالها بالرأى فهذا موضوع كبير وواضح وليس وقت بحثه الآن ولا يتعلق بالوضع العسكرى بفلسطين .

واختتم رئيس الوزراء رده بقوله: « لقد أوضحت خطتى فى البيان المدروس الوافى وليس هناك محل لأن يقال بأننى إذا كنت أنوى أن أروض لقرار مجلس الأمن فليس هناك مصلحة فى ذكر ذلك، كما أنه ليس هناك سياسى يصرح بمثل هذه التصريحات وكما يقول رمزى (بك) أنه لا يمكن أن يطلب من رئيس الحكومة أن يقول بمثل هذا، ولا نزاع فى أننى سأراقب الموقف وأعجله كما عاجلته من البداية حتى الآن بما فيه مصلحة مصر والبلاد العربية »^(١)

هنا اقترح رئيس المجلس الانتقال إلى جدول الأعمال مع شكر الجيش وأعيدت الجلسة علنية فى الساعة التاسعة والدقيقة الأربعين .^(٢)

(١) ص ٥٩ من المضبطة السرية .

(٢) ص ٦٠ من المضبطة السرية .

الفصل الثالث عشر

معركة حرب ١٩٤٨ الأخيرة
ومفاوضات الهدنة الدائمة في
رودس وقيام الهدنة الدائمة
في ٢٤ فبراير ١٩٤٩

استهل شهر ديسمبر عام ١٩٤٨ ببحث المحاولة الثانية لتخليص قوات الفالوجا ، فقد عقد مؤتمر في رئاسة الجيش المصرى بكوبرى القبة استغرق أيام ٢ ، ٣ ، ٤ ديسمبر ١٩٤٨، حضره كل من اللواء عثمان المهدي رئيس هيئة أركان حرب الجيش بالنيابة واللواء موسى لطفى رئيس إدارة الجيش، واللواء محمد مصطفى الشعراوي مدير السلاح الجوى، واللواء أ.ح/ عبد الله حسن راشد مدير العمليات الحربية، والعميد طيار أ.ح/ عبد المنعم الميقاتى قائد السلاح الجوى، والعميد طيار أ.ح/ أحمد عبد الرازق كبير ضباط الطيران للعمليات، والعميد أ.ح/ سعد الدين صبور قائد سلاح الفرسان، والعميد حسين سرى عامر أركان حرب سلاح الحدود، والعميد أ.ح/ على الشافعى من العمليات الحربية، والعميد طيار أ.ح صالح محمود صالح مدير العمليات الجوية والعميد أ.ح/ أحمد عبد البارى من هيئة العمليات الحربية المشتركة^(١) .

وقد قام المؤتمر بعمل تقدير للموقف بفرض تخليص القوات المصرية بالفالوجا أو فك الحصار عنها بالقتال، أو بأنجح الوسائل الأخرى الممكنة .

وقد خلص المؤتمر إلى أن الإسرائيليين يتمتعون بحرية العمل فى القيام بمضاعفة حصار الفالوجا، أو حشد قواتهم الضاربة الرئيسية لمقاومة أى هجوم، أو مساعدة لتخليص قوات الفالوجا، خاصة أنه بعد انسحاب القوات المصرية الأخيرة من المجدل ودير سنيا ثم من بئر سبع وبيت جبرين والدوايمة ، أضحت المسافة الآن بين مناطق حشد هذه القوات فى غزة ورفع ثم فى العوجة والعسلوج بعيدة جدا عن مسرح العمليات منطقة الفالوجا، هذا مع الوضع فى الاعتبار التفوق

(١) أوراق اللواء عثمان المهدي الشخصية .

العددي للطائرات الإسرائيلية على السلاح الجوي، الأمر الذى يمكنها من الحصول بسهولة على السيطرة الجوية، وصعوبة تدبير قوة ضاربة من القوات المتحالفة للمعاونة على تسلل القوات المحاصرة فى الفالوجا، خاصة بعد الهدنة المستديمة التى عقدت بين شرق الأردن وإسرائيل^(١). ولذلك بقيت مشكلة الفالوجا قائمة، واستمر تموين القوات التى كانت محاصرة بها، وذلك بواسطة القوات الجوية تارة وعن طريق قوافل برية متسللة تارة أخرى . واستمر الاتصال باللاسلكى قائما طوال مدة الحصار بين قوات الفالوجا ورئاسة القوات المصرية برفح ، واستمر الحال كذلك إلى أن عقدت الهدنة الأخيرة التى انسحبت بمقتضاها القوات المصرية من الفالوجا .

ومن الراجح أن موضوع المؤتمر الذى عقد برئاسة الجيش لتخليص الفالوجا والغرض منه، قد وصلت أنبأؤه إلى الإسرائيليين فعمدوا فى اليوم التالى لانتهاه مباشرة أى فى الخامس من ديسمبر عام ٤٨- إلى الهجوم على تبة الشيخ نوران^(٢) الواقعة جنوب شرق خان يونس بقطاع غزة فى طريق الاقتراب إلى المواقع المصرية الرئيسية بقصد قطع مواصلاتها واتخاذها كنقطة اقتراب لها، ويمكن تطويرها إلى قواعد هجوم فيما بعد باعتبار أنها تتحكم فى جميع الطرق والمدقات المحيطة بها، من منطلق مفهوم أن سياسة الأمر الواقع طالما أعطتهم أكبر كسب عسكري بينما لا يحصلون بالمفاوضات على كل شيء .

وكان الإسرائيليون قد قاموا ليلتى ٤/ ٥ ديسمبر عام ١٩٤٨ بهجوم مفاجئ على القوات المصرية من الآلاى الأول سيارات حدود التى كانت تدافع أمام خط

(١) حدث أثناء انعقاد المؤتمر فى يومه الأول أن عقد مؤتمر آخر فى القدس بين مندوبين من المراقبين وعبد الله التل القائد الأردنى للقدس وموشى ديهان القائد العسكري اليهودى ها . وقد تم خلال المؤتمر موقعة حكومة شرق الأردن على تسير الاسرائيليين لسكة حديد تل أبيب - القدس والسماح لليهود بإعادة تصليح طلببات المياه بالنطرون رغم أنها فى المنطقة الحرام حتى يمكن توصيل المياه للقدس الجديدة كما تم مقابلة الملك عبد الله فى نفس اليوم لرؤساء وفود مؤتمر أريحا مقابلة رسمية بحضور رئيس وزراء شرق الأردن ورفع الشيخ الجعمرى مقررات المؤتمر إلى الملك والقنصوا منه تحديد يوم لإعلانه ملكا على فلسطين وسوريا الجنوبية التى هى شرق الأردن .

وثائق رئاسة مجلس الوزراء - وثيقة غير منشورة - برقية رمزية رقم ٥١/١٠٦١ بتاريخ ٤٨/١٢/٣ دولة نقراشى رئيس الوزراء المصرى إلى المفوضية المصرية بدمشق لتسلمها إلى محسن البرلى ليرفعها إلى الرئيس شكرى القوتلى وصورتها إلى مزاحم الجاى - ملف ٦٤ - ٥/٨ - ج ٤ .

(٢) انظر خريطة (٢٤) عملية تبة الشيخ نوران ليلة ٦/٥ ديسمبر والتبة ٨٦ كيلة ٢٢/ ٢٣ ديسمبر ٤٨ .

الدفاع الرئيسى، وتعمل كنقط إنذار له، فانسحبت من محلاتها وتقدم المهاجمون فاحتلوا الخط الممتد من تبة الشيخ نوران إلى خربة أبو ستة، وأصبح من الضرورى لتأمين القوات المصرية استرداد هذا الخط بينما تشبث به الإسرائيليون نظرا لتحكم تبة الشيخ نوران فى الطرق المؤدية إلى مستعمراتهم فى هذه المنطقة وهى الرابية والدنجور والعمارة والمشبه ^(١).

وكانت قوة الاسرائيليين فى هذا الخط تقدر بحوالى كتيبة مشاة محتلة لتبة الشيخ نوران وخربة أبو ستة يعاونها ١٥ مصفحة وهاونات ومدافع مضادة لدبابات ومدافع ميدان ، أما القوة المصرية فكانت كتيبة دبابات من طراز لوكتست (الجراة) والآلى الثانى سيارات حدود، والكتيبة السابعة مشاة وفصيلة مدافع ماكنية وجماعة استطلاع مهندسى ميدان وجماعتين مدفعية مضادة للدبابات ٢ رطل وتروب مدفعية ١٨ رطلا. وقد قسمت هذه القوة إلى رتلين كان سيتقدم أحدهما إلى خزاعه إلى تبة الشيخ نوران للاستيلاء عليها ويتقدم الآخر إلى خربة أبو ستة للغرض نفسه .

وقد بدأت عمليات الرتل الأيمن الساعة ١٠٠٠ يوم ٦ ديسمبر ١٩٤٨، فبدأت المدفعية الساعة ١٠٥٠ بضرب تجمعات شديدة على المواقع المعادية بتبة الشيخ نوران، وفى الساعة ١١٠٠ تقدمت الدبابات تتبعها كتيبة السيارات فى اتجاه الشيخ نوران، ولكن الدبابات لم تفتح موقعا العدو بالتبة بل التفت حول جنبه الأيسر ثم توقفت عن التحرك نظرا لضربها لمدفعية الاسرائيليين المضادة للدبابات التى تمكنت من تعطيل ثلاثة منها على بعد ٥٠٠ ياردة غرب المواقع المعادية، فاضطرت قوة كتيبة السيارات إلى التوقف واحتلال مواقع دفاعية داخل أراض محاطة بأسوار التين الشوكى على يسار أقصى المواقع .

وفى الساعة ١٥٠٠ تقرر معاودة الهجوم فتجمعت لذلك الدبابات الاحتياطية، وتقدمت إحداها حتى وصلت إلى مواقع الاسرائيليين فعلا ومن خلفها تقدمت المشاة ونظرا لعدم تقدم باقى الدبابات إلى التبة فقد اتخذت المشاة مواقع دفاعية

(١) أول معركة مصرية يشترك فيها دبابات من طراز لوكتست (الجراة) ولم يكن ظهورها مفاجأة للاسرائيليين حيث ظهرت فى أماكن عدة بالجبهة قبل اشتراكها فى أى معركة ولذلك لم يحقق استخدامها المفاجأة المطلوبة .

غربها، ولكن شدة النيران المعادية من مواقع حاکمة أجبرتها على الانسحاب ثانية .
وقد استمرت المدفعية فى إطلاق نيرانها منذ بدأت العملية الساعة ١٠٥٠ حتى
الساعة ١٧٠٠، حيث كان الظلام قد حل فأخذت القوات فى عمل مواقع دفاعية
فى المحلات التى وصلوا إليها حتى يمكن معاودة الهجوم فى اليوم التالى ٧ ديسمبر
عام ١٩٤٨ .

وكانت الكتيبة السابعة المشاة التى كانت متمركزة بالعسلوج قد أمرت
بالتحرك ليلا إلى خان يونس فوصلتها الساعة ٥٠٠ يوم ٦ ديسمبر، وتوجهت على
الفور إلى المعركة التى بدأت الساعة ١١٣٠ فى اتجاه تبة الشيخ نوران، وكانت
السرية الأولى فى المقدمة يتبعها باقى سرايا الكتيبة حتى أصبحت على مسافة ٢٠٠٠
متر من العدو، وإذا بسيارات الحدود فى الأمام تتوقف عن التقدم لشدة نيران العدو
من مدفعية وهاون ومدافع ماكينة، ثم اشتدت نيران مدفيعتنا فأسكتتها . وبالرغم
من ذلك تقدمت السرية الأولى فى اليمين والسرية الرابعة حتى وصلنا إلى مسافة
١٠٠٠ ياردة، وفى الساعة ١٦٠٠ وصلت السرية الرابعة، وكانت باليسار، إلى مسافة
٥٠٠ متر، بينما توقفت السرية الأولى بعد أن استشهد الأركان حرب حسب الذى
كان يقودها وتعطلت الدبابات أمامه .

وفى الساعة ١٧٣٠ وصلت السريتان إلى حالة من الإنهاك لامتكنهما من القيام
باقتحام المواقع، نظرا لكثرة الخسائر فى الضباط حيث اهتم الإسرائيليون باصطيادهم،
وفى هذه الأثناء وصلت للإسرائيليين ٢٠ مصفحة، فرأى قائد العملية أنه لا فائدة
من اقتحام الموقع، فوضع السرية الثانية لستر ارتداد السريتين الأولى والرابعة وتم
سحبهما فعلا حولى الساعة ٢٠٣٠ .

أما الرتل الأيسر فقد بدأت عملياته الساعة ١١٠٠ يوم ٦ ديسمبر، حيث
تقدمت الدبابات تتبعها كتيبة السيارات فى اتجاه كرم أبو ستة فاحتلته، وفى الساعة
١١٤٠ بدأت الدبابات فى التقدم إلى خربة أبو ستة والالتفاف حول الجانب الأيمن
للإسرائيليين، واستمرت الدبابات فى تقدمها حتى وصلت إلى مواقع مقابلة لتبة
الشيخ نوران، وبقيت فى مواقعها، وفى الساعة ١٢٤٠ حاولت المشاة التقدم خلف

حملاتها المدرعة للهجوم، ولكنها لم تتمكن من التقدم لشدة النيران عليها، وحتى الساعة ١٦٠٠ لم يطرأ جديد على الموقف واتخذت كتيبة السيارات مواقع دفاعية غرب خربة أبو ستة .

وفي صباح يوم ٧ ديسمبر الباكر تقرر إعادة الهجوم بواسطة السرية الثالثة على خربة أبو ستة، فتقدمت بثبات نحوها حتى وصلت إلى مسافة ١٥٠ مترا من مجموعة بيوت كان يحتلها الإسرائيليون، وفجأة فتحت نيران مركزة وشديدة على السرية المهاجمة فاضطرت إلى التوقف ثم انسحبت بعد ذلك^(١) .

وكان من أهم الدروس المستفادة من هذه العملية التي وصفها القائد العام في تقريره بأنها كانت مؤشرا للإسرائيليين بعدم معاودة الهجوم إذا كان من الممكن استغلالها لهجوم عام هو أهمية الاتصال لاسلكيا بين الوحدات المشتركة وبينها وبني مركز الرئاسة وتعزيز المواقع بمجرد احتلالها ، وعدم ترك السيطرة الجوية كلية للجانب المعادي ، فقد كان الإسرائيليون يراقبون جميع تحركات القوات المصرية ويبلغون عنها أولا بأول كما صححوا نيران مدفعيتهم بواسطة .

وبالقطع استفاد الإسرائيليون من هذه العمليات في جس نبض المواقع المصرية ومعرفة قوتها، كما استعدوا للمرحلة المقبلة للتغلب على الدبابات اللوكست، فقاموا بتجميع قوات كبيرة لهم في ٩ ديسمبر في بئر سبع كما ضربوا استحكامات رفع الأمامية بالمدفعية والمهاونات من مستعمرة الدُجور في اليوم التالي - ١٠ ديسمبر ، كما تجمعوا حول مستعمرة ريفافيم شمال غربي العسلوج يوم ١١ ديسمبر وعاودوا ضرب رفع يومي ١٢ ، ١٣ ديسمبر ، ونشطوا أمام الفالوجا يوم ١٦ ، وقد أظهرت الحوادث بعد أسبوعين أن هذه التجمعات لم تكون سوى القوة الضاربة التي استخدمها الإسرائيليون في عملياتهم ضد خان يونس ودير البلح، ثم ضد

(١) كانت جميع القطع التي احتلتها القوات المصرية، انسحبت «بأحارجة عن المنطقة المحددة لها بقرار مجلس الأمن

١. ١٦ نوفمبر عام ٤٨٠ .

العلسوج والعوجة بعد ذلك منفذين بذلك المرحلة الأولى من العملية « هوريف »^(١).

وكانت هيئة العمليات الحربية المشتركة قد عقدت اجتماعاً يوم ١١ ديسمبر عام ١٩٤٨ لبحث تقرير القائد العام المقدم يوم ٩ ديسمبر عن الموقف في الجبهة المصرية في المدة الأخيرة حضره كل من اللواء موسى لطفى رئيس العمليات الحربية المشتركة، واللواء أ.ح/ عبد الله حسن راشد مدير العمليات الحربية، واللواء أ.ح/ محمد فؤاد حافظ مدير المخابرات الحربية ، والعميد طيار أحمد عبد الرازق كبير ضباط الطيران للعمليات ، والعقيد أ.ح/ أحمد عبد البارى من هيئة العمليات الحربية المشتركة^(٢).

وقد رأت الهيئة بعد دراسة الموقف من كافة نواحيه أن الإسرائيليين يهدفون من مثل هذه الاشتباكات الصغيرة والمظاهرات العسكرية كشف مواقعنا الدفاعية وإجهااد القوات باشتباكها في عمليات صغيرة مستمرة واستهلاك الذخيرة، وإجهااد المعدات والأسلحة فى عمليات صغيرة ، وعدم ترك فرصة للقوات المصرية للتدريب أو إعادة التنظيم أو الراحة، بالإضافة إلى محاولة كشف أى معدات أو أسلحة جديدة تكون قد وصلت إلى الميدان، والعمل على إحباط الروح المعنوية، وذلك تمهيداً لقيام الإسرائيليين بهجوم أساسى على المواقع الدفاعية المصرية عندما تسمح لهم الفرصة بذلك .

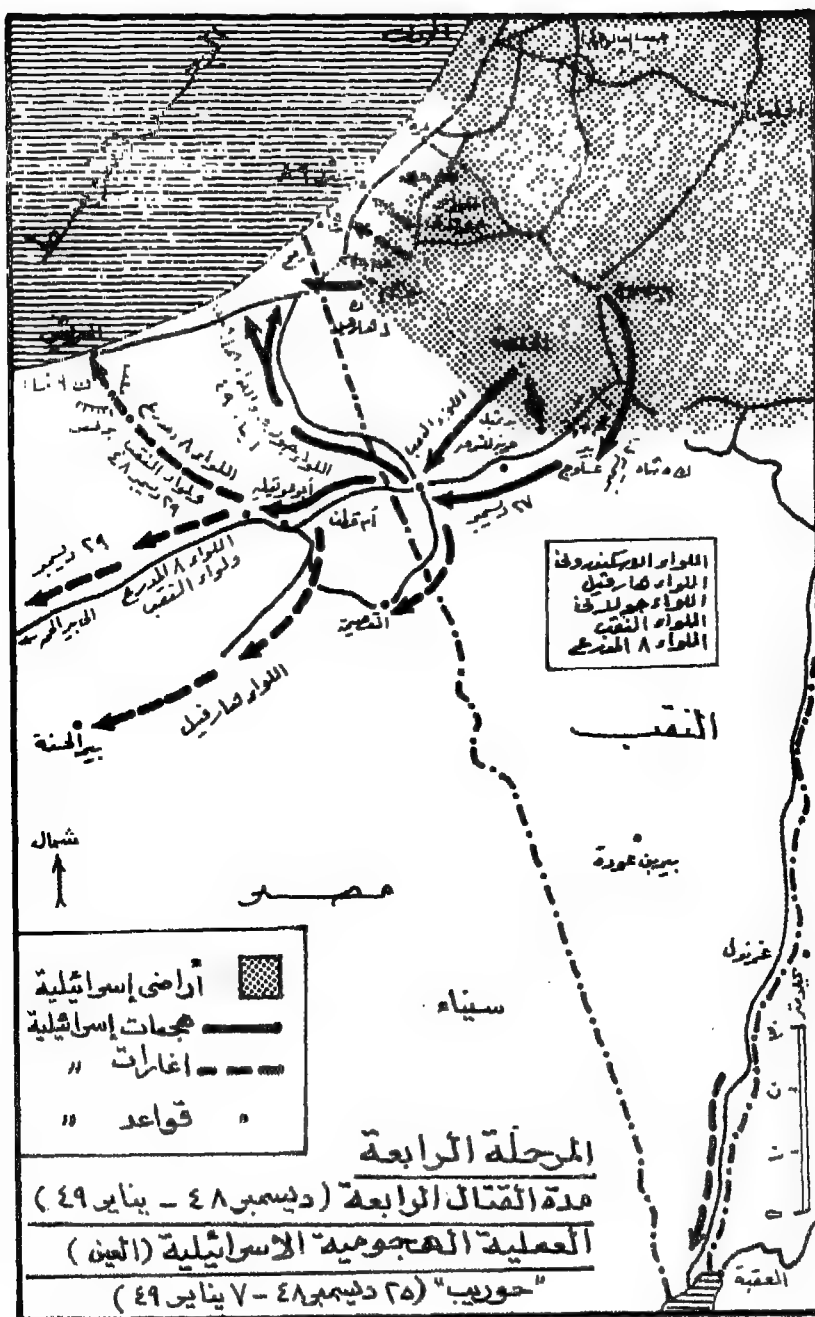
ولعدم تمكينهم من ذلك اقترحت الهيئة عدم الاشتباك مع العدو فى عمليات صغيرة، إلا فى الأحوال الاضطرابية، حسب تقدير القائد العام للقوات المسلحة فى فلسطين والانتفاع بعامل الوقت فى تحسين مواقف القوات المصرية من حيث

(١) يمكن تقسيم العملية هوريف إلى المراحل التالية :

- الاستيلاء على تبة الشيخ نوران كتمهيد للعملية ٥ - ١٠ ديسمبر ٤٨ .
- الهجوم على التبة ٨٦ فى قطاع دير البلح - مرحلة أولى ٢٢ - ٢٣ ديسمبر ٤٨ .
- الهجوم على العسلاج والعوجة ومحاولة الوصول للعريش مرحلة ثانية ٢٥ - ٣١ ديسمبر ٤٨ .
- عمليات الهجوم على رفح (٤ محاولات) مرحلة ثالثة ٣ - ٧ يناير ٤٩ .

انظر خريطة (٢٥) .

(٢) الأوراق الشخصية اللواء سنان المهدي .



التنظيم والتسليح والتدريب ورفع الروح المعنوية وتعزيز الدفاعات، والعمل على عدم كشف الأسلحة والمعدات التي تصل إلى الميدان، ولم تكن موجودة به من قبل وأخيرا الاعتماد على قوة المواقع الدفاعية التي أعدها القائد العام وقوة موقفه للدفاع عنها، وصد أى محاولة للهجوم عليها . وقد استفاد القائد العام من تلك القرارات . وعلى ذلك فإن الهجوم الاسرائيلي عند وقوعه لم يكن مفاجأة له في قطاع خان يونس، بل كانت القوات المصرية مستعدة، ومن ثم لم تنجح محاولة فصل غزة وقطع الطريق بينها وبين رفح والذي تم التمهيد له في المدة من ١٧ إلى ٢١ ديسمبر عام ١٩٤٨ بإجراء تحركات كبيرة للجنوب قدرت بحوالى ٢٠٠ مصفحة من مختلف الأنواع .

العملية هوريف :

يعتبر الإسرائيليون هذه العملية، التي نفذها ييجال آلون ومعه ييجال يادين كمدير للعمليات، هي أكبر وأهم حملة في الحرب باعتبارها أدت إلى مفاوضات الهدنة مع مصر^(١)، وتلخصت الخطة الإسرائيلية في تحقيق المفاجأة واختيار الأراضي المناسبة للهجوم على القوات المصرية التي كانت تتمتع بميزة الدفاع الثابت عن مراكز حصينة، وهو نوع القتال الذي أثبت فيه المصريون عظمتهم^(٢) .

وكانت القوات المصرية قد انتشرت على شكل شوكتين امتدت إحداهما في اتجاه الشمال الغربى مارة برفح وغزة بينما امتدت الثانية في اتجاه الشرق مارة بالعوجة وبير العسلوج في اتجاه بير سبع، وكانتا تتصلان سويا بطريق يمتد من العوجة إلى رفح عبر أراضٍ مصرية، بينما تركزت قوة احتياطية في العريش .

هدفت الخطة الإسرائيلية إلى استغلال عامل المفاجأة على أساس توجيه هجوم رئيسى على الشوكة الرئيسية للخط المصرى من العوجة إلى عسلوج، للاستيلاء على الطريق الحيوى الذى يمر بالعوجة حيث إن الاستيلاء عليه سيمكن قوات آلون من التحرك في شكل مروحة جانبية عبر سيناء إلى البحر، وبذا يمكن تهديد

Kimche op, cit, p.259

(١)

Ibid, p.260

(٢)

مؤخرة الجيش المصرى بأكلمه دون شن هجوم بالمواجهة باهظ التكليف، بينما يتم هجوم آخر جانبى على قطاع غزة يجعل المصريين يظنون أنه الهجوم الأساسى^(١).

وكعادة الإسرائيليين مهدوا لهجومهم بقصف مطار العريش جوا بواسطة قلعيتين طائرتين بهدف تعطيل القوة الجوية التكتيكية المصرية عن القيام بواجبها، ومن ثم يحصلون على السيطرة الجوية المحلية فوق ميدان العمليات ، أتبعوه بهجوم أرضى بالمصفحات والأسلحة الآلية الساعة ٢٢٣٠ يوم ٢٢ ديسمبر عام ١٩٤٨ ، استمر حتى اليوم التالى ، مستغلين الجو المطير وضوء القمر على كل من خان يونس ودير البلح حتى لا يكشفوا مجهودهم الرئيسى الذى تمثل فى تسلمهم للتبة ٨٦ أمام قطاع دير البلح واحتلالها ، بينما هاجموا قوة الفالوجا عدة مرات اعتبارا من يوم ٢٢ ديسمبر حتى يشتوها فى مواقعها ولا يسمحوا لها بالتفكير فى الانسحاب .

ونظرا للأهمية التكتيكية البالغة للتبة ٨٦^(٢) التى كانت تقع ضمن الخط الدفاعى الرئيسى الذى كانت تحتله الكتيبة العاشرة المشاة بقطاع دير البلح وتبعد عن الطريق الرئيسى غزة/ رفح بحوالى كيلو مترين ، وترتفع عن سطح البحر ٩٠ قدما، الأمر الذى جعلها تتحكم فى الطريق الرئيسى العام والسكة الحديد الرئيسة، وبالتالي يتيح الاستيلاء عليها قطع خطوط المواصلات المصرية ومنع وصول أى إمداد إليها، بالإضافة إلى اتخاذها قاعدة للانطلاق منها وتطوير القوات المتمركزة من غزة إلى دير البلح شمالا ومن خان يونس إلى رفح جنوبا - نظرا لهذا قررت القيادة المصرية القيام بهجوم مضاد لاسترداد التبة وخصصت لهذه العملية تروب دبابات خفيفة، وتروبين دبابات لو كست، وتسعة حمالات قاذفة لهب، والآلاى الثانى سيارات حدود عدا كتيبتين، والكتيبة السابعة المشاة عدا سرية والكتيبة الثالثة مشاة عدا سريتين وبطارية مدفعية ميدان ٢٥ رطلا وبطارية هاون ٨١ ملميمترا وجماعة مهندسى ميدان وجماعة إشارة .

(١) قارن مدى استفادة الاسرائيليين فى التخطيط لمهاجمتهم بخطط رومل فى صحراء مصر الغربية إبان الحرب الثانية وخاصة معركة الغزاه - بر حكيم التى تمت فى الفترة من ٢٦ مايو إلى ٣٠ يونيو عام ١٩٤٢ .

(٢) انظر خريطة (٢٥) .

وتلخصت الخطة في الهجوم بسريتين من الكتيبة الثالثة المشاة على جانب الاسرائيليين من جنوب التبة ٨٦ لمحاولة تطويقها، بينما تهجم السرية الرابعة من الكتيبة السابعة المشاة من جنوب غرب التبة ويستند للهجوم على القاعدة التي أنشأتها السرية الثانية من نفس الكتيبة والتي كان واجبها تثبيت الإسرائيليين وشغلهم على أن يبقى باقي الكتيبة السابعة المشاة فى الاحتياط^(١) .

وفى الساعة ٤٠٠ يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨ بدىء فى تنفيذ الخطة فتمحركت السرية الرابعة المشاة إلى أوضاعها استعدادا للهجوم، وكذا سريتا الكتيبة الثالثة ومعهما فصيلة حمالات الكتيبة وفى الساعة ٥٣٠ اتخذ التروبان دبابات خفيفة أوضاعهما لمعاونة الكتيبة الثالثة المشاة فى الهجوم معهما .

جرت محاولات ثلاث للهجوم على التبة والاستيلاء عليها، بدأت الأولى منها الساعة ٦٠٠ يوم ٢٣ ديسمبر ، وانتهت الساعة ١٠٠٠ وتمخضت عن وصول سريتين من الكتيبة السابعة المشاة إلى مواقع قريبة من الإسرائيليين جنوب التبة والاشتباك معهم وتثبيتهم تحت ستر نيران المدفعية والهاونات من عيار ٣ بوصة .

أما المحاولة الثانية فقد بدأت الساعة ١٠٣٠ بالهجوم من شمال التبة بواسطة فصيلتين من الكتيبة الثالثة المشاة تعاونهما دبابات خفيفة ، ولكنهما لم تنجحا فى تحقيق غرضهما لشدة النيران التى وقعت عليهما ، وحوالى الساعة ١٢٣٠ أمرت السرية الرابعة بالتسلل واقتحام المواقع المعادية من الجنوب تحت ستر ستارة دخان من الهاون ٣ بوصة ، وقد نجحت فصيلة منها فى الوصول إلى طرف التبة ولكنها توقفت .

وتلخصت المحاولة الثالثة والأخيرة فى استغلال المصريين للأمطار الغزيرة، فعاودت الهجوم الساعة ١٥٠٠ من شمال التبة بالسرية الثالثة من الكتيبة السابعة تعاونها دبابات لوكست والهاون ٣ بوصة والمدفعية، وفى هذا الوقت ظهرت قاذفات اللهب لأول مرة متقدمة بين مواقع السريتين الرابعة والثانية من الكتيبة السابعة المشاة تعاونها سرية من الكتيبة الرابعة المشاة وتم هجومهما على المواقع المعادية من الجنوب الغربى، وكان فى معاونتهما تروب من دبابات اللوكست اتخذ مواقعه فى أقصى جنوب

(١) مجلة الدعوة - العدد السابع عشر - أكتوبر ١٩٧٧ - القاهرة - ص ٣٨ - ٣٩ .

التبة ٨٦ وفتح نيرانه على الإسرائيليين من الجنب والخلف أثناء الهجوم، وكان من جراء هذه التحركات مجتمعة، بالإضافة لظهور قاذفات اللهب واقتحامها للمواقع المعادية من الجنوب الغربى وإصرار القائد لقوة الهجوم على تحقيق الهدف واستغلال حالة الجو المطير-الأثر فى انسحاب الإسرائيليين من التبة متكبدين ما يقرب من ٥٠٠ قتيل ، وحوالى الساعة ١٥٤٠ اقتحمت السرية الرابعة من الكتيبة السابعة المشاة موقع التبة بالتعاون مع قاذفات اللهب والسرية الثالثة المشاة وتم الاستيلاء عليها الساعة ١٥٤٥ وتعزيز الدفاع عنها ، بالرغم من رداة الطقس وهطول الأمطار التى حالت دون قيام الإسرائيليين بأية محاولة مضادة طوال الليل ، وقد ظهر فى الوثائق التى تم الاستيلاء عليها فى المواقع أن قوة الاسرائيليين التى كانت تدافع عنه بلغت كتيبتى مشاة وكتيبة مصفحات بخلاف الأسلحة المعاونة الأخرى^(١) .

وقد حاول الإسرائيليون عندما ظهرت بوادر نجاح الهجوم إشاعة الذعر بين القوات بتدخلهم على الأجهزة اللاسلكية وإذاعتهم بأن سريتى الكتيبة العاشرة على الأجناب ، قد انسحبتا من مواقعهما تحت تأثير النيران الشديدة عليهما إلا أن القيادة تداركت الأمر وتأكدت من عدم صحة ذلك وأذاعته على كافة القوات فى الميدان .

ويمكن تلخيص أهم الدروس المستخلصة من معركة التبة ٨٦^(٢) فى: ضرورة التدريب على العمليات الليلية، فلو كانت القوات المصرية مدربة على هذا النوع من القتال لأمكنها القيام بالهجوم المضاد بعد استيلاء الإسرائيليين على التبة مباشرة وقبل تعزيز مواقعهم بها وعلم تأجيل ذلك حتى صباح اليوم التالى .

وفى: أهمية الاستطلاع الدقيق للعدو والأرض قبل القيام بالهجوم وضرورة التعاون بين الأسلحة المختلفة وكذا التعاون بين القطاعات وأهمية الاحتفاظ باحتياطى قوى، وتنسيق المواصلات الداخلية قبل العملية، وتدريب عربات إسعاف

(١) ذكر الاخوان كيمش فى مؤلفهما «من كلا جانبي التل» (الطبعة الانجليزية) ص ٢٦٠ أن القوة الاسرائيلية كانت كتيبة واحدة يحج المصريون بعد هجوم عنيف فى طردها وانزال خسائر فادحة بها وأبرز الهجوم مرة أخرى قدرة المصريون على الدفاع عن مواقعهم .
(٢) انظر خريطة (٢٥) .

مناسبة، وحيوية الاحتفاظ بسرية الأسلحة الجديدة لتحقيق المفاجأة من استخدامها كما حدث عند استخدمت قاذفات اللهب المجهزة على الحملات لأول مرة منذ بداية الحرب .

وبحلول يوم ٢٤ ديسمبر عام ١٩٤٨، اشتبك الإسرائيليون بحرا وجوا مع القوات المصرية المتمركزة في غزة ورفح وخان يونس ودير البلح والفالوجا ومع المناضلين في الخليل في محاولة لتثبيتها في مواقعها لحين استكمال استعدادهم للمرحلة الثانية ، وواضح أنه لو كان هناك أدنى تنسيق بين الجبهات العربية لأمكن استغلال ما حدث في التبة ٨٦ للقيام بعمليات هجومية سريعة كانت بالقطع ستحقق نجاحا نظرا لأن الإسرائيليين كانوا قد سحبوا جل قواتهم من الجبهات الأخرى وحشدوها - كما أسلفنا - في جبهة الجيش المصرى .

الهجوم على العسلوج والعوجة

بدأت المرحلة الثانية من تنفيذ الخطة هوريف بالهجوم . فبعد أن حصل الإسرائيليون على السيطرة الجوية بدأوا عملياتهم الأرضية فهاجموا العسلوج والعوجة واندفعوا في اتجاه القسيمة والحسنة بقصد قطع الطريقين الأوسط والجنوبى في حركة تطويق واسعة لقطع مواصلات الجيش المصرى إلى القنال، بينما يقومون بحركات قطع أخرى في منطقة رفح والعريش .

وفى ليلتى ٢٥ / ٢٦ ديسمبر بدأ الإسرائيليون هجومهم المركز ضد العسلوج والعوجة فقاموا بقطع ما بين العوجة وبنى غازى وما بين بنى غازى والعسلوج وما بين العسلوج وتباب الشريف، كما قطعوا الطريق ما بين رفح والعوجة عند بير التلاقى ٧ كيلومترات غرب العوجة، وبذلك تجزأت القوات المصرية فى هذه المنطقة إلى جيوب صغيرة فى منطقة ليس بها مصادر للمياه ، وقاموا بالهجوم على العوجة نفسها التى اضطرت مدفعيتها من عيار ٣,٧ بوصة هاوتزر للانسحاب لنفاد ذخيرتها قبل وصول السريتين المشاة ومعهما جماعة ٢ رطل مضادة للدبابات التى أرسلتها القيادة عن طريق العريش لنجدتها ، الأمر الذى أدى بهذه القيادة إلى إرسال سريتين مشاة للعريش نفسها لتعزيز دفاعاتها على طريق العريش/ أبو عجيلة . وقد اتضح ، نتيجة لهذه المعركة، نضوب المعلومات عن نوايا الإسرائيليين المقبلة لدى

الكتيبة الخامسة المشاة التي كانت تحتل جبهة العسلوج - القطاع الثالث - من تباب الشريف إلى نقطة الوادى بمواجهة بلغت من ١٥ - ١٨ كيلومترا ، وعدم استطلاع وتجهيز طريق تبادل محل الطريق العام المرصوف من العسلوج إلى العوجة بالإضافة إلى طول المسافة بينهما والتي بلغت ٤٥ كيلومترا، الأمر الذى كان من الواجب معه أن تكون قوة العسلوج خفيفة الحركة . ولقد أدت هذه المعركة إلى فتح الطريق أمام الإسرائيليين للعريش عبر أبو عجيبة .

ويسرد الملازم أول بهجت مصطفى رجب سير هجوم القوات الإسرائيلية على العسلوج والعوجة يومى ٢٥ ، ٢٦ ديسمبر عام ١٩٤٨ بقوله :^(١)

« كانت قواتنا المكونة من الكتيبة الخامسة المشاة وسرية مدافع ماكنة من الكتيبة الثانية وتروب هاون ٨١ ملليمتر وثلاثة مدافع ٦ رطل وسرية مرابط^(٢) وفصيلة سيارات من الحلود تحتل جبهة العسلوج - القطاع الثالث - من تباب الشريف إلى نقطة الوادى بمواجهة تبلغ من ١٥ - ١٨ كيلومترا وكانت الكتيبة تعتمد اعتمادا كليا على العوجة التى تبعد عنها حوالى ٤٥ كيلومترا للجنوب فى تمويلها بالمياه والتعيينات، لأن بئر العسلوج لم يكن به مياه . ويصل بين العوجة ومواقع الكتيبة فى العسلوج طريق واحد مرصوف وهو طريق المواصلات الوحيد، ولا توجد طرق أخرى فى هذه المنطقة، كما لا توجد قوات أخرى تحمى هذا الطريق الطويل إلا

(١) وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ ملف رقم ٢٨٧ - مسلسل ٣٦ - ٣٩ .

(٢) قوات جيش المرباط هى عبارة عن جيش اقليمى يتألف من المجدين الذى يزدون على حاجة الجيش العامل ولم تنقضى مدة الزامهم بالخدمة العسكرية بالإضافة إلى عدد من المتطوعين . ومهمة هذا الجيش تنمية الروح العسكرية وإمداد الجيش بما يحتاج إليه من الأفراد عند الحاجة والقيام بما يكلف به من صفات عامة أو خدمات اجتماعية . أما فى وقت الحرب فيقوم بحراسة المرافق العامة وأداء الخدمات العسكرية المختلفة فى المناطق الادارية لميادين القتال . ومد الخدمة فى الجيش المرباط لا تتجاوز ستة شهور ويجوز جمع الأفراد لمدة أخرى لانتزيد على ستة أسابيع فى السنة الواحدة فى أوقات لا تعطل فيها أشغالهم العادية ، ويتولى التدريب ضباط من الجيش العامل أو المحالون إلى الاستداع أو المعاش .

وكان شعار الجيش المرباط الذى صدر بتشكيل مرسوم عام ١٩٣٩ وتم تعيين الاستاذ عبد الرحمن عرام وزير الأوقاف قائدا عاما له الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » وصدق الله العظيم .

فى بنى غازى حيث كانت تتمركز الكتية الحادية عشرة احتياط على مسافة ٢٥ كيلومترا من العسلوج^(١) .

وكان العدو فى مواجهة الكتية يحتل نقطة أمامية عند علامة الكيلومتر (١٢) أمام مستعمرة ريفافيم (تل تسيوم) التى تبعد حوالى ٥ كيلومترات فى اتجاه الشمال وكانت تقدر قواته بسرية ، ولكن كان ينتظر إمدادات مستمرة من مستعمرة ريفافيم . وكان على يسار قواتنا فصيلة سيارات حدود وعلى يميننا لاتوجد قوات ، وكانت المدافع ٦ رطل موزعة حسب أهمية نقط الاقتراب فى تبة الشريف وفى سرية المرباط يمين التباب التى يحتلها العدو ومدفع عند نقطة الوادى » .

« وفى الساعة ٢٢٢٠ يوم ٢٥ ديسمبر عام ١٩٤٨، أبلغ فأمر فصيلة الوادى أن العدو يتقدم نحو مواقع الكتية مترجلا وأنه اشتبك معه فى قتال، وبعد نصف ساعة من بلاغه أطلق العدو نيرانه على جميع مواقع الكتية بقصد تثبيتها . وحوالى الساعة ٢٣٠٠ أبلغنا قائد الفصيلة الملازم أول محمد أنور أن العدو احتل التبة التى بها واستولى على المدفع ٦ رطل الموجود هناك، فيطلب نجدة فكلفت الفصيلة من سرية الاحتياط بقيادة الملازم ثان حسن صدقي بالقيام بهجوم مضاد، فقامت به حتى تم تجهيز باقى السرية التى توجهت بأجمعها بقيادة كل من الملازم أول محمد على بدران والملازم أول محمد عزت جعفر إلى نقطة الوادى حيث نجحت فى استعادة الموقع والحصول ثانية على المدفع ٦ رطل . وكان المقدم عبد الفتاح فؤاد أركان حرب اللواء على اتصال معنا باللاسلكى من مركز رئاسة اللواء بالعوجة فأبلغناه بالموقف ، إلا أنه فى الساعة ٦٣٠ يوم ٢٦ ديسمبر ظهرت مصفحات للعدو متقدمة من شمال قوة الوادى من ناحية الحدود، وقد أطلق عليهم المدفع ٦ رطل ولكنه تعطل بعد ٣ طلقات، ولم تتمكن قوة الحدود من صد تقدم المصفحات نحوها، فاضطرت إلى الانسحاب متجهة إلى مركز رئاسة الكتية ببيير العسلوج، وبذا تم للعدو قطع الطريق الموصل بين مواقع الكتية والعوجة فطلبنا إلى أركان حرب

(١) انظر خريطة (٢٦) خريطة توضح جبهة القطاع الثالث بالمسلوج والانسحاب القوة المصرية منها إلى العوجة والقسمة ومنها للحسنة يومى ٢٥ ، ٢٦ ديسمبر عام ١٩٤٨ .

اللواء بإشارة شفوية الساعة ٧٠٠ القيام بعمل سريع لاسترداد نقط الوادى، أتبعناها بإشارات أخرى كان آخرها الساعة ١٠٣٠ بطلب رد سريع على إشارتنا السابقة قبل الساعة ١٣٠٠ أو أن يترك لنا حرية التصرف، فوصلت إشارة الساعة ١٣٠٠ تماما كان نصها « لكم حرية التصرف » فعقد قائد الكتيبة القائم مقام على سليم مؤتمرا حضره البكباشى عثمان الشيبينى قائد ثان الكتيبة واليوزباشى صلاح السيد أركان حرب الكتيبة والملازم أول بهجت مصطفى رجب ضابط مخبرات الكتيبة والصاغ إبراهيم قمحه قائد السرية الأولى والصاغ أحمد زكريا قائد السرية الثانية والملازم أول محمد على بدران قائد السرية الثالثة واليوزباشى محمود أبوزيد المنيأوى قائد السرية الرابعة واليوزباشى صلاح شعبان قائد سرية مدافع الماكينة واليوزباشى جميل فؤاد قائد المدافع ٦ رطل .

وفى أثناء انعقاد المؤتمر وصلتنا إشارة من اللواء بالانسحاب إلى العوجة مع استخدام المدقات الشرقية للطريق وعدم استخدام طريق العسلوج/ العوجة وتحذيرنا من كل من منطقة الكيلومتر ١٢٥ ، ١٣٥ لأن العدو يحتلها على أن يبدأ الانسحاب الساعة ١٩٠٠، بعد هذه اللحظة فقدنا كل اتصال بالرتاسات لتلف الجهاز اللاسلكى والخط التليفونى . وتم الانسحاب بمقدمة ومؤخرة وقوة أساسية مترجلين عن طريق التباب الشرقية بطريق العوجة/ العسلوج وعمل ترتيب الحملة مع تحميل العربات بالهام من لوازم السرايا من ذخيرة وقود تحت قيادة المقدم عثمان الشيبينى ومعه الرائد ابراهيم قمحه وبعض ضباط آخرين ، فالطريق تم استكشافه الساعة ١٥٠٠ سرنا طوال الليل حتى وصلنا الساعة ٠٧٠٠ عند الوادى الأبيض جنوب شرق العوجة، وهناك ظهرت مصفحات العدو، ونظرا لتقارب شكلها مع سياراتنا من طراز الهامبر اعتقدنا أول الأمر أنها من قواتنا إلى أن اقتربت منا فتوجهت شمال القوة الأساسية حيث فتحت علينا نيرانا كثيفة كان من أثرها أن فقدت الكتيبة قائدها القائم مقام على سليم واليوزباشى صالح والملازم أول محمد على بدران وبعض الجنود^(١) وبعد أن تمكنا من الإفلات من حصار العدو قام الضابط بتوجيه الجنود إلى وادى العوجة للوصول إليها فوصلنا الوادى الساعة ١٦٣٠ تقريبا فكانت القوة فى حالة إنهاك شديد .

(١) كان الاسرايليون قد تمكنوا من الاستيلاء على العوجة التى كانت تحتلها الكتيبة الأولى احتياط مد إخملاء الجبل صباح يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٤٨ بعد أن مهدوا لهجومهم بقصف جوى يوم ٢٦ ديسمبر بواسطة ثلاث قاذفات قنابل ثقيلة تحرسها طائرتان مقاتلتان .

وفي صباح اليوم التالي قمت مع النقيب محسن زعتر بالتوجه إلى العوجه وعندما اقتربنا منها رأينا المصفحات اليهودية تتقدم نحو طريق العوجه أبو عجيلة . فقررنا الانسحاب إلى القسيمة وتولى القيادة ابتداء من الساعة ١٥٠٠ يوم ٢٨ ديسمبر الصاغ أحمد زكريا وقبل الوصول إلى الطريق المرصوف الموصل إلى القسيمة اضطدنا بحوالي ١٢ مصفحة للعدو ظهرت فجأة من التباب المواجهة لمستعمرة بيسين التي تقع في مواجهة طريق العوجه القسيمة ففتحت علينا النيران فوراً وأصيب الرائد زكريا وفقد وانتشرت باقي القوة في الجبال مع حلول الظلام حيث تجمعت متحاشية الطريق العام باستخدام التباب المجاورة له حتى وصلنا القسيمة الساعة ٤٠٠ يوم ٢٩ ديسمبر وعند ذلك تقابلنا مع النقيب جميل فؤاد والملازم بدوى وعلمنا أنهما اتصلا تليفونيا بالمقدم توفيق سيدهم الساعة ٢٠٠٠ يوم ٢٨ ديسمبر وطلبا إليه حملة لنقل القوة ، وقد اتصلت في الحال بأركان حرب القاعدة تليفونيا لتأييد طلب عربات لنقلنا إلى العريش فوعد بإرسالها الساعة ١٠٠٠ فانتظرنا حتى ذلك الوقت وعندما لم تحضر العربات اضطررنا للرحيل إلى الحسنة حيث علمنا أن الطريق إلى العريش من أبو عجيلة كان مهدداً^(١) وكنا ١٣ ضابطاً وحوالي ٣٥٠ جندياً وكان أسماء الضباط هي اليوزباشي محمود المنيأوى واليوزباشي محسن عبد القادر وكان مصابا بطلق نارى والملازم أول محمد أمين صادق والملازم أول بهجت مصطفى رجب والملازم أول ابراهيم صبرى والملازم أول طبيب وديع السيد والملازم ثان حسن صدقي والملازم ثان ماهر بدوى والملازم ثان محمد حسين ياقوت والملازم ثان أحمد عبد الغفار حجازي والملازم أول سماحه من الحدود والملازم ثان أحمد الحديدي والملازم أول سليمان حسن سليمان وقد تحاشينا الطريق وتقدمنا عبر الجبال وقطعنا مسافة طويلة استغرقت باقى يوم ٢٩ ويوم ٣٠ ديسمبر في الساعة

(١) وكان القول الراكب بقيادة المقدم الشيبى قد تمكن من الوصول إلى منطقة العوجه صباح يوم ٢٨ ديسمبر متقدمة فصيلة الحدود كمقدمة وقد تحطم الكثير من عربات هذا الرتل بسبب وعورة الأرض وعدم وجود مسالك لسير العربات وعند وصوله إلى التباب المشرفة على العوجه اتجه جنوباً إلى القسيمة بعد أن اشتبكت المصفحات الاسم الهلية معه موصلها يوم ٢٨ ديسمبر حيث حضرت حملة من سلاح خدمة الجيش نقلت الأفراد والأسلحة إلى العريش عن طريق أبو عجيلة حيث أعيد تنظيمها هناك بما هذا الانسحاب الشاق واستعادت قواها باستكمال أسلحتها ومهامها وعرباتها بما يومين من وصولها وانضم عليها جنود من معسكرات الامداد بالرجال وأمكن تنظيمها في سرية واتخذت محلاتها في النخاع عن العريش يوم ٣٠ ديسمبر وانشاء دب في صد الحجوم على رفح يوم ٣ دابر عام ١٩٤٩ .

١٦٠٠ حيث وصلنا الحسنة وأمضيها الليل بها حيث عقدنا مؤتمرا برئاسة اليوزباشى محمود أبو زيد الميناوى ، قائد الكتيبة حتى ذلك الوقت ، حضره جميع الضباط وتقرر أن أذهب صباح اليوم التالى إلى السويس لإحضار حملة لنقلنا وأن يذهب الدكتور وديع عبد السيد لإحضار العربات وإسعافات أخرى لإنقاذ الجرحى . وفى الساعة ١٤٣٠ غادرت الحسنة ومعى أربعة عساكر واستأجرنا جمالا بمبلغ جنيهين حتى بلغنا علامة الكيلومتر ٨٥ على الطريق الحسنة/ السويس حوالى الساعة ١٢٠٠ يوم أول يناير عام ١٩٤٩ وهناك قابلنا دورية من الحدود فى عربة جيب حيث كانت قادمة من الحسنة حيث أبلغنا الرقيب الذى كان بها أنه من قوة حدود الشط وأن توجه فى اليوم السابق ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٨ إلى الحسنة ولم يجد أحدا هناك من الضباط أو العساكر وعند عودته وجد فى الطريق ثلاثة جنود أحضرهم معه ولما سألتهم عن مصير القوة التى كانت بالحسنة فهمت أنه بعد ذهابى بحوالى نصف ساعة الساعة ١٥٠٠ هاجمهم العدو بمصفحاته وأسر جميع الضباط الذين كانوا بالحسنة ومعهم بعض الجنود ، وأن باقى العساكر تفرقوا فى الجبال المجاورة للطريق فى طريقهم إلى السويس وركبت السيارة ومعى الدكتور وتوجهنا إلى الشط حيث طلبت إلى المقدم عابدين خير الله قائد منطقة السويس لإرسال عربات لنقل الجنود الموجودين عند الكيلو ٨٥ ورجوته أن تصل العربات إلى الحسنة إذا أمكن ، ومن ثم أخذت سيارة من سيارات الحدود إلى السويس ، ومنها استأجرت سيارة خاصة إلى إدارة العمليات الحربية بالقاهرة .

يتضح من التقرير السابق نضوب المعلومات لدى الكتيبة الخامسة المشاة عن نوايا الإسرائيليين المقبلة، وعدم استطلاع وتجهيز طريق تبادل يحل محل الطريق العام المرصوف من العسلوج إلى العوجة بالإضافة إلى طول المسافة وهو ٤٥ كيلومترا ، الأمر الذى كان من الواجب معه أن تكون قوة العسلوج خفيفة الحركة . ولقد أدت هذه المعركة إلى فتح الطريق أمام الإسرائيليين إلى العريش عبر أبو عجيلة .

العمليات ضد العريش

وبحلول السابع والعشرين من ديسمبر عام ١٩٤٨، بدأت العمليات ضد العريش . وهنا تختلف الحقائق التاريخية لهذه المرحلة بين وجهة النظر المصرية ونظيرتها الاسرائيلية اختلافا كبيرا، وتلخصت الرواية الاسرائيلية في أن آلون قرر بعد سقوط العوجة الاستيلاء على القاعدة المصرية في العريش حتي يقع الجيش المصري كله في فخ^(١) فدفع القادة الإسرائيليون بطوايرهم إلى الأمام وفي يوم ٢٨ ديسمبر عبرت طلائع القوات اليهودية الحدود الدولية لمصر عند العوجة^(٢) وفي نفس الليلة وصلت القوات الأمامية عند ملتقى الطرق عند أبو عجيلة وباغتت المصريين فوق عدد كبير منهم في الأسر . وفي اليوم التالي تحرك الطابور شمالا إلى العريش القاعدة المصرية الرئيسية في صحراء سيناء وفي نفس الوقت اندفعت قوة ثانوية إلى أعماق الصحراء للإغارة على مطارات الحمة ودير الحسنة حيث كان يقف قليلا المسافرين المتعبون في الصحراء طوال قرون طويلة وفي ذلك الوقت وصلت قوات آلون للمشارف الجنوبية لمطار العريش في ٣٠ ديسمبر ثم استولت عليه وعند الفجر كان على مدرعاته ومشاته الاستيلاء على المدينة وأصبح أكبر نصر في الحرب قاب قوسين أو أدنى عندما وقف كالون على الكتيبان الرملية الواقعة جنوب العريش بثلاثة أميال ومعه اسحق راين مدير عملياته وناقشا تفاصيل الهجوم ولكن رسولا وصل للقائدين برسالة شفرية من القيادة العليا تطالبه بإخلاء شبه جزيرة سيناء بأكملها ، فطار آلون إلى تل أبيب حيث أخبره ياديين بالقلق السياسي الذي حدث منذ عبوره الحدود المصرية . وقد طلب المصريون المعونة من حلفائهم العرب بدون جدوى فطلبوها من إنجلترا^(٣) وبعد ذلك تدخلت بريطانيا التي رأت في هذا التهديد لمصر فرصة لتطبيق بنود معاهدة ١٩٣٦ وظنت الحكومة البريطانية أنها بعملها هذا ربما تقنع المصريين بعدم الانهزم على

Kunche, op, cit , p.261

(١)

(٢) من الملاحظات التاريخية أن بواقي تاريخ احداث الاسرائيليين للحدود المصرية نفس اليوم الذي تم فيه الاعلان عن معاهدة
هجوم القراشي رئيس وزراء مصر بعد ٢٨ ديسمبر لحاجه الجماعة الاحرار المسلمين وتميزه بالهدم ساء الهادى (١٩٤٨)
:ئيسا للوزراء حلها له .

FO 371, 69289 Telegram No 1793 from Cairo to FO 29th December 1948 (٣)

المعاهدة ، وعلى ذلك فبمجرد أن عبرت قوات آلون الحدود إلى العوجة أرسل البريطانيون إنذاراً إلى إسرائيل يطالبون فيه بالانسحاب فوراً من الأراضي المصرية، فطلب آلون حينئذ أن يبقى أربعة أيام في الصحراء يتظاهر فيها بأنه سيقوم باستعدادات للهجوم على العريش الأمر الذى سيجعل المصريين يحضرون قوات من غزة فيهاجم غزه ورفح من الأراضي الاسرائيلية، وقد اقتنع شاريت بذلك، ولكن عندما اتصلوا بين جوريون تليفونيا رفض ذلك وكحل وسط سمح لآلون باستعمال طريق العوجة/ رفح للهجوم على رفح واحتلالها نظراً لأن رفح لا تقع في أرض مصرية^(١) وتحركت القوات إلى رفح وبدأ الهجوم في ٣ يناير عام ١٩٤٩ ولم ينجح، إذ قاوم المصريون في عناد عندما شعروا بخطورة موقفهم وقاد القائد الجديد لقطاع غزة اللواء فؤاد صادق الهجوم المضاد بنفسه .

« ولكن بينما كان المصريون يدافعون بنجاح عن رفح نفسها استولى الاسرائيليون على المرتفعات جنوب المدينة^(٢) التى كانت تشرف على الطريق وخط السكة الحديد المتجه إلى الجنوب وبذلك يكونون قد قطعوا الطريق على جيش غزة عن بقية مصر وحينئذ وبعد أن أدركت الحكومة المصرية الموقف أعلنت رغبتها فى الدخول فى مفاوضات للهدنة فى مركز قيادة وسيط الأمم المتحدة فى رودس ، وفى ٧ يناير توقفت طلقات النيران فى الجبهة الجنوبية ووصلت الحرب بين مصر وإسرائيل إلى نهايتها » .

أما الرواية المصرية فقد تلخصت فى أن الاسرائيليين قد بدءوا - اعتباراً من يوم ٢٧ ديسمبر عام ٤٨ - فى قطع الطريق والسكة الحديد ما بين رفح والعريش فى أكثر من موضع بغرض إرباك مواصلات المصريين الداخلية ومنعهم من تحريك قواتهم لنجدة الجنوب ، وفى نفس الوقت تعرضت الفالوجا لقصف مستمر من الأرض والجو لإرغامها على البقاء فى مواقعها ولكن الاسرائيليين لم يحسبوا حساب إمكان تدخل السلاح الجوى المصرى بطائراته الجديدة من طراز فيورى ضد عملياتهم فى العوجة وتنفيذ عدة طلعات لمعاونة الفالوجا يوم

(١) رفح تقع نصفها فى أرض مصرية .

(٢) احتل الاسرائيليون التيه (٧٠) فقط على طريق رفح/ العريش .

انظر خريطة (١٠) .

٢٨ ديسمبر كما قصفت المواقع المعادية فى الوادى الأبيض غرب العوجة فى نفس اليوم وفى ليلة ٢٨/٢٩ ديسمبر عام ١٩٤٨ بعد قصف شديد استمر لمدة ٢٤ ساعة من المدفعية والطائرات والهاونات بدأ الإسرائيليون فى اختبار مناعة الخط الدفاعى فى عراق المنشية وحوالى منتصف الليل تمكنوا من دخول البلدة من قطاع القوات السودانية التى فوجئت بالهجوم وقد ساعدت المدفعية المصرية فى الفالوجا فى تكبيدهم بعض الخسائر وتشتيتهم بعض الشىء إلا أنهم استقروا بقية هذه الليلة فى قرابة ثلث البلدة الجنوبي بعد اعتقالهم لحوالى ٣٠٠ من الأهالى وأنشأوا رئاسة لكتيتهم ونقطة إسعاف وكانت قوتهم تقدر بحوالى ثلاث سرايا مشاة وقد تأكدت هذه المعلومات من الأسرى فيما بعد وفى الصباح الباكر قامت قوات الكتية السادسة المشاة بتدبير فصيلتين لمنع الإسرائيليين من التوغل داخل البلدة فاعتصموا بالمباني فقامت قوات الكتية بالهجوم عليهم بالبيات ومدافع ٦ رطل وقد اشترك جميع الجنود الإداريين فى هذه العملية وكانت الروح المعنوية فى غاية الارتفاع . وحوالى الساعة ٧٣٠ وصل الملازم أول وحيد سرحان ومعه حمالتان ومدفعين فيكرز متطوعا من الفالوجا وساعد فى سد الثغرة التى دخل منها الإسرائيليون وفى حوالى الساعة ٨٣٠ وصلت من الفالوجا ثلاث حمالات برن فقابلها الصاغ أ.ح/ جمال عبد الناصر أركان حرب الكتية السادسة المشاة ووضع ٣ برن فى كل حمالة وساعدت فى تطهير البلدة الذى تم حوالى الساعة ٩٠٠ وفى حوالى الساعة ١١٠٠ وصلت سرية مشاة من الفالوجا بقيادة الرائد عبد الستار مشعل من الكتية الأولى بنادق فأمر الكتية السادسة بنادق باحتلال الخط الدفاعى محل السرية السودانية وقد بلغ قتلى الإسرائيليين فى هذه العملية حوالى ٢٥٠ قتيلًا داخل البلدة فى المباني وخمسة من الأسرى^(١) وقد بعث القائد العام بإشارة تليفونية الساعة ١٢٣٠ يوم ٢٨ ديسمبر إلى قائد قوات الفالوجا هنأه فيها على هذه المعركة^(٢) كما أشاد بها بن جوريون فى مؤلفه « إسرائيل تاريخ شخصى » بقوله :

(١) أوراق اللواء سعد الدين صبور الشخصية - مذكرة الصاغ أ.ح/صلاح سالم عن موقف قوات الفالوجا الجوه السادس - عملية الكتية السادسة بنادق فى عراق المنشية ص ٧ ، ٨ .
(٢) أوراق اللواء أحمد فؤاد صادق الشخصية .

« اقتحمت إحدى كتائبنا عراق المنشية إلا أن المصريين شنوا هجوما مضادا شديدا فأنزلوا بتلك الكتيبة خسائر جسيمة واستردوا المدينة واستمر قصف الفالوجا بالمدفعية ، والحق أن وقفة المصريين في الفالوجا تستحق الاحترام فعلى الرغم من أن تموينهم كان على وشك أن ينفذ وعلى الرغم من أنهم كانوا في موقف ميئوس منه فإنهم رفضوا الاستسلام » .

ويلاحظ أن الإسرائيليين لم يراعوا مبدأ الحشد في عملياتهم فبينما كانوا يهاجمون العوجة قاموا بهجوم آخر يعززه الطيران في منطقة الفالوجا الأمر الذى أدى إلى تشتيت مجهودهم ومن الراجح أنهم كانوا يهدفون من ذلك إلى سحب القوات المصرية من قطاع غزة لتدعيم الدفاع عن العريش التى يؤدى الاستيلاء عليها إلى قطع قوات الجيش المصرى بأكملها في الشمال والشرق .

وقد أفادت تقارير طلعات الطائرات المصرية يوم ٢٩ ديسمبر بوجود حوالى ٦٠ مصفحة للإسرائيليين^(١) في منطقة أبو عجيلة كما شوهدت مصفحات لهم على مسافة ١٠ كيلومترات جنوب مطار العريش^(٢) وقوات أخرى عند بير لحفن التى تعتبر مدخل العريش نفسها ، وكانت القيادة المصرية قد بادرت بإرسال الكتيبة التاسعة لاحتلال هذه المنطقة وعززت مواقعها بالدبابات الخفيفة وبعض الدبابات المتوسطة كما عملت على سد جميع المنافذ المؤدية إلى العريش من الشمال والشمال الشرقى ، وقد نجحت قوات هذه الكتيبة في الاستعداد لصد الإسرائيليين برأى كما قامت الطائرات المصرية القادمة من القاهرة ومنطقة القنال بدور هام وحاسم في الهجوم على القوات المعادية المتقدمة جنوب العريش وإليها يعود الفضل في ارتدادها ثانية وقد عززت دفاعات العريش عند بير لحفن كما هاجمت بعض المصفحات الإسرائيلية مطار الحمة (١٤٢ كيلومترا شرق الاسماعيلية) بقطع مواصلاته مع العريش وكان يدافع عنه السرية الثانية من الكتيبة الأولى احتياط بقيادة النقيب على فرج عبد الله الذى فتح نيران دفاعاته عليها فتوقفت طوال يومى ٢٩ ، ٣٠ ديسمبر عام ١٩٤٨ أمام المطار قبل أن تعود أدراجها .

(١) FO 371/69289, telegram No 13611, from FO to Washibngton 29th December 1948

(٢) FO 371/69289, telegram No 1799, from Cairo to FO 29th December 1948

وبحلول يوم ٣٠ ديسمبر تأكد أن الاسرائيليين كانوا ينسحبون من بير لحفن وأبو عجيلة نحو حدود فلسطين فى الوقت الذى بدأت فيه القوات الجوية المصرية فى ضرب تجمعاتهم جنوب رفح أو المتجهة نحوها، وفى اليوم الأخير من عام ١٩٤٨ تقدمت القوات المصرية من بير لحفن إلى مسافة ثمانية كيلومترات من أبو عجيلة وأزالَت الألغام المبتوثة هناك كما استعادت كافة المطارات فى سيناء .

الهجوم على رفح وانتهاء العمليات الحربية على الجبهة المصرية

استمرت القوات الجوية المصرية فى مستهل عام ١٩٤٩ فى ضرب القوات الإسرائيلية المرتدة نحو العوجة وكذا القوات الموجودة على طريق العوجة رفح ومطارات اللد وعكبر كما هاجمت القوات البحرية المصرية تل أبيب وضربتها من البحر بعد منتصف الليل وتبعتها بعض السفن الاسرائيلية صباح اليوم التالى فاشتبكت معها السفن المصرية وأصاب منها سفينتين ، إلا أن ذلك لم يمنع الاسرائيليين من إعادة تنظيم قواتهم بعد انسحابها من أبو عجيلة والاستعداد للقيام بهجوم خاطف على رفح وعلى خط الدفاعات المصرية عند ملتقى الطريق المؤدى إلى العريش والعوجة^(١) وذلك بهدف قطع خط المواصلات بين القوات المتمركزة فى غزة ورفع عن قواعدها بالعريش والقاهرة، ولقد مهد الاسرائيليون لذلك الهجوم فزادوا من نشاطهم الجوى ضد جميع القطاعات وخاصة على غزة وخان يونس ووقعت خسائر باللاجئين وهو الأمر الذى كان محل شكوى قائد القوات لدى مراقبى الهدنة كما أظهرت الطلعات الجوية المصرية يوم ٢ يناير عام ١٩٤٩ أن قوات كبيرة للاسرائيليين كانت متجهة من القدس فى اتجاه الجنوب الأمر الذى أعطى القيادة المصرية مؤشرا بأن استئنافهم للعمليات وشيك^(٢) وقد تأكد هذا الأمر باستمرار القوات الجوية الاسرائيلية فى الإغارة بشدة على قوات الفالوجا فى الثالث من يناير واستخدام الغازات المسيلة للدموع ضد قواتنا كما أغارت على

(١) انظر مرفق (٢٥) العمليات فى قطاع رفح فى المدة من ٣ إلى ٧ يناير ١٩٤٩ .

(٢) عقد مجلس الوزراء المصرى اجتماعه الأسبوعى فى يوم الأحد ٢ يناير ١٩٤٩ برئاسة ابراهيم عبد الهادى (باشا)

حيث تعرض بالبحث والشرح لعدة مسائل كان من بينها السهر على الأمن العام واقتلاع روح الشر البادية على بعض الهيئات لأن المستقبل كله منوط بهذا ، ومتوقف عليه والحالة فى فلسطين وسلامة الجيش المصرى وثباته فى موقعه .

غزه ودير البلح وخان يونس ورفع في الوقت الذي كانت فيه جماعات طابوره الخامس تقوم بعمليات نفس وتدمير لخطوط المواصلات المصرية بين رفح والعريش، وبحلول الساعة ٢٣٠٠ يوم ٣ يناير عام ١٩٤٩ قامت قوة كبيرة من الاسرائيليين مدعمة بالدبابات والعربات المصفحة بالهجوم على المواقع الدفاعية المصرية في قطاع رفح في اتجاهين الأول طريق العوجة والثاني في اتجاه تبة الأسرى وهى عبارة عن هضبة مرتفعة تشرف على جميع الطرق المؤدية إليها والتي تخرج من مستعمرة الدنجور^(٣) الواقعة بجنوب النقب والتي تعتبر أقوى المستعمرات بهذه المنطقة وذلك بهدف قطع مواصلات رفح/ غزه، ورفع/ العريش ، وقد تمكن الاسرائيليون ليلة ٤/٣ يناير من الاستيلاء في هجوم خاطف على هذه التبة فقامت القوات المصرية بهجوم مضاد لاستردادها ولكنها لم تتمكن من ذلك فلم يكن أمامها سوى احتلال خط دفاعى على المرتفعات غرب تبة الأسرى التي كانت تعتبر مفتاح الخط الدفاعى الذى يتركز شمالا على المباني الموجودة على هذه المرتفعات ويمتد جنوبا حتى يتركز على تبة أخرى مشرفة على طريق العوجة وذلك للدفاع عن بلدة رفح ومنع الاسرائيليين من التقدم نحوها .

وقد تمكن الاى الثانى سيارات حدود-عدا كتيبة-والذى كانت متمركزا في دير البلح من التقدم إلى رفح حيث اتخذ موقعا دفاعيا بالقرب من تبة الأسرى الساعة ١٠٣٠ يوم ٤ يناير وحوالى الساعة ١١٠٠ وصلت الكتيبة السابعة المشاة واتخذت موقعا دفاعيا على يمين مواقع الآلى، وبذا تم احتلال الخط الجديد الذى اتخذ للدفاع عن رفح بعد سقوط تبة الأسرى في يد الاسرائيليين . وفى الساعة ٢٣٠٠ ليلة ٥/٤ يناير حاول الاسرائيليون إحداث ثغرة في الخط الدفاعى للدفاع منها إلى رفح ، وتمكنت بعض قواتهم التى تحملها المصفحات - تحت ستر نيران مدافع النيران الأمريكية الجديدة - من عيار ١٠٥ ملمترات من الوصول إلى المباني التى يتركز عليها الجناح الأيسر للدفاعات المصرية إلا أن قوات آلى الحدود الثانى حولت نيران رشاشاتها عليها فارتدت ثانية وحولت مجهودها ليلة ٦/٥ يناير لاحتلال تبة لطفى^(١) شمال تبة الأسرى بعد تركيز نيران المدفعية عليها تمهيدا لاقتحامها وفى الساعة ٢٣٣٠ شعر قائد قوة الدفاع

(١) انظر خريطة (١١) .

عن التبة بحركة غير عادية فى الجانب الأيمن فأسرع بفتح نيران الرشاشات على هذا الجانب وأمكن صد الهجوم وكان ليقظة المدفعية أثره الفعال فى إحباط هذا الهجوم وإحداث خسائر كبيرة فى القوات الإسرائيلية . وكان بعض هذه القوات قد نجح الساعة ٢٠٠ ليلة ٥/٤ يناير فى التسلل واحتلال موقع العوجة جنوب تقاطع العريش - غزة/ العوجة - رفح بحوالى كيلومتر واحد فقامت السرية الثانية المدرعة ومعها بعض الدبابات وقاذفات اللهب فجر يوم ٥ يناير ١٩٤٩ بالهجوم المضاد على هذا الموقع واستردته .

وقد عاود الإسرائيليون الهجوم على هذا الموقع مساء ٥ يناير واستولوا على إحدى دشمه تحت ستر الزوابع الرملية العاصفة وتم استرداده أيضا صباح اليوم التالى ٦ يناير بواسطة القوات المدرعة المصرية ومعها احتياطي الكتيبة الميكانيكية . وكان قد ظهر صباح يوم ٥ يناير أيضا قوة اسرائيلية صغيرة تحتل موقعا يشرف على طريق رفح - العريش قرب التل ٧٠ تقوم بالضرب على العربات التى تمر بالطريق مهددة المرور عليه فقامت كتيبة الدبابات اللوكبست الساعة ١٣٠٠ بالتقدم بحذاء السكة الحديد حتى وصلت إلى نقطة عليها مقابلة للموقع الذى كان يحتله الاسرائيليون على الطريق حيث انقسمت إلى قسمين أطبقت عليه من الأجناب فاضطر للانسحاب فى الوقت الذى تابعت فيه القوات الجوية المصرية قصفها للقوات المعادية حول رفح وجنوبها بالإضافة إلى ضرب مطارات اللد وعكبر ليلا .

وبحلول السادس من يناير عام ١٩٤٩ وفى الساعة ١٥٠٠ حاول الإسرائيليون القيام بحركة التفاف بمصفحاتهم للهجوم على رفح من الجنوب ، فصار تعزيز هذا القطاع بالمدفعية لسد الثغرات واشتبكت مدفعية الميدان والمدفعية المضادة للدبابات مع المصفحات المعادية المهاجمة فأحبطت محاولته ، وفى يوم ٧ يناير عام ١٩٤٩ تسلل الإسرائيليون مرة أخرى على طريق رفح العريش واحتلوا سلسلة من المرتفعات على هذا الطريق جنوب رفح بحوالى كيلو مترين ، فأرسلت قوة من الدبابات والمشاة ومعها ضابط مراقبة أمامى

لطردهم منها ، وكانت الخطة أن تقوم المدفعية بالضرب على هذه المرتفعات إلى أن تتمكن المشاة من الالتفاف على جانبها الأيمن ، وفعلًا قامت المدفعية بالضرب على هذه المواقع .

وردت إشارة من حيفا إلى الدكتور رالف يانش الوسيط المؤقت ولمعلومية القيادة المصرية أن الإسرائيليين قبلوا شروط مجلس الأمن بإنهاء القتال وإيقاف إطلاق النار اعتبارا من الساعة ١٤٠٠ بالتوقيت المحلي يوم ٧ يناير عام ١٩٤٩^(١) . وكعادة الاسرائيليين خالفوا أمر إيقاف النار بعد موعده بساعة واحدة واحتلوا مواقع حاکمة على طريق العريش - رفح داخل الحدود المصرية كما قامت طائراتهم بضرب دير البلح وأطلقوا النار على القطار بالعريش وحاولوا تلغيم السكة الحديد وقد طلب القائد العام يوم ٨ يناير إلى رئاسة الجيش عدم الدخول في مفاوضات مع الاسرائيليين إلا بعد انسحاب جميع قواتهم التي تسللت داخل الخطوط المصرية ، واحتج على ذلك لدى نائب الوسيط الدولي وهدد بأنه سيستخدم القوة ، وقد رد كبير مراقبي الهدنة بتل أبيب بأنه سيتم سحب جميع الجيوب التي تسللت داخل الحدود المصرية وتم ذلك فعلا يوم ٩ يناير^(٢) وطلب قائد القوات إلى نائب الوسيط الدولي يوم ١٠ يناير سرعة عمل ترتيبات لإرسال رتل تموين لقوات الفالوجا .

(١) أصدرت رئاسة مجلس الوزراء بـلـاعا رسميا في ٧ يناير عام ١٩٤٩ ضمنت أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قد بذلت وساطتها لدى الطرفين لوقف القتال فورا تمهيدا لإقامة هدنة دائمة في فلسطين وقد قبلت الحكومة المصرية ذلك تمشيا مع سابق احترامها لقرارات مجلس الأمن الصادرة في ٤ ، ١٦ ، نوفمبر ، و ٢٩ ديسمبر عام ١٩٤٨ على أن تتخذ الاجراءات الكفيلة بتنفيذ تلك القرارات . وقد حدد الوسيط الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم موعدا لتنفيذ وقف القتال فتنفذ . وثائق رئاسة مجلس الوزراء - وثيقة منشورة - ملف ٦٤ - ٩/٨ ج ٥ .

(٢) أدلى رئيس الوزراء المصري في اجتماع مجلس الوزراء الأسبوعي الساعة السادسة مساء يوم الأحد الموافق ٩ يناير ١٩٤٩ ببيانات اقترح جمع الكلمة وتوحيد الصفوف وضبط النفس وعدم التحدث عن مسلك الوفد الذي لم يرد على اقتراحه انقاذ البلاد من المشاحنات الحزبية وهنا قال الفريق محمد حيدر إنه علم أن موقف الوفد سيكون مهادنة الوزارة وزبارة مستر تشلمان اندروز الوزير المفوض البريطاني لرئيس الوزراء في الصباح وقبول مصر التباحث مع الاسرائيليين لتنفيذ قرارات مجلس الأمن شريطة انسحابهم فورا من المواقع المصرية داخل الحدود حتى يمكن التفاهم معهم بعد ذلك ثم استطرد بأنه ذكر الوزير المفوض البريطاني بمساعدة مصر لبريطانيا أثناء الحرب الماضية بكل ما في وسعها من مساعدات والآن يظن الانجليز بإعطاء مصر بعض ما هي في أشد الحاجة إليه من السلاح بينا اليهود ترد إليهم جميع أدوات القتال طوفانا من دول شرق أوروبا والانجليز غافلون عن أخطار ذلك ولا يدركون أنهم يسكنون عن إنشاء جيب أو عش للشيوعين في المنطقة ثم استطرد بعد برهة قائلا إن بريطانيا دفعت الولايات المتحدة أخيرا إلى اتخاذ موقف حاسم إزاء دولة اسرائيل وستظهر نتائج ذلك فورا .

- ملف محاضر اجتماعات مجلس الوزراء لعام ١٩٤٩ .

بدء مفاوضات الهدنة الدائمة

وبحلول يوم ١١ يناير عام ١٩٤٩ ، أفاد قائد القوات أن جميع القوات المعادية التي كانت قد تسلمت إلى الحدود المصرية قد انسحبت منها تماما لحدود فلسطين ويجرى رفع الألغام وتطهير وإصلاح الطرق وقد أيد مراقبو الهدنة من تل أبيب ذلك . وفى الثالث عشر من يناير ١٩٤٩ بدأت فى جزيرة رودس ، وبإشراف نائب الوسيط الدولى الدكتور رالف بانش ، مفاوضات الهدنة بين الوفدين المصرى والإسرائيلى للوصول إلى هدنة عسكرية فى نطاق قرارى مجلس الأمن الصادرين فى ٤ ، ١٦ نوفمبر عام ١٩٤٨ وظلت هذه المفاوضات بين مد وجزر حتى تم الاتفاق نهائيا على المشروع الذى تقدم به الدكتور بانش ووقعت الاتفاقية فى ٢٤ فبراير عام ١٩٤٩ التى بمقتضاها انتهى حصار قوات الفالوجا التى وصلت طلائعها إلى غزة ورفع يوم ٢٦ فبراير . وفى إطار التاريخ للمفاوضات التى سبقت توقيع اتفاقية هذه الهدنة ، يذكر العقيد أ.ح/ محمد كامل الرحمانى عضو لجنة المفاوضات المصرية أحداثها بقوله :^(١) .

« وافق الفريق محمد حيدر وزير الحربية على تعيينى نائبا لرئيس هيئة المفاوضات على أن يعين العقيد أ.ح/ محمد ابراهيم سيف الدين رئيسا للوفد والعقيد اسماعيل شرين ومحمود رياض ضابط مخبرات فلسطين والدكتور أحمد موسى المستشار القانونى لحملة أعضاء الوفد كما عين المقدم أحمد نوح ضابطا إداريا للوفد وأحد الوزراء المفوضين فى وزارة الخارجية وأحد مستشارى مجلس الدولة كمستشارين للوفد .

وما أن وصلنا إلى فندق دى روز فى رودس وعينت لنا غرفة حتى قابلنا المستر بانش نائب الوسيط الدولى للتحية والتعارف ثم عدنا إلى مقرنا، ثم أرسل إلى الدكتور بانش حيث دار بيننا حديث مقاده أن نجاح المفاوضات هو نجاح عظيم لهيئة الأمم المتحدة وفى نفس الوقت نجاح شخصى له كوسيط دولى^(٢) ، إن هذه المفاوضات إذا لم يكتب لها النجاح وعاد الوفد المصرى دون عقد اتفاق الهدنة،

(١) أوارق السفير محمد كامل الرحمانى الشخصية - مقابلة شخصية فى ١١/٣٠/١٩٧٩ .

(٢) حصل الدكتور رالف بانش الوسيط الدولى بالنيابة على جائزة نوبل للسلام تقديرا لى للإشراف على مفاوضات الهدنة بين العرب وإسرائيل .

فإن باقى الدول العربية لن تعقدها بدورها وذلك يقتضى من هيئة الأمم المتحدة التعاون بإخلاص مع الوفد المصرى .

« وعند اجتماعنا المشترك للاتفاق على عناصر فقرات المفاوضات أصر الوفد المصرى على أن تكون الفقرة الأولى خاصة بالفالوجا وأن يتم الاتفاق على تفصيلات كل فقرة على حدة ثم توقيعها والبدء فى تنفيذها .. وهكذا ، وكان قد تحدد بدء الانتخابات العامة الاسرائيلية فى مايو وكان واضحا أن الاسرائيليين كانوا يرغبون فى الوصول إلى اتفاق الهدنة قبل هذا التاريخ . وما أن تم توقيع تفاصيل الفقرة الخاصة بالفالوجا حتى اتفق الوفد المصرى على التباطؤ فى مفاوضات الفقرات الأخرى إلى أن يتم الجلاء عن الفالوجا حسب الاتفاق المشترك والذى وقعه هيئة الأمم وكلا الوفدين ، فأدرك الاسرائيليون ذلك متأخرا ، فأرسلوا خطابا إلى الوسيط الدولى يذكر فيه أنهم اضطروا إلى إيقاف تنفيذ اتفاق الفالوجا إلى أن يتم الاتفاق الكامل على كل فقرات الاتفاقية وتوقيع المعاهدة ، وأرسل إلينا الوسيط هذا الخطاب باليد مع أحد معاونيه ، وبعد قراءته اتفق الوفد المصرى على الرد الذى كان ملخصه أنه رغبة فى إنجاح مساعى الهيئة الدولية فقد قرر الوفد الاستمرار فى المفاوضات ويشترط مع ذلك أن تقوم الهيئة المشرفة على إيقاف القتال بتوصيل المؤن وجميع الطلبات التى تحتاج إليها الفالوجا والتى ستجهزها القيادة المصرية فى غزة وأن تقوم بإخلاء الجرحى من الفالوجا إلى مستشفى القوات فى غزة ، فقبل الطلب فى الحال . وفجأة وصل إلى رودس ٤٤ صحفيا يمثلون جميع الصحف العالمية وأخطرنى العقيد اسماعيل شرين بأن جميع الصحفيين يهود فيما عدا صحفيا اسمه سمير سوكى يمثل الأهرام والمصور ، وقد يقومون بدعاية لمصلحة الوفد الاسرائيلى فتوجهت إلى الدكتور باناش واتفقت معه على ألا يصرح الوفد الاسرائيلى بأى تصريح قبل عرضه علينا بواسطته وكذلك سيفعل الوفد المصرى حتى لا يتعكر صفو المفاوضات . وفعلا تم ذلك وظل الصحفيون مدة المفاوضات دون موافاة جرائدهم بأى أخبار حتى قبيل توقيع الاتفاقية بيوم حيث أعطى لهم صورتها قبل توقيعها لنشرها صباح اليوم التالى وقد اعتبر كل منهم أن هذا سبق صحفى له »

ونزلت بمشروع الاتفاقية إلى القاهرة وكان معى العقيد اسماعيل شرين حيث عرضناه على وزير الحربية الذى صحبنا إلى مكتب ابراهيم عبد الهادى رئيس

الوزراء حيث قمت بشرح الموضوع له بالتفصيل وأجبتة عن كل أسئلته فوافق عليه، وعرضه على مجلس الوزراء، وبالتالي الملك، للحصول على موافقته، وبالفعل تمت الموافقة عليه وعدت وزميلي اسماعيل بالمشروع وعرضنا النتيجة على الوفد ثم أخبرت الدكتور بانث بأن مجلس الوزراء المصرى وافق على المشروع بعد مناقشات مضمينة فعلق على ذلك قائلا أنه لأول مرة يثبت العرب أنهم عمليون ولو كانوا قبلوا مشروع برنادوت لكانوا اليوم في وضع أفضل .

« وفي صباح اليوم التالى ٢٤ فبراير عام ١٩٤٩ وقع الوفدان الاتفاق في اجتماع مشترك برئاسة الدكتور بانث ثم ركبنا العربات المخصصة للوفد في طريقنا إلى المطار وكان في وداعنا عند باب الفندق الدكتور بانث وهيئة مكتبه وكذلك موظفو الفندق، ولدهشة الجميع ما كادت سيارتنا تتحرك حتى اعترض طريقها الكولونيل ييجال يادين نائب رئيس الوفد الاسرائيلى مناشدا أن يعين في لجنة الهدنة المشتركة ضابط يفهم جيدا نصوص الاتفاقية حتى لا يحدث أى منازعات بينهم وبيننا فأشرت إلى المقدم محمود رياض قائلا أنه سيكون مندوب الهدنة المصرية . »

« وبعد أن تم عقد اتفاقية الهدنة العامة بين مصر واسرائيل عدنا إلى رئاسة القوات في فلسطين حيث بدىء في اتخاذ الاجراءات الكفيلة بسحب القوات الزائدة على شروط الهدنة وعودتها إلى القاهرة ، فسحبت القوات الزائدة إلى شرق الاسماعيلية أولا . ولكن ما أن وصلت القوات إلى مراكزها شرق الاسماعيلية حتى صدرت الأوامر ببقائها هناك حتى تصدر أوامر أخرى ، فانتاب الوحدات القلق وبدأ الضباط في التذمر ونزل القائد العام اللواء فؤاد صادق إلى القاهرة حيث قابل الفريق حيدر الذى أنبأه أن هناك تقارير أرسلت إلى الملك من جهات مختلفة تفيد بأن الجيش على وشك أن يثور، وكانت أعصاب الملك متوترة من جراء نجاح حسنى الزعيم في القيام بانقلاب في سوريا ، ولذلك صدرت الأوامر بحجز الجيش شرق القناة عند الاسماعيلية ، وأفهم اللواء صادق أن الأمر أصبح في يد رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادى فقابله وأفهمه أن إجراء حجز الجيش هو الذى يسبب ثورته فاقنع رئيس الوزراء وعرض الأمر على الملك ومن ثم صدرت الأوامر بتحريك بعض وحدات الجيش إلى مراكزها الأصلية بالقاهرة وتحرك الباقي وكان الغالبة - إلى منقباد ثم نزلت القيادة في فلسطين إلى القاهرة وأسندت قيادة القوات التى نصت عليها الاتفاقية في فلسطين إلى العميد توفيق مجاهد .

ولم يختلف ما جاء بتقرير عبد المنعم مصطفى بالإدارة السياسية لجامعة الدول العربية عما جاء بأقوال السفير محمد كامل الرحمانى إلا فيما يختص بمسألة إخلاء القوات المصرية المحاصرة فى الفالوجا^(١) وقد جاء بالتقرير : «أعد مشروع برنامج بشأن إخلائها حدد لتنفيذه تاريخ مستقل عن تاريخ توقيع اتفاق الهدنة وهو يوم ٢٤ يناير عام ١٩٤٩ ومع أنه لم يكن لدى أى شك فى أن اليهود لا يمكن أن يسمحوا بإخلاء قوات الفالوجا قبل إمضاء اتفاق الهدنة فإن أعضاء وفد مصر العسكريين ظنوا أن اتفاق إخلاء الفالوجا واجب التنفيذ فى التاريخ الذى حدد له سواء وقع اتفاق الهدنة قبله أو لم يقع . وقد حدث ما توقعته وهو أنه لما حل يوم ٢٤ يناير المحدد للبدء بإخلاء قوات الفالوجا دون أن تنتهى مفاوضات الهدنة ، أرجأ اليهود إخلاء قوات الفالوجا ولا شك أن الأثر الذى أحدثه هذا الإرجاء لدى أفراد هذه القوات -بعد أن كانوا قد تهيئوا للجلء - كان أثر أليماً على النفس بل انى علمت أن هذه القوات دمرت ما كانت قد أقامته من استحکامات دفاعية استعداداً للجلء . ولما أرجىء جلاؤها اضطرت إلى إقامة غيرها وقد أمكن الاتفاق مع الوفد اليهودى على إمداد قوات الفالوجا بما يلزمها من موارد طبية وتموينية فى قوافل ترسل تحت إشراف الأمم المتحدة . ولقد حدث أن جرى لعمر (بك) لطفى ولى فى هذا الصدد مناقشة خاصة وشخصية مع الدكتور والتر ايتان رئيس وفد المفاوضات الاسرائيلية قال لنا أثناءها إن المشول عن هذا الأمر الدكتور باناش، ذلك أن الوفد اليهودى قد وجه نظر نائب الوسيط إلى أنه لا يدور بخلد إسرائيل أبداً إخلاء قوات الفالوجا قبل أن يتم التوقيع على اتفاق الهدنة وهو يخشى من تحديد تاريخ لجلء هذه القوات قد يكون سابقاً على اتفاق الهدنة فتحدث من جرائه نتائج غير سارة ، فقال الدكتور باناش إنه كبير الأمل فى أن تنتهى المفاوضات وتصل إلى غايتها قبل اليوم المحدد لإخلاء قوات الفالوجا وهو يوم ٢٤ يناير وعندئذ لا يكون هناك محل لما يساور الوفد اليهودى من قلق من هذه الناحية ، وأضاف الدكتور ايتان أن دكتور باناش كان مسرفاً فى التفاؤل من هذه الناحية وأن ماوقع من عدم إخلاء قوات الفالوجا فى التاريخ المحدد له يجب أن يؤخذ دكتور باناش بجريته » .

(١) جامعة الدول العربية - وثيقة رقم (١) لسنة ١٩٤٩ (فلسطين) وثائق اتفاق الهدنة العامة بين مصر واسرائيل -

رودس - ٢٤ فبراير ١٩٤٩ - ص ٥ .

ومهما يكن من أمر فإن توقيع اتفاقيات الهدنة الدائمة بين إسرائيل وكل من مصر في ٢٤ فبراير عام ١٩٤٩ ولبنان في ٢٣ مارس بروش هانكرا والمملكة الأردنية الهاشمية في الثالث من أبريل^(١) والجمهورية السورية بمحانيم في ٢٠ يوليو من نفس العام كانت مثلاً حياً على سيادة مبدأ الأمر الواقع *Le Fait accompli* وكسباً استراتيجياً وسياسياً لإسرائيل شجع عدداً كبيراً من الدول على الاعتراف بها^(٢) كما ساعدتها على الانضمام إلى هيئة الأمم المتحدة وقبولها عضواً بها فيما بعد . الأمر الذي رفع عن معظم الدول تحفظاتها السابقة واعترفت بإسرائيل اعترافاً قانونياً^(٣) كدولة والعضو التاسع والخمسين في هيئة الأمم المتحدة في ١١ مايو ١٩٤٩ .

تضمنت اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل ما مجمله اثنتى عشرة مادة وثلاثة ملاحق وأربع مذكرات في صورة برقيات وقد حوت المادة الأولى عدم الالتجاء إلى القوة في تسوية مشكلة فلسطين وأن هذه الهدنة خطوة في سبيل تسوية النزاع المسلح وعودة السلم إلى فلسطين والمادة الثانية : ألا تقوم القوات المسلحة بأى عمل عدائى ضد الطرف الآخر أو ضد المدنيين أو تتعدى خطوط الهدنة أو تخرق الحدود الدولية أو تمر في المنطقة الجوية أو البحرية الواقعة على بعد ثلاثة أميال من حدود الطرف الآخر، والمادة الثالثة : تنسحب القوات المصرية العسكرية الموجودة في الفالوجا في اليوم التالى للتوقيع على هذا الاتفاق إلى ما وراء حدود مصر وفلسطين تحت رقابة هيئة الأمم المتحدة، المادة الرابعة : عدم حصول أى طرف على أى ميزة عسكرية أثناء الهدنة ولا يسترجع المواقع العسكرية السابق احتلالها أو غير المحتلة الآن ، وليس الغرض من الاتفاقية إثبات أو اعتراف أو توكيد أو إضعاف أو إبطال أى حقوق إقليمية أو حراسة أو مطالب أو مصالح يطالب بها

(١) تلقى الجيش الاسرائيلى من مخابراته أثناء مفاوضاته مع الأردن ما يفيد أن القوات العراقية على وشك أن تسحب من فلسطين وأن الفيلق العربى سيحل محلها ، وهنا تقرر استعمال قوة الجيش الاسرائيلى بأكملها لاحتلال الثلث العربى وأعطيت العملية اسم «شن - تاف - شن» ورتب يادين وسائل الاعلان عن الهجوم المرتقب وتوصيله إلى قيادة الفيلق العربى . وفجأة قبيل نهاية الأسبوع الأول من مارس ١٩٤٩ تلقت قيادة الفيلق العربى تقارير للتحرك لتلين اسرائيليين جنوباً في اتجاه العقبة عند نقطة بوليس أم الرشداش لاحتلالها منفذة بذلك خطة العملية عوفدها من ١٧ - ١٣ مارس ١٩٤٩ .

Kimche OP, cit., pp 267-269

انظر

(٢) د . حسن صبرى الحولى - مرجع سبق ذكره - ص ٧٨٥ .

(٣) Walter Eytan first ten years, A diplomatic history of Israel Yew York, 1958, p.15

أحد الطرفين، بل وضعت الاتفاقية لاعتبارات عسكرية بحتة ونافذة فقط لمدة الهدنة والمادة الخامسة: خط الهدنة لا يفسر، بأي حال، أى حدود سياسية أو إقليمية وقد وضع دون الإخلال بحقوق أى من الطرفين فى التسوية النهائية للمسألة الفلسطينية، ووضع لمنع تجاوز القوات المسلحة لأى من الطرفين، والمادتين السادسة والسابعة بخصوص تبين خط الهدنة، والثامنة بشأن تجريد العوجة من السلاح وعدم استخدامها للتحركات العسكرية، والتاسعة بخصوص تبادل الأسرى، والعاشر بخصوص تشكيل لجنة الهدنة من ثلاثة من كل طرف تحت رئاسة هيئة الأمم المتحدة والرئاسة فى العوجة ثم تفسير اختصاصاتها فى حل شكايات أى من الطرفين، والمادة الحادية عشرة ألا يخل أى حكم من أحكام هذه الاتفاقية -بأى حال من الأحوال بالحقوق والمطالب والموقف الخاص بأحد الطرفين فيما يتعلق بالحل السلمى النهائى للمشكلة الفلسطينية، والمادة الثانية عشرة بخصوص سريان الاتفاقية أو وقف تطبيقها .

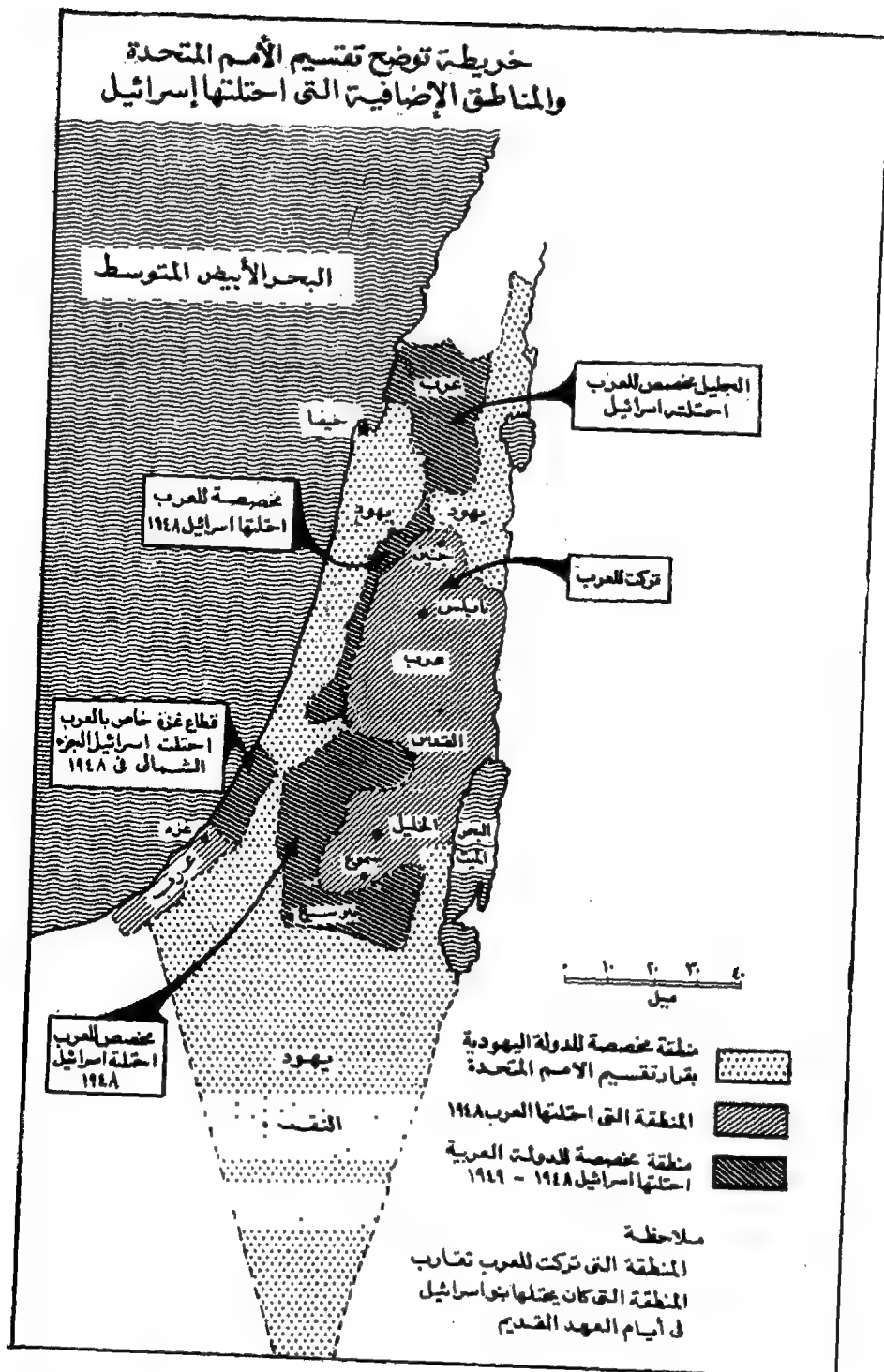
وقد تضمن الملحق الأول خطة انسحاب المصريين من الفالوجاء والملحق الثانى تحديد الجبهة الشرقية والغربية فى فلسطين، والملحق الثالث تعريف القوات الدفاعية .

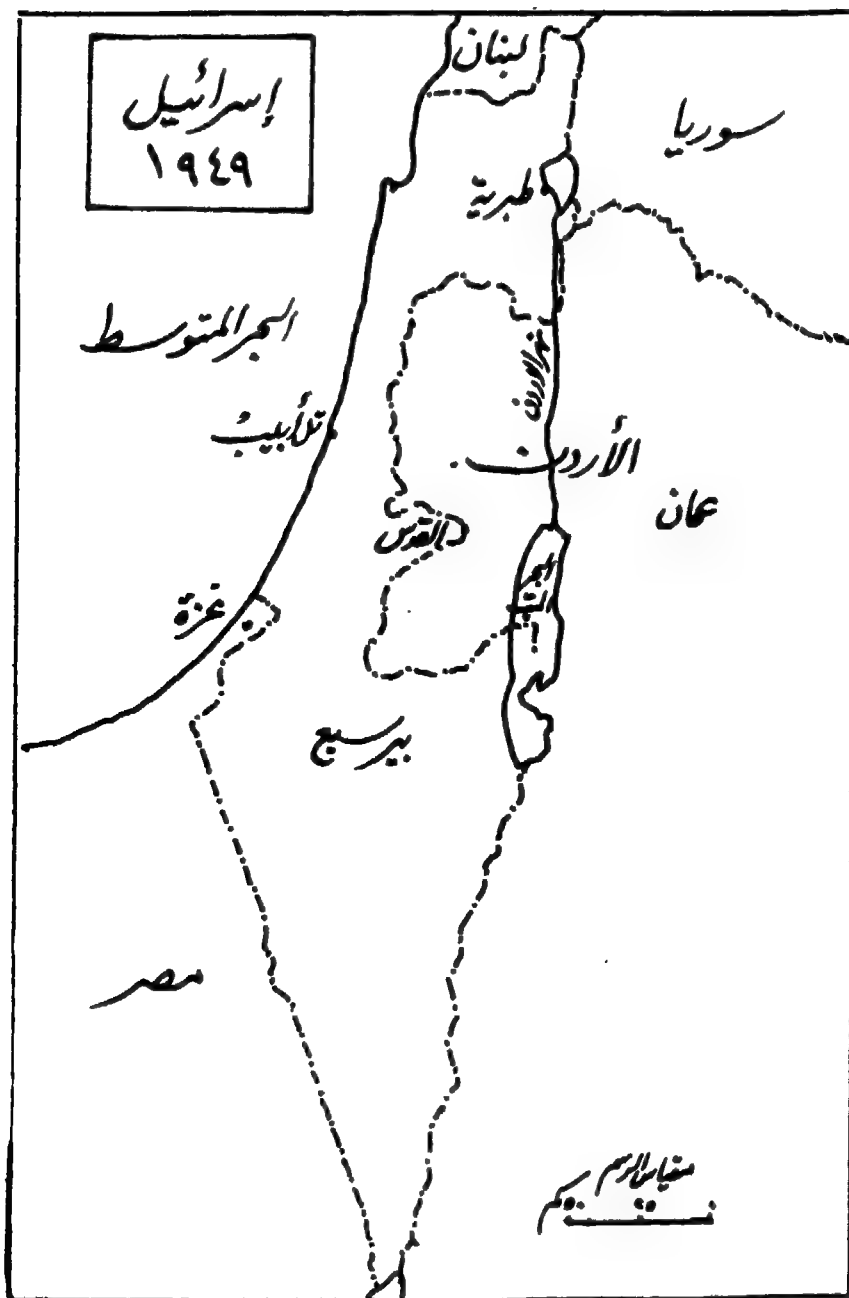
أما البرقيات (المذكرات) فقد شملت برقية من نائب الوسيط الدكتور رالف بانس إلى رئيس الوفد الاسرائيلى بعدم تواجد قوات إسرائيلية فى بير عسلونج والرد منه بالموافقة، وبرقية أخرى من نائب الوسيط إلى رئيس الوفد الاسرائيلى بالسماح لأهالى الفالوجا بعد انسحاب المصريين بالبقاء فيها أو أن يذهبوا إلى عراق المنشية أو منطقة الخليل فى أمان ، والرد منه بالموافقة، وبرقية ثالثة من نائب الوسيط لرئيس الوفد الاسرائيلى بأن تنسحب القوات المصرية الموجودة فى بيت لحم - الخليل بجميع أسلحتها ومهماتا وعرباتا عبر الحدود المصرية تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة والرد منه بالموافقة ثم، البرقية الرابعة والأخيرة من رئيس الوفد المصرى إلى نائب الوسيط الدولى باعتبار أن أية معسكرات حربية وأماكن التجمعات الموجودة الآن على جانبي طريق حتا - الفالوجاه - بير سبع أو التى تقع على مسافة لا تزيد على مائتى متر غربى هذا الطريق هى واقعة ضمن الجبهة الشرقية المحددة فى الملحق الثانى والرد منه بالموافقة .

واعترف مجلس الأمن بهذه الاتفاقية في ١١ أغسطس عام ١٩٤٩ كخطوة لاتخاذ السلم في فلسطين، ومن الواضح أن إسرائيل قد فرضت من خلال نصوص هذه الاتفاقيات على العرب مبدأ التقسيم واستطاعت أن تقفز بمساحة الأراضي التي تضمها إلى ٧٧,٤٪ من إجمالي مساحة فلسطين بعد أن كانت ٥٦,٤٧٪ في قرار تقسيم الأمم المتحدة الذي صدر في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ وبعد أن كان مخصصاً للعرب في هذا القرار ٤٢٪ من مساحة الأراضي تناقصت هذه النسبة بعد اتفاقيات الهدنة لتصبح ٢١,٣٪ للضفة الغربية و ١,٣٪ لقطاع غزة الذي عهد لمصر بإدارته^(١).

(١) انظر خريطة (٢٧) خريطة توضح تقسيم الأمم المتحدة والمناطق التي احتلتها إسرائيل خريطة (٢٨) إسرائيل عام ١٩٤٩.

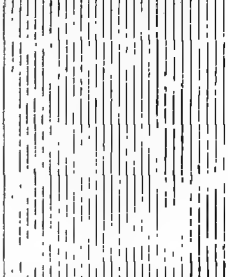
خريطة توضح تقسيم الأمم المتحدة
والمناطق الإضافية التي احتلتها إسرائيل





خريطة (٢٨)

الباب الرابع
نتائج حرب فلسطين
عام ١٩٤٨



مكتبة و أمانة دولة فلسطين

الفصل الرابع عشر

الآثار العسكرية للحرب

أولاً : تحليل ونقد حرب فلسطين عام ١٩٤٨

لم تكن الحرب الفلسطينية حرباً كباقي الحروب العادية ، ولم تكن صراعاً حراً تستخدم فيه القوة . ولكن تخللتها مراراً فترات هدنة ووقف لإطلاق النار مفروضة من الخارج .

وقد استمرت الحرب رسمياً ما يقرب من ثمانية أشهر محسوبة من يوم دخول الجيوش العربية أرض فلسطين في ١٥ مايو عام ١٩٤٨ وحتى موافقة مصر على عقد الهدنة الدائمة، ولكن القتال الحقيقي استمر حوالى ربع هذه المدة فقط على أربع مراحل متقطعة^(١) استمرت المرحلة الأولى منها مدة أربعة أسابيع إلا أياماً أربعة كانت الجيوش العربية خلالها تمسك بزمام المبادرة الاستراتيجية واستطاعت هذه الجيوش الوصول إلى مسافات قريبة من تل أبيب وحوصرت مستعمرات النقب كما أحكم الجيش العربي الأردني ومعه القوة الخفيفة المصرية حصار القدس وسقطت عصبون وبيت عرابة واللطرون والنبي يعقوب والحى اليهودى فى القدس القديمة، وفى الوقت نفسه عبر الجيش السوري وادى الأردن عند مستعمرة شعار هاجولان حيث أقام له جسراً من اتجاه روش بينا وكان جيش الانقاذ بقيادة فوزى القاوقجى يتقدم بدوره فى منطقة الجليل ، وبالاختصار كان النصر - كما أسلفنا فى متناول الجيوش العربية لو أنها استمرت فى تنسيق خططها العسكرية بعد بدء المعارك وواصلت تنفيذها بعزم وتصميم مثلما نسقتها قبل بدئها أثناء مرحلة التخطيط والاعداد لها .

(١) زيف فلنای - أطلس اسرائيل الحديث - مرجع سبق ذكره - خريطة رقم ٦٤ ، ٦٥ وتوضيحان معارك حرب ١٩٤٨ فى شمال فلسطين وجنوبها ونحتها بعرض صليحتين، الخريبتين - رسم يباى يوضح بالأشهر مراحل الحرب المعلنة والغير معلنة فى الفترة من ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ وحتى ٢٠ يولييه عام ١٩٤٩ (يوم توقيع الهدنة الدائمة مع سوريا) .

وبموافقة الحكومات العربية على قرار الأمم المتحدة بوقف القتال لمدة شهر كانت قد خسرت الحرب إلى الأبد فالإسرائيليون كان لديهم احتياطي من الأفراد في فلسطين لم يستخدموه على وجه كامل .. وقد استفادوا من فترة الهدنة لتعبئة هذا الاحتياطي وتدريبه في حين أن الدول العربية لم تقم إلا بإعادة توزيع ما لديها من قوات حتى تخصص نسبة أعلى منها للمعركة القادمة فقد كان جزء كبير من القوات العربية يتولى مهمة المحافظة على الأمن الداخلي في الدول العربية قبل الهدنة وأثناءها وبعدها .

واستمرت المرحلة الثانية من القتال عشرة أيام فقط ، وفي خلال هذه الفترة تمكن الإسرائيليون من وقف تقدم القوات المصرية في الجنوب وقاموا بشن هجمات صغيرة في الشمال . كما شنوا هجوما كبيرا في الوسط ضد الفيلق العربي وتمكنوا نتيجة لهذا الهجوم الأخير من الاستيلاء على مساحات واسعة من الأراضي وفتحوا الطريق أمام القدس المحاصرة وبالتالي اضطر الفيلق العربي إلى اتخاذ موقف الدفاع بدلا من الهجوم حتى صدر قرار الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار للمرة الثانية والذي لم يحدد بفترة زمنية .

وتلخص الوضع ببداية الهدنة الثانية في تعاون الفيلق العربي مع القوات العراقية تعاوننا وثيقا لدعم مواقعهم الدفاعية، وبالتالي لم يتمكنوا من شن عمليات هجومية واسعة النطاق إلى أن انتهت الحرب . وتمركز السوريون في رأس جسر صغير شرق الجليل، بينما تمركز اللبنانيون والقوات الفلسطينية غير النظامية والمتطوعون في مستطيل كبير يقع وسط الجليل دون أن يكون لديهم أية نوايا هجومية ومن ثم كانت القوات المصرية التي تمكنت من عزل النقب عن طريق خطوط طويلة عديدة وضيقة من المواقع العسكرية المتناسكة هي القوة الوحيدة التي يخشى بأسها .

وكان من المفترض أن يكون وقف إطلاق النار الثاني أخيرا ونهائيا، وأن يتم تسوية النزاع بالطرق الدبلوماسية بمساعدة الكونت فولك برنادوت وسيط الأمم المتحدة، إلا أن القوات الإسرائيلية التي خططت من أجل تحسين موقعها العسكري بالسيطرة على النقب استفزت المصريين الذين ردوا على هذا الاستفزاز، ومن ثم وجدت إسرائيل المبرر أو الذريعة لاستئناف العمليات العسكرية للمرة الثالثة بينها وبين القوات المصرية فقط، خاصة بعد الاقتراح الذي تقدم به الوسيط الدولي

لتعديل خطة التقسيم حتى تحصل إسرائيل على كل منطقة الجليل، بدلاً من شرقها فقط، في مقابل حصول الأردن على النقب، بالإضافة إلى المناطق الفلسطينية الأخرى التي كانت تحتلها فعلاً. واعتقد الاسرائيليون أن مشروع برنادوت إنما يركز على الأمر الواقع العسكري القائم فعلاً بينهم وبين العرب ومن ثم قرروا إحباطه عن طريق تغيير الموقف العسكري، فنفذوا الخطة «يوآب» ضد جبهة الجيش المصري مستفيدين من عنصرى المبادأة والمفاجأة وكانوا متفوقين عددياً من الناحية التكتيكية في كل مكان فتمكنوا من خلخلة نظام الدفاع المصرى واستولوا على معظم النقب، وحاصروا قوات الفالوجا، وطاردوا باقى القوات المصرية إلى قوس لا يمكن الدفاع عنه يمتد من غزة إلى عسلوج ويعد حوالى ٢٠ ميلاً جنوبى بحر سبع، وفى الشمال تمكن الاسرائيليون بتنفيذهم للخطة حيرام من القضاء على كل مقاومة وسط الجليل بعد حملة استغرقت ستين ساعة.

وفى السادس عشر من نوفمبر عام ١٩٤٨ أصدر مجلس الأمن أمراً إلى أطراف النزاع بإيقاف إطلاق النار وتوقيع اتفاقات للهدنة، إلا أن مصر - التى كانت تبذل كل ما فى جعبتها من جهد لتخليص قوات الفالوجا - رفضت ذلك مالم يتحدد موقف هذه القوات، الأمر الذى أعطى للاسرائيلىين الذريعة لخرق الهدنة فشنوا هجوماً شاملاً على الجبهة المصرية دون أن تحرك الجيوش العربية الأخرى ساكنة (الخطة عين)، امتد لمدة أسبوعين من ٢٤ ديسمبر عام ١٩٤٨ إلى الأسبوع الأول من العام التالى ١٩٤٩، وفيه اندفع الاسرائيليون داخل الحدود المصرية فى حركة تطويق استهدفت الوصول إلى العريش وقد خاض الجيش المصرى باعتراف الاسرائيليين أنفسهم أروع معاركه فى الحرب إبان هذه المرحلة الأخيرة من الحرب^(١) حتى توقف القتال فى ٧ من يناير عام ١٩٤٩ وتوقيع اتفاقية الهدنة الدائمة فى رودس فى ٢٤ فبراير من العام نفسه.

وواضح أن أول درس مستفاد مما تقدم أن اتحاد الدول العربية، إذا تحقق، وعملت على اتحاد جيوشها تحت قيادة موحدة فإن جيوشها كفيلة بانتزاع النصر من عدوها.

(١) دافيد بن جوربون - إسرائيل - تاريخ شخصى - ج ٢ - مرجع سبق ذكره - ص ١٦٢ - ٢١٧.

وإذا انتقلنا إلى الجيش المصرى فسوف نلاحظ أن هذا الجيش قد دخل فلسطين بمجموعة لواء كاملة ثم بدأ وصول القوات تباعا بعد ذلك وكان محور تقدمها تحت قيادة اللواء أحمد على المواوى عبر سهل فلسطين الساحلى بينما تقدمت القوة الخفيفة بقيادة المقدم أ ح/أحمد عبد العزيز فى اتجاه العوجه بئر سبع الخليل بيت لحم جنوب القدس ، وكان يحكم دخولهما خطة إعلامية^(١) لإثارة حماس الجماهير وليست خطة عسكرية قائمة على مبادئ الحرب التى يتطلب نجاح أى حملة أو عملية حرية تطبيقها تطبيقا صحيحا ، وعدم اتباع أى مبدأ من هذه

(١) جريدة المصرى الصادرة فى ١٥/٥/١٩٤٨ ص ٤ : اجتماعان عسكريان فى إدارة الجيش أمس الاول حضرهما رئيس الوزراء ووزير الدفاع وجميع قادة الجيش .

- جريدة أخبار اليوم الصادرة فى ١٥/٥/١٩٤٨ ص ١ : الملك يجتمع مع قادة المعركة . ص ٨ : جرى بحث فى هل لدى مصر السلاح الكالى فأكدت الدوائر الرسمية أن مصر لم تقدم على هذه الخطوة الحريفة إلا بعد أن وثقت من مركزها كذلك دار البحث حول موقف النخيل من مصر وما يتخافه البعض من أن تنتهز هذه الفرصة لتضرب الجيش المصرى من الخلف وخاصة أنها لا تزال فى نزاع مع الحكومة البريطانية وقد أجاب المسئولون عن هذا بأن مصر مستعدة لجميع الطوارئ .

- جريدة الأساس الصادر فى ١٦/٥/١٩٤٨ : تحرك الطابور الأول من قواتنا المسلحة محاذيا تقريبا خط السكة الحديد وأمكنه أن يصل إلى مرتفعات تل منظار التى تعتبر مفتاح مدينة غزة فى ظرف ١٢ ساعة أى أن تقدمه كان بمعدل ثلاثة كيلومترات فى الساعة .

- جريدة الأهرام الصادرة فى ١٦/٥/١٩٤٨ : غنم كثيرة للمتطوعين المصريين فى معسكر التصبرات بلغت سبع مصفحات وثلاثة لوريات مصفحة عملة بالذخيرة والمؤن وسيارة ونش بأنتى عشرة عجلة، ٣٠٠ بندقية ألمانية ومدافع هاون وأربعة مدافع برن .

- جريدة الأهرام الصادرة فى ١٧/٥/١٩٤٨ ص ٣ : قال معالى وزير المواصلات للصحفيين أن موقف القوات المصرية رائع جدا وأن حالتها المعنوية عظيمة للغاية بل أنها تزداد قوة كلما تقدمت القوات إلى الأمام .

- جريدة البلاغ الصادرة فى ١٧/٥/١٩٤٨ ص ٢ : ذكر اليهود فى أمريكا من شدة بأس العرب وقوة جيش مصر . اليهود يستغيثون بمجلس الأمن ليوقف تدخل مصر فى فلسطين .

- جريدة البلاغ الصادرة فى ١٨/٥/١٩٤٨ : يرى الخبراء العسكريون أن الجيش المصرى والأردنى يتسابقان فى إحراز شرف القضاء على الصهيونية القضاء الأخير بدخول تل أبيب .

- جريدة الأساس الصادرة فى ١٩/٥/١٩٤٨ ص ٢ : ضبطت سفينة فى إحدى الموانئ المصرية كانت تحاول تهريب الأسلحة والذخيرة للصهيونيين وقد صودرت شحنتها على مائة لورى حيث سلمت للسلطات المختصة .

- جريدة أخبار اليوم الصادرة فى ٢٢/٥/١٩٤٨ ص ٦ : ينتظر أن يصبح الجيش المصرى أقوى جيوش الشرق الأوسط .

- جريدة الكتلة الصادرة فى ٢٦/٥/١٩٤٨ ص ١ : مدفعية الجيش المصرى ضربت مستعمرة بيت حانون من مسافة ١٠ كيلومترا فلم تخطئ الهدف سوى قبلة واحدة .

- جريدة المصرى الصادرة فى ١٤/٦/١٩٤٨ ص ١ : وزارة الدفاع البريطانية تعدل سياستها الشرقية على أساس أن الجيش المصرى بعد دخوله فلسطين يستطيع الدفاع عن قناة السويس والقوات العربية قاهرة على الثبات عند حدود تركيا وإيران .

المبادئ يعرض هذه الحملة لأخطار غالبا ما تؤدي إلى فشلها أو القضاء على الجيش القائم بها، في الوقت الذي أثبتت فيه خبرة الحروب أن النصر كان حليف من طبقها وتمسك بها .

ولقد كانت حملة فلسطين وما شابهها من قرارات سياسية في المقام الأول سلسلة متصلة من الخروج على مبادئ الحرب وعدم تطبيقها^(١) - فالغرض أو الهدف أو الغاية من هذه الحملة لم يتحدد - كما أسلفنا - للعسكريين من قبل السياسيين ومن ثم فإن الحكومة المصرية لم تبين بوضوح رئاسة هيئة أركان حرب الجيش في أى وقت من الأوقات الهدف الاستراتيجي من هذه الحملة، وحتى الأهداف التكتيكية في الميدان كانت تحدد لقيادة القوات تليفونيا الأمر الذي حدا بالقائد العام للحملة، بعد شهر من بدء القتال، إلى إرسال خطاب يستفسر فيه عن الغرض من الحرب ويطلب تحديد الأهداف الاستراتيجية وقد انعكس ذلك بالضرورة على كل جندي في الميدان فآثر بالتالي على روحهم المعنوية ومقدرتهم القتالية، كما لم يرغب عن إدراك الضباط أن جنودهم غير مستوعبين للغرض الذي يقاتلون من أجله، كما لم يرغب عن فطنتهم - بعد دراستهم لتاريخ حملة فلسطين إبان الحرب العالمية الأولى - أن تكون المواصلات الخلفية من القاعدة إلى الخط الأمامي تحميها قاعدة أمامية وأنه من الخطأ أن تتقدم المواصلات ولها خطوط مواصلات موازية لتقدمها فإن مثل هذه المواصلات تكون معرضة للقطع في أماكن مختلفة منها ويقتضى الأمر حينئذ القيام بهجمات مضادة لاستعادة ما قطع منها والعمل على سلامته مما سيؤدي في النهاية إلى استنزاف للقوة البشرية والمعدات وكان يجدر بالأمر كذلك أن تكون أول قاعدة يؤسسها الجيش المصري بعد دخوله فلسطين

(١) مبادئ الحرب هي العوامل التي تحدد مجرى ونتائج الحرب وتشكل جوهر المذهب العسكري ومجوده . ولكل أمة مبادئ حرب خاصة بها وهي سواء أكانت مكتوبة ومحددة ومعلنة أو غير معلنة تعبر بمفظة أعطار أساسية وجوهرية يهتدى الاستراتيجيون والقادة في الأمة بها حين يضعون خططهم العسكرية وحين ينفذونها في مسارح الحرب . وتمثل مبادئ الحرب المعروفة في المحافظة على الغرض (الغاية) والحشد وخفة الحركة والأمن والوقاية والاقتصاد في القوى والعمل المجهوم والمفاجآت والتعاون والشعور الادارية والروح المعنوية .

هى قاعدة غزة - بحر سيع^(١) وبذلك كان يمكنه حماية خطوط مواصلاته بعد تطهيره للمستعمرات ثم يتقدم إلى قاعدة المجدل - عراق المنشية - بيت جبرين - القدس وبذلك كان يستطيع السيطرة على كل النقب فإذا توفرت له قوات احتياط بعد ذلك فإنه يوجهها لاحتلال أسدود - بينا - تل أبيب^(٢) وقد لخص ليدل هارت هذا المفهوم فى كتابه عن الاستراتيجية بقوله ان حرب ١٩٤٨ كانت حرب طرق المواصلات وهى شكل من أشكال الهجوم غير المباشر، وعن مبدأ الحشد فمن المسلم به أن تعبئة الجيش العامل واستكمال حملته وأسلحته وذخيرته ومعداته ومهامه واستدعاء الاحتياطى وتدريبه - وهى الأعمال التى يتطلبها تطبيق هذا المبدأ والمفروض إتمامها قبل بدء العمليات الحربية - قد بدىء فيها بعد أن دخل الجيش حدود فلسطين واشتبك مع الاسرائيليين فعلا بقوة كانت كتيبة مشاة متمركزة للتدريب فى العريش منذ أكتوبر عام ١٩٤٧ ثم رفعت إلى مجموعة لواء كاملة بعد انتهاء الانتداب البريطانى ومن ثم فلم يتيسر الوقت الكافى لتدبير كافة مطالب هذه المجموعة ورفع كفاءتها نتيجة عدم تحديد الحكومة للغرض السياسى من الحملة قبل بدئها بوقت كاف لرئاسة الجيش حتى تقدر موقفها كما تقضى به أصول الفن العسكرى ، وكان من الواجب على الحكومة - كدرس مستفاد - وقد ارتأت نتيجة لقرار سياسى متسرع ، وجوب دخول الجيش إلى أرض فلسطين مع عدم توافر الوقت للاستعداد - إما تأجيل العمليات الحربية إلى أن يتم الاستعداد أو تحديد الغرض الذى يتناسب وحكم القوة التى أمكن تدبيرها آنذاك .

وفيما يختص بمبدأ خفة الحركة فواضح أن القوات المصرية - نتيجة قصر مدة التجهيز - دخلت المعركة وهى تعاني نقصا فى وسائل الحملة الميكانيكية بلغ ٦٠٪.

(١) أظهرت العمليات أهمية الطريق الأوسط الممتد من أبو عجيله إلى العوجة ، وأن من يسيطر عليه يمكنه السيطرة على صحراء سيناء بأكملها وأن يقطع المواصلات البرية ويهدد الجانب الأيمن لأى قوة موجودة على الساحل وأن يهدد السكة الحديد والطارات تهديدا قويا . كما أظهرت أن بحر سيع هى مفتاح النقب .

(٢) تعتمد القوات العسكرية فى الجيوش وقت الحرب على الاحتياط الاستراتيجى لأن الجيوش فى وقت السلم لا تتسع - من منظور اقتصادى - لكل ما هو مطلوب من رجال وعتاد وقت الحرب . لذلك كان اعداد الاحتياط وتنظيمه وتسليحه وتدريبه وأسلوب استدعائه من أهم الدروس التى أبرزتها الحملة الفلسطينية . ولم يكن لقيادة القوات فى فلسطين خلال مراحل العمليات - باستثناء المرحلة الرابعة والأخيرة - أى احتياط للتحكم به فى المعارك وامتد الأمر إلى الألوية والكتائب حيث أن القائد العام فى الميدان - اللواء الموائى - كان يرى أن من ضمن واجباته حراسة .. معصولات الأهالى الزراعية والمحافظة عليها وبذلك أضحت وحدات الجيش بمنتهى على خطوط طويلة ليس لها عمق وليس لها احتياط .

وفي وحدات الاستطلاع والوحدات المدرعة الأخرى وقد ظل هذا النقص - الذى أخذ يتزايد بدوره - ملموسا من بداية الحملة وحتى نهايتها، نتيجة ارتباط القوات بالأرض الشاسعة التى احتلتها، تحقيقا لأغراض سياسية فى بعض المناطق، أو لحماية السكان المحليين ومزروعاتهم فى مناطق أخرى ومن ثم عجزت القوات عن تطبيق مبدأ خفة الحركة، لا سيما فى المراحل الأخيرة من العمليات وخاصة فى قطاع عسلوج، وبالتالى فقدت ميزة المبادأة التى انتقلت للإسرائيليين وأصبح الجيش يعمل على خطوط مواصلات طويلة مهددة لا تمكنه من خفة الحركة، بينما الإسرائيليون يعملون على خطوط مواصلات داخلية قصيرة ومؤمنة، مستخدمين العربات المدرعة والدبابات، مكنتهم من تطبيق هذا المبدأ على نطاق واسع .

وعن مبدأ الوقاية والأمن فإن السياسة قد فرضت على قائد القوات فى الميدان سرعة التقدم إلى غزه ثم أرسلت له برقية « نريد المجدل اليوم » ثم أسدود والخليل وبيت لحم ثم احتلال خط عرضى يمتد من المجدل إلى الخليل فاضطر لتنفيذ ذلك إلى ترك العديد من المستعمرات اليهودية خلف خطوط مواصلاته التى أصبحت شوكة تهدد هذه الخطوط بالقطع فيما بعد . ثم فرضت السياسة استمرار احتلال هذه الخطوط بأى ثمن، فلا هى أمدت القوات بما كان ينقصها من أسلحة ومعدات للاحتفاظ بها سليمة ولا هى تركتها تناور بما كان لديها من قوات وأسلحة وبذلك أضحت القوات المصرية محتلة لنقط متفرقة على خط استراتيجى هام غزه/ بحر سيع ومحتلة خطأ أمامه المجدل/ بيت جبرين ليست له القوة أو المناعة أو القوات القادرة على الاحتفاظ به وظل الأمر كذلك لحين تحول القوات الاسرائيلية للهجوم فكسرت خط المجدل/ الخليل فى موضعين وتمكنت من شطر القوات المصرية إلى ثلاثة قطاعات فقدت الاتصال بينها (الخطة يوأب) .

وكما أوضحنا من قبل فإن السياسة اضطرت قائد القوات إلى احتلال مناطق شاسعة كانت أكبر بكثير من حجم القوات المتيسرة لديه ومن ثم اضطرت إلى احتلالها بقوات صغيرة متباعدة عن بعضها وبالتالى كانت من الضعف بحيث أجبرتها على التيقظ الدائم فأرهقتها، علاوة على أنه لم يتيسر قوات احتياطية لدى القائد لدفعها فى أى اتجاه مهدد مما تعارض تماما مع مبدأ الاقتصاد فى القوى . هذا من وجهة النظر الدفاعية ، أما من الناحية الهجومية فنلاحظ أن القوات

المصرية كانت تهاجم مواقع الاسرائيليين تارة بقوة تقل كثيرا عن القوة المفروض الهجوم بها، كما حدث عند الهجوم على مستعمرتي نجبا وبيرون اسحق وتارة أخرى باستخدام النيران دون الهجوم عليها .

ولقد تمكنت قوات الجيش المصرى من تطبيق مبدأ العمل الهجومى التعرضى فى المرحلة الأولى من العمليات التى بدأت فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ فقط إذ توفر لديها ميزة المبادأة والتفوق فى النيران - مدفعية وطيران - ولكن انعكست الآفة بمجرد أن أرغمت المطالب السياسية القوات على احتلال أراضٍ شاسعة والدفاع غير النشط عنها وتخلي باقى الجيوش العربية عن القتال التعرضى فانتقلت ميزة المبادأة إلى الاسرائيليين الذين قصرت خطوط مواصلاتهم وزال التهديد عن مستعمراتهم المنعزلة نتيجة عدم توفر القوات اللازمة لمهاجمتها أو محاصرتها . وكان الجنرال إيجال يادين رئيس هيئة الأركان العامة الاسرائيلية عقب حرب ١٩٤٨ قد نشر دراسة فى نهاية كتاب ليدل هارت عن الاستراتيجية أكدت على مبدأ الهجوم غير المباشر فى المذهب العسكرى الاسرائيلى^(١) بقوله: « انه لاشيء أخطر من الروح الهجومية لدى العدو ولذا يتوجب علينا أن نواجه هذه الروح الهجومية بعزيمة هجومية أقوى ، ولا يرد الهجوم إلا أن يسبق العدو بالهجوم ، فإن سبقنا هو بذلك فالرد الهجومى أيضا هو الجواب الوحيد المضمون النتائج . ان أيام الهجوم بالمواجهة قد ولت وإن فن التعبئة اليوم يتلخص فى أن الواجب الرئيسى للهجوم يجب أن يتحقق بواسطة هجمات فى الأجانب أو هجمات فى المؤخرة .

ولتحقيق النصر باتباع هذه الاستراتيجية لا بد من تحقيق شروط ثلاثة أولها القيام بضرب وقطع الخطوط لمواصلات العدو وهذا ما يحطم وسائل إمداد قواته وثانيها أن يتم قطع طرق انسحاب العدو باحتلال الأماكن التى يسيطر عليها وهذا ما يكفل تحطيم معنوياته وتصميمه على الاستمرار فى القتال وثالثها وجوب قصف وضرب مراكز العدو الإدارية والقيادية وقطع وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية له وهذا ما يؤمن قطع الاتصال بين قيادة العدو (المخ) والوحدات (الأطراف) » .

B.H. Liddle Hart, strategy, 2nd edition, Fredrick A.Prager, N.YORK. 1961 A Strategical^(١) analysis of last Years battles, by General Y.YADIN, p386.

وواضح في حرب ١٩٤٨ أن القوات الاسرائيلية قامت في المرحلة الأولى باستيعاب هجمات الجيوش العربية ومحاولة تعطيل تقدمها بواسطة المستعمرات، وفي المرحلة الثانية تحولت للهجوم وعملت على كسر الطوق الذي ضربته القوات العربية حول المنطقة الساحلية التي كانت مكتظة بالسكان اليهود، وفي المرحلة الثالثة والمرحلة الأخيرة قامت بهجومين كبيرين واسعى النطاق شمل أحدهما منطقة الجليل في الشمال حتى الحدود السورية اللبنانية وذلك لتأمين السيطرة على المرتفعات في تلك المنطقة والتي تسيطر على الجليل الغربي وسهل مرج بن عامر وفي الجنوب شمل هجومها منطقة السهل الساحلي الممتد من أسدود حتى رفح وبعمرق يمتد من الفالوجا حتى الجليل ومن بحر سبع حتى حدود سيناء فيما أطلق عليه عمليات الضربات العشر وعين حيرام^(١)، أما مبدأ المفاجأة فقد جاء قرار الحكومة بالتدخل عسكريا في فلسطين في آخر لحظة مفاجأة لرئاسة الجيش وليس للاسرائيليين وزاد من حدة هذه المفاجأة قلة المعلومات عن تنظيم وتسليح وتدريب وقوة تحصينات وأماكن تركز الجيش الاسرائيلي، بل إن مواقع بعض المستعمرات كانت مجهولة للقوات نتيجة النقص في وسائل المخابرات، الأمر الذي أدى بالضرورة إلى عدم تمكن القوات من تطبيق مبدأ المفاجأة تطبيقا كاملا باستثناء تقدم القوة الخفيفة بقيادة المقدم أ. ح/أحمد عبد العزيز نحو بحر سبع والخليل وبيت لحم (قبل وخلال المرحلة الأولى من العمليات) .

وفيما يختص بمبدأ التعاون فقد تمكنت قواتنا من تطبيق هذا المبدأ في أغلب الأوقات وقد ظهر ذلك واضحا في معظم العمليات بين الأسلحة البرية والبحرية والجوية، ويعود السبب في ذلك إلى أنه المبدأ الوحيد الذي لا يتأثر داخل الجيش بالعوامل السياسية ويخضع كلية لأصول العلم العسكري .

أما التعاون بين القوات المصرية وباقي القوات العربية الأخرى فلم يكن له من وجوده، ويرجع ذلك إلى عدم إنشاء قيادة موحدة تنسق وتشرف على العمليات الحربية في الجبهات المختلفة .

(١) هيلم الكيلاني - مرجع سبق ذكره - ص ٥٠٦ - ٥٠٨ .

وعن مبدأ الشئون الادارية وهو المبدأ التاسع الذى أضيف - لأهميته البالغة - إلى مبادئ الحرب الثابتة المعروفة عقب الحرب العالمية الثانية نظرا لتأثيره على نتائج العمليات^(١) فإن حملة فلسطين التى بدأت فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ بدأت وهى تعاني نقصا واضحا فى الترتيبات الادارية تمثل فى النقص فى الحملة الادارية عموما ، وبالتالى لم تتوفر الوسائل الكافية لنقل المياه والوقود والذخيرة وقطع الغيار كما كانت المطابخ الميدانية قليلة الأمر الذى اضطر المسؤولين عن التعبئة إلى الاستيلاء على المركبات المدنية والتعاقد مع متعهد عربات فى غزة ، كما اعتمدت القوات المصرية على المستشفيات الثابتة فى علاج الجرحى والمصابين نظرا لانعدام المستشفيات الميدانية، كما واجه الجيش مشكلة صيانة وإصلاح ونجدة المعدات نظرا لمحدودية ورش الإصلاح ، ولقد كانت عملية الامداد بالرجال تتم إبان المرحلة الأولى من الحرب من مراكز تدريب الأسلحة رأسا إلى الوحدات فى الميدان، ثم نظمت خلال الهدنة الأولى فأنشئت وحدة الامداد بالرجال والمعسكرات التابعة لها لهذا الغرض .

وعلى الجملة فإن مطالب الشئون الادارية عولجت بصورة مرضية مع تقدم العمليات .

وتعتبر الروح المعنوية هى المبدأ العاشر من مبادئ الحرب والثانى الذى أضيف مع مبدأ الشئون الادارية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ومن المسلم به ما للروح المعنوية من أثر حاسم فى كسب المعارك أو خسارتها ، ولقد دخلت القوات المصرية إلى فلسطين وهى تتمتع نتيجة شعور قومى ودينى - بروح معنوية عالية ، وقد ظلت محتفظة بهذه الروح حتى بداية الهدنة الثانية عندما تبدلت الأمور وبدأت القوات الاسرائيلية فى شن هجماتها المخططة إبان المرحلة الثالثة والأخيرة من العمليات وظهور هذه القوات بمظهر التفوق فى الأفراد والأسلحة والمعدات فتأثرت بالتالى الروح المعنوية للجنود المصريين، لا سيما عندما استخدمت القوات الاسرائيلية لأساليب الدعاية والحرب النفسية معهم على نطاق واسع .

أما الدروس المستفادة من المعارك ذاتها فقد تلخصت، بالرغم من ذكرها فى سياق وصف هذه المعارك- فى أن الجيش المصرى قد دخل حرب فلسطين عام

(١) فقد روميل معركة العلمين نتيجة معاناة قواته من النقص فى الوقود .

١٩٤٨ : دون تدريب مشترك واقتصر الأمر على مرحلة التدريب الانفرادى كما أدى النقص فى التدريب على العمليات الليلية إلى اقتصار معظم عمليات هذا الجيش بالنهار مما عرضه لخسائر متزايدة فى الوقت الذى كان فيه أغلب الجنود الاسرائيليين قد اشتركوا فى عمليات الحرب العالمية الثانية أو حضروا إلى فلسطين وهم مدربون أصلا ومستوعبون لفنون الحرب الحديثة .

كما ظهر جليا أهمية سرعة تنفيذ الأوامر وخاصة ما يتعلق منها بالانسحاب فقد أدى عدم انسحاب قوات الفالوجا وعراق المنشية إلى بيت جبرين فى الوقت المناسب إلى تطويقها وحصارها .

وفيما يختص بالأسلحة والمعدات فقد أظهرت المعارك فى فلسطين ذات الطبيعة الزراعية الجبلية نجاح الاعتماد على العربات المدرعة ذات الجنزير لنقل الجنود واستخدام نوع موحد من الدبابات المتوسطة للعمل فى وحدات المشاة أو الوحدات المدرعة لتقليل مشاكلها الادارية كما برز دور تجمعات نيران المدفعية إذا أطلقت فى الوقت المناسب، فقد كان لها الفضل الأول فى اقتحام دفاعات نيتسانيم وفى كسر هجوم القوات الاسرائيلية على دفاعات رفح كما أثبتت المدفعية المضادة للطائرات مرونة فائقة عندما استخدمت كمدفعية ميدان ومدفعية ساحلية ومضادة للدبابات . أما عن الهاونات فقد وضع كفاءة الاسرائيليين فى استخدامها فى مختلف العمليات باعتبارها سلاح الجيوش الفقيرة وقد استخدمت القوات المصرية نفس السلاح بأسلوب أمكن به سد النقص الموجود فى وحدات المدفعية . كما أبرزت العمليات الحربية فى فلسطين أهمية استخدام الألغام المضادة للأفراد والمضادة للدبابات لوقاية المواقع الدفاعية وكذا استخدام البنادق النصف آلية التى تتميز بمعدل عالٍ من النيران ولقد كان لاستخدام قاذفات اللهب كسلاح جديد فى معركة استرداد التبة ٨٦ أثر كبير فى تحقيق المفاجأة وانهار مقاومة القوات الاسرائيلية بينما لم يحقق استخدام الدبابات اللوكست فى عمليات تبة الشيخ نوران نفس النتيجة نظرا لأن الاسرائيليين كانوا على علم مسبق بها، الأمر الذى أبرز درسا هاما فى حيوية المحافظة على سرية الأسلحة الجديدة المرسلة إلى ميدان القتال، وترتب على ذلك بروز درس آخر فى وجوب تربية روح السرية والأمن لدى جميع أفراد الجيش وبيان أثرها فى العمليات وفى المحافظة على الأرواح سواء أثناء تواجدهم بالأجازات أو أثناء تخاطبهم فى الأجهزة السلوكية واللاسلكية .

ولقد تباينت المراجع - العربية والأجنبية - تباينا كبيرا في ذكرها لحجم الخسائر التي تكبدها كلا الطرفين - العربى والاسرائيلى - في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وهذا أمر طبيعى في كافة المعارك التي جرت عبر التاريخ .

وفى إطار تمسكنا بالموضوعية التي سرنا على نهجها منذ البدء في تسطير هذا السفر ، فسوف نتناول الأمر من منطلق ذكر كافة البيانات المتيسرة ثم نصمم على الأعداد التقديرية لهذه الخسائر لأقرب درجة من الدقة .

فانتونى . هـ . كمورد سمان^(١) يقرر مستندا إلى دراسات هيئة التقييم والبحث التاريخى وكذا اتحاد التقديرات التحليلية في الولايات المتحدة أن الخسائر التقديرية لحرب فلسطين عام ١٩٤٨ بلغت في الجانب الاسرائيلى ٦٠٠٠ قتيل وحوالى ١٥,٠٠٠ جريح فيكون الاجمالي ٢١,٠٠٠ بينما بلغت فى الجانب العربى ١٥,٠٠٠ قتيل وما يناهز ٢٥,٠٠٠ جريح فيكون الاجمالي ٤٠,٠٠٠^(٢) .

أما صالح مسعود أبو نصير فيقرر أن شهداء الجيش المصرى قد بلغوا مائة ضابط ، ٨٦١ جنديا يضاف إليهم ٢٠٠ شهيد ليسوا في سلك الجندية فيكون المجموع بذلك ١١٦١ فردا بينما بلغ شهداء الجيش الأردنى عشرة ضباط ، ٣٥٢ صف ضابط وجندى ، ٢٠٠ ليسوا في سلك الجندية فيكون المجموع ٥٦٢ فردا أما شهداء الجيش العراقى فقد بلغوا عشرة ضباط ، ١٨٩ صف ضابط وجندى ، ٢٠٠ ليسوا في سلك الجندية فيصبح المجموع ٣٩٩ فردا . وبالنسبة للجيش السوري فقد تكبد خسائر بلغت ٥٤ ضابطا ، ٣٠٧ رتب أخرى يضاف إليهم ١٥٠ شهيدا ليسوا في سلك الجندية فيكون المجموع ٥١١ فردا ، وبلغ شهداء الجيش اللبناني ١١ منهم ضابط واحد ، ١٥٠ ليسوا في سلك الجندية فيكون المجموع ١٦١ .

أما مجموع خسائر الجيش السعودى فقد بلغت ١٧٣ منهم أربعة ضباط ، ٦٤ رتب أخرى ، ١٠٥ ليسوا في سلك الجندية . بينما بلغ شهداء جيش الانقاذ

(١) تخرج فى جامعة شيكاغو وهارفارد ومدرسة فلتشر للقانون والدبلوماسية وخدم ضمن هيئات مكاتب مساعدى وزير الدفاع الأمريكى لنظم التحليل والمخابرات ولشعون الأمن الدولى كما خدم ضمن وفد الولايات المتحدة الأمريكية فى منطقة حلف شمال الأطلسي وضمن المهمة الدولية بهذا وكان آخر منصب له بالبتاجون الأمريكى هو المساعد المدنى لنائب وزير الدفاع الأمريكى روبرت هيلزورث وسكرتير للجنة غابرات الدفاع .

Armed forces journal, Washington, October, 1977, p11

(٢)

وهو مزيج من كل شعوب العرب ٥١٢ شهيدا يضاف إليهم ٢١ يمينا ، ١٥ ليبيا ، ١٢ من تونس والجزائر والمغرب^(١) .

بينما بلغ شهداء شعب فلسطين خلال معركة ١٩٤٨ ١٣٠٥٠ شهيدا^(٢) .

وتكاد تجمع المراجع الرسمية بما فيها الاسرائيلية أن اسرائيل قد تكبدت خسائر في الأفراد بلغت ٦٠٠٠ قتيل في الفترة من صلور قرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ وحتى العاشر من مارس عام ١٩٤٩^(٣) منهم ٤٤٦٨ قتيل أي بنسبة ١٪ خلال فترة الحرب فقط^(٤) وهي نسبة تعتبر في المنظور الاسرائيلي نسبة عالية . أما الخسائر المصرية فقد بلغت مائة ضابط شهيد^(٥) ، ٨٦١ من الرتب الأخرى^(٦) .

ولقد بلغ عدد شهداء القوات السودانية من الضباط أربعة هم الملازم أول على رمضان الذي استشهد في بيت دوراس يوم ٨ يولييه عام ١٩٤٨ والملازم أول على محجوب الذي استشهد في نفس المعركة وفي نفس تاريخ اليوم ، والملازم أول بشير بادى الذي استشهد في عراق المنشية في ١٦ يناير عام ١٩٤٩ والملازم أول بشير محمد خير الذي استشهد في نفس اليوم بالكتيبة .

(١) صالح مسعود أبو بصير - مرجع سبق ذكره - ص ٤١٣ - ٤١٤ .

(٢) المرجع السابق مستدا إلى سجل الخلود - أسماء الشهداء الذين استشهدوا في معارك فلسطين - صيدا - بيروت

ج ٦ - ص ٧ - ٩ .

(٣) انبال الو - درع داود - ج ٢ - مرجع سبق ذكره - ص ٢١١ .

انظر أمتون كاييلوك - اسرائيل .. انتهاء الخطة - ترجمة مركز البحوث والمعلومات - القاهرة - ص ٩٨ .

انظر : نشرة ادارة الصحافة والنشر بالجامعة العربية رقم ٩٩ الصادرة في ١٦ ابريل عام ١٩٥١ - ملف علم/٥ -

ص ٦ .

والتي جاء بها أن عدد القتل اليهود في حرب فلسطين ٦٥٠٠ جندي وعدد الجرحى ١٥٠٠٠ فصبح المجموع

٢١,٥٠٠ فرد .

(٤) انظر عاموس أيلون - الاسرائيليون المؤسسون والأنباء - القسم التالي - ترجمة مركز البحوث والمعلومات -

القاهرة - ص ٦ .

(٥) انظر ملحق رقم (٢٠) أسماء شهداء ضباط الجيش المصري في حرب فلسطين .

(٦) حقيقات الحكم في قضية الأسلحة والذخائر الفاسدة - ص ٢٠ مستندة إلى الاحصائيات الرسمية الصادرة من

رئاسة الجيش .

وكان الفريق محمد حيدر وزير الحربية والبحرية قد بعث بخطاب إلى رئيس مجلس الوزراء المصرى يخطره فيه بأن بعض الضباط السودانيين قد لى نداء الوطن إبان الحملة الفلسطينية فاستقالوا من عملهم بحكومة السودان وتطوعوا للخدمة فى صفوف المجاهدين فكتب لبعضهم الشهادة وعاد البعض الآخر الذين لا ينتظر أن تعيدهم حكومة السودان إلى وظائفهم (وقد وقع اختباره على خمسة عشر منهم) وطلب الموافقة على مبدأ تعيينهم فى وزارات الحكومة المصرية وهم الرائد زاهر سعد سادتي والنقيب حسن مساعد والملازمون الأولون على محمد الحاج وعبد الله محمد عبد الرحيم وأحمد خالد وآدم محمد آدم والصادق إدريس وعثمان محمد أحمد ومحمد على ولدوم وحسين أحمد خليفه وعبد الفتاح عامر والملازمان الثانيان سر الختم ابراهيم وعبد الله محمد عبد الله . والمساعدان على مطر وسيد أحمد محمد^(١) .

ثانيا : التمهيد لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

كانت الحرب الفلسطينية بالنسبة لعدد كبير من الضباط وخاصة الضباط الأحرار تجربة من نوع مريب ، وكان البعض منهم قد ذهب إلى الجبهة يشوبه حماس متقد ثم عاد وقد انزاحت عنه الأوهام وأضحى على قدر أكبر من الوعى والنضج . فقد كانت كل الأخبار الحماسية الصادرة من وسائل الاعلام بالعاصمة القاهرة عن كيفية اجتياح القوات المصرية للمواقع الاسرائيلية عبارة عن هتافات للملك^(٢)، بينما الحقيقة العارية تؤكد أن تسليح الجيش لم يكن كافيا كما لم تكن له قيادة بالمعنى المتعارف عليه لمفهوم القيادة، ولم يعد سراً أن التحقيق فى قضية الأسلحة والذخائر الفاسدة أخذ يدق أبواب القصر بالإدانة فضغط الملك على الحكومة والنيابة العامة حتى أمرت بحفظ التحقيق بالنسبة لرجال الحاشية وقد عمقت هذه الحادثة التناقض بين الملك وبين ضباط الجيش الذين أصبحوا أكثر

(١) وثائق رقاس مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٨/٨ - كتاب رقم ٢٦/١ ب ح ٨٣/٢٣ بتاريخ ١٤ مايو عام ١٩٤٩ صادر من مكتب وزير الحربية والبحرية إلى رئيس مجلس الوزراء المصرى يطلب فيه تعيين بعض الضباط السودانيين الذين سبق أن استقالوا من عملهم بحكومة السودان وتطوعوا للقتال فى حرب فلسطين فى الوزارات المختلفة بالحكومة المصرية .

Raymond Flower, Napoleanta Nasser, The story of modern Egypt., compton press, (٢)
London, 1972, P.170.

قناعة بقدرة السراى على التدخل حتى فى شئون القضاء وإن لم يستطع حماية وزير الحرية وقت حرب فلسطين الفريق محمد حيدر الذى اضطر تحت ضغط الصحافة والرأى العام إلى تقديم استقالته فاضطر إلى قبولها^(١) .

ومهما يكن من أمر فإن جيب الفالوجا الذى وجد الكثير من الضباط الأحرار أنفسهم محاصرين به قد ساهم فى امتصاص جزء من الحكم العام على نتيجة حملة فلسطين وإن لم تنسهم الحفاوة التى استقبلوا بها المارة التى ذاقوها، وشعورهم بالحق الدفين ضد النظام الحاكم الذى لم يكتف بجر مصر إلى هذا الموقف المخزى، بل ربح علانية الكثير من المال نتيجة لهذه المعركة . وفى هذا الجو المعتم من الهزيمة التى لم تستطع الدعاية ومواكب النصر المزيفة أن تخفيه^(٢) فإن الفتات الأخيرة من الثقة فى الجيش قد تلاشت، يؤكد ذلك - كما أسلفنا - حجز القوات العائدة من فلسطين فى الاسماعيلية شرق واستجواب رئيس الوزراء المصرى لبعض الضباط الأحرار لا رتيابه فى وجود تحالف ، بين الجيش والإخوان المسلمين^(٣) .

وتطورت الأمور بين السراى وبين تنظيم الضباط الأحرار ، ذلك التنظيم الذى ليس من أهداف هذا البحث التعرض لجذور تكوينه وتطور نشأته هو وباقي التنظيمات والمجموعات الأخرى التى كان يعج بها الجيش منذ بداية الأربعينيات حتى وصل الأمر إلى تكوين مجموعة داخلية تعمل لصالح الرأى أطلق عليها اسم الحرس الحديدى حتى حادث انتخابات نادى الضباط الشهيد الذى يعتبره اللواء محمد نجيب ، نقطة الصدام التى تتابعت بعدها الأمور وانتهت بثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢^(٤) .

(١) كانت نقطة الخلاف الأولى بين الملك والوفد عند تشكيل الوزارة الوفدية عام ١٩٥٠ طلب الملك استمرار الفريق حيدر وزيرا للحرية باعتباره أدلة الملك للسيطرة على الجيش وهو الذى حرك الجيش إلى حرب فلسطين دون انتظار تعليمات رئيس الوزراء إلا أن النحاس (باشا) أصر على تعيين وزير وفدى هو مصطفى نصرت وزيرا للحرية وتم الاتفاق على إنشاء منصب جديد يعين فيه الفريق محمد حيدر هو منصب قائد عام القوات المسلحة وبذلك لم يعد للوزير الوفدى نفوذ على الجيش وترقيات الضباط وتعييناتهم وتقلاتهم واستمر بذلك السلطة العليا فى الجيش للسراى .

(٢) Jacques berque, Egypt, imperialism and revolution, op, cit., p.656. (٢)

(٣) الأوراق الشخصية للسفير محمد كامل الرحمان - مقابلة شخصية فى ١٩٧٩/١١/٣٠ .

(٤) اللواء محمد نجيب - كلمتى للعراق - مرجع سبق ذكره - ص ٢٩ .

الفصل الخامس عشر

الآثار الاقتصادية للحرب

أولا : المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل

بفقد العرب للمعركة العسكرية في فلسطين عام ١٩٤٨ وتوقيعهم لاتفاقيات الهدنة الدائمة مع اسرائيل أضحي من البيديى تحويل جل اهتمامهم إلى الاجراءات الاقتصادية ضدها وذلك بمقاطعتهم - اقتصاديا - لها^(١) .

وكانت تلك المقاطعة التى نظمها الجامعة العربية بعد قيام إسرائيل موجهة في بداية الأمر ضد التجارة الاسرائيلية مع الدول العربية ثم اتسعت تدريجيا لتشمل جميع أوجه النشاط الاسرائيلي وتمتد إلى أكبر عدد ممكن من البلاد ، ومن ثم كانت تمنع الشركات غير العربية التى تتعامل مع إسرائيل من حيث المبدأ-وبدرجات متفاوتة من ناحية التطبيق-من التعامل مع الدول العربية كما حظر على السفن والطائرات التى تذهب إلى إسرائيل الاستفادة من الخدمات والتسهيلات في موانئ الدول العربية . ومارست الأفكار العربية الضغط على الدول التى حصلت على استقلالها منذ ١٩٤٨ حتى لا تعترف باسرائيل وتمتنع عن إقامة علاقات تجارية معها ، وتحاشى العرب أى اتصال رسمى أو شبه رسمى مع الاسرائيليين في أرض طرف ثالث حتى في مجال الرياضة ، ويصعب تحديد الخسائر المادية التى لحقت باسرائيل نتيجة للمقاطعة تحديدا دقيقا كما يصعب أيضا حصر قيمة التضحيات التى تحملتها الدول العربية بسببها باستثناء إغلاق خط أنابيب البترول بين كركوك في العراق وحيفا . ولكن مما لا شك فيه أن المقاطعة أدت إلى استمرار جو العداء والتباعد بين الجانبين ، بالرغم من أن بعض الحكومات العربية لم تطبق نظم المقاطعة بنفس الدقة التى طبقتها بها حكومات أخرى .

(١) كان مجلس الجامعة العربية قد اتخذ قرارا في ديسمبر عام ١٩٤٥ للحيولة دون قيام الدولة اليهودية وذلك بشن مقاطعة اقتصادية تمثلت في حث لكل العرب على رفض شراء السلع التى تنتجها المصانع اليهودية في فلسطين وقد أنشئ . مكتب خاص لمنع تهريب مثل هذه السلع إلى الأراضي العربية .

وقد أرجع العرب قرارهم بالمقاطعة إلى أن حالة الحرب بينهم وبين إسرائيل ما زالت قائمة وأن لهم الحق في اتخاذ كافة الاجراءات الدفاعية ضد كل ما يهدد أمنهم القومي على أساس أن إسرائيل ترفض تنفيذ معظم قرارات الأمم المتحدة . ولقد ظلت المقاطعة سلاحا فعالا في أيدي العرب بالإضافة إلى أنها كانت تتيح للعرب فرصة نادرة للمساومة السياسية ومن الراجح أنها حققت نتائج إيجابية بدليل أن إسرائيل عانت خلال عامي ١٩٥٢ - ١٩٥٣ أزمات اقتصادية واضحة، ولم ينقذها من ازدياد حدتها آنذاك سوى اتفاقية التعويضات مع حكومة ألمانيا الغربية والحصول على احتجاج العديد من الحكومات الغربية على المقاطعة العربية واستطاعة أصدقاء إسرائيل في الولايات المتحدة - بعد محاولات متكررة - إقناع الكونجرس ، في صيف عام ١٩٥٦ ، بإصدار قانون يشجع الشركات الأمريكية على رفض الامتثال لنظم المقاطعة العربية وتهديداتها . وفي نفس العام بدأت إسرائيل في تنفيذ مقاطعة مضادة للشركات الأجنبية التي رضخت للضغوط العربية وهي محاولة اعتبرتها إسرائيل ذات أثر فعال .

ورغم أن الدول العربية قد تعرضت نتيجة لذلك - كما أسلفنا - لخسائر اقتصادية فإن الحكومات العربية رفضت التخلي عن سياسة المقاطعة .

ثانيا : حق المرور في قناة السويس

تعتبر مشكلة المرور في قناة السويس إحدى المشكلات القانونية المتفرعة على قضية فلسطين هي ومشكلة المرور في خليج العقبة ومشكلة الانتفاع بمياه نهر الأردن ومشكلة اللاجئين باعتبار أن هذه القضية كلية منذ نشأتها الأولى^(١) .

فقد امتدت مقاطعة إسرائيل من قبل مصر لتشمل فرض حصار جزئي عليها في قناة السويس وخليج العقبة ، فقد حدث إثر إنهاء بريطانيا لانتدابها على فلسطين وإعلان الوكالة اليهودية قيام دولة إسرائيل في ١٥ مايو عام ١٩٤٨ ودخول الجيوش العربية فلسطين أن أخطرت مصر مجلس الأمن بالاجراءات التي اتخذتها

(١) الدكتور حامد سلطان - المشكلات القانونية المتفرعة على قضية فلسطين - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٦٦ - ١٩٦٧ - ص ٣ .

بهذا الشأن كما أخطرت الدول ذات العلاقة بإجراءات التفتيش والضبط والمنع التي اتخذتها الحكومة المصرية في قناة السويس وفي ميناءى مدخلها للدفاع عن مصر تطبيقاً لأحكام اتفاقية القسطنطينية الموقعة في ٢٩ أكتوبر عام ١٨٨٨^(١) كما أنشأت مصر محكمة للغنائم البحرية بالاسكندرية للفصل في صحة إجراءات الضبط والمصادرة^(٢) ثم أخرى للغنائم التي يعثر عليها في الطائرات .

كما صدر قانون ثالث يحظر التعامل مع الأشخاص أو الهيئات التي لها نشاط اقتصادى مع إسرائيل^(٣) .

وبمرور الوقت اتسع نطاق المقاطعة فشمّل أسماء الشركات التي تتعاون مع إسرائيل في قوائم سوداء ومن ضمنها شركات الطيران والنقل البحري، وفي ٦ فبراير عام ١٩٥٠ صدر مرسوم يحدد المواد التي تعتبر من المهربات الحربية ومن ثم تخضع للمصادرة إذا وجدت على سفن تحمل علم إسرائيل أو التي تكون وجهتها من وإلى إسرائيل مهما يكن العلم الذى تحمله السفينة المشحونة عليها بالبضائع ، أما السفن التي تحمل علماً محايداً وتكون مؤجرة لإسرائيل لإيجاراً مباشراً أو لإيجاراً من الباطن فإن السلطات المصرية تمنع مرورها في قناة السويس .

وقد أسست مصر موقفها هذا على أساس عدد من الدفوع، أولها: أن اتفاقية الهدنة لم تنه سوى المرحلة العسكرية من الحرب ومن ثم فإنه بموجب قوانين الحرب فإن مصر تحتفظ بسلطتها القانونية في ممارسة حق الزيارة والتفتيش، كما أن اتفاقية قناة السويس لعام ١٨٨٨ تعطي لمصر الحق في اتخاذ التدابير التي تراها ضرورية لحماية أمنها، ومن ثم لمصر الحق في منع أى استخدام للقناة قد يكون من شأنه تعزيز القوة العسكرية للعدو . باعتبار أنه يمكن للسفن الإسرائيلية أن تخرب القناة وأن تنزل الجواسيس والمخربين داخل مصر إذا سمح بالمرور في قناة السويس .

(١) صدر الأمر العسكري رقم ٥ لسنة ١٩٤٨ الذى وضع نظام تفتيش السفن و الموالى المصرية ثم أكمل بالأمر رقم ١٣ الذى يطبق قواعد القانون الدول العام المتعلقة بالحرب والذى يجعل من حق الدولة المخاربة مصادرة البضائع المرسلة إلى العدو والتي يعثر عليها بعد التفتيش .

(٢) الدكتور حامد سلطان - المرجع السابق - ص ١٧ .

(٣) د . بطرس غالى - الحرب بين مصر وإسرائيل - مجلة السياسة الدولية - مؤسسة الأهرام - عدد أكتوبر

١٩٦٧ - القاهرة - ص ١٠ - ١٥ .

وكان من نتيجة هذا الموقف للحكومة المصرية أن تقدمت إسرائيل باحتجاجات عدة على هذا الحصار البحري واتجهت أولاً إلى لجنة الهدنة فأبدت مصر اعتراضها بأن هذا الموضوع لا يدخل ضمن اختصاص اللجنة باعتباره مسألة سياسية بينما اللجنة تختص بالشئون العسكرية فقط ، وقد وافق رئيس اللجنة أولاً على رأى مصر ثم عاد وأيد رأى إسرائيل على أساس أن الحصار البحري يخالف روح الهدنة . وصعدت إسرائيل الأمر، فتقدمت بشكوى إلى مجلس الأمن مدعية أن الهدنة الدائمة هي حالة خاصة استجدت على القانون الدولى ولا يمكن اعتبارها مجرد اتفاق لوقف إطلاق النار لأن الأجهزة التابعة للأمم المتحدة تشرف على تنفيذها ، ثم إن الهدنة طالت مدتها بحيث يصعب تشبيهها بمجرد اتفاق عسكرى لوقف إطلاق النار واستندت إسرائيل لمعاهدة ١٨٨٨ من حيث كونها تكفل حرية الملاحة بلا تمييز فى قناة السويس حتى بين الدول المتحاربة^(١) ومن ثم فإن جوهر القضية كان يدور حول إذا ما كانت الهدنة الدائمة توازى إنهاء حالة الحرب من عدمه، وباعتبار أن مصر تستطيع أن تستخدم القيود المطبقة ضد سفن إسرائيل وبضائعها كسابقة لاعتراض سبيل سفن الدول الأخرى فى القناة، وفى أول ديسمبر عام ١٩٥١ أصدر مجلس الأمن قراراً دعا فيه مصر إلى رفع القيود المفروضة على مرور السفن التجارية فى قناة السويس وعلى مرور البضائع مهما تكن وجهتها^(٢)، وقد وافق على هذا القرار^(٣) ثمانى دول وامتنعت ثلاث هى الصين والهند والاتحاد السوفيتى .

وقد جاء فى حيثيات القرار أن اعتراضات مصر على الملاحة فى القناة تتعارض مع اتفاقية الهدنة وليست ضرورية للدفاع عن النفس بل ضارة بمصالح الدول الأخرى ومن ثم فيمكن القول بأن المجلس قد وافق على اعتبار أن الهدنة تساوى إنهاء حالة الحرب .

(١) تجاهلت إسرائيل بتلك المقالة المادة العاشرة التى تمنح لمصر حق الدفاع عن نفسها فى القناة .

(٢) دكتور حامد سلطان - مرجع سبق ذكره - ص ١٧ .

انظر : المجلة المصرية للقانون الدولى - عدد سنة ١٩٥١ - ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

وأيضاً : د . صلاح العقاد - مرجع سبق ذكره - ص ١٨٥ نقلاً عن :

U.N. official Record, security council , 1-16, 8-1951, No 2241.

(٣) قرار رقم (س/٢٢٩٨ معدل رقم ١) المقدم من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية .

غير أن مصر رفضت تنفيذ توصية مجلس الأمن وحذرت بأنها لن تلتزم بالقرار على أساس أن مجلس الأمن قد وضع حلاً سياسياً لمسألة قانونية هي تفسير أحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ التي تختص بمحكمة العدل الدولية بنظرها والبت فيها . وكرر المندوبون المصريون بأنه لو قبلت إسرائيل الامتثال لكل قرارات الأمم المتحدة السابقة فإن مصر ترفع قيودها على استخدام قناة السويس .

وفي أواخر عام ١٩٥٣ تجدد النزاع حول قناة السويس حينما أضافت مصر المواد الغذائية وغيرها من السلع التي من المحتمل أن تدعم المجهود الحربي الإسرائيلي إلى قائمة الممنوعات ، وحين احتجزت مصر سفيتين تحملان شحنات إلى إسرائيل ثارت الأخيرة وعرضت الأمر على مجلس الأمن مطالبة باتخاذ قرار يتضمن عقوبات اقتصادية ضد مصر التي رفضت أن يكون لمجلس الأمن أى سلطة لاتخاذ قرار في المسائل القانونية ذاكراً بأنه منذ أول سبتمبر عام ١٩٥١ لم تصدر أى سفينة أو حمولة حتى لو كانت متجهة إلى إسرائيل ولم تفتش سوى خمس وخمسين سفينة مشتبهاً فيها من جملة ٣٢,٠٤٧ سفينة تستخدم قناة السويس^(١) ، ثم أعلنت مصر بعد ذلك أنها لا تصدر إلا المواد الغذائية المرسلة للقوات العسكرية الإسرائيلية ، وأن نظم الإدراج على القائمة السوداء سوف تخفف بالنسبة للسفن الأجنبية ، وأنها سوف ترفع حصارها إذا وافقت إسرائيل على الامتثال لجميع قرارات الأمم المتحدة التي تتصل بالمشكلات العربية الإسرائيلية .

ولقد أيدت الدول الغربية الكبرى اتخاذ إجراء أشد من قبل الأمم المتحدة إلا أن بريطانيا التي كانت في سبيلها لعقد اتفاقية مع مصر يتحدد بمقتضاها مستقبل وضعها في منطقة قناة السويس أقنعت الدول الغربية بألا تفعل شيئاً من شأنه تعقيد المفاوضات البريطانية المصرية أو يساعد على دعم وضع روسيا في العالم العربي بعدما اعترضت لأول مرة في ٢٢ يناير عام ١٩٥٤ على قرار يتصل بالنزاع بين سوريا وإسرائيل حول المياه وذلك لأن العرب عارضوا القرار ، ومن ثم تركوا نيوزيلندا تتقدم بمشروع قرار أخف في صيغته من القرار الذي طالبت به إسرائيل^(٢) فلم يتضمن أى نص يقضى بالتنفيذ بالرغم من إعرابه عن القلق البالغ لرفض مصر

(١) د . محمد حافظ غام - العلاقات الدولية العربية - مطبعة نهضة مصر - ط - ١٩٦٥ - ص ٢٩٤ .

(٢) قرار رقم (س/٣١٨٨/تصحيح رقم ١) .

تنفيذ قرار سبتمبر عام ١٩٥١ ، وقد صوتت ثمانى دول لصالح القرار الذى قدمته نيوزيلندا ، لكن الاتحاد السوفيتى الذى قرر على الأرجح منذ أواخر عام ١٩٥٣ أنه يحقق فائدة أكبر بالنسبة لمصالحه لو تخلى عن تأييده المطلق لإسرائيل وطور علاقاته مع العرب - عارض القرار باستخدام الفيتو (حق الاعتراض) .

وظل الموقف فى قناة السويس هادئا لمدة سبعة شهور قبل أن يثار من جديد عندما حاولت إسرائيل أن ترسل إحدى سفنها التجارية « بت جاليم » لعبور القناة فى أواخر سبتمبر عام ١٩٥٤ فاستولت مصر على السفينة بحمولتها .

ومن الأرجح أن إسرائيل قد افعلت الحادث عمدا فى ذلك التوقيت من أجل عرقلة المفاوضات بين مصر وبريطانيا حول جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس ، فبين لبريطانيا كيف أن حرية الملاحة سوف تتعرض للخطر إذا تم الجلاء .

وحمل مجلس الأمن على إعادة النظر فى موضوع الملاحة الاسرائيلية فى قناة السويس برمته .

ويعتبر هذا مؤشرا بأن السياسة الاسرائيلية لم تكن جادة عندما عرضت على حكومة مصر عام ١٩٥٢ التعاون معها من أجل مقاومة الامبريالية البريطانية^(١)

ونتيجة لضغوط الأمم المتحدة والدول الغربية أطلقت مصر فى أول يناير ١٩٥٥ سراح بحارة السفينة « بت جاليم » الاسرائيلية وأبدت استعدادها للافراج عن السفينة والحمولة ولكن عن طريق لجنة الهدنة المشتركة .

وفى أغسطس من نفس العام شكت إسرائيل من احتجاز سفينة هولندية لمدة يومين كانت تحمل بضائع إلى إسرائيل ، وفى يونيو عام ١٩٥٦ احتجت إسرائيل ثانية حين منعت مصر السفينة اليونانية « بانجيا » من عبور القناة بحمولة من الأسمنت من حيفا إلى إيلات وحتى ذاك الوقت كانت مصر تسمح للسفن المحايدة بحمل شحنات من حيفا إلى إيلات عبر القناة .

(١) د . صلاح العقاد - مرجع سبق ذكره - ص ١٨٦ .

وبإصدار رئيس الجمهورية المصرية- في ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ - للقانون رقم ٢٨٥ القاضى بتأميم قناة السويس، وضح أن هذا الاجراء سوف يؤدي بالضرورة إلى تشديد القيود المصرية المفروضة على إسرائيل لعبور القناة ومن ثم فليس من البعيد عن الصواب أن يكون هذا الأمر من ضمن الأسباب العديدة التى أدت إلى تواطؤ اسرائيل مع بريطانيا وفرنسا إبان العدوان الثلاثى على مصر الذى بدأ فى التاسع والعشرين من أكتوبر عام ١٩٥٦ بعد أن استطاعت إسرائيل لأول مرة الحصول على دعم غربي قوى لموقفها بضرورة استخدام كافة الوسائل المتاحة لإرغام مصر على إنهاء كافة القيود المفروضة على الملاحة فى القناة .

ومن الواضح بالنتيجة التى تمخضت عنها حرب ١٩٥٦ أن اسرائيل قد فشلت فى محاولاتها المتعددة للحصول على حق مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس وكذلك فشلت فى الحصول على حق مرور السفن التى تستأجرها فى القناة وفى مرور البضائع المرسلة إلى إسرائيل عن طريق مباشر أو غير مباشر بقناة السويس حتى وقعت اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل فى السادس والعشرين من مارس عام ١٩٧٩ والتى نصت فى الفقرة الأولى من مادتها الخامسة على :

تتمتع السفن الإسرائيلية والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها بحق المرور الحر فى قناة السويس ومداخلها فى كل من خليج السويس والبحر الأبيض المتوسط وفقاً لأحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ المنطبقة على جميع الدول . كما يعامل رعايا إسرائيل وسفنها وشحناتها وكذلك الأشخاص والسفن والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها معاملة لا تتسم بالتمييز فى كافة الشؤون المتعلقة باستخدام القناة .

ثالثا : الصراع حول خليج العقبة

يرتبط خليج العقبة^(١) في المنظور الاسرائيلي ارتباطا وثيقا بقناة السويس باعتبار أن النتيجة المشتركة لحصار قناة السويس البحرى وخليج العقبة هي الحيلولة دون وصول إسرائيل إلى الأسواق الأفريقية والآسيوية بوجه عام وإلى مصادر

(١) يعتبر الجيولوجيون أن البحر الأحمر وخليج العقبة والمنخفضات الموجودة على امتداد محوره، وهي وادى عربه الذى يفصل بين فلسطين وشرق الأردن ثم نهر الأردن وبحيرة طبرية ما هي إلا مظاهر جيولوجية للتصدع الذى أصاب القشرة الأرضية في العصر الجيولوجي الكاينودى للقديم .

ويمتد هذا الخليج من شمال البحر الأحمر منحرفا محوره إلى الشمال الشرقى حتى يصل إلى ميناء العقبة في الشمال . ويحدد من الغرب ساحل سيناء الشرقى كما يحدد من الشرق بالملكة العربية السعودية ومن الشمال بالأردن وإسرائيل وبذلك نرى أن هناك أربعة بلاد تطل على الخليج وهي مصر والأردن والسعودية وإسرائيل ويحدد المدخل الطوبوغرافى للخليج من البحر الأحمر بالمسافة المحصورة بين رأس قصه في السعودية وساحل سيناء من رأس نصراني وبيق ويكاد يبدأ هذا المدخل من شمال جزيرة تيران مباشرة .

ويبلغ طول الخليج من مدخله حتى نهايته عند ميناء القصبة حوالى ١٧٥ كيلومترا كما يبلغ طول سواحله التى تنتمى للبلاد التى تطل عليه حوالى ٤١٥ كيلومتر منها ١٩٢ كيلومترا تنتمى لمصر وعشرة كيلومترات لإسرائيل ومثلها للأردن ، و ٢٠٥ كيلومتر تقريبا للسعودية .

ويختلف عرض الخليج في الأماكن المختلفة على امتداد طوله . فأقصر عرض له يوجد في أقصى الشمال عند العقبة حيث يبلغ حوالى خمسة كيلومترات كما يصل عرضه بين الشيخ حميد في السعودية ومنطقة نيق في سيناء إلى حوالى عشرة كيلومترات ونصف وعرضه في المنطقة من شمال رأس أطنطور إلى الساحل السعودى بين وادى أسمر ووادى الريشه يصل إلى حوالى ٢٩ كيلومترا ويصل هذا العرض بين جنوب دهب على ساحل سيناء الذى يطل على خليج العقبة بعد نقط الحدود الشهيرة وأهمها نيق ورأس أطنطور ودهب وواسط وفي شمالها مويج الترابين وفي جنوبها نويج المزينه كما توجد طابا في أقصى الشمال ومعظم هذه النقاط البحرية تقع على مراسى وخلجان طبيعية أو بالقرب منها هذا علاوة على وجود شرم الشيخ وخليجها الهام في جنوب المنطقة .

وبالنسبة لساحل إسرائيل فيوجد ميناء إيلات الذى أنشئ في مكان قرية أم شرشر العربية الواقعة على خليج العقبة وهو يقع عند أقصى الشمال الغربى للخليج كما يقع ميناء العقبة الأردن في شمال شرق الخليج ومنها يمتد طريق أسعلى إلى معان . وكانت العقبة محطة رئيسية على طريق الحج الذى كان يمر بسيناء وفيها كان يلتقى الحجاج القادمون من سوريا مع الحجاج المصريين وحجاج شمال أفريقيا القادمين عبر سيناء . ويحجر ميناء العقبة الحالى نافذة الأردن على البحر الأحمر ويقع في مواجهة ميناء إيلات الاسرائيل .

ولقد كان ميناء العقبة تابعا لمصر في أزمنة كثيرة عبر التاريخ فكان يقيم به عدد من الجنود المصريين لحماية مرور الحمل المصرى وحدث بعد ذلك أن وضعت العقبة أثناء الحكم التركى تحت ولاية الحجاز بحكم سيادة تركيا على كل من مصر والحجاز ومن ثم استمر خليج العقبة محتفظا بوصف الخليج الوطنى واستمرت مضابقة في تيران ومضابير مضابيق وطنية أيضا .

وفي عام ١٩١٦ ظهرت حادثة الحدود الشرقية لمصر والتي انتهت بإبرام اتفاقية بين الباب العالى ومصر حددت بمقتضاها الحدود السياسية لمصر على شكل خط يمتد بين رفح على البحر الأبيض المتوسط ورأس طابا على خليج العقبة مع ترك الجزء الساحلى من خليج العقبة بين رأس طابا والعقبة خارجا عن نطاق التقسيم السياسى لمصر . وعادت مسألة العقبة إلى الظهور عندما أعلن الشريف حسين لأمير مكة الثورة على الأتراك في الحرب العالمية الأولى واستطاع أن يستولى على ميناء العقبة في صيف عام ١٩١٧ ومنذ ذلك الحين أصبحت العقبة وما حولها من أرض شرق الأردن جزءا من الحجاز وبقي الحال كذلك إلى أن أنشئت إمارة شرق الأردن عام ١٩٢٣ وبمقتضى اتفاق مع السلك =

البتروال الإيراني بوجه خاص حيث كان يرد ٩٠٪ من احتياجات إسرائيل البترولية - آنذاك - من ميناء عبادان بإيران مما اضطرها إلى شراء ما تحتاج إليه من بترول من أسواق نائية وبأسعار مرتفعة .

وكانت إسرائيل بعد توقيع اتفاقية الهدنة الدائمة مع مصر في ٢٤ فبراير عام ١٩٤٩ وبينما كان الوفد الأردني يغادر بلاده إلى رودس لعقد اتفاقية مماثلة تحركت بعض القوات الاسرائيلية التي قدرت بحوالى عرتى جيب وناقلة جنود فى ١٠

= عبد العزيز آل سعود فى معاهدة جده التى أقرت عام ١٩٢٧ أصبحت العقبة ميناء تابعة لإمارة شرق الأردن (المملكة الأردنية حاليا) .

وكان منطوقها أن ترجع العقبة إلى مصر بعد انتهاء الحكم العثماني في البلاد العربية عقب الحرب العالمية الأولى ولكن نتيجة ظهور دول وإمارة عربية جديدة في منطقة الشرق الأدنى كنتيجة مباشرة لمعاهدة سايكس - بيكو والتي تغيرت بقتضاها الخريطة السياسية لهذا الشرق تغير بالتالى المركز القانوني للخليج العقبة بحكم إشراف ثلاث دول عربية هي السعودية وإمارة شرق الأردن ومصر عليه وإن ظل محتفظا بطابعه التاريخي البحث وتحول مياهه من مياه وطنية لدولة واحدة هي الدولة العثمانية إلى مياه تاريخية تخضع للسيادة المشتركة للدول الثلاث الاسلامية .

ويجد عند مدخل خليج العقبة أرخبيل صغير يشتمل على عدد من الجزر الصغيرة الصخرية يبلغ عددها حوالى ٣٠ جزيرة كانت تابعة كلها للمملكة العربية السعودية وأكبر هذه الجزر جزيرة تيران وضافر اللتان تتحكمان في مداخل الخليج . وجزيرة تيران قلعة وأقرب مسافة بينها وبين ساحل سيناء تقريبا نحو ستة كيلومترات وإلى الشرق من تيران توجد صناقر على بعد حوالى ٣ كيلومترات منها وعلى بعد ١٤ كيلومترا شرق صناقر (صناقر) توجد جزيرة أبو ششوه وإلى الجنوب الشرق منها جزيرة برقاء وتبعد عنها بما يقرب من ١٣ كيلومترا وتنتشر مجموعات كثيرة من هذه الجزر في هذه المنطقة على مقربة من ساحل السعودية . كما تقع جزيرة قريون شمال غرب الخليج على بعد حوالى ١٤ كيلومترا من العقبة وخمسة كيلومترات من بحر طابا وبينها وبين ساحل سيناء شريطا مائيا يبلغ عرضه حوالى ٣٠٠ متر ، وهي جزيرة صغيرة بها قمتان صعيرتان وعلى القمة الشمالية توجد آثار قلعة قديمة لا يزال بها بقايا سهاريج الماء ومستودعات للتموين والدخيرة ومسكن للجنود وفي جدرانها مزابل لضرب النار ، ويرجح أن تكون هذه القلعة من بناء صلاح الدين الأيوبي لوجود شبه في البناء بينها وبين القلعة التي أقامها شمال عين سدر بسيناء والتي يطلق عليها اسم قلعة الجندي .

وتتحكم الشعب المرجانية في مداخل خليج العقبة بحيث تنحصر الممرات الملاحية في اثنين ، الأول : هو ممر الترابريس ، على بعد ١,٣ ميل بحرى من الشاطئ السينائي المصري وعرضه الصالح للملاحة ٠,٣ ميل بحرى (الميل البحري ١٨٥٢) وبه علامات إرشاد ملاحية ولا يمكن عبوره إلا تياراً والممر الثاني من خلف جزيرة تيران وصناقر ناحية الشاطئ السعودي وليس بهذا الممر الأخير علامات إرشاد وهو مجهول المعالم ومن العسير أن تمرره السفن حتى في النهار .

انظر :

- دكتور حامد سلطان - المشكلات القانونية المتفرعة على قضية فلسطين - مشكلة خليج العقبة - مرجع سبق ذكره - ص ٣٥ - ٤١ .
- دكتور حسن صبرى الخول - سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في نصف قرن - مرجع سبق ذكره - الجزء الأول - حواشى - ص ٨٢٩ - ٨٣١ نقلا عن د - حامد سلطان .
- محمد رفعت - تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية - دار المعارف - مصر - ١٩٥٩ - ص ٤٩٨ .

مارس عام ١٩٤٦ واحتلت أم رشرش^(١) (أم الرشراش) على خليج العقبة وبعد ثلاث ساعات عززت هذه القوة بواسطة قوات إسرائيلية أخرى وصل عددها في هذا اليوم ١٥٠ جنديا وخمسة وعشرين ناقلة جنود^(٢). وذلك بالرغم من التزام كافة القوات العربية بأحكام الهدنة التي قررها مجلس الأمن ووقف جميع الأعمال الحربية والتحركات العسكرية، الأمر الذي يجعل هذا الاحتلال مخالفا لأحكام الهدنة. وبالتالي- عملا غير مشروع من وجهة نظر القانون الدولي بنص اعترافات الدكتور رالف بانث وسيط الأمم المتحدة عندما أجرى تحقيقا في هذا الأمر بناء على مذكرة احتجاج أردنية أرسلت للأمم المتحدة في ١٥ مارس عام ١٩٤٩ وبعث بنتيجة ما أجراه من تحقيقات بهذا الشأن إلى رئيس مجلس الأمن في برقية بتاريخ ٢٢ مارس عام ١٩٤٩ والتي جاء فيها «إن المراكز التي أنشأتها في المنطقة (منطقة العقبة) القوات الأردنية والقوات الاسرائيلية انشقت كلها بعد الهدنة التي دخلت حيز التنفيذ في ١٨ يوليو عام ١٩٤٨ مع استثناء مراكز القوات الأردنية في «عين عبد» و«كرنوب» وبذلك تكون هذه المراكز جميعا قد أقيمت خلافا لأحكام الهدنة».

وكان الاسرائيليون ييغون من وراء إنشاء ميناء إيلات لتحقيق هدفين أولهما اقتصادي بفتح طريق بحري عن طريق خليج العقبة والبحر الأحمر لإقامة علاقات تجارية مع بلدان شرق أفريقيا وآسيا وتصدير الفوسفات والبوتاسيوم والنحاس إليها، ولهذا السبب أنشئ فيها مستودعات لتخزين هذه المواد لا سيما الفوسفات لزيادة كمية الصادرات سنويا إلى اليابان حيث يتم تصنيعه وتحويله هو والبوتاسيوم إلى أسمدة والثاني- بالضرورة- عسكري لحماية تلك المكاسب الاقتصادية.

(١) ذكر الأستاذ الدكتور صلاح العقاد في مؤلفه «قضية فلسطين»- المرحلة المرحلة ص ١٨٦ أن إسرائيل لم تتمكن من احتلال قرية أم الرشراش على الخليج قبل ١٥ مارس أي بعد توقيع الهدنة مع مصر والأردن ويبدو أن هذه المنطقة كانت بين الجبهتين العربيتين فلم تحتج إسرائيل إلى أكثر من ١٥٠ جنديا وخمس ناقلات لاحتلال القرية التي صارت نواه لميناء لإيلات، وتاريخيا فإن إسرائيل احتلت أم الرشراش بعد توقيع الهدنة مع مصر وقبل توقيعها مع الأردن في ٣ أبريل عام ١٩٤٩ ومن الراجح أن القوات الأردنية قد فوجئت بالتقدم الاسرائيلي دون أن يكون لديها أوامر مسبقة بفتح النيران عليها وليقالها.

(٢) د. حامد سلطان - مرجع سبق ذكره - ص ٤٢.

وينقسم ميناء إيلات في الوقت الحالى إلى أقسام ثلاثة، القسم الشمالى وهو خاص بشحن وتفريغ البضائع والأوسط وهو خاص بتخزين البضائع والجنوى وهو ميناء البترول ومضخاته التى تدفع البترول إلى حيفا .

وباحتلال أم رشرش وتحولها إلى ميناء إيلات اتفقت السلطات المصرية فى أوائل عام ١٩٥٠ مع سلطات المملكة العربية السعودية على احتلال جزيرتى تيران وصنافر ونصبت مدافع ساحلية فى رأس نصرانى سيطرت بمقتضاها نيرانا على مدخل خليج العقبة وقد أعقب ذلك إخطار الخارجية المصرية الحكومة البريطانية بالأمر^(١) بوصفها الدولة التى تمد قواتها بالأردن عن طريق ميناء العقبة باحتياجاتها الإدارية، وفيه أكدت الحكومة المصرية أن الممر البحرى بمدخل الخليج سيبقى حرا كما كان بالماضى، وذلك وفقا للعرف الدولى ومبادئ القانون الدولى المقررة^(٢) كما أبلغت الحكومة المصرية بمضمون المذكرة نفسها للسفارة الأمريكية بالقاهرة وعقب ذلك أرسلت مصر منشورا لشركات الملاحة رقم ٣٩ لسنة ١٩٥٠ بتاريخ ٢١ ديسمبر عام ١٩٥٠ وصورته إلى القنصليات الأجنبية بمصر تحظرهم فيه أن منطقة المياه الساحلية الواقعة غرب الخط الموصل ما بين « رأس محمد » « رأس نصرانى » منطقة ممنوعة لا يجوز الملاحة فيها .

وبحلول ١٧ مارس عام ١٩٥١ بعثت وزارة الحربية والبحرية المصرية بمذكرة إلى رئاسة مجلس الوزراء تستفسر فيها عن واجبات القوات المصرية فى منطقة خليج العقبة وكان نص المذكرة كما يلى :^(٣)

(١) بموجب مذكرة بعثت بها بتاريخ ٢٨ فبراير عام ١٩٥٠ .

(٢) د . حامد سلطان - المرجع السابق - ص ٤٤ نقلا عن :

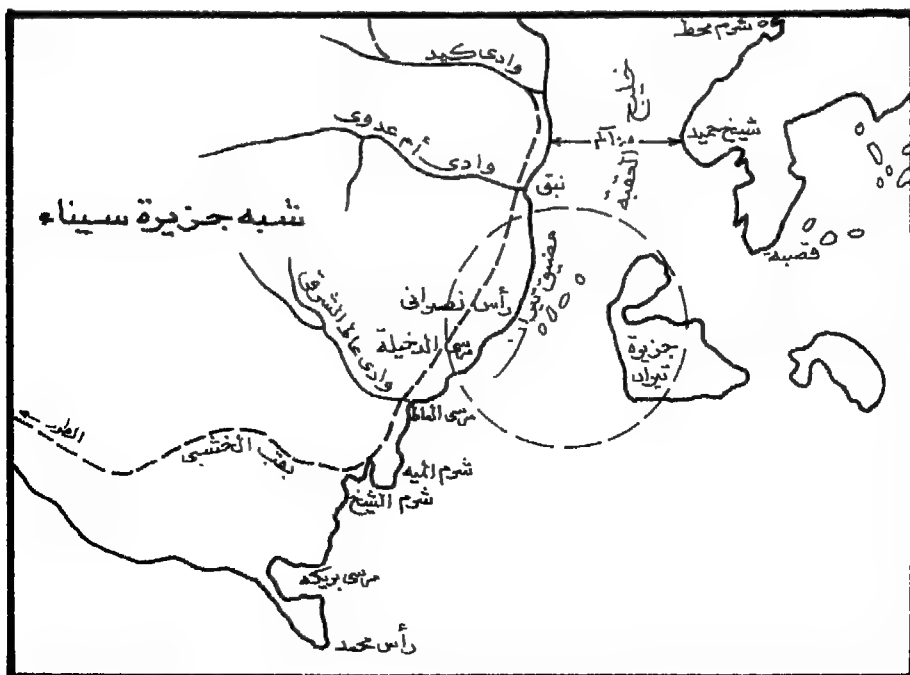
المذكرة رقم ٣٦ التى بعث مستشار الرأى لوزارة الخارجية الدكتور وحيد رأفت لوكيل وزارة الخارجية بتاريخ

٢٣ يناير عام ١٩٥٠ .

(٣) وثائق رئاسة مجلس الوزراء - ملف ٦٤ - ٩/٨ - ج - ٢ - مسلسل رقم ٤٦٣ - وثيقة غير منشورة - مذكرة

مرفوعة إلى مجلس الوزراء عن واجبات القوات المصرية فى منطقة خليج العقبة .

- انظر خريطة (٢٩) مضيق تيران .



مضيق تيراث

خريطة (٢٩)

مذكرة
مرفوعة إلى مجلس الوزراء
عن
واجبات القوات المصرية في منطقة خليج العقبة

كان من نتيجة العمليات الحربية بفلسطين أن احتلت القوات الاسرائيلية جزءاً من ساحل خليج العقبة في أقصى شمال الخليج يبلغ طوله حوالى خمسة أميال بحرية . ويسمى هذا الجزء بأم رشرش وتطلق عليه إسرائيل اسم « ساحل إيلات أو إيلاس » .

وباحتلال إسرائيل لهذا الساحل على البحر الأحمر (خليج العقبة) مخالفة بذلك شروط الهدنة حققت بضرية واحدة وبدون وجه حق هدفين على درجة كبيرة من الأهمية أحدهما حرى والآخر تجارى .

وقد عمل هذا المهدفان على فتح جبهة جديدة أمام القوات المصرية وخاصة البحرية منها . وذلك بأن أوجدت إسرائيل ميناءً حريباً تجارياً على ساحل إيلات وبدأت فى تكوين أسطول حرى وآخر تجارى الغرض منهما التحكم فى مياه البحر الأحمر وفتح طريق بحرى آخر بخلاف طريق البحر الأبيض المتوسط لتموين إسرائيل وإنشاء علاقات تجارية مع دول البحر الأحمر والمحيط الهادى وجنوب أفريقيا (مثل السودان والحبشة والهند واستراليا وجنوب أفريقيا .. الخ) وبذلك تتحاشى مرور سفنها وبضائعها من قناة السويس وما يتبعه من تفتيش ودفع رسوم - أى إفلات من الخطر القائم هذا بخلاف أن تواجد القوات الحربية البحرية الاسرائيلية بمنطقة البحر الأحمر من شأنه أن يهدد خطوط المواصلات البحرية المصرية فى هذا البحر كما يهدد كذلك سواحل القطر المصرى الشرقية وشبه جزيرة سيناء .

وقد كانت هذه السواحل- كما كانت المياه الإقليمية في البحر الأحمر قبل احتلال القوات الاسرائيلية لساحل إيلات هذا- في حالة تامة من الهدوء والأمن لوقوعها بين دول صديقة ولم يكن الأمر وقتذاك يستدعى احتياطات حربية خاصة من جانب قواتنا المسلحة .

أما وقد احتلت القوات الاسرائيلية هذه المنطقة خارقة بذلك شروط الهدنة وظهرت نواياها في استمرار احتلالها بصفة دائمة بالرغم من احتجاجاتنا المتكررة ، ونظرا لعدم البت في هذا الموضوع من جانب هيئة الأمم من جهة أخرى ، فقد استلزم الأمر العمل بسرعة لمقابلة هذا التهديد الطارئ من ناحية القوات الاسرائيلية .

ومن حسن الحظ أن مدخل خليج العقبة الذى يتحكم في الطرق البحرية إلى ساحل إيلات الاسرائيلى يقع بأجمعه داخل المياه الإقليمية المصرية وعلى مسافة أقل من ميل واحد من الساحل المصرى وهو محصور بين رأس نصرانى في الجنوب الشرقى من شبه جزيرة سيناء وبين جزيرة تيران التى احتلتها قواتنا المسلحة توكيدا لسيادتنا عليها (إذ أنها قبل ذلك لم يكن لها من الأهمية ما يستدعى احتلالها) .

وبتزايد نشاط إسرائيل على ساحل إيلات اضطررنا إلى تدعيم قواتنا المصرية في منطقة مدخل خليج العقبة فأرسلت قوات مشتركة مناسبة إلى رأس نصرانى لتحكم تحكما تاما في هذا المدخل كما أنشئ ميناء تموينى أمامى فى شرم الشيخ جنوب شبه جزيرة سيناء وبالقرب من قواتنا فى رأس نصرانى وذلك لتسهيل عمليات التموين والعمليات الحربية فى هذه المنطقة .

وقد أرسلت جميع هذه القوات على وجه السرعة لاحتلال هذه المنطقة الاستراتيجية العظيمة الأهمية وأعطيت لها الأوامر بمراقبة نشاط العدو فقط والدفاع عن السواحل المصرية فى حالة الهجوم عليها دون التعرض لسفن العدو الحزبية أو التجارية متوخين فى ذلك جانب الحكمة حتى لا تقوم هذه القوات بأى عمل حرقى قد يناقض شروط هدنة رودس بين مصر وإسرائيل أو يتعارض مع القوانين

البحرية الدولية باعتبار أن مدخل خليج العقبة برغم كونه داخلا ضمن المياه الإقليمية المصرية فإنه أيضا يمر دولي يربط بين البحر الأحمر وخليج العقبة التي تقع على سواحل دول عديدة هي مصر والمملكة العربية السعودية وشرق الأردن وأخيرا إسرائيل .

وقد أرجىء البت في إعطاء الأوامر والواجبات التفصيلية لقواتنا المشتركة في هذه المنطقة لحين إتمام البحث القانوني الذي يضمن احتفاظنا بحقوقنا المعترف بها دوليا دون أية مخالفات تعرضنا لاحتجاج الدول علينا .

وقد ظهرت أخيرا حكمة هذا الإرجاء إذ كتبت إلينا بعض الدول مستفهمة عن موضوعات تمس إلى حد ما تفاصيل واجبات قواتنا المسلحة في هذه المنطقة .

فكتبت حكومة المملكة الأردنية الهاشمية أكثر من مرة بغرض التأكد من حرية مرور السفن المتجهة إلى ميناء العقبة التابع لها وعدم تعرض قواتنا لهذه السفن .

كما تساءلت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية عما إذا كان قد أعلن أن مدخل خليج العقبة منطقة دفاع بحرية من عدمه . وعما إذا كان المقصود بذلك منع البواخر التي تقصد إلى رأس الخليج في الأراضي التي تحت سيطرة إسرائيل من المرور وعلى الأخص البواخر الإسرائيلية .

أمام هذا التساؤل الصريح رأينا أن الوقت قد حان لتحديد الواجبات التفصيلية للقوات المصرية بمدخل خليج العقبة على ضوء أحكام القانون الدولي المرعية في هذه الشؤون، وأيضا أحكام شروط الهدنة المبرمة بين مصر وإسرائيل في رودس - حتى لا تستهدف للشكاوى والاحتجاجات مع المحافظة - في الوقت نفسه - على حقوقنا ومصالحنا كاملة .

فكتبنا إلى حضرة صاحب العزة الدكتور وحيد (بك) رأت مستشار الدولة لوزارة الخارجية في هذا الشأن فأجاب عزته بالكتاب المؤرخ في أول مارس سنة ١٩٥١ بأن الحقوق القانونية للقوات المصرية في هذه المنطقة - وقد وافقت على ذلك وزارة الخارجية - تنحصر في الآتي :

١ - إذا حاولت سفينة حربية إسرائيلية أو سفينة حربية مساعدة تابعة لإسرائيل أن تمر في المياه الإقليمية، بما في ذلك مدخل خليج العقبة، أمكن إطلاق النيران في مواجهتها لإنذارها ومنعها من المرور . ولا توجه القذيفة إليها مباشرة بقصد إصابتها إلا إذا مضت في مخالفتها .

٢ - إذا حاولت سفينة تجارية تابعة لإسرائيل أن تمر في مياهنا الإقليمية، بما في ذلك مدخل خليج العقبة الواقع بين جزيرة تيران وساحل سيناء، فيكتفى بضبط هذه السفينة وحجزها أو مصادرتها وإحالة أمرها إلى مجلس الغنائم الذي له الرأي النهائي في هذا الموضوع على أن تقوم بهذا الضبط السلطات المدنية الجمركية بمساعدة الوحدات البحرية التابعة لمصلحة خفر السواحل .

٣ - قبل مرور السفن الحربية والتجارية المحايدة بمدخل خليج العقبة من حق السفن الحربية المصرية ، وكذلك محطات الإشارة بالبر ، سؤالها عن اسمها وجنسيتها ووجهتها كما هو متبع دوليا ، على أن يكون استعمالها هذا الحق بحيث لا يعوق حرية المرور البريء عبر مدخل خليج العقبة شمالا أو جنوبا .

والأمر مرفوع إلى مجلس الوزراء برجاء التكرم بإقرار هذه الحقوق حتى يمكن لوزارة الحربية والبحرية العمل بمقتضاها وإصدار الأوامر التفصيلية اللازمة للقوات المسلحة لتنفيذها .

وزير الحربية والبحرية

(مصطفى نصرت)

القاهرة في ١٧ مارس سنة ١٩٥١ .

وافق مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة في ١٨ مارس سنة ١٩٥١ على ما جاء في هذه المذكرة .

وقد أبلغت وزارة الحربية والبحرية بهذا القرار .

رئيس مجلس الوزراء

مصطفى النحاس

ملاحظة :

المرجو أن تقوم وزارة الحرية والبحرية بإبلاغ هذا القرار إلى من ترى من الجهات المختصة .

وفي إطار تنفيذ ما جاء بالمذكرة السابقة احتجزت في الأول من يوليو عام ١٩٥١ السفينة البريطانية « أمباير روش » لمدة ٢٤ ساعة لمخالفتها التعليمات الخاصة بالمرور في مضيق الانتربرايس وقد تبودلت في هذا الشأن عدة مذكرات بين القيادة البريطانية والخارجية المصرية أكدت فيها الحكومة البريطانية في ٢٦ يوليو ١٩٥١ مطابقة الاجراءات المصرية بخصوص الملاحة في مضيق تيران وخليج العقبة لقواعد القانون الدولي وذلك عندما أبدت اقتراحها بإخطار السلطات الجمركية المصرية في السويس أو الأدبية بعد إتمام إجراءات التفتيش على السفن البريطانية غير الحربية - التي تبحر رأساً من السويس أو الأدبية إلى العقبة للسلطات البحرية المصرية في جزيرة تيران وذلك لثلاثي تكرار زيادة هذه السفن وتفتيشها بواسطة السلطات الأخيرة ، كما أبدت السلطات البريطانية استعدادها لمراعاة الاجراءات المعتادة عند مرورها بالمياه الإقليمية المصرية، وقد بعث الدكتور محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصرية في نفس اليوم بكتاب للسفير البريطاني يبلغه فيه بموافقة الحكومة المصرية على ذلك ، وقد تأكد هذا الموقف بعدها بعامين عندما اضطرت الزوابع البحرية المركب « سمير » إلى الاتجاه للمياه الإقليمية الاسرائيلية وموافقة لجنة الهدنة في يولييه عام ١٩٥٣ على حظر الملاحة التجارية لأي من الطرفين المصرى والاسرائيل في المياه الإقليمية للطرف الآخر .

ولقد كان حصار العقبة يعد أمراً بالغ الخطورة بالنسبة لاسرائيل الأمر الذى دفعها - كما أسلفنا - إلى التقدم في يناير عام ١٩٥٤ بشكوى إلى مجلس الأمن مطالبة بحققها في المرور بقناة السويس وخليج العقبة عندما أبطل الاتحاد السوفيتى اتخاذ قرار فى هذا الشأن باستخدامه حق الفيتو . وقد انعكس هذا الوضع بعدها بعام في سبتمبر عام ١٩٥٥ عندما قررت الحكومة الاسرائيلية من حيث المبدأ أن تشن حرباً لإنهاء هذا الحصار على أن تنفذ في الوقت الملائم .^(١)

Safran, op, cit., p.44

(١)

Dayan moshe, story of my life, weidenfeld and nicolson, london, 1976, P.146.

انظر أيضا :

وقد وافقت مصر عن حقها في تقييد الملاحة الاسرائيلية في الخليج ذاكراً أن سيطرة إسرائيل على منطقة إيلات غير مشروعة بسبب احتلالها بعد توقيع اتفاقية الهدنة المصرية - الاسرائيلية وبتجاهل تام لقرارات مجلس الأمن القاضي بوقف إطلاق النار - ومن ثم فإنه لا يمكن مناقشة القضية الأساسية فيما إذا كان خليج العقبة ممراً دولياً أم لا ، وقد ظل الخليج عدة قرون ملكية خالصة للعرب ، والممر الطبيعي للمسلمين الداهيين إلى المدن المقدسة في مكة والمدينة ويريد العرب حماية هذا الممر .

وقد كانت كل الدول التي تحيط بالخليج مثل إسرائيل ترى أن مياهها الإقليمية تمتد إلى ستة أميال على الأقل من سواحلها . ولما كان الخليج بشكل عام أقل من إثني عشر ميلاً عرضاً فقد كان الخليج بأكمله يخضع عملياً للاختصاص الإقليمي للدول المطلة عليه ، ومن ثم فلم يكن من الممكن تصنيف الخليج باعتباره كياناً مائياً دولياً .

أما مضيق تيران الذي يقع كلياً في الاختصاص لمصر فلم يكن من الممكن اعتباره ممراً دولياً ما دام لا يربط عملياً بين جزءين من أعلى البحار .

ولقد جرى عرف القانون الدولي العام على أن تبسط كل دولة سيادتها على شريط من مياه البحر يمتد إلى مسافة معينة من الساحل تحددها الدولة وفقاً لما يحقق لها سيادتها الوطنية ويعرف هذا الشريط بالمياه الإقليمية وبعد نهايته يبدأ ما يطلق عليه القانون عرض البحر وليس لأحد سلطان عليه .

وليس هناك اتفاق دولي ينص على تحديد المياه الإقليمية إلا أن هناك بعض الاتجاهات الدولية فيما يختص بهذا الموضوع؛ الاتجاه الأول وبمقتضاه تتحدد المياه الإقليمية بثلاثة أميال بحرية والاتجاه الثاني بستة أميال بحرية وكانت إسرائيل إحدى الدول التي تبنت هذا الاتجاه وعليه فقد أبلغت الدول رسمياً في ٢ أكتوبر عام ١٩٥٥ بأنها قررت اعتبار حد المياه الإقليمية على بعد ستة أميال تحسب من مستوى خط المياه المنخفض^(١) .

(١) من المعلوم أن إسرائيل قد مدت حدود مياهها الإقليمية فيما بعد إلى ١٢ ميلاً بحرياً .

والاتجاه الثالث وهو يضيف بعد حدود المياه الإقليمية منطقة إضافية أخرى تختارها الدولة وفقا لما تراه مناسبة لمصلحتها وقد تمتد إلى ستة أو عشرة أميال . وبالنسبة للمياه الإقليمية لمصر فقد صدر مرسوم بشأنها في ١٥ يناير عام ١٩٥١ ومن أهم المواد التي اشتمل عليها المرسوم :

مادة ٣ : تشمل المياه الإقليمية لمصر المياه الداخلية في أراضيها وبحرها الساحلى .

مادة ٤ : تشمل المياه الداخلة في أرض مصر :

أ : مياه الخليج الواقعة في طول سواحل مصر .

ب : المياه التى فوق الأرض من أى ضحضاح^(١) لا يبعد بأكثر من إثنى عشر ميلا بحريا عن البر أو عن أية جزيرة مصرية وكذلك المياه التى بينه وبين البر .
ج : المياه التى بين البر وبين أية جزيرة مصرية لا تبعد عن البر بأكثر من إثنى عشر ميلا بحريا .

د : المياه التى بين الجزر المصرية التى لا تبعد إحداها عن الأخرى بأكثر من اثنى عشر ميلا بحريا .

مادة ٥ : يقع البحر الساحلى للدولة فيما يلى المياه الداخلية لها وتمتد في اتجاه البحر إلى مسافة ستة أميال بحرية .

مادة ٩ : لتنفيذ القوانين واللوائح الخاصة بالأمن والملاحة والأغراض المالية والصحية يتناول الاشراف البحرى منطقة تالية للبحر الساحلى وملاصقة له تمتد إلى مسافة ستة أميال بحرية أخرى وتضاف إلى الستة أميال المقاسة من خطوط القاعدة للبحر الساحلى ولا يسرى هذا الحكم على حقوق الدولة في شئون الصيد .

ويلاحظ أن المشروع المصرى جعل ما بين جزيرتين مصريتين أو ما بين جزيرة منها وبين البحر مياها إقليمية إذا كان البعد بينهما لا يزيد عن ١٢ ميلا بحريا .

(١) الضحضاح هو كل منطقة بماء ضحل يقى منها جزء غير مغمور بالمياه في أدنى مستوى يصل إليه الجزء المنخفض .

وسنحت الفرصة لاسرائيل لتنفيذ خططها لإنهاء الحصار على خليج العقبة إبان العدوان الثلاثي على مصر الذي وقع في ٢٩ أكتوبر عام ١٩٥٦ والذي انتهى باحتلالها لمنطقة شرم الشيخ التي رفضت الانسحاب منها ومن باقي سيناء ما لم ترابط قوات الطوارئ الدولية بمنطقة شرم الشيخ عقب انسحاب القوات الاسرائيلية مباشرة التي تقوم بكفالة حرية الملاحة الاسرائيلية في مضيق تيران وخليج العقبة ، بيد أن الأمين العام للأمم المتحدة رفض هذه الشروط ذاكرا أن قوات الطوارئ وظيفتها منع وقوع الأعمال الحربية ولكنها لن تستعمل قط لغرض حل لمسألة سياسية أو قانونية .

ولما كان معظم أعضاء الأمم المتحدة يعلمون بأنه يجب ألا يسمح لاسرائيل بالاستفادة على أي نحو من عدوانها فقد صوت الأعضاء على عدة قرارات^(١) تطالب بانسحاب إسرائيل قورا دون قيد أو شرط ، في نفس الوقت الذي كان فيه من رأى المسئولين الأمريكيين أن الجلاء الإسرائيلي عن المناطق المحتلة ضروري لاحتفاظ الولايات المتحدة بنفوذها في العالم العربي وإلحباط المخططات السوفيتية في المنطقة ، ومن ثم فقد قرروا أن يسهلوا على إسرائيل مهمة الرضوخ لمطالب الأمم المتحدة ، ولذا أعلن هؤلاء المسئولون أنهم يصرون على أن ترابط قوات الطوارئ الدولية في قطاع غزة وفي شرم الشيخ وأنهم يعتبرون خليج العقبة ممرا مائيا دوليا كما أنهم على استعداد لممارسة حق أمريكا في الملاحة في مضيق تيران والاشتراك مع دول أخرى لضمان الاعتراف العام بهذا الحق لجميع الدول^(٢) .

ولم تكن إسرائيل بالقطع راضية كل الرضا عن هذه الضمانات الأمريكية غير المحددة ، بيد أنه إزاء الضغوط الأمريكية المتزايدة وإزاء التهديدات السوفيتية والمطالبة بفرض عقوبات داخل أروقة الأمم المتحدة ، فقد وافقت إسرائيل - على

(١) / ٣٣٨٥ معدل / ١ في ٢٤ نوفمبر عام ١٩٥٦ ، / ٣٥٠١/١ معدل / ١ في ١٦ يناير ١٩٥٧ ، / ١٥١٧

في ٢ فبراير عام ١٩٥٧ .

(٢) أعلنت جولدا مائير - وزيرة خارجية إسرائيل في اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتحدة في الأول من مارس عام ١٩٥٧ أنها تلقت مذكرة من وزير خارجية الولايات المتحدة بتاريخ ١١ فبراير عام ١٩٥٧ يؤكد فيها أن مضيق تيران وخليج العقبة هما من وجهة النظر الأمريكية من المياه الدولية إلى أن تقرر العكس هيئة قضائية دولية .

مضض - على الانسحاب في ٤ مارس عام ١٩٥٧ على أساس فهمها للاعلان الأمريكي .

وفي العام التالى صدر قرار رئيس الجمهورية المصرية رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٨ بتعديل بعض أحكام المرسوم الصادر في ١٥ يناير عام ١٩٥١ في شأن المياه الاقليمية لجمهورية مصر وتضمن هذا القرار بعد الديباجة ما يلى :

المادة الأولى : يستبدل بنص المادتين ٥ ، ٩ من المرسوم المشار إليه النصوص الآتية :

مادة ٥ : يقع البحر الساحلى لجمهورية مصر فيما يلى :
المياه الداخلية للجمهورية وتمتد فى اتجاه البحر إلى مسافة إثنتى عشر ميلا بحريا .
مادة ٩ : لتنفيذ القوانين واللوائح الخاصة بالأمن والملاحة والأغراض المالية والصحية يتناول الاشراف البحرى منطقة تالية للبحر الساحلى وملاصقة له تمتد إلى مسافة ستة أميال بحرية أخرى .

وتضاف إلى الإثنتى عشر ميلا المقاسة من خطوط القاعدة للبحر الساحلى، ولا يسرى هذا الحكم على حقوق جمهورية مصر فى شئون الصيد .

وبمقتضى هذه القوانين التى أصدرتها الدولة والتى تتمشى مع روح القانون الدولى فقد أصبح للدولة الحق فى ممارسة سلطاتها بأن تجعل من الأمور المحظورة على سفن الدول الأجنبية أن تقوم فى حدود المياه الاقليمية بأى عمل يكون من شأنه تعكير صفو الأمن أو الإضرار بالأشخاص أو الأشياء الموجودة فى هذه المياه الإقليمية أو على أرض الدولة . وللدولة أن تستخدم القوة لممارسة سلطاتها لتحقيق هذا المبدأ .

ويسمح هذا القانون الدولى العام بمرور سفن جميع الدول فى المياه الاقليمية لأية دولة ما دام هذا المرور بريئا ، ويعرف المرور البرىء بأنه ذلك المرور الذى لا يترتب عليه تعكير أمن وسلامة الدولة صاحبة المياه أو الإضرار بمصالحها المالية أو النظام العام فيها .

وبناء على ما تقدم إيضاحه فإن مياه مضيق تيران هي مياه إقليمية والدولة أن تمارس فيها سلطانتها وسيادتها ، ولقد سبق أن أوضحنا أن عرض هذا المضيق ما بين ساحل سيناء ومحور الصخور البحرية يتراوح بين كيلو ونصف وحوالي ثلاثة كيلومترات ونصف ، كما أن العرض ما بين ساحل سيناء والساحل الغربى لجزيرة تيران فى المسافة المواجهة لطول المضيق يتراوح بين ستة وسبعة كيلومترات وكل هذه المسافات تقل بكثير عن المسافة التى حدها المرسوم المصرى الخاص بحدود المياه الإقليمية والتى تبلغ ١٢ ميلا بحريا . هذا بالإضافة إلى أن سكرتارية الأمم المتحدة كانت قد كلفت الخبير الانجليزى كينيدي بإعداد قائمة للمضايق البحرية التى تعد ممرات دولية ، فأعد قائمة اشتملت على ثلاثة وثلاثين مضيقا دوليا لم يذكر مضيق تيران من بينها^(١) .

ويلخص الدكتور حامد سلطان تكليف المركز القانونى لخليج العقبة ومضيق تيران بمايلى :^(٢)

« يعد خليج العقبة خليجا تاريخيا ، وهو يخضع للسيادة المشتركة لكل من مصر والأردن والمملكة العربية السعودية ، بمعنى أنه يعد مياهها مغلقة لا يرد على السيادة المشتركة عليها قيد حق المرور البرىء » .

أما وجود إسرائيل الفعلى على جزء من شاطئ الخليج فهو وجود عسكرى بحت ، ولا تعترف به الدول الثلاث . وهذا الوجود يعد خرقا لأحكام الهدنة التى قررتها الأمم المتحدة .

وهذا الخرق أمر أثبتته وسيط الأمم المتحدة نفسه فى البرقية التى رفعها إلى رئيس مجلس الأمن .. هذا فضلا عن أن وجود إسرائيل على شاطئ خليج العقبة هو - فى مفهوم أحكام اتفاقيات الهدنة كلها - وجود عسكرى بحت ولا يمكن - بل

(١) د . حامد سلطان - مرجع سبق ذكره - ص ٥١ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٠ - ٥٣ .

ولا يجوز من الوجهة القانونية الخالصة - اعتباره حدودا أو تخوما ، ومضيق تيران مضيق وطنى أيضا . أما الادعاء الأمريكى الذى صرح به جون فوستر دالاس ، والذى ذهب فيه إلى أن مضيق تيران مضيق دولى ، فلا يقوم على أساس من القانون أو الواقع . ذلك أن محكمة العدل الدولية فى الحكم الذائع الذى أصدرته سنة ١٩٥١ فى قضية مضيق كورفو قد سبق لها أن وصفت المعيار الذى يجب أن ينطبق لتمييز المضائق الدولية من غيرها . وهذا المعيار يقوم على دعامتين لا بد من توافرها لاعتبار المضيق دوليا : أولاها : أن يكون المضيق موصلا بين بحرين عامين . وظاهر أن هذا الشرط غير متوافر فى هذه الحالة ، لأن مضيق تيران يربط بين بحر عام وبحر وطنى ، وثانيهما : أن يكون العرف قد تواتر على استعمال هذا المضيق كطريق من طرق الملاحة الدولية . والثابت - كما بينا - أن مضيق تيران لم يسبق أن أطلق عليه هذا الوصف ولا يجوز الاحتجاج بما هو حادث الآن ، وذلك لوجود القوات الدولية فى شرم الشيخ من جهة ولأن كلا من السعودية والجمهورية العربية المتحدة قد أبلغتا الولايات المتحدة أن مياه خليج العقبة تشكل بحرا مغلقا ولأن ما حدث بعد العدوان الثلاثى يعوزه عنصر الزمان ليشكل عرفا دوليا ... والاحتجاج بما ورد فى نص الفقرة ٤ من المادة ١٦ من اتفاقية جنيف^(١) للبحر الاقليمى المنعقدة فى ٢٩ إبريل سنة ١٩٥٨ للادعاء بأنه لا يجوز وقف الملاحة البريقة فى مضيق تيران ، لا يمكن ولا يجوز أن يسوغ مرور السفن الاسرائيلية فى هذا المضيق أو مرور السفن الأجنبية التى تقصد ميناء إيلات ذلك أن شروط هذه الفقرة وأحكامها لا تنطبق على هذا المضيق » .

وظل الأمر على هذا الحال إلى أن تطورت الأمور فى مايو عام ١٩٦٧ بين إسرائيل وسوريا الأمر الذى دفع مصر - التى كانت ترتبط مع سوريا بمعاهدة دفاع مشترك - فى ١٧ مايو عام ١٩٦٧ إلى طلب سحب قوات الطوارئ الدولية من أراضي الجمهورية ومن قطاع غزة ، وموافقة الأمن العام للأمم المتحدة على ذلك ، وإعلان رئيس الجمهورية العربية المتحدة فى ٢٢ مايو باستعادة قوات

(١) مصر ليست طرفا فى هذه الاتفاقية .

الجمهورية لمواقعها في شرم الشيخ وعدم السماح لأية سفينة تحمل العلم الاسرائيلي، أو لأية سفينة أخرى تحمل مواد استراتيجية لميناء إيلات، بالملاحة في خليج العقبة . وعقدت الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والتشريع ندوة لبحث قضية الخليج يوم الاثنين ٢٩ مايو عام ١٩٦٧^(١) .

وكان هذا الأمر هو الذريعة التى استندت إليها اسرائيل لإشعال حرب عام ١٩٦٧ فى ٥ يونيو^(٢) من نفس العام ، وظل المركز القانونى لحق المرور فى مضيق تيران وخليج العقبة بلا تغيير حتى بعد احتلال إسرائيل لشرم الشيخ ورأس نصرانى إبان هذه الحرب حتى وقعت اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل فى ٢٦ مارس عام ١٩٧٩ والتى نصت فى الفقرة الثانية من مادتها الخامسة على ما يلى :

« يعتبر الطرفان أن مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات المائية الدولية المفتوحة لكافة الدول دون عائق أو إيقاف لحرية الملاحة أو العبور الجوى . كما يحترم الطرفان حق كل منهما فى الملاحة والعبور الجوى من أجل الوصول إلى أراضييه عبر مضيق تيران وخليج العقبة » .

(١) جريدة الأهرام - العدد الصادر فى ٣٠ مايو ١٩٦٧ .

(٢)

الآثار الاجتماعية للحرب

الفصل السادس عشر

الآثار الاجتماعية للحرب

أولا : مشكلة اللاجئين

تعتبر مشكلة اللاجئين من أهم وأخطر وأعقد المشاكل التي تمخضت عن حرب ١٩٤٨ م، وبالتالي ظلت مصدرا للنزاع المستمر بين العرب وإسرائيل والصخرة التي تحطمت عليها - كما أسلفنا - جهود السلام سواء التي بذلت بواسطة لجنة التوفيق الثلاثية بعد الحرب في لوزان أو التي بذلت بعد ذلك .

ويرجع خروج العرب من فلسطين إلى عام ١٩٣٦ إبان الثورة الفلسطينية الكبرى ، ثم توقفت أثناء الحرب العالمية الثانية لتعود على نطاق أوسع بعدها وخاصة إبان الفترة التي أعقبت قرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ لتصل إلى ذروتها خلال شهرى أبريل ومايو عام ١٩٤٨ وخلال الهدنتين والهجمات الاسرائيلية في النقب والخليل في أكتوبر ١٩٤٨ والعقبة في مارس ١٩٤٩ ودفعهم تحت تهديد القوة إلى مغادرة البلاد، وينحو الكتاب الاسرائيليون عند معالجة هذا الأمر نحو ذكر أن العرب قد غادروا أراضيهم بمحض إرادتهم ويحاول ناداف سافران أن يبدو محايدا فييسط وجهة نظره إلى هذا الأمر بقوله^(١)

« تفيد الملاحظات المستقاه من الواقع أنه حتى نهاية مايو وبداية يونيو عام ١٩٤٨ غادر اللاجئين من المناطق التي كانت تحت سيطرة اليهود على الرغم من الجهود المستمرة التي بذلها اليهود لإقناعهم بالبقاء . أما فيما بعد فقد طردوا من معظم

(١) راجع معالجتنا لهذا الأمر في الباب الأول - الجزء الخاص بفترة الحرب غير المعلنة (غير الرسمية) .

safran, op, cit., pp 34-35

(٢)

الأراضي الجديدة التي استولى عليها اليهود . وكان عدد اللاجئين في كلا المرحلتين متساويا تقريبا .

وسبب هذا المسلك الشاذ ظاهريا من جانب العرب والاسرائيليين بسيط- إلى حد ما - فحتى نهاية شهر مايو لم يكن اليهود متأكدين من تنفيذ مشروع التقسيم وذلك بالنظر إلى العمليات العسكرية التي كان يقوم بها العرب والتي كان من المتوقع أن يتسع نطاقها . ولذا فقد كان من مصلحتهم الإبقاء على العرب في المناطق الخاضعة لسيطرتهم ، ولأن بقاءهم يعنى اعترافهم الضمني بالتقسيم، كما أنه لن يشجع الدول العربية على الهجوم أو مواصلة الحرب بنشاط كبير وذلك لوجود عدد كبير من الرهائن في أيدي الاسرائيليين » .

ومن ناحية أخرى كان قادة العرب على ثقة كاملة- في هذه المرحلة- من انتصار الجيوش العربية النظامية ، ولذا فقد كانوا يحرصون على أن يغادر العرب ما كانوا يعتبرونه أراضي واقعة تحت احتلال يهودي مؤقت . ولكن عندما أعلن وقف إطلاق النار في ١١ من يونيو ١٩٤٨ انقلبت الدوافع رأسا على عقب .

وبدأ الفلسطينيون يصرون على البقاء في أراضيهم بعد أن رأوا أنه ليس هناك أمل في العودة إذا ما تركوا ديارهم وممتلكاتهم .. وعلى العكس من ذلك فإن اليهود الذين نجوا من محاولة القضاء على دولتهم ، رأوا أنه من الأفضل لهم أن يكون فيها شعب متجانس ولذلك بدعوا في طرد العرب .

وواضح أن استخدام إسرائيل للقوة العسكرية والحرب النفسية آنذاك لإرغام أكبر عدد من العرب على ترك ديارهم كان من شأنه توفير الأراضي والمباني المطلوبة بالحاج للمهاجرين اليهود الجدد والتقليل من تهديدات عرب فلسطين لخطوط المواصلات الاسرائيلية بالإضافة إلى إضعاف الدول العربية المجاورة والتعرض لجهودها الحربية بإرغامها على مواجهة مشكلة كبيرة اقتصادية وإدارية غير متوقعة من اللاجئين، وبالتالي توفر ورقة مساومة لاسرائيل يمكن أن تستغلها مستقبلا عند أى تسوية سياسية . ومن ثم ترتب على حرب ١٩٤٨ تغيير ديموجرافى تمثل في إعادة توزيع للسكان على نطاق واسع ، فنزح ما بين ٧٠٠

ألف فلسطيني^(١) إلى ٨١٥ ألف^(٢) إلى ٩٠٠,٠٠٠^(٣) وأصبح أكثر من ٧٠٪ من سكان فلسطين العرب بلا مأوى وتحولوا إلى لاجئين في الأردن (حوالي ٦٠٪) وفي قطاع غزة (٢٠٪) وفي سوريا ولبنان (٢٠٪)، وقد بلغ عدد أفراد الشعب العربي في فلسطين الذين هاجروا إلى خارج ديارهم ١,٠١٠,٦٧٩ في أبريل عام ١٩٤٩، ووفق الإحصاء الذي أجرته وكالة غوث اللاجئين (الانروا) في أبريل عام ١٩٥٠ بلغ ٩٢٤,٦٧١ لاجئاً، ووفق الإحصاء الذي أجرته ذات الهيئة في يونيو عام ١٩٥٨ بلغ عددهم ٩٦٣,٩٥٨ لاجئاً موزعين كالاتي: في لبنان ١٠٢,٢٩١ لاجئاً، وفي سوريا ٩٦,٥٧٣ لاجئاً، وفي الأردن ٥٣٩,٥١٩ لاجئاً، وفي قطاع غزة ٢٢٥,٥٧٥ لاجئاً^(٤) نشأ عن هجرتهم - بالضرورة - مشاكل اقتصادية وسياسية واجتماعية ودينية وقانونية معاً^(٥).

وحتى تصبح المقارنة أكثر وضوحاً فمن المفيد ذكر تركيب سكان فلسطين ونموهم عندما اتخذت الجمعية العامة لبيئة الأمم المتحدة لقرار التقسيم في نوفمبر ١٩٤٧ بمقارنتهم بنهاية عام ١٩٤٥ سنة انتهاء الحرب العالمية الثانية وإحصائية تعداد عام ١٩٢٢ الرسمية، ويوضح الجدول التالي التعداد بالآلاف: ^(٦)

البيسان	كل سكان فلسطين	المسلمون العرب	اليهود	المسيحيون الدروز	آخرون
إحصائية عام ١٩٢٢	٧٥٢	٥٨٩,١	٨٣,٨	٧١,١	٧,٦
التعداد في نهاية عام ١٩٤٥	١٨١٠	١١٠١,٥	٥٥٤,٣	١٣٩,٣	١٤,٨
التعداد في نوفمبر عام ١٩٤٧	١٨٤٥	١٢٣٧	٦٥٨	—	—
النمو العام للسكان في ١٩٤٥	١٠٧٥,٩	١٥٢,٤	٤٧٠,٥	٦٧,٨	٧,٢
بالمقارنة لعام ١٩٢٢	٦٤	٩٦	٢٨	٧٣	٩٠
النمو الطبيعي %	٣٦	٤	٧٢	٢٨	١٠
النمو الناتج عن الهجرة %					

Safran op., cit., p.34

(١)

(٢) لواء حامد أحمد صالح - اليهود حول ماضيهم وحاضرهم - مرجع سبق ذكره - ص ٢٨٧ .

(٣) حاليما بيكيتينا - دولة إسرائيل - خصائص التطور السياسي والاقتصادي - دار الهلال - القاهرة د . ت - ص ٤٦ .

(٤) د . حامد سلطان - مرجع سبق ذكره - ص ٩٠ .

(٥) المرجع السابق - ص ٧٥ .

(٦) بيكيتينا - مرجع سبق ذكره - ص ٤٨ نقلاً عن .

Statistical abstract of palestine, 1944-1945, jerusalem 1946, pp.22-23.

وفي ديسمبر عام ١٩٤٨ وصل عدد السكان في إسرائيل إلى ٨٦٧ ألف نسمة منهم ٧٥٩ ألف يهودي و ١٠٨ ألف عربي وفي نهاية ١٩٤٩ بلغ عدد سكان إسرائيل ١٩٦٤ ألف نسمة منهم ٨٧,٢٪ يهود ، ١٢,٨٪ عرب .

وكان يسكن المنطقة الشمالية في الجليل قبل إنشاء إسرائيل ٨٤٪ عرب ، ١٦ من اليهود فبلغ التعداد عام ١٩٥١ في نفس المنطقة ٤٣,٥٪ ، ٥٦,٥٪ يهود وفي المنطقة الجنوبية بقر سبع كان عدد السكان اليهود ٢٪ فارتفع عام ١٩٥١ إلى ٧٩٪ ، ٢١٪ عرب كما كان يسكن حيفا عام ١٩٤٨ ٣٨,١٪ من العرب تناقصوا عام ١٩٦١ إلى ٦٪^(١) .

ويلاحظ في السنوات الأولى من إنشاء إسرائيل عام ١٩٤٨ إلى ١٩٥١ النمو الكبير في تعداد السكان اليهود نتيجة الهجرة كما يوضحه الجدول التالي^(٢) :

١٩٥١	١٩٥٠	نهاية ١٩٤٩	١٩٤٨	١٥ مايو ١٩٤٨	التعداد (بالآلاف)
١٤٠٤,٤	١٢٠,٣	١٠١٣,٩	٧٥٨,٧	٦٢٠	كل السكان اليهود
٢٥١,٣	١٨٩,١	٢٥٥,١	١٢٨,٦		نمو السكان
٢٣٤,٩٥	١٦٦,٨	١٦٠,١	١١٨,٩		نمو السكان بسبب الهجرة
٨٢,٩	٨٤,٧	٩٢,١	٩٢,٥		النسبة المئوية

هذا في الوقت الذي تراوحت فيه نسبة المهاجرين من إسرائيل أو النازحين منها خلال الفترة نفسها من واحد إلى ٥,٧٪ ارتفعت فجأة عام ١٩٥٢ نتيجة العوامل الاقتصادية إلى ٥٧,٧٪ كما يبين الجدول التالي^(٣) :

(١) Cattat, opcit, append ix2, p.68

(٢) ليكتينا - مرجع سبق ذكره - ص ٤٩ نقلا عن :

statistical abstract of Israel, 1949-1950, Jerusalem, 1950, N1, p.29.

(٣) المرجع السابق - ص ١٦٨ .

السنة	الهجرة إلى إسرائيل بالآلاف شخص	الهجرة من إسرائيل بالآلاف شخص	نسبة الهجرة من إسرائيل إلى الهجرة إليها (%)
١٩٤٨	١٠١,٨	١,١	١
١٩٤٩	٢٣٩,٤	٧,٤	٣,١
١٩٥٠	١٦٩,٧	٩,٩	٥,٩
١٩٥١	١٧٤,٠	١٠	٥,٧
١٩٥٢	٢٣,٤	١٣,٥	٥٧,٧

جهود الأمم المتحدة

واضح أن هيئة الأمم المتحدة قد اتجهت في علاجها لمشكلة اللاجئين اتجاهاً واضحاً الأول سياسياً والآخر اقتصادياً .

وتمثل الاتجاه الأول في المقترحات التي ضمنها برنادوت مشروعه المعدل قبيل اغتياله، والذي حوى الوضع الجغرافي لإسرائيل وإمكان تضيق حدودها التي استولت عليها بالقوة وارتباط ذلك بقضية اللاجئين . واستجابة لنداءات الوسيط وافقت الجمعية العامة في دورتها الثالثة التي انعقدت في باريس في أكتوبر - ديسمبر عام ١٩٤٨ على قرارين هامين عاجل القرار الأول رقم ٢١٢/ الدورة الثالثة الذي أجاز بالإجماع في ١٩ نوفمبر ١٩٤٨ الجانب الانساني لمشكلة اللاجئين . وقد طالب القرار السكرتير العام للأمم المتحدة بتعيين مدير لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين يكون تابعاً للمنظمة وتقديم خمسة ملايين دولار على الفور من صندوق الطوارئ للأمم المتحدة لبدء عمليات الغوث بأسرع ما يمكن . كما طالب القرار جميع الأعضاء بالتبرع بمبلغ ٣٢ مليون دولار في صندوق خاص لتوفير عمليات الإغاثة حتى ٣١ أغسطس ١٩٤٩ . أما القرار الثاني الذي أجاز في ١١ ديسمبر ١٩٤٨ رقم ١٩٤ (د ١١١) فقد أنشأ لجنة توفيق وطالها باتخاذ الخطوات اللازمة لمساعدة الحكومات والسلطات المعنية لتحقيق التسوية السلمية

النهائية لكل المسائل المتعلقة وتسهيل إعادة التوطين والاستقرار والتأهيل الاقتصادى والاجتماعى للاجئين ودفع التعويضات لهم ، كما تضمن هذا القرار فى فقرته الحادية عشرة نصا هاما جاء فيه^(١) :

« يقرر أنه لا بد أن يمكن اللاجئين الراغبون فى العودة إلى ديارهم وفى الحياة فى سلام مع جيرانهم من بلوغ هدفهم بأسرع وقت ممكن وأنه لا بد أن تدفع التعويضات لأولئك الذين لا يرغبون فى العودة مقابل ضياع وتبديد الممتلكات التى يجب أن تتحملها الحكومات والسلطات المسؤولة بمقتضى مبادئ القانون الدولى أو مبادئ العدالة » .

ولكى تنفذ هيئة الأمم المتحدة قرارها أنشأت لجنة التوفيق - كما أسلفنا - من ثلاث دول هى الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا لتتخذ الخطوات التى تعاون الهيئات المعنية حتى تصل إلى حل للمشكلة ولتحمى الأماكن المقدسة وتسهيل عودة اللاجئين الراغبين فى العودة .

وتمثل أهم النقاط التى حددتها هيئة الأمم لتوضيح رسالة لجنة التوفيق فى قيام لجنة التوفيق بتسهيل إعادة اللاجئين إلى وطنهم وإسكانهم من جديد ودفع التعويضات لهم والعمل على نمو المنطقة اقتصاديا والتفاهم فى ذلك مع الدول المعنية وكذا العمل على إنشاء نظام دولى دائم للأراضى المقدسة وتقديم ضمانات كافية لحماية الأماكن المقدسة والوصول إليها .

وقد بادرت لجنة التوفيق بالعمل على تنفيذ قرارات هيئة الأمم فعقدت ثلاثة مؤتمرات هامة هى مؤتمر بيروت فى الفترة من ٢١ مارس إلى ٥ أبريل عام ١٩٤٩ ومؤتمر لوزان فى الفترة من ٩ أبريل إلى ٨ من يونيو عام ١٩٤٩ ومؤتمر باريس فى الفترة من ٩ يونيو إلى ١٥ من سبتمبر عام ١٩٤٩ .

(١) خيرى حماد - التطورات الأخيرة فى قضية فلسطين - سلسلة كتب قومية - العدد ٢٨٠ - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٤ - الوثيقة رقم ٥ - ص ٤٢٣ .

وقد حددت لجنة التوفيق لكل مؤتمر بروتوكولا خاصا به وتحددت أهم نقاط مباحثات هذه المؤتمرات في عدد اللاجئين وتعويض من لا يرغب في العودة منهم وبحث مشكلة الحدود والعمل على الوصول إلى حدود ثابتة بين الطرفين المتنازعين وبحث مشكلة بتروال القدس وضمان حماية الأماكن المقدسة والعمل على تنمية الحياة الاقتصادية بالمنطقة .

وقدمت لجنة التوفيق خمسة تقارير جمعت فيها خلاصة ما دار في هذه المؤتمرات ودورها الإيجابي في إيجاد علاج لمشكلة اللاجئين ، وقد أوضحت بجلاء أن حل هذه المشكلة سوف يساعد - ليس فقط على تخفيف الويلات الإنسانية - بل ويفتح السبيل أمام التقدم في معالجة الجوانب الأخرى في النزاع .

وقد أصرت الدول العربية على أن مشكلة اللاجئين يجب أن تعالج بصورة مرضية قبل أن تناقش بمجدية أى مسائل أخرى .. وكان موقف إسرائيل المبدئي أن عودة اللاجئين مرهونة بإقرار سلام نهائى ، وإلا فإن اللاجئين العائدين إلى ديارهم يمكن أن يشكلوا تهديداً لأمنها .

ولكن لم يمض وقت طويل حتى بدأت إسرائيل تعارض فكرة إعادة التوطين من أساسها وتصر على أنه حتى لو تم التوصل إلى اتفاق سلام ، فإن الحل الحقيقى لمشكلة اللاجئين لا بد أن يستند إلى إعادة توطين كافة اللاجئين فى الدول العربية .

وكان قد برز إلى السطح آنذاك مقولة تنادى بتبادل السكان على أساس إحلال وإدماج اللاجئين العرب فى الدول العربية محل اليهود فى هذه الدول^(١) وكان قد أشار إلى ذلك صراحة مندوب باكستان أثناء مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة فى الدورة الثالثة ذاكراً أن إصرار العرب على مبدأ العودة فى ظل الوجود الاسرائيلى سوف يحول العرب إلى أقلية مضطهدة تخضع لحكم أجنبي^(٢) .

(١) م . بلوشير سيان - كم الساعة في توفيت اسرائيل - ترجمة مركز البحوث والمعلومات - القاهرة - ص ٤١ .

(٢) د . صلاح المقاد - مرجع سبق ذكره - ص ١٤١ .

وتناول الكتاب الاسرائيليون هذه القضية ذاكرين أنه بينما اعترفت اتفاقيات الهدنة بالتغييرات في الأراضي فإنها لم تتضمن شيئا عن اللاجئين^(١). الذين تمخضت مشكلتهم في فلسطين المقسمة في ١٩٤٨ - ١٩٤٩ عن مشكلتين هما مشكلة اللاجئين العرب الذين تكسب معظمهم في ظروف بالغة السوء في الضفة الغربية التي ضمها الهاشميون للأردن وفي قطاع غزة الذي سيطر عليه المصريون ، ومشكلة اللاجئين اليهود الذين ينتظر الآلاف منهم في معسكرات الاحتشاد في قبرص وغرب أوروبا اللحظة التي يستطيعون فيها الوصول إلى البلاد ، وقد انضم إليهم بعد عقد الهدنة آلاف مؤلفة من اللاجئين المنتظرين من يهود الدول العربية الذين أصبحوا بعد عقد اتفاقيات الهدنة كالأقفيين على بركان^(٢).

ويستطرد اريه لوبا فيذكر أن اسرائيل قد فتحت أبوابها على مصاريحها للاجئين من الشعب اليهودي ووصل لسواحل البلاد مئات الآلاف من المهاجرين منهم بقايا نكبة النازية ومنهم من يهود الدول العربية فوجه خمسون ألف يهودي في اليمن إلى عدن ومن هناك أقلتهم الطائرات إلى اسرائيل التي وصل إليها عدد مماثل من اليهود المصريين كما وصل للبلاد عشرون ألف يهودي من سوريا ولبنان وحوالي ربع مليون يهودي من المغرب بطرق ملتوية برا وبحرا وكذلك خمسون ألف يهودي ليبي ومثلهم من الجزائر وتونس ، وعلى هذا النحو تضاعف عدد سكان اسرائيل خلال بضع سنوات ووصل عدد المهاجرين الجدد إلى اسرائيل قبل أن ينتهي العقد الأول لقيامها إلى حوالي مليون نسمة منهم حوالي ٤٠ ٪ من أوروبا وحوالي ٦٠ ٪ من الدول العربية .

ثم ييلور رأيه بقوله :

« وإذا قارنا مشكلة اللاجئين اليهود الذين هاجروا إلى اسرائيل منذ قيام الدولة ومشكلة اللاجئين العرب الذين نزحوا منها يمكن أن نعتبر ما حدث كان تبادلا للسكان كما حدث ويحدث في جميع أنحاء العالم أثناء الحروب وبعدها ، أو كجزء

Safran, op, cit., p.34

(١)

(٢) أريه (لوبا) الهاف - أرض الجمال - ج ١ - ترجمة مركز البحوث والمعلومات - القاهرة - ص ٩٦ .

من الترتيبات بين الدول ، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك في التاريخ الماضي والحاضر ، وكانت النسبة هنا هي ١ : ١ أى أنه مقابل كل لاجيء عربى فلسطينى - هج - إلى إحدى الدول العربية وصل منها لاجيء يهودى ^(١) .

ويرد ليلنتال على أريه الياف بقوله : « لقد نجح عن زخم الصهيونية منذ سنة ١٩٤٨ أن دمرت علاقات التعايش السلمى التى كان اليهود يتمتعون بها بين إخوانهم العرب منذ ألف سنة ^(٢) » إذ تمكنت الوكالات اليهودية عن طريق إثارة الخوف من الاضطهاد وغير ذلك من أسلحة الدعاية أن تسحب ٦٥٠,٠٠٠ يهودى من العراق واليمن وسوريا ومصر وتونس والجزائر ومراكش وقد أغرى هؤلاء اليهود الشرقيون بالهجرة إلى إسرائيل ليعمروا الأراضى التى تركها العرب المنفيون خالية » كما قال موشيه مينوهن : إذن لا تكون هجرتهم قد تمت فى الدرجة الأولى بقصد إنقاذهم وإنما لمواجهة متطلبات إسرائيل من مال وقوى عاملة وقوى عسكرية ^(٣) . ووقع الأمر على هذا النحو ينطوى على إسقاط العامل القومى كلية من الحساب فبينما يتمتع اللاجئ اليهودى بجنسية مزدوجة تتيح له التصميم فى نهاية الأمر على احدهما فإما أن يقرر البقاء فى إسرائيل وإما أن يقرر العودة إلى الدولة التى أتى منها نجد اللاجئ العربى قد فقد هويته إلى ما لا رجعة .

أبانت لجنة التوفيق فى تقريرها الأول كيف حاولت جمع الدول المعنية للدخول فى مباحثات مباشرة إن أمكن الوصول إلى تسوية نهائية للمشكلة . وفى تقريرها الثانى أوضحت كيف أنها دعت إلى الاجتماع فى بيروت للتداول فى مشكلة اللاجئين فى الفترة من ٢١ مارس إلى ٥ أبريل عام ١٩٤٩ ، وفى هذا المؤتمر ظهر أن مشكلة اللاجئين مشكلة سياسية وليست إنسانية وقد ركز العرب من خلال المؤتمر على ضرورة وضع الاعتبار الأول لمشكلة اللاجئين وإعطائه أسبقية البحث على أية نقطة أخرى وأن الأقلية العربية بإسرائيل لا تنعم بالأمن ولا تتمتع بحقوق الأقليات التى نص عليها قانون التقسيم كذلك أشار العرب إلى تجميد

(١) المرجع السابق ص ٩٧ .

(٢) الفريد ليلنتال - إسرائيل ذلك الدولار الزائف - مرجع سبق ذكره - ص ٦١ .

Moshe Menuhim, Open secret of the Lavon affair, London

(٣)

إسرائيل لأموال العرب وتصرفها في أملاكهم ، وقبل العرب فكرة تدويل القدس
شرطاً أن تتعهد هيئة الأمم بالمحافظة على دوام التدويل .

أما التقرير الثالث فقد تضمن محادثات لوزان، الفترة من ٩ أبريل إلى ٨ يونيو
عام ١٩٤٩، بشأن مشكلة الحدود وإصرار لجنة التوفيق على ضرورة تطبيق قرارات
هيئة الأمم المتحدة بعودة اللاجئين وفيه وضح أن مشكلة اللاجئين ارتبطت بمشكلة
الحدود لأن إسرائيل استولت على الأراضي التي كان يملكها العرب . وقد وزعت
لجنة التوفيق خريطة فلسطين طبقاً لقرار التقسيم لتكون أساس المحادثات ، وفي
هذا المؤتمر لم تستطع لجنة التوفيق الحصول على قرار من إسرائيل بعودة اللاجئين
العرب كما لم تستطع الحصول على قرار من العرب بإسكان اللاجئين ومن ثم أعلنت
لجنة التوفيق فشلها في تدبير محادثات مباشرة بين العرب وإسرائيل لأن العرب
يرون أن إسرائيل لا تطبق ولا تنفذ قرارات هيئة الأمم المتحدة الخاصة بإعادة
توطين اللاجئين الواردة في القرار ١٩٤ للدورة الثالثة .

وقد أبرق مندوب أمريكا إلى الرئيس ترومان يخطر به فشل مؤتمر لوزان وبين
أن مشكلة اللاجئين هي السبب وذلك لعدم الوصول إلى نتيجة مقبولة .

وقد مارست الحكومة الأمريكية ضغطاً متزايداً على إسرائيل لحثها على قبول
عودة ما لا يقل عن مائتي ألف إلى ثلاثمائة ألف لاجيء فقررت تعديل موقفها
تعديلاً طفيفاً وفي شهر يونيو عام ١٩٤٩ أعربت إسرائيل عن استعدادها لقبول
عودة اللاجئين في قطاع غزة إذا اعترف العرب بحقوقها في السيادة على هذه
المنطقة ، ولم يقبل لا العرب ولا أمريكا ولا لجنة التوفيق نفسها هذا الاقتراح ،
فعرضت إسرائيل بعد فترة-نتيجة استمرار الضغط الأمريكي عليها-استقبال مائة
ألف لاجيء ولكن بشرط أن تتولى هي توطينهم في مكان لا يشكل خطراً على
أمنها وإذا وافق العرب على تسوية سلمية عامة في الوقت نفسه . ولم يجد العرب
أو الأمم المتحدة أن هذا العرض فيه الكفاية ونتيجة الضغوط الداخلية أسرع
الحكومة الإسرائيلية بسحب عرضها وأعلنت أنها سوف تقف بقوة ضد مبدأ
توطين اللاجئين .

وتضمن تقرير لجنة التوفيق الرابع عن الفترة من ٩ يونيو إلى ١٥ سبتمبر عام ١٩٤٩، وهى فترة مؤتمر باريس، اقتراح اللجنة تنازل كل من العرب وإسرائيل عن قيمة ما لحق بكل منهما من خسائر نتيجة حرب فلسطين وقبول إسرائيل مبدأ تعويض غير الراغبين فى العودة بناء على القيمة التى تحددها لجنة التوفيق وكذا قبولها عودة عدد محدود من اللاجئين، واتفاق العرب وإسرائيل على الإفراج عن الأموال المجمدة فى بنوك دولة إسرائيل لمصلحة العرب وتقديم مسودة تدويل القدس وإعلان إنشاء بعثة مسح اقتصادى يرأسها « جوردون كلاب » رئيس هيئة وادى التيسى « لبحث الموقف الاقتصادى المترتب على الاشتباكات الأخيرة فى الشرق الأدنى، وتقديم توصياتها إلى لجنة التوفيق بالوسائل الكفيلة بالتغلب على المشاكل الاقتصادية الناجمة، وإعادة إدماج اللاجئين فى الحياة الاقتصادية فى المنطقة، وخلق ظروف اقتصادية تودى إلى إقرار سلام دائم » .

وفى البداية كان أعضاء بعثة المسح الاقتصادى يأملون فى أن يتمكنوا بعد الدراسة من التوصية بإنشاء عدة مشروعات كبيرة يمكن أن تستوعب على المدى الطويل -معظم اللاجئين فى الحياة الاقتصادية للمنطقة ولكن سرعان ما تبينوا أن هناك عدة عقبات - سياسية - واقتصادية - تواجه التنمية الاقتصادية .

وفى التقرير الخامس أعلنت لجنة التوفيق عن تحسن مفاوضات عدم تجميد الأموال كما عرضت للنتائج التى حصلت عليها عن التعويض لمن لا يرغب فى العودة ، كما أعلنت أيضا عن تقديم مشروع البعثة الاقتصادية للشرق الأوسط وتجميع الأسر وأموالها . كما عرضت لمشكلة الحدود وإعادة اللاجئين وعلاقة إسرائيل بالعرب .

وإحقاقا للحق فإنه بالرغم من أن لجنة التوفيق لم تحقق ما جاء فى بروتوكولات المؤتمرات الثلاثة التى عقدتها والمتمثلة فى إرجاع اللاجئين إلى أوطانهم وتعويض من لا يرغب منهم فى العودة وتدويل القدس ومشكلة الحدود فإنها أحرزت شيئا من التقدم فقد تمكنت من إرجاع بعض اللاجئين العرب وذلك عن طريق جمع شمل الأسر العربية التى تقطن لإسرائيل كما أمكنها العمل على

الإفراج عن أموال العرب المجمدة فى بنوك إسرائيل وتسليمها لأصحابها اللاجئين ووصل مجموع ما أفرج عنه مبلغ ٢,٦٦٣,١٧٥ جنيه^(١). وأصدرت قرارا بإرسال بعثة كلاب إلى الشرق الأوسط لدراسة الأحوال الاقتصادية والعمل على تنميتها . كذلك كشفت لجنة التوفيق عن حقيقة السياسة الاسرائيلية فيما يختص باللاجئين.

ولما فشلت لجنة التوفيق فى تحقيق أى تقدم لحل مشكلة اللاجئين شجع هذا الفشل بعض الدول على طلب إلغاء لجنة التوفيق وقد تزعم الاتحاد السوفيتى الذى رأى أن هذه اللجنة قد أنشئت بناء على اقتراح الولايات المتحدة لتنفيذ التعليمات التى تتلقاها منها هذه الدول .

وقد عارض مندوبو أمريكا وفرنسا وشيلي وبوليفيا ماذهب إليه مندوب روسيا الذى طالب بحل اللجنة وأيده فى ذلك مندوب بولندا، وبينوا أن هيئة الأمم لا تستطيع أن تقوم بدورها فى فلسطين إلا إذا كانت هناك لجنة تمثلها هى لجنة التوفيق وأنها ترى أن توصيات اللجنة تساعد على حل مشكلة اللاجئين .

وعندما لم تستطع هيئة الأمم المتحدة علاج مشكلة اللاجئين سياسيا اتجهت اتجاهها مكملا وهو الاتجاه الاقتصادى .

ففى ٨ ديسمبر عام ١٩٤٩ وافقت الجمعية العامة على القرار ٣٠٢ (الدورة الرابعة) المقدم من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا لتنفيذ توصيات لجنة التوفيق، وأكد هذا القرار مضمون الفقرة (١١) من القرار ١٩٤ (الدورة الثالثة) وأنشأ وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين « الأونروا »^(٢) .

وفوضت اللجنة فى إنفاق ما يصل إلى ٥٤ مليون وتسعمائة الف دولار فى برنامج إغاثة وإشغال خلال فترة ثمانية عشر شهرا . وبينما اتهمت إسرائيل باستخدام

(١) د . حامد سلطان - مرجع سبق ذكره - ص ٩٢ .

اللاجئين « كذريعة سياسية » لتحقيق مزايا سياسية ومكاسب اقليمية انتقد العرب الأمم المتحدة بالتقصير في تنفيذ القرارات السابقة ومع ذلك أيدوا القرار ٣٠٢ للدورة الرابعة لأنه يهيء الإغاثة والمساعدة الاقتصادية للاجئين بدون الإضرار بحقوقهم في العودة . أما إسرائيل فإنها وإن كانت قد صوتت إلى جانب القرار وأقرت بضرورة توفير إغاثة مؤقتة وتنمية مشروعات التشغيل فقد استمرت تحمل العرب مسؤولية حالة اللاجئين وتصر على أنها لن تسمح لهم بالعودة .

وظل موقف الدول العربية كما هو دون تعديل إلى أن اجتمع مجلس الجامعة العربية في يونيو ١٩٥٠ فأصدر بيانا أشار فيه على أعضائه بقبول المساهمة في المشروعات الكبرى مادامت الأمم المتحدة سوف تؤكد لهم أن تلك الخطوة لن تمس حقوق اللاجئين المقررة. وفي أواخر يوليو عام ١٩٥٠ بدأت مصر والأردن وسوريا ولبنان مشاورات مع وكالة غوث اللاجئين « الأونروا » حول مشروعات التشغيل .

وفي نهاية صيف نفس العام كتبت لجنة التوفيق تقول إنها « قد خرجت بانطباع مؤداه أن الحكومات العربية تميل إلى تبني الرأي القائل بأنه لا يمكن حل المشكلة حلا جذريا بعودة اللاجئين إلى ديارهم ، ومن ثم فإن التوطين، سواء أكان مؤقتا أو دائما ، لعدد كبير من اللاجئين في البلاد العربية لا بد وأن يؤخذ بعين الاعتبار من أجل تحقيق حل كامل ونهائي للمشكلة » .

وقد وجدت وكالة غوث اللاجئين ولجنة التوفيق أن اللاجئين الفلسطينيين يرغبون دون استثناء في العودة إلى ديارهم . في الوقت الذي أخذت فيه حالتهم في التردى إلى الأسوأ ، وعليه فلم تجد الأمم المتحدة من حلول أمامها سوى الاستمرار في تقديم الأموال لبرنامج الإغاثة والتشغيل من أجل الحيلولة دون مزيد من التدهور في الأحوال .

وفي ديسمبر عام ١٩٥٠ وافقت الجمعية العامة على قرارين يتناولان مشكلة اللاجئين . فوض الأول بناء على توصية الأونروا في إنفاق ٢٠ مليون دولار للإغاثة

وإنشاء صندوق « إعادة الادماج » يتكلف ٣٠ مليون دولار ليستخدم في مشروعات التشغيل دون المساس بأحكام الفقرة (١١) من قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ (الدورة الثالثة) . وأما القرار الثانى رقم ٣٩٤ (الدورة الخامسة) فقد طالب كلا من العرب والاسرائيليين بالدخول فوراً بأسلوب مباشر فى مباحثات تحت إشراف لجنة التوفيق أو بصورة مستقلة لمحاولة إيجاد صيغة للاتفاق على حل كل المشاكل المتنازع عليها ، كما طالب القرار اللجنة بإنشاء مكتب للاجئين يتولى وضع ترتيبات لتنفيذ ما تضمنته الفقرة (١١) من القرار ١٩٤ (الدورة الثالثة) ومواصلة المناورات مع العرب والاسرائيليين بشأن التدابير التى تتخذ لحماية ممتلكات اللاجئين ومصالحهم الأخرى . وقد خلصت لجنة التوفيق بالرغم من صدور القرار الثانى إلى استحالة حل المشكلة بين العرب وإسرائيل حتى وقت قريب . ومن ثم ركزت كل جهودها على الأمور الفرعية التى يمكن إحراز تقدم بشأنها فشرعت فى العمل على تحقيق اتفاق حول الإفراج عن الحسابات المصرفية المجمدة للاجئين فى إسرائيل كما بدأت فى بحث المراحل الفنية والقانونية لعملية التعويض انطلاقاً من مفهوم أن أى نجاح يتحقق فى فرعيات مشكلة اللاجئين سوف يؤدى فى النهاية إلى الوصول إلى تسوية نهائية للمشكلة .

وفى سبتمبر عام ١٩٥١ أعلن الاسرائيليون أنهم أكثر معارضة عن ذى قبل لأى فكرة لإعادة توطين اللاجئين نظراً لأن مفهومها لتبادل السكان قد تحقق بوصول بضع مئات الآلاف من يهود العراق وباقي العالم العربى وغيره إلى أراضيها المحدودة . وأن إسرائيل سوف تعتبر الحكومات العربية مسئولة فى أى مفاوضات مقبلة حول موضوع تعويض اللاجئين عن تعويض الممتلكات اليهودية المتروكة فى الدول العربية .

واستمرت لجنة التوفيق فى التركيز على الجوانب الاقتصادية السهلة من مشكلة اللاجئين وقد وفقت فى الوصول إلى موافقة العرب وإسرائيل على إنشاء لجان مختلفة لمعالجة موضوع حسابات اللاجئين المجمدة فى إسرائيل وقد أمكن الاتفاق حول هذا الموضوع عندما تولى موسى شايت رئاسة الوزارة الاسرائيلية فى نوفمبر عام ١٩٥٣ . كما نجحت لجنة التوفيق فى تحقيق الافراج عن ودائع الخزائن العربية

المجمدة في إسرائيل كما بدأت تحقق شيئا من التقدم في العمل الفني الخاص بالتعرف على ممتلكات اللاجئين غير المنقولة في إسرائيل وتضمن بعضها . لكن اللجنة لم تستطع رغم ذلك الحصول على التزام من إسرائيل بالنسبة لمسألة التعويضات ، فقد كانت إسرائيل تصر على أنها لن تكشف عن خططها التفصيلية للتعويض إلا بعد المشكلات الفلسطينية الأخرى مثل المشكلات المترتبة على السلام النهائي وإنهاء المقاطعة الاقتصادية العربية ولحين تحقيق ذلك استولت رسميا على ممتلكات اللاجئين العرب وكانت تستخدمها لأغراضها . كما أنها لم تكن تسمح للجنة بأى رأى في إدارة هذه الممتلكات أو في التصرف النهائي فيها وحتى أواخر الخمسينيات اضطرت اللجنة إلى تحديد عملها ليصبح مقتصرًا على الجوانب الفنية لمشكلة اللاجئين . ومجمل القول أنه بالرغم من مضي كل هذه السنين على إنشاء لجنة التوفيق نجد أنه لم يتيسر لها - حتى الآن - علاج مشكلة اللاجئين التي ازدادت - بالضرورة - تعقيدا بازدياد تفاقم الأوضاع السياسية في الشرق الأوسط وخاصة إبان الفترة التي سبقت حرب الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ والفترة التي لحقتها ، وإصرار كل من العرب وإسرائيل على علاج المشكلة من وجهة النظر الخاصة بكل منهما .. فإسرائيل تريد حلها على أساس الأمر الواقع والعرب يتمسكون بقرارات هيئة الأمم المتحدة الخاصة بإعادة اللاجئين إلى ديارهم لأنها متفقة مع وجهة نظرهم ، وقد بلغ إجمالى تلك القرارات حتى عام ١٩٧٥ أربعة عشر قرارا كان بيانها كمايلي :

١ - قرار رقم ١٩٤ (الدورة ٣) بتاريخ ١١ ديسمبر عام ١٩٤٨ - تقرير حق اللاجئين فى العودة إلى ديارهم فى سبيل تعديل الأوضاع بحيث تؤدي إلى تحقيق السلام فى فلسطين فى المستقبل .

٢ - قرار رقم ٣٩٤ (الدورة ٥) بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٥٠ - الإيعاز إلى لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة بتنفيذ العودة والعويض .

٣ - قرار رقم ١٦٠٤ (الدورة ١٥) بتاريخ أبريل ١٩٦١ - الإيعاز إلى لجنة التوفيق برفع تقرير عن إعادة اللاجئين إلى ديارهم .

- ٤ - قرار رقم ١٧٥٢ (الدورة ١٦) بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٦١ -
طلب تعيين وتقييم عقارات اللاجئين العرب الموجودة في فلسطين في ١٥ مايو
١٩٤٨ .
- ٥ - قرار رقم ٢٠٥٢ (الدورة ٢٠) بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٦٥ -
مطالبة لجنة التوفيق برفع تقرير عن إعادة اللاجئين إلى ديارهم .
- ٦ - قرار رقم ٢١٥٤ (الدورة ٢١) بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٦٦ - مطالبة
لجنة التوفيق برفع تقرير عن إعادة اللاجئين إلى ديارهم .
- ٧ - قرار رقم ٢٤٥٢ أ ، ب (الدورة ٢٣) بتاريخ ١٩ ديسمبر
١٩٦٨ - الطلب إلى إسرائيل اتخاذ التدابير الفورية اللازمة لإعادة السكان الذين
فروا من المناطق المحتلة .
- ٨ - قرار رقم ٢٥٣٥ أ ، ب (الدورة ٢٤) بتاريخ ١٠ ديسمبر
١٩٦٩ - الأسف لعدم تنفيذ قرار عودة اللاجئين أو تعويضهم وتأكيد الحقوق
غير القابلة للتصرف لسكان فلسطين .
- ٩ - قرار رقم ٢٦٧٢ (الدورة ٢٥) بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٧٠ -
الطلب مرة أخرى إلى إسرائيل اتخاذ خطوات فورية لإعادة اللاجئين .
- ١٠ - قرار رقم ٢٧٩٢ (الدورة ٢٦) بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٧١ - الطلب
إلى إسرائيل اتخاذ خطوات فورية لإرجاع اللاجئين .
- ١١ - قرار رقم ٢٩٦٣ (الدورة ٢٧) بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٧٢ -
الاعراب عن القلق من تقصير إسرائيل في السماح بعودة السكان المشردين .
- ١٢ - قرار رقم ٣٠٨٩ (الدورة ٢٨) بتاريخ ٧ ديسمبر ١٩٧٣ - إعادة
تأكيد حق النازحين في العودة إلى ديارهم .
- ١٣ - قرار رقم ٣٣٣١ (الدورة ٢٩) بتاريخ ١٧ ديسمبر ١٩٧٤ -
تأكيد حق اللاجئين في العودة .
- ١٤ - قرار رقم ٣٤١٩ (الدورة ٣٠) بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩٧٥ - تأكيد
حق السكان النازحين في العودة إلى بيوتهم ومخيماتهم في الأراضي التي تحتلها
إسرائيل منذ ١٩٦٧ .

ولقد ظلت الحجج الأساسية لإسرائيل تجاه القضية الأصلية للاجئين تعتمد على أن العرب وحدهم هم الذين خلقوا المشكلة، وأنهم المسؤولون وحدهم عن حلها، وأن الحكومات العربية كانت تعتمد استخدام اللاجئين لأغراض سياسية وتضغط عليهم لرفض التوطن قاصدة من ذلك ترك قضيتهم دون حل لاستخدامها سلاحاً ضد إسرائيل وأن العالم العربي فيه من الاتساع ووفرة الموارد ما يكفي لاستيعاب كافة اللاجئين الذين سيشعرون أنهم بين إخوانهم بينما إسرائيل تعاني من ضيق المساحة واستمرار حالة الحرب بينهما وبين العرب ونتائج الأمن الخطيرة التي قد تواجهها .

بينما تمثل الرد العربي في أن إسرائيل، والأمم المتحدة والدول الغربية الكبرى مسؤولة في المقام الأول عن خلق مشكلة اللاجئين وأنهم مطالبون بحل المشكلة حلاً عادلاً باعتبارها أخطر القضايا الضاغطة بين العرب وإسرائيل وقد أثبتت الأحداث أنه لا يمكن حل هذه المشكلة بالوسائل الاقتصادية فحسب وأن مشروعات التشغيل الكبيرة قد تضر بحقوق اللاجئين المنصوص عليها في قرارات الأمم المتحدة ومن ثم فلا مناص من أن تستخدم الأمم المتحدة كافة الوسائل المتاحة لها لتنفيذ قراراتها وإلى أن تنفذ هذه القرارات فإن المنظمة الدولية ، ملتزمة بتلبية الحاجات الأساسية للاجئين عن طريق وكالة الغوث التي تستطيع أن تخفف من أعبائها المالية فيما لو أنشأت جهازاً يتولى حراسة ممتلكات اللاجئين في إسرائيل ويتولى دفع عائد الدخول من هذه الممتلكات لهم .

ومهما يكن من أمر ، فإن مشكلة اللاجئين العرب هي مسؤولية مشتركة بين العرب وإسرائيل والأمم المتحدة . ونحن في انتظار ما ستنهي إليه مفاوضات الحكم الذاتي الخاصة بالضفة الغربية وغزة والتي تحدد إطارها في وثيقة كامب ديفيد الأولى التي وقعت بين مصر وإسرائيل في ١٨ سبتمبر عام ١٩٧٨ والتي ستضمن بالضرورة الحل الشامل لمشكلة اللاجئين العرب المزمعة .

ثانيا : قضية الأسلحة الفاسدة :

أثيرت قضية الأسلحة والذخائر الفاسدة-بإدى ذى بدء-عندما تقدم مصطفى مرعى عضو مجلس الشيوخ فى ٢٩ أبريل عام ١٩٥٠ بسؤال إلى رئيس مجلس الوزراء يطلب فيه معرفة الأسباب التى أدت إلى استقالة محمود محمد محمود الرئيس السابق لديوان المحاسبة، وهل من ضمن هذه الأسباب ما يتصل بعمله وعلى وجه الخصوص هل منها ما يقصد بملاحظات أهداها الديوان على نفقات حرب فلسطين ، أو على وجوه صرف الإعانة التى قررتها الحكومة لمستشفى المواساة بالأسكندرية؟^(١)

وقد أجاب فؤاد سراج الدين على هذا السؤال نيابة عن رئيس الوزراء بجلسة ٨ مايو عام ١٩٥٠ وأشار فى إحابته إلى أن رئيس ديوان المحاسبة المستقيل لم يفصح عن أسباب معينة لاستقالته، وأنه لم يحدث فى عهد الحكومة القائمة وقتئذ أى خلاف بين الديوان والوزارة فى صدر المسألتين الواردين بالسؤال، كما ذكر أن الوزارة قامت بالتحقيق فى مسألة الأسلحة والذخائر الفاسدة فثبت لها انتفاء مسئولية كل من كان له يد فيها^(٢) . وقد اعتبر مصطفى مرعى أن هذه الإجابة غير كافية ردا على سؤاله معلقا على ذلك بأنه يعلم حق العلم أن للاستقالة أسبابا خطيرة ولذا حول سؤاله إلى استجواب فى نفس الجلسة ليشارك فى المناقشة أعضاء المجلس جميعا . وبجلستى ٢٩ و ٣٠ مايو عام ١٩٥٠

(١) مذكرات فى السياسة المصرية - الجزء الثالث - مرجع سبق ذكره - ص ٨٨ .

- انظر طارق البشرى - مرجع سبق ذكره - ص ٣١٤ - ٣١٥ .

- انظر أحمد بهاء الدين - فاروق ملكا - مرجع سبق ذكره - ص ٨٥ .

(٢) مذكرات فى السياسة المصرية - الجزء الثالث - مرجع سبق ذكره - ص ٣٥٣ .

ذكر الكاتب إحسان عبد القدوس أنه قد لفت نظره أن حكومة الوفد أنكرت ما جاء فى تقرير ديوان المحاسبة مع أن ما جاء فيه تم فى عهد غير وفدية فهذا الموقف الحزبى آثاره من منطلق ما الذى يجعل الوزير الوفدى فؤاد سراج الدين يدافع عن حكومة أقلية؟ والمستنتج من ذلك أن الوضع الخاص بالأسلحة الفاسدة كان أعلى من الحكومات ومن الأحزاب وبالتالي فإن الملك والحاشية والسراى كانوا مشتركين فى العملية .

نوقش هذا الاستجواب وأثار مصطفى مرعى خلال هذا الاستجواب بالجلسة الأولى أخطاء وقعت فيها لجنة احتياجات القوات المسلحة أثناء حملة فلسطين^(١) .

كما أشار إلى ملاحظات ديوان المحاسبة عنها، وقد أمارت اللثام عن بعض صفقات أشار إليها بالذات أثناء هذا الاستجواب وهي صفقة الدانات الخاصة بالمدافع ٧٥ ملليمتر وما ورد بشأنها من تقارير فنية ومكاتبات بين لجنة الاحتياجات وإدارات الجيش كما أشار المستجوب إلى كيفية التعاقد على هذه الصفقة وما يشوبها من عيوب بالنسبة للسعر أو للأشخاص الذين تعاقدوا نيابة عن الحكومة . كما أشار المستجوب إلى الصفقات الخاصة بالذخيرة التي استوردت للسلاح البحري، وكيف لاحظ ديوان المحاسبة أنها كهنة، وأنه بالرغم من ظهورها كذلك فإن المورد استمر

(١) رأى رجال حكومة التقراشي (باشا) تدارك أمر النقص في تسليح الجيش فأسرعوا عقب دخول الجيش أراضي فلسطين إلى إنشاء لجنة تسمى بلجنة الاحتياجات للقوات المسلحة فأصدر مجلس الوزراء بتاريخ ١٣ مايو عام ١٩٤٨ قرارا بإنشاء هذه اللجنة ونص فيه على إعفائها من القيود والاجراءات المالية وفي نفس اليوم صدر قرار وزاري من وزير الحرية والبحرية تفهنا لقرار مجلس الوزراء بإنشاء هذه اللجنة وعين في الوقت نفسه رئيسا لها وجعل هذا الرئيس الحق في اختيار الأعضاء وكان الغرض من هذا كله تسهيل مأمورية اللجنة والإسراع في العمل على الحصول على أسلحة وذخائر لسد حاجة الجيش أثناء اشتباكه في المعارك بفلسطين . ولقد قام رئيس هذه اللجنة على الفور باختيار من معاونونه في العمل ثم باشر مأموريتهم بعقد صفقات بمصر أو خارجها بوسطهم وكذا بواسطة غيرهم وذلك كله سعيًا وراء الإسراع في الحصول على ما يمكن الحصول عليه من أسلحة وذخيرة لتزويد الجيش المصري بها نظرا إلى مسيس حاجة هذا الجيش إلى الأسلحة والذخائر . وقد تقدم الكثيرون من الأهالي والتجار بعروض شتى إلى هذه اللجنة كي يتوسطوا في توريد بعض هذه المهمات وذلك جريا وراء الربح لطمعهم بأن هناك اعتيادات باهظة قد فشت لشراء ما يلزم مما تراه اللجنة ضروريا لهذا الغرض .

ولقد رفضت اللجنة بعض هذه العروض كما تبين من عدم صلاحيتها كما قبلت بعضها وعقدت صفقات بشأنها ومن بينها صفقات خاصة بالبنادق ٣٠٣، ملليمتر وذخيرتها وكذلك قنابل من عيار ٧٥ ملليمتر ومدافع من عيار ١٠٥ ملليمتر وذخيرتها . وكانت كل هذه الصفقات محل التحقيق عندما عرضت القضية برمتها على القضاء فيما بعد . يضاف إلى ذلك أن الحكومة كانت قد شعرت بحرج الموقف قبل إعلانها دخول الحرب في فلسطين فأوفدت بعثة عسكرية إلى البلاد الأجنبية كي تصل - كما أسلفنا في الباب الأول - على جلب أسلحة وذخيرة إلى مصر وكانت هذه البعثة برئاسة وكيل وزارة الحرية والبحرية لشئون الطيران الأستاذ عبد الرحمن الساوي وبعضوية كل من الضابط عبد الغفار عثمان والطيارين إبراهيم جزارين وحسن عاكف وقد عمل أعضاء هذه البعثة على طرق أبواب المصانع بالبلاد الأجنبية فتمتد بعض أعضائها صفقات خاصة بشراء بعض المهمات ومن ضمنها القنبلة اليدوية الابطالية SRCM والذي عقدها باسم الحكومة المصرية المقيد عبد الغفار عثمان بالمقد الحمر في ٣٠ مايو عام ١٩٤٨ كما قام أيد البحر أحمد بدر بعقد صفقة باسم الحكومة المصرية بغير الرجوع إلى لجنة الاحتياجات لشراء سفينة لنقل الزيوت تسمى « الفردقة » بالمقد الذي حرق في ١٤ يوليو عام ١٩٤٩ بينه وبين مالك هذه السفينة المدعو جوزيف كلوكو تروليس وذلك بعد موافقة وزارتي الحرية والبحرية والمالية ، وقد كانت هذه العقود أيضا محل التحقيق عندما عرض أمرها على القضاء .

فى إرسال كميات منها إلى مصر حيث وضعت فى مخازن وادى خوف وعند اختبارها وجدت جميعها تالفة وخص من هؤلاء الموردين عبد اللطيف أبورجيله وعمر سيف الدين .

ولقد تولت الحكومة آنذاك الدفاع عن تصرفات لجنة الاحتياجات سواء بما ألقاه وزير الداخلية أثناء المناقشة أو ما نشرته الصحف من بيان لوزير الحرية وكان أهم ما ورد فى دفاع الحكومة أنه بعد البحث والتدقيق اتضح أن التوريدات التى أثارَت مناقضات ديوان المحاسبة لا غبار عليها .

ولقد تمخضت المناقشات التى دارت أثناء الاستجواب عن أمور غاية فى الخطورة . أولها : أن ديوان المحاسبة كان قد لاحظ عدة أخطاء فى الصفقات التى عقدتها لجنة الاحتياجات أثناء حملة فلسطين . وثانيها: أن ملاحظات ديوان المحاسبة ومناقضاته قد أهملت بالرغم من تقديمها إلى وزيرين متعاقبين لوزارة الحرية (الفريق حيدر ومصطفى نصرت) حتى اضطر رئيس الديوان إلى الاستقالة وثالثها : أن الحكومة سبقت القضاء بقولها أنه بعد البحث والتدقيق اتضح أن التوريدات التى أثارَت مناقضات ديوان المحاسبة لا غبار عليها، وكأنها تقول بذلك إنه ليس هناك أخطاء ولا إهمالات ولا موضع لمؤاخذه من أى نوع كان بخصوص الصفقات التى أشار إليها ديوان المحاسبة وذلك بالرغم من أن المحكمة التى تولت التحقيق فى القضية فيما بعد - ثبت لديها أن بعض هذه الصفقات هى موضع إهمال يؤاخذ عليه مرتكبوه وفقا لقانون العقوبات وكذلك هناك بعض الصفقات وإن كان كل من تولوها لا يقعون تحت طائلة قانون العقوبات إلا أن أمرهم لم يخل من شبهة تجعلهم موضع مؤاخذه إدارية كما أشارت المحكمة فى حينه .

انتهت مناقشة الاستجواب أمام مجلس الشيوخ دون نتيجة، إذ انتهى إلى لا شىء بأن اكتفى بما دار من مناقشة دون اتخاذ أى قرار، بل لقد كانت النتيجة الوحيدة التى أسفر عنها هذا الاستجواب هى ما حدث من فصل الكثيرين من أعضاء مجلس الشيوخ كما أسلفنا من قبل . إلا أنه كانت هناك نتيجة غير مباشرة لهذا الاستجواب وهى أن رأى العام فى مصر بدأ يتساءل عن موضوع هذه المخالفات وأسبابها ومداها ومقدار تأثيرها فى حملة فلسطين . حتى تلقت إحدى المجلات الأسبوعية المصرية هى روز اليوسف الأمر فكتب رئيس تحريرها إحسان عبد القدوس ثلاث

مقالات في ثلاثة أعداد متتالية تكلم فيها عن الصفقات الخاصة بالأسلحة والذخيرة التي عقدت بواسطة لجنة الاحتياجات وعما يعلمه من فساد هذه الأسلحة والذخيرة بعد ورودها إلى مصر وما كان لها من تأثير في نتائج الحملة في فلسطين وكذا عما حصل عليه الموردون للجيش من مال حرام نتيجة لتوريدهم هذه الأسلحة والذخائر الفاسدة^(١).

(١) جاء بعدد روز اليوسف رقم ١١٤٧ المنشور بتاريخ ٦ يونيه عام ١٩٥٠ تحت عنوان "من هو الضابط الذي يملك قصرا في جزيرة كايرو" وزير الدفاع يوجه اتهاماً إلى جميع أسلحة الجيش . الصحف المصرية تدافع عن المليونير المفهم .

وأن صفقات الأسلحة التي عقدت في إيطاليا يمكن أن يسمعه الإنسان في شارع من شوارع روما وناپولي وميلانو وأن مندوبا اسمه أمين قد قاسى الأمرين أثناء محاولته أن يؤدي وحيه بصدق وأمانة . ثم طالب الكاتب بإجراء تحقيق سريع لإنقاذ سمعة مصر التي أصبحت مفضة في أفواه العالم . وأضاف إلى ذلك أن أحد ضباط الجيش - ولقد تبين فيما بعد أنه يقصد عمر سيف الدين - أصبح يملك قصرا في جزيرة كايرو للتمتع بالراحة والهدوء على حساب شهداء فلسطين . وأن مصطفى مرعى الذي تولى شرح استجوابه بمجلس الشيوخ أخرج من تقرير رئيس ديوان الخاسبة السابق مستندات دامغة تثبت التلاعب الأخير الذي حدث في شراء هذه الصفقات وثبت أنها كانت تتم على علم من رجال وزارة الدفاع بما فيها من تلاعب . وأن هذا الإهمال الذي يوجهه مصطفى مرعى إنما يجب توجيهه إلى الوزارة السابقة .

ثم ذكر بالعدد ١١٤٨ الذي نشر في ١٣ يونيه عام ١٩٥٠ تحت عنوان "حاكمة مجرمي حرب فلسطين . عباس حليم كان يستورد سلاحا . خبراء أجانب يستغيثون من الجيش المصري . وكيل وزارة الخارجية الأسبانية ينصح مصر . أموال في البنوك بأسماء الزوجات والأمهات . وقد تضمن هذا المقال أن كبار القادة كانوا يترددون كثيرا قبل أن يصدر أوامر الهجوم لأن الضباط والجنود اكتشفوا قيمة سلاحهم وعرفوا أن الرصاص مشغوش وجربوا الألغام التي لا تنفجر وماتوا ما يقابل التي تنطلق إلى الوراء وأن إنجلترا لا تتفق بما تقوله الحكومة المصرية عن مقدرتها في الدفاع عن القتال وذكر على سبيل المثال عن الصفقات التي تمت والتعاقد الذي تم في أبريل عام ١٩٤٩ بين لجنة الاحتياجات بوزارة الدفاع وبين شركة أورليكون السويسرية لتوريد ١٦ مدفع ١٠٥ مليمترو ٤٨ ألف طلقة بسعر المدفع ٦٠ ألف دولار وبسعر الطلقة الواحدة ٦٦ دولارا وكان ثمن الصفقة كلها أربعة ملايين ومائتين وثمانين ألف دولار وأن العقد كان غير تفصيل ولا بيانات ولا اشتراكات ولا جزاءات ولا الاحتياطات الطبيعية التي تفرض في صفقة تقدر بحوالي ٥ ملايين من الدولارات وأن شركة أورليكون السويسرية وتعاقدت على توريد مدافع أسبانية تصنع في أسبانيا وتشحن من أسبانيا وأن وكيل وزارة الخارجية الأسبانية أبدى دهشته من هذا التصرف للقائم بأعمال المفوضية المصرية في أسبانيا وهو عبد المنعم الطحاوي . وأن الحكومة المصرية كانت تستطيع أن توفر ٤٠٪ من ثمن الصفقة لو أنها عقدتها مباشرة مع المصانع الأسبانية وأن القائم بأعمال المفوضية أرسل في يونيو عام ١٩٤٩ إلى وزارة الخارجية برقية بهذا المعنى وأن أحد ضباط المدفعية سافر إلى أسبانيا ولم يستطع أن يحبس رأيه بمجرد أن رأى هذه المدافع فأرسل تقريرا إلى الوزارة يبلغه فيه إنها مدافع لا تصلح لعدة أسباب فنية ذكرها بالتفصيل . وذكر عن صفقة أخرى وهي تعهد شركة أورليكون بتوريد ٥٠ مدفعا عيار ٢٠ مليمترا المضاد للطائرات وثمانين ألفا منها ٢٥٠ جنبا وثمانين ألفا جنبا واحد . وأن هذه المدافع قد سبق أن عرضت على مصر عندما كان عزيز المصري مفتشا للجيش عام ١٩٣٩ ورفضها إذ تبين أنها قصيرة المدى بالنسبة للطائرات الحديثة . وأن هذه الصفقات تم بينا كانت شركة سويدية تعرض لتوريد مدافع عيار ١٠٥ مليمترا بثمان المدفع سبعة آلاف جنيه فقط وثمانين ألفا جنبا ولكن عطائها رفض رغم إقرار الخبراء لهم ورغم ما هو معروف عن مائة الصلب السويدي . وأن النبيل عباس حليم يمثل شركة أورليكون في مصر . أما المقال الثالث فقد نشر بالعدد ١١٤٩ بتاريخ ٢٠ يونيو ١٩٥٠ تحت عنوان "حاكمة مجرمي حرب فلسطين . زوجة

ثم قال الكاتب إن رأى العام يؤمن بأن هناك جريمة وطنية قد وقعت، وأن كل جريمة لا بد لها من فاعل . ثم أخذ يتساءل: أين الفاعل وأين المجرم؟ كما أثار ما ذكره مصطفى مرعى أثناء مناقشة استجوابه بمجلس الشيوخ حول عبد اللطيف أبورجيله ومن تعامل معه في الصفقات التي وردها إلى الجيش المصرى . ولإزاء هذه المقالات المثيرة وما ورد بها من اتهامات خطيرة ونتيجة هياج رأى العام رأت الحكومة لزما عليها أن تقوم بتبليغ النيابة العامة كى تباشر التحقيق بمعرفتها، حتى إذا ثبت أن هناك جريمة من الجرائم التي جاء ذكرها بهذه المقالات يعاقب مرتكبها وإذا ثبت كذب الوقائع التي وردت بها تتخذ الاجراءات القانونية ضد ناشرها وكان ذلك بخطاب صادر من وزير الحربية والبحرية للنائب العام بتاريخ ٢٠ يونيه عام ١٩٥٠ جاء فيه أنه بمناسبة ما جاء بعدد روز اليوسف رقم ١١٤٩ بتاريخ ٢٠ يونيه عام ١٩٥٠ والعديد السابقين من اتهامات إلى رجال الجيش . وبما أننى أرى أن سمعة الجيش وضباطه يجب ألا يتطرق إليها أى شك من جهة الأمانة والاستقامة . فلذلك رأيت إبلاغ عزتكم للتحقيق فى التهم المنسوبة لإظهار الحقيقة فيحول للمحاكمة كل من تثبت إدانته وحتى يقص كل من تحوم حوله الشبهات . أما إذا ظهرت الحقيقة عكس ذلك فيؤخذ كل متقول بما أشاعه من تهمة باطلة وبذلك توضع الأمور فى نصابها .

= الضابط الذى تتاجر بالأسلحة - القنابل اليدوية التى تنفجر بمجرد اللمس . أموال الترفيه - مخازن رفع - مخازن الماكسب - وقد ذكر كاتب المقال أنه اضطر لنشر هذا المقال الثالث لأن الوزارة لم تبدأ فى عمل أى تحقيق مع المشتبه فى أمرهم وأن الفريق حيدر لم يعمل شيئا يثبت به غيوره على الجيش . وذكر أن عقدا مكتوبا بين أحد تجار الأسلحة وبين زوجة أحد الضباط - يقصد المقدم جورج إبراهيم سعد - على توريد أسلحة للجيش المصرى حصل بتاريخ ١٤ يناير عام ١٩٤٨ وأن العقد كتب بخط الضابط نفسه ووقع عليه بخط زوجته وأن هذا الضابط يتولى مركزا دقيقا يتصل بعمليات شراء الأسلحة للجيش ويحضر أحد المقررين بحكم مركزه من ابراهيم المسيرى رئيس لجنة الاحتياجات التابعة لوزارة الحربية .

وأنه تم تعاقد على صفقة من القنابل اليدوية عددها ربع مليون قنبلة من مصانع « كستر وزبولى ميكانيكا » الرومانية وأن هذه الصفقة تمت من غير طريق لجنة الاحتياجات وقبل أن يصدر قرار بتشكيلها وأنها تمت عن طريق ثلاثة من كبار الضباط . وأن هذه القنابل انفجرت فعلا فى أيدي الجنود المصريين وراحوا ضحيتها وإن كان قد أرسل منها ٥٠ ألفا للقائد العام فى فلسطين إلا أنه احتج بعد تجربتها على إرسالها إليه وأنه لما لم يفيد احتجاجه أعلم الكمية التى وصلته وأن بقية هذه القنابل وعددها ٢٠٠ ألف قنبلة لا تزال مغلظة فى مخازن الذخيرة بواى خوف وأن هذه القنابل بيعت بسعر ٨٠ قرشا مصرى للواحدة فى حين أن نفس المصنع قد باع نفس النوع من القنابل لبلاد صديقة بما يوازى ٢٢ قرشا للقنبلة الواحدة . فى النهاية طالب الكاتب بالاهتمام وإجراء التحقيق .

وبناء على هذا البلاغ بدأت النيابة في تحقيق الوقائع التي ذكرها إحسان عبد القدوس في مقالاته كما تطرق التحقيق إلى مسائل أخرى ظهرت للنياحة أثناء تحقيق الوقائع السالفة الذكر .

وقد بدأ التحقيق في ٢٥ يونيه عام ١٩٥٠ حين استدعت الكاتب إحسان عبد القدوس فأخذت معلوماته عن الدعوى وأقواله عما نشره بالمقالات السالفة الذكر ، وكانت أقواله شرحا لجميع الوقائع التي ذكرها بالمقالات مؤيدة بالوثائق والمستندات التي كان يمد بها بعض الضباط^(١) والتي تضمنت أربع وقائع محددة أما الأولى فهي الصفقة الخاصة بين وزارة الدفاع وشركة أورليكون لتوريد ١٦ مدفعا من عيار ١٠٥ ملميمتر وما يلزمها من ذخيرة والثانية الخاصة بالعقد المحرر بين زوجة أحد الضباط وبين أحد تجار السلاح والثالثة تتعلق بالصفقة الخاصة بتوريد قنابل يدوية للجيش المصري من نوع رومانو وكانت تنفجر بأيدي الجنود والرابعة خاصة بحوادث انفجار مدافع في وجه الجنود مما أدى إلى قتل بعضهم وذلك نتيجة فساد الذخيرة .

وذكر عن الواقعة الأولى وهي الخاصة بالمدافع ١٠٥ ملميمتر أن الضابط المصري الذي أوفد إلى أسبانيا وأبلغها أن المدافع لا تصلح لعدة أسباب فنية استدعى إلى مصر قبل أن تتم مهمته وأهمل أمره وأن الحكومة اشترت المدافع التي تعاقدت عليها وانكسر منها مدفع بمجرد وصولها إلى مصر وأن الحكومة تسلمت ٥٠٠ طلقة من المتعاقد عليها ، ثم تبين أن الضابط المصري كان على حق عندما أشار إلى العيوب الخطيرة في هذه الطلقات وأوقف الشحن . حدث هذا في الوقت الذي تقدمت فيه شركة سويدية بعطاء لتوريد هذه المدافع بثمن أقل سواء للمدفع أو للطلقة . وأنه نشر هذه التفاصيل عندما اطلع على مذكرة مقدمة من المقدم

(١) جاء بالمذكرات الشخصية للسفير محمد كامل الرحاى أنه تداول مع صديقه المرحوم اللواء أحمد فؤاد صادق وقررا استغلال نشر مسألة الأسلحة الفاسدة في مجلة روز اليوسف حتى تضطر الدولة إلى التحقيق فيها لهاسبة المسعولين عنها وإثارة الرأي العام في نفس الوقت وقد نجحا في الاتصال بالسيدة روز اليوسف ونجلها الكاتب إحسان عبد القدوس وذكرنا لما كافة المعلومات التي كانت متيسرة لهما خاصة بهذا الموضوع .

- ذكر الكاتب إحسان عبد القدوس أنه بعد أن نشر أول مقال له عن موضوع الأسلحة الفاسدة اتصل به الضباط الأحرار - الذين لا يعرف أنهم ضباط أحرار - بشكل واسع وعملوا معه اجتماعات في بيت المرحوم حافظ صدق حيث زودوه بمستندات كثيرة جدا من قلب وزارة الدفاع نفسها وظلوا يوالونه بالمعلومات ويذكر منهم عبد النعم أمين ومصطفى لطفي .

مصطفى شديد عضو لجنة الاحتياجات (المتهم الثالث) بتاريخ ٦ أبريل عام ١٩٤٩ يقارن فيها المذكور بين عطاء شركة أورليكون وعطاء الشركة السويدية « بوفرز » وبني عليها الأسباب في أفضلية السويسرية . وأن وكيل الوزارة (المتهم الأول) وافق على هذه المذكرة في نفس اليوم بينما الخبراء بالجيش المصرى (الرائد محمد مصطفى لطفى ونصر الدين رياض طه) بينا بتقريريهما للوزارة بتاريخ ٥ يونيو عام ١٩٤٩ سوء حالة هذه المدافع وذخيرتها ثم شكلت لجنة برئاسة المقدم حسين محفوظ ندا ووافقت على جميع ما جاء بتقريرى الضابطین سالفی الذکر وأن هناك تقرير آخر في ٣ سبتمبر عام ١٩٤٩ من الرائد مصطفى لطفى لقائد سلاح المدفعية يبين فيه عدم صلاحية المدافع ، وأنه قد شكلت لجنة من العقيد محمد حسين والمقدم حسين محفوظ والرائد دميان يوسف وافقت على هذا التقرير بتاريخ ٥ مارس عام ١٩٥٠ وأنه من هذا يتبين أن الأسباب التي ذكرها المقدم مصطفى شديد في أفضلية شركة أورليكون لا تقوم على أى أساس ، وأن هناك تقريراً من شركة بوفرز رداً على تقرير مصطفى شديد وأن جميع هذه المدافع لم تستعمل منذ شهر مايو عام ١٩٤٩ حتى الآن بواسطة سلاح المدفعية، وأنه قد حدد يوم لإجراء التجربة في ١٦ مارس عام ١٩٥١ ولكن لم تتم هذه التجربة لأن قسم الذخيرة لم يشأ أن يتحمل المسؤولية، وأنه بالرغم من الأمر الصادر من اللواء عثمان المهدي رئيس هيئة أركان حرب الجيش بضرورة تجربة هذه المدافع فإن رجال قسم الذخيرة رفضوا للمرة الثانية أن يتحملوا مسؤولية هذه التجربة فأمر رئيس أركان حرب الجيش بتشكيل لجنة برئاسة العقيد حسن رجب وعضوية الرائد نصر الدين طه حيث قررت هذه اللجنة أن المدافع والذخيرة غير صالحة . ويلاحظ أن صفقة هذه المدافع قد تمت بعد توقيع الهدنة الدائمة وأنه لم يكن هناك استعجال على توريدها كما ذكر المقدم مصطفى شديد في تقريره . ثم قدم الكاتب إحسان عبد القدوس ثلاثة مستندات بخصوص هذه الصفقة وأضاف إلى ما تقدم أن لجنة الاحتياجات لم يكن من بين أعضائها خبراء فنيون من كل سلاح من أسلحة الجيش رغم أنها كانت تتولى عقد الصفقات الخاصة بجميع أسلحة الجيش . وقال أيضاً إن المعلومات التي وصلته عن توريد ٥٠ مدفعاً مضاداً للطائرات قد استقاها من أحد حضرات الضباط الخبراء ، وكذلك أن صفقة البنادق ٣٠٣ ،

مليمتر وذخيرتها التى أشار إليها فى العدد الصادر فى ٢٠ يونيو عام ١٩٥٠ قد ذكرها بناء على بيان وصله من عبد اللطيف أبورجيله .

ثم أشار إلى الواقعة الثانية وهى الخاصة بالعقد المحرر بين كل من على عبد الصمد (المتهم الأخير) ومدام جورج إبراهيم سعد وهى زوجة المتهم (الثانى عشر) بما يتضمن نصوص العقد وأن المتعاقد الحقيقى هو الضابط المذكور . ثم قدم صورة فوتوغرافية لهذا العقد إلى المحقق وأضاف إلى ذلك أنه لا يعلم إن كانت شروط هذا العقد قد نفذت أم لا وأنه اعتمد فى صحة ما قاله على ثراء المتهم الثانى عشر جورج إبراهيم سعد وعلى شهادة الكثيرين من أصدقاء وزملاء المتهم المذكور .

وأما عن الواقعة الثالثة وهى الخاصة بالقنابل التى تنفجر فى أيدي الجنود فقد قرر الشاهد أن وزارة الحرية تعاقدت على شراء ٢٥٠ ألف قنبلة يدوية من مصانع « كستر وزيونى ميكانيكا » وأنه بلغته أثناء وجوده بإيطاليا أخبار تتعلق بشخصيات هامة فجمعت لديه معلومات من بينها أنه فى حوالى ٣٠ مايو عام ١٩٤٨ كان يقيم فى إيطاليا العقيد عبد الغفار عثمان (المتهم الخامس) والعقيد دياب مهلهل وهما من سلاح المهمات وكانا يقومان بالاتفاق على صفقات أسلحة وذخيرة باسم وزارة الحرية والبحرية فعرضت عليهما المصانع المذكورة صفقة القنابل هذه وأقرها (المتهم الخامس) وأن المذكور طلب إلى زميله أن يقرها أيضا ولكن الأخير رفض وكان بينهما على أثر ذلك مشادة فى السفارة المصرية بروما، ورغم ذلك فقد تمت الصفقة وأفلح فى توقيعها العقيد عبد الغفار عثمان بطريق لا يعلم الشاهد عن أمرها شيئا . ولما عاد الشاهد إلى مصر علم بأن هذه القنابل قد ثبت فساد كمية منها أو كلها، حتى إنها كانت تنفجر فى أيدي الجنود، الأمر الذى اضطر قائد الميدان إلى إعدامها ولا تزال بقيتها محفوظة بمخازن الذخيرة وعددها ٢٠٠ ألف قنبلة . وعلم أن ثمن الواحدة ٨٠ قرشا بينما سعرها فى إيطاليا ٢٠ قرش كما بيعت لدول عربية بهذا السعر، واستشهد فى هذه الوقائع كلها بالمقدمين عبد المنعم أمين وحسين ندا والعقيد دياب مهلهل وحسنى رجب وكلهم من لجنة البحوث والتطورات الفنية ثم الأستاذ أمين فهمى سكرتير سفارة مصر بروما . وأن هذا الموضوع تنولى وزارة الحرية والبحرية تحقيقه وذلك بمعرفة اللواء المواوى .

ثم أضاف الشاهد أن ما ذكره عن الأموال الأخرى الخاصة بالترفيه .. الخ إنما هي مجرد شائعات وأنه يعتقد أنها تخالف العدل والنزاهة، ثم قال إن الضابط الذي يعنيه بأنه يملك قصرًا في كبرى هو عمر سيف الدين الموجود بالاستيداع .

وعلى أثر انتهاء النيابة من مناقشة الشاهد الكاتب إحسان عبد القدوس استدعت الكثيرين ممن وردت أسماءهم على لسانه وغيرهم من الشهود الذين رأت أخذ معلوماتهم بخصوص الوقائع التي ورد ذكرها في أقوال هذا الشاهد ومن بينها صفقة حاملة البترول الغردقة التي بدأ التحقيق فيها بعد أن تقدم الكاتب إحسان عبد القدوس ببلاغ إلى النائب العام بتاريخ ١٩ أكتوبر ١٩٥٠ بشأنها .

وبعد أن استمعت النيابة لدفاع المتهمين واطلعت على الملفات الخاصة بهذه الصفقات وأثبتتها بأوراق التحقيق أعلنتهم بتاريخ ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ يناير عام ١٩٥١ ثم في أول فبراير عام ١٩٥١ بتقرير اتهام ثم أعقبته بتقرير اتهام آخر بالنسبة للمتهمين الأربعة الأول وأعلنتهم إليهم بتاريخ ٧ مايو عام ١٩٥١ . ثم قدمت النيابة هؤلاء المتهمين جميعًا إلى محكمة الجنايات^(١) وكان قرار الاتهام كما يلي :

(١) الأوراق الشخصية للمستشار الدكتور كامل أحمد ثابت - أوراق قضية النيابة العمومية رقم ٥٨١ الوالي لسنة ١٩٥١ (ورقم ٣٣ كل سنة ١٩٥١) الخاصة بقضية الأسلحة والذخائر الفاسدة التي سجلت حثياتها في ٣٣٣ صفحة من حجم الفولسكاب .

وهو نفس المستشار الذي حكم في قضايا أحمد حسين الخاصة بمثاله الشهير رعاياك يامولاي وقضية الضابط عبد القادر طه المتهم فيها الشماشجي محمد حسن السليمانى بتحريض من الملك وقضية مقتل الشيخ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين قبل أن يعلن فيه عبد القادر عوده عامي للدعي المدني للاخوان لصدائقه لرئيس الوزراء ابراهيم عبد الهادى وانتقال القضية إلى دائرة القاضى محمد غالب عطيه لإعادة التحقيق فيها .

وقد سلم للمستشار كافة أوراق حثيات الحكم في قضية الأسلحة الفاسدة للباحث وذلك أثناء مقابلة شخصية تمت بينهما يوم الجمعة الموافق العاشر من فبراير عام ١٩٧٨ وفيها أبلغه المستشار أنه درس بعنى كل ما يتعلق بالذخيرة ليحرف كيف تعمل وكيف تفسد واطلع على كتب خاصة بالأسلحة وطلب أن تفجر أمامه عدة قنابل يدوية . وأنه طلب صور لمصانع أوليكون من الداخل كما استجوب الفريق محمد حيدر الذى أرسل له اللواء أحمد فؤاد صادق برقية يقول فيها « أنت معنا أم مع اليهود » ورد على ذلك بأن شكل لجنة وكلا مسؤولي الملك وحاشيته عن معظم صفقات هذه الأسلحة والذخائر وعمولها . وقد استنفدت القضية ٩٠٠٠ صفحة في محاضر التحقيق ٢٣٠٠٠ صفحة في جلسات المحكمة ، ١٣٠٠ صفحة أمام قاضى الإحالة وكافة هذه الأوراق مودعة في متحف القضاء .

قضية الجناية رقم $\frac{٥٨١}{٣٣}$ سنة ١٩٥١ الوائلى :^(١)

المتهمون

- (١) محمود توفيق أحمد (باشا) عمره ٦٠ سنة وصناعته وكيل وزارة الحربية سابقا .
- (٢) اللواء إبراهيم سعد المسيرى عمره ٤٨ سنة وصناعته مدير سلاح المهندسين ورئيس لجنة الاحتياجات .
- (٣) المقدم مصطفى محمد شديد عمره ٤١ سنة وصناعته بسلاح الأسلحة . والمهمات .
- (٤) النزيل عباس حليم عمره ٥٣ سنة .
- (٥) العقيد عبد الغفار عثمان عمره ٤٨ سنة وصناعته كبير مفتشى المفرقات .
- (٦) الرائد فؤاد محمد عاطف عمره ٣٢ سنة وصناعته مفتش المفرقات برفح .
- (٧) المقدم حسين مصطفى منصور عمره ٤٣ سنة وصناعته كبير ضباط مخازن الذخيرة .
- (٨) الرائد فؤاد بقطر عمره ٣١ سنة وصناعته مفتش المفرقات .
- (٩) أمير البحر أحمد بدر ٤١ سنة وصناعته قائد عام البحرية .
- (١٠) محمود فهمى عمره ٣٨ سنة وصناعته تاجر .
- (١١) جوزيف كولوكرونيس عمره ٤١ سنة وصناعته تاجر .
- (١٢) المقدم جورج إبراهيم سعد عمره ٣٦ سنة وصناعته أركان حرب سلاح المهندسين .
- (١٣) عبد الصمد محمد عبد الصمد عمره ٣٠ سنة وصناعته تاجر .

وقد بلغ شهود الاثبات ٦٣ شاهدا معظمهم عسكريون ، وأسند إلى المتهمين الأربعة الأوائل كل ما يتعلق بصفقة الستة عشر مدفعا من عيار ١٠٥ ملليمتر

(١) ملف تحقيقات النيابة العامة فى القضية ص ١ - ٨٨ .
- انظر جريدة الأهرام - العدد الصادر فى ٢٧ مارس عام ١٩٥١ - ص ٦ .

وذخيرتها، كذا صفقة البنادق ٣٠٣، ملليمتر وذخيرتها، أما المتهم الخامس فقد أسندت إليه تهمة الاتفاق والمساعدة مع الكونت « أتورى مانزوليتى » مدير شركة كوستر وزيونى ميكانيكا سوسنا برازيونى بإيطاليا فى إساءة صنع ذخائر مما تستعمل فى الدفاع عن البلاد عمدا إساءة من شأنها أن تجعلها غير صالحة لأن ينتفع بها وأن تعرض للخطر حياة الأشخاص الذين يناط بهم استعمالها وذلك بأن اتفق مع مدير تلك الشركة على صنع ٢٥٠٠٥٦ قنبلة يدوية للجيش المصرى بثمان قدره ١٩٣,٠٠٠ جنيه ومن أجزاء ومواد تخالف الرسوم والمواصفات الواردة بالعقد الذى أبرمه بخصوصها من شأنها أن تقلل من قوتها وتضعف من تأثيرها وأشرف بنفسه على إنتاجها بهذه الصورة المعيبة ثم أعطى الشركة شهادة غير صحيحة بصلاحية مائة ألف قنبلة منها فوقت الجريمة بناء على ذلك الاتفاق وتلك المساعدة .

وأسندت للمتهم السادس تهمة ارتكاب تزوير، وذلك أنه كتب تقريرا-بوصفه مفتش مفرقات قسم الذخيرة وقائد نزل رفع-إلى رئيس المتهم الخامس أثبت فيه -على خلاف الحقيقة-أنه أجرى تجربة على القنبلة اليدوية المستوردة من إيطاليا يوم ٢٩ ديسمبر عام ١٩٤٨ فأسفرت عن نجاحها كما أسند فيه -كذبا-إلى القائد العام أنه أمره بمواصلة استخدامها وإلقاء محاضرة عنها فى اليوم التالى .

أما المتهم السابع فقد اتهم بأنه اشترك بطريق الاتفاق مع السنيور يوجونى أتورى صاحب شركة بإيطاليا فى إساءة صنع الذخيرة عيار ٧٥ ملليمتر المتعاقد على صناعتها للقوات المصرية المسلحة عمدا بأن كان موفدا من الحكومة المصرية لمراقبة صناعة هذه الذخيرة فأقر صناعتها من أجزاء تخالف المواصفات المتفق عليها مع علمه بذلك مما جعلها غير صالحة لأن ينتفع بها فى أغراض القتال فتمت الجريمة بناء على ذلك الاتفاق . كما أسند إلى المتهم الثامن بوصفه موظفا عموميا موفدا من الحكومة لمراقبة صناعة الذخيرة ٧٥ ملليمتر وفحصها فى إيطاليا أنه ارتكب تزويرا فى ورقة رسمية ، بأن حرر شهادة فى ٢٣ يوليه عام ١٩٤٩ أثبت فيها -على خلاف الحقيقة- أنه عاين ٥٠٠ طلقة من هذه الذخيرة وأتم اختبارها وأنها تعتبر صالحة للاستعمال بعد اختبارها بالغرب مع علمه بعدم صلاحيتها .

أما المتهم التاسع فقد اتهم بأنه بصفته موظفا سهل للمتهمين العاشر والحادى عشر أن يدخلوا فى ذمتهم نقودا للحكومة ، وذلك بأن تواطأ معهما على أن يشتري من ثانيهما بواسطة أولهما للحكومة ناقلة البترول « غردقة » بمبلغ ٣٤ ألفاً و ٤٧٧ جنيهها و ١٣٥ مليما فى حين أنه يعلم أن هذا الثمن يزيد زيادة فاحشة على قيمتها الحقيقية البالغة ١٦ ألفا و ١٠٨ جنيهات و ١٢٥ مليما .
وأسند بالتبعية للمتهمين العاشر والحادى عشر اشتراكهما مع المتهم التاسع فى ارتكاب الجريمة السابقة .

أما المتهم الثانى عشر فقد اتهم بأنه بوصفه من أرباب الوظائف العمومية انتفع من الأشغال المحالة عليه لإدارتها بأن تعاقد باسم زوجته السيدة مرجريت إبراهيم صليب مع المتهم الثالث عشر عبد الصمد محمد عبد الصمد على توريد أسلحة للجامعة العربية والمخربين العرب لقاء ربح يعود عليه، وتنفيذا لهذا العقد قدم عبد الصمد محمد عبد الصمد عرضا عن أسلحة لرئيس لجنة الاحتياجات . وأسند إلى المتهم الثالث عشر - بالتبعية - أنه اشترك مع المتهم الثانى عشر بطريق الاتفاق فى ارتكاب الجريمة سالفة الذكر بأن حرر معه باسم زوجته العقد المنوه عنه فى التهمة السابقة وقدم عرض الأسلحة تنفيذا له فوقعت الجريمة بناء على هذا الاتفاق .

تلك هى التهم التى قرر قاضى الإحالة بتاريخ ١٥ يوليه عام ١٩٥١ إحالة المتهمين فيها إلى محكمة جنايات القاهرة لمحاكمتهم طبقا لمواد قانون العقوبات .

وكان قد سبق هذه المحاكمة تحقيقات أشرف عليها النائب العام محمد عزمى كان المتهمون فيها بعض رجال حاشية الملك وقد انتهت التحقيق فيها إلى براءتهم ورفع النائب العام تقريراً عنها إلى رئيس الوزراء وكان بيانها على النحو التالى :

- أولاً : صفقة الأسلحة مع شركة FN والتى أسندت فيها اتهامات إلى المهندس توفيق أحمد والعقيد دياب مهلهل والعقيد صلاح والمسيو العون جهلان .
ثانياً : صفقة مدافع الهاون وذخيرتها المشتراة من شركة براندت ومسئولية توفيق أحمد وصلاح صبرى ومصطفى محمد شديد .
ثالثاً : صفقات المصانع .
رابعاً : صفقات قذائف الانبرجا .

- خامسا : الذخيرة التالفة الواردة من إيطاليا في ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٨ .
- سادسا : صفقة الدبابات اللوكست .
- سابعا : صفقة الألغام .
- ثامنا : صفقة الذخيرة ٨١ ملليمتر .
- تاسعا : الذخيرة ٦ رطل المضادة للدبابات .
- عاشرا : صفقة الطائرات .
- حادى عشر : صفقة السيارات .
- ثانى عشر : الذخيرة ٦ بوصة .
- ثالث عشر : سلاح الأسلحة والمهمات والتلاعب في التوريدات .
- رابع عشر : انفجار مواشير مدافع بالميدان .
- خامس عشر : تهريب غاز السولار .
- سادس عشر : تحقيقات بحرية انلك عن شراء اليخت فخر البحار والسفن المشتراة من اليونان والأسلحة والذخائر المشتراة من إيطاليا .

أما عن صفقة شراء الأسلحة والذخيرة من شركة FN البلجيكية فقد تلخصت في أن هذه الشركة تقدمت بعروض عن أسلحة عن البنادق الموزر والرشاشات البراوننج والبنادق النصف آلية وأن هذا العرض ظل بغير بت فيه حتى تدخل العون جهلان وسيطا لها فتألفت لجنة فنية قبل الحملة برئاسة العقيد دياب مهلهل اختار أعضاؤها المهندس توفيق أحمد وقررت هذه اللجنة عدم صلاحية البندقية الموزر المعروضة من الشركة لاعتبارات فنية أوردتها ورأت أن التسليح بها غير مناسب في وقت أصبح للبنادق النصف آلية الشأن الأول بالنسبة لمعدل سرعتها .

إلا أن المهندس توفيق أحمد وكيل وزارة الحربية أبرم مع ذلك -بعدها لحساب الجيش أربعة عقود مع هذه الشركة لشراء كميات ضخمة من الأسلحة وذخيرتها بلغت ٢٠ ألف بندقية ماوزر و ١٧ ألف بندقية نصف آلية و ٤٠٠٠ رشاش براوننج وملايين الطلقات لهذه الأسلحة الصغيرة بلغت قيمتها ٢,٧١٧,٦٥٢ مليون جنيه بخلاف مصاريف الشحن والتأمين وفروق العملة . وقد ظهر أن الثمن الذى اشترت به البنادق الماوزر فيه مبالغة فاحشة إذ يزيد على ضعف ثمن البندقية

لى انفيلد التى تفضلها ويزيد فى الثمن على عروض كثيرة أخرى . وشكلت لجنة لفحص ما ورد عن البنادق الماوزر فى ٢ أبريل عام ١٩٤٩ وقدمت تقارير أخرى من بعض الضباط المهندسين أوردت عدم صلاحية البندقية لتسليح الجيش وأن فيها خطرا على حياة المقاتل. وإضعافا لروحه المعنوية حتى أن الجيش البلجيكي نفسه لم يستعملها بل يستعمل البنادق الإنجليزية لى انفيلد ٣٠٣, ملليمتر والتى يستخدمها كذلك الجيش المصرى والتى تفضلها فى مزايا فنية .

وقد أمر النائب العام فى ٢٨ مارس عام ١٩٥١ بحفظ هذه التحقيقات نهائيا لعدم الجناية على أساس حيثة واحدة كان نصها :

« بما أننا نرى أن محتويات هذا التحقيق حسبا تكشف عنه أوراقه لا تصح أن تكون موضوعا للمحاكم الجنائية لذا نرى أن تقتصر المؤاخذه على الطريق الإدارى طبقا للمذكرة التى كتبت لوزير الحرية »^(١) .

وأرسل بعد ذلك كشوف حساب جهلان عن المدة من أول يناير عام ١٩٤٨ إلى ١٧ أكتوبر عام ١٩٥٠ وهى الحساب الخاص إلى ناظر الخاصة آنذاك فى ١٦ أبريل عام ١٩٥١ .

وأما عن صفقة الطائرات فتتلخص فى أن.المقدم عبد المجيد العبد رفع بتقريره لوزير الحرية أن قائد اللواء الجوى حسن عاكف أحد أعضاء بعثة المشتريات تعاقد تحت مسؤوليته على شراء عدد من الطائرات من طراز ماكى وفيات وقطع الغيار اللازمة لها بأسعار متناهية فى الارتفاع فى الوقت الذى تمكنت فيه لجنة الاحتياجات من الحصول على مثلها بأسعار تتراوح بين ٥٠٪ ، ٧٠٪ من التى حصل عليها التعاقد وأن ذلك كان بسبب وسيطها آدمون جهلان الذى كان من ورائه أنطون بوللى وحسن عاكف وأن اللواء فؤاد صادق قرر بأنه - إبان الحملة - كثيرا ما طلب إلى سلاح الطيران القيام بعمل العمليات الحربية فكانت الإجابة دائما أنه يتعذر ذلك لأن الطائرات من طراز ماكى المشتراة لا تقوى على أن تبقى فى الجو أكثر من ثلاث ساعات مما كفل للاسرائييين التفوق الدائم فى الجو .

(١) حيثيات الحكم فى القضية ٥٨١ وليل لسنة ١٩٥١ - ص ١٥ .

وقد حفظت هذه التحقيقات بأمر النائب العام كذلك بعد انتهائها في ٢٨ مارس عام ١٩٥١ إداريا بدون أسباب .

وبخصوص صفقة السيارات فقد حقق أيضا في هذه الصفقة بناء على بلاغ المقدم عبد المجيد العبد الذى كان الضابط المختص بالسيارات بلجنة الاحتياجات والذي لاحظ أنه رغم عدم موافقة الفنيين على نوع عربات الرينو فقد تمس العقيد صلاح صبرى لهذا النوع من العربات وجربت وتبين عدم صلاحيتها ومع ذلك وافق عليها اللواء المسيرى والمهندس توفيق أحمد وقيل كذلك فيها بأنها كانت لصالح حلمى حسين وأنطون بوللى من حاشية الملك وقد حفظت هذه التحقيقات كذلك إداريا في ٢٨ مارس عام ١٩٥١ بأمر النائب العام بغير أسباب .

أما قضايا البحرية فقد حقق فيها كذلك وأولها شراء اليخت فخر البحار الذى اشترى بمبلغ ١٦٥ ألف جنيه مع أن أصل ثمنه كان ٦٠ ألف جنيه وكان أصلا مملوكا ليوسف كمال منذ عام ١٩٣١ م وعمل ست سنوات بعدها ثم إصلاح السفينة المحروسة التى عمرها ٨٠ سنة بمبلغ مليون و ٣٥٠ ألف جنيه مما كان محلا لاعتراض ديوان المحاسبة وكذلك شراء ثلاث سفن من اليونان دفع فيها زيادة على المبلغ المتفق عليه ١٥٤١ جنيه بمقولة أنها ثمن المواد والوقود المتروكة بها ولم يوجد بالملفات الخاصة أثر لوقود أضيف للعهد . ثم شراء الأسلحة والذخائر للبحرية بثمن لإجمالى قرب من ثلاثة أرباع المليون وقيل فى التحقيق إن هذه الأسلحة فى مجموعها قديمة يرجع طرازها إلى سنتى ١٩١٥ و ١٩١٦ ولا تصلح للقتال فضلا عن سبق استعمالها فى حربين تجربة على مدفع منها فتبين أنه عاطل ونفى قائد السلاح أحمد بدر أنه تدخل فى شراء هذه الصفقة الأخيرة وأن لجنة الاحتياجات التى يرأسها اللواء المسيرى هى التى تولتها .

وقد حفظت هذه التحقيقات بأمر النائب العام فى ٢٧ مارس عام ١٩٥١ بناء على أنه رأى أن محتويات هذا التحقيق حسبا تكشف عنه أوراقه لا تصح أن تكون موضوعا لمؤاخذه جنائية وكان حفظها قطعيا لعدم الجناية .

ولقد بدأت تحقيقات صفقة مدافع الهاون والذخيرة كما ورد بمذكرة النائب العام عنها ببلاغ المقدم عبد المجيد العبد عن شراء مدافع على دفعتين من أعيرة ٦٠ ، ٨١ ، ١٢٠ ملمتر ثمن أولها ٣٧٧ ألف جنيه والثانية ٣٤٥ ألف جنيه

وورد في التحقيق أنه لم تكن الحاجة عاجلة للانتفاع بها في الحملة لطول مدة التوريد وأنها أبرمت بواسطة لجنة الاحتياجات المعفاة من القيود المالية وأنها اشترت لمصلحة وسيط معين هو المسيو بيسارا الذي يقال إنه شريك آدمون جهلان - وقد رأت النيابة في مذكرتها السالفة لرئيس الوزراء أن مسؤولية إبرام ذلك تقع على عاتق المهندس توفيق أحمد وصلاح صبرى ومصطفى محمد شديد .

وأما عن قذائف الانيرجا^(١) فقد تبين من مذكرة النائب العام أيضا أن وسيط هذه الصفقة هو المسيو بيسارا أيضا، وكانت من حيث الخصم بقيمتها على مصاريف الحملة مثل الصفقات السابقة، وقالت النيابة إن المسئول عنها هو المهندس توفيق أحمد واللواء إبراهيم المسيرى وعبد الغفار عثمان ودياب مهلهل ومصطفى شديد وأن الوقت لم يتسع لها لتحقيقها بما يستحق خطورتها وأهميتها، ولم تكن تلك القضية هي الوحيدة التي لم يتم تحقيقها، فقد ورد بمرکز النائب العام أيضا أنه لم يتم تحقيق موضوع الدبابات اللوكست^(٢) التي قرر عنها اللواء أحمد فؤاد صادق بأنه ورد منها للميدان ٢٢ دبابة^(٣) وكانت مدافعها غير صالحة

(١) قذيفة مضادة للدبابات تركب بوصله خاصة في مقدمة البنادق العادية وتطلق من مسافات قريبة لا تتجاوز ٥٠ - ٧٥ متر.

(٢) كان اللواء أحمد فؤاد صادق القائد السابق للقوات المصرية بفلسطين قد تقدم بتقرير عام أعد بتاريخ ١٢ ديسمبر عام ١٩٤٨ أرسله إلى الفريق محمد حيدر وزير الحربية وصورة منه إلى الفريق عثمان المهدي رئيس هيئة أركان حرب الجيش بشأن الدبابات اللوكست والألغام الأرضية ومدافع الهاون وقد قررت النيابة قصر التحقيق على موضوع الألغام الأرضية .

(٣) كانت لجنة احتياجات القوات للسلحة قد تمكنت من حروب ٢٦ دبابة لوكست من معسكر التل الكبير بعد أن فشلت جميع المحاولات في الحصول على أى دبابات أو مدرعات من الخارج قامت بها اللجنة أو الوزارة في هذا السبيل ، ولم تكن معها سجلات تاريخية .

وقد سلمت هذه الدبابات مفككة أو لم يكن ثمة سبيل إلى تجريبها بغير هذه الوسيلة إلى سلاح الصيانة الذي قام بتجميعها واستكمالها في المدة بين ٣١ يولييه عام ١٩٤٨ ، ١٣ سبتمبر من نفس العام . وكلت هذه المجموعات تكمل الدبابة من بعض الأجزاء التي صنعت محليا لعدم إمكان الحصول عليها من السوق المحلية أو بواسطة لجنة الاحتياجات وقد ركبت بها بطاريات ٦ فولت (١٢٠ أمبير) حيث لم يتيسر الحصول على بطاريات (٢٤٠ أمبير / ساعة) ، وقد وجد أن البطاريات الأولى تصلح لتسيير الدبابات نظرا لأنه لم تتر أى شكوى بشأنها طوال مدة التدريب على استعمالها وتدريبها وهي قرابة الشهرين .

وقد اشتركت هذه الدبابات لأول مرة في معركة تة الشيخ نوران ليلتي ٧/٦ ديسمبر عام ١٩٤٨ التي أسفرت عن انسحاب القوات المصرية في هذه المعركة فقدم العقيد سليمان عزت بصفته قائدا لسلاح الفرسان في الميدان تقريرا مفصلا ضمنه عيوب هذه الدبابات التي حصرها في مدافع الدبابة البراوننج والمدافع ٣٧ ملمبرتها وذخيرتها وضعف البطاريات وانعدام قطع الغيار .

فاستبدلت بها أخرى من سلاح الطيران كما كانت بطايرتها ضعيفة تقل قوتها عما يجب أن تجهز به حسب مواصفات الدبابة الموجودة بسجلاتها ، الأمر الذى يتسبب عنه تعذر سيرها بعد وقوفها مما ترتب عليه أن فقد بعضها عند اقترابها من خطوط العدو والذى أصابها برصاصه فاحترقت بمن فيها^(١) .

وأما عن الألغام الأرضية فقد ورد بمذكرة النائب العام أيضا أن النيابة لم تتم تحقيق هذا الموضوع الذى أشار إليه اللواء فؤاد صادق بالتحقيقات أنه أرسل منها للميدان قبل بدء العمليات الحربية ١٣٨٠ لغما وكان الصالح منها للاستخدام هو ٥٠٠ لغم فقط والبعض غير صالح لعدم وجود فتيل الإشعال الخاص به ، وأنه لما اشتد هجوم اسرائيل وأخذ جيش مصر يخسر المواقع الهامة بسبب عدم الكفاية من الألغام طالب بسرعة لإرسال المزيد منها فكان يصله منها يوميا حوالى ٢٠٠٠ لغم كلها غير صالحة وبدون فتيل إشعال حتى تجمع لديه منها حوالى العشرة آلاف بعد أن انتهت المعارك فى رفح وكان قد أرسل لإشارتين بذلك فى ٣ ، ٤ يناير عام ١٩٤٩ إلى وزير الحربية، جاء فى إحداها التى تواردت فى التحقيقات « أهى الخيانة أم الإهمال ارتقى إلى حد الجنائية ... »

وكان الاسرائيليون قد تمكنوا بفضل الأدلاء العرب وعدم وجود ألغام من الوصول ليلا إبان معارك رفح خلف موقع يسمى تبة لطفى ولو كانت الألغام موجودة لمنعتهم من التسلل إلى الموقع ولوفرت الجهد الذى بذل فى تلك المعركة^(٢) .

(١) قرر النائب العام بعد الاطلاع على الأوراق حفظ التحقيق إداريا فى ٢ ابريل عام ١٩٥١ .

(٢) قررت النيابة العامة حفظ التحقيق فى هذا الموضوع إداريا وكتابة خطف إلى معالى وزير الحربية مرفقاته صورة من المذكرة المحررة بواسطة المحقق « ويذكر لمعاليه أن الحالة التى وصفت بالمذكرة تدل على أن النظام الذى اتبع فى الواقعة موضوع التحقيق كان غفلا إلى حد بعيد ومع الأسف لم يوصل التحقيق إلى حصر المسؤولية ولذلك نضع المسألة بين يدى الوزارة لمعالجتها بمعرفتها وذلك على الأقل لتلاقي حدوث مثلها فى المستقبل » .
أوراق القضية وتأشير النائب العام بحفظ التحقيق على الصفحة الرابعة من محضر التحقيق والمؤرخ فى ٣١ مارس عام ١٩٥١ .

أما بخصوص مدافع الهاون فقد ورد بمذكرة النائب العام السالفة الذكر أن امر تحقيق لإرسال هذه المدافع بحالتها التي أرسلت للميدان لم يتم لتلك التي ذكر عنها اللواء فؤاد صادق في أقواله أنه كان لدى القوات المحاربة منها ١٦٠ مدفعا ضعف إيمان الجنود بها بعد استعمالها لأنها كانت ترمى قذائفها على مسافة أقل مرمى من المدافع الاسرائيلية ومن تجربتها تبين له أن المرمى كان ١٦٥٠ ياردة فقط بينما المدافع الاسرائيلية كان مرماها ٤٠٠٠ ياردة وذلك لأن القذائف الإيطالية للهاونات المصرية كانت قديمة ومدهونة بطلاء جديد يخفيها .

وبشأن الذخائر الأخرى فقد ورد بمذكرة النائب العام أن النيابة لم تتم تحقيق أمر الذخائر الأخرى التي أرسلت للميدان كذلك ومنها الذخيرة ٨١ ملليمتر التي قال عنها المتهم عبد الغفار عثمان أنه وصله محضر مجلس تحقيق وتقرير من مفتش المفرقات بالميدان بأن الذخيرة ٨١ ملليمتر للهاون المستوردة من إيطاليا كانت تتساقط على بعد ١٠ أمتار من مدفعها دون أن تنفجر ولو كانت انفجرت على تلك المسافة لحطمت المدفع وأطاحت بطاقمه . .

وكذلك الذخيرة ٦ رطل المضادة للدبابات التي قال عنها أيضا نفس المتهم أن نسبة التكدب فيها بلغت ٤٠٪ وهي نسبة كبيرة فشكل مجلس تحقيق بشأنها لا يعرف ما تم فيه وكذلك الذخيرة ٦ بوصة التي قرر عنها نفس المذكور أن رجال المدفعية الساحلية شكوا فيها لأنها كانت تنفجر في الهواء أثناء التدريب وعند لمسها للماء مع أن المفروض أنها لا تنفجر بتاتا لأن الطابة تكون منزوعة منها وهي الجزء الذي يحدث الانفجار وكذلك حادث انفجار مواشير مدافع الميدان الذي تسبب عنها بالميدان .

وقد ختم النائب العام مذكرته لرئيس الوزراء بذكره أنه لم يتم بعد التصرف ولا انتهى التحقيق في أمر صفقات المصانع ولا ثكنات رفح التي اشترتها الوزارة من الجيش البريطاني ولم يستخدمها الجنود ثم تركت ونهبت محتوياتها .

وانعقدت محكمة جنايات القاهرة في ١٨ يناير عام ١٩٥٣ برئاسة وكيلها المستشار كامل أحمد ثابت وحضور أحمد مختار ومحمد كامل البهنساوي المستشارين

بمحكمة استئناف القاهرة وعبد الحميد لطفى المحامى العام وأحمد موافى رئيس النيابة ومصطفى الهلباوى وأحمد فتحى مرسى وكيل النيابة وحسن الفكهاى كاتب المحكمة .

وعلى مدى ٤٨ جلسة منها الجلسة الافتتاحية فى ١٨ يناير ١٩٥٣ وأربع عشرة جلسة فى فبراير وثلاث عشرة فى مارس وعشرين جلسة فى أبريل من نفس العام سمعت الدعوى كما هو مبين تفصيلا بمحاضر الجلسات وتأجل النطق بالحكم لجلسة ٢٧ مايو عام ١٩٥٣ ثم تأجل لجلسة ١٠ يونيو من نفس العام .

وقد تضمنت مرافعات الدفاع أن ظروف الدعوى يرجع تاريخها إلى محاولة خلق وطن قومى لليهود فى فلسطين والتي تعاضمت بعد الحرب العالمية الثانية وتطورت حتى قرر ممثلو الدول المنتمة إلى الجامعة العربية وجوب محاربة الصهاينة وطردهم من البلد العربى الذى سلبوه وهكذا بدأت الجيوش العربية تدخل فلسطين ومن ضمنها الجيش المصرى الذى اجتاز أراضيها فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨، وبالرغم مما كان عليه هذا الجيش من نقص فى السلاح وعجز فى المؤن والذخيرة، وبالرغم من معارضة العسكريين المصريين الذين أجمعوا أن الوقت غير موات لاتخاذ إجراءات حرية خطيرة مثل هذه نظرا لما كانوا يشعرون به من عدم إمكانات الوحدات المصرية وجميع الأسلحة الخاصة بالجيش المصرى إذ لم يمض عليها وقت طويل منذ أن تخلصت من النفوذ البريطانى الذى كان لا عمل له سوى إضعاف هذا الجيش بكافة الطرق فإن رجال السياسة لم يأخذوا برأى الخبراء العسكريين ولم يترثوا فكان دخولهم الحرب بهذه الطريقة مجازفة خطيرة تنم عند قصر نظر جاء بنتائج خطيرة ، وبالرغم من حاجة الجيوش العربية إلى السلام والذخيرة وقصر مواردها فإنها حققت انتصارات لا سبيل إلى إنكارها حتى عقدت الهدنة المؤقتة التى كانت سببا فى تمكين الاسرائيليين من جمع شملهم، كما جلبوا مختلف الأسلحة من دول عدة فى الشرق والغرب، الأمر الذى جعلهم ينقضوا الهدنة. ويشنوا حربا بلا هوادة ضد الجيوش العربية التى كان معظم أفرادها عزلا

من السلاح كما قرر الفريق عثمان المهدي واللواء/ أحمد فؤاد صادق^(١) حتى تمكنوا من رد الجيوش العربية والاستيلاء على معظم الأراضي التي كانت قد احتلتها هذه الجيوش حتى تدخلت هيئة الأمم المتحدة وأوقف القتال في ٧ يناير عام ١٩٤٩ وتوقيع اتفاقية الهدنة الدائمة في رودس في ٢٤ فبراير من نفس العام .

وكان من أشد العوامل التي أدت إلى هذه النتيجة هو قيام مجلس الأمن بإصدار بعض القرارات الخطيرة منها أنه أصدر قرارا في ٢٩ مايو عام ١٩٤٨ بحظر إرسال الأسلحة إلى الدول المتحاربة إلا أن هذا القرار كما ظهر من الظروف وقتئذ قد نفذ بصفة جبرية ضد الدول العربية وكان من أمر هذا الحظر أن وجدت الحكومة المصرية نفسها في مأزق حرج بالنسبة لتزويد جيشها بالأسلحة والذخائر والمهمات الأخرى والتي كانت في ميسس الحاجة إليها حتى صعب عليها أن تتعاقد باسمها مع دولة أخرى منتمية لجمعية الأمم المتحدة بل كانت تضطر إلى التعاقد مستترة وراء أشخاص آخرين مثل عبد اللطيف أبورجيله وبنوفائيه سى كما اضطرت فى بعض الأحيان إلى أن تجلب هذه المهمات بواسطة التهريب من السوق السوداء كما اضطرت لجنة الاحتياجات إلى جلبها وجمعها من الصحراء الغربية حيث تركتها الجيوش المقاتلة فى الحرب العالمية الثانية وكان كل هذا من أشد العوامل التي جعلت الجيش يتزود بأسلحة وذخائر غير صالحة للحروب الحديثة كما كان من أشد العوامل أيضا الوصول إلى هذه النتيجة السيئة التي وجد الجيش المصرى نفسه فيها قبيل عقد الهدنة الدائمة .

وقد جاء بحديث الحكم فى القضية^(٢) أنه قد ظهر للمحكمة أمر يؤسف له وهو أن البعض قد انتهزوا ميسس حاجة الجيش إلى الحصول على الأسلحة والذخائر والمهمات بكافة أنواعها فراحوا يعملون بما لهم من نفوذ لدى بعض الجهات العليا للتوسط فى استيرادها غير عابئين بما إذا كانت تصلح للأعمال الحربية أم لا، ساعين كل جهودهم للحصول على منافع شخصية حتى انتهى الأمر إلى تبذير الكثير

(١) حثيات الحكم فى قضية الأسلحة الفاسدة - ص ١٢ .

(٢) الأسطر الثلاثة الأخيرة من الصفحة (١٢) والصفحة (١٣) .

من مال الدولة فأحضروا أسلحة وذخائر غير صالحة بل كدس الكثير منها بالمخازن ولم ينتفع بها وقد أجرى عن ذلك تحقيقات ضمت إلى هذه القضية بناء على طلب بعض المتهمين في سبيل دفع التهم عن أنفسهم وقد أبانوا أنه بينما تقدمهم النيابة للمحاكمة على تهم غير سليمة فإنها قد حفظت في الوقت نفسه بعض هذه التحقيقات المضمونة لأن المتهمين فيها هم بعض رجال حاشية الملك السابق والتي قال عنها النائب العام الأسبق الذى أشرف على تحقيقها إن التحقيق فيها انتهى إلى براءتهم ، مع أن الواقع على العكس من ذلك .

ولقد ناقشت المحكمة جميع شهود الإثبات عدا الدكتور/ السيد الشاذلى لوفاته ومحمود نصار لمرضه وأمين فهمي ومحمد ابراهيم سيف الدين ومحمد الإمام وأحمد ياقوت صالح لغيابهم خارج القطر وقد تليت أقوالهم بالجلسة كما أجابت المحكمة طلب النيابة والدفاع في الاستغناء عن سماع أقوال بعض الشهود والاكتفاء بأقوالهم الواردة بالتحقيقات .

وباستثناء المتهمين الخامس والسادس اللذين أرتأت المحكمة أنه ينطبق عليهما الجنحة المعاقب عليها بالمادة ٢/٨٣ مكررة من قانون العقوبات ومن ثم يتعين عقابهما وفقا لهذه المادة فإن المحكمة خلصت قبل النطق بحكمهما^(١) إلى أن المدافع ١٠٥ ملليمتر وذخيرتها التي استوردتها لجنة الاحتياجات - وقد كانت ثمرة أهم الصفقات موضوع الدعوى بموجب عقد ٦ أبريل عام ١٩٤٩ - لم ترسل إلى الميدان ولم تستعمل في العمليات الحربية في فلسطين بل مازالت موضوعة في مخازنها وقد ثبت أنه أمكن إصلاح المدافع ، أما ذخيرتها فقد ثبت صلاحيتها - كما أن صفقة ذخيرة المدافع ٧٥ ملليمتر وهى موضوع بعض التهم المسندة إلى جانب من المتهمين أيضا لم تستعمل كذلك في العمليات الحربية ولم ترسل إلى ميدان فلسطين ، علاوة على أنه أمكن إصلاح الفاسد منها على

(١) خلاصة حثيات الحكم في قضية الأسلحة والذخائر الفاسدة - ص ٣٣٠ - ٣٣٣ وقد وقع على صورة منها المستشار الدكتور أحمد كامل ثابت في حضور الباحث في الأول من يوليو عام ١٩٧٨ .

حساب المتعهد كما أن الباخرة عردقة ، التى بحثت المحكمة موضوع الصفقة الخاصة بها، لم تستعمل أيضا من تلك العمليات ولم تكن مركبا حريا بل مركبا خاصا لتزويد البواخر بالوقود كما أنها استعملت للغرض المخصصة من أجله

أما القنابل اليدوية المستوردة من إيطاليا فقد تبين من الإحصاء الأخير الذى أرسل من وزارة الحربية والبحرية إلى هذه المحكمة أن نسبة ضئيلة جدا منها بلغت حوالى عشرة آلاف قنبلة من ربع مليون قد استعملت فى الميدان وفى أغراض أخرى وهى التدريب ، التجارب - كما تبين بجلاء من مجموع التحقيقات التى أجرتها النيابة أو المحكمة أن شكوى الوحدات كانت تنصب فى بادئ الأمر على القنابل اليدوية القديمة التى استجمعت من الصحراء الغربية وكانت من مخلفات الحرب العالمية الماضية وأرسلت إلى الميدان بعد جمعها وقد تبين من التجارب التى أجريت فى أوائل ديسمبر وأواسط عام ١٩٤٨ أن هذه القنابل غير صالحة للاستعمال - أما فيما يختص بالقنابل اليدوية الجديدة موضوع الاتهام فقد ثبت من أقوال الشهود المختصين بإدارة التسليح الجديدة وكبير مفتشى المفرقات ومعاونيه وكذلك اللجان أن هذه القنابل مأمونة الجانب لا خطر من استعمالها إذ يستحيل أن تنفجر فى اليد أو تنفجر انفجارا مبكرا فضلا عن أن القائد العام أمر باستعمالها بعد انتهاء القتال للتدريب ، علاوة على ذلك فإن ما قيل بأن بعض الضباط قد أصيبوا من جراء استعمال هذه القنابل وهما النقيب/ محمد فؤاد ترك والرائد/ أحمد مختار دسوقي لم يثبت من التحقيق أن إصابتهما كانت نتيجة لاستعمال القنبلة اليدوية الجديدة بل يحتمل أن تكون من القنابل القديمة كما يحتمل فى الوقت نفسه أن تكون نتيجة لسوء استعمالها أو لظروف أخرى لاتعلق بعيب فى القنبلة .

أما فيما يتعلق بالذخيرة ٣٠٣ ر ملليمتر موضوع الاتهام فإنها وإن كانت قد ورد بعضها قبل انتهاء حرب فلسطين فإنها لم تسلم للمخازن إلا بعد انتهاء الحملة ولم تستعمل فى العمليات الحربية إطلاقا كما أن الخمسمائة بندقية ٣٠٣ ر ملليمتر المتعاقد عليها فى ٣ يناير عام ١٩٤٩ لم ترد إلا بعد وقف القتال ولم تستعمل ، علاوة على أن الشركة الموردة لم تتقاض ثمنها عنها وتعهدت بتوريد غيرها جديدة .

ومن جميع ماتقدم قد ثبت للمحكمة أن شيئا من الأسلحة أو الذخائر موضوع التهم المسندة للمتهمين كانت سببا فى إحداث أية إصابات لأحد من أفراد القوات المصرية أثناء العمليات الحربية بفلسطين أو فى غيرها بل إن المدافع ١٠٥ ملليمتر وذخيرتها وذخيرة الدبابات ٧٥ ملليمتر والبنادق وذخيرتها لم تستعمل مطلقا فى هذه العمليات ولم ترسل للحرب .

وحيث أنه استبان مما أوردته المحكمة فى الأسباب المتقدمة عدم ثبوت أى تهمة من التهم الموجهة للمتهمين جميعا عدا ما ثبت للمحكمة من جنحة الإهمال التى أسندتها للمتهمين الخامس والسابع المنطبقة على المادة ٢/٨٣ مكررة من قانون العقوبات بما ترى معه المحكمة تغريمهما عنها بأقصى عقوبة الغرامة وتبرئتهما فيما عدا ذلك من تهم وتبرئة باقى المتهمين مما أسند إليهم .

فلهذه الأسباب

وبعد الاطلاع على المواد السالفة الذكر
حكمت المحكمة غيايبا بالنسبة للمتهم الحادى عشر (جوزيف
كلوكوترونيس) وحضوريا بالنسبة للباقيين :

أولا : باعتبار التهمة الأولى المسندة إلى كل من المتهمين الخامس
(العقيد/ عبد الغفار عثمان) والسابع (المقدم حسين لطفى منصور) جنحة
تنطبق على المادة ٨٣ فقرة ثانية مكررة من قانون العقوبات بتغريم كل منهما
مبلغ مائة جنيه .

ثانيا : ببراءة المتهمين سالفى الذكر من باقى التهم المسندة إليهما .

ثالثا : ببراءة كل من المهندس محمود توفيق أحمد واللواء إبراهيم سعد
المسىرى والمقدم مصطفى محمد شديد والنيل عباس حلمى والرائد فؤاد محمد
عاطف والرائد فؤاد بقطر وأمير البحر أحمد بدر ومحمود فهمى وجوزيف
كلوكوترونيس والمقدم جورج إبراهيم سعد وعبد الصمد محمد عبد الصمد
وذلك من جميع التهم المسندة إلى كل منهم .

صدر هذا الحكم وتلى علنا بجلسة يوم الأربعاء ٢٠ من رمضان سنة ١٣٧٣ هجرية الموافق ١٠ من يونيو عام ١٩٥٣ .

رئيس المحكمة

كاتب المحكمة

ولقد جاء هذا الحكم وكلمة القضاء فيه صدمة للكثيرين^(١) نظرا لأن هذه القضية شغلت رأى العام في مصر لمدة طويلة قبل الثورة وكانت تعتبر من الأسباب الرئيسية لهزيمة حرب عام ١٩٤٨ وبالتالي إحدى مقدمات ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ويؤكد تلك المقولة اللواء/ محمد نجيب بقوله: «^(٢) وأنا لا أريد أن أنزل مثل الكثيرين إلى تعليق عدم انتصارنا في حرب فلسطين على مشجب الأسلحة الفاسدة وهى القضية التى استخدمت للدعاية ضد النظام القائم حينذاك ولكنها انتهت إلى الحكم بالبراءة فى عهد الثورة » .

وأعيدت محاكمة العقيد المتقاعد عبد الغفار عثمان أمام محكمة الثورة المشكلة برئاسة قائد الجناح (مقدم طيار) عبد اللطيف البغدادى عضو مجلس قيادة الثورة وعضوية البكباشى (المقدم) أنور السادات وقائد الأسراب (الرائد طيار) حسن ابراهيم عضوى مجلس قيادة الثورة وفقا للأمر الصادر من مجلس قيادة الثورة بتاريخ ١٦ سبتمبر عام ١٩٥٣ واستنادا إلى المادة الثامنة من الدستور المؤقت .

وبحضور البكباشى (المقدم) محمد التابعى المدعى العام والأستاذ مصطفى الهلباوى من مكتب النائب العام عضوى مكتب التحقيق والادعاء وممثل الدفاع عن المتهم الدكتور زهير جرانه المحامى . وقد بدىء فى نظر هذه القضية فى الجلسة الثامنة والعشرين لمحكمة الثورة المنعقدة فى يوم الأربعاء الموافق ٤ نوفمبر عام ١٩٥٣^(٣) بالادعاء عليه بأنه أتى أفعالا تعتبر خيانة للوطن وضد سلامته وذلك أنه فى غضون عام ١٩٤٨ تعاقد على صنع ٢٥٠٠٦ قنابل يدوية للجيش المصرى بمناسبة حرب فلسطين واشترك مع الشركة الصانعة فى إساءة

(١) جريدة الجمهورية العدد الصادر لى ٣ يوليه عام ١٩٧٦ ص ٨ .

(٢) محمد نجيب - لواء - كلمتى للتاريخ - دار الكتاب الحديث - القاهرة - ١٩٧٥ - ص ٢٣ .

(٣) أمين حسان كامل والد محكمة الثورة - الجزء الثالث - طبعه الأول - القاهرة - يوليه ٥٤ ص ٦٥ -

صنع هذه القنابل عمدا فوردتها غير صالحة للاستعمال وقد ترتب على استعمالها فى ميدان القتال أضرار جسيمة بالجيش كان لها أثرها البين فى مجرى الأمور .

وبلغ عدد الشهود ثمانية منهم خمسة شهود إثبات وشاهدان للنفى وشاهد واحد كان خبيراً منتدباً للنيابة فى قضية الأسلحة الفاسدة .

وقد صدر حكم محكمة الثورة فى الجلسة الثلاثين^(١) فى تمام الساعة ١٠٢٠ يوم السبت الموافق ٧ من نوفمبر عام ١٩٥٣ على المتهم العقيد بالمعاش عبد الغفار عثمان فى الادعاء المقام عليه بالحكم التالى :

أولاً : تجريدته من رتبته العسكرية والنياشين والميداليات الحاصل عليها .
ثانياً : سجنه ١٥ عاماً .

ثالثاً : مصادرة كل مازاد من أمواله وأملاكه هو وزوجته على ما كان لديهم قبل أول يناير سنة ١٩٤٦ لصالح الشعب .

ويتاريخ ٨ نوفمبر عام ١٩٥٣ صدق مجلس قيادة الثورة على هذا الحكم وفى اليوم التالى ٩ نوفمبر أخطرت الجهات المختصة لتنفيذ هذا الحكم بالكتاب رقم ٢٢,٢ عام ١٩٥٣ وبهذا الحكم أسدل الستار على قضية الأسلحة والذخائر الفاسدة بكافة مستويات التحقيق التى تعرضت لها ولم يبق سوى التاريخ ليتولى فيها كلمته .

ومن ثم فمن الإنصاف لهذا التاريخ طبقاً لما عرضناه من وقائع هذه القضية تقرير الحقائق الآتية :

أولاً : لقد أثير موضوع الأسلحة والذخائر الفاسدة أثناء وبعد انتهاء العمليات الحربية فى فلسطين عام ١٩٤٩/٤٨ .

وعلى الرغم من أن معظم الدول التى اشتركت جيوشها فى حروب سابقة كانت تتعرض أثناء خوض جيوشها للمعارك أو بعد انتهاء تلك المعارك لقضايا خاصة بصفقات الأسلحة والمعدات والذخائر التى استخدمتها جيوشها بسبب انتهاز بعض المسؤولين فى تلك الدول لهذه الفرص للإثراء أو لتحقيق مآرب

(١) المرجع السابق ص ١٨٦ .

شخصية أخرى إلا أن قضايا الأسلحة والذخائر أخذت طابعا مختلفا من حيث الشكل والموضوع ومن حيث سلوك السلطات المصرية حيال تلك القضايا ومن ثم فيمكن القول بأن الموضوع قد اتخذ شكلا سياسيا أكثر منه فنيا، وأن أسلوب معالجته في الصحافة كان يهدف إلى إثارة الرأي العام ومن المرجح أن الحكومة سمحت بذلك كنوع من التنفيس وكنوع من الترضية غير المباشرة للجيش باعتبار أن الأسلحة الفاسدة هي التي هزمت، وقد حصلت وقائع تلك القضايا في عدة موضوعات انتهت جميعها إما بالحفظ بقرار من النيابة العامة أو بأحكام برأت المتهمين في تلك القضايا فكانت نتائج التحقيقات والأحكام التي صدرت فيها لا تتماشى مع حجم ما أثير حولها على مستوى الرأي العام - المحلى والعربى - باستثناء الحكم الذى أصدرته محكمة الثورة على العقيد متقاعد/ عبد الغفار عثمان .

ثانيا : واكبت تلك التحقيقات معارك جانبية ومزايدات حزبية أدت في كثير من الأحيان إلى تحويل أنظار الرأي العام بل والحققين أنفسهم عن الموضوع الأصلي والهدف من تلك التحقيقات .

ثالثا : عدم توفر الوقت للتخطيط المسبق لعمليات الجيش وتشوين الأسلحة والذخائر والمعدات اللازمة للمعركة بما يتمشى مع حجمها بطبيعة مهمتها نتيجة لعدم وضوح الرؤية أمام القيادة السياسية وبالتالي عدم إعطائها إنذارا مبكرا بذلك للقيادة العسكرية .

رابعا : عدم وفاء بريطانيا بالقدر الكافى لوعودها لمصر فيما يتعلق ببيعها وإمدادها بكل ما يلزمها من أسلحة ومعدات لخوض معركة ١٩٤٨ طبقا لنصوص معاهدة ١٩٣٦ مما أدى إلى وضع الحكومة فى ظروف بالغة السوء حدث بها الارتجالية والتصرفات غير المدروسة فى سبيل الحصول على الأسلحة والذخائر والمعدات اللازمة للجيش خاصة بعد بدء المعركة وأثناء سيرها تحت ظروف غير عادية مما زاد من صعوبة حصول لجان الاحتياجات على الأسلحة والذخائر المناسبة بل وتعذر حصولها عليها فى معظم الأحيان نتيجة ضغوط الصهيونية العالمية على دول العالم مما أدى إلى خطر تلك الدول لبيع الأسلحة للعرب بينما فتحت ترساناتها للاسرائيليين ، كما كان نشاط المخابرات الصهيونية والاسرائيلية ضد صفقات الأسلحة التى عقدها العرب مع دول العالم من أهم أسباب عدم وصولها لجيوشهم فى الوقت المناسب أو تهيئة السبل لتسهيل صفقات الأسلحة غير الصالحة والقديمة لمصر .

خامسا : لجوء الحكومة المصرية والجيش إلى التنقيب عن مخلفات الحرب العالمية الثانية في الصحراء الغربية وقد ثبت أن معظم هذه الأسلحة والذخائر كانت قد تأثرت بفعل العوامل الجوية لسوء التخزين لكونها ظلت لفترة طويلة إما من مخازن تحت سطح الأرض مما عرضها للسيول والرطوبة وإما فوق سطح الأرض مما عرضها للعوامل الجوية أيضا وبالتالي تأثرت كفاءة هذه الأسلحة ودرجة حساسية وصلاحية الذخائر ومن ثم يمكن القول بأن الأسلحة التي استوردت أو هربت عن طريق لجان الاحتياجات لم تستخدم في الحرب بل ظلت في مخازنها واستخدمت أسلحة وذخائر أخرى وردت عن طريق البدو ولجان أخرى للتنقيب عنها ووحدات لإزالة الألغام والقنابل العسكرية^(١) وهي فاسدة أيضا، ولو أنه بدراسة تاريخ معارك فلسطين لم تصدر بلاغات عن انفجار أسلحة وذخائر في الميدان بسبب فسادها باستثناء تدمير ٤ مدافع عيار ٢٥ رطل نتيجة استخدام دانات ٢٥ رطل بطابة ١١٩ انفجرت في الجزء الخلفي من الماسورة انفجارا قرابة وهي من مخلفات الجيش الانجليزي في العلمين وكانت قد وضعت في العراء حوالى ست سنوات ولم يتم فحص أو صيانة أو اختيار لهذه الذخيرة قبل استخدامها .

سادسا : عدم مراعاة الخصائص الفنية للأسلحة نتيجة أحد أمرين إما جهل أعضاء لجان المشتريات بذلك^(٢) أو لإهمالهم المتعمد في سبيل الاستفادة المادية من بعض الصفقات^(٣) الأمر الذى أدى إلى شراء مدافع استنفذت أعمار مواسيرها مع عدم شراء مواسير احتياطية جديدة يتساوى في ذلك الأسلحة والذخائر التي تم التعاقد على شرائها من الدول أو التي تم الحصول عليها من مسرح العمليات في شمال أفريقيا أو من فائض الأسلحة البريطانية في مصر وأصبح استخدام تلك المدافع والأسلحة والذخائر يعرض أرواح أطقمها لخطر انفجار مواسيرها أو الانفجار المبكر أو الزائد للذخائر مما أدى إلى حدوث بعض الإصابات لأطقم بعض تلك الأسلحة، كما أدى النقص في قطع غيار الدبابات والحملة والمعدات إلى كثرة أعطالها وإلى عدم فاعليتها في بعض الأحيان .

(١) يلاحظ بالرجوع إلى يوميات قوات الدفاع الشهرية لعام ١٩٤٨ أن هذه الوحدات قد تم البدء في تشكيلها في أغسطس عام ١٩٤٨ ولم يبدأ العمل إلا في أكتوبر من نفس العام .

(٢) مذكرات في السياسة المصرية - مرجع سبق ذكره - ص ٣٣٠ - ٣٣١ ، ص ٣٣٧ .

يرجع أيضا إلى : حشيات الحكم في قضية الجناية رقم ٥٨١ لسنة ١٩٥١ ص ٢٠ .

(٣) يرجع إلى مذكرة النيابة العامة في قضية مدافع الحارون الأم وذخيرتها المصنوعة بشركة مصر للهندسة والسيارات

سابعا : لجأ بعض الضباط وتجار الأسلحة إلى أساليب الوشاية وإثارة البلبلة والتشكيك في سمعة وكفاءة الضباط والتجار المدنيين الذين كانوا مسؤولين عن عقد صفقات الأسلحة، وكان مرد ذلك إما لاقتناعهم بأنهم كانوا أولى منهم في التعيين في لجان الاحتياجات أو لأحقاد شخصية والكيد لمن تمكنوا من عقد تلك الصفقات من التجار دونهم^(١) .

ثامنا : اتخذ بعض القادة والمسؤولين عن إدارة العمليات الحربية بفلسطين موضوع الأسلحة والذخائر الفاسدة ذريعة ومبررا لعدم تحقيق الجيش للأمال الكبار التي كانت معقودة عليه ولإخلاء مسؤوليتهم حيال ذلك ، علما بأنه لوظائف تلك الأسلحة وللذخائر غير صالحة ولعدم التخطيط المسبق وعدم تنظيم وتسليح وتدريب الجيش بالقدر الكافي الذي يتيح له القيام بعمليات حربية تتطلب مستوى عاليا من الكفاءة القتالية .

تاسعا : استعملت بعض الصحف والعناصر غير الموالية للملك وللحكم في ذلك الوقت مسألة الأسلحة والذخائر الفاسدة في شن حملة تهدف إلى شحذ الهمم داخل القوات المسلحة ضد نظام الحكم ولتعبئة الرأي العام الذي كان بمثابة المزرعة الخصبة لغرس كل ما يؤدي به إلى الشعور بوجوب التخلص من الملك ونظامه .

= (محمد سالم سالم وشركاه) وقرار النائب العام المؤرخ في أول أبريل عام ١٩٥١ .

- ذكر الكاتب إحسان عبد القدوس أنه بعد استجواب مصطفى مرعي وكاتبته لمقال عنيف عن موقف مجلس الشيوخ من هذا الاستجواب أن حضر إليه أحد المعارف يعمل بالتجارة وبدأ يكلمه في معلومات غلطية جدا عن صفقة أسلحة وأعطى له وثائقها .

وكانت عن علاقة النيل عباس حلمي بصفقة من أسبانيا تقدم للنيابة للتحقيق وأحضر هذا الناصر كشاهد وبعد شهادته قبضت عليه النيابة لأنه افضح أنه ذهب إليه انتقاما من منافس له كان متقدما في نفس العملية وأخذها منه .

(١) ذكر الكاتب إحسان عبد القدوس أن الأسلحة الفاسدة في نظره لم تكن للكشف عن جريمة إنما كان المقصود منها الروح للمضوية الثورية في الجيش كله علشان كده اللى متصل قوى بقضية الأسلحة الفاسدة الحملة التي عملها بعد أن أمرت النيابة بوقف الكتابة في الموضوع على حيدر (باشا) باعتباره يتآمر مع الملك فقط وليس بينها أي عداة سياسية والتي أدت بعد ثلاثة أعدا إلى استقالته وقد حركت هذه الحملة وهذا الاستقالة الوعي الوطني بشكل واسع جدا في الجيش وكان من نتيجتها أن قادة مثل اللواء المروى واللواء فؤاد صادق بدأوا ينشروا في روز اليوسف مقالات بأسمائهم فيها هجوم عنيف على الوضع القائم وفيها إثارة لموضوع الأسلحة الفاسدة ومن ثم أصبحت القيادة تدافع عن نفسها لأنه سبق وكذب أن الجيش لم يهزم سنة ١٩٤٨ ولكن القيادة هي التي هزمت ومن ثم فلان القيادة التي اشتركت في الحرب أصبحت تدافع عن نفسها وبالتالي فلان هذا الدفاع من مصلحة الانهاء الثوري لأنه عزم الثورة أكثر .

الفصل السابع عشر

الآثار السياسية للحرب

أولاً : على الصعيد المصرى :

حرصت مصر على أن تكون مباحثات الهدنة في رودس ذات طابع عسكرى صرف حتى لا تفسر سياسيا على أنها اعتراف ولو ضمنى بالوجود الاسرائيلى^(١) وفى الوقت الذى ركز فيه الوفد المصرى على قرارات مجلس الأمن وأن الأمر الواقع الذى يناضل الاسرائيليون فى سبيل استبقائه إن هو إلا نتيجة لانتهاك قرارات وأوامر هذا المجلس ومن ثم فهو باطل من أساسه ولا سند له من حق كان المفاوضون الاسرائيليون وعلى رأسهم الكولونيل ايجال يادين يخططون لاستغلال نصرهم العسكرى إلى أبعد الحدود يؤيدهم فى ذلك الدكتور بانئ الذى ذكر صراحة للوفد المصرى أنه يجب عليهم عدم الإسراف فى التمسك بالاعتبارات القانونية وأن يكونوا عمليين وواقعيين حيث يصعب كثيرا على قائد عسكرى أن يجلو عن أماكن نالها بالسيف لمجرد أن اعتبارات العدالة تتطلب هذا الجلاء^(٢) خاصة أن الدول الكبرى مصممة على أن لا يتجدد القتال فى فلسطين وعلى أن يعود السلام إليها .

وفى محاولة للتقريب بين مطالب كلا الوفدين أعد الدكتور بانئ مشروع اتفاق من عنده فى ٣١ يناير عام ١٩٤٩ دون أن يكلفه الوفدان بذلك، عبارة عن حل تصالحى وسط وقد تشاور الوفد المصرى - كما أسلفنا مع الحكومة المصرية بشأن هذا الحل الذى نصت فقرته الثانية على احتفاظ كل من الطرفين بمواقفه ومطالبه من المسألة الفلسطينية ولا يؤثر هذا الهدف ذو الطابع العسكرى البحت فى الحل السياسى لقضية فلسطين وهو نفس المعنى الذى تمسك به المفاوض المصرى وأورده فى الفقرة الثانية من المادة الخامسة فى النص الأصيل لاتفاق الهدنة الذى وقع فى رودس فى ٢٤ يناير عام ١٩٤٩^(٣) .

(١) د . صلاح العقاد - مأساة يونيو ١٩٦٧ - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٥ ص ١٥ .

(٢) جامعة الدول العربية - وثيقة رقم (١) لسنة ١٩٤٩ - فلسطين - ص ٦ .

(٣) انظر : أ . هتشيون ، أ - الهدنة الدائمة ٤٩ - ط ٢ - تأليف هتشيون أ - ترجمة محمد محبوب وأحمد

نافع - مطبعة البلاغ - القاهرة ١٩٦٧ .

ومن المؤكد أن قبول مصر لهذا المشروع قد فرض عليها تضحيات تمثلت في قبولها البقاء في مواقعها التي كانت تتمركز بها قواتها في منطقة غزة - رفح وكان يحق لها- بمقتضى تعليمات الوسيط المؤرخة في ١٣ نوفمبر عام ١٩٤٨- أن تعود إلى احتلال المنطقة شمال غزة حتى دير سنيد والخاصة بالعودة إلى المواقع التي كانت تحتلها قواتها قبل ١٤ أكتوبر هذا بالإضافة إلى عودة هذه القوات إلى احتلال بير عسلوج والإشراف على الطريق الممتد منها وحتى رفح مما يعنى ضمنا دخول العوجة تحت الإشراف المصرى ولكن مصر نزلت عن ذلك وقبلت ألا تكون لها قوات فى بير عسلوج وألا تكون بها إدارة مدنية مصرية كما قبلت النزول عن الإشراف على الطريق من بير عسلوج حتى الحدود المصرية اكتفاء بوضع منطقة العوجة المجاورة لتلك الحدود تحت إشراف الأمم المتحدة وكانت تعليمات الوسيط قد نصت أيضا على تجريد مدينة بئر سبع من السلاح وإخلائها من القوات الاسرائيلية على أن يديرها حاكم مدنى مصرى باعتبارها مدينة عربية ، وقد قبلت مصر النزول عن تعيين حاكم مدنى مصرى فيها اكتفاء باتخاذها مقرا رئيسيا للجنة الهدنة المختلطة وبوقوعها فى المنطقة الحرام مما يكفل إخلاءها من القوات الاسرائيلية وأخيرا نصت تعليمات الوسيط على إمكان الاحتفاظ فى المستعمرات اليهودية بقوات دفاعية ليست لها حرية التحرك، ولكن مصر قبلت أن يكون لهذه القوات حق التحرك بين المستعمرات للأغراض الدفاعية إلا أن الوفد الاسرائيل عاد من تل أبيب ومعه ملاحظات أبدتها السلطات الاسرائيلية على بنود مشروع الاتفاق المتقدم تلخصت فى ضرورة بقاء بعض النقاط العسكرية الأمامية التى يقع بعضها داخل منطقة غزة - رفح لأمن المستعمرات اليهودية على أساس أنه يمكن النظر فى سحبها مستقبلا عندما يطمئن سكان تلك المستعمرات على أنفسهم أما فيما يتعلق بمنطقة العوجة فذكر الوفد الاسرائيل أنه ما زال ماثلا للأذهان أن الجيش المصرى قد دخل منطقة النقب عن طريق العوجة وبالتالي فإن مدينة بير سبع هى مفتاح النقب كله وأن الدفاع عن أمن إسرائيل يقتضى مراعاة قواتها فيها ، ومن ثم فإن إسرائيل لا تستطيع التخلّى عن هذه المدينة ذات القيمة الاستراتيجية بالنسبة لها ولو أدى الأمر إلى قطع المفاوضات وعدم عقد الهدنة كذلك طلب الوفد الاسرائيل أن يكون للقوات الاسرائيلية حق التحرك فى منطقة النقب الجنوبية الشرقية فى أقصاها صوب العقبة لمواجهة كل احتمال لمهاجمة النقب من جانب

قوات شرق الأردن أو القوات الانجليزية ، المرابطة في العقبة التي أخذ عددها يتزايد شيئا فشيئا، فضلا عن أن الحكومة البريطانية رفعت الاعتمادات المخصصة للجيش العربي الأردني من مليوني جنيه إلى خمسة ملايين، وواضح أن المفاوض الاسرائيلي كان يمهّد بإثارة هذه النقطة لاحتلال أم رشرش على خليج العقبة أثناء مفاوضاته مع شرق الأردن في وقت لاحق . وقد تمسك وفد مصر بموقفه، وعندئذ رأى الدكتور بانث العمل على تقريب شقة الخلاف بين وجهات نظر الوفدين وأخذ يعيد النظر في بعض أحكام مشروعه وانتهى إلى إعداد مشروع جديد نصت أحكامه على « اتفاق عسكري » صرف عقد تنفيذا لقراري مجلس الأمن الصادرين في ٤ ، ١٦ نوفمبر عام ١٩٤٨، وحدد لقوات كل من الطرفين مناطق لا تتعداها ونص على سحب وتخفيض هذه القوات وإخلاء قوات الفالوجا وتبادل أسرى الحرب وجعل منطقة العوجة منطقة حراما تحت إشراف مراقبين من الأمم المتحدة وإنشاء لجنة هدنة مختلطة من الطرفين برئاسة رئيس هيئة أركان حرب مراقبي الأمم المتحدة يكون اختصاصها الإشراف على تنفيذ الهدنة . وقد حددت الخطوط الفاصلة بين قوات الطرفين كما جاءت في تعليمات نائب الوسيط الدولي بتاريخ ١٣ نوفمبر ١٩٤٨ بالنسبة للقوات المصرية في منطقة غزه رفح أما بالنسبة لقوات إسرائيل في المنطقة الغربية فقد تعدلت الخطوط في بعض المواقع بحيث تخترق مدينة بير سبع وبهذه الكيفية بقيت القوات الاسرائيلية في هذه المدينة . وعند مقارنة أهم الأحكام التي وردت بالمشروعين نلاحظ أنه لم يطرأ أى تعديل على وضع القوات المصرية في منطقة غزة - رفح وقد أمكن لوفد مصر أن يقصر الأماكن التي يكون للاسرائيليين قوات فيها على المستعمرات ذاتها باستثناء سبع نقاط خارج خط الهدنة ، على ألا تتجاوز قوة كل نقطة فصيلة (٣٠ جنديا) وكان معظم هذه النقاط السبع قريبا جدا من المستعمرات اليهودية، كذلك أمكن للوفد المصري أن يحقق انسحاب القوات الاسرائيلية من بلدة بيت حنون المجاورة لغزة ولم يكن المشروع الأول قد نص على هذا الانسحاب اما فيما يختص بخطوط الهدنة فقد تطابقت في كلا المشروعين لكلا الطرفين، باستثناء الاحتفاظ بحق سحب القوات المصرية من منطقة بيت لحم الخليل عندما تريد ذلك، ولم يكن هذا الحق مقررًا في المشروع الأول واحتفاظ إسرائيل بمدينة بير سبع التي رأى المفاوض المصري أنها لا تشكل أهمية استراتيجية عسكرية بالنسبة للقوات المصرية والدفاع

عنها يقتضى من الناحية العسكرية الاستيلاء على المستعمرات اليهودية المحيطة بها والتي لا يبعد بعضها عنها أكثر من كيلومتر ونصف، فضلاً عن ذكر نائب وسيط الأمم المتحدة لوفد مصر أن التمسك بئر سبع قد يؤدى إلى قطع المفاوضات، وأن هذا الأمر لو حدث بسبب بئر سبع وحدها لأصبح موقف مصر ضعيفاً من

الناحية الدولية أما العوجة فقد نص في المشروع الأول على جعلها منطقة محايدة تابعة للأمم المتحدة وعلى أن تنسحب منها القوات الاسرائيلية وتعود القوات المصرية لاحتلالها ولكن الوفد الاسرائيلي رفض ذلك وأمكن في المشروع الثانى النص على جعلها منطقة مجردة من السلاح . وخالية من قوات الطرفين على أن تكون المقر الرئيسى للجنة الهدنة، ومن الراجح أن اسرائيل قد قبلت سحب قواتها من بئر عسلوج التى لم يرد في المشروع الأول شىء عنها، والنص على المحافظة على أرواح وأموال السكان المدنيين العرب في الفالوجا وانسحاب من يريد منهم مع القوات المصرية أو الذهاب إلى الخليل لقاء ذلك .

ومجمل القول أن اتفاقية الهدنة الدائمة التى وقعت بين مصر وإسرائيل فى رودس فى الرابع والعشرين من فبراير عام ١٩٤٩ لم تكن عملية فهى لم توفر أسس السلام الدائم بينهما وبالتالى كانت تحوى بين سطورها عوامل نقضها، وانطوت بعض موادها على خروج صارخ على مفاهيم الاتفاقات الدولية المتعارف عليها، مثال ذلك المادة الثانية عشرة التى نصت على عدم خضوع الاتفاقية لمصادفة الهيئات المختصة فى كلا الدولتين وإنما تصبح سارية المفعول بمجرد التوقيع عليها^(١) وواضح أن ذلك النص قد نزع عن الهدنة صفتها السياسية^(٢) وجنب الحكومة المصرية عرض الاتفاقية على البرلمان وما قد يترتب على ذلك من احتمال رفضها وانكشاف الوضع العسكرى أمام رأى العام المصرى الذى كان يسوده القلق ويحتاجه موجة من العنف والإرهاب تبناها النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين .

(١) جامعة الدول العربية - الوثائق الرئيسة لى قضية فلسطين - المجموعة الثانية - وثيقة رقم ٤٦ - ص ٥٠١ .

(٢) د . صلاح العقاد - مأساة يونيو ١٩٦٧ - مرجع سبق ذكره ص ١٩ .

ثانيا : على الصعيد العربى :

تمخضت الحرب عن تعديلات كبيرة فى مشروع التقسيم الذى أقرته الأمم المتحدة فلم تظهر الدولة العربية التى نص عليها هذا المشروع إلى عالم الوجود وقسمت أراضيها بين إسرائيل والأردن ومصر طبقا لاتفاقيات الهدنة فحصلت إسرائيل على ٢٥٠٠ ميل مربع ضمتها رسميا إلى الجزء الذى خصص لها فى قرار التقسيم الذى بلغت مساحته ٥٦٠٠ ميل مربع، وحصلت شرق الأردن على ٢٢٠٠ ميل مربع ضمتهم رسميا عقب مؤتمر اريحا إلى أرضها قبل التوقيع على اتفاقية الهدنة الخاصة بها وتحولت بذلك إلى المملكة الأردنية الهاشمية، أما مصر فقد احتفظت بإدارتها على قطاع غزة ومساحته ١٣٥ ميلا مربعا دون أن تضمه إلى الأراضي المصرية ومن ناحية أخرى تحولت الحدود الدولية لفلسطين مع سوريا ولبنان إلى خطوط هدنة بينهما وبين إسرائيل، أما القدس التى كان ينص مشروع التقسيم على أن تكون مدينة دولية فقد قسمت بين إسرائيل والأردن نتيجة اتفاق بينهما فى محادثات سرية بين الزعماء الصهاينة وبين الملك عبد الله بدأت فور الموافقة على قرار التقسيم واستمرت حتى نهاية عام ١٩٥٠^(١) وأنشئت عدة مناطق صغيرة منزوعة السلاح بين إسرائيل ومصر والأردن وسوريا - ومن سخریات القدر أن المنطقة التى تركت للفلسطينيين هى تلك التى كانت تحتلها إسرائيل أيام العهد القديم^(٢) .

وعلى الجملة فإن الخلافات التى نشبت بين العرب والاسرائيليين حول تفسير معنى نصوص اتفاقات الهدنة أخذت فى التفاقم وأدت فى النهاية إلى شن غارات وهجمات انتقامية تحولت فيما بعد إلى حرب شاملة ، فالعرب من جانبهم كانوا يؤكدون على الفقرات التى نصت على أنها وضعت وأملت أساسا لاعتبارات عسكرية وأنها ستظل سارية المفعول حتى تتحقق تسوية بين الأطراف وأنه لم يقصد بها إلغاء أى حقوق إقليمية أو حقوق وصاية أو أى مطالب أو مصالح يطالب بها طرف من الأطراف فى أرض فلسطين، وأن خطوط الحدود التى أقيمت

(١) ابرى بوير - الوجه الآخر لإسرائيل - مركز البحوث والمعلومات لقاهرة ص ٤٧ .

Glubb, peace in the holly land op, cit., p.306

(٢)

بحكم هذه الاتفاقات لا تعتبر بأى حال حدودا سياسية أو إقليمية وأخيرا أنها وضعت دون الإضرار بحقوق أو مطالب أو مواقف أى طرف من الأطراف فيما يتعلق بالتسوية النهائية لمشكلة فلسطين ، ومن ثم فليس من حق أى طرف أن يزعم قانونا بسلطته المطلقة عن النشاط المدنى فى المناطق المنزوعة السلاح . ومهما يكن من أمر فإن الحرب قد جسدت أمرين بصورة واضحة ، الأول : هو عدم قدرة العرب على التنسيق فيما بينهم ولو مرحليا حتى أمام عدو مشترك ، والثانى أن الأهداف الحقيقية التى كانت تسعى كل دولة عربية لتحقيقها قد تبلورت خلال وبعد الحرب ، فمهما قيل عن موقف شرق الأردن فى شخص الملك عبد الله واتصاله بالاسرائيليين قبل وأثناء حرب فلسطين وبعدها وتحديثه مع كافة الفرقاء بأسلوب يبدو وكأنه محاولة الخلق مواقف متناقضة فيما بينهم فلن يتجاوز الأمر - كما أسلفنا - محاولته فى إطار مفهوم مصلحي تحقيق الأهداف التى خرج بها أثناء مقابلته السرية فى ٧ فبراير عام ١٩٤٨ لكمال الدين صلاح القائم بأعمال مفوضية مصر فى عمان والتى طلب إليه فى نهايتها عدم إذاعة مضمونها والتى جاء بها أن الأردن دولة محدودة الرقعة محدودة الموارد وليس لها منفذ على البحر ، ومن ثم فشرق الأردن تؤيدها العراق كانت تريد أن تتدخل عسكريا لكى تحصل على الأجزاء التى خصصت للدولة العربية بمقتضى مشروع التقسيم^(١) فى حين أن مصر تؤيدها العربية السعودية كما أسلفنا كانت تسعى إلى إحباط خطة شرق الأردن بالقضاء على مشروع التقسيم كلية أو ضمان أكبر قدر ممكن من الأرض لدولة فلسطينية عدية وهذه الاختلافات التى كانت مستترة مؤقتا بدأت تظهر عندما بدأت أوجه قصور العمل العربى العسكرى المشترك وعندئذ أرادت شرق الأردن وقف القتال والتشبث بمكاسبها فى حين أن مصر أرادت أن تواصل المعركة يحدوها الأمل فى أن تحقق هدفها وعندما أدى استئناف القتال إلى التأثير فى وضع الأردن العسكرى قررت الإحجام عن الاشتراك فى المراحل التالية للحرب وتركت القوات المصرية تقاتل وحدها فى النقب^(٢) وفى النهاية أضحي الخلاف بينهما علنياً عندما

(١) راجع تفاصيل المقابلة فى الباب الأول .

(٢) كتب رياض الصلح رئيس حكومة لبنان إلى مزاحم البلخه جى بعد أن تم الاتفاق على المدة الثانية ل ١٤ أغسطس عام ١٩٤٨ يقول أننى قلق جدا من أن تسيطر على الأمة العربية روح العجز إذ يعمل حكامها على إضاعتها عن طريق عدم استثناء القتال وقد سيطرت روح الإفلاس الانهزامية وعدم الثقة بالنفس على الفلسطينيين وهذا هو شر الأمور على الشعوب .

ضمت مملكة شرق الأردن الأراضي التي تحت سيطرتها بينما كونت مصر حكومة فلسطينية عربية في غزة أخذت تطالب بفلسطين كلها^(١) ومن ثم يمكن القول بأن قضية فلسطين قد أثرت بشكل أو بآخر على الدول العربية المحيطة، أما بالنسبة للأردن فإن القضية قد أدت إلى إعادة تشكيل الدولة وقد انعكس الشعور العام بين الحكومات العربية عندما تحدث إبراهيم عبد الهادي رئيس الوزراء المصري - في جلسة مجلس الوزراء التي عقدت يوم الأحد الموافق ٣٠ يناير عام ١٩٤٩ عن المقابلات التي تمت بينه وبين من قدموا إلى مصر في المدة الأخيرة من كبار رجال العراق وسوريا وأنه تلقى كتابا من نوري السعيد (باشا) رئيس وزراء العراق تضمن تخطيطه البلاد العربية في إقدامها على حرب فلسطين ضد اليهود بحجة أنها لم تستعد للحرب الاستعداد الكافي وأظهر استعدادها للتعاون مع مصر معاونة جديدة بصرف النظر عما عسى أن يكون قد وقع بينهما من سوء تفاهم ، وقد عين على وجه التحديد نوع المعاونة التي قصدها وهي ماسماه بطابور مصفح لمساعدة مصر وأنهى كتابه باقتراح تضمن اتفاق الدول العربية على سياسة موحدة جديدة لمواجهة المستقبل .

وذكر رئيس وزراء مصر أنه رد على هذا الكتاب على الفور حتى لا يترك مجالا للبس أو سوء تأويل وقد ضمن رده على النقطة الأولى بأن مصر من ناحيتها قد قدرت ما ستحملة من أعباء وتبعات تقديرا حسنا وآية ذلك أن جيوش مصر قد صمدت وحدها في وجه الهجوم الصهيوني ونهضت وحدها بأعباء هذا الموقف أما عن النقطة الثانية فقد تركت في ذهنه أثرا غامضا مبهما .. وأجاب دولته بأن نوري (باشا) لابد أن يكون قد علم برأى العسكريين عنده ومبلغ استعدادهم للتعاون، أما النقطة الثالثة الخاصة باقتراح الاتفاق على سياسة تتركز فيها وجهات النظر المختلفة فقد رحب بها دولته .

وبعدها بنحو شهرين ونصف وبالتحديد في جلسة مجلس الوزراء المصري التي عقدت مساء الأحد ١٧ إبريل عام ١٩٤٩ صرح رئيس الوزراء أن التفاهم قد تم بين مصر والمملكة الأردنية الهاشمية على المسائل التي كانت مثار خلاف بين

Safram op,cit., p.36

(١)

النظر : نقولا الدر - هكذا ضاعت وهكذا تعود - دار الحوادث - بيروت - ١٩٦٣ - ص ١٣٧ والقصري - ص ٢٠٢ وطايع ص ١٣١ .

البلدين في الشهور الأخيرة بعد المقابلات التي تمت بينه وبين توفيق أبو الهدى (باشا) رئيس وزراء الأردن وفوزى الملقى (باشا) وزير خارجيتها^(١).

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد عينت قبل توقيع اتفاقيات الهدنة بين العرب وإسرائيل لجنة توفيق ثلاثية تتكون من ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وتركيا^(٢) وكلفتها بمهمة مساعدة الأطراف المعنية على التوصل إلى تسوية نهائية وبدأت اللجنة عملها قبل توقيع آخر اتفاقية للهدنة بين إسرائيل وسوريا فدعت ممثلي إسرائيل والدول العربية الأربع المجاورة دول المواجهة إلى إجراء محادثات في لوزان^(٣)، وقامت اللجنة بدور الوساطة بهدف التوصل إلى اتفاقية سلام. وبعد جهود استمرت عدة أشهر تمكنت اللجنة في ١٢ مايو عام ١٩٤٩ من إقناع العرب والإسرائيليين بالموافقة على جدول أعمال وعلى نقاط أساسية للمناقشة وعرف هذا الاتفاق فيما بعد باسم «بروتوكول لوزان» وافق فيه الطرفان على قبول قرار التقسيم بعد أن تعهدت إسرائيل بقبول مائة ألف لاجئ وكانت هذه هي المرة الأولى التي يوافق فيها العرب على هذا القرار وكان معنى ذلك أن العرب قد قبلوا التباحث مع إسرائيل حول شئون سياسية وكان هذا هو أقصى ما حصلت عليه اللجنة من جهودها ومساعدتها وتعثرت المفاوضات بعد ذلك، ولم يعد هناك أمل على الإطلاق في أن تحرز أى تقدم فقد منيت بالفشل بسبب مسألتى اللاجئين والحدود^(٤).

ولقد اتفقت مراجع عديدة في أن وفودا عربية بخلاف الملك عبد الله قد اتصلت سرا بالإسرائيليين في محاولة للحصول على مكاسب خاصة بها^(٥) وأن الممثلين

(١) محاضر جلسات مجلس الوزراء المصري - مجلد عام ١٩٤٩.

(٢) المرجع السابق - وقد ذكر رئيس الوزراء في جلسة ١٣ فبراير ١٩٤٩ أنه قابل اللجنة صباح هذا اليوم وذكر لهم أن العالم ينتظر منهم قرارات إنسانية منفلة في شأن مأساة اللاجئين والعمل على ضمان حقوقهم.

(٣) U.N. Year boock, 1948-1949, p.109

(٤) د/ صلاح العقاد- قضية فلسطين المرحلة الحرجة- مرجع سبق ذكره ص ١٤٢.

(٥) Safram, op, cit., p.36

(٦) ذكر الدكتور/ محمد حسين هيكل في الجزء الثالث من مذكرات في السياسة المصرية طبعة ٧٨ ص ٥٣ عن اتصال إسرائيليين به أثناء حضوره اجتماعات الاتحاد البرلماني الدولي في باريس اعتبارا من ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ وطلبهم مقابلته حيث أبلغاه بحرص إسرائيل الشديد على صداقة مصر وأن إسرائيل بعثت بمشروع لمعاهدة صداقة ومودة إلى الديوان الملكي وأنهم لم يتلقوا ردا وعند اطلاع الدكتور هيكل على صورة هذا المشروع اتضح أنه صيغ على قرار معاهدة ١٩٣٦.

الإسرائيليين في اتصالحهم السرى بالملك عبد الله ومستشاريه طوال عدة أشهر في شتاء عام ١٩٤٩ توصلوا خلال هذه الفترة إلى تحديد شروط معاهدة سلام بين البلدين تتضمن تسوية لمسألة اللاجئين والحدود، في الوقت الذى أعلن فيه حسين سرى باشا رئيس الوزراء المصرى فى جلسة مجلس الوزراء التى عقدت يوم الأحد الموافق ٢١ أغسطس عام ١٩٤٩ - أن المفاوضات الجارية الآن فى لوزان مقصورة على مسألة اللاجئين فلا مسألة تعيين الحدود ولا مسألة تدويل القدس تشغل الآن المكان الأول^(١). ومجمل القول أن العرب قد حاولوا من جهتهم الإفادة من درس هزيمتهم فعملوا على توثيق التعاون العسكرى فيما بينهم وجاءت المبادأة من جانب مصر فعرضت فى أكتوبر عام ١٩٤٩ على مجلس الجامعة العربية مشروع ميثاق ضمان جماعى عربى كان يقوم على مبدأ أن كل عدوان يوجه ضد أية دولة من الدول العربية يجب اعتباره موجها ضدها جميعا وتألفت لجنة ضمت رؤساء أركان حرب الجيوش العربية، واقترح لبنان إضافة شروط اقتصادية إلى الميثاق كما قدمت سوريا بعض المقترحات فى الوقت الذى تقدم فيه العراق بمشروع مضاد وعادت اللجنة السياسية فى الجامعة العربية إلى بحث المشروع فى مارس عام ١٩٥٠ وانتهت إلى الموافقة بالإجماع على معاهدة دفاع مشترك وتعاون اقتصادى تضمنت ١٣ مادة وملحقا عسكريا^(٢) ووقع على معاهدة فى ١٧ يونيو عام ١٩٥٠ بالأسكندرية رؤساء وزارات مصر وسوريا ولبنان وممثلا اليمن والعربية السعودية ولم يتقدم ممثل العراق بانضمام بلاده إلا فى ٢ فبراير ١٩٥١ وممثل الأردن بعد ذلك بسنة فى ١٦ فبراير عام ١٩٥٢^(٣) وإذا كان هذا الميثاق قد ظل إلى الآن دون تنفيذ فعلى فإن ذلك لدليل على أن الدول العربية لم تستفد من درس حرب فلسطين عندما دخلت هذه الحرب بقوات متفرقة لا تجمعها قيادة موحدة .

(١) محاضر جلسات مجلس الوزراء المصرى مجلد عام ١٩٤٩ .

(٢) جامعة الدول العربية مجموعة المعاهدات والاتفاقيات المقصودة فى نطاق الجامعة العربية ومع الهيئات الدولية

يوليه ١٩٧٨ ص ٣٠ - ٤٣ .

انظر عدد الأهرام الصادر فى أول يوليو عام ١٩٥٠ والذي يوضح أن توقيع الدول العربية لميثاق الضمان الجماعى أوضح رغبة الدول العربية فى اتباع سياسة دفاعية مستقلة عن الغرب .

HUERWITZ? Diplomacy in the near and middle East, Vol 2, p.309

(٣)

والواضح أن هزيمة فلسطين قد زعزعت العالم العربي من أركانه وأدت -كما أسلفنا- إلى سقوط الملكية في مصر في يولييه عام ١٩٥٢ أما في دول المشرق العربي الأخرى فكان رياض الصلح رئيس وزراء لبنان قد توجه لزيارة الملك عبد الله في يولييه عام ١٩٥١ وحاول الأخير الحصول على موافقة الصلح على مشروعى سوريا الكبرى والصلح مع إسرائيل ولكنه لم يفلح فى إقناعه ، وفى اليوم المحدد لسفره اغتيل الصلح على يد بعض اللاجئيين السياسيين اللبنانيين، ولكن بعد مرور ثلاثة أيام وفى العشرين من يوليو عام ١٩٥١ اغتيل الملك عبد الله بدوره وهو بهم بالدخول إلى المسجد الأقصى فى القدس، ولم يعرف حتى اليوم على وجه التحديد شخصية جميع المحرضين على هذه الجريمة السياسية . وفى الوقت الذى تعاضمت فيه المعارضة الشعبية فى العراق لمعاهدة بورتسموث التى وقعت بين العراق وإنجلترا فى ١٥ يناير عام ١٩٤٨ والتى حلت محل معاهدة ١٩٣٠ . نجد فى سوريا أن الهزيمة قد أدت إلى سقوط رئيس الوزراء جميل مردم وتولى خالد العظم الحكم محله غير أن الإجراء لم يكن كافيا لتهدئة غضب الشعب والجيش الذى كان يعتقد أنه كان ضحية الخيانة وفى الثلاثين من مارس عام ١٩٤٩ ألقى الزعيم حسنى الزعيم بتأييد من حزب البعث العربى وحزب الشعب القبض على رئيس الجمهورية شكرى القوتلى ورئيس الوزراء وعدد من النواب وأعلن الأحكام العرفية وكان سخط الشعب قبل الانقلاب قد بلغ حدا تم معه هذا الانقلاب دون إراقة دماء ودون حوادث، وقد أدلى رئيس الوزراء المصرى ابراهيم عبد الهادى فى جلسة مجلس الوزراء الأسبوعية التى عقدت فى الثالث من أبريل عام ١٩٤٩ بملخص عن الأحداث التى وقعت فى سوريا فأوضح أن شكرى القوتلى رئيس الجمهورية أراد أن ينظر فى محاسبة بعض رجال الجيش السورى الذين اقترفوا مخالفات فأحرق ذلك بعض العسكريين الذين قاموا بحركة انقلاب Coup d'etat برئاسة حسنى الزعيم قلبوا بها الحكومة واعتقلوا رئيس الجمهورية وأنه من حسن السياسة المصرية ألا تقحم نفسها فى الشئون الداخلية لأية دولة عربية أو غير عربية وأن تظل محايدة ترقب الموقف^(١) .

(١) محاضر اجتماعات مجلس الوزراء - مجلد عام ١٩٤٩ .

ثالثا : على الصعيد الدولي :

سبق القول بأن عقد اتفاقيات الهدنة الدائمة بين العرب وإسرائيل قد أفاد إسرائيل من الناحية الدولية وشجع الدول التي كانت محجمة على الاعتراف بها وبالتالي قبولها عضوا في المنظمة الدولية وذلك بالرغم من عدم تنفيذها لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن^(١).

وكانت إسرائيل قد قامت بمحاولة للانضمام لعضوية الأمم المتحدة في الذكرى الأولى للتقسيم أي في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٨ إلا أن محاولتها تلك قد باءت بالفشل بالرغم من تصويت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وأوكرانيا والأرجنتين وكولومبيا إلى جانبها في مجلس الأمن إلا أنه باعتراض سوريا وامتناع كل من بريطانيا وفرنسا والصين وبلجيكا وكندا عن التصويت لم يكتب للمحاولة النجاح .

وكان الرأي السائد لامتناع الدول وخاصة بريطانيا عن هذا الأمر هو عدم وجود حدود ثابتة لهذه الدولة معترف بها وقد زالت هذه الحجة بتوقيع اتفاقيات الهدنة وتبنى مندوب فرنسا بعد شهور ثلاثة من هذا التوقيع طلب إسرائيل الجديد للالتحاق بعضوية الأمم المتحدة وفي الجمعية العامة لم يعترض على هذه العضوية سوى أحد عشر صوتا ولقد كان لاعتراف بريطانيا الذي ناقشه مجلس العموم في شهر يناير ١٩٤٩ أكبر الأثر في اعتراف باقي دول الكومنولث ودول أوروبا الغربية بعد ذلك .

وذلك بالرغم من أن هذا الاعتراف من منظور استراتيجي قد أجهض أي محاولة لبريطانيا لرسم سياسة للشرق الأوسط لتعتمد على التنسيق مع الجامعة العربية^(٢)، تلك الجامعة التي-بما آلت إليه نتائج الحرب الفلسطينية-أضحت تعاني من حالة تنصف بالجمود نتيجة مسئوليتها المباشرة عن الاعداد لهذه الحرب التي كانت احتكاما للسلاح في صراع سياسي .

E. Berger, The covenant and the sword, op. cit., pp.3-5

(١)

(٢) طارق البشري - المرجع السابق ص ٢٧٣ نقلا عن :

Marlow, The Anglo Egyptian relation, op cit., p.331

ومهما يكن من أمر فيمكن القول بأن الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدتها لإسرائيل في المجال السياسي والاقتصادي والعسكري والإعلامي إبان الحرب الفلسطينية ووصول الأمر إلى قبولها عضواً في الأمم المتحدة قد نجحت في أولى خطوات الإحلال محل الوجود البريطاني في الشرق الأوسط وهو ما يفسر عرضها على حكومة الثورة فيما بعد الارتباط معها بشكل ما من أشكال أحلاف الدفاع عن هذه المنطقة باعتبار أن بريطانيا كانت مسئولة بصفة عامة حتى عام ١٩٤٩ عن الدفاع عن منطقة قناة السويس وعن مصر ذاتها^(١) التي كانت قد رفضت من قبل في ١٤ أكتوبر عام ١٩٥١ المقترحات التي تقدمت إليها بها كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وتركيا في اليوم السابق ١٣ أكتوبر والتي كانت ترمي إلى إنشاء قيادة مشتركة تتولى الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط توطئة لإلحاق هذه القيادة بحلف شمال الأطلسي والتي تضمن البند الرابع بها نصاً كان يرمي إلى تحويل القاعدة البريطانية القائمة على ضفتي قناة السويس إلى قاعدة عسكرية دولية .

كما كان لموقف الاتحاد السوفيتي غير المتعاون مع العرب في قضيتهم وتسابقه مع الولايات المتحدة في تأييد إسرائيل ودعمها دبلوماسياً وعسكرياً أكبر الأثر في تعميق الشعور بوجود الوقوف على الحياد تجاه صراعات الدول الكبرى وبلورة

(١) تكلم أحمد حشبه (باشا) وزير الخارجية المصرية في جلسة مجلس الوزراء التي عقدت مساء الأحد ١٢ يونيو ١٩٤٩ ببولكلي بالاسكتندرية عن رحلته الأخيرة في الخارج وتحدث عن مسألة المستعمرات الإيطالية ومسألة فلسطين ومقابلته لمستر بيغن وزير الخارجية البريطانية في بلريس .

وبالنسبة لمسألة فلسطين فقد ذكر أنه توجه إلى واشنطن لمقابلة وزير الخارجية الأمريكية بناء على توصية كامل عبد الرحيم سفير مصر هناك حيث تناول مسألة المهاجرين العرب وتشريدهم من فلسطين وضرورة عودتهم إليها طبقاً لقرار هيئة الأمم المتحدة فقال مستر اتشستون أن أمريكا تحمل كل ما في وسعها لحمل إسرائيل على قبول تنفيذ قرار الجمعية العامة ولكن اليهود غير قاهلين وقد تبين له بعد المناقشة أن الوزير الأمريكي متعاطف جداً مع اليهود وهو مائلهم .

أما عن مقابلة مستر بيغن ضرورة تسليح الجيش المصري لمصلحة السلام فقد أجاب مستر بيغن أن هذه المسألة قد شغلته في المدة الأخيرة وقرر أن ترسل كل الأسلحة الخفيفة من الآن والأسلحة الثقيلة فيما بعد على أن يكون هذا سراً لا بداع .

مجلد محاضر اجتماعات مجلس الوزراء عن عام ١٩٤٩ .

هذا الموقف في القرار الذي اتخذته الحكومة المصرية باتخاذ سياسة محايدة عند اشتعال الحرب في كوريا يوم ٢٥ يونيه عام ١٩٥٠^(١).

وردا على ذلك ومنعا من استفادة الاتحاد السوفييتي من تسابق الشرق الأوسط على التسلح أصدرت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في ٢٥ مايو عام ١٩٥٠ ما عرف باسم التصريح الثلاثي^(٢) والذي التزموا فيه بالحد من كميات الأسلحة التي ترسل إلى الدول العربية وإسرائيل وذلك للحيلولة دون ظهور سباق للتسلح بينهما وخلق حالة من عدم التوازن بين الطرفين المتنازعين كما ضمنت هذه الدول حدود الهدنة ضد أية محاولة لتغييرها بالقوة وبالنظر إلى أنه لم يكن لدى دول الشرق الأوسط صناعات عسكرية هامة وأيضا بالنظر إلى أن الدول الموقعة على التصريح الثلاثي كانت تعد من الدول الرئيسية التي اعتادت تزويد المنطقة بالسلاح وكان لديها القدرة على تنفيذ سياستها المعلنة بالقوة حيث كان لبريطانيا حوالي ٨٠ ألف جندي في قناة السويس وفي مناطق أخرى بدا أن هذا «الاعلان الثلاثي»^(٣) سيؤدي إلى استبعاد الحرب كبديل لحل المشكلة ولقد كان لتوقيع صفقة الأسلحة بين مصر والاتحاد السوفييتي في سبتمبر عام ١٩٥٥ أهمية بالغة الاستراتيجية بالشرق الأوسط كله فقد ترتب على هذه الصفقة من زاوية النزاع العربي الاسرائيلي تحطيم جميع القيود على مستوى التسليح التي كانت قد فرضت نتيجة للتصريح الثلاثي خاصة بعد توصل مصر إلى اتفاقية الجلاء مع البريطانيين صيف

(١) دعت الدول الغربية في الثلاثين من يوليو عام ١٩٥٠ مجلس الأمن للاتخاذ للنظر في أمر اعتداء كوريا الشمالية على كوريا الجنوبية ولما كانت مصر في ذلك الحين عضوا في مجلس الأمن صدرت التعليمات إلى مندوب مصر في المجلس بأن يمتنع عن الاقتراع على أى قرار يهدف إلى مساعدة كوريا الجنوبية ذلك أن مصر رأت أن النزاع المعروض على المجلس ليس في حقيقته إلا مظهرا من مظاهر الصراع بين الكتلتين .

وصدرت الصحف المصرية في اليوم التالي توضح أن موقف الدول الغربية من مشكلة فلسطين ومن وحدة الوادي هو الذي دفع بمصر إلى الامتناع عن التصويت على قرار المجلس الخاص بنزع كوريا الشمالية بالعدوان .
(٢) يعتبر هذا التصريح خطوة أخرى نحو تجميد القضية الفلسطينية بعد اتفاقيات الهدنة وردا على مشروع الضمان الجماعي العربي .

(٣) كان نص التصريح الثلاثي كما يلي :
أن حكومات المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة قد أظهرت فرصة اجتماع وزراء خارجيتها الذي عقدوا في لندن لدراسة بعض المسائل المتعلقة بالسلام والاستقرار في الدول العربية وإسرائيل بعامة ومسألة تزويد تلك الدول بالأسلحة الحربية بخاصة وقررت اعلان التصريح الآتي : =

عام ١٩٥٤ واستكمال البريطانيين لانسحابهم في صيف عام ١٩٥٦ وزوال العازل الذي كان يحول دون صدام بين مصر وإسرائيل المتمثل في الثمانين ألف جندي بريطاني .

وعلى أية حال فقد ألغى هذا التصريح تلقائيا عندما تواطأت بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل إبان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وإن ظل مفهوم الدول الغربية لمكونات التصريح كما هو والمتمثل في اعتبار أن حدود الهدنة بين العرب وإسرائيل قد أضحت حدودا نهائية وذلك بالرغم من مخالفتها لقرار التقسيم واعتبار أن توازن التسليح بين الدول العربية مجتمعة وبين إسرائيل بمفردها بمعنى أن كل ما تحصل عليه الدول العربية من أسلحة يتم إمداد إسرائيل في المقابل بكمية مساوية له .

تتعرف الحكومات الثلاث أن الدول العربية وإسرائيل جميعا في حاجة إلى الاحتفاظ بقدر خاص من القوات المسلحة لصيانة أمنها الداخلي ولضمان حقها القانوني في الدفاع عن النفس وتمكينها من القيام بدورها في الدفاع عن المنطقة كلها بصفة عامة ولهذا فإن جميع الطلبات التي تقدم من هذه الدول للحصول على أسلحة أو مواد حربية سوف تفحص في ظل هذه المبادئ وبهذه المناسبة تود الحكومات الثلاث أن تعيد إلى التذكير وأن تؤكد التصريحات التي سبق أن ألقاها مندوبوها في مجلس الأمن في ٤ أغسطس ١٩٤٩ والتي أعلنوا فيها معارضتهم لقيام سباق التسليح بين الدول العربية وإسرائيل وتعلن الحكومات الثلاث أنها قد تلقت تأكيدات من جميع الدول المعنية والتي يسمح لها بالتزود بالأسلحة منها بأنها لا تنوى أن تقوم بأي أعتداء ضد أية دولة أخرى وسوف تطلب ضمانات مماثلة كذلك من أية دولة أخرى في المنطقة سيسمح لها بأن تزود بالأسلحة مستقبلا .

وتنتير الحكومات الثلاث هذه الفرصة لتعلن عن عميق اهتمامها ووعيتها في إقرار السلام والاحتفاظ بالسلام والاستقرار في المنطقة وإعراسها الذي لا يتغير بعد جواز استخدام القوة أو التهديد باستخدامها بين أية دولة وأخرى في تلك المنطقة وأن الحكومات الثلاث إذا ما رأت أن إحدى هذه الدول أعدت العدة لانتهاك الهدنة أو خطوط الهدنة فإنها سوف تتخذ إجراءات عاجلة وفقا للالتزامات بوصفها أعضاء في هيئة الأمم تاحل أو خارج الهيئة لمنع هذا الانتهاك .

« الثانية »

إن الفهم الدقيق لفترة حرب فلسطين عامى ١٩٤٨ - ١٩٤٩ بالنسبة لدول الشرق الأوسط يعتبر من الأمور الهامة ليس لأن حقائقها قد تعرضت إما إلى تشويه كبير أو إهمال متعمد أو تبسيط مفرط ، بل لأن الأحداث التى وقعت آنذاك قد أثرت بدرجة ملموسة على التطورات اللاحقة داخل العالم العربى وإسرائيل على السواء وكذلك فيما بين الدول العربية وإسرائيل .

ففى داخل البلاد العربية انعكست النتائج العسكرية للحرب على كبرياء العرب وثقتهم بأنفسهم فخلقت أعباء سيكولوجية جديدة لديهم تمخضت بالضرورة عن اختلال واضطراب كبير فى أوضاع البلاد العربية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وبدأت أعداد متزايدة من المثقفين العرب ومن بينهم بعض الضباط الشبان يعيدون تقدير أنماط وأساليب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للعرب بحثاً وراء جذور مواطن الضعف العربى .

وبينا ظل معظم العرب يلقون باللائمة على الدول الكبرى والأمم المتحدة فإن قلة عربية من ذوى البصيرة النافذة بدأوا يعترفون بأن النقائص فى التركيبة العربية ذاتها كنتيجة مباشرة لقصور فى الرؤية الاستراتيجية للأمور هى المسؤولة إلى حد كبير عما سماه العرب أنفسهم بأدب النكبة . وقد انتقد هؤلاء العرب صراحة قياداتهم السياسية وأنظمتهم الاقتصادية والاجتماعية المتخلفة وطالبوا بالاصلاحات الثورية فى مجالات الاقتصاد والاجتماع والسياسة . ومن ثم كان استيلاء قطاع من الجيش السورى على السلطة فى نهاية مارس عام ١٩٤٩ واغتيال الملك عبد الله فى العشرين من يولييه عام ١٩٥١ وإطاحة الجيش المصرى بالنظام الملكى فى ٢٣ يولييه عام ١٩٥٢ بعد تعرضه للهزيمة فى حرب فلسطين ، تلك الهزيمة التى يجب النظر إليها - إنصافاً للتاريخ - من منطلق أمرين الأول أن مصر لم تفقد جزءاً من ترابها الوطنى كنتيجة مباشرة لهذه الحرب وبالتالي فإن مفهوم الهزيمة إنما ينعكس على عدم قدرة جيشها على الاحتفاظ بما حققه من انجازات خلال المرحلة الأولى من حرب فلسطين أما الأمر الثانى فيتمثل فى أن الجيش المصرى فى حدود ما وفرته له السياسة من كفاءة قتالية قد أدى بشرف ما طلب إليه من مهام وكانت السياسة بالإضافة إلى عوامل أخرى هى السبب فى فقدانه ما سبق أن حققه .

وفي الوقت الذي وسعت فيه حرب فلسطين من الهوة بين كثير من الدول والجماعات في العالم العربي فإنها أكدت وجود الدولة اليهودية ومكنت هذه الدولة من توسيع حدودها بما يتجاوز الحدود المنصوص عليها في قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة الأمر الذي زاد إلى حد كبير من إحساس الاسرائيليين بالتفوق في مواجهة العرب، وساعد على تعاظم هذا الاحساس لديهم أنهم حققوا ذلك بالقوة المسلحة ومن ثم أدى ذلك إلى نمو خطير في تأثير العقلية العسكرية في الشؤون الداخلية والخارجية للدولة الجديدة وشجع الاسرائيليين على المطالبة باستمرار استخدام القوة من أجل بلوغ أهدافهم ، وبالتالي بدوا نافذى الصبر غير عابقين بأجهزة الأمم المتحدة وقراراتها وعليه يمكن القول بأنهم مسئولون إلى حد كبير عن إيقاظ الروح القومية من سباتها في الشرق الأوسط . هذا إذا سلمنا بأن الأمم المتحدة وإن لم تفرض واقعا قرار التسليم الذي أصدرته وأن الاسرائيليين قد حاربوا من أجل دولتهم فإن الحقيقة تبقى أن فئة قليلة للغاية منهم هي التي اعترفت بدور الأمم المتحدة الحيوى في توفير الأساس القانونى لوجود إسرائيل وفترة التقاط الأنفاس التي كانت في مسيس الحاجة إليها إبان فترة الهدنة الأولى وكل ذلك من خلال القرارات التي أصدرتها والتي لولاها ما بلغت إسرائيل ما وصلت إليه . ولا شك في أن إسرائيل قد حققت أضخم إنجازاتها العسكرية وحصلت على أضخم مكاسب إقليمية لها خلال الهدنة الثانية بانتهاك تلك الهدنة وقرارات مجلس الأمن الصادرة في ١٦ أغسطس و ١٤ أكتوبر وفي ٤ نوفمبر عام ١٩٤٨ ولقد أدى نزوح إسرائيل إلى التفاخر بانتصاراتها إلى غرس الاعتقاد في نفوس كثير من العرب بأنهم لن يستعيدوا احترامهم لأنفسهم إلا بإثبات قدرتهم في معركة قادمة ، ونتيجة لهذا كله لم تخف حدة العداء العربى الإسرائيلى ، ولم تحل خلافاتهم ، وكما أثبتت الأحداث اللاحقة فإن قضية تحقيق السلام لم تجد من يعمل لها خلال تلك الفترة العصبية التي كانت بمثابة علامة النهاية للنظام القديم في الشرق الأوسط .

« المصادر والمراجع »

ثبت المصادر والمراجع

أولا : المصادر العربية

(١) وثائق غير منشورة

١ - وثائق رئاسة مجلس الوزراء المصرى قسم المحفوظات ملفات فلسطين تحت رقم ٦٤ - ٥/٨

- ١ - ملف رقم ٦٤ - ١ - ٣ (عام ١٩٤٦)
- ٢ - ملف رقم ٦٤ - ٥ / ٨ لجنة التوفيق الثلاثية
- ٣ - ملفات أرقام ٦٤ - ٥ / ٨ ج ٢ (عامى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨)
- ٤ - ملفات أرقام ٦٤ - ٥ / ٨ ج ٣
- ٥ - ملفات أرقام ٦٤ - ٦ / ٨
- ٦ - ملفات أرقام ٦٤ - ٧ / ٨
- ٧ - ملف رقم ٦٤ - ٨ / ٨ لعام ١٩٤٩
- ٨ - ملفات أرقام ٦٤ - ٩ / ٨ فلسطين ٤
- ٩ - ملف رقم ج ١ الهدنة الأولى مذكرات وتقارير
- ١٠ - ملف رقم ج ٢ ، ج ٣ الهدنة الأولى أحداث
- ١١ - ملف رقم ج ٤ ، ج ٥ المراقبون
- ١٢ - ملف رقم ج ٦ ، الهدنة الثانية

٢ - محاضر جلسات مجلس الوزراء المصرى - قسم المحفوظات

- محاضر عام ١٩٤٧ :

- ١٣ - ملف ٣٤ - ٨ / ١
- ١٤ - ملف ٥٤ - ٥ / ١ ج ٢

محاضر عام ١٩٤٨

- ١٥ - ملف ١٥٠ - ٢٤ / ٢ ج ٥
- ١٦ - ملف ١٦٥ - ٣ / ١٩١
- ١٧ - ملف ١٦٥ - ٧ / ٧٥
- ١٨ - ملف ٥٤ - ١ / ٥ ج ٢
- ١٩ - ملف ١٢٣ - ٦ / ٢٤ ج ٣
- ٢٠ - ملف ١٦٥ - ١ / ٩٣
- ٢١ - ملف ٥٤ - ١ / ٨
- ٢٢ - ملف ١٦٥ - ١ / ٩٣ ج ٢
- ٢٣ - ملف ١٥٠ - ٣ / ٤٥٩
- ٢٤ - ملف ١٢٣ - ٣ / ٥ ج ٢
- ٢٥ - ملف ١١٠ - ٢ / ٢٣
- ٢٦ - ملف ١٦٥ - ٦ / ١٦٢
- ٢٧ - ملف ٢٥ - ١ / ١٣ ج ٥
- ٢٨ - ملف ١٥٠ - ١ / ٧٤ ج ١٢
- ٢٩ - ملف ١٥٠ - ٣٤ / ٧٢٦ ج ٨
- ٣٠ - ملف ٦٢ - ١ / ٢
- ٣١ - مجلد محاضر عام ١٩٤٩ :

جلسات أيام الأحد :

- ٢ يناير ١٩٤٩
- ٩ يناير ١٩٤٩ الساعة ٦ مساء
- ١٦ يناير ١٩٤٩
- ٢٣ يناير ١٩٤٩
- ٣٠ يناير ١٩٤٩
- ١٣ فبراير ١٩٤٩
- ٣ أبريل ١٩٤٩
- ١٧ أبريل ١٩٤٩

١٤ مايو ١٩٤٩

١٢ يونيو ١٩٤٩

٢١ أغسطس ١٩٤٩

٣ - وثائق وزارة الدفاع المصرية - ملفات حرب ١٩٤٨ :

- ٣٢ - ملف رقم (١) : العمليات الحربية للمتطوعين
٣٣ - ملف رقم (٢) : اللاجئين العرب
٣٤ - ملف رقم (٤) : البلاغات الحربية اليومية
٣٥ - ملف رقم (٦) : تقارير عمليات حربية رقم (١)
٣٦ - ملف رقم (٧) : سياسة إسرائيل - مصر
٣٧ - ملف رقم (٨) : الهجرة إلى إسرائيل
٣٨ - ملف رقم (١٠) : إسرائيل (سياسي) الأحزاب السياسية -
سياسة داخلية
٣٩ - ملف رقم (١١) : إسرائيل (جغرافي) السكان واللاجئون العرب
(عام)
٤٠ - ملف رقم (١٣) : تعليمات العمليات الحربية ١٩٤٩
٤١ - ملف رقم (١٦) : تقارير معارك حربية
٤٢ - ملف رقم (١٨) : العلاقة مع الجامعة العربية ودولها
٤٣ - ملف رقم (٢٤) : النشرات الواردة والصادرة للقوات المتحالفة
للجيوش العربية
٤٤ - ملف رقم (٢٦) : يوميات الحرب
٤٥ - ملف رقم (٣٠) : العمليات الحربية للجيوش العربية
٤٦ - ملف رقم (٣٦) : تاريخ حملة فلسطين للفدائيين
٤٧ - ملف رقم (٥٦) : سير العمليات في فلسطين قبل تدخل الجيوش
العربية
٤٨ - ملف رقم (٧٤) : تقارير الصور الجوية
٤٩ - ملف رقم (٨٢) : الدفاع عن خط سكة حديد فلسطين ومحطة
العرش
٥٠ - ملف رقم (٨٣) : حوادث عدائية مختلفة

- ٥١ - ملف رقم (٨٤) : السجل التاريخي لحملة فلسطين
- ٥٢ - ملف رقم (٨٧) : عمليات السلاح البحري الملكي
- ٥٣ - ملف رقم (٩٤) : تقارير عمليات حربية (رقم ٢)
- ٥٤ - ملف رقم (٩٩) : علاقة إسرائيل بشرق الأردن
- ٥٥ - ملف رقم (١٠٣) : الهدنة الأولى
- ٥٦ - ملف رقم (١٠٤) : الهدنة الثانية
- ٥٧ - ملف رقم (١١٥) : الأعمال المجيدة
- ٥٨ - ملف رقم (١٢٩) : حوادث خرق الهدنة الأولى
- ٥٩ - ملف رقم (١٣١) : الهدنة الدائمة في ٢٤ / ٢ / ١٩٤٩
- ٦٠ - ملف رقم (١٣٣) : تقرير عن استطلاع المنطقة الجنوبية لفلسطين بقلم القائم مقام أحمد عبد العزيز
- ٦١ - ملف رقم (١٣٨) : السلاح الجوي الملكي
- ٦٢ - ملف رقم (١٤٢) : العمليات الحربية بفلسطين - (عام)
- ٦٣ - ملف رقم (١٤٣) : سجل حوادث خرق الهدنة الثانية
- ٦٤ - ملف رقم (١٤٤) : مذكرات الاحتجاج على خرق الهدنة .
- ٦٥ - ملف رقم (١٦٥) : السجل التاريخي للمدفعية الملكية .
- ٦٦ - ملف رقم (١٦٩) : مكاتبات القوة الخفيفة .
- ٦٧ - ملف رقم (٢١٣) : العمليات الحربية للقوة الخفيفة والمتطوعين .
- ٦٨ - ملف رقم (٢١٦) : العمليات الحربية للجيش العربية .
- ٦٩ - ملف رقم (٢٢٤) : يوميات حرب الوحدات
- ٧٠ - ملف رقم (٢٣١) : تقرير الموقف للقوات المصرية في ٢٤ فبراير ١٩٤٩
- ٧١ - ملف رقم (٢٣٦) : يوميات الخسائر
- ٧٢ - ملف رقم (٢٣٧) : يوميات الخسائر
- ٧٣ - ملف رقم (٢٥٩) : الاعتداءات على خطوط الهدنة وحوادث الحدود
- ٧٤ - ملف رقم (٢٦٤) : تقارير عن العمليات الحربية (رقم ٣)
- ٧٥ - ملف رقم (٢٩٣) : السجل التاريخي لوحدات المشاة

- ٧٦ - ملف رقم (٢٩٤) : تقارير عن المعارك التي دارت رحاها يومى ٢٢ ، ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨
- ٧٧ - ملف رقم (٢٩٩) : السرية السودانية
- ٧٨ - ملف رقم (٣٠٣) : سجل أعمال قوات المدفعية المضادة للطائرات .
- ٧٩ - ملفات وزارة الانتاج الحربى - ملف رقم « ٥ » الملاحق رقم ١ ، ٢
- ٨٠ - ملف رقم ١ - ٧/ س ج - قرار لجنة التحقيق فى حادث هروب عزيز المصرى .

٤ - وثائق محفوظات مجلس الشعب المصرى :

- ٨١ - مضبطة الجلسة السرية المنعقدة لمجلس البرلمان يوم ١١ مايو ١٩٤٨
(صفحة)
- ٨٢ - مضبطة الجلسة السرية المنعقدة لمجلس البرلمان يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨
(صفحة)

٥ - الوثائق المحفوظة بالمتحف الحربى المصرى بالقلعة :

- ٨٣ - ملف رقم ٨٥٤ : الجيش المصرى بالسودان
- ٨٤ - ملف رقم ٩٨٥ : الجيش المصرى والحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨
- ٨٥ - ملف رقم ٥٧١ : نصيب مصر من عمليات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥
- ٨٦ - ملف رقم ٩٨٩ : إعادة تنظيم الجيش عام ١٩٣٨
- ٨٧ - ملف رقم ٩٩٢ : كشوفات تعداد الجيش المصرى عام ١٩٣٩
- ٨٨ - ملف رقم ٩٠٨ : كشوفات تعداد الجيش المصرى من يناير حتى أكتوبر عام ١٩٤٢
- ٨٩ - ملف رقم ١٠٠٠ : كشوفات تعداد الجيش المصرى من يناير حتى ديسمبر عام ١٩٤٣
- ٩٠ - ملف رقم ١٠٠١ : كشوفات تعداد الجيش المصرى من يناير حتى ديسمبر عام ١٩٤٦

- ٩١ - ملف رقم ١٠٠٢ : اليوميات الشهرية لقوات الدفاع لعام ١٩٤٧
 ٩٢ - ملف رقم ١٠٠٣ : اليوميات الشهرية لقوات الدفاع من يناير إلى
 ديسمبر عام ١٩٤٨

٦ - الوثائق الرسمية المحفوظة لدى كل من :

- ٩٣ - السفير محمد كامل الرحمانى
 ٩٤ - اللواء أ ح سعد الدين صبور
 ٩٥ - فريق أول محمد فوزى
 ٩٦ - اللواء عبد الحميد عثمان المهدي والخاصة بوالده الفريق محمد عثمان
 المهدي .
 ٩٧ - الدكتور ثروت فهمى عكاشة
 ٩٨ - المستشار الدكتور كامل أحمد ثابت الذى تولى التحقيق فى قضية
 الأسلحة الفاسدة .
 ٩٩ - دكتور سيد نوفل الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية .
 ١٠٠ - سميح أحمد فؤاد صادق والخاصة بوالده اللواء أ.ح/أحمد فؤاد
 صادق .

٧ - مقابلات شخصية :

- محمد حسن يوسف (باشا) - رئيس الديوان الملكى الأسبق .
 - اللواء أ ح محمد نجيب
 - السفير محمد كامل الرحمانى
 - اللواء أ.ح/سعد الدين صبور
 - فريق أول محمد فوزى
 - لواء عبد الحميد عثمان المهدي
 - دكتور ثروت فهمى عكاشة
 - المستشار الدكتور أحمد كامل ثابت
 - دكتور سيد نوفل
 - إحسان عبد القدوس

- سميح أحمد فؤاد صادق
- دكتور أحمد هيكل
- السفير خالد فوزى
- الكاتب يحيى حقى

(ب) وثائق منشورة :

- ١٠١ - المرسوم الملكى الصادر فى ٢١ يناير عام ١٩٢٥ - المادة الثانية
- ١٠٢ - الأمر العسكرى الخصوصى الصادر فى ٢٣ فبراير عام ١٩٢٥
- ١٠٣ - اللوائح الملكية لعام ١٩٣٥ للجيش البريطانى - الفصل الأول
- ١٠٤ - الأمر العسكرى رقم « ٥٥ » لسنة ١٩٤٨
- ١٠٥ - وزارة الإرشاد القومى - ملف وثائق فلسطين - القاهرة -
جزءان - ١٩٦٩
- ١٠٦ - جامعة الدول العربية - الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين - المجموعة
الثانية ١٩٤٧ - ١٩٥٠
- ١٠٧ - مؤتمر فلسطين المنعقد بلندن فى سبتمبر عام ١٩٤٦ - المطبعة
الأميرية - القاهرة ١٩٤٧
- ١٠٨ - وثيقة رقم (٢) (فلسطين) لعام ١٩٤٨
- ١٠٩ - وثيقة رقم (١) (فلسطين) لعام ١٩٤٩ - وثائق اتفاق الهدنة العامة
بين مصر وإسرائيل - رودس - ٢٤ فبراير ١٩٤٩
- ١١٠ - أوراق قضية النيابة العمومية رقم ٥٨١ الوايلى لسنة ١٩٥١ ورقم ٣٣
ملكى لسنة ١٩٥١ الخاصة بقضية الأسلحة والذخائر الفاسدة .
- ١١١ - حيثيات الحكم فى قضية الأسلحة والذخائر الفاسدة .

(ج) وثائق مرئية ومسموعة :

- ١١٢ - جامعة الدول العربية - فيلم تسجيلى - خيانة عهد - فيلم رقم ٧٥ -
٥٥ دقيقة - رقم النسخة ١/٢/٧٥

ثانيا : المراجع العربية :

١ - الكتب :

- ١١٣ - ابراهيم العابد - دليل القضية الفلسطينية - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث بيروت - ١٩٦٩
- ١١٤ - أحمد حمروش - قصة ثورة ٢٣ يوليو - ج ١ - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٧٤
- ١١٥ - أحمد فراج طابع - صفحات مطوية عن فلسطين - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٦٧
- ١١٦ - أحمد بهاء الدين - فاروق ملكا ١٩٣٦ : ١٩٥٢ - مطبوعات مجلة روز اليوسف - القاهرة
- ١١٧ - القضية المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٤ - المطبعة الأميرية - القاهرة - يولييه ١٩٥٥
- ١١٨ - الفريد ليلنتال - إسرائيل ذلك الدولار الزائف - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٦٥
- ١١٩ - الهيئة العربية العليا لفلسطين - بيان - مطبعة دار الكتاب العربى - القاهرة ١٩٥١
- ١٢٠ - أمين حسان كامل - صاغ - محكمة الثورة - ج ٣ - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٥٤
- ١٢١ - أنور السادات - قصة الثورة كاملة - دار الهلال - القاهرة - ١٩٥٧
- ١٢٢ - أنور السادات - البحث عن الذات - المكتب المصرى الحديث - القاهرة - ١٩٧٩
- ١٢٣ - جاليتا نيكيتينا - دولة إسرائيل - خصائص التطور السياسى والاقتصادى - دار الهلال - القاهرة - د . ت
- ١٢٤ - أنيس صايغ - الهاشميون وقضية فلسطين - منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ١٩٦٦
- ١٢٥ - د . جلال يحيى - العالم العربى الحديث منذ الحرب العالمية الثانية - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٠

- ١٢٦ - د . جلال يحيى - العالم العربى الحديث - ج ١ - دار المعارف - مصر - ١٩٧٤
- ١٢٧ - حامد سلطان - دكتور - المشكلات القانونية المتفرعة على قضية فلسطين - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٦٦
- ١٢٨ - حامد أحمد صالح - لواء - اليهود حول ماضيهم وحاضرهم - القاهرة - ١٩٦٣
- ١٢٩ - حسن البدرى - لواء - الحرب فى أرض السلام - دار الوطن العربى والمؤسسة العربية للدراسات والنشر - القاهرة وبيروت - ١٩٧٦ .
- ١٣٠ - حسن صبرى الخولى - دكتور - سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين فى نصف قرن - ج ١ - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٣
- ١٣١ - خيرى حماد - التطورات الأخيرة فى قضية فلسطين - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٤
- ١٣٢ - سامى حكيم - طريق النكبة - المطبعة الفنية الحديثة - القاهرة - ١٩٦٩
- ١٣٣ - صالح مسعود أبو بصير - جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن - دار الفتح للطباعة والنشر - بيروت - ط ١ - ١٩٦٨
- ١٣٤ - د . صلاح العقاد - قضية فلسطين - المرحلة الحرجة ١٩٤٥ - ١٩٥٦ - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٦٨
- ١٣٥ - د . صلاح العقاد - مأساة يونيو ١٩٦٧ - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٧٥
- ١٣٦ - طارق البشرى - الحكمة السياسية فى مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٢
- ١٣٧ - عارف العارف - النكبة - ج ٢ - منشورات المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ١٩٥٥
- ١٣٨ - عاصم أحمد الدسوقي - مصر فى الحرب العالمية الثانية - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٧٦
- ١٣٩ - عبد الرحمن الراعى - مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال - مطبعة الشرق - القاهرة - ١٩٤٢

- ١٤٠ - عبد الرحمن الرافعي - الثورة العراقية والاحتلال البريطاني - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٦
- ١٤١ - عبد الله التل - مذكرات - كارثة فلسطين - دار القلم - القاهرة - ط ١ - ١٩٥٩
- ١٤٢ - عبد العظيم رمضان - دكتور - الجيش المصري في السياسة ١٨٨٢ - ١٩٣٦ - الهيئة
- ١٤٣ - عبد الرحمن زكي - بكباشي - الجيش المصري الحديث - مطبعة النيل - ١٩٤٥
- ١٤٤ - عبد الرحمن عنان - قائد أسراب - كنت أسيرا - مطبعة مصر - القاهرة - ١٩٥٣
- ١٤٥ - علي بركات - دكتور - الملكية الزراعية بين ثورتين ١٩١٩ - ١٩٥٢ - مؤسسة الأهرام - القاهرة - ١٩٧٨
- ١٤٦ - عميد الامام - الصلح مع إسرائيل - شركة النيل للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٥٤
- ١٤٧ - محمد حسين هيكل - مذكرات في السياسة المصرية - ج ٢ - مطبعة مصر - القاهرة ١٩٥٣
- ١٤٨ - محمد حسين هيكل - مذكرات في السياسة المصرية - ج ٣ - دار المعارف - القاهرة - طبعة ١٩٧٨
- ١٤٩ - محمد زكي عبد القادر - محنة الدستور ١٩٢٣ - ١٩٥٢ - مكتبة مدبولي - القاهرة - ط ٢ - ١٩٧٣
- ١٥٠ - محمد عزه دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ - المكتبة العصرية - بيروت ١٩٦٠
- ١٥١ - محمد رفعت - تاريخ حوض البحر المتوسط وتيارات السياسة - دار المعارف - مصر ١٩٥٩
- ١٥٢ - محمد نجيب - لواء - كلمتي للتاريخ - دار الكتاب النموذجي - القاهرة - ١٩٧٥
- ١٥٣ - محمد حافظ غانم - العلاقات الدولية العربية - مطبعة نهضة مصر - القاهرة ١٩٦٥

١٥٤ - محمد فيصل عبد المنعم - أسرار ١٩٤٨ - مكتبة القاهرة الحديثة -
القاهرة ١٩٦٨

١٥٥ - محمد أمين الحسينى - حقائق عن قضية فلسطين - مكتبة الهيئة العربية
العليا لفلسطين - القاهرة - ١٩٥٤

١٥٦ - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - العسكرية الصهيونية -
ج ١ - مؤسسة الأهرام - القاهرة - ١٩٧٤

١٥٧ - نقولا الدر - هكذا ضاعت وهكذا تعود - دار الحوادث - بيروت -
١٩٦٣

١٥٨ - هيثم الكيلانى - المذهب العسكرى الاسرائيلى - منظمة التحرير
الفلسطينية - مركز الأبحاث - بيروت - ١٩٦٩

٢ - التراجم :

١٥٩ - ابرى بوير - الوجه الآخر لإسرائيل - مركز البحوث والمعلومات -
القاهرة

١٦٠ - أريه (لوبا) الياف - أرض الجمال - ج ١ - مركز البحوث
والمعلومات - القاهرة

١٦١ - أمنون كابيلىوت - إسرائيل - انتهاء الخرافة - مركز البحوث
والمعلومات - القاهرة

١٦٢ - إيجال آلون - بناء الجيش الاسرائيلى - الهيئة العامة للاستعلامات -
القاهرة

١٦٣ - إيجال آلون - درع داود - ج ٢ - مركز البحوث والمعلومات -
القاهرة

١٦٤ - جاك سوستيل - مسيرة إسرائيل الطويلة - هيئة الاستعلامات -
القاهرة

١٦٥ - جورج ماكاي - حروب إسرائيل الثلاث - هيئة الاستعلامات -
القاهرة

١٦٦ - دافيد بن جوربون - إسرائيل .. تاريخ شخصى - ج ١ - مركز
البحوث والمعلومات - القاهرة

- ١٦٧ - دافيد بن جوربون - اسرائيل - تاريخ شخصى - ج ٢ - مركز البحوث والمعلومات - القاهرة
- ١٦٨ - زيف فلناى - أطلس لإسرائيل الحديث من عمر التوراة إلى الوقت الحاضر - مطابع جامعات إسرائيل - القدس - ١٩٦٨ - نقله من العبرية للانجليزية موشى أومان - ترجمه للعربية مركز البحوث والمعلومات - القاهرة
- ١٦٩ - عاموس آلون - الاسرائيليون .. المؤسسون والأبناء - ج ٢ - مركز البحوث والمعلومات - القاهرة
- ١٧٠ - كريستوفر سايكس - مفارق الطرق إلى إسرائيل - تقريب خيرى حماد - دار الكتاب العربى - بيروت - ١٩٦٧
- ١٧١ - م . بلوشير سيان - كم الساعة فى توقيت إسرائيل - مركز البحوث والمعلومات - القاهرة
- ١٧٢ - هتشيون . أ - الهدنة الراسية ١٩٤٩ - ط ٢ - ترجمة محمد محبوب وأحمد نافع - مطبعة البلاغ - القاهرة - ١٩٦٧
- ١٧٣ - يهوشفاط هاركائى - موقف العربى فى النزاع العربى الاسرائيلى - ٤ أجزاء - مركز البحوث والمعلومات - القاهرة .

٣ - دوريات :

(أ) موضوعات عامة :

- ١٧٤ - د . عبد الوهاب المسيرى - موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - الأهرام - القاهرة - ١٩٧٤
- ١٧٥ - دائرة المعارف الاسلامية .
- ١٧٦ - دائرة المعارف الانجليزية (الطبعة الانجليزية)
- ١٧٧ - دائرة المعارف اليهودية

(ب) وزارة المالية المصرية :

- ١٧٨ - ميزانية الدولة المصرية ١٩٤٧ - ١٩٤٨ - المطبعة الأميرية - القاهرة
- ١٧٩ - ميزانية الدولة المصرية ١٩٤٨ - ١٩٤٩ - المطبعة الأميرية - القاهرة

(ج) جرائد ومجلات :

١٨٠ - جريدة الأهرام : الأعداد الصادرة في :

١٩٤٨/١/١٢ - ١٩٤٧/١٢/١٥ - ١٩٤٧/١٢/٥

١٩٤٨/٥/١٧ - ١٩٤٨/٥/١٦

١٩٥٠/١/٢٨

١٩٥٠/٧/١ - ١٩٥٠/٣/١٥

١٩٥١/٣/٢٧

١٩٦٧/١٠/٥ فبراير

١٩٦٧/٥/٣٠

١٨١ - جريدة المصرى : الأعداد الصادرة في :

١٩٤٨/٥/١٥

١٩٤٨/٦/١٤

١٩٥٠/٣/١٩

١٩٥٠/٣/٢٠

١٩٥٠/٣/٢٤

١٩٥٠/٣/٢٧

١٩٥٠/٣/٣١

١٨٢ - جريدة الأخبار وأخبار اليوم : الأعداد الصادرة في :

أخبار اليوم ١٩٤٨/٥/١٥

أخبار اليوم ١٩٤٨/٥/٢٢

أخبار اليوم ١٩٤٩/٦/٤

أخبار اليوم العدد ٢٨ ١٩٥٠/٣/١٨

١٨٣ - جريدة الأساس : الأعداد الصادرة في :

١٩٤٨/٥/١٦

١٩٤٨/٥/١٩

١٩٥٠/٣/٢٧

١٨٤ - جريدة الكتلة : الأعداد الصادرة في :

١٩٤٨/٥/٢٧ ، ١٩٤٨/٥/٢٦

١٨٥ - جريدة الجمهورية : الأعداد الصادرة في :

١٩٧٧/٨/٦

١٩٧٧/٨/١٤

١٩٧٦/٦/٣

١٨٦ - جريدة البلاغ القاهرية : الأعداد الصادرة في :

١٩٤٨/٥/١٧

١٩٤٨/٥/١٨

١٩٥٠/٣/٢٨

١٨٧ - جريدة صوت الأمة : الأعداد الصادرة في :

١٩٥٠/٣/٢٠

١٩٥٠/٣/٢٩

١٨٨ - جريدة آخر لحظة : العدد الصادر في :

١٩٥٠/٣/٢٩

١٨٩ - جريدة المقطم : الأعداد الصادرة في :

١٩٥٠/٣/٢٨

١٩٥٠/٣/٣١

١٩٠ - جريدة الإخوان المسلمين : الأعداد الصادرة في :

٣ ، ٤ ديسمبر ١٩٤٧

١٩٤٨/٤/١٧

١٩١ - جريدة البلاغ : الأعداد الصادرة في :

٢٤ أبريل ١٩٤٨

١٩٤٨/٥/١٨

١٩٢ - جريدة المساء : العدد الصادر في :

١٩٧٤/٦/٢

١٩٣ - مجلة السياسة الدولية : الأعداد الصادرة في :

العدد ٢٩ يوليو ١٩٧٢

أكتوبر ١٩٦٧

١٩٤ - مجلة روز اليوسف :

العدد ١١٣٨ - الصادر في ١٩٥٠/٤/٤

العدد ١١٤٧ - الصادر في ١٩٥٠/٦/٦

العدد ١١٤٨ - الصادر في ١٩٥٠/٦/١٣

العدد ١١٤٩ - الصادر في ١٩٥٠/٦/٢٠

١٩٥ - مجلة الدعوة :

العدد ١٧ - أكتوبر ١٩٧٧ - القاهرة

١٩٦ - مجلة آخر ساعة :

العدد ٧٩٩ الصادر في ١٩٥٠/٢/١٥

العدد ٨٠٣ الصادر في ١٩٥٠/٣/١٥

العدد ٨٠٤ الصادر في ١٩٥٠/٣/٢٢

العدد ٨٠٥ الصادر في ١٩٥٠/٣/٢٩

العدد ٨٠٦ الصادر في ١٩٥٠/٤/٥

١٩٧ - مجلة المصور :

العدد ١٣٢٧ الصادر في ١٩٥٠/٣/١٧

١٩٨ - مجلة الجيش : الأعداد الصادرة في :

- عدد أبريل ١٩٤٥

- المجلد العاشر - العدد ٤٣ - أكتوبر ١٩٤٨

١٩٩ - المجلة المصرية للقانون الدولي : عند عام ١٩٥١

٢٠٠ - نشرة إدارة الصحافة والنشر بالجامعة العربية رقم ٩٩ الصادرة في

١٩٥١/٤/١٦

٢٠١ - الوقائع المصرية :

العدد ٨٤ -	غير اعتيادي الصادر في	١٩٤٧/٩/٨
العدد ٥١	الصادر في	١٩٤٨/٥/١٥
العدد ٥٤	الصادر في	١٩٤٨/٥/١٨
العدد ٥٧	الصادر في	١٩٤٨/٥/٢٠
العدد ٦١	الصادر في	١٩٤٨/٥/٢٦
العدد ٦٤	الصادر في	١٩٤٨/٥/٣٠
العدد ٦٥	الصادر في	١٩٤٨/٦/٢٠
العدد ٨٣	الصادر في	١٩٤٨/٦/٢٠
العدد ٨٤	الصادر في	١٩٤٨/٦/٢١
العدد ١٠٠	الصادر في	١٩٤٨/٧/١٥
العدد ١٢٣	الصادر في	١٩٤٨/٨/٢٨
العدد ٦	الصادر في	١٩٤٩/١/١٠

ثالثا : المصادر غير العربية :

(أ) : وثائق غير منشورة :

١ - وثائق دار الوثائق القومية - لندن Public record office (PRO)

1- Fo 371/68631, 22nd april, 1948

2- Fo 371/68550, 10th may, 1948

3- Fo 371/69271, 25 june, 1948

4- Fo 371/69289, Telegram No 1793, 29th december, 1948

5- Fo 371, 69289, Telegram No 1799, 29th december, 1948

6- Fo 371, 69289, Telegram No 13611, 29th december, 1948

(ب) : وثائق منشورة :

7- Great britain, colonial office, palestine statement of information, relating to acts of violence, july 1946, cmd 6873.

8- U.N documents No.:

A 1515

S 1181

S 1872

S 1875

S 1876

9- U.N official records, security council 1-16 /8/1951, No.: 2241.

رابعا : مراجع غير عربية :

10- Allon, yigal, the ?king of israel's army, london, mitchell, 1970

11- Begein menahim, the revolt, story of the irgun, London, W.H. allen, 1951

12- Ben gurion, D; rebirth and desting of israel, N. york, philosophical library, 1954

13- Ben gurion, israel, years of chllenge, New York, reinhardt & winston, 1963

- 14- Berger elmer; who knowo better must say so, N.York, The book mailer, 1955.
- 15- Charless issawi: Egypt at mid - century, N.York, 1954.
- 16- Catten henry, palestine the road to peace, London, Longman, 1971.
- 17- Christopher Michal adams, Publish is not, The middle east cover - up, London, Longman, 1975.
- 18- Chrrchill winstons, The second world war II, Vol 3, London, cassell, 2nd edition, 1954.
- 19- Dayan moshe, story of my life; London, weiden feld and micolson, 1976.
- 20- Edward Luttwak & Dan Hosowitz, the Israeil Army, London, Allen Lane, 1975.
- 21- Geory.E.Kirk, A short story of the middle east, London; 5th edition, methuen, 1959.
- 22- Eytan, walter, The first ten years, A diplomatic history of Israel, New York, 1958.
- 23- Glubb .J. Bagot, A soldier with the Arabs, London, 1957.
- 24- Peace in the holly Land, London.
- 25- Golda MEIR, may life, weid enfeld and micolson, London, 1975.
- 26- Hurewitz .J.C, Diplomacy in the near and middle east vol 2, NeW York, 1956.
- 27- Middle east politics, the military diemension, London, pall mall press, 1969.
- 28- Jacques Berque, Egypt. Imperialism and Revolution, Tranolated ky jean stewart, London, Faber & Faber, 1972.
- 29- John marlowe; Anglo - Egyptian Relation, 1800-1953- London.
- 30- Jon & David Kimche, Both sides of the hill, London, Secker & warburg, 1960.
- 31- Seven Fallen Pillars, The middle east 1915-1950, London; 1950.
- 32- Lorch Nataniel, The edge of the sword, N.York, Putman, 1961.

- 33- Lenczowski, George, The middle east in world affairs, New York, 1957.
- 34- Liddle Hart B.H, Strategy, 2nd edition, N.York, Fredrich .A. PRA Ger, 1961.
- 35- Lili enthal, Alfred: The other side of the coin, N.York, the devin adair Co, 1963.
- 36- Martin Gilbert, The Arab - Israeli conflict, its history in maps, London, weidenfeld and ?icolson, 1974.
- 37- Menuhin Moshe, birth of israel, London united india press,1969.
- 38- Menuhin Moshe, opensecret of the lavon affair, London, 1961.
- 39- Nadav safran, from war to war, New York Regasus, 1969.
- 40- Pearl Man, m: Ben gurion looks back, N.York, Siomn & schuster, 1956.
- 41- Parkers James, Arabes and jews in the ?iddle east, a tragedy of erros, London, vector gollancz lth, 1967.
- 42- Perlmutter amos: Military & politics in Israel, London, billing & sons limited, 1969.
- 43- Reymond flower, napoleon to nasser, The story of modern Egypt, London, Compton Press, 1972.?
- 44- Sami Hadawi, palestine partitioned 1947-1958, New York, Arab information centre, 1959.
- 45- Sacher H.M: Israel, Estab lish?ent of a state, London, 1949.
- 46- Sacher H.M: The course of modern jewish history, a delta book, dell publishing Co, N.York, 1963.
- 47- Taylor .R. Alan, pre lude to israel, beirut, institute for palestine studies, 1970.
- 48- Vatikiotis .P.J: The Egyptian army in politics, patern for mations, bloo?ing ton, indiana university press, 1961.

خامسا : دوريات غير عربية :

١ - موسوعات عامة :

- 49- Encyclopedia britannica, U.S.A, 1975, 19 vols & 10 indexes.
- 50- The holy bible, containing the old and the new testaments, New York, 1931.
- 51- The jewish encyclopedio, N.York and London, 1924: 19 Vols.
- 52- Encyilo pedia judica edited by cecil roth, 16 Vols, jerusalem, keter house, 1971.
- 53- The standard jewich encyclopedia, edited cecil roth jerusalem, massadah publishers, 1959.

٢ - جرائد ومجلات :

- 54- Armed forces journal, washington, october, 1977.
- 55- Army quarterly, London, july 1976.
- 56- National bank of Egypt, 1898-1940.
- 57- New York times 27-11-1974
16, 21 Feb. 1948
4, 10, 13, 15, 17, 20, 22, 25, 26, 27, April 1948
1, 7, 9, May 1948
- 58- Statistical abstract of palestine, 1944-1945, jerusalem, 1946.
- 59- Statistical abstract of Israel, 1949-1950, jerusalem, 1950.
- 60- U.N year book, 1947-1948.
- 61- U.N year book, 1948-1949.

الملاحق و الوثائق

المحتويات

- ١ - المسير التاريخي للحملة المصرية فى فلسطين عام ١٩٤٨
- ٢ - صورة نداء إلى العامل العربى - صادر من النقابة العامة للعمال اليهود (الهتدروت) فى ١٩٤٧ .
- ٣ - صوره كتاب صادر من جامعه الدول العربيه فى ١٨/١/١٩٤٨ وموقع بإمضاء أمينها الى رئيس مجلس الوزراء المصرى .
- ٤ - Fo 371,69271, june 25, 1948 .
- ٥ - Fo 371, 68631, 22nd ysril, 1948 .
- ٦ - Fo 371 68550,10th may, 1948
- ٧ - تنظيم المعركة للقوات المصرية النظامية يوم ١٠ مايو عام ١٩٤٨ .
- ٨ - تنظيم المعركة للكتيبة المشاة .
- ٩ - تنظيم المعركة لكتيبة مدافع الماكينة .
- ١٠ - التقرير الرسمى عن معركة نيتسانيم يوم ٧/٦/١٩٤٨ .
- ١١ - خطاب بتوقيع الكونت فولك برنا دوت لرئيس الوزراء المصرى يوم ١٥ يونية ١٩٤٨ .
- ١٢ - صورة برقية صادرة من سفارتنا بروما إلى الخارجية المصرية يوم ١٩/٦/١٩٤٨ .
- ١٣ - صورة خطاب صادر من مكتب وزير الدفاع المصرى يوم ٢٨/٦/١٩٤٨ لرئيس الوزراء المصرى .
- ١٤ - صورة خطاب صادر من مستشار الدولة يوم ٣٠/٦/١٩٤٨ إلى رئيس الوزراء المصرى . ومرفقا به مشروع خاص إلى وسيط هيئة الأمم المتحدة
- ١٥ - صورة خطاب صادر من المفوضية الملكية العراقية فى مصر بتاريخ ٢١/١٠/١٩٤٨ إلى رئيس الوزراء المصرى .
- ١٦ - Fo 371/69289,telegram no. 1793 , 29 th decem 1948 .
- ١٧ - Fo 371/69289,telegram no.13611. 29 th decem 1948 .
- ١٨ - Fo 371/69289,telegram no.1799, 29 th decem 1948 .
- ١٩ - صورة الحكم فى قضية الأسلحة الفاسدة الصادرة فى ١٠ يونيو ١٩٥٣ موقع من المستشار كامل أحمد ثابت الذى تولى التحقيق فيها .
- ٢٠ - أسماء الشهداء من ضباط الجيش المصرى فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .
- ٢١ - سير القادة الثلاث

المسير التاريخي

الحملة المصرية فى فلسطين عام ١٩٤٨

عندما ظهرت بوادر تخلى الحكومة البريطانية عن انتدابها بفلسطين قررت الدول العربية التدخل للبت فى مصيرها السياسى اتخذت الاحداث فى الجانب المصرى الشكل التالى :-

- ١ - صدر أمر شفوى من وزير الحربية والبحرية (أحمد عطية) باشا لرئيس أركان حرب الجيش بإرسال القوات الجاهزة التنظيم من الجيش للعريش وذلك يوم ١٤ / نوفمبر عام ١٩٤٧ .
- ٢ - عقد مؤتمر برئاسة رئيس أركان حرب الجيش وحضره قادة الأسلحة وتقرر ارسال مجموعة لواء، وصدر الأمر الإدارى بتحريكها للعريش خلال أيام ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ نوفمبر عام ١٩٤٧ .
- ٣ - فى يوم ١٠ نوفمبر عام ١٩٤٧ أرسل رئيس هيئة أركان حرب الجيش إلى وزير الحربية يسأل عن الأغراض التى أرسلت من أجلها هذه القوة إلى العريش .
- ٤ - فى ٢٢ نوفمبر عام ١٩٤٧، وصل الرد متضمنا بأن الغرض هو التدريب ووضع الخطط اللازمة لحماية الحدود الشرقية المصرية داخل الحدود ضد أى اعتداء مسلح . وقد تبلغ هذا الهدف لقائد القوات فى ١٦ نوفمبر عام ١٩٤٧ .
- ٥ - فى أوائل إبريل عام ١٩٤٨ تراءى للجماعة العربية أن تتدخل لحماية السكان العرب ضد العدوان الصهيونى بواسطة قوات مدربة من المتطوعين المصريين وغيرهم، وفعلا تشكلت بضعة سرايا ودخلت الأراضى الفلسطينية، واشتبكت فى يوم ١٣ إبريل ١٩٤٨، مع القوات الصهيونية فى مستعمرة كفار داروم .
- ٦ - فى يوم ٢٦ إبريل ١٩٤٨، عقد مؤتمر برئاسة هيئة أركان حرب الجيش الساعة ١٠.٠٠ بخصوص تجمع القوات فى العريش تمهيدا للتقدم نحو فلسطين، وقد صدرت تعليمات العمليات الحربية رقم (٧) عن ذلك .
- ٧ - فى يوم ٤ مايو ١٩٤٨ أبرق الملك عبد الله ملك الاردن إلى الملك فاروق يطلب إسناد قيادة الجيوش العربية إلى قائد مصرى .

فترة الحرب الغير معلنة :

٨ - فى يوم ٧ مايو ١٩٤٨ تركت القوة الخفيفة المشكلة من ضباط وجنود من الجيش المصرى المتطوعين ومعهم متطوعون مديون الساعة ٢٣٠٠ الى خان يونس .

٩ - فى يوم ٨ مايو ١٩٤٨ اشتركت القوة الخفيفة (المتطوعون) فى الهجوم على مستعمرة كفار داروم .

١٠ - فى يوم ١٠ مايو ١٩٤٨ صدر الأمر لقائد القوة الخفيفة باحتلال عوجة فلسطين بكل قوته .

١١ - فى يوم ١٠ مايو ١٩٤٨ رفعت مذكرة من رئيس هيئة أركان حرب الجيش الى وزير الحرية والبحرية خاصة بتوحيد القيادة، وقد تقرر إيفاد هيئة مستشارين عسكريين للملك عبد الله وسافرت الى عمان يوم ١٣ مايو ١٩٤٨ .

١٢ - فى يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ أرسلت برئاسة القوات رسالة شفرية بساعة الصفر .

فترة الحرب الرسمية : المرحلة الاولى :

١٣ - فى يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ اجتازت القوات المصرية الحدود الساعة ٢٣٥٩ وغرضها غزة وقد اشتركت فى أثناء تقدمها مع مستعمرتى البنجور . الساعة ٠٦٤٥ ، وكفار داروم بمعونة السلاح الجوى وتخطر رتل آخر بلده خان يونس فى طريقه الى غزة .

١٤ - احتلت القوات الخفيفه (المتطوعون) مرتفعات على منطار شرقى غزة وقد دخلت القوات غزة الساعة ١٨٤٥ .

١٥ - فى يوم ١٦ مايو ١٩٤٨ تم تأمين الطرق بين رفح وغزه من الناحيتين العسكرية والمدنية، ونظمت الإدارة المدنية والأمن الداخلى والمواصلات الحديدية والتليفونية .

١٦ - فى يوم ١٧ مايو ١٩٤٨ صدر أمر بتعيين قائد القوات المصرية حاكما عسكريا لمنطقة الاحتلال .

١٧ - فى يوم ١٨ مايو ١٩٤٨ استمرت عمليات التطهير، وقامت الطائرات المصرية بغارات مركزة على الأهداف العسكرية بتل أبيب .

١٨ - فى يوم ١٨ مايو ١٩٤٨ هاجمت القوات المصريه مستعمرة بيرى جنوب شرقى غزه .

١٩ - فى يوم ١٩ مايو ١٩٤٨ احتلت القوات بلده بيت حانون شمال غزه ، وقام السلاح الجوى المصرى بغارات على مستعمرة دير سنيد .

٢٠ - فى يوم ١٩ مايو ١٩٤٨ احتلت القوات الخفيفه بلده بير سبع بعد اجتيازها العوجه .

١٩ - ٢٤ مايو عام ١٩٤٨

التقدم الى المجدل بدء احلال

٢١ - الهجوم على مستعمرة دير سنيد ١٩ مايو ٢٤ مايو

٢٢ - احتلال المجدل ٢١ مايو

٢٣ - دخول القوه الخفيفه مدينة الخليل ٢١ مايو

٢٤ - أغارت الطائرات المصريه بنوع الخطأ على مطار رامات دافيد البريطانى لتشابهه بمطار مجيد وقد نتج عن ذلك فقد اثنين من الطيارين وخمس طائرات .

٢٥ - دخول القوه الخفيفه بيت لحم ٢٢ مايو .

٢٦ - تحرك سرية من الحرس الملكى الى فلسطين ٢٢ مايو .

٢٧ - ضبط مباحث القوات المصريه لاثنيين من اليهود مكلفين من قائد مستعمرة دوروت المسمى موشيه بتلوث مصادر المياه التى يستقى منها الجيش المصرى فى غزه بميكروب التيفوس والدوستاريا، وضبطت معهما زمزميه تحتوى على الميكروب واعترفا بالحادث ٢٤ مايو .

٢٨ - تحرك مقدمة القوات السعوديه الى فلسطين ٢٤ مايو .

٢٩ - دخول القوات المصريه بلدة عراق سويدان ٢٤ مايو .

٢٥ مايو - ١٠ يونيه ١٩٤٨

متبعة التقدم شمالا

٣٠ - احتلال القوه الخفيفه رامات راحيل ٢٥ مايو

٣١ - الاستيلاء على أسدود ٢٤، ٣١ مايو

٣٢ - بدء تشكيل حرس أهلى لحماية المرافق ٣٠ مايو
٣٣ - أمر رئيس هيئة أركان حرب الجيش قائد القوه الخفيفه برفع العلم
المصرى على يمين العلم الأردنى عند رفع الأخير على مدينه الخليل ٣١
مايو .

٣٤ - معركة نجبا الأولى ٢ يونيه
٣٥ - الاتجاه شرقا واحتلال الخط الفالوجا - بيت جبرين - الخليل ٢ -
٣ يونيو .

٣٦ - هاجم السلاح البحرى المصرى مدينه ميناء قبرصية الجديدة ٣
يونيه .

٣٧ - طلبت القوات البريطانية المساعدة الجوية بضرب خلدا وأبو غوش
وقد أجيب الطلب ٥ يونيو .

٣٨ - الهجوم على مستعمرة نيتسانيم واحتلالها ٧ يونيو .
٣٩ - طلب الملك عبد الله مساعدته بالتقدم إلى عجور وعرطوف، وضرب
الكبييه وأبو غوش وبيت محسد، وقام السلاح الجوى بالمطلوب ٨ يونيو .

٤٠ - قيام قوات بيت جبرين باحتلال دير نحاس وترقومية وطرد القوات
الإسرائيلية منها وبذلك أتمت الاتصال بين المجدل والخليل ٩ يونيو

٤١ - تحرك قوة من المتطوعين السودانيين إلى فلسطين ٩ يونيو

٤٢ - دخول القوة الخفيفة لبلدتى عجور وعرطوف ١٠ يونيو

الهدنة الأولى : من الساعة ٨٠٠ يوم ١١ يونيه الى ٧ يولية ١٩٤٨ :

على أن تبقى خطوط القتال دون تغيير وعدم زيادة القوات أو جلب أسلحه
جديدة، وعينت الأمم المتحدة الكونت برنادوت كوسيط دولى واتخذ جزيرة
رودس مقرا له .

٤٣ - قيام الإسرائيليين بحوالى ١٥٠ مخالفه لشروط الهدنة وتمكنهم من
احتلال بيت طيما وكوكبا وبيت دوراس .

٤٤ - اجتماع رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية فى القاهرة ١٤ ،
١٥ يونيه .

٤٥ - اجتماع رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية بأمين عام الجامعة العربية ١٦ يونيه .

٤٦ - زيارة الملك عبد الله لمصر ٢٢ ، ٢٤ يونيه .

٤٧ - زيارة الملك فاروق للجبهة المصرية ٦ يولية .

المرحلة الثانية : ٨ يولية - ١٨ يولية ١٩٤٨

٤٨ - عملية بيت دوراس ٧ يولية .

٤٩ - عملية كوكبة والحليقات ٨ - ٩ يولية .

٥٠ - عملية تبة الجيش ٩ يولية .

٥١ - استيلاء القوات المصرية على مستعمرة كفار داروم ليلة ٩/١٠ يولية .

٥٢ - عمليات بيت عفة وعبدس ونجبا ١١ يولية .

٥٣ - حصار القوات المصرية للدنجور ١٣ يولية .

٥٤ - إيقاف الجيش الأردني لجميع عملياته وإخلاء اللد والرملة ١٤ يولية .

٥٥ - عملية مستعمرة بيرون إسحق وإغارة طائرة إسرائيلية على القاهرة ١٥

يولية .

٥٦ - إلقاء الطائرات المصرية لقنابلها على تل أبيب ردا على الاغاره على

القاهرة ١٦ يولية .

٥٧ - معركة العسلوج واحتلال الإسرائيليين لها وانسحاب القوات الأردنية

من بيت لحم ١٧ يولية .

٥٨ - العمليات في منطقة الفالوجا - كراتيا - حتا ١٧ - ١٨ يولية .

الهدنة الثانية من الساعة ١٧٠٠ يوم ١٨ يولية ١٩٤٨ :

٥٩ - تمكن القوات المصرية في آخر لحظة قبل بدء توقيت الهدنة من

استرداد بلده العسلوج ١٨ يولية .

٦٠ - قيام الإسرائيليين بأكثر من ٢٠٠ مخالفة لشروط الهدنة أنهت

باحتلال الناصرة وسقوط العسلوج في ٢٢ يولية .

المرحلة الثالثة : ١٩ يولية - ٥ نوفمبر عام ١٩٤٨ (المبادأة
للإسرائيليين) :

- ٦١ - عملية عراق المنشيه ٢٧ يولية وانسحاب الإسرائيليين .
 - ٦٢ - عملية الفالوجا ٢٧ / ٢٨ يولية وانسحاب الإسرائيليين .
 - ٦٣ - مقدمات العدوان الاسرائيلي من ٦ - ١٥ أكتوبر ١٩٤٨ واستئناف القتال بسبب خرق الهدنة على نطاق واسع .
 - ٦٤ - ضرب عراق المنشية والفالوجا الساعة ٦.٠٠ . يوم ١٦ أكتوبر وفشل الهجوم .
 - ٦٥ - عملية مركز بوليس عراق سويدان ونبه الجيش والتقاطع ١٦ - ١٧ أكتوبر .
 - ٦٦ - الهجوم على كوكبة وبيت حانون واحتلالها ١٨ أكتوبر .
 - ٦٧ - مهاجمة طريق رفح - العوجة ١٩ أكتوبر .
 - ٦٨ - استيلاء الإسرائيليين على الحليقات وتوالى الغارات الجوية على غزه ٢٠ أكتوبر .
 - ٦٩ - استيلاء الإسرائيليين على بئر سبع بعد نفاذ ذخيرة المدفعية ليله ٢٠ / ٢١ أكتوبر .
 - ٧٠ - إيقاف إطلاق النار ٢٢ أكتوبر .
 - ٧١ - بدء حصار الفالوجا ٢٤ أكتوبر .
 - ٧٢ - الانسحاب المصري من بيت جبرين إلى الخليل ومن أسدود وبيتسانيم ٢٧ - ٢٨ أكتوبر .
 - ٧٣ - الانسحاب المصري من أسدود والمجدل ٣ - ٤ نوفمبر .
 - ٧٤ - تمكن قافلة من ٤٥ جمل من دخول الفالوجا ٢٠ نوفمبر .
 - ٧٥ - تعزيز وتقوية الدفاع عن غزة ورفح والعوجة وعسلوج ٥ نوفمبر .
- المرحلة الرابعة : ٦ نوفمبر ١٩٤٨ - ١١ يناير ١٩٤٩ :
- ٧٦ - اجتماع رؤساء أركان حرب الجيوش العربية بالقاهرة لبحث الموقف ١٠ نوفمبر .

- ٧٧ - محاولات فك الحصار عن الفالوجا ووصول اللواء أحمد فؤاد صادق لتولى قيادة القوات المصرية بفلسطين ١١ نوفمبر .
- ٧٨ - معركة تبه الشيخ نوران ٥ - ١٠ ديسمبر .
- ٧٩ - محاوله الإسرائيليين قطع طريق غزة - رفح ٢٢ - ٢٥ ديسمبر .
- ٨٠ - معارك دير البلح (التبة ٨٦) ليلة ٢٢ - ٢٣ ديسمبر .
- ٨١ - عمليات منطقة العسلوج والعوجه ٢٥ - ٢٦ ديسمبر .
- ٨٢ - العمليات ضد العريش ٢٧ - ٣١ ديسمبر .
- ٨٣ - عمليات الهجوم على رفح (٣ محاولات) ١ - ١١ يناير ١٩٤٩ .
- ٨٤ - وقف إطلاق النار وإعلان الهدنه الثالثه ٧ يناير ١٩٤٩ .
- ٨٥ - توقيع اتفاقية الهدنه الدائمه بين مصر وإسرائيل فى رودس ٢٤ فبراير ١٩٤٩ .

نداء الى العامل العربي

ايها الاخ العامل !

ها قد آذنت الساعة باستقلال كلا الشعبين — اليهودي والعربي — في فلسطين هذه هي حقيقة واقعة يستند بها عموم العالم للتمسك بالنظم في الأمم المتحدة .

وسيدل الشعب اليهودي أقصى ما أوتي من قدرة ودراية لتحقيق هذا الاستقلال وإنشاء الدولة اليهودية ، وأن يشبه عن ذلك سكيد الكائدين ذوي الأغراض الانانية .

ونحن العمال اليهود النظمون في نقابتنا العامة (المستندوت) نناديك ايها العمال العرب ان تفتحوا كل مضامرة دموية ، وتعاونوا معنا على الحياة السعيدة في ظل هذا الاستقلال الراهن .

اننا نناديك ، ايها الاخوان العرب ، الى التعاون معنا على جميع شؤون الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

امامنا مهام جسيمة ! علينا ان نجعل التنظيم العمالي اساساً للحياة الاقتصادية ، علينا ان نضمن لكل عامل — سواء كان يهودياً ام عربياً —

توزيع الاعمال بعدل ، مستوى مناسباً للرجوع حرية مطلقة في التنظيم ، تأميناً اجتماعياً تاماً

اننا العمال اليهود لن نأل جهداً حتى يتأكد للعامل العربي ان الدولة اليهودية صرحاً منيعاً للحرية ، والمساوات القومية والدينية ، والاجتماعية والتربوية ، فيها يتوفر العمل والحبز وتعليم الاولاد لجميع السكان .

فيا اخواتنا العمال العرب ! لا تشعروا باقوال المحرضين الذين ضللوك واستغلوك طوال السنين ! ان هؤلاء المحرضين يبعثون جركم الى اللعب بالنار ، وهذا مما يهلككم ويعود عليكم وعلى اولادكم بالفقر والجوع والعداب ، كل ذلك لكي ينفوا على حسابكم ، وينصبوا كراسيم عالية على اكتافكم .

اذكروا ان بالتعاون مع العامل اليهودي تأمنون على معيشتكم وسلامتكم ، حريتكم وكرامتكم ، مستقبلكم ومستقبل اولادكم .

ولذا قاوموا كل محاولة لجركم الى ميدان اللغزات الدموية ! هبوا للتشيد صرح الاتحاد العمالي اليهودي العربي في هذه البلاد ! هبوا للتعاون معنا على الحياة السعيدة والسلام الوطني !

النفابة العامة للعمال اليهود (المستندوت)

اللجنة التنفيذية

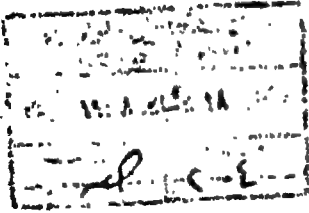
تل ابيب ، كانون اول ١٩٤٧

جامعة الدول العربية

الأمانة العامة

٢٢٢

١٠٠٨ / ١٨ / ١٩٦٨



حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أتشرف بأن أخبر دولتكم أننا في حاجة الى بعض المعدات التي
تخدم لاعانة متطوعي فلسطين • فأكون شاكرا لو تكرمتم باعطائكم
التعليمات اللازمة للقائمين بأمر تصفية مخلفات الجيوش الأمريكية لتسليم
مندوبنا الأستاذ محمد محمود محجوب المعدات التي يقع عليها اختصاره
للاستفادة منها لتجهيز هؤلاء المتطوعين •

وانني أترك لدولتكم الأمر لتسوية أثمانها من اعانة فلسطين مع اللجنة
المالية في الأمانة العامة •

وتفضلوا دولتكم بقبول وانحر الاحترام

الأمين العام
عبد الرحمن

يُدعَى إلى استأناف مذاكرات هذا
ما قبله

PUBLIC RECORD OFFICE

Reference:-

FO 371/69271

XC/B 1070

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

13h
FO 371/69271/5

June 25, 1948

- 2.10.48

Th. P. - ph. to see

R817

RECEIVED IN C. D.
17 JUL 1948
11 10 10 AM

Dear Sir:

I am sending you enclosed a Memorandum entitled "The Record of Collaboration of King Farouk of Egypt with the Nazis and Their Ally, the Mufti," which has been submitted to the United Nations.

The official Nazi records which make up this Memorandum are of particular importance in the light of the fact that Egypt has taken a leading role in armed defiance of a decision of the United Nations and, moreover, has the dubious distinction of having initiated the bombing of civilian populations in Palestine. The Memorandum explains that this action has been undertaken at the inspiration of the ex-Mufti of Jerusalem, now the chairman of the Arab Higher Committee, a former ally of the Axis, whose representative sits as an honored guest of the Security Council.

Sincerely yours,

Freda Kirchwey
Freda Kirchwey

وثيقة رقم 4

PUBLIC RECORD OFFICE

Reference:-

Fo 371/68631

1033

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

Minutes

Sub E 7 E

T. 5.01

27 APR 1948

Mr. Lewis Jones told me that Mr. Goldmann of the Jewish Agency who had just passed through London on his way back from Palestine, had expressed great confidence in Jewish military prospects in Palestine.

His estimate of the Jewish forces in Palestine was that they had in the field 30,000 men and reserves in Palestine 10,000 men. They expected reinforcements of 20,000 trained men from Europe in the next two or three months.

Against this the Arabs have, according to Goldmann's estimate, 8,000 non-Palestinian Arabs in the field and 10,000 very unenthusiastic Palestinian Arabs. He reckoned that short of intervention by the Governments of the Arab States the largest number of men that the Arabs would be able to put into the field in the next two or three months would be 40,000.

L.F.L. Pyman

(L.F.L. Pyman)

22nd April, 1948.

R. Pyman

R. Pyman

He's right!
22/4.

R. Pyman

22.4

R. Pyman

23.4

NOTHING TO BE WRITTEN IN THIS MARGIN

Reference:-	FO 371/68550	1064
PUBLIC RECORD OFFICE		
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION		

Registry
No. E6081/4/9.

Top Secret.
Secret.
Confidential
Restricted.
Open

TOP SECRET

E6081

21 MAY 1948

FOREIGN OFFICE.

10th May, 1948.

101

Draft. despatch.

WASHINGTON.

No. 676

NOTHING TO BE WRITTEN IN THIS MARGIN.

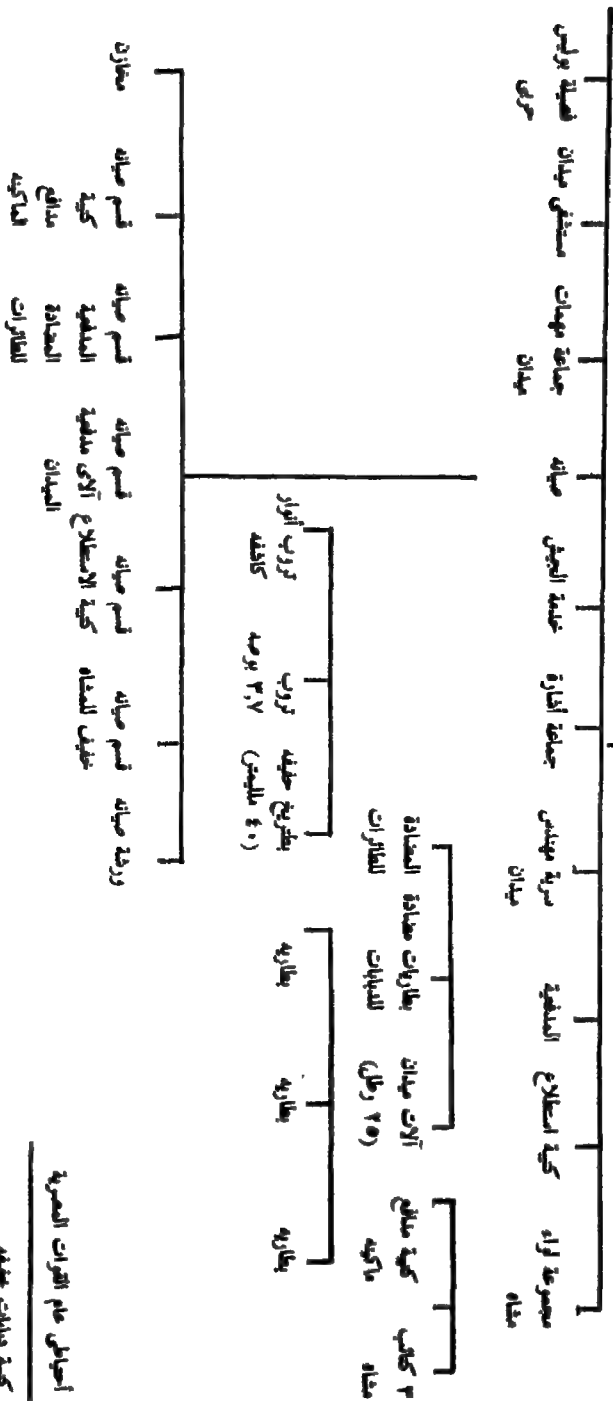
*Hand as for
dip. Secret.*

11 MAY 1948

In the course of conversation with me to-day (10th May) the U.S. Ambassador raised the question of Palestine. He had communicated to me a note containing a message from the U.S. Secretary of State (see my telegram No. 1964 to New York) and asked whether I thought the statements in it could be taken ~~in~~ as correct. I told Mr. Douglas that we were in communication with our Delegation in New York but I did not yet know exactly what Mr. Creech-Jones had said. I could say, however, for the Ambassador's private information, that it had always been our hope that the Jews would act sensibly and keep within their own zones, ^{that} ~~in~~ Jerusalem would be put under a truce and that King Abdullah might use his forces temporarily to maintain order in the Arab areas, ^{which} ~~which~~ would allow time to discuss the whole situation and ^{possibly} ~~possibly~~ reach a settlement. ^{He found} ~~He found~~ Provided also that the United Nations approved this as a temporary expedient there was some hope of settlement ~~as proposed by the Colonial Secretary~~ as proposed by the Colonial Secretary (see New York telegram No. 1424A). On the other hand, if there were no truce, the Colonial Secretary's proposal could still be adopted, which was what I understood to be his intention.

2. I undertook to let the Ambassador know as soon as I had heard more details of what the Colonial Secretary had said. *115*

3148 W.C. 35400787 10000 000 001 F.A.S.



المصدر : الأوراق الخاصة بالترقي عثمان المهدي رئيس هيئة أركان حرب الجيش .

أحيائي عام القدرات المبررة

- كيفية دبابات عصفرة .
- آوى الارون عفيف عازد ٣٧ يومه (بطارقتن) .
- سرية مهبطى ميدان .
- الكمية الثانية ينادق ضاه .
- الكمية السابعة ينادق ضاه .

تنظيم المعركة للكتيبة المشاة

الكتيبة المشاة

رئاسة



رأسه



الفرقة ٨



رأسه



٣ مدافع ٦ رطل

٣ حصانات مدرعة

٣ مدافع حارون

رئاسة



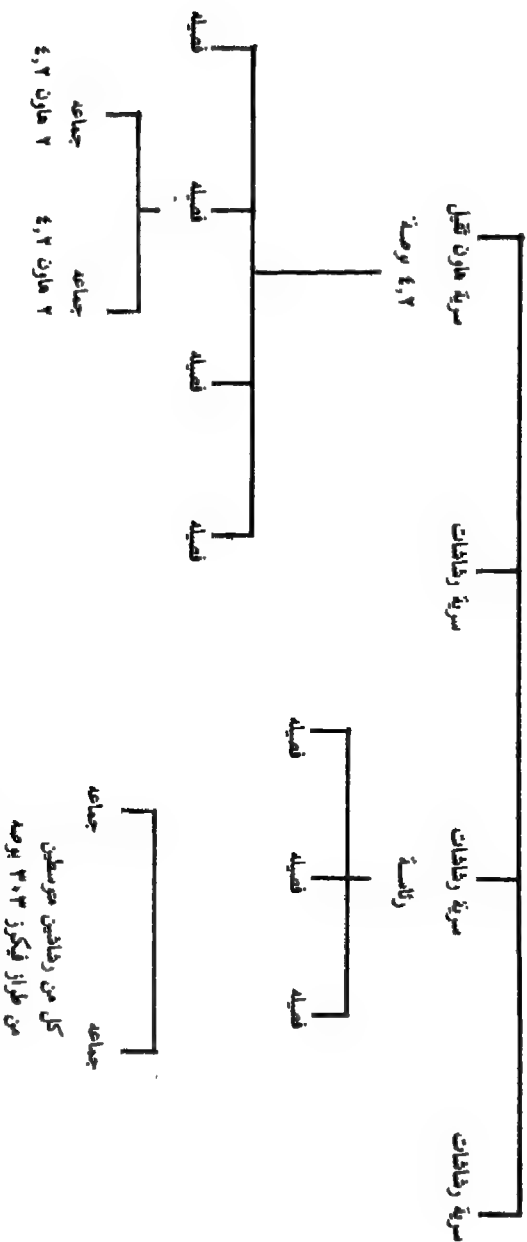
فصيلة الخيرون

المصدر : صاغ لركان حرب صلاح الدين فريحات صبحي - تطور القوات المسلحة - المنظمة الاميرية - القاهرة - ١٩٤٩ - ص ٤٦٣ .

تنظيم المعركة لكتيبة مدافع الماكينة

كتيبة الرشاشات

رئاسة



وثيقة رقم ٩

المصدر : سلاح الدين فرحات صبي - صاغ أ.خ - تطور القوات المسلحة - المظيمة الاميرية - القاهرة - ١٩٤٩ - ص ٤٩٤ .

ك ٩ بنادق مشاه

تقرير عن عملية مستعمرة نيتسانيم يوم ١٩٤٨/٦/٧

« معركة هجومية »

١ - الامر بالتحضير للعملية :

تحركت الكتيبة إلى « أسدود » يوم السبت ٢٩ مايو سنة ١٩٤٨ وفي نفس اليوم كلفت للاستعداد للقيام بعملية هجومية لاحتلال مستعمرة نيتسانيم .

٢ - الاستكشاف الشخصي :

قام القائد باستكشافه الشخصي يوم ٣٠ مايو ١٩٤٨ من ناحية الطريق (غزة - يافا) وقد وجد أن مباني ثكنات الجيش البريطاني تحجب المستعمرة من تلك الناحية رغم وجود مرتفعات عالية يمكن الملاحظة منها (وهى التباب التى عليها الفناطيس والأعمدة التى أقامها الجيش البريطانى قبلا) فقرر أن يقوم باكتشافه من ناحية أخرى تظهر المستعمرة بوضوح أكثر فالتفت إلى الشمال من المستعمرة وهناك فوق تبة عالية تشرف على المستعمرة أمكن أن يقوم باستكشافه الشخصى بدرجة أفضل وفى اليوم التالى أحضر أحد قادة السرايا الذى سيناظ به هذا الجنب من الهجوم وقادة الاسلحه المعاونه وقام باستكشاف

وثيقة رقم ١٠

شامل من تبه أخرى أقرب إلى المستعمرة من التبه السابقة لايفصلها عنها سوى مائتين من الياردات على الأكثر . ولكن طريق الاقتراب إليها مستور وهذه تكشف المستعمرة بوضوح وجلاء .

وقد أصيب لسوءالحظ فى هذه المرحلة من الاستكشاف حضرة قائد السرية برصاصة صوت بدقه ولكن الله سلم،فجاءت فى مكان بالرقبه غير خطير .

٣ - الاستعانة بالصور الجوية من الطيران :

طلب القائد من قسم تعاون الطيران موافاته بصورة جوية للمستعمرة،فوصلت وامكن الاستفادة منها ومن الاستكشاف فى معرفة الدشم والمستعمرة كلها .

٤ - وصف المستعمرة :

أنشئت المستعمرة على مقربه من الساحل يفصل بينها وبين البحر بعض التباب الرملية الى الشمال منها توجد تبه يليها وعلى بعد حوالى أربعمائ متر منها - تبه أخرى عالية وهاتين التبتين هما اللتين عمل منهما الاستكشاف الدقيق للمستعمرة،والى الجنوب وفى اتجاه الجنوب الغربى منها توجد بعض مزارع للبرتقال . أما إلى الشرق منها فهناك تبه ممتدة حاكمة أقام عليها الجيش البريطاني ثكناته فيما مضى . وقد بقيت تلك الثكنات واستولى عليها اليهود واستفادوا بجزء كبير منها فوق أعلى التبه الممتدة،وهذا الجزء به فنتاس كبير للمياه وبجواره عن اليمين واليسار فناطيس أقل منه . وقد اقام اليهود بهذه المنطقة دشما من الاسمنت المسلح اخذوا فى تقويتها حتى اصبحت كالحصون المنيعه ، وقاموا حولها بعمل أسلاك وألغام وخنادق ، مما جعلها أقوى وأمنع مما يمكن أن يتصوره التحصين .

هذه المنطقة هى التى سميت فى الخطة بمجموعة الفناطيس ، يلى ذلك إلى الغرب وممتدا من الشمال إلى الجنوب حور متسع عميق يأخذ فى الارتفاع من ناحية البحر وعليه جملة بيوت ، وبيت كبير كانوا يسمونه القصر وهو بمثابة مركز رئاسة المستعمرة ويتكون هذا القصر من طابقين وللجنوب منه يحكم فى ذلك الخور دشمتين قويتين وإلى الشمال من القصر تمتد خندق كبير ، مسقوف فى بعض الأماكن وينتهى بدشمة فى الشمال وعلى طول الخندق يمكن

اتخاذ مواقع حاکمة ومستورة وبالمستعمرة بضعة مساكن ومخازن (كما يظهر في الصور الجوية وجملة الدشم في هذه المستعمرة ست عشرة دشمة تحيط بها وتتحكم في جميع الطرق الموصلة إليها .

٥ - الخطة الابتدائية والاستكشاف :

بعد أن تم الاستكشاف الشخصي، وتحصلنا على الصور الجوية، امکن وضع الخطة الابتدائية، ثم قام القائد بعمل استكشاف آخر مع قواد الوحدات المعاونه كما طلب طلباته من المدفعية التي قام ضباطها اثناء الاستكشاف بعمل التسجيلات المطلوبة على الأغراض والتي كانت أعمالها ذات أثر فعال في كسب المعركة .

٦ - تلى ذلك استكشاف قام به جميع حضرات ضباط الكتيبة وألماوا إماما تاما بالخطة الابتدائية وقام كل باستكشافه الشخصي .

٧ - تحديد يوم العملية :

في يوم ٥ يونيه استقر الرأي على إرسال الكتيبة إلى المجدل، لتستريح فترة ٤٨ ساعة بعد العناء من معركتها الدفاعية بأسدود، ثم تقوم بعمليتها الهجومية بحجز مجموعة سريتين للبقاء بأسدود - (للواء الثاني) وقد تحركنا بباقي الكتيبة - وفي مساء ذلك اليوم طلبت الرئاسة من الكتيبة تقديم الهجوم وجعلته يوم ٧ منه لضرورة الاستلاء على المستعمرة قبل الساعة ١٥٠٠ من يوم ٧ التي كان يظن أنها موعد الهدنة .

وفعلا أخذت الكتيبة في التنفيذ، فطلبت من الرئاسة تكملة النقص الموجود بها من عربات وأسلحة وأجهزة لاسلكية وخلافه، وإعادة السريتين الموجودتين بأسدود، وقد تمت هذه كلها مساء يوم ٦ منه وأكمل النقص صباح يوم العملية نفسه .

٨ - وضع الخطة النهائية :

وفي نفس اليوم تم وضع الخطة النهائية وأعادت المدفعية تسجيل الأغراض وصدر العمليات الحربية .

٩ - سير العملية :

فى الساعة ٠٩١٥ يوم ٧ منه كانت جميع السرايا قد أخذت أماكنها حسب الخطة الموضوعه، وقام الطيران والمدفعية كل منهما بعمله المطلوب حسب ما جاء بأمر العمليات المرفق، وقد بدأ تنفيذ العملية طبقا لما جاء بأوامر العمليات إلا أنه فى المرحلة الأولى لم تقم الدبابات بتنفيذ ما كان مطلوبا منها تماما مما دعا المشاه الى القيام بعملها دون - مساعدتها الكاملة، ولما كانت المقاومة بالدمش (مجموعة الفناطيس) كبيرة فقد اضطر القائد الى طلب البدء فى المرحلة الثانية قبل انتهاء المرحلة الأولى - وهنا كانت شبكة المواصلات الداخلية معطلة تقريبا مما اضطر القائد الى إرسال أركان حربه لتحريك سرية المرحلة الثانية كما استخدم ضباط رئاسته الآخرين للذهاب الى الوحدات الأمامية لمعرفة موقفها، وقد تكرر هذا إرساله ضباط الرئاسة الى الوحدات لإصدار التعليمات التى تطلبها المعركة واقتضاها الموقف، ولم تكن الدبابات قد وصلت أمام السرية المعينة للمرحلة الثانية، ورغم ذلك حاولت التقدم ولكنها لم تتمكن من المتابعة نظرا لشدة النيران التى صبت عليها، فقرر القائد البدء فى المرحلة الثالثة وفى الوقت نفسه دفع سرية الاحتياط الى يمين السرية الأولى (سرية المرحلة الأولى) .

هنا بدأت علامات النصر تلوح، فقد نجحت المرحلة الأولى وتلتها المرحلة الثانية وبدأ العدو يشعر بحرج موقفه مما جعله يتسل الى القصر ويكف عن الضرب ويطلب التسليم أو يهرب الى الحدائق الموجودة فى الجنوب الغربى فى تلك اللحظة أرسلت عربات الهامبر التى كانت فى الجنب الأيمن لتقطع على العدو طرق الهروب، فذهبت الى يسار السرية الثانية (جنوب المستعمرة) كما طلب القائد من اللواء الثانى سرعة إرسال السريتين المحملتين على العربات واللذين وضعنا تحت طلبه فأرسل إحداهما الى التباب الرملية الواقعة بين المستعمرة والبحر كما أمر السرية الأخرى بمراقبة المنطقة التى تقع بين السرية الأولى والسرية الثانية وهنا أدرك العدو شدة حرج موقفه فسارع جميع من بالقصر والموجودون بجميع أنحاء المستعمرة الى التسليم .

وبذلك انتهت العملية بنجاح وجمع الأسرى وأرسلوا الى الخلف ثم استلمت سرية الحرس الملكى المستعمرة من جنود الكتيبة الذين أدخلوها على الفور .

١٠ - الخواصر

- ١ - قياتنا - نثنى ٣ صباط و ١٠ صف عسكري - جرحى - ٢ عساك و ٤٢ صف وعسكري
ب - العدو - نثنى ١٠٠ تقريبا - اسرى ١١٠ بما فيهم الجرحى

الدروس المستفادة

- ١ - الوقت الذى يضيع فى الاستكشاف لا يضيع سدى
- ٢ - ان تطويق العدو وقطع خط الرجعة عليه يخرج موقفه ويجعله يفضل التسليم عاجلا
- ٣ - مرونة الخطة وعدم التقيد بحريتها خصوصا اذا توقف جزء منها ولم يكمل عامسا
اساسى من عوامل النجاح .
- ٤ - جودة المواصلات الداخلية هى اكبر عامل يساعد على نجاح العملية فتتبع مراحل العملية اولا باول يمكن القائد من تعديل خطته التى تكفل النجاح خصوصا اذا لم تسر العملية حسب الخطة الموضوعه او التوقيت الموجود ولذا يجب فى حالة فشل المواصلات الداخلية الاستعانة بضباط الاتصال للوقوف على سير العملية والتصرف فى الوقت المناسب حسب المواقف الجديدة .
- ٥ - ان وجود ضباط المراقبة الامامين للمدفعية مع المرايا الامامية عامل مهم جدا مع ضمان المواصلات الداخليه الجيدة له وذلك لامكان التغلب على جميع الصعوبات التى تنتج فى حالة تعاون المدفعية مع المشاة تعاونا قريبا .
- ٦ - التعزيز هى فترة رهيبه تلى الاستيلاء على موقع العدو والجنود تلهمهم فرحة النصر والرغبة فى الاستيلاء على ممتلكات العدو وعن القيام بالتعزيز الصحيح وهذا يجب ابعاله فى الجنود بكل الوسائل .
- ٧ - يجب ضمان استمرار الاتصال بمنطقة الشئىن الادارية اثناء المعركة .
- ٨ - كان بذل وتضحية ضباط و جنود المشاة سببا فى النصر .
- ٩ - العدو

دافع العدو عن مواقعه ببسالة واستماته زائدة وكان استحكاماته وتسليحه غاية فى الاتقان وقد كان تضليله بالهجوم عليه من جهات ثم اتمام تسويته بعد ضرب مواقعه ضربا شديدا بالمدفعية وقنابل الطيران سببا فى تسليمه ولولا ذلك لكدنا خسائر فادحة نتيجة لاستحكاماته القوية .

قائم مقام
محمد بن عبد الله

قائد الكتيبة التاسعة بنادى مشاة

UNITED NATIONS

MISSION OF THE UNITED NATIONS
MEDIATOR ON PALESTINE



NATIONS UNIES

MISSION DU MEDiateur DES
NATIONS UNIES POUR LA PALESTINE

Caire le 15. Juin 1948.

Monsieur le Président,

J' ai l'honneur d'accuser reception de votre lettre datée du 14 courant portant à ma connaissance un certain nombre de cas dans lesquels la trêve aurait été violée par les forces juives en plusieurs endroits du front égyptien. Tous ces cas font l'objet en ce moment d'enquêtes détaillées par mes officiers observateurs, et en tout cas je peux vous donner l'assurance formelle que le cas échéant, les mesures et dispositions nécessaires seront prises pour assurer le rétablissement de la situation militaire à l'état où elle se trouvait le 11 Juin 1948 à 6. a.m. (M.G.T.).

Veuillez agréer, Monsieur le Président, l'assurance de ma plus haute considération.

F. Bernadotte

Mediateur des Nations Unies en Palestine

Son Excellence Mahmoud Fahmy El Nekrashi Pasha,
Président du Conseil de Ministres,
C a i r e.

شرفي السيد الرئيس
وشرفي السيد وزير
الخارجية والسفارة
الدولة المصرية
لهذا

١٦/٦/٤٨

FB/BW

وثيقة رقم ١١

٥٧٨

١٨٠٦٤ / ٥ / ١٩٦٤

وسيط هيئة الأمم المتحدة
بفلسطين
123 456 789

متر في ١٥ يونيو سنة ١٩٤٨

ميدى الرئيس

تشرنت بتسلم كتابكم المزمع ١٤ الجارى الذى تبليغوني فيه بعض حوادث
خرقت فيها القوات اليهودية المدينة في عدة مواضع من الجبهة المصرية ، وهذه
الحوادث موضع تحقيق مفصل يتم به فى هذه اللحظة ضابطي المراقبين ، وعلى
أية حال أستطيع أن أؤكد لدولتكم تأكيداً قاطعاً أننا سنتخذ التدابير والاجراءات
الضرورية لـ إذا اقتضت الحال - لاجل الدرك العسكرى الى الحالة التى كان عليها
فى الساعة السادسة بتوقيت جرينتش من صباح يوم ١١ يونيو .

وتفضلوا دولتكم بقبول فائق الاحترام //

اعضاء (فولك، برنادوت)

وسيط هيئة الأمم المتحدة بفلسطين

ترجمة للوثيقة رقم ١١

برقية رقم ١٠٠٠٠

مدرسة ١٦ / ٦ / ١٩٤٤

وردت في ١٦ / ٦ / ١٩٤٨

أبحر إلى فلسطين يوم ١٢ الحارث من جنوا على الباحة تيتي I II III IV V شحش
بزم أنهم من المهاجرين اليهود إذ أنهم في الحقيقة خبراء وعسكريين روسيين *

الوزير

أدبيلت حيرة إلى الإدارة العامة * الإدارة العسكرية *

سيفع مندرم الكوشن
برنادوسني

فندي
٤٨/٦/١٩

سيفع مندرم

وثيقة رقم ١٢

وزير الدفاع الوطني

مكتب الوزير

١٧٤٨/١١

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء
اتكرف بان اشير الى خطاب دولتك الموجه في ١٦ يونيو
الحالي والفرق معه خطاب الكونت برنادوت الذي يؤيد
فيه انه ستتخذ التدابير والاجراءات الضرورية لاعادة المركز
العسكري للحالة التي كان عليها عند اعلان الهدنة
وارجى التكرم بالاحاطة انه لآن لم يتم اي شئ
في هذا الشأن .

وتشاورا بهرول فائق الاحترام

القاهرة في ١١ يونيو سنة ١٩٤٨

فسريق
وزير الدفاع الوطني

مجلس الدولة

ادارة الرأي اوزارتى الخارجية والعدل

٢٢ شعبان القدي - مكتب ريد المودرين

رقم الاددة - ٤٤٤

عدد المرفقات مشروع خطاب

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

اتشرف بان ابعث الى دولتكم رفق هذا بمشروع خطاب توى وزارة
الدفاع الوطنى ضرورة توجهه الى جناب وسيط هيئة الام المتحدة
فى شأن استيلاء الصهيونيين على عدة قرى واماكن فى الجبهة المصرية
بفلسطين ابان فترة وقف القتال وبالمخالفة لاحكام الهدنة ، ونعلق
وزارة الدفاع الوطنى اهمية كبرى على إعادة الاوضاع الى ما كانت
عليه فى بداية الهدنة وفى اقرب فرصة ممكنة حتى لا يسوء مركز
القوات المصرية اذا ما استؤنف القتال فى ١ يوليو القادم لعدم
الوصول الى حل سلى لقضية فلسطين .

وتفضلوا دولتكم بقبول فائق الاحترام .

٣٠ يونيو سنة ١٩٤٨ .

خبرى .

مستشار الدولة .

رصدفت

جناب الكونت فولك برنادوت

وسيط هيئة الامم المتحدة

سبق ان وجهت نظركم في كتابين سابقين بتاريخ ١٢ و ١٤ يونيو الجاري الى خرق الصهيونيين لاحكام الهدنة في اماكن عديدة مختلفة من الجبهة المصرية بفلسطين وبحثكم في ثلثي هذين الكتابين ، بوجه خاص ، خطورة هذه المخالفات على مواقع القوات المصرية ، وانه يمكن ان يكون القاء نظرة على خريطة فلسطين للتأكد من صحة ذلك .

وذكرت لكم في النهاية انه اذا لم يصل الحكومة المصرية التوكيدات اللازمة بان الاوضاع ستعاد الى ما كانت عليه وان تلك المخالفات ستوقف فان قواتنا التي عبرت عليها حق للآن احتراماً للامر الصادر اليها بوقف اطلاق النار ستجد نفسها مضطرة الى استعادة المراكز التي فقدتها نتيجة لعدم ان الصهيونيين ونقضهم لشروط الهدنة .

ولقد رددتم على في كتابكم التاريخ ١٥ يونيو الماضي ان جميع الحالات التي ابلغتكم امرها اليكم هي موضع تحقيق دقيق من جانب رجالكم وانه متى انتهى هذا التحقيق ستتخذ التدابير اللازمة لاعادة الوضع العسكري الى ما كان عليه في الساعة السادسة بحسب توقيت جرينيتش من يوم ١١ يونيو ، وهي الساعة التي حددت لوقف اطلاق النار في فلسطين .

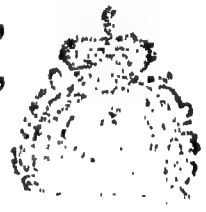
والى الآن لا علم لي بنتيجة التحقيق الذي امرتم باجرائه في هذا المبدد . وبالرغم من عدم الصريح لي ومن مرور فترة ليست بالقصيرة على وقوع تلك المخالفات المشار اليها ، ما زالت هذه المخالفات قائمة . بل لقد استغل الصهيونيون هذه الفترة لتقوية مراكزهم في القرى والاماكن التي استولوا عليها هكذا بالخالفه لاحكام الهدنة .

ولما كانت فترة الاربعة الاسابيع المقرة لوقف القتال قد تاريت الانتهاء اذ هي تنتهي في ١ من يوليو القادم ، ونظرا الى ان بناء المخالفات المذكورة على ما هي عليه يهدد سلامة القوات المصرية تهديدا خطيرا اذا ما استؤنف القتال ، فان القيادة المصرية تود ان تطمن ، قبل حلول ذلك التاريخ بوقت كاف ، الى اعادة الامور الى ما كانت عليه في صباح يوم ١١ يونيو ، والا فلاحيلة لها اذا ما اضطرت ، بحفاظة على سلامة قواتها ، واحتياطا للمستقبل ، الى ان تتولى ذلك بنفسها .

واني لعلني يغني عن انكم ستعيرون هذا الوضع كل ما يستحقه من عناية واهتمام . واني انتظر هذه الفرصة لاعبر لكم عن مظهر اجلالي .

رئيس مجلس الوزراء

٢١ يونيو سنة ١٩٤٨ .





٥/٨-٦٢

المفوض السامي العراقي
بمصر

No.
Date

سرى ومستعجل جدا

الرقم ١٠/٩/١٣٨٠٤
التاريخ ١٩٤٨/١٠/٢١

حضرة صاحب الدولة محمود فهمى النقراشي باشا المحتم
رئيس مجلس الوزراء
القاهرة

تحية واحتراما .

تلقيت من وزارة الخارجية العراقية برقية بأن حضرة
صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم يدعوا دولتكم
الى عمان في خلال الايام الثلاثة القادمة للذاكرة حول اسس
وشكل التعاون لصد عدوان الصهاينة .
وقد اجلت زيارة فخامة رئيس جمهورية سوريا التي
المراق بالنظر الى الوضع الراهن في فلسطين .
وقد طلبت الى الوزارة ابلاغها فورا بنواز دولتكم في هذا
النسأ .

وتفضلوا ياسيدى بقبول فائق الاحترام ،،

والمراد به
القائم بالاعمال

PUBLIC RECORD OFFICE

TENCE:-

371/69289

XC/B/1004

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

Cypher/OTP

DIPLOMATIC DISTRIBUTION.

FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE.

8282

Sir R. Campbell.
No. 1793

D. 10.58 a.m. 29th December, 1948.

29th December, 1948. R. 10.15 a.m. 29th December, 1948.

Repeated to Washington, U.K. Del. Security Council, Paris, Amman,
Beirut, Bagdad, Damascus, Jerusalem and Jedda.MOST IMMEDIATE.CONFIDENTIAL.Addressed to Foreign Office telegram 1793, repeated
for information to Washington, U.K. Del. Security Council Paris,
Amman, Beirut, Bagdad, Damascus, Jerusalem and Jedda.

Haider Pasha Egyptian Minister of War has just sent a senior Air Force officer to inform Air Attaché for my information and that of His Majesty's Government that main battery is now in the region of El Auja (repeat El Auja) which is about 1 mile on the Palestine side of the Egyptian frontier on the road to Beersheba. Some Jewish armoury is believed to have crossed the Egyptian frontier and possibly to be making for El Arish which is the Egyptian forward air base and frontier garrison town. Egyptian Minister for War asks urgently for 20 long range petrol tanks to enable Egyptian Spitfire aircraft to operate from airfields in the Canal area. He also asks for facilities at air fields in the Canal Zone at present occupied by British forces.

2. I should be grateful for most immediate instructions. I have informed Commanders in Chief Canal Zone.

Foreign Office please pass Most Immediate to Washington and U.K. Del. Paris as my telegrams 185 and 35 respectively.

[Repeated to Washington and Paris (for U.K. Del.)].

DIC
20
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100

encl:-

PUBLIC RECORD OFFICE

371/69289

XC/B/1004

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

Registry
No. 8292 8282/16

~~SECRET~~
~~SECRET~~
~~SECRET~~
~~SECRET~~
~~SECRET~~

CYPHER

Despatched

29/12/48
8.25 PM.

Draft.

~~SECRET~~
~~SECRET~~
~~SECRET~~
~~SECRET~~
~~SECRET~~

~~SECRET~~

To Washington

Telegram

No. 13611

(Date) Dec 29
1948

Repeat to:-

~~Most Immediate~~
~~To Cairo~~
~~UKDEL, Security~~
~~Council, Paris~~

~~Immediate to~~
~~Amman, 1180~~
~~Bagdad, 1134~~
~~Beirut, 1135~~
~~Damascus, 875~~
~~Jedda, 1023~~
~~Jerusalem, 1210~~

NOTHING TO BE WRITTEN IN THIS MARGIN.

~~in Clair.~~

~~under~~

Cypher.

Distribution:-

Diplomatic.

Addressed to Washington telegram No. 13611
of 29th December, 1948 repeated for
information ~~most immediate~~ to Cairo and
Paris (for UK Delegation to Security Council)
~~UKDEL, Security Council, Paris and immediate~~
Amman, Bagdad, Beirut, Damascus, Jedda and
Jerusalem.

You should inform State Department
immediately of substance of Cairo telegrams
1793 and 1799. You should say that I have
so far no (repeat no) confirmation from any
other source of statements of Egyptian Ministry
of War but that instructions are being sent
to the R.A.F. in Egypt to verify the
position by immediate reconnaissance.

2. You should add that if Jewish forces
are in fact attacking Egyptian territory
our obligations under the Anglo-Egyptian
Treaty would of course come into play.

MUL

29/12

وثيقة رقم ١٧

٥٨٦

PUBLIC RECORD OFFICE

Reference:-

FO 371/69289

XC/B/1004

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION



CYPHER/OTP

DIPLOMATIC DISTRIBUTION

FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE

Sir R. Campbell.
No. 1,799.

D: 11.01 a.m. 29th December, 1948. 2.

29th December, 1948.

R: 11.10 a.m. 29th December, 1948.

Repeated to: Washington,

U.K. Delegation Paris (Security Council),
Amman,
Bagdad,
Beirut,
Damascus,
Jedda,
Jerusalem.

INDEXED

MOST IMMEDIATE

CONFIDENTIAL

Addressed to Foreign Office telegram No. 1799
of 29th December repeated for information to Washington,
U.K. Delegation to Security Council Paris, Amman,
Bagdad, Beirut, Damascus, Jedda and Jerusalem.

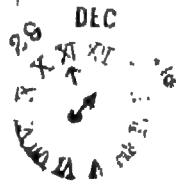
My telegram No. 1799.

Ministry of War have just informed my Air Attaché
that Jewish forces are now within 10 kilometres of El
Arish i.e. well within Egyptian territory.

Foreign Office please pass Most Immediate to
Washington and U.K. Delegation Paris as my telegrams
Nos. 184 and 38 respectively.

[Repeated to Washington and Paris (for U.K. Del.)]

333



صورة الحكم فى قضية الاسلحة الفاسدة

وحيث انه مما تقدم جميعه فقد ثبت للمحكمة ان شيئا من الأسلحة أو الذخائر موضوع التهم المسندة للمتهمين كانت سببا فى إحداث اية اصابات لأحد من أفراد القوات المصرية أثناء العمليات الحربية بفلسطين أو فى غيرها بل إن المدافع ١٠٥ م.م. وذخيرتها وذخيرة الدبابات ٧٥ ملليم والبنادق وذخيرتها لم تسعمل مطلقا فى هذه العمليات ولم ترسل لميدان الحرب .

وحيث انه قد استبان مما أوردته المحكمة فى الأسباب المتقدمة عدم ثبوت أى تهمة من التهم الموجهة للمتهمين جميعا عدا ماثبت للمحكمة من جنحة الأشغال التى أسندتها للمتهمين الخامس والسابع المنطبقة على المادة .. ٢/٨٣ مكررة من قانون العقوبات بما ترى معه المحكمة تخريمهما منها بأقصى عقوبة الغرامة وتبرئتهما فيما عدا ذلك من تهم، وتبرئة باقى المتهمين بما أسند إليهم .

« فلهذه الأسباب »

وبعد الاطلاع على المواد سالفه الذكر .

حكمت المحكمة غيايبا بالنسبة للمتهم الحادى عشر (جوزيف كلوكوترونيس) وحضوريا بالنسبة للباقيين :-

أولا : باعتبار التهمة الأولى المسندة إلى كل من المتهمين الخامس (القائم مقام عبد الغفار عثمان والسابع (البكباشى حسين مصطفى منصور) جنحة تنطبق على المادة ٨٣/ فقرة ثانية مكررة من قانون العقوبات وتبغريم كل منهما عنها مبلغ مائة جنيه .

ثانيا : ببراءة المتهمين سالفى الذكر من باقى التهم المسندة إليهما .

ثالثا : براءة كل من المهندس محمد توفيق أحمد واللواء ابراهيم سعد
المسيري والبكباشي مصطفى محمد شديد والنييل عباس سليم والصاغ فؤاد
محمد عاطف والصاغ فؤاد بقطر وأمير البحر أحمد بدر ومحمود فهمي
وجوزيف كلوكوترونيس والبكباشي جورج ابراهيم سعد وعبد الصمد محمد عبد
الصمد وذلك من جميع التهم المسندة إلى كل منهم ، ، .

صدر هذا الحكم وتلى علنا بجلسة يوم الأربعاء ٢ من رمضان سنة
١٣٧٢ هـ الموافق ١٠ من يونيو سنة ١٩٥٣ .

رئيس المحكمة كاتب المحكمة

صدر هذا الحكم في
القاعة رقم ١٠٠٠
في ١٠ من يونيو سنة ١٩٥٣

رئيس المحكمة

أسماء الشهداء الضباط
في الجيش المصري
خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨

م	رتبة	أسم الشهيد	تاريخ الاستشهاد	مكان الاستشهاد
١	قائم مقام	أحمد عبد العزيز	١٩٤٨/٨/٢٢	قرب عراق المنشية
٢	قائم مقام	أحمد فهم يومي	١٩٤٩/ ١/ ٥	رفح
٣	قائم مقام	أحمد عبد السلام عفيفي	١٩٤٩/١٠/١٧	معركة تقاطع الطرق
٤	يوزباشي	أنور محمد الصبحي	١٩٤٩/ ٥/٢٠	ير سيع
٥	صاغ	عز الدين صادق الموجي	١٩٤٩/ ٥/٢١	دير سنيد
٦	يوزباشي	مصطفى كمال محمود عثمان	١٩٤٩/ ٥/٢١	دير سنيد
٧	م . أول	أحمد تيسير بشير	١٩٤٩/ ٥/٢١	دير سنيد
٨	يوزباشي	محمد إبراهيم الموجي	١٩٤٩/ ٥/٢٣	دير سنيد
٩	م . ثان	عبد السيد قاسم	١٩٤٩/ ٥/٢٩	دير سنيد
١٠	صاغ طبيب	محمد السايح عدلي	١٩٤٩/ ٦/ ٢	عراق سويدان
١١	يوزباشي	صلاح الدين محمد إبراهيم	١٩٤٩/ ٦/ ٢	أسدود
١٢	بكباشي	أحمد فؤاد	١٩٤٩/ ٦/ ٧	اجمامه
١٣	صاغ	عبد المنعم أسماعيل خليف	١٩٤٩/ ٦/ ٧	غزة
١٤	يوزباشي	محمد محسن محمد	١٩٤٩/ ٦/ ٧	المجدل
١٥	صاغ	حلمي جمعه سليمان	١٩٤٨/١٠/٢٢	ير سيع
١٦	يوزباشي	محمود طه عظموت	١٩٤٨/١٠/٢٢	غزة
١٧	صاغ	محمود سامي	١٩٤٨/١٠/٢٩	
١٨	صاغ	محمد محمد جلال	١٩٤٨/١١/١٦	الفالوجا
١٩	م . ثان	عبد العزيز إبراهيم أحمد الحوت	١٩٤٨/١١/١٩	
٢٠	م . ثان	أحمد عبد الوارث أحمد	١٩٤٨/١١/٢٩	
٢١	صاغ	محمد جمال الدين ملش	١٩٤٨/١٢/ ٦	الشيخ نوران
٢٢	صاغ	حلمي شلي عبده	١٩٤٨/١٢/ ٧	خان يونس
٢٣	صاغ	السيد محمد أبو شادي	١٩٤٨/١٢/٢١	رفح
٢٤	يوزباشي	علي سلام	١٩٤٨/١٢/٢٣	دير البلح
٢٥	يوزباشي	محمد نهاد طه فهمي	١٩٤٨/١٢/٢٣	دير البلح
٢٦	م . أول	يسويي محمود بسيوني	١٩٤٨/١٢/٢٣	دير البلح
٢٧	م . أول	شوقي نقولا دميان	١٩٤٨/١٢/٢٣	دير البلح
٢٨	م . أول	عباس أحمد محمد الشرييني	١٩٤٨/١٢/٢٣	دير البلح
٢٩	م . أول	محمود صدقي محمد	١٩٤٨/١٢/٢٣	دير البلح
٣٠	بكباشي	أحمد جلال	١٩٤٨/١٢/٢٦	العوجه
٣١	صاغ	عبد الرؤوف نور الدين	١٩٤٨/١٢/٢٦	العسلوج
٣٢	صاغ	محمد صلاح الدين شعبان علي	١٩٤٨/١٢/٢٦	العسلوج
٣٣	يوزباشي	محمد أنور عوض	١٩٤٨/١٢/٢٦	العسلوج

م	رتبة	أسم الشهيد	تاريخ الاستشهاد	مكان الاستشهاد
٣٤	بكاشى	حسن سليمان مجدى	١٩٤٨/١٢/٢٧	العلوج
٣٥	صاغ	سعد حنلى حسن	١٩٤٨/١٢/٢٨	أبو عجلة
٣٦	قائد سرب	سعد صادق الدوينى	١٩٤٨/ ٥/٢٢	
٣٧	قائد أسراب	نصر الدي محمد نصر الدين	١٩٤٨/ ٥/٢٢	
٣٨	قائد سرب	محمد عبد الكريم محمد محرم	١٩٤٨/ ٥/٢٢	
٣٩	قائد سرب	تحتمس كامل إبراهيم غبريال	١٩٤٨/ ٥/٢٢	
٤٠	م . ثان	عبد الوهاب خليفه	١٩٤٨/ ٦/ ٣	
٤١	م . أول	مصطفى حامد حميد	١٩٤٨/ ٦/ ٧	المجدل
٤٢	صاغ	أنطون إبراهيم جرجس	١٩٤٨/ ٧/ ٨	دير سنيد
٤٣	يوزباشى	محمد رفعت على فهى	١٩٤٨/ ٧/ ٩	عبد يس
٤٤	بكاشى	محمد وجه أحمد خليل	١٩٤٨/ ٧/١٠	نجبا
٤٥	يوزباشى	إسماعيل محى الدين	١٩٤٨/ ٧/١٠	جوليس
٤٦	يوزباشى	محمود فهى حافظ	١٩٤٨/ ٧/١١	نجبا
٤٧	صاغ	مصطفى كامل محمد	١٩٤٨/ ٧/١١	نجبا
٤٨	يوزباشى	صالح عبد السلام المطار	١٩٤٨/ ٧/١١	نجبا
٤٩	صاغ	أبو بكر إبراهيم نزالوى	١٩٤٨/ ٧/١٥	بيرون أسحاق
٥٠	صاغ	فؤاد نصر هندى	١٩٤٨/ ٧/١٥	بيرون أسحاق
٥١	صاغ	محمد عبد المنعم العديسى	١٩٤٨/ ٧/١٥	بيرون أسحاق
٥٢	يوزباشى	عبد المنعم حمزة صديق	١٩٤٨/ ٧/١٥	بيرون أسحاق
٥٣	يوزباشى	محمد عزت طولان	١٩٤٨/ ٧/١٥	أسدود
٥٤	بكاشى	شفيق معوض	١٩٤٨/ ٧/١٦	بيرون أسحاق
٥٥	بكاشى	فليب حنا بقطر	١٩٤٨/ ٧/١٦	بيرون أسحاق
٥٦	صاغ	محمد سالم عبد السلام	١٩٤٨/ ٧/١٨	العلوج
٥٧	يوزباشى	محمد جمال الدين برعى	١٩٤٨/ ٧/٢٣	بير سبع
٥٨	م . أول	أبراهيم محمود سالم	١٩٤٨/١٠/ ٣	المجدل
٥٩	م . أول	أحمد عوض إبراهيم	١٩٤٨/١٠/ ٧	
٦٠	يوزباشى	أنور محمد طعمه	١٩٤٨/١٠/١٦	معركة تقاطع الطرق
٦١	يوزباشى	يسرى راغب فهى	١٩٤٨/١٠/١٦	المجدل
٦٢	صاغ طيب	حسن محمود الحلوانى	١٩٤٨/١٠/١٨	مستشفى المجدل
٦٣	صاغ	يومى على شافى	١٩٤٨/ ٧/١٩	الحليقات
٦٤	صاغ	جلال السيد حجاج	١٩٤٨/٧/١٩	غزة
٦٥	يوزباشى	حسن أسمايل يسرى	١٩٤٨/ ٧/١٩	الحليقات
٦٦	يوزباشى	مصطفى كمال شمس الدين أبو زهرة	١٩٤٨/ ٧/١٩	الحليقات
٦٧	م . ثان	بطرس القمص جرجس	١٩٤٨/ ٦/ ٤	
٦٨	يوزباشى	محمد عبد الرحمن إسماعيل	١٩٤٨/ ٧/١٢	نجبا
٦٩	قائد أسراب	سيد غفلى الجنزورى	١٩٤٨/ ٧/١٨	أسدود
٧٠	قائد جناح	نجيب عبد العزيز بسيولى	١٩٤٨/ ٨/١٩	

م	رتبة	أسم الشهيد	تاريخ الاستشهاد	مكان الاستشهاد
٧١	قائد أسراب	محمد عبد الحميد أبو زيد	١٩٤٨/١٠/٢٠	العرش
٧٢	قائد سرب	مختار سعيد	١٩٤٨/١٠/٢١	
٧٣	قائد أسراب	محمد عدلى كفاوى	١٩٤٨/١١/ ٩	
٧٤	قائد أسراب	مصطفى صبرى عبد الحميد حنى	١٩٤٨/١١/ ٩	
٧٥	قائد سرب	خليل جمال الدين العروسى	١٩٤٨/١٢/١٧	الفالوجة
٧٦	طيار أول	إبراهيم نور الدين عبد الفتاح	١٩٤٨/١٢/٢٨	قرب أبو عجيلة
٧٧	قائد أسراب	مصطفى كامل نصر	١٩٤٨/١٢/٣١	
٧٨	م . أول	محمد السيد أحمد تولى قرطام	١٩٤٨/١٢/٢٨	أبو عجيلة
٧٩	م . أول	كمال أحمد شافعى	١٩٤٨/١٢/٣١	العوجة
٨٠	بكباشى	محمد ليب عاطف السمانوى	١٩٤٩/ ١/ ٤	رفع
٨١	صاغ	صبرى إبراهيم فهى	١٩٤٩/ ١/ ٤	رفع
٨٢	صاغ	محمد جمال خليفة	١٩٤٩/ ١/ ٤	رفع
٨٣	يوزباشى	سيد أبو العلا إبراهيم	١٩٤٩/ ١/ ٤	العوجة
٨٤	م . أول	محمد سامى يوسف فخر	١٩٤٩/ ١/ ٤	رفع
٨٥	م . ثانى	نجيب إسحاق ميخائيل	١٩٤٩/ ١/ ٤	رفع
٨٦	يوزباشى	عبد العظيم محمد الطيب أحمد	١٩٤٩/ ١/ ٥	رفع
٨٧	م . أول	حلمى كمال عبد القوى	١٩٤٩/ ١/ ٦	رفع
٨٨	صاغ	محمد عبد الهادى محمد	١٩٤٩/ ١/ ٧	رفع
٨٩	يوزباشى	أحمد جمال الدين أحمد يونس	١٩٤٩/ ١/ ٧	رفع
٩٠	يوزباشى	عبد السلام إبراهيم فريد	١٩٤٩/ ١/ ٧	رفع
٩١	يوزباشى	على شاكى الروبى	١٩٤٩/ ١/ ٨	الدنجور
٩٢	بكباشى	محمود على عيسى	١٩٤٩/ ١/ ١١	الشيخ نوران
٩٣	صاغ	مصطفى محمد رجب	١٩٤٩/ ١/ ١١	
٩٤	صاغ	إبراهيم جمال الدين بخيت	١٩٤٩/ ٢/ ٢٤	
٩٥	يوزباشى	جمال الدين محمد محمود	١٩٤٨/ ٧/ ١	
٩٦	م . أول	مصطفى راشد		غزة
٩٧	م . أول	بشارة كامل بشارة		
٩٨	م . أول	وفقى على رضا		
٩٩	م . أول	كمال حسين المنيرى	١٩٤٩/ ٤/ ٢٠	
١٠٠	م . ثان	عوض محمد عوض حوصل	١٩٤٨/ ١١/ ٣٠	الفالوجا

المصدر : إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة المصرية - هؤلاء
الابطال - مطبعة الشيكشى - القاهرة - ١٩٥٣ ص ص ٤٦ - ٥٠ .

« لواء احمد محمد على الموائى »



- قائد القوات المصرية فى حملة فلسطين اعتباراً من ١٥ مايو عام ١٩٤٨ وحتى العاشر من نوفمبر من نفس العام .
- ولد فى مدينه جرجا فى أول فبراير عام ١٨٩٧ والتحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها فى ١٩١٦/٧/١ .
- عين بسلّاح البيادة (المشاة) وظل يتنقل بين وحدات هذا السلّاح حتى عام ١٩٢٩ حيث انتدب من الأورطة الخامسة بياده وهو برتبة البوزباشى للخدمة بالحرس الملكى اعتباراً من ١٩٢٩/٤/٨ .
- أعيد للخدمة بوحدات الجيش وهو برتبة الصاغ (الرائد) اعتباراً من ١٩٣٦/٢/٢٨ حيث شغل وظيفة أركان حرب الأورطة العاشرة البيادة ومنها إلى لواء الحدود فى ١٩٤١/٩/٢ وهو برتبة البكباشى ثم إدارة العمليات الحربية فى ١٩٤٢/١٠/٤ برتبة القائمقام، فكبير معلمى الكلية الحربية فى ١٩٤٥/٣/١ .
- عين قائداً للواء الرابع المشاة فى ١٩٤٦/٧/٣ وهو برتبة الأميرالاي، فمديراً لسلّاح المشاة فى ١٩٤٧/٤/١٠، فقائداً لمعسكر التدريب فى العريش علاوة على عمله اعتباراً من ١٩٤٧/١٠/٢٦، فقائداً عاماً للقوات المصرية فى حرب فلسطين اعتباراً من ١٥ مايو عام ١٩٤٨

- حققت القوات تحت قيادته فى المراحل الأولى للحرب عدة إنجازات واضحة فى وقت قصير نسبياً ، وكان أشهرها معركة نيتسانيم وأسدود .
- اشتهر أثناء قيادته للقوات بواقعيته ، كما كان أميناً فى عرض موقف قواته من خلال كافة التقارير التى رفعها إلى القيادة العامة خلال توليه القيادة .
- تحقّق اعتباراً من ١٥ أكتوبر عام ١٩٤٨ ما سبق أن توقعه فى تقديراته للموقف العسكرى بتحول المجهود الرئيسى للهجوم الاسرائيلى على الجبهة المصرية .
- رقى إلى رتبة اللواء فى ١/١/١٩٤٩، وعين مديراً لسلاح المشاة، ثم مديراً للتدريب الحربى اعتباراً من ١/١/١٩٥٠ .
- منح نجمة قوّاد العسكرية فى ٢٤/٩/١٩٤٩ لأعماله المجيدة فى حملة فلسطين (نشرة عسكرية ١٤/١٩٤٩) .
- أحيل للتقاعد اعتباراً من ٩/١٢/١٩٥٠ (نشرة عسكرية رقم ١٣/١٩٥٠) .

« لواء ا.ح أحمد فؤاد صادق »



- قائد القوات المصرية فى حملة فلسطين اعتبارا من ١١ نوفمبر عام ١٩٤٨ وحتى نهاية الحرب وتوقيع اتفاقية الهدنة الثالثة بين مصر وإسرائيل فى ٢٤ فبراير عام ١٩٤٩ .

- ولد فى حى عابدين بالقاهرة فى ٢٨ يناير ١٨٩٤ والتحق بالمدرسة الحربية فى أول أكتوبر عام ١٩١٠ وتخرج منها فى أول يناير عام ١٩١٣، حيث سافر للسودان للخدمة بهاء وتنقل بين أم درمان ودارفور حتى ١٤ نوفمبر عام ١٩١٧ حيث عاد لمصر للخدمة بسلاح المشاة بالأورطة الأولى .

- وقد ظل ينتقل بين وحدات هذا السلاح، كان آخرها الأورطة (الكتيبة) التاسعة فى ٢١ مارس عام ١٩٢٨ .

- وفى ٢٤ فبراير عام ١٩٣٠ نقل إلى سلاح السوارى (الفرسان) وهناك أصيب أثناء الخدمة وهو برتبة بوزباشى (نقيب) فى ٢٥ يونية عام ١٩٣٠ أثناء التدريب ، وظل يتدرج فى وظائف هذا السلاح إلى أن تولى قياده الأورطة الثانية سوارى وهو برتبة البكباشى (مقدم) التى رقى إليها فى أول أكتوبر عام ١٩٣٤ .

أعيد بعد ذلك إلى خدمة المشاة وخدم بالأورطة الأولى بنادق مشاة فى أكتوبر عام ١٩٣٧، ثم عين مفتشا لمدارس الأوط فى ١٦ مارس عام ١٩٣٨ ومنها إلى

إدارة الجيش فى ٢١ مارس عام ١٩٣٩، ثم إلى إدارة القرعة (التجنيد) فى ٦ سبتمبر عام ١٩٤٢ وهو برتبة القائمقام (عقيد) التى كان قد رقى إليها فى ٢٥ يونية عام ١٩٤٠

— وفى ٢٩ أكتوبر عام ١٩٤٢، فصل من خدمة الجيش لاستغناء الملك عن خدماته، اعتباراً من هذا التاريخ، حيث اعتقل بعدها لأسباب سياسية .

— وفى ١٥ نوفمبر عام ١٩٤٢ رقى إلى رتبة الأميرلاى (العميد) وأعيد للخدمة بإدارة الجيش فى ٩ أكتوبر عام ١٩٤٤ .

وفى ١٥ نوفمبر عام ١٩٤٥ أحيل إلى الاستبداد لوفائه مدة الخدمة المقررة فى الرتبة، وذلك حتى ٣٠ يونية عام ١٩٤٨ .

واعتباراً من أول يوليو عام ١٩٤٨، رقى إلى رتبة اللواء، وعين وكيلاً للقوات المرابطة فى نفس اليوم ، وظل يشغل هذه الوظيفة حتى اختبر قائداً عاماً للقوات المصرية المحاربة فى فلسطين فى التاسع من نوفمبر عام ١٩٤٨ ، وتسلم القيادة فعلاً اعتباراً من ١١ نوفمبر من نفس اليوم . حيث أجرى عدة تعديلات فى الأوضاع العسكرية وأنشأ قوة ضاربة، كما أحكم سد الطريق الأوسط الذى يخترق صحراء سيناء فى اتجاه العوجة ، ورأس كافة المؤتمرات التى عقدت بين الجانب المصرى ومراقبى الهدنة برئاسة الجنرال « رابلى » .

— وفى ١٠ مارس عام ١٩٤٩ منح رتبة الباشوية تقديراً لكفاءته وذلك قبل عودته لأرض الوطن فى ٣٠ أبريل من نفس اليوم بعد انتهاء الحرب وتوقيع الهدنة .

— وقد اشتهر أثناء قيادته للقوات المصرية بفلسطين بتفكيره المنطقى ودماثة خلقه ونشاطه الجهم ، مما جعله محبوباً من الضباط ، وقد أعاد محمد نجيب إلى ميدان القتال، قائداً للواء الضارب، كما عين البكباشى محمد كامل الحمانى الذى قاد حملته الاحتجاج على حادث ٤ فبراير، واعتقل نتيجة ذلك أركان حرب له .

— أحيل إلى التقاعد اعتباراً من ٩ ديسمبر عام ١٩٥٠ . وقد أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قراراً جمهورياً رقم ٢٧٤١ فى ٦ يولية عام ١٩٦٦ بمنحه معاشاً استثنائياً قبل أن ينتقل إلى رحمة مولاه فى ٢٨ ديسمبر عام ١٩٦٩ .

« أليف ييجال آلون »



- ولد في فلسطين في ١٠ أكتوبر عام ١٩١٨، ودرس الزراعة في الجامعة العبرية وجامعة أكسفورد .
- أسهم في تأسيس كيبوتز « جيناسور » وأصبح عضواً به منذ عام ١٩٣٧ .
- عمل في منظمة الهاجاناة منذ عام ١٩٣١ وعين قائداً « للبالماخ » عام ١٩٤١ .
- وحارب أثناء تلك الفترة في سوريا ولبنان مع الحلفاء .
- تولى منصب قائد وحدات « البالماخ »، فيما بين أعوام ١٩٤٥ - ١٩٤٨ .
- تولى قيادة عمليات الهاجاناة في فلسطين بين أعوام ١٩٤٤ - ١٩٤٨ .
- في عام ١٩٤٨ تولى منصب قائد الجليل الأعلى، ووسط فلسطين، ومحمور القدس، والنقب وشمال سيناء خلال الحرب في فلسطين .
- تولى قيادة قوات الاحتياط منذ عام ١٩٥٠ .
- تولى المناصب الآتية :
- عضو اللجنة التنفيذية لكيبوتز هاموشاد .

- أمانه حزب أهدوت ها عفودا العمال المنضم. إلى المعراخ (اتحاد احزاب الماباي والمابام ورافى) وهو الحزب الحاكم فى إسرائيل .
- اشترك فى الكنيست الثالث والرابع والخامس والسادس .
- استقال بعد عام من عضويته فى الكنيست الرابع لحصوله على منحه للبحث والدراسات الأفرو آسيوية لمدة عامين فى كلية سانت أنطونى بجامعة أكسفورد .
- عين وزيراً فى عام ١٩٦١ .
- تزعم حزب أهدوت ها عفودا .
- عين فى حكومة الكتلة الوطنى فى عام ١٩٦٧ نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للاستيعاب .
- عين فى عام ١٩٧٠ وزيراً للتعليم والثقافة إلى جانب شغله منصب نائب رئيس الوزراء .
- من حزب العمل. ويعد من المعتدلين فى موقفهم السياسى من أزمة الشرق الأوسط .

مصادر الملاحق

المصدر	رقم الملحق
الباحث	١
الوثائق المحفوظة برئاسه مجلس الوزراء المصرى .	٢ ، ٣ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥
Puplic Record officc (PRO), Kew Gardens, London .	٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨
صاغ أركان حرب صلاح الدين فرحات صبحى - تطور القوات المقاتله - المطبعة الاميرييه - القاهرة - ١٩٤٩ .	٧ ، ٨ ، ٩
الوثائق الرسميه المحفوظه لدى السفير محمد كامل الرحمانى .	١٠
الوثائق الكامله لقضية الاسلحة الفاسده المحفوظه لدى المستشار أحمد كامل ثابت .	١٩
إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة المصرية - هؤلاء الأبطال - مطبعة الشبكشى - القاهرة - ١٩٥٣ .	٢٠

« مصادر الخرائط »

المصدر	رقم الخريطة
العسكرية الصهيونية - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - مؤسسة الأهرام - المجلد الأول - القاهرة - ١٩٧٢	١ ، ٢ ، ٣ ، ٤
Henry Cattat, Pales tine the road to peace, Longman, 1971 .	(٥)
Martin Gilbert, the Arab - Jsraeli Canflict, its history in maps, London, 1974, PP 45 - 46 .	(٦)
المتحف الحربى القومى بالقاهرة - ملف رقم ٣٤٤ - ٥٢ ورقة وخريطة .	(٧)
زيف فلناى - أطلس إسرائيل الحديث - مركز البحوث والمعلومات - القاهرة .	٨ ، ١٠ ، ١١
Kimche, Both sides of the hill, london, 1962, P. 159 .	(٩)
وزارة الدفاع - وثائق حرب ١٩٤٨ - ملف ٥١ .	١٢ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٤
إعداد المؤلف .	١٤ ، ١٧ ، ١٨ ،
	٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦
The Army Quatyerly, June 1976, P. 343 .	(١٩)
لواء حسن البدرى - الحرب فى أرض السلام - دار الوطن العربى - بيروت - ١٩٧٦ .	(٢٥)
الأوراق الشخصية للسفير محمد كامل الرحمانى .	١٥ ، ١٦ ، ٢١
Glubb, peace in the holy land, london, 1971, map. 33 .	(٢٧)
دافيد بن جورىون - إسرائيل تاريخ شخصى - لجد - ٢ - مركز البحوث والمعلومات - ص ٣٠٤ .	(٢٨)
محفوظات رئاسة مجلس الوزراء المصرى - ملف ٦٤ - ٩/٨ جد ٣ .	(٢٩)

فهرس الخرائط

٥٥	خريطة اتفاقية سايكس - بيكو	خريطةه (١)
٥٦	خريطة تقسيم لجنة بيل	خريطةه (٢)
٥٧	خريطة تقسيم لجنة وود هيد	خريطةه (٣)
	المشروع الذى قدمته الوكالة اليهودية ردا على المشروع الأنجلو امريكى	خريطةه (٤)
٥٨	لسنة ١٩٤٥	
٥٩	خربة تقسيم الأمم المتحدة فى ١١/٢٩/١٩٤٧	خريطةه (٥)
٩٥	قطع العرب لخطوط المواصلات بعد قرار التقسيم	خريطةه (٦)
	خريطة توضح خطة المرحلة الثانية من انسحاب قوات الانتداب البريطانى من فلسطين	خريطةه (٧)
١٠٦		
١٥٩	خطه الجيوش العربيه لدخول فلسطين	خريطةه (٨)
٢٠٦	توزيع الألوية الإسرائيلية داخل فلسطين فى ١٤ مايو عام ١٩٤٨	خريطةه (٩)
٢٠٩	المستعمرات اليهودية فى جنوب فلسطين	خريطةه (١٠)
	أهم المستعمرات اليهوديه فى طريق تقديم الجيش المصرى عند بدء الحرب	خريطةه (١١)
٢١٦	النظامية فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨	
٢٢٠	كروكى يبين دفاعات ومباني مستعمرة دير سنيد	خريطةه (١٢)
	كروكى يبين دفاعات ومباني مستعمرة النجبة مرفوع من صور جوية أخذت يومى	خريطةه (١٣)
٢٢٨	١٥ مايو ، ٣ يولية عام ١٩٤٨	
٢٣٠	كروكى خط المجدل - الفالوجا - بيت جبرين	خريطةه (١٤)
٢٣٢	كروكى مستعمرة الساحل (نيتسانيم)	خريطةه (١٥)
٢٣٤	سير معركة نيتسانيم فى ٧ يونية عام ١٩٤٨	خريطةه (١٦)
٢٤٠	موقف القوات المصرية بفلسطين عند بداية الهدنة الأولى فى ١١ يونيو عام ١٩٤٨	خريطةه (١٧)
٢٤٨	موقف القوات العربية بفلسطين عند بداية الهدنة الأولى فى ١١ يونيو عام ١٩٤٨	خريطةه (١٨)
٢٦٨	موقف القوات المصرية بفلسطين فى نهاية الهدنة الأولى فى ٨ يوليو ١٩٤٨	خريطةه (١٩)
٢٧٢	كروكى لمستعمرة كفار داروم	خريطةه (٢٠)
	خريطة تبين احتلال الإسرائيليين لبلدتى اللد والرمله والقرى المحيطة بهما يوم	خريطةه (٢١)
٢٧٥	١٠ يولية ١٩٤٨	
	كروكى يبين مواقع القوات المصرية قبل الهجوم على مستعمرة يرون اسحق	خريطةه (٢٢)
٢٨٣	صباح يوم ١٥/٧/١٩٤٨	
٢٨٦	كروكى معركة استرداد بلدة العسلوج يوم ١٧ يوليو ١٩٤٨	خريطةه (٢٣)
	عمليات تبة الشيخ نوران ليلة ٦/٥ ديسمبر ١٩٤٨ والثبة ٨٦ ليلة ٢٣/٢٢	خريطةه (٢٤)
٣٨٣	ديسمبر ١٩٤٨	
٣٨٨	مراحل تنفيذ الخطة هوريف (العين)	خريطةه (٢٥)
	خريطة توضح جبهة القطاع الثالث بالعسلوج وانسحاب القوات المصرية منها	خريطةه (٢٦)
٣٩٦	الى العوجه والقسيمة ومنها للحسنة يوم ديسمبر ١٩٤٨	
٤١٥	خريطة توضح تقسيم الأمم المتحدة والمناطق الإضافية التى احتلتها إسرائيل	خريطةه (٢٧)
٤١٦	إسرائيل عام ١٩٤٩	خريطةه (٢٨)
٤٥٠	مضيق تيران	خريطةه (٢٩)

فهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٧
مقدمة	٩
الباب الأول	
الشرق الأوسط قبيل حرب فلسطين ١٩٤٨	١٩
الفصل الأول	
الشرق الأوسط قبيل قرار التقسيم عام ١٩٤٧	٢٣
الفصل الثاني	
التقسيم	٤٥
الفصل الثالث	
فى أعقاب التقسيم	٦٧
الفصل الرابع	
الحرب غير الرسمية أول ديسمبر ١٩٤٧ - ١٤ مايو ١٩٤٨	٩١
الفصل الخامس	
مقدمة الحرب الرسمية	١١١
الباب الثاني	
حرب فلسطين حتى نهاية الهدنة الأولى	١٣٧
الفصل السادس	
الجيش المصرى وتطور تنظيمه وتسليحه ومستوى تدريبه قبيل الحرب	١٣٩
الفصل السابع	
جيش الدفاع الإسرائيلى وبنأؤه التنظيمى قبيل حرب ١٩٤٨	١٨٣

الفصل الثامن

مقاومة بين القوات العربية واليهودية

عشية بدء الحرب النظامية في ١٥ مايو ١٩٤٨ ١٩٥

الفصل التاسع

الحرب النظامية (الرسمية) حتى نهاية الهدنة الأولى

والمرحلة الاولى : ١٥ مايو ١٩٤٨ م - ٨ يوليو ١٩٤٨ م ٢١٣

الباب الثالث

حرب فلسطين من نهاية الهدنة الأولى وحتى نهاية الحرب ٢٦١

الفصل العاشر

المرحلة الثانية : حرب الأيام العشرة ٩ - ١٨ يوليو ١٩٤٨

وقيام الهدنة الثانية ٢٦٣

الفصل الحادى عشر

المرحلة الثالثة : أحدث الهدنة الثانية والعودة للقتال

وحصار الفالوجا (١٩ يوليو ١٩٤٨ - ٥ نوفمبر ١٩٤٨ م ٣٠١

الفصل الثانى عشر

المرحلة الرابعة : محاولة فك حصار

الفالوجا والهجوم العام على جبهة

الجيش المصرى (١٦ نوفمبر ١٩٤٨ - ١١ يناير ١٩٤٩)

المبادأة للإسرائيليين ٣٤٣

الفصل الثالث عشر

معركة حرب ١٩٤٨ الأخيرة ومفاوضات

الهدنة الدائمة فى رودس وقيام الهدنة

الدائمة فى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ ٣٧٩

الباب الرابع

نتائج حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ٤١٧

الفصل الرابع عشر

الآثار العسكرية للحرب ٤١٩

الفصل الخامس عشر

الآثار الاقتصادية للحرب ٤٣٧

الفصل السادس عشر

الآثار الاجتماعية للحرب ٤٦٣

الفصل السابع عشر

الآثار السياسية للحرب ٥١١

الخاتمة ٥٢٧

المصادر والمراجع ٥٣١

الوثائق والملاحق ٥٥٣

سير القادة الثلاثة ٥٩٣

مصادر الوثائق ٥٩٧

مصادر الخرائط ٥٩٩

رقم الإيداع : ٨٦/٢٨٣٨
الترقيم الدولي : ٥ - ١٧ - ١٤٧٠ - ٩٧٧

الزهوراء للإعلام العربى


للإعلام والطباعة

٦ شارع الراملى - عابدى - القاهرة ب : ٩١١٨٨٦

لسواء اركسان حرب
دكتور/ ابراهيم شكيب

تاريخ الميلاد : ١٩٣٤/٨/١٧

□ الدراسات العسكرية :

- بكالوريوس علوم عسكرية في مارس ١٩٥٥ .
- ماجستير علوم عسكرية في يوليو ١٩٦٨ .

□ الدراسات المدنية :

- دبلوم من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية عام ١٩٧٤ بتقدير عام جيد جدا .
- ماجستير في الدراسات العربية من نفس المعهد عام ١٩٧٥ بتقدير ممتاز
- دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة النيا في مايو ١٩٨٣ .
- دبلوم الدراسات الادارية وتطبيقاتها العملية من الجامعة الامريكية عام ١٩٨٤ .

□ اهم الوظائف التي شغلها :

- « رئيس فرع التاريخ العسكري ورئيس فرع المعلومات بهيئة البحوث العسكرية لمدة سبع سنوات متتالية .
- « خبير وباحث بالامانة العسكرية لجامعة الدول العربية لمدة ٣ سنوات من عام ١٩٧٦ الى ١٩٧٩ .
- « باحث بمركز الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة المصرية .
- « اشترك في حروب ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، الاستنزاف ، اكتوبر ١٩٧٣



Bibliotheca Alexandrina



0339690

الزهراء للإعلام العربي